



مجلة الباحث



مجلة فصلية ، تخصصية في دراسة
المشكلات الإنسانية واقتراح الحلول لها وتوفير مجال النشر العلمي المحكم
للبحوث الإنسانية تصدرها كلية التربية للعلوم الإنسانية - جامعة كربلاء
العدد الثاني عشر

جميع الآراء الواردة في المجلة تعبر عن وجهة نظر كاتبها

رقم الإيداع في دار الوثائق والكتب : 1572

الرقم الدولي: 2222-3002-Issn

توجه: جميع المراسلات باسم مدير التحرير على العنوان الآتي

مجلة الباحث - كلية التربية للعلوم الإنسانية
جامعة كربلاء - محافظة كربلاء - العراق
هاتف: (00964)07813980984

أ.م.د. جنان منصور الجبوري



هيئة التحرير

أ.د. عمار محمد يونس	أ.د. فاروق محمود عبدالله
أ.م.د. ميثم مرتضى نصرالله	أ.د. عادل نذير بيري
أ.م.د. حيدر زامل كاظم	أ.م.د. رياض كاظم سلمان
أ.د. رياض محمد عمي المسعودي	أ.م.د. محمد حسين المهداوي

الهيئة الاستشارية

أ.د. حسن عيسى الحكيم	أ.د. محمد حسين علي الصغير
أ.د. عبود جودي عبود	أ.د. عبد الجبار ناجي الياسري
أ.د. محمد عبد الحسين الخطيب	أ.د. حاكم حبيب الكريطي
أ.عزيز كاظم نايف	

المقوم اللغوي (اللغة العربية)

م.د. فلاح رسول حسن

تنسيق
رئيس ملاحظين
أسيل محمد داخل

طباعة وتنضيد المجلة
م.مبرمج.
ساره رافل هاشم

شروط النشر في مجلة الباحث

1. أن يكون البحث غير منشور أو مقبول للنشر في أي مجلة أو إصدارات سابقة.
2. أن يكون البحث المقدم الى المجلة العلمية ضمن نطاق عمل المجلة في مجالات (اللغة العربية وادابها، القرن الكريم وعلومه ، التربية وعلم النفس ، الفنون ، التربية الرياضية، طرائق التدريس، التاريخ ، الجغرافيا، العلوم الاقتصادية وفروعها ، العلوم السياسية والدراسات الاستراتيجية ، القانون ، البيئة والتلوث البيئي ، البحوث الفكرية والفلسفية والاجتماعية ، التخطيط والتنمية ، الطاقة والنفط ، السياحة والاثار ، الدراسات الحضرية ، الاعلام ،الطفل ، الدراسات المستقبلية ، والدراسات الاخرى التي تقع ضمن نفس الاتجاه.)
3. يقدم الباحث أو الباحثة بحثه بما لايزيد عن (25) صفحة ولا يقل عن (10) صفحات من ضمنها (المخلص ،المصادر والهوامش ، الجداول ، الاشكال ، الخرائط ، الصور ...والى غير ذلك) . مع ثلاث نسخ من البحث مطبوعة على ورق (A4) محفوظة في قرص مرن (CD) بنظام الـ(DROW2003) وتكون الكتابة بحجم خط (16) للعناوين و (14) للمتن . ونوع الخط (Simplified Arabic) في النصوص العربية و(Times New Roman) في النصوص الانكليزية . مع حدود للصفحة بمقدار (2) سم من كل جهة (اليمنى ، اليسرى ، العليا ، الدنيا)، وبمسافة (1) سم بين سطر واخر . مع ملخصين احدهما باللغة العربية والاخر باللغة الانكليزية ، مع عنوان البحث باللغة الانكليزية، وبما لايزيد على صفحة واحدة لكل منهما.
4. توضع الهوامش والمصادر والملاحق والخرائط والصور والاشكال والجداول مع ترقيمها في خاتمة البحث لضمان اخراج البحث بالشكل الامثل.



{ ملاحظات هامة للباحثين }

1. المجلة فصلية تصدر كل (3) ثلاث أشهر.
2. يرسل البحث إلى مقومين علميين اثنين من ذوي الاختصاص والخبرة العلمية لغرض الحصول على التقييم المطلوب.
3. المدة المحددة لإعلام الباحث بنتيجة التقييم هي (60) ستون يوما من تاريخ استلام البحث من قبل المجلة.
4. على الباحث أو الباحثة كتابة 1 اسمه الثلاثي وعنوان بحثه مع ملخص باللغتين العربية والانجليزية ، مع ذكر محل عمله وهاتفه المحمول (النقال) والبريد الالكتروني (إن وجد)، ليتسنى سهولة الاتصال به.
5. لا يخضع ترتيب وموقع البحث في المجلة إلى أية اعتبارات، وتنتشر بحسب التسلسل.
6. تنتقل حقوق الطبع ونشر البحث إلى المجلة حالة أشعار الباحث بقبول بحثه للنشر.
7. لا تعاد البحوث إلى أصحابها سواء نشرت أم لم تنتشر.
8. تلتزم المجلة بالنشر باللغتين العربية و الانكليزية فقط .



رقم الصفحة	أسم الباحث	عنوان البحث
30-7	أ.م.د. عدنان آل طعنه م.م. مرتضى كمال حريجه	الصورة الفنية في الأشعار المنقوشة على جدران قصر الحمراء بغرناطة
62-31	م.د. فلاح حسن كاظم م. سعد جميل رحيم	فاعلية أنموذج آشور في تنمية التفكير الاستدلالي لدى طلاب الصف الخامس الأدبي في مادة التاريخ الأوربي الحديث والمعاصر
81-63	أ.د. عادل نذير بيري الحسائي كاظم سالم علي الحسناوي	أحكام الهمز في كتاب عنقود الزواهر في الصرف للقوشجي (ت879هـ) (بحث مستقل)
105-82	أ.د. رضا عبد الجبار سلمان الشمري صباح شلوح شعيال الجنباني	التوزيع المكاني للمستوطنات الريفية والعوامل المؤثرة فيها في ريف مركز قضاء الشامية – محافظة القادسية
118-106	أ.م.د. احمد محمد طنش الشويلي علاء عباس نعمه الصافي	سياسة الرئيس الباكستاني محمد أيوب خان تجاه الدول والقضايا العربية المهمة (1958-1969)
144-119	أ.د. عبد الكاظم الياسري نور رياض كشاش	الجملة الاسمية المؤكدة في ديوان بني أسد (أشعار الجاهلين والمخضرمين)
163-145	أ.م.د. رجاء ياسين عبدالله رواء حسن محمد الصغير	الشعور بالحرية لدى طلبة الاعدادية
176-164	م.م. علياء نصير عبيس	التفكير ماوراء المعرفي لدى طلبة كلية التربية
184-177	أ.م.د. عبد الامير كاظم عيسى كريم ضباب مطر	أنماط الصورة الشعرية عند ابن شكيل الأندلسي
219-185	أ.م.د. هاشم ناصر حسين الكعبي احمد مهلهل مكلف الاسدي	أثر البربر في الحياة العلمية في المغرب والأندلس في كتاب مفاخر البربر لأبي علي صالح بن عبد الحليم الإيلاني (كان حياً عام 712هـ/1312م)
242-220	أ.م.د. خالد لفتية باقر	الألوان في شعر ابن خفاجة الأندلسي إضاءة دلالية
255-243	أ.د. فاطمة زبار عنيان	الأسس التربوية في وصايا الرسول "صلى الله عليه وسلم" للمرأة /دراسة موازنة مع بعض آراء المحدثين
272-256	م.م. حيدر عبد الامير رزوق	الدولة ومتغيرات البيئة الدولية (تجليات العولمة)
	م.م. ضحى حسين فليح حسين	المشكلات التي تواجه عضوات هيئة التدريس



296-273	الخفاجي	في جامعة كربلاء من وجهة نظرهن وسبل معالجتها
315-297	Azhar Hassan Salomee	A Comparative Study of Reference and Conjunction As Cohesive Devices in Two English Texts , Their Translated Versions , and Two Original Arabic Texts
327-316	M.Manaf Abdul Hussein Mahdi	Sociolinguistic Features in Selected literary texts of Charles Dickens and Jane Austin's Novels: Hard Times and Pride and prejudice
338-328	M.Maali Abdul Hussein Mehdi	Image of Oppressed woman in Nathaniel Hawthorne's 'The Birthmark'
365-339	M.M.Shaymaa Abid Abdul- Ameer	Investigating the Difficulties Faced by EFL Learners in Using Speech Act of Permission
382-366	M.M. Alham Fadhl Muslah	Implicit Negation in Selected Romantic Poems in the English and Arabic (Poetry Contrastive Study)
395-383	Dr. Ra'ad Shakir AL.Nawas (Prof. Asst.) Mustafa Talib AL.Juboury	The Use of /i/ and /a/ Variables Spoken by Karbala Speech Community
414-396	د. سها صاحب القرشي د. محمد حسين علي حسين	رموز البيئة ودلالاتها في شعر جاسم الصحيح
439-415	م.د سلام فاضل علي	التحليل الجغرافي لواقع القطاع الصناعي في إقليم كردستان – العراق

على جدران قصر الحمراء بغرناطة

أ.م.د. عدنان آل طعمة
م.م. مرتضى كمال حريجة

ملخص البحث

تسعى هذه الدراسة إلى الاشتغال على مكوّن (الصورة الفنية) في الأشعار المنقوشة على قصور (الحمراء) في غرناطة ، وتستهدف مقارنة وتحليل أبرز أنماطها المشكّلة للأبعاد التصويرية ، وتمثّل بأنماط (الصور البيانية) بخاصة ، وعلى وفق ذلك فسّمت الدراسة على (مدخل) وثلاثة مباحث ، عالج المدخل : مفهوم الصورة وأهميتها في الخطاب النقدي، والوظائف التي تضطلع بها في الخطاب الشعري، وأما المباحث فقد توزّعت على مكونات (الصور البيانية) الرئيسية – وبحسب كثرة ورودها - ، فجاء (التشبيه) في مقدمتها ليشغل المبحث الأول، تلتها (الاستعارة) في المبحث الثاني، وختمت المباحث بـ(الكناية) لتستقل بالمبحث الثالث، وأعقبت الدراسة بثبت ضمّ أبرز المصادر والمراجع المستعملة في الدراسة .

مدخل:

((وسيلة الأديب في التعبير عن عالمه الخيالي بمختلف مصادره الواقعية والخيالية والعقلية فهي تُعدّ الطبيعة مادة أساس من مواد الصورة وتستدعي استجابة الحواس))¹ ، وهي من هنا تكون ((جوهر العملية الشعرية وخاصيتها))².

وقد احتلت الصورة الشعرية منزلة بارزة في الدراسات النقدية المعاصرة ؛ كونها تشكل المرتكز الأساسي الذي تقوم عليه العملية الإبداعية الشعرية ، وتبعاً لهذه المكانة، فقد تعددت تعريفاتها لدى النقاد الذين تباينت رؤاهم وتصوراتهم عنها ، فالصورة على وفق بعضهم : ((رسمٌ قوامه الكلمات المشحونة بالإحساس))³ ، أو هي – كما يعدها البعض الآخر - ((تشكيلٌ جماليّ تستحضر فيه لغة الإبداع الهيئته الحسية ، أو الذهنية للأجسام ، أو المعاني بصياغة جميلة تملئها قدرة الشاعر ، وتجربته وفق تعادلية فنية بين طرفين هما المجاز والحقيقة دون أن يستبد طرف بأخر فتكون عملية التصوير الفني سعياً وراء إعطاء صورة جزئية ، أو كلية للواقع))⁴، وهي أيضاً ((أداة فنية بارعة لنقل صور الانفعال الإنساني عبر استخدام المشاركة الحسية العنيفة))⁵.

وقد عدّها الدكتور كمال أبو ديب ((عنصراً حيويّاً من عناصر التكوين النفسي للتجربة الشعرية وتبلورها اللغوي في بنية معقدة متشابكة لها نموّها الداخلي الفرد، وتفاعلاتها الفنية))⁶ ، ولها قدرة على الكشف والإثراء، وتفجير بُعدٍ تلو بعد في الذات المتلقية⁷.

ولا بدّ من القول ((إن الشعر لا يكون شعراً إلاّ بالصورة ، فالصورة هي البنية المركزية للشعر ، ووسيلته ، وروحه ، وجوهره الثابت وجسده ... وسر عظمة الشعر وحياته وأحد العناصر الأساسية الهامة بالنسبة إلى نظرية الأدب ، إن في الصورة أكبر عون على تقدير الوحدة الشعرية ، أو على كشف المعاني العميقة التي ترمز إليها القصيدة))⁸.

وللصورة وظائف متعددة ومتشعبة تبعاً للمكانة التي تتمتع بها في عالم الشعر، إلا أن د. وحيد صبحي كبابه حصرها بأمرين اثنين حين قال : ((إن الحديث عن وظيفة الصورة في الشعر طويل ومتشعب ، ولكننا نستطيع أن نحصر هذه الوظيفة في أمرين اثنين : تصوير تجربة الشاعر أولاً، وإيصالها إلى الناس ثانياً))⁹.

وبعد إيجازه للوظيفتين يفصل القول فيهما قائلاً : ((إن الشاعر، شأنه شأن أيّ فنان، يعيش تجربة تولّد في نفسه أفكاراً وانفعالات تحتاج إلى وسيلة تتجسد فيها، هذه الوسيلة هي الصورة. فالصورة هي الوسيلة الفنية الجوهرية لنقل التجربة، في معناها الجزئي والكلي ، والصورة، إذ تمثل تجربة الشاعر، إنما تمثل أفكاره وعواطفه، وحتى أحاسيسه التجريدية. لهذا لا بدّ لنا، ونحن نتحدث عن دور الصور في نقل تجربة الشاعر، من الوقوف عند عناصر هذه التجربة، الأفكار والعواطف. فأفكار الشاعر وعواطفه تبقى جامدة لا قيمة لها، ما لم تتبلور في صورة.

فالصورة هي الوسيلة الفنية الوحيدة التي تتجسّد بها أفكار الفنان وعواطفه. ولكن هذا لا يعني أن الإنسان لا يمكنه التعبير عن تجربته بغير الصورة، فهناك وسائل أخرى غيرها، لكنّ كلامه حينئذ لن يكون فنّاً ولا أدباً. هذا هو الفارق الجوهرى بين التعبير العادي والتعبير الفني، فالكلام لا يكون فنّاً إلا إذا اتخذ الصورة وسيلة للتعبير عن التجربة. والشاعر إذ يتخذ من الصورة وسيلة لنقل تجربته، إنما يفعل ذلك ؛ لأن إحساسه بالكون وروحه يغيّر إحساس الشخص العادي، هذا من جهة، ولأن الألفاظ ومدلولاتها الحقيقية قاصرة عن التعبير عما يشاهده في حياته النفسية الداخلية من مشاعر، من جهة ثانية. وتبقى الصورة قاصرة، إنّ هي اكتفت بتصوير تجربة الشاعر، إذ ما الفائدة إن كان الشاعر قد أجاد تصوير تجربته، لكنه لم يستطع أن يوصلها إلينا؟ لهذا فإن وظيفة الصورة لا تكتفي بمجرد التنفيس، بل تحاول عامدة أن تنقل الانفعال إلى الآخرين وتثير فيهم نظير ما أثارتة تجربة الشاعر فيه من عاطفة¹⁰.

ثم يقرّر قائلا : ((ونصل هنا إلى الوظيفة الثانية للصورة، وهي إيصال التجربة إلى الآخرين، فالصورة وسيلة الشاعر في محاولته إخراج ما بقلبه وعقله (أولاً)، وإيصاله إلى غيره (ثانياً)... وهذه الوسائل التي يحاول بها الأديب نقل فكرته وعاطفته معاً إلى قرائه أو سامعيه تُدعى الصورة الأدبية))¹¹.

ويختم حديثه عن وظائف الصورة بالقول : ((والشاعر في استخدامه الصورة للتعبير عن تجربته وإيصالها إلى الناس، إنما يعمد إلى تجسيد ما هو تجريدي، وإعطائه شكلاً حسيّاً. إنه في عمله هذا يوضح الصور والأفكار والمثل بطريقة عينية، فيضع تحت أنظارنا ما يظن أنه يراه. وهو بذلك يعيد خلق الواقع من جديد وبصورة جديدة قد تفوق الواقع نفسه جمالاً وتأثيراً. لهذا عدّ بعضهم قوة تمثيل هذه الصور وعرضها مقياس العبقرية. فالشاعر يستعين بالصور ؛ لتحطيم الصور والمعاني القديمة المستهلكة، والاستعاضة عنها بأخرى جديدة تصبح تجربتنا بمقتضاها أكثر حيوية وحدة ومضاء. غير أن استخدام الصور المجازية لا يُقصد به مجرد استعادة البهاء الحسي للأشياء، وتصوير تجربة الشاعر فحسب، وإنما ليبعث الحياة فيها عن طريق ربطها بعواطفنا وآمالنا ومخاوفنا وتقاليدنا وورغباتنا. وهكذا تحقق الصورة وظيفتها الرئيسية في تعميق نظرنا إلى الحياة والواقع، وقيادتنا إلى جوهر الوجود وملء الحياة))¹².

وعلى الرغم من إيجاز الدكتور وحيد صبحي كبابه للوظيفتين السابقتين من وظائف الصورة إلا أنه يقدّم لنا وظائف أخرى قد تكون أقل أهمية من سابقتها كما في قوله : ((والصورة في الشعر وظيفة أخرى تقوم بها، فهي بالإضافة إلى وظيفتها في تصوير تجربة الشاعر وإيصالها إلينا، لها دور بارز في إدراك العالم الخارجي وتقريبه إلى أذهاننا ونفوسنا، وفي تزيين التجربة المعبر عنها، فتصبح المعاني كلها جميلة وإن كان بعضها منقراً. فالصورة تفتح أمام الأديب آفاقاً واسعة من التعبير يستطيع فيها خياله أن يصول ويجول، بحيث تكون أمامه عدة وسائل يستطيع أن يعبر بها عن التجربة الواحدة، ويصوّر بها الفكرة الواحدة، فينطلق خياله لا تحدّه حدود))¹³.

ونظراً للأهمية التي تمتعت بها الصورة الشعرية فقد تعددت المداخل لدراستها ، واختلفت أنماطها باختلاف الرؤى النقدية التي تنظر إليها ، إلا أن التقسيم الأفضل – مثلما يرى الباحث – هو الذي يرى أن الصورة تنقسم ((حسب قلبها الفني الذي صيغت فيه بحسب اعتماد الشاعر على الواقع والخيال إلى قسمين : وهذان هما أساس كل صورة، فهي إما حقيقية "وصفية" اعتمد الشاعر فيها على دلالات الألفاظ المباشرة دون الحاجة إلى الخيال... وإما خيالية اعتمد فيها الشاعر على ضروب البيان – المعروفة في علم البيان – من تشبيه وكناية ومجاز...))¹⁴.

فالنمط البياني للصورة وما يتفرع منه من أنماط تنقسم على فنون البيان المختلفة يعدّ من أهم أنماط الصورة ؛ ((لأنه الأشهر والأكثر وروداً وتداولاً، ولكونه أول ما يُدوّن به في دراسة الصورة الفنية))¹⁵.

وسيقصر البحث على أبرز أنماط الصورة البيانية التي شاعت في الأشعار المنقوشة على جدران قصر الحمراء لا بدّ من التنويه إلى أمرين مهمين أولهما أن هناك عدة أنماط أخرى متفرقة من الصور الشعرية سيشير إليها البحث لماماً في نهاية مبحث الصورة ، والآخر أن البحث هنا بصدد قراءة صور شعرية تشكّلت عمرانياً في جدران قصر من أهم القصور الأندلسية ، لذا فإن دراستها على حالها يستلجب عناية فائقة بها إذ تمثّل فضلاً عن صياغتها الفنيّة مشهداً بصرياً وفنياً رائعاً يُبهر الأبصار، ويستميل الأُفئدة ، فتلك الأشعار عامة أو لنقل النقوش الشعرية

((إن نظرنا إليها وهي ممتزجة بالبناء وجدناها أشبه بمدرسة في فن التصوير والرسم ، وإن تعاطينا صورها الشعرية ممتزجة بالمشاعر ألفيناها نقوشا يمتزج الفخر فيها بالألم ، وليس ببعيد عن الأندلسي هذا التوجه فلقد عودنا على إعطاء صورة عن حياته الحضرية، وتفاصيل عن دقائقها حين عبّر بشعره عن بيئته ووصف مقتضياتها الحضرية حتى لقد نقشه على الجدران وحملات السيوف...))¹⁶.

والشاعر حين يصور بشعره هذه المعالم المعمارية إنما يستثير مخيلة المتلقي صاحب الذائقة الجمالية كي يستجيب لهذا الجمال الفريد ، ويشاركه هذه المتعة الفنية ، وحين يستميله بعرض ملامح هذا الأثر المعماري فإنه يبهره بأجمل اللوحات ويجعل نظره التخيلي وفكره المتأمل مقيدا لا يبرح ما صورته له¹⁷.

المبحث الأول

الصورة التشبيهية

يُعد التشبيه من أقدم الفنون البلاغية وأوسعها استعمالاً⁽¹⁸⁾ في تشكيل الصورة الشعرية ويعرّف على أنه ((الدلالة على مشاركة أمرٍ لآخر في المعنى))⁽¹⁹⁾ ، وهو أيضاً ((موازنه بين طرفين يعود الطرف الأول الذي هو مشبه الى تجربة الشاعر ويتمثل الطرف الثاني في مخيلة المتلقي وذخيرته اللغوية))⁽²⁰⁾ أو هو ((عقد مماثلة بين أمرين أو أكثر قصد اشتراكهما في صفة أو أكثر بأداة تشبيه لغرضٍ يقصده المتكلم))⁽²¹⁾ يتمثل بإيضاح المعنى ، وتحريك الأذهان ، وتقريب الفكرة للمتلقي، فالصورة ((ليست مجرد قنص ذهني فطن لأشياء يجمعها الشاعر في سلة التناظرات والمقابلات ، بل هي غوصاً نفسياً يعانقه الخيال ، وعن طريق تمازجها تتولد رؤيا جديدة وحياة جديدة))⁽²²⁾ ، ومن هنا فإن ما جاء من صور تشبيهية في الشعر المنقوش على جدران قصر الحمراء كان تعبيراً صادقا عما يختلج في نفوس أصحابها وهم ينظرون إلى مباحج الحكم الاسلامي وتقدمه العمراني - آنذاك - ؛ إذ أنها كانت محملة بانفعالات تستهدف التأثير في النفوس لنُتْمي فيها ذائقة الجمال حين تنعم عيونها بالنظر إلى تلك المنشآت العمرانية الخلابة بلغة شاعر فنان يعرف كيف يستحث المتلقي على التمتع بتلك المناظر الخلابة ، فهذا الشاعر (ابن زمرك) يستميل المتلقي بصوره التشبيهية الرائعة التي التقطها لقصر الحمراء وبخاصة (بهو الأسود ونافورته) ((وهو اجمل أجنحة الحمراء أنشأه محمد الغني بالله وهو عبارة عن فناء مستطيل مكشوف طوله خمسة وثلاثون مترا وعرضه عشرون ، تحيط به الجوانب الأربع مشرفيات أو أروقة ذات عقود تحملها مائة وأربعة وعشرون عمودا من الرخام الأبيض صغيرة الحجم متناهية في الجمال والرشاقة وعليها أربع قباب مضلعة تقع كل واحدة منها وسط مضلع من إضلاع المستطيل، وفي وسط الفناء نافورة الأسود، وهي مبنية من حوض مرمرى مستدير ضخم يحمله اثنا عشر أسد على شكل دائرة ، وجاءت معلقة ابن زمرك من اثني عشر بيتا أيضا كل بيت امام أسد منها ومجمل ما أراد قوله الشاعر إن هذه الأسود رمز البأس والجود مثل ممدوحه (الغني بالله))⁽²³⁾.

يقول⁽²⁴⁾

معاني زانت بالجمال مغانيها
أبى الله أن يُلْفى لها الحسن ثانيا
تحلّى بمرفض الجمال النواحيها
غدا مثله في الحسن أبيض صافيا
فلا ندر أيها منهما كان جاريا
ولكنها²⁵ انبرت عليه المجاريها
وغيض ذلك الدمع إذ خاف واشيا
تفيض إلى الأساد منها السواقيها
تفيض إلى أسد الجهاد الأياديها
عداها الحيا عن أن تكون عواديها
تراث جلال يستخف الرواسيها
تجدد أعياداً وتبلي أعاديها

تبارك من أعطى الإمام محمدا
والأفهاد الروض فيسه بدائعه
ومنحوتة من أولي شفت نورها
يذوب لجين سال بين جواهر
تشابه جوار للعيون بجامد
ألم تر أن الماء يجري بصحفها
كمثل محب فاض بالدمع جفؤه
وهل هي في التحقيق غير غمامة
وقد أشبهت كف الخليفة إذ غدت
فيما من رأى الأساد وهي روابض
ويا وارث الأنصار لا عن كلاله
عليكم سلام الله فاسلم مخلصا

إنَّ الشاعر ابن زمرك حينما تتدفقت شاعريته وانتالت عليه المعاني وبدأ في نظم القريض أراد أن يعبر عن شيء قد استبدَّ في ذهنه وربض في دواخله حين خلبه منظر (بهو الأسود ونافورته)، ولأن الشاعر يتخير تعبيره وينتقي ألفاظه، ويبتززه بها عن التعابير المموجة التي يتفوه بها ملايين البشر، يأتي تعبيره مغايراً لتلك التعابير التي وجود بها الشخص العادي، تعبير أكبر من أن يتسامى في ابتداعه شخص ناضب القريحة، صلد الذهن، تعبير يبهر العيون، ويسحر الأفتدة، كلام فني انسجمت قطعه وحسن توزيعه، وألفاظ أتادت حركاتها، واتزنت كلماتها، جُمِل مُرَصَّفة تضيف على النفس ما يضيفه شدو القيان، وهزج المزامير، جُمِل مترعة بالصور الشعرية الخلافة، صور تصور الانفعال وتنقل إحساس المعبر وذبذبات نفسه نقلاً أميناً، وكل ذلك تأتي له من توظيفه امكانيات التشبيه الفنية التي تقرب الأشياء الى ذهن السامع تقريباً فنياً بنقله الى عالم آخر عالم تتجاوز فيه المتناورات، إنَّه عالم الخيال الخلاق، ويُضاف إلى ذلك أن هذه الأبيات قد نُقِشت على نافورة الأسود في ذلك البهو، وبذلك أصبح تأثيرها مزدوجاً (شعري خيالي فني + بصري معماري)، وصارت تمارس على المتلقي تأثيرات إضافية .

وقد وثَّق الباحث هذه النقوش – عند ابتعائه الى اسبانيا – ليثبت مدى قوة تأثير هذه الأشعار في تلك الحقبة الأمر الذي دفع الحكام الى استحسانها ونقشها في هذا المكان المهم مما أكسبها صفة الخلود والبقاء بقاء هذا الصرح العربي الكبير، وفيما يأتي لقطة تصويرية تبين (بهو الأسود) الذي يتوسطه حوض تحفَّ به مجموعة من الأسود :



تكشف الصورة السابقة التي تُظهر بهو الأسود ونافورته أهمية قصيدة بن زمرك، وارتفاع منزلتها عند الممدوح كونها قد نُقِشت في مكان اكتسب شهرة عالية آنذاك، وقد نقش شعره على حافات حوض النافورة الظاهرة في



الصورة أعلاه، ولا بد في هذا المقام من التنبيه الى التحوّل الابداعي المهم الذي حصل في الاندلس آنذاك ، وهو تحوّل يقترب قليلا من تحولات الشكل الشعري البصري الحديث، إذ أن هذه الأشكال التي اعتمدها بعض الاندلسيين لاستمالة العين، بدل الأذن، نجحت في هذه المهمة، وساهمت – بالفعل – في تقريب المتلقي من الشعر البصري المتجلى نحتا بعد ان هيمنت الشفوية على مدارك المتلقي العربي وأحاسيسه منذ القديم ، واستمرت عبر توالي العصور، دون أن يقوى على الخروج من أسرها، ويحتم هذا على الدارس النظر إلى خصوصية التجربة الشعرية الأندلسية المنقوشة التي كانت استجابة لتحولات معمارية حضارية سياسية ، انعكست على الشعر الذي أصبح بدوره ينهل من الشكل البصري بعض أهم سماته .

فبعد أن كان الجهاز الاستقبالي لدى المتلقي الأندلسي قديما يستند إلى الأذن بوسيط شفاهي ، والبصر بوسيط ورقي أصبح في ظل التقدّم الحضاري الأندلسي الذي شهدته الأندلس وقت ذاك يستند الى البصر بوسيط مختلف تماما تمثّل بـ(النقش والنحت) ، وإن الاعتماد على وسيط جديد متمثلا بـ(المعماري الأندلسي) في إنجاز المنتج الشعري المنقوش ، يجعلنا نضع تساؤلا حول دور هذا الوسيط في توجيه عملية التلقي ، ذلك أن مشاركته ليست محايدة، كما قد يعتقد، بل تساهم في تغيير مسار التلقي، بحيث يحضر (النقش) بكل حمولاته، وإيقاعاته، فنصبح أمام منتجين، هما: الشاعر والمعماري، وليس أمام منتج واحد.

فالشاعر أنتج نصّه ورقيا وشفاهيا ، وقد تلقاه المتلقين – بكل طبقاتهم – بهذين الوسيطين ، لكنّ التحوّل الحضاري الحاصل نقل مسار التلقي إلى حالة ابداعية جديدة أخذت تلقي بظلالها على ذائقة التلقي وتستميله نحو استقبال هذه الأشعار، فأصبح انتاج الصورة الشعرية عند الشاعر الأندلسي في تلك الحقبة – وبخاصة اللذين نقشت أشعارهم – يُنتج بمرحلتين مرحلة انتاجها وبنّائها شفاهيا وبصريا بوسائط تقليدية ، ومرحلة انتاجها وبنّائها بصريا بمساعدة وسائل بتيّة جديدة لم تكن شائعة من قبل .

فالشاعر ابن زمرك حين نقل لنا لوحة تصويرية معتمدا على وسائل التشكيل الصوري القديمة (التشبيه بخاصة) حين قال :

ومنحوتة من لؤلؤ شفت نورها	تحلى بمفرض الجمان النواحيا
يذوب لحيّنّ سال بين جواهر	غدا مثله في الحسن أبيض صافيا
تشابه جارٍ للعيون بجامد	فلا ندر أيا منهما كان جاريا
ألم تر أنّ الماء يجري بصحفها	ولكنها ²⁶ انبرت عليه المجاريا
كمثل محبٍ فاض بالدمع جفئه	وغيض ذاك الدمع إذ خاف وأشيا
وهل هي في التحقيق غير غمامة	تفيض إلى الآساد منها السواقيا
وقد أشبهت كفّ الخليفة إذ غدث	تفيض إلى أسد الجهاد الأياديا

لم يكتفِ الذوق الأندلسي المتحضر بترك هذه التصوير الابداعي يذهب أدراج الرياح بل تحوّل إلى مرحلة انتاج تصويري جديد أصبحت الصورة تلامس بصر المتلقي أكثر من ملامسة : قرآنية حين يقرأ الأبيات المنقوشة ، وبصرية حين يقلب بصره بالجمال العمراني المحيط بالصورة الشعرية ، فأصبح يستقبل تأثيرا شعريا مزدوجا يمارس سلطته عليه ويستميله نحو تلقيه والتمتع برؤيته بصريا .

وهذا واضح أمام القارئ الكريم من خلال الصورة الفوتوغرافية التي التقطها الباحث في (بهو الأسود) .

ومن الصور التشبيهية المنقوشة قول الشاعر ابن زمرك أيضا في (قمارش):²⁷

منصبي تاجٍ وبابي مفرقٌ يحسدُ المغرب في المشرق
فأنا منتظرٌ طلعه مثل ما يبدي الصباح الأفق

يتحدث الشاعر على لسان مجهول (لعله الحاكم بلحاظ قوله : منصبي، وتاجي) ويصوّر بوساطة التشبيه المحذوف الأداة مكانته ومنزلته السامقة ، وقد نقشت هذه الصورة الشعرية مع أبيات أخرى على جدران قصر (قمارش) ، وفيما يأتي صورة فوتوغرافية تبين الجدران التي نقشت عليها هذه القصيدة :



ومن الصور التشبيهية المنقوشة الأخرى قول الشاعر ابن الخطيب الذي نُقش على (الطاقة اليمنى) من (قاعة السفراء) يقول: ²⁸

وهوت إليّ الشهب في الأبراج
في قبلة المحراب قام يناجي
ريّ الأوام وحاجة المحتاج
من كفت مولانا أبي الحجاج
مالاح بدر في الظلام الداجي

فقت الحسن بحليتي وبتاجي
يبدو إناء المـاء في كعابـد
ضمنت على مرّ الزمان مكارمي
فكأنني استقررت آثار الندي
لا زال بدر في سمائي لآنحـا



تنهض هذه اللوحة التصويرية على فنون تشكيلية عدة أهمها (التشخيص) و(التشبيه) ، فقد شَخَّص الشاعر الطاقة وأنسها وأضفى عليها الحياة والحركة بواسطة التشخيص الذي هو ((تعبيرٌ بلاغي حيثُ تسبغ الحياة الإنسانية على الأشياء ولاسيما الطبيعة ومنحها الحياة والنطق والمشاركة الوجدانية))⁽²⁹⁾ ، ثم أكمل شبكة العلاقات التصويرية للوحة بتشبيهين تعزَّز الشخصية التي خرج بها الشاعر والتي أضفاها على الطاقة ، إذ شبه (إناء الماء) في هذه الطاقة بالعابد المنهمك بالمناجات والتوسُّل، ثم جعلها تستقرب الندى ، وتستعيره من كفت الممدوح ، وبالربط بين الدلالة والصورة المنقوشة تكتمل المتعة لدى المتلقي ، فهو ينبهر بجمال الصورة الشعرية التي تطفح بالشعرية الجميلة ، وبالنحت والنقش الذي قُدِّم فيه الأبيات الشعرية كما يتَّضح في الصورة الفوتوغرافية السابقة التي التقطها الباحث والتي تكشف الطاقة اليمنى من قاعة السفراء .

ومن التشبيهات المنقوشة التي قالها ابن الخطيب أيضا واصفا فيها (الطاقة اليسرى) من (قاعة السفراء) قال :³⁰

ملكٌ ترفَّق بالمواهب كَفَّه	السائلين ترفَّق الأمواج
رَقَّت أنامل صانعي ديباجي	من بعد ما نظمتُ جواهر تاجي
وحكيثُ كرسِيَّ العروس وزدته	إني ضمنْتُ سعادة الأزواج
من جاءني يشكو الظماء فموردي	صرفُ الزلال العذب دون مزاج
فكأنني قوس الغمام إذا بدا	والشمس مولانا أبو الحجاج
لا زال محروس المثابة ما غدا	بيتُ الإلاه مثابة الحجاج

تتضمن هذه اللوحة على أكثر من صورة اعتمد على وسيلة التشبيه في تشكيلها ، وأول تشبيه يقع عليه المتلقي هو ما يسمى بـ(تشبيه المصدر) الذي تمثَّل بالبيت الأول من النص وهو قوله :



ملكٌ ترفّق بالمواهب كَفَّه السائلين ترفّق الأمواج

وتشبيه المصدر هو التشبيه ((الذي حذف منه كل من الأداة ووجه الشبه...، وفي هذا النوع من التشبيه مبالغة واغراق في ادعاء ان المشبه هو المشبه به نفسه، فحذف الاداة يوحي بتساوي الطرفين في القوة، وحذف الوجه الذي يدل على اشتراك الطرفين في صفة او صفات من دون غيرها، يوحي بانهما متشابهان في كل صفاتهما المناسبة ويفسح في الخيال لتصور هذه الصفات... ومنه ما كان مصدراً...)) (31).

فالشاعر يشبه كَفَّ الملك (الممدوح) بالأمواج ، وهو تشبيه تقليدي يعود إلى تشبيه الكريم بالبحر ، ودلالة ذلك سعة كرم الممدوح التي تقارب سعة البحر وتراعي أطرافه ، وهذا النمط من التشبيه يُوهم بأن المشبه هو المشبه به نفسه، فحذف الاداة يوحي بتساوي الطرفين في القوة أي قوة السعة والتراعي ، وحذف الوجه الذي يدل على اشتراك الطرفين في صفة السعة نفسها . وفي هذه اللوحة من التشبيهات أيضا :

وحيثُ كرسِيَّ العروس وزدته إني ضمنثُ سعادة الأزواج
فكأنني قوس الغمام إذا بدا والشمس مولانا أبو الحجاج

فهو يشبه (الطاقة) بكرسي العروس ولكنه يوسّع من المشبه ويتجاوز المشبه به إلى تقديم ضمان يضمن سعادة الأزواج ، فكرسي العروس الحقيقي ليس بالضرورة يضمن لها حياة سعيدة ، وهنا يعطي الشاعر المشبه مكانة يتفوق بها على المشبه به ويضفي عليه صفة أخرى .

وتأتي الأداة (كأن) لتتميز بكونها تأتي في صدارة الصورة التشبيهية فتكون المنبه الرئيس لها فتجعل المتلقي مستعداً لاستقبال الصورة فضلاً عن انها تزيد معنى التشبيه قوة وتماسكاً؛ لأنها تسهم في تقوية العلاقة الرابطة بين طرفي التشبيه بما تمتلكه من سمة مميزة هي أنها تقوم على التوهم وعدم اليقين. وقد أشار عبد القاهر الجرجاني الى هذا بقوله: ((زيد كالاسد ثم تريد هذا المعنى بعينه، فتقول كأن زيدا الأسد فتقيد تشبيهه أيضاً بالأسد، الا أنك تزيد في معنى تشبيهه به زيادة لم تكن في الأول، وهي ان تجعله من فرط شجاعته وقوة قلبه، وأنه لا يروعه شيء، بحيث لا يتميز عن الاسد ولا يستقر حتى يتوهم انه اسد في صورة آدمي، واذا كان هذا كذلك فانظر هل كانت هذه الزيادة، وهذا الفرق إلا بما توخى في نظم اللفظ وترتيبه وترتيبه حيث قدم الكاف الى صدر الكلام وركبت مع أن)) (32).

وليطلع القارئ على هذه الطاقة نرفق الصورة الآتية التي نُقِشت عليها الأبيات :



تتضح في الصورة الفوتغرافية النقوش التي أخذت موضع الغرة فوق قوس الطاقة ، لتستقبل نظر المتلقي فتبهره بدلالاتها المعنوية عن طريق تلقيها اللغوي ، ودلالاتها البصرية بتلقيها بصريا مع الوسائط المادية المستعملة في عملية البث والاستقبال .

ومن الصور التشبيهية الوصفية الصورة التي رسمها الشاعر ابن الجياب واصفا فيها (قصر العريف) يقول: (33)

قصرٌ بديعُ الحسن والإحسانِ	لاحت عليه جلالة السلطان
راقت محاسنه وأشرق نوره	وهمت سحائبُ جوده الهتانِ
رقمتُ يدُ الإبداعِ في أرجائه	وشياً كمثلِ أزاهر البستانِ
فكأنَّ مجلسه العروسُ تبرجتُ	عند الزفافِ بحسنه الفتانِ
وكفاه من شرف رفيع القدر ان	نال اعتناء خليفة الرحمان
خير الملوك ابي الوليد المنتقى	من نخبة الاملاك من قحطان
المقتدى بالطاهرين جدوده	أنصار خير الخلق من عدنان

لحقته منه عناية قد جدّت منه جمال مصانع ومبانٍ

في عام نصر الدين والفتح الذي هو بالحقيقة آية الايمان

لا زال معمورا بسعدٍ خالدٍ في نور إرشادٍ وظلّ أمانٍ

نجد أنفسنا أمام معرض صور أبدعت فيها أنامل صاحبها خلقاً وإبداعاً يتنفس بروح الجمال. إنها الصور العمرانية التي تكاد تكون لروعتها في عالم الكلمة أبنية شامخة باذخة توطدت أركانها وتسامت جدرانها تشعّر بالمهابة وتدل بالعظمة والكبرياء، تبهّر النظر بفخامتها، وتأسر المتأمل من الخارج رهبة وخشوعاً بفسيح ردهاتها وجميل أبهائها وما ضمت من لوحات هي آية الفن وغاية الإبداع .

والشاعر هنا وإن كان يصف وصفاً حسيّاً مباشراً فيشبهه باستخدام أداة التشبيه العادية (كأن) ويشخص باستخدام الفعل (رقت) ويجسد في هذه الكلمة ما هو معنوي في صورة مادية، فإنه بذلك يمزج الحسي بالذهني ويكسب المحسوسات بعداً ذهنياً كما يمنح المعنويات جسداً ملموساً وهو ما يبتعد بالصورة عن الحرفية الآلية ويكسبها الحيوية ويمنح المحاكاة معناها الحقيقي في أنها تشكيل جمالي للواقع مرتبط بالإحساس ورؤيته الجمالية الخاصة .

والشاعر عندما يستعمل الكلمات بشتى أنواعها - لا يقصد أن يمثل بها صورة لحشد معين من المحسوسات، بل الحقيقة أنه يقصد بها تمثيل تصور ذهني معين له دلالاته وقيّمته الشعورية ((وكل ما للألفاظ في ذاتها من قيمة حسية (هنا) هو أنها وسيلة إلى تنشيط الحواس وإلهابها))⁽³⁴⁾ لأن الشعر تصوير ((يستمد قوته من التصوير المحسوس... ويرتاح إلى التشبيه والاستعارة والتمثيل وما يرافق ذلك من تخطيط وتلوين...))⁽³⁵⁾.

لكن الشاعر لا يرسم هنا مجرد مشهد خارجي فوتغرافي للقصر بل يعكس من خلال هذه الصور الجزئية مشاعره بمنظر القصر الذي يعكس الترف والجمال والنعممة والتقدم الحضاري الذي شهده المجتمع الأندلسي آنذاك ، ويظهر اسقاطه ذلك في ربط جمال القصر بمدح الممدوح الذي بدا وكان الوصف مدخلا مناسباً للدخول في مدحه .

وفيما يأتي صور فوتغرافية تبين نقوش هذه الأبيات :





هذه اللوحات تظهر جانباً من نقوش أبيات ابن الجباب السابقة المنقوشة على جدران قصة (جنة العريف) ، وهي تؤدي في المتلقي ما أدته اللوحات النقشية السابقة فتعزز الدلالة اللغوية بإضافتها دلالة بصرية تسهم في عملية الإيصال الجمالي للمتلقي القديم والمعاصر في آن معا .

فضلاً عن كونها تقف شامخة بوصفها قصائد خالدة تحكي القصائد المطولة التراثية المعروفة بـ(المعلقات) ، فمثلاً أعجب الناس قديماً بالمعلقات فعلقوها على جدران الكعبة أعجب ملوك الأندلس بهذه القصائد وعلقوها نقوشاً على جدران قصورهم ليمنحوها جمالية دلالية وبصرية في آن معا .

المبحث الثاني الصورة الاستعارية

تعدّ الاستعارة عنصراً مهماً من عناصر تشكيل الصورة في الخطاب الشعري واحدى خصائصها وسماتها الفنية وهي تعتمد على التفاعل التام والتشابك الاندماجي بين طرفيها والتوحيد بينهما بحيث يصبح في إمكان أحدهما أن ينوب عن الآخر .

وقد عني علماء البلاغة القدامى والباحثون والنقاد المعاصرون بالاستعارة وتناولوها بالدراسة والبحث بصورة تفصيلية مستفيضة، فتحدثوا عن مفهومها وأهميتها وقيمتها البلاغية وأنواعها وأقسامها وبنوا ما تحمل في طياتها من جمال وإبداع .

ويعد عبد القاهر الجرجاني من أبرز علماء البلاغة الذين تناولوا الاستعارة فقد شهد البحث البلاغي فيها على يده تطوراً فنياً ملحوظاً ، إذ تقترب بعض آرائه البلاغية والنقدية من المفاهيم المعاصرة الى حد كبير، ومفهوم الاستعارة عنده هو ((أن يكون للفظ أصل في الوضع اللغوي معروف تدل الشواهد على أنه اختص به حين وضع، ثم يستعمله الشاعر أو غير الشاعر في غير ذلك الأصل، وينقله إليه نقلاً غير لازم، فيكون هنالك كالعارية))⁽³⁶⁾.

وقد قسم البلاغيون الاستعارة الى اقسام اهمها: الاستعارة التصريحية والاستعارة المكنية، فاما التصريحية فهي ((ان يكون الطرف المذكور هو المشبه به))⁽³⁷⁾ وهي التي صرح فيها بلفظ المستعار. واما المكنية فهي ((ان تذكر المشبه وتريد المشبه به دالاً على ذلك بنصب قرينه تنصبها وهي ان تنسب اليه وتضيف شيئاً من لوازم المشبه به المساوية))⁽³⁸⁾.

وتقضي الاستعارة على صعيد الصورة الشعرية الى تحقيق وظيفتين هما: التجسيد والتشخيص . فاما التجسيد فيتم بواسطته ((تقديم المعنى في جسد شئني، او نقل المعنى من نطاق المفاهيم الى المادة الحسية))⁽³⁹⁾ . واما التشخيص فهو ((الذي ترتفع فيه الاشياء الى مرتبة الانسان مستعيرة صفاته ومشاعره))⁽⁴⁰⁾ .

فالاستعارة وسيلة المنشئ في التشخيص والتجسيد ، وهما خاصيتان من خصائص التعبير الأدبي ، ويمكن أن نسجل للاستعارة وظيفة أخرى بوصفها إحدى وسائل النفوذ إلى عوالم أخرى ، أجمل من عالمنا وأنقى ، إذ يستطيع المبدع من خلالها أن ينقلنا إلى عوالم أخرى غير العالم الذي نوجد فيه ، إذ بمقدورنا إبصار الوجه الشعري الجميل المرتقي إلى مرتبة المثال الذي ينشده الإنسان ، ويسعى إليه ، ذلك العالم الآخر الذي لم يكشف الله الحجاب عنه إلا أمام بصيرة الشاعر ، فاستحال صوراً ودلالات شعرية⁽⁴¹⁾.

ويتجلى جمال الصورة في خلق علاقات لغوية جديدة بين الكلمات تتجاوز دلالاتها المباشرة ، لان الشاعر يميل في تعبيره عن عوالم شعورية مجردة بطريقة تجعله يستثمر مدركات العالم واشياءه الحسية للقيام بمهمة الاداء ، وذلك بعد ان يعيد تشكيلها وفق ما يتصوره من معان ودلالات تعجز اللغة المباشرة عن الافصاح عنها))⁽⁴²⁾ وقد يلجأ الشاعر الى الاستعارة لما تملكه من قدرة على التشخيص والتجسيم للمعنويات والمجردات والمحسوسات ، وبث الحياة في الجمادات بما يخلع عليها من احساسه وانفعالاته ، وما يضيفه من الوان وخيالات ، تعطي الصورة بعد جمالي وايمائي. ومحور الاستعارة في الشعر هو تجاوز اللغة الدلالية الى اللغة الايمائية ، ويتم من خلال الالتفات خلف كلمة ، فقدت معناها على مستوى لغوي ، لتكسبه على مستوى اخر فتؤدي بها الى دلالة ثانية لا يتيسر ادائها على المستوى الاول⁽⁴³⁾. وقد يتناول الشعراء مادة او مواد متشابهة ، لكن القيمة الجمالية عند كل شاعر تتميز وتظهر من خلال الصورة التي يعرضها فيها.

وتكمن أهمية الاستعارة بما تمتلكه من قدرة تفوق قدرة التشبيه على تخطي الواقع ورسم صور جديدة بما فيها من ادعاءٍ وتخيل⁽⁴⁴⁾ ، ومن أجل هذا فإن النقد المعاصر يميل إلى تفضيل الاستعارة على التشبيه؛ وذلك ((لما يتحقق في الاستعارة من تفاعل وتداخل في الدلالة على نحو لا يحدث بنفس الثراء في التشبيه ولما يظهر من قدرة الاستعارة على إدخال عدد كبير من العناصر المتنوعة داخل نسيج التجربة الشعرية))⁽⁴⁵⁾ ، فهي تمثل ((عملية خلق جديدة في اللغة ولغة داخل اللغة فيما تقيمه من علاقات جديدة بين الكلمات ، وبها تحدث إذابة لعناصر الواقع لإعادة تركيبها من جديد وهي في هذا التركيب الجديد كأنها مُنحت تجانساً كانت تفتقده وهي بذلك تثبت حياة داخل الحياة التي تعرف أنماطها الرتيبة))⁽⁴⁶⁾.

إن نظرةً فاحصةً للصور الاستعارية في نصوص الشعر المنقوش على جدران قصر الحمراء تكشف بجلاء إنَّها تنماز بنمط تصويري جميل يشيع فيها شيوعاً لافتاً يصل به إلى الحد الذي يكون معه خصيصة من خصائص هذا الشعر وهي (الاستعارة التشخيصية)، ولعلَّ مرد ذلك يعود إلى قدرة هذا النمط على تثير الموجدات وإمدادها بالقدرة على الفعل والحركة مما يعطي الشعراء مجالاً واسعاً وأفقاً طليقاً لينتقوا منه صورهم الشعرية التي اقتربت كثيراً من طبيعتهم وواقعهم المعاش آنذاك .

أ - الاستعارة التشخيصية :

مرّ فيما مضى أن التشخيص تعبيرٌ بلاغي تُسبغ فيه الحياة الإنسانية على الأشياء ولاسيما الطبيعة ويتمّ منحها - بوساطته - الحياة والنطق والمشاركة الوجدانية والحركة والتفاعل مع الموجودات الحية الأخرى ، ويجري هذا في فضاء خيالي يبتعد بالمتلقي عن الواقع المادي إلى ميدان تعتمل فيه حياة جديدة أنشأها المبدع . فمن الصور الشعرية التي وردت بهذا النمط قول الشاعر ابن زمرك مادحاً:⁽⁴⁷⁾

لقد لاح أنوار الجلال ببابكم وسُرَّ الندى منها وبشراً تبسّما
فيا ابن العلى والحلم والبأس والندى ومن فاق آفاق النجوم إذا انتمى
طلعت بأفق الملك آية رحمة لتجلو ما قد كان بالظلم أظلما
فأمنت حتى الغصن من نفحة الصبا فأرهبته حتى النجم في كبد السما
فإن رعشت زهر النجوم فخيفةً وإن مال غصنُ البان شكرك يَمّا

تبرز في هذه الأبيات أكثر من صورة استعارية تشخيصية منها تشخيصه (الندى) في البيت الأول فقد أضفى الشاعر على المستعار له (الندى) صفة من صفات المستعار منه (الإنسان) إذ جعل له فما يتيسّم وتظهر عليه إمارات البشر والسرور ، وبذا يكون قد بثّ فيه الحياة وأراد من ذلك المبالغة في مدح الممدوح ، وجاءت الاستعارة الثانية التي شخّص الشاعر فيها (الغصن والنجم) في البيت الرابع حين قال :

فأمنت حتى الغصن من نفحة الصبا فأرهبته حتى النجم في كبد السما

فقد بثّ الشاعر هنا فيهما الحركة والحياة وأضفى عليهما صفة من صفات المستعار منه (الإنسان أو الحي بشكل عام) وأشار إليه الشاعر بذكر بعض صفاته وهي (الشعور بالأمان) و(الشعور بالرغبة)، فمعلوم أن هذه الأحاسيس والعواطف - أي الشعور بالخوف والأمان - هي لازمة من لوازم الأحياء سواء أكان ذلك الحي إنساناً أم حيواناً ، وقد خلّعها الشاعر على جمادات لا تتمتع بما يتمتع به الحيوان أو الإنسان من جهاز عاطفي شعوري ترتدّ إليه التأثيرات لتعكس ردة الفعل التي يظهرها ذلك الحي، وحين أضفى الشاعر هذه الصفات على (الغصن = ساكن) و(النجم = ساكن) انتشلها من عالمها الجامد الغائص في الجمود والسكون إلى عالم مليء بالحياة والحركة والاضطراب والمشاعر المتناقضة الذي يلزم البشر وغيرهم من الحياء الأخرى ، وكان غرض الشاعر هنا يستهدف المبالغة في تصوير منزلة الممدوح وقدرته وهيبته المبسوطة على كل الموجودات حتى الجامدة منها . وتتصل بهذه الصورة الاستعارية التشخيصية صورة تشخيصية أخرى مثّلت نتيجة للأولى تظهر في قوله :

فإن رعثت زهر النجوم فخيفة وإن مال غصنُ البان شكرك يَمّا

فالشاعر هنا بوصفه فنانا وخالقا للخيال أحال عالم الجمادات إلى عالم الأحياء ، وصارت تعجّ بالحياة وتلبّست بها صفات ليست لها في عالم فنيّ جديد مفارق للواقع ، عالم تطفو به الجمادات بسمات معارة من الأحياء ، كلّ شيء فيه مزيت بمسحة خيالية تخلب الألباب الهدف منها بناء عوالم فنيّة تؤثر في المتلقي وتوصل له الرسالة المرادة بأسلوب عجائبي غريب يعجّ بالدلالات المبالغ فيها التي تضغط على جهازه الاستقبالي فتجعله يستقبل الدلالة المطلوب إيصالها استقبالا سريعا تحت ضغط قوة المبالغة التي بثّها الشاعر ، ويتأتى ذلك من خلع الشاعر صفات المستعار منه (الأحياء) الذي أشار إليه الشاعر بذكر بعض صفاته وهي (الشعور بالخوف الى درجة الارتعاش) و(الشعور بالامتنان وتقديم الشكر)، وهذه الأحاسيس والعواطف – أي الشعور بالخوف والامتنان - هي لازمة من لوازم الأحياء أولهما – أعني (الشعور بالخوف الى درجة الارتعاش) - تشمل الأحياء بعامة سواء أكان تلك الأحياء بشرا أم حيوانات ، والأخرى فهي من لوازم الانسان فقط وقد خلّعها الشاعر على جمادات لا تتمتع بما يتمتع به بني البشر من جهاز عاطفي شعوري – مثلما مرّ قبل قليل – وغاية الشاعر من كل هذا المبالغة والغلو في وصف المنزلة السامقة التي يتمتع بها الممدوح .

وتُسهّم الصورة التشخيصية المتجلية نقشا بخلق التأثيرات الفنية المطلوبة على المتلقي حين تبرز بصورة نقشية تتداخل فيها التأثيرات الإبداعية تداخلا يؤدي إلى خلق عالم من المؤثرات المزدوجة التي تؤدي دورا بارزا يكون قوى ضاغطة تضغط على استجابة المتلقي وتفاعله .

فمما لا شكّ فيه ((إن الشيء الأساسي في قراءة كل عمل أدبي هو التفاعل بين بنيته ومتلقيه. لهذا السبب نبهت نظرية الفينومينولوجيا بالحاح إلى أن دراسة العمل الأدبي يجب أن تهتم، ليس فقط بالنص الفعلي بل كذلك وبنفس الدرجة بالأفعال المرتبطة بالتجاوب مع ذلك النص. فالنص ذاته لا يقدم إلا "مظاهر خطاطية" يمكن من خلالها أن ينتج الموضوع الجمالي للنص بينما يحدث الإنتاج "الفعلي" من خلال فعل التحقق. ومن هنا يمكن أن نستخلص أن للعمل الأدبي قطبين، قد نسميهما: القطب الفني والقطب الجمالي، الأول هو نص المؤلف، والثاني هو التحقق الذي ينجزه القارئ. وفي ضوء هذا التقاطب يتضح أن العمل ذاته لا يمكن أن يكون مطابقاً للنص ولا لتحقيقه بل لابد أن يكون واقعاً في مكان ما بينهما))⁽⁴⁸⁾.

كما أن ظهور الصورة الشعرية ظهورا ماديا متمثلا بالنقوش يُسهّم في تغذية عملية التلقي والتفاعل بين القارئ / المتلقي والنص / الصورة والمبدع / الشاعر ؛ لأنه يزيد من مساحة العرض الإبداعي ويتحول بها من الإبداع القرائي ، إلى الإبداع البصري للذين يسهمان بدورهما في حرف جهاز الاستقبال عند المتلقي من الاستقبال القرائي فقط الى الاستقبال البصري عند تلقي الصورة الشعرية بصورتها النقشية ، فصور ابن زمرك التشخيصية السابقة تجلت بصورة نقشية على جدران (بهو الريحان) بصورها الآتية :





فالصور الشعرية التي ابتدعها ابن زمرك مرّت بمرحلتين إنتاجيتين الأولى حين ابتدعها الشاعر لأول مرة في ذهنه وعلى الورق وهو بهذا يُعد المنتج الأول لها ، والأخرى حين أنتجت بوسائل متعددة تمثلت بآليات فن العمارة المشاعة آنذاك ، وهنا يكون المتلقي بين عرضين إبداعيين يستقبلهما في آن معا ، ويكون تفاعله مزدوجا



ومن الصور الاستعارية التشخيصية ما قاله ابن زمرك أيضا مادحا وواصفا (قاعة الأخنتين) بصور تشخيصية رائعة: (49)

ولله مبناه الجميل فإنّه	يفوق على حكم السعود المبانيا
فكم فيه للأبصار من متنزه	تُجدُّ به نفس الحليم الأمانيا
تبیت له خمسُ الثريا معیذة	ويصبحُ معتلُّ النواسم راقيا
به القبة الغراء قلّ نظيرها	ترى الحسن فيها مستكناً وباديا
تمدّ لها الجوزاء كفّ مصافح	ويدنو لها بدرُ السماء مناجيا
وتهوى النجومُ الزهرُ لو ثبتت بها	ولم تكُ في أفقِ السماء جواريا

يشتمل هذا المقطع من القصيدة على شبكة تشكلات استعارية تشخيصية ابتناها الشاعر من خلال الاستعمال الغريب للغة الذي انحرف عن الاستعمالات المعتادة للغة، أنتج خلقا جديدا مغايرا للغة خيالية فنية جديدة نتيجة للعلاقات المقامة بين التراكيب التي أفضت الى دلالات منزاحة كان عمادها (الانزياح) ، و((الانزياح في المفهوم الأسلوبى هو قدرة المبدع على انتهاك واختراق المتناول المألوف، سواء أكان هذا الاختراق صوتياً أم صرفياً أم نحوياً أم معجمياً أم دلالياً؛ ومن ثم يحقق النص انزياحاً بالنسبة إلى معيار متواضع عليه، لذا تبقى اللغة الإبداعية هي التي تسمح بهذه الخلخلات اللغوية ضمن النصوص بحملها من النفعية البلاغية إلى الفنية الجمالية؛ وهذا كله وفقاً لأفكار وتداعيات خاصة، في إطار أمنية ومواقف محددة تملئها طبيعة المواضيع المتناولة في ضمن النصوص، حيث أنه من غير المجدي حصر الكلام في تكرار جمل جاهزة، كل واحد يستعمل اللغة لأجل التعبير عن فكرة خاصة في لحظة معينة، يستلزم ذلك حرية الكلام واستقلالية الخوض فيه وبه بارتياح، في رحاب لغة فنية أدبية تجعل الجمالية والتأثير غايئها)) (50).

((إن جمالية الانزياح عندما تخلق اللغة الإبداعية هوامش رحبة، على حساب اللغة المعجمية وانطلاقاً منها، ففيها يتأتى للقارئ الإقبال على العمل الفني، وتذوقه ومدارسته ومحاورته، بشغف ونهم كبيرين، إلى درجة الاستمتاع والإثارة والاقتناع به فنياً وجمالياً)) (51).

لقد خلق ابن زمرك انزياحات متنوعة بما أنتجه من استعارات تشخيصية أسهمت في تشكيل شعرية خيالية جميلة تجلّت في الأبيات السابقة بالانزياحات الاسنادية التي أسندت فيها الأفعال الحقيقية إلى مفاعيل غير حقيقية وكما في المخطط الآتي :

<u>المسند</u>	<u>المسند إليه الحقيقي</u>	<u>المسند إليه المنزاح</u>
ويصبحُ	(شيء حي)	معتلُّ النواسم
تمدُّ لها	امرأة	الجوزاء
ويدنو لها	رجل	بدرُ السماء
وتهوى	امرأة	النجومُ الزهرُ
تبیت له	امرأة	خمسُ الثريا

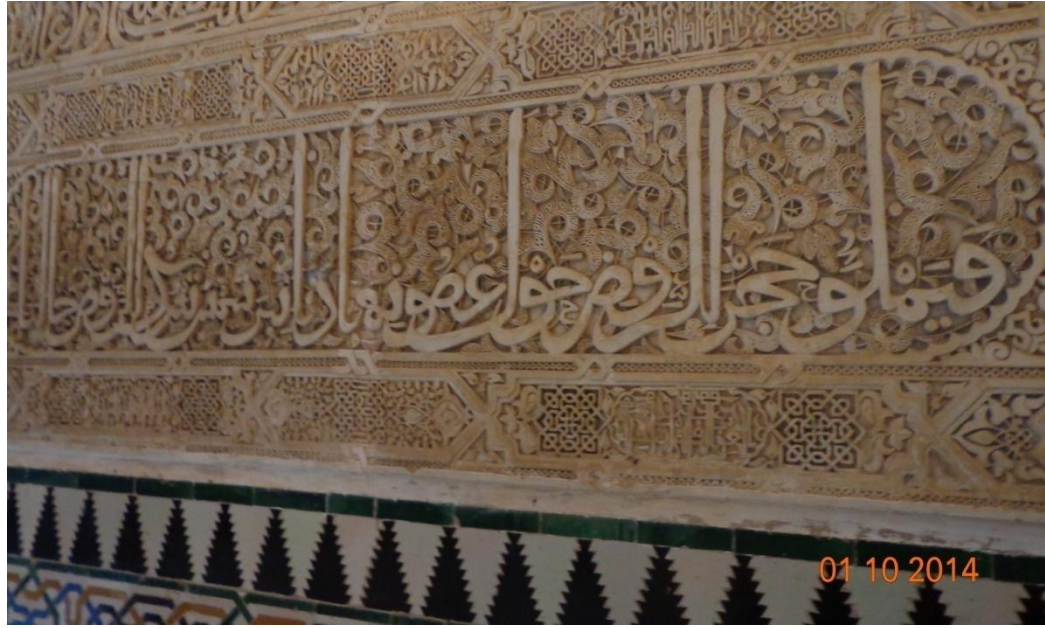
إن الانحراف الاسنادي الحاصل في الجدول الثالث أسهم في خرق النظام الاعتيادي للغة ، وخلق نظام اسنادي خيالي جديد شكّل شبكة علاقات لغوية اسنادية جديدة تولدت من الاستعارات التشخيصية التي جاء بها الشاعر ؛ إذا أضفى على الأشياء غير الحية مثل (الجوزاء، بدر السماء، النجوم الزهر...) صفات لازمت الأحياء

فساعد ذلك على رسم معالم عوالم خيالية جميلة خرقت أفق توقع المتلقي ، وأسهمت إسهاما فاعلا في تحفيز قدرته الانفعالية تجاه شبكة الصور الخارقة للعادة والتي أثرت في جهازه الاستقبالي ، وجعلته يربط ربطا جديدا بين اسنادات غير مألوفة تحمل مسحة جمالية دلالية رغب المبدع الشاعر في إيصالها له .

هذا على مستوى التلقي البياني البلاغي أما على مستوى التلقي البصري المادي فقد أدت الصورة البصرية التي تمّ خلقها من قبل مجموع المنتجين (المعماري، النقاش،...) دورا بارزا في إشباع رغبات التلقي على مستويين : أولهما (بياني / بلاغي / دلالي) عن طريق (الصور التشخيصية) والاسنادات المنزاحة التي خلقت لغة خيالية جديدة ، والآخر : (بصري فيزيائي) عن طريق تلقي الصورة الشعرية منقوشة على الجدار بخلق فني جديد أسهم يد أكثر من فنان في صناعته ، وتحسين مظهره ، مما جعل المتلقي يواجه مؤثرين سلطا عليه الأثر في أن واحد ، وفيما يأتي مجموعة من صور الفوتوغرافية التي التقطها الباحث للصور الشعرية بعد أن ظهرت بمظهرها المادي البصري :







فهذه النماذج من الصور الفوتوغرافية تبين الوظيفة المزدوجة التي اضطلعت بها هذه الصور بعد أن تمّ نقش (الصور الشعرية البيانية) على الجدران بكل ما فيها من مواد زخرفية جمالية مادية ؛ إذ تمارس ضغطاً مزدوجاً على ذائقة المتلقي بواسطة مؤثرين جماليين (بياني تشخيصي منزاح) و(بصري زخرفي مادي)، يسهمان في استمالة ذوق القارئ وجعله يتمتع فنياً وخيالياً وبصرياً.

المبحث الثالث الصورة الكنائية

تعد الكناية من وسائل التشكيل التصويرية المهمة التي حفل بها النص الشعري العربي القديم ولا سيما الأندلسي منه ؛ إذ تؤدي إلى جانب وسائل التشكيل الأخرى (التشبيه والاستعارة) وظيفة جمالية خيالية تأثيرية لها دورها البارز في عملية إنتاج الصورة الشعرية .

والكناية هي ((ان يريد المتكلم اثبات معنى من المعاني فلا يذكره باللفظ الموضوع له في اللغة ولكن يجيء الى معنى هو تاليه وردفه في الوجود فيوميئ اليه ويجعله دليلاً عليه كقولهم: هو طويل النجاد، يريدون طويل القامة، وكثير الرماد، يعنون كثير القرى))⁽⁵²⁾.

((ومعنى ذلك أن التوصل إلى المعنى المروم إبلاغه يكون عبر وسائط يتنقل من خلالها الذهن لكي يدرك مراد المنشيء ، إذ إن هناك معنى يبتغي المنشيء إيصاله ، فلا يعتمد إلى التعبير عنه مباشرة ، بل يذكر ألفاظاً ذات دلالات تتضمن معنى يكون واسطة وممهداً لمعنى آخر مطلوب ، ولذلك فإن (الكناية) بنية ثنائية الإنتاج ، حيث تكون في مواجهة إنتاج صياغي له إنتاج دلالي (مواز) له تماماً بحكم المواصفة ، وفي هذه الصياغة يتم تجاوز المعنى الأول بالنظر إلى المستوى العميق لحركة الذهن التي تمتلك قدرة الربط بين اللوازم والملزومات ، فإذا لم يتحقق هذا التجاوز ، فإن المنتج الصياغي يظل في دائرة الحقيقة ، وفي هذه العملية يكون تجاوز المستوى السطحي مرتبط أساساً بعملية القصد ، مع الاحتفاظ للمعنى الموازي (الأول) لحق الحضور التقديري ، إذ إن تغيبه تماماً يعني الانتقال إلى بنية المجاز ، وفي هذه الحالة يفقد الأسلوب الكنائي سمته التعبيرية لتني تحتمل الدلالات ، أو المعنيين الأول وهو لمعنى المصرح به ، والثاني : وهو المعنى المبتغى))⁽⁵³⁾.

((إن عملية (العدول) في الأسلوب الكنائي تعتمد بشكل كبير على المتلقي وقدرته على إدراك المعنى المراد أو المعدول إليه ، ذلك أن في الأسلوب الكنائي المعنيين يتجاوران في الصيغة ، المعدول عنه والمعدول إليه ، إلا أن إدراك الثاني منهما متوقف على خصوبة ذهن المتلقي ، وقدرته على الكشف عنه واللفظ في الكناية ليس بالواضح وضوح المذكور صراحة ، ولا هو بالخفي الذي أخفي عن عمد وقصد ، فهو أشبه ما يكون بالمكسوف بثوب رقيق يشف عما تحته ، فلا هو مستور ولا هو عار ، وفي ضوء ما سبق يمكن القول إن في الكناية عدولاً



عن لفظ إلى آخر دال عليه ، إذ إن المنشيء يستعمل ألفاظاً غير قاصد معناها الذاتي المباشر ، بل لازم معناها ، ولكن ما السمة الدلالية والقيمة التعبيرية لأسلوب الكناية ؟)) (54).

ومما لا شك فيه أن توظيفها في الصورة الشعرية ، يكسب التعبير الشعري جمالاً ودلالات تفتقر إليها التعبيرات الصريحة المباشرة ، قال عبد القاهر : ((قد أجمع الجميع على أن الكناية أبلغ من الإفصاح ، والتعريض أوقع من التصريح تفسير هذا ، أن ليس المعنى إذا قلنا : (إن الكناية أبلغ من التصريح) أنك لما كُنيت عن المعنى زدت في ذاته ، بل أنك زدت في إثباته ، فجعلته أبلغ وأكد ، وأشد ، فليست المزية في قولهم : (جمّ الرماد) أنه دل على قرى أكثر ، بل إنك أثبت له القرى الكثير من وجه ، وهو أبلغ ، وأوجبته إيجاباً هو أشد ، وأدعيته دعوى أنت بها أنطق ، وبصحتها أوفق)) (55) فالأسلوب الكنائي من هذا الوجه يُعدّ وسيلة مهمة من وسائل تأكيد الدلالة وتقويتها ، (فـ) التأكيد (في الأسلوب الكنائي فيه مزية انماز بها عن التأكيد بمعناه اللغوي الذي هو ألصق بالأساليب الحقيقية القائمة على التقرير ، إذ إن معنى التوكيد في الأسلوب الكنائي أقرب إلى (التصوير) وليس هذا بغريب ونحن نعالج أحد وسائل التصوير ، فالمتحدث عندما يوظف (الأسلوب الكنائي) في التعبير فإنه يعمل على إحضار أدلة تؤكد الدلالة التي يروم إيصالها ، حيث إن الوسائط في (الكناية) هي بمثابة أدلة ممهدة للحكم القادم (56).

وعلى الرغم من أهمية الكناية في تشكيل الصورة الشعرية لدى الشعراء العينة إلا أن توظيفهم لها جاء بنسبة أقل بكثير من توظيف وسائل التشكيل التصويري الأخرى ؛ فقد جاءت بالمرتبة الثالثة بعد (التشبيه) و(الاستعارة) ؛ ولعلّ مرد ذلك يعود إلى صعوبة توظيفها بسهولة من جهة ، والاعتماد على توظيف الوسيطتين السابقتين لأتهما الأكثر ملائمة للجانب الجمالي الوصفي منها ، فضلاً عن أنها تحمل بين طياتها أنساقاً رمزية غالباً ما تستعمل في مواقف الكتم والخوف والخفاء ، ومواقف الشعراء العينة في دراستنا هذه هي مواقف تجلي جمالي مواقف وصفية جمالية غايتها (المدح الممزوج بالوصف) .

ومن الصور الكنائية المنقوشة قول الشاعر ابن زمرك مادحاً محمد الخامس : (57)

عليكم سلام الله فاسلم مخلصاً تجدد أعياداً وتبلي أعادياً

ففي هذه الصورة دلالة مخفية عميقة تتجاوز الدلالة السطحية لها ففي قول الشاعر (تجدد أعياداً وتبلي أعادياً) يكمن أسلوب كنائي كنى به الشاعر (عن طول العمر) ، فهو لم يعمد إلى الدلالة التقريرية المباشرة فيمدح الممدوح مباشرة فيتمنى له طول العمر والحياة الطويلة بل عمد إلى هذا الأسلوب الجمالي الذي يحمل لطائف خفية تدعو المتلقي إلى التأمل فيها حتى يصل إلى الدلالة المرادة ، وفي هذا غاية جمالية أسلوبية اعتمد الشاعر فيها على امكانات اللغة المتضادة ، (فتجدد الأعياد) يعني بالضرورة الاستمرار والديمومة ، وقد وظّف الشاعر بذلك (الجملة الفعلية) بدلاً من الجملة الاسمية في رسم الصورة الكنائية ؛ لما تحمله هذه الجملة من دلالات على التحرك والديمومة وعدم الثبات وعدم الاستقرار والانقطاع ، ومثلها عبارة : (تبلي الأعاديا) إذ تؤدي الغرض نفسه فالشاعر استعمل فيها فعلاً ولم يستعمل الأسماء ؛ لما تحمله الأسماء من دلالة الجمود والثبات والاستقرار ، فضلاً عما حملته هذه الصورة من دلالة طباقية تضادية تأتت من استعمال فعلي (تجدد) و(تبلي) (أسهمت في إضفاء نسقا إيقاعيا أكسب الصورة فنية مضافة .

ومن الصور الكنائية أيضاً قول الشاعر : (58)

كم من يد لك في الإسلام قد سلفت تخفى ويظهر من آثارها العجب

فالشاعر يتجاوز التعبيرات التقريرية المباشرة معتمداً على أسلوب ترميزي يحمل دلالات (العتاء) ، و (إيتاء الزكاة) ، و(الجهاد) ... الخ من الدلالات التي تنشي بها هذه التعابير الظاهرة ، وهنا تكمن أهمية الكناية بوصفها صورة خفية تترجم السطح العميق للغة الفنية المستعملة في الشعر ، فهي تخلق عالماً فنياً خيالياً يسهم في تنشيط ذاكرة المتلقي الخيالية وتسحب إلى عالم من التأويل ملئ بالاحتمالات .

ومما تقدّم يتبين إن وسائل تشكيل الصورة الشعرية في الأشعار المنقوشة على جدران قصر الحمراء قد تورّعت على ثلاثة وسائل بيانية هي (التشبيه ، والاستعارة ، والكناية) ، وقد وظّفها الشعراء توظيفاً فنياً رائعاً رفع من شأن لغتهم الشعرية أضفى عليها مسحة خيالية أبعدها عن التقريرية الفجة ، كما كان للصورة البصرية المعمارية للأشعار المنقوشة دورٌ بارزٌ في عملية التلقي ؛ إذ عملت على تسليط مؤثرات بصرية فنية معمارية اشتغلت على



استمالة حاسة البصر لدى المتلقي ، فأصبح المتلقي يمرّ خلال عملية تلقيه بحركتين مزدوجتين (فنية بياضية) و(فنية بصرية) يعملان كلاهما على عرض الدلالة المرادة عرضاً جمالياً جديداً لم يكن موجوداً من قبل ، فقد برز هذا الفن بعد التقدّم الحضاري المعماري الذي شهدته الدولة الإسلامية آنذاك، ولم يزل هذا المنتج الفني المزدوج شاخصاً إلى اليوم بعد أن دالت دولة الاسلام في ذلك الفردوس المفقود (الأندلس) .

الهوامش :

- (1) القصيدة الاندلسية خلال القرن الثامن الهجري ، د. عبد الحميد عبد الله الهرامه ، ج2، تونس، 1996م، ج2: ص364.
- (2) الصورة الفنية معياراً نقدياً د. عبد الإله الصائغ ، ط1 ، (دار الشؤون الثقافية العامة) ، 1987م. ص: 23.
- (3) الصورة الشعرية : سي دي لويس : ترجمة : احمد نصيف الجناحي و مالك ميري وسلمان حسن إبراهيم ، مؤسسة الخليج للطباعة والنشر ، الكويت ، 1984م ، ص43.
- (4) الصورة الفنية معياراً نقدياً : د. عبد الإله الصائغ ، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد ، 1978م ، ص159.
- (5) شعر أوس بن حجر ورواته الجاهليين دراسة تحليلية : د. محمود عبد الله الجادر ، دار الرسالة للطباعة ، بغداد ، 1986م ، ص586.
- (6) جدلية الفناء والتجلي، كمال أبو ديب ، دار العلم للملايين، الطبعة الأولى 1979م : 19.
- (7) انظر: م. ن. 22.
- (8) الصورة الفنية في شعر الطائيين بين الانفعال والحس ، د. وحيد صبحي كبابه، منشورات اتحاد الكتاب العرب، 1999م : 7 – 8 .
- (9) م. ن. : 8 .
- (10) الصورة الفنية في شعر الطائيين بين الانفعال والحس : 8 – 9 .
- (11) م. ن. : 9 .
- (12) م. ن. : 10 .
- (13) م. ن. : 11 .
- (14) الصورة الفنية في المفضليات أنماطها وموضوعاتها ومصادرها وسماتها الفنية، د. زيد الجهني، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، ط1، 1425هـ : 1 / 66.
- (15) م. ن. : 1 / 66 .
- (16) جداريات شعرية في قصر الحمراء – دراسة تحليلية – أ.د. حميدة صالح البلداوي، مجلة كلية التربية للبنات، المجلد 21 (2) 2010م : 1 .
- (17) ينظر : م . ن .
- (18) ينظر : فنون بلاغية (بيان بديع): د. احمد مطلوب ، دار الكتب العلمية ، الكويت ، ط1، 1975م ، ص27
- (19) الإيضاح في علوم البلاغة المعاني والبيان والبديع: أبو المعالي جلال الدين محمد بن عبد الرحمن القزويني (ت739 هـ)، وضع حواشيه : إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط3، 2010م.
- (20) بناء الصورة الفنية في البيان العربي (موازنة وتطبيق) ، د. كامل البصير، مطبعة المجمع العلمي العراقي، 1407هـ-1987م: ص197
- (21) المعجم المفصل في الأدب : د. محمد التونجي ، دار الكتب العلمية ، بيروت- لبنان ، ط2 ، 1999م، 248/1
- (22) فلسفة البلاغة بين التقنية والتطور: رجاء عيد ، منشأة المعارف ، الإسكندرية ، ط2، (د.ت)، ص311.
- (23) جداريات شعرية في قصر الحمراء – دراسة تحليلية – : 1 .
- (24) Poemas Arabes de la Alhambra , E- Garca Gomez : 111-112
- (25) في الأصل (ولاكنها) والأصوب ما أثبتناه
- (26) في الأصل (ولاكنها) والأصوب ما أثبتناه
- (27) Poemas Arabes de la Alhambra , E- Garca Gomez : 92
- (28) Poemas Arabes de la Alhambra , E- Garca Gomez : 103
- (29) المعجم المفصل في الأدب : د. محمد التونجي ، دار الكتب العلمية ، بيروت- لبنان ، ط2 ، 1999م : 252 .
- (30) Poemas Arabes de la Alhambra , E- Garca Gomez : 105
- (31) علم أساليب البيان، غازي يموت، دار الاصاله للطباعة والنشر، بيروت، ط1، 1983 : 154 – 155.
- (32) دلائل الاعجاز، عبد القاهر الجرجاني، (ت471هـ)، شرح وتعليق محمد عبد المنعم خفاجي، مكتبة القاهرة، مطبعة الفجالة الجديدة، ط1، 1389م-1969م : 258.
- (33) Poemas Arabes de la Alhambra , E- Garca Gomez : 148
- (34) التفسير النفسي للأدب، عز الدين إسماعيل، دار العودة بيروت، الطبعة الرابعة، 1981م : 70.
- (35) النقد الجمالي وأثره في النقد العربي، روز غريب، دار العلم للملايين، بيروت، ط1، 1952م : 95.
- (36) اسرار البلاغة في علم البيان، عبد القاهر الجرجاني(ت471هـ)، صححه وعلق على حواشيه: السيد محمد رشيد رضا، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت- لبنان، 1398هـ، 1978 : 22.
- (37) مفتاح العلوم ، السكاكي (أبو يعقوب يوسف بن أبي محمد بن علي ت 626هـ)، مطبعة البابي وابولاده، القاهرة، 1937م: 64.
- (38) المصدر نفسه : 69.
- (39) الصورة الفنية في شعر أبي تمام، د. عبد القادر الرباعي، الاردن، جامعة اليرموك، 1980م: 168 . وينظر: تطور الصورة الفنية في الشعر العربي الحديث، نعيم الياقي، دمشق، منشورات اتحاد الكتاب العربي، 1983م: 156 .
- (40) الصورة الفنية في شعر أبي تمام: 169 .
- (41) ينظر: وهج العنقاء ، دراسة فنية في شعر خليل الخوري ، ثامر خلف السوداني ، دار الشؤون الثقافية العامة - بغداد ، ط1 ، 2001م : 75 .
- (42) الصورة في شعر مسلم بن الوليد، احمد علي إبراهيم ، منشورات اتحاد الكتاب العرب –دمشق ط1 -1994 : 81
- (43) ينظر: نظرية البنائية في النقد الادبي، د. صلاح فضل ، وزارة الثقافة والاعلام ، دار الشؤون الثقافية العامة – بغداد، ط3 ، 1987 : 359.
- (44) ينظر: فنون بلاغية (بيان بديع): د. احمد مطلوب ، دار الكتب العلمية ، الكويت ، ط1، 1975م : 160 .



- (45) الصورة الفنية في التراث النقدي والبلاغي عند العرب : د. جابر عصفور ، المركز الثقافي العربي ، بيروت- لبنان ، ط3 ، 1992م ، : 247.
- (46) فلسفة البلاغة بين التقنية والتطور: رجاء عيد ، منشأة المعارف ، الإسكندرية ، ط2، (د.ت) : 400 .
- (47) Poemas Arabes de la Alhambra , E- Garca Gomez : 94
- (48) فعل القراءة (نظرية جمالية التجاوب): فولفغانغ إيزر، ترجمة: حميد لحمداني، الجلال الكدية، مكتبة المناهل، فاس، د.ت: 12.
- (49) Poemas Arabes de la Alhambra , E- Garca Gomez : 94
- (50) الأسلوب بين التراث البلاغي العربي والأسلوبية الحديثة، د. محمد بلوحي، مجلة التراث العربي، ع95 ، 2004م / 66 .
- (51) الأسلوب بين التراث البلاغي العربي والأسلوبية الحديثة، د. محمد بلوحي، مجلة التراث العربي، ع95 ، 2004م / 66.
- (52) دلالات الإعجاز : 105 .
- (53) شعر زهير بن أبي سلمى - دراسة أسلوبية - ، أحمد محمد علي محمد ، أطروحة دكتوراه فلسفة في اللغة العربية ، كلية الآداب - جامعة الموصل، بإشراف الأستاذ المساعد الدكتور أحمد فتحي رمضان ، 2005 م : 111 .
- (54) م . ن : 112 .
- (55) دلالات الإعجاز : 108.
- (56) شعر زهير بن أبي سلمى - دراسة أسلوبية - : 112 .
- (57) Poemas Arabes de la Alhambra , E- Garca Gomez : 112
- (58) Poemas Arabes de la Alhambra , E- Garca Gomez : 100

المصادر والمراجع

أولاً : الكتب العربية :

- 1- أسرار البلاغة في علم البيان، عبد القاهر الجرجاني(471هـ)، صححه وعلق على حواشيه: السيد محمد رشيد رضا، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت- لبنان، 1398هـ، 1978 .
- 2- الإيضاح في علوم البلاغة المعاني والبيان والبدیع: أبو المعالي جلال الدين محمد بن عبد الرحمن القزويني (ت739 هـ)، وضع حواشيه : إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط3، 2010م.
- 3- بناء الصورة الفنية في البيان العربي (موازنة وتطبيق) ، د. كامل البصير، مطبعة المجمع العلمي العراقي، 1407هـ-1987م .
- 4- تطور الصورة الفنية في الشعر العربي الحديث، نعيم اليافي، دمشق، منشورات اتحاد الكتاب العربي، 1983م.
- 5- التفسير النفسي للأدب، عز الدين إسماعيل، دار العودة بيروت، الطبعة الرابعة، 1981م .
- 6- جدلية الخفاء والتجلي، كمال أبو ديب ، دار العلم للملايين، الطبعة الأولى 1979م.
- 7- دلالات الإعجاز، عبد القاهر الجرجاني، (ت471هـ)، شرح وتعليق محمد عبد المنعم خفاجي، مكتبة القاهرة، مطبعة الفجالة الجديدة، ط1، 1389م-1969م
- 8- شعر أوس بن حجر ورواته الجاهليين دراسة تحليلية : د. محمود عبد الله الجادر ، دار الرسالة للطباعة ، بغداد ، 1986م .
- 9- الصورة الشعرية : سي دي لويس : ترجمة : احمد نصيف الجنابي و مالك ميري وسلمان حسن إبراهيم ، مؤسسة الخليج للطباعة والنشر ، الكويت ، 1984م
- 10- الصورة الفنية في شعر الطائيين بين الانفعال والحس ، د. وحيد صبحي كبايه، منشورات اتحاد الكتاب العرب، 1999م .
- 11- الصورة الفنية في المفضليات أنماطها وموضوعاتها ومصادرها وسماتها الفنية، د. زيد الجهني، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، ط1، 1425 هـ .
- 12- الصورة في شعر مسلم بن الوليد، احمد علي إبراهيم، منشورات اتحاد الكتاب العرب - دمشق ط 1 - 1994 .
- 13- الصورة الفنية في شعر أبي تمام، د. عبد القادر الرباعي، الاردن، جامعة اليرموك، 1980م: 168 .
- 14- الصورة الفنية معياراً نقدياً د. عبد الآله الصائغ ، ط1 ، (دار الشؤون الثقافية العامة) ، 1987م.
- 15- علم أساليب البيان، غازي يموت، دار الاصاله للطباعة والنشر، بيروت، ط1، 1983 .
- 16- فعل القراءة (نظرية جمالية التجاوب): فولفغانغ إيزر، ترجمة: حميد لحمداني، الجلال الكدية، مكتبة المناهل، فاس، د.ت.
- 17- فلسفة البلاغة بين التقنية والتطور: رجاء عيد ، منشأة المعارف ، الإسكندرية ، ط2، (د.ت) .
- 18- فنون بلاغية (بيان بدیع): د. احمد مطلوب ، دار الكتب العلمية ، الكويت ، ط1، 1975م .
- 19- القصيدة الأندلسية خلال القرن الثامن الهجري ، د. عبد الحميد عبد الله الهرامه ، تونس ، 1996م.
- 20- المعجم المفصل في الأدب : د. محمد التونسي ، دار الكتب العلمية ، بيروت- لبنان ، ط2، 1999م.
- 21- مفتاح العلوم ، السكاكي (ابو يعقوب يوسف بن ابي محمد بن علي ت 626هـ)، مطبعة البابي واولاده، القاهرة، 1937م.
- 22- نظرية البنائية في النقد الأدبي، د. صلاح فضل ، وزارة الثقافة والاعلام ، دار الشؤون الثقافية العامة - بغداد، ط 3، 1987م .
- 23- النقد الجمالي وأثره في النقد العربي، روز غريب، دار العلم للملايين، بيروت، ط1، 1952م .
- 24- وهج العنقاء ، دراسة فنية في شعر خليل الخوري ، ثامر خلف السوداني ، دار الشؤون الثقافية العامة - بغداد ، ط1 ، 2001 م .

ثانياً : الرسائل والبحوث :

- 1- الأسلوب بين التراث البلاغي العربي والأسلوبية الحديثة، د. محمد بلوحي، مجلة التراث العربي، ع95 ، 2004م .
- 2- جداريات شعرية في قصر الحمراء - دراسة تحليلية - أ.د. حميدة صالح البلداوي، مجلة كلية التربية للبنات، المجلد 21 (2) 2010م .
- 3- شعر زهير بن أبي سلمى - دراسة أسلوبية - ، أحمد محمد علي محمد ، أطروحة دكتوراه فلسفة في اللغة العربية ، كلية الآداب - جامعة الموصل، بإشراف الأستاذ المساعد الدكتور أحمد فتحي رمضان ، 2005 م

ثالثاً : الكتب الأجنبية :

Poemas Arabes de la Alhambra , E- Garca Gomez

فاعلية نموذج آشور في تنمية التفكير الاستدلالي لدى طلاب الصف الخامس الأدبي في مادة التاريخ الأوربي الحديث والمعاصر



م.د. فلاح حسن كاظم
م. سعد جميل رحيم

ث

مستخلص الدراسة

ترمي هذه الدراسة إلى تعرف (فاعلية أنموذج آشور في تنمية التفكير الاستدلالي لدى طلاب الصف الخامس الأدبي في مادة التاريخ الأوربي الحديث والمعاصر) ولتحقيق هدف الدراسة صيغت فرضية صفرية تتعلق بتنمية التفكير الاستدلالي. ولتحقيق ذلك اعتمد الباحث على تصميم تجريبي ملائم للدراسة، واختار الباحث قصدياً عينة البحث، إذ تكونت من (46) طالباً بواقع (23) طالباً للمجموعة التجريبية و(23) طالباً للمجموعة الضابطة. وكافاً الباحث بين طلاب مجموعتي البحث في متغيرات الذكاء والمعلومات السابقة، وصاغ (120) هدفاً سلوكياً مثلت الجانب المعرفي من تصنيف بلوم، وكانت أداة البحث اختباراً للتفكير الاستدلالي تالف من (35) فقرة. واستخدم الوسائل الإحصائية المناسبة لبحثه، وكانت النتائج تفوق طلاب المجموعة التجريبية على طلاب المجموعة الضابطة في اختبار التفكير الاستدلالي الذي أجراه في نهاية التجربة.

Abstract

The aim of this study is to (effective model of Assyria in the development of deductive thinking among students in the fifth grade literary , material in the modern and contemporary European history . To achieve the objective of the study , a zero hypothesis is formulated which is relating to the development of deductive thinking . To achieve this , the researcher adopted an appropriate experimental design of the study , and the researcher selected the sample of the research , it consisted of 46 students by of 23 students of the experimental group and 23 students of the control group. The researcher made an equality between the students of both groups in variables of intelligence and previous information and he made 120 target which represented the cognitive behavioral side in Bloom's classification . The search tool was a test of deductive thinking consisted of 35 items , and he used a statistical methods appropriate for the search. The results were the superiority of the experimental group students on the students in the control group in deductive thend of the expeinking test which is conducted by the remint .

ج

ثبت المحتويات

الصفحة	العنوان



ت	الإهداء
ث	مستخلص البحث باللغة العربية والانكليزية
ب- ث	المحتويات
17- 6	ثبت الجداول
5	ثبت المخططات
26- 20	ثبت الملاحق
	الفصل الأول :التعريف بالبحث
1	مشكلة البحث
-1	أهمية البحث
2	هدف البحث وفرضياته
3	حدود البحث
4- 3	تحديد المصطلحات
	الفصل الثاني : دراسات سابقة
5-4	دراسات سابقة
	موازنة الدراسات
	الفصل الثالث : منهج البحث وإجراءاته
5	اختيار منهج البحث
5	اختيار التصميم التجريبي
5	تحديد مجتمع البحث
5	اختيار عينة البحث
6	تكافؤ المجموعات
8 – 7	ضبط السلامة الداخلية
8	مستلزمات البحث
9- 8	ادوات البحث
10 - 9	تطبيق التجربة
13 - 10	الوسائل الإحصائية
	الفصل الرابع : عرض النتائج وتفسيرها
- 14	عرض النتائج
15 - 14	تفسير النتائج
15	الاستنتاجات
15	التوصيات
15	المقترحات
17 – 15	المصادر
26 - 17	الملاحق

الفصل الأول التعريف بالبحث

* مشكلة البحث

* أهمية البحث

* أهداف البحث

* حدود البحث

* تحديد المصطلحات

مشكلة البحث:

أن من أبرز سمات العالم المعاصر ذلك التطور الهائل كماً وكيفاً للمعارف الإنسانية وتجدها بصورة مستمرة لم تعهدها البشرية من قبل ، ولم يعد يكفي أن تقوم المدرسة بتزويد طلابها بالمعارف والمعلومات ، لأن من غير الممكن تحقيق تعلم الطلبة لكل ما ظهر من معلومات في علم معين أو في مادة محددة ، وذلك بسبب ضيق الوقت الذي تستغله المدرسة لتحقيق أهدافها، هذا من ناحية ، ومن ناحية أخرى بسبب التقدم العلمي والتطور التكنولوجي السريع، الأمر الذي يحث المدرسة أن تُعنى عناية خاصة بتعليم طلابها طريقة التفكير، فأساس نجاح جيل اليوم لا يتمثل فيما يحفظ ويستوعب من المواد الدراسية ، بل في تعلمه عادة فكرية صحيحة ، تجعله يفكر في أي مشكلة تفكيراً علمياً وموضوعياً، ويضيف حلاً جديداً لتلك المشكلات. وهناك إجماع على أن تعليم التفكير وتنميته لدى الطلبة يفتح باب الاستزادة من التعليم، ولذا فمن الضروري أن يتعلم الطلبة كيف يفكرون، وإذا لم يتعلموا هذا في أثناء التحاقهم بالمدارس، يكون السؤال: كيف يتسنى لهم الاستمرار في التعليم؟

ومن خلال خبرة الباحثان المتواضعة في التدريس فقد لاحظ إن من الأسباب التي تقف وراء تدني مستوى تحصيل الطلبة هو القصور في استخدام الاستراتيجيات وطرائق التدريس التي تعتمد على التعلم المبني على حل المشكلات، والذي يجعل من الطالب نشطاً وفعالاً ومفكراً في العملية التدريسية ، فضلاً عن شيوع الطرائق الاعتيادية وقلة الجهد المبذول، وبناء على ذلك جاءت فكرة الدراسة النابعة من تحسين طرائق تدريس التاريخ من خلال تناول أنموذج يلبي احتياجات الطلبة من جهة، وتنمية تفكيرهم الاستدلالي في حل المشكلات التي يواجهونها من جهة أخرى ، واختار الباحثان أنموذج أشور لتجربته في تدريس التاريخ الأوربي للصف الخامس الأديبي وعليه تتلخص مشكلة البحث الحالي بالسؤال الآتي: هل يمكن لانموذج أشور ان يسهم في تنمية التفكير الاستدلالي لدى طلاب الصف الخامس في مادة التاريخ الأوربي ؟

أهمية البحث:

إن عملية التعليم تتكون من طرفين احدهما المتعلم والآخر المادة الدراسية، وتعد طريقة التدريس حلقة الوصل بين الطرفين، فالمنهج لا يخرج إلى حيز التنفيذ ما لم تكن هناك طريقة تدريس تضمن كيفية فهم المادة الدراسية وتوضيحها وإيصالها للطلّابات وتوجيه الأنشطة والفعاليات توجيهها صحيحاً. (رضوان، 1973، ص139) وتعد طرائق التدريس من عوامل نجاح المدرس أو فشله، لأن الأسلوب الذي يتبعه مع طلبته في تنفيذ المنهج يترتب عليه تحقيق الأهداف التربوية على نحو عام فالهدف الرئيس لا يكمن في الحصول على المادة الدراسية فحسب، بل خلق جيل يمتلك قدرة على فهم طبيعة مجتمعه واستيعاب متغيراته مما يتطلب تنمية قدراته العقلية وأنماط تفكيره. (العاني، 2002، ص6).

ويأتي استعمال الطريقة المناسبة في مساعدة الطلبة على الوصول إلى الهدف في اقل وقت وجهد مع إثارة اهتمامهم وتحفيزهم على العمل الايجابي والمشاركة الفعالة في الدرس، وتشجعهم على التفكير العلمي ومتابعة الدرس دون سأم، أو شرود ذهني. (السرْحان، 1989: 12).

وتعتمد الطرائق الحديثة في التدريس على خبرات الطلبة وممارستهم لنشاطات المادة فيزداد تحصيلهم الدراسي، وكلما ابتعدوا عن الطرائق الاعتيادية تزداد قابليتهم على التعلم بشكل أفضل ويرتفع تحصيلهم الدراسي. (الغزوي، 1999: 2)

وقد عد سوء اختيار طريقة التدريس من أسباب تحويل الطالب إلى آلة لحفظ الحقائق والمعلومات دون تعميق وتفكير مما يؤدي إلى سلبية دوره في العملية التعليمية. (الكناني، 2000: 2)

لقد شهدت عملية التدريس إحداث تغييرات في سلوك المتعلمين واكتسابهم المعلومات والمعارف والمهارات والاتجاهات والقيم المرغوب فيها من اجل تحقيق الأهداف التعليمية التي تسعى إلى تحقيقها العملية التعليمية، لذا



يتوجب على المدرس إن ينقل هذه المعارف والمهارات المطلوبة لتحقيق التغيير السلوكي بطريقة تنثير اهتمامهم، وتأتي معرفة المدرس بطرائق التدريس واستراتيجياتها المتنوعة وقدرته على استعمالها عاملاً مهماً في معرفة الظروف التدريسية المناسبة للتطبيق والطريقة المناسبة لكل ظرف تعليمي. (إبراهيم، 1987: 23).

والاتجاه الحديث في التدريس يركز على أهمية التفاعل الذي يقود أفكار المتعلمين من مرحلة إلى أخرى ولا يحملهم على محاكاة وترديد ما يقوله المعلم من غير رؤية لأن ذلك يجعل المتعلم مقلداً غير مفكر فالجدير بالمعلم إن يشجع طلبته على إن يفكروا بأنفسهم ويعبروا على قدر ما يستطيعون بألفاظ.

(عبد العزيز، 1975: 200)

هدف البحث:

يرمي البحث الحالي إلى معرفة فاعلية أنموذج آشور في تنمية التفكير الاستدلالي عند طلاب الصف الخامس الأدبي في مادة التاريخ الأوربي الحديث والمعاصر .

فرضية البحث:

لا يوجد فرق ذو دلالة عند مستوى دلالة (0,05) بين متوسط درجات طلاب المجموعة التجريبية التي تدرس مادة التاريخ الأوربي الحديث والمعاصر للصف الخامس الأدبي على وفق النموذج آشور والمجموعة الضابطة التي تدرس المادة نفسها بالطريقة التقليدية في اختبار التفكير الاستدلالي البعدي.

حدود البحث:

- 1- طلاب الصف الخامس الأدبي في المدارس الإعدادية النهارية للبنين في محافظة كربلاء المقدسة – قضاء الهندية للعام الدراسي 2013-2014 م.
- 2- محتوى لمادة التاريخ الأوربي الحديث والمعاصر، تأليف: لجنة من وزارتي التربية والتعليم، ط2، المركز التقني لأعمال ما قبل الطباعة، 2013م.

تحديد المصطلحات:

أولاً : الأنموذج (model)

عرفه كل من:

- 1- (Jones ، 1980) انه " خطة أو تصميم لاستراتيجية معينة يمكن للمدرس استخدامها بهدف توجيه تدريس موضوع ما. - (الخالدة وآخرون، 1997: 34) بأنه:
- 2- (Jones ، 1980) بأنه: "صيغ من الأطر التنظيمية التي تقوم على وجهات نظر تفسيرية لتحقيق أهداف تتعلق بالعملية التدريسية وتوجيه نشاط المعلم داخل الصف". (Jones ، 1980: p. 321)

التعريف الإجرائي:

" مجموعة خطوات متسلسلة ومتتابعة يمارسها المدرس في أثناء عملية التعليم لتوضيح المفاهيم للطلاب على وفق أهداف سلوكية محددة..

ثانياً :- أنموذج آشور

1. (الحيلة ، 2002) انه " تحديد الإجراءات التي يقوم بها المعلم لتخطيط نشاطات التلاميذ التعليمية وتوصيلها من خلال الاستخدام الفعال للوسائل التعليمية". (الحيلة ، 2002: 352)
- 2- (مذكور، 2009) انه " أنموذج يستند إلى ست عمليات تبدأ بتحليل المتعلمين وتحديد الأهداف وانتخاب الطرائق والوسائل والمواد لتوظيفها في الموقف التعليمي بمشاركة فعالة للمتعلمين فظلاً" عن التقييم والتنقيح". (مذكور، 2009: 11)

التعريف الإجرائي لأنموذج آشور :-

"وهو أنموذج يعتمد الباحثان لتدريس طلاب المجموعة التجريبية من عينة البحث ويركز على استعمال وسائل تعليمية مختلفة مما يؤدي إلى مشاركة الفعالة للطلاب وتحفيزهم للدرس "

**- مادة التاريخ:**

عرفها كل من:

- 1- فنك (Funk, 1966) بأنه فرع من المعرفة يهتم بدراسة سجلات الماضي أو ما هو مدون عن الماضي ولاسيما الأشياء المتعلقة بشؤون الإنسان. (Funk, 1966, P: 566)
- 2- ابن خلدون (1983) بأنه ذكر الأخبار الخاصة لعصر أو جيل. (ابن خلدون، ب - ت: ص 257)

التعريف الإجرائي لمادة التاريخ:

هي مجموعة من الحقائق والوقائع والمفاهيم والتعميمات التاريخية التي تضمنتها الفصول الثلاثة الأولى من كتاب التاريخ الحديث المقرر تدريسه للصف الخامس الإعدادي (الفرع الأدبي) للعام الدراسي (2013-2014).

التفكير الاستدلالي: عرفه كل من:-

- 1-خير الله (1978) بأنه نوع من التفكير يستهدف حل مشكلة حلا ذهنيا وذلك عن طريق استعمال الرموز والخبرات السابقة للوصول إلى نتيجة من مقدمات معلومة. (خير الله، 1978، ص 396)
- 2-سلوم (2006) انه إصدار إبي إقامة علاقة بين حدثين أو ظاهرتين أو مفهوميين احدهما معروف والآخر مجهول (سلوم، 2006: ص 2).

التعريف الإجرائي للتفكير الاستدلالي:

الدرجة التي يحصل عليها الطلاب (عينة البحث) من بعد إجابتهم عن فقرات الاختبار للتفكير الاستدلالي الذي اعده الباحثان والذي يضم عددا من المواقف لعلاقات منطقية بين المقدمات والنتائج التي يمكن خلالها إيجاد الحل الصحيح للمشكلة ضمن وقت محدد.

- الصف الخامس الأدبي:

هو السنة الثانية من سنوات المرحلة الإعدادية (الفرع الأدبي) وتقع بين المرحلة المتوسطة والمرحلة الجامعية مدة الدراسة فيها ثلاث سنوات وتشمل (الصف الرابع، الصف الخامس، الصف السادس) الأدبي وتكون المواد الدراسية في هذه الصفوف مواد إنسانية تعليمية (وزارة التربية).

الفصل الثاني**الدراسات السابقة****- دراسة (الخرجي 2007)**

"اثر استعمال المجمعات التعليمية وفرق التعلم في تنمية التفكير الاستدلالي لدى طالبات معهد إعداد المعلمات في مادة التاريخ"



أجريت هذه الدراسة في العراق في جامعة بغداد / كلية التربية، ورمت إلى تعرف اثر استعمال المجمعات التعليمية و فرق التعلم في تنمية التفكير الاستدلالي لدى طالبات معهد إعداد المعلمات في مادة التاريخ. وتألفت عينة الدراسة من (99) طالبة، وبواقع (33) طالبة في المجموعة التجريبية الأولى و (33) طالبة في المجموعة الضابطة، اختيرت بصورة عشوائية، درست المجموعة التجريبية الأولى بأسلوب المجمعات التعليمية، درست المجموعة التجريبية الثانية بأسلوب فرق التعلم، في حين درست المجموعة الضابطة بالطريقة الاعتيادية واعد الباحثان (7) مجمعات تعليمية لمستلزمات البحث استعمل موضوعات من كتاب التاريخ الأوربي الحديث للصف الرابع معاهد المعلمات، كما اعد الباحثان اختبارا في التفكير الاستدلالي مكوناً من (30) فقرة، تثبت من صدقه وثباته. واستعمل الاختبار التائي وسيلة إحصائية في إجراءات بحثه وتحليل نتائجه وتوصل الباحثان في دراسته إلى النتائج الآتية:

- 1- تفوق طالبات المجموعة التجريبية الأولى التي درست بتقنية المجمعات التعليمية على المجموعة الضابطة التي درست بالطريقة الاعتيادية.
- 2- تفوق المجموعة التجريبية الثانية التي درست بأسلوب فرق التعلم على المجموعة الضابطة التي درست بالطريقة الاعتيادية.
- 3- تفوق المجموعة التجريبية الأولى التي درست بتقنية المجمعات التعليمية على المجموعة التجريبية الثانية التي درست بأسلوب فرق التعلم. (الخرجي، 2007، ملخص الدراسة).

- دراسة مذكور (2009)

أجريت هذه الدراسة في العراق جامعة بغداد- كلية التربية- ابن رشد، وهدفت الى تعرف "أثر أنموذج دروزة وأشور في تحصيل تلميذات الخامس الابتدائي في مادة الجغرافية". اختير التصميم التجريبي ذات الضبط الجزئي (مجموعتان تجريبيتان ومجموعة ضابطة) ذات الاختبار البعدي تصميماً تجريبياً لهذه الدراسة، وبلغت عينة البحث (74) تلميذة بواقع (25) في المجموعة التجريبية الأولى التي درست باستعمال أنموذج دروزة، والمجموعة التجريبية الثانية التي درست باستعمال أنموذج آشور بواقع (24) تلميذة، والمجموعة الضابطة بواقع (25) تلميذة التي درست بالطريقة الاعتيادية، وكوفئ بين تلميذات المجاميع الثلاثة للبحث في متغير الاختبار القبلي، والعمر الزمني، والدخل الشهري، ومستوى تحصيل الوالدين، والذكاء واستخدمت الباحثان التحليل التباين الإحصائي واختبار شيفيه وأظهرت النتائج.

- 1- تفوق المجموعة التجريبية الأولى التي درست باستعمال أنموذج دروزة بتحصيل مادة الجغرافية على المجموعة الضابطة التي درست بالطريقة الاعتيادية.
- 2- تفوق المجموعة التجريبية الثانية التي درست باستعمال أنموذج آشور بتحصيل مادة الجغرافية على المجموعة التجريبية الأولى التي درست باستعمال أنموذج دروزة والمجموعة الضابطة التي درست باستعمال الطريقة الاعتيادية.

(مذكور، 2009: 79- 102)

موازنة الدراسات

الفصل الثالث

إجراءات البحث

يتناول هذا الفصل عرضاً للإجراءات المستخدمة في البحث من حيث اختيار التصميم التجريبي المناسب وتحديد مجتمع البحث واختيار عينته وتكافؤ المجموعات وتحديد المادة العلمية وصياغة الأغراض السلوكية



والأدوات المستعملة في البحث والخطط التدريسية والوسائل الإحصائية التي سيتناولها البحث و على النحو الآتي:-

أولاً: التصميم التجريبي:

يتوقف اختيارنا للتصميم المناسب على طبيعة أهداف البحث ومتغيراته والظروف التي سيقع في ظلها. لذا سيعتمد الباحثان التصميم التجريبي ذي المجموعتين التجريبية والضابطة أحدهما تضبط الأخرى ضبط جزئي ومن ذوات الاختبار البعدي القبلي و في التفكير الاستدلالي مخطط (1).

المجموعة	التكافؤ	اختبار قبلي	المتغير المستقل	المتغير التابع	اختبار
التجريبية	الذكاء المعلومات السابقة	اختبار التفكير الاستدلالي	أنموذج آشور	التفكير الاستدلالي	اختبار التفكير الاستدلالي
الضابطة			الطريقة الاعتيادية (التقليدية)		

مخطط (1)

التصميم التجريبي:

ثانياً: تحديد مجتمع البحث: Research Population Determination

تكون مجتمع البحث الحالي من جميع طلاب الصف الخامس الأدبي في المدارس الثانوية والإعدادية النهارية للبنين في محافظة كربلاء المقدسة / قضاء الهندية البالغ عددها (8)

ثالثاً: عينة البحث: Sample of the Research

وبالطريقة القصدية تم اختيار (إعدادية الرجبية للبنين) ومن ثم تم الاختيار وبأسلوب السحب العشوائي شعبتين (أ)، (ج) لتكونا عينة البحث، مثلت الشعبة (أ) المجموعة التجريبية، والشعبة (ج) المجموعة الضابطة، وبلغ عدد طلاب الشعبتين (46) طالب، بواقع (23) طالب في الشعبة (أ)، و (23) طالب في الشعبة (ج)، واستبعد الباحثان إحصائياً (6) طالب في كلا الشعبتين لأنهم من الراسبين و يمتلكون خبرات سابقة متراكمة من العام الماضي قد تؤثر في دقة نتائج التجربة، وتم إبقائهم في الصف لكي لا يحرّموا من الفائدة، وبذلك بلغ عدد أفراد عينة البحث في المجموعتين (40) طالب موزعين بين المجموعتين (20) طالب في كل مجموعة، وكما موضح في الجدول (1).

جدول (1)
توزيع طلاب عينة البحث

المجموعة	الشعبة	عدد الطلاب قبل الاستبعاد	عدد الطلاب المستبعدين	عدد الطلاب بعد الاستبعاد
التجريبية	أ	23	3	20
الضابطة	ج	23	3	20
المجموع		46	6	40

رابعاً: تكافؤ مجموعتي عينة البحث Groups Equivalence

على الرغم من أن جميع أفراد عينة البحث من منطقة جغرافية واحدة ومن وسط اجتماعي واقتصادي متشابه إلى حد ما وتوزيعهم على الشعب كان عشوائياً من قبل إدارة المدرسة، ولكن الباحثان ارتأى القيام بتكافؤ المجموعات بالمتغيرات الآتية:-

1- اختبار المعلومات التاريخية السابقة:



قام الباحثان بإعداد اختبار يهدف إلى قياس المعرفة المسبقة بالمعلومات التاريخية لدى طلاب المجموعتين، يتكون الاختبار من (20) فقرة اختباريه (10) فقرات من نوع الصح والخطأ و(10) فقرات من نوع الاختيار من متعدد، وعرض على لجنة من الخبراء في مادة التاريخ وطرائق تدريسه الملحق (1). وقد تم الاتفاق بالإجماع على صلاحية فقراته جميعها، ثم طبقه الباحثان على مجموعتي البحث بتاريخ الاثنين الموافق 10/ 14/ 2013م، تم حساب المتوسط الحسابي والتباين لدرجات طلاب المجموعتين، وباستخدام الاختبار التائي (t-test) لمعرفة دلالة الفرق بين المجموعتين، ظهر أن الفرق لم يكن ذا دلالة إحصائية عند مستوى (0.05) ودرجة حرية (38) مما يدل على تكافؤ المجموعتين إحصائياً في المعلومات السابقة في مادة التاريخ، الجدول (2).

تكافؤ مجموعتي البحث في المعلومات السابقة في مادة التاريخ

المجموعة	العدد	المتوسط الحسابي	التباين	درجة الحرية	القيمة التائية		الدلالة الإحصائية عند مستوى دلالة (0.05)
					المحسوبة	الجدولية	
التجريبية	20	10.55	6.15	38	0.605	2.021	غير دالة
الضابطة	20	11.05	7.51				

2- اختبار الذكاء

اختار الباحثان اختبار المصفوفات المتتابعة لرافن (Raven) الذي يعد من أكثر مقاييس الذكاء شيوعاً واستعمالاً في قياس القدرة العقلية العامة بوصفه واحداً من اختبارات الذكاء المتحررة من عامل اللغة (علام، 2000: 396)، وقد طبق هذا الاختبار على جميع طالبات العينة بتاريخ الاثنين 10 / 14 / 2013م وتم حساب المتوسط الحسابي والتباين للمجموعتين واعتماد الاختبار التائي (t-test) لعينتين مستقلتين، ظهر عدم وجود فرق ذي دلالة إحصائية عند مستوى (0.05) ودرجة حرية (38) مما يدل على أن المجموعتين التجريبية والضابطة متكافئتان إحصائياً من حيث الذكاء. الجدول (3).

الجدول (3) تكافؤ مجموعتي البحث في مستوى الذكاء

المجموعة	العدد	المتوسط الحسابي	التباين	درجة الحرية	القيمة التائية		الدلالة الإحصائية عند مستوى دلالة (0.05)
					المحسوبة	الجدولية	
التجريبية	20	33.95	75.17	38	0.495	2.021	غير دالة
الضابطة	20	32.60	73.62				

خامساً: ضبط السلامة الداخلية:

زيادة على ما تقدم من إجراءات التكافؤ الإحصائي بين مجموعتي البحث في المتغيرات التي قد تؤثر في المتغيرات التابعة، حاول الباحثان ضبط بعض المتغيرات غير التجريبية التي تعتقد أن دخولها التجربة قد يؤثر في سلامة التجربة، وفيما يأتي عرض لهذه المتغيرات وكيفية ضبطها:-

1. اختيار أفراد العينة:
سيطر الباحثان على الفروق بين لطلاب عينة البحث بالاختيار العشوائي للمجموعة التجريبية والضابطة، فضلاً عن إجراء عمليات التكافؤ الإحصائي بينها.
2. ظروف التجربة والحوادث المصاحبة:
وفي هذا البحث لم يحدث أي حادث أدى إلى عرقلة سير التجربة وبالتالي تم التخلص من هذا الأثر.
3. الاندثار التجريبي:



وفي البحث الحالي لم تحصل حالة انقطاع أو نقل أي طالب.

4. النضج:

وبما إن مدة التجربة كانت موحدة لكلا المجموعتين، إذ بدأت بتاريخ (2013/10/13) وانتهت بتاريخ (2014/1/6)، لذا لم يكن للعمليات المتعلقة بالنضج تأثير في البحث.

5. أدوات القياس:

سيطر الباحثان على هذا المتغير باستخدام الأدوات القياسية نفسها مع طلاب مجموعتي البحث، إذ تم استخدام اختبار التفكير الاستدلالي القبلي والبعدي .

6. أثر الإجراءات التجريبية:

حاول الباحثان الحد من أثر هذا العامل في سير التجربة وتمثل ذلك بـ:-

أ- المادة الدراسية:

إذا كانت المادة الدراسية لمجموعي البحث موحدة فضلاً عن إعداد خطط تدريسية مناسبة لهذه الموضوعات.

ب-المدرس:

درس الباحثان مجموعتي البحث (التجريبية والضابطة)، وهذا يضيف على التجربة درجة من الدقة والموضوعية والعدالة، لأن الباحثان هو الأساس مُدرّس تاريخ.

ج-توزيع الحصص:

لما كان عدد الحصص المقررة أسبوعياً لمادة التاريخ للصف الخامس الأدبي حصتان، فقد اعتمد الباحثان تدريس مجموعتي البحث بواقع حصتان أسبوعياً على وفق جدول الدروس الأسبوعي المعد من قبل إدارة المدرسة والذي يتضمن توزيع دروس التاريخ بين المجموعتين بشكل دوري – تبادلي.

د- مكان التجربة:

طبقت التجربة على طلاب مدرسة واحدة وفي صفين متجاورين ومتشابهين من حيث المساحة وعدد الشبائيك والإنارة والتهوية وعدد المقاعد ونوعها وحجمها.

هـ- المدة الزمنية:

كانت متساوية لمجموعي البحث، إذ بدأت بتاريخ (الأحد الموافق 2013/ 10 / 13 م) وانتهت بتاريخ (الاثنين الموافق 2014/1/6 م).

سادساً: مستلزمات البحث:

1- تحديد المادة العلمية Identifying Content subject

حدد الباحثان المادة العلمية التي ستدرسها للطلاب (عينة البحث) في التجربة بالفصول الثلاثة الأولى من كتاب التاريخ المقرر تدريسه لطلبة الصف الخامس الأدبي للعام الدراسي 2013-2014.

صياغة الأغراض السلوكية:

اشتق الباحثان أغراضاً سلوكية تتلاءم مع طبيعة المادة الدراسية المشمولة بتجربة البحث ومحتواها وبلغت (120) هدفاً سلوكياً ملحق (5). ثم عرضت هذه الأغراض على مجموعة من الخبراء ملحق (1) للتحقق من دقة صياغتها ولتغطيتها للمادة ومستوى الطالبات والمرحلة الدراسية، وتم اعتماد الأغراض التي حصلت على موافقة (80%) فأكثر من آراء الخبراء، وكذلك إعادة النظر في بعض الأغراض بناءً على آراء الخبراء وتوجيهاتهم وبذلك صارت الأغراض السلوكية جاهزة للتجربة بعد إجراء التعديل على بعض منها.

2- إعداد الخطط التدريسية:

ولما كانت الخطط التدريسية ركناً فاعلاً من أركان التدريس الناجح، أعد الباحثان وعلى أساس عدد الحصص الأسبوعية ومدة التجربة وأخذ آراء الخبراء في مجال طرائق التدريس والمختصين في تدريس التاريخ (25) خطة تدريسية للمجموعة التجريبية بأنموذج آشور، و (25) خطة تدريسية للمجموعة الضابطة غطت المادة المقررة للفصول الثلاثة من كتاب التاريخ الأوربي، ولتحقيق الأغراض السلوكية لكل فصل.

وقد عرض الباحثان أنموذجاً من خطة تجريبية للمجموعتين (التجريبية والضابطة) على مجموعة من الخبراء ملحق (1)، وأجرى التعديلات على الخطتين وحددت نسبة أكثر من (80%) لاتفاق الخبراء لتبديلها لتكون بالصيغة النهائية قبل البدء بالتجربة.

سابعاً: أدوات البحث Tools of the Research

: اختبار التفكير الاستدلالي:

بعد اطلاع الباحثان على الكثير من الأدبيات والدراسات المحلية والعربية السابقة التي تم الحصول عليها، اعتمد اختبار التفكير الاستدلالي المُعد من (وعد محمد نجاة صبري) عام (2002)، إذ وجد فيه أداة ملائمة لقياس التفكير الاستدلالي لدى طلاب عينة البحث للمبررات الآتية:-

- 1- أحدث الاختبارات التي عثر عليها الباحثان في هذا المجال.
 - 2- أعد الاختبار للمرحلة الإعدادية (الرابع العام، الخامس الإعدادي، السادس الإعدادي)،
 - 3- تشابه الظروف الاقتصادية والاجتماعية للعينة التي أعد لها الاختبار مع عينة البحث الحالي.
- وبالرغم من المميزات التي تمتع بها الاختبار من حيث صدقه وثباته وحساب صعوبة فقراته وقدرتها التمييزية، ارتأى الباحثان القيام ببعض الإجراءات قبل تطبيقه على عينة البحث وكما يأتي:-

• صدق الاختبار- بالرغم من تمتع الاختبار بالصدق إلا أن الباحثان قام بإيجاد الصدق الظاهري للثبوت من سلامته مرة ثانية، وقد تم عرضه على مجموعة من الخبراء والمختصين لبيان رأيهم ملحق (1)، وتجدر الإشارة إلى أن الباحثان اعتمد درجة موافقة آراء الخبراء والمختصين بنسبة (80%) فما فوق حول صلاحية كل فقرة من فقرات المقياس وبذلك فالاختبار يعد صادقاً.

• ثبات الاختبار: واعتماداً على البيانات التي تم الحصول عليها من تطبيق الاختبار على العينة الاستطلاعية المؤلفة من (50) طالب من طلاب الصف الخامس من غير عينة البحث، حسب ثبات الاختبار باستعمال معادلة (Kuder- Richardson – 20) لان جميع فقرات الاختبار من النوع الموضوعي، وأن هذه المعادلة تستعمل في حالة الاختبارات الموضوعية (عوده، 1998: 356)، إذ بلغ معامل الثبات (0.84)، ويعد هذا المعامل جيداً ويمكن الاعتماد عليه، إذ أشارت الأدبيات إلى أن الاختبارات تُعد جيدة إذا كان معامل ثباتها محصوراً بين (0.60-0.85). (Hills,1976:152).

ثامناً: تطبيق التجربة:

1- طبق الباحثان تجربته على طلاب مجموعتي البحث بدءاً من يوم (الأحد الموافق 13/ 10/ 2013)، إذ طبق اختبار المعلومات السابقة في مادة التاريخ، واختبار التفكير الاستدلالي، واختبار الذكاء، في الأسبوع الأول من التجربة.

2- وضع الباحثان قبل البدء بالتدريس الفعلي للطلاب طبيعة الأسلوب الذي سيتبعه في التدريس.

3- درس الباحثان طلاب مجموعتي البحث، وبموجب الخطط التدريسية، المجموعة التجريبية شعبة (أ) درست وفق أنموذج آشور، ووفق الخطوات الآتية:

4- خطوات تصميم أنموذج آشور / Assure Model:

1- تحليل خصائص المتعلمين:

تتضمن تحديد من هم المتعلمون، من أجل اختيار الوسيلة الفضلى لتحقيق الأهداف المرجوة ويمكن تحليل خصائص المتعلمين فيما.

تتعلق ب:-

أ-الخصائص العامة للمتعلمين كأعمارهم ومستوياتهم (صفوفهم) والمستويات الثقافية والاجتماعية والاقتصادية.

ب-قدرات مدخليه محدودة (معينة) لمعرفتهم السابقة (متطلبات سابقة، مستوياتهم السابقة) ومهاراتهم السابقة، مثلاً مهارات رياضية معينة مهارة الجمع قبل الضرب أو مهارة كتابة الكلمات قبل تعلم كتابة جملة. أيضاً في هذا السياق تعد مسألة معرفة اتجاهات، أو مواقف المتعلمين نحو المادة التعليمية مهمة جداً (هل يحبون الموضوع؟ هل يكرهونه؟ هل لديهم اتجاهات معينة نابعة من مفاهيم خاطئة في الموضوعات الدينية أو الثقافية؟

(الحيلة، 2005: 188)

2- وضع صياغة الأهداف:



تتضمن هذه الخطوة وضع الأهداف السلوكية المرغوب في تحقيقها بشكل محور بحيث يمكن اشتقاق الأهداف السلوكية الأدائية من المنهاج الدراسي (الكتاب المدرسي) أو دليل المنهاج، أو دليل المعلم نتيجة تقرير الاحتياجات، أو أن يضعها المدرس.

وبغض النظر من أين اشتقت الأهداف أن تصاغ على شكل ما، سيكون المتعلم قادراً على القيام به (أدائه) نتيجة التعلم.

3- اختيار الوسيلة والمواد التعليمية، أو تعديلها، أو تصميمها بعد معرفة المتعلمين (تحديد خصائصهم) وتحديد الأهداف الأدائية. وفي هذه المرحلة المسماة اختيار الوسيلة التعليمية تكون مهمة المعلم الربط بين نقاط البداية والنهاية من خلال اختيار المواد التعليمية، أو تعديلها، أو تصميم مواد جديدة.

4- استخدام الوسيلة التعليمية (المادة التعليمية) بعد اختيار المواد التعليمية، أو تعديلها أو تصميمها يجب التخطيط لكيفية استعمال هذه المواد وكم من الوقت يتطلب استعمالها وهنا لابد من تهيئة الغرف الصفية وتحضير المعدات والمواد لتسهيل عملية الاستعمال وبعد التحقق من كل شيء على ما يرام يبدأ المعلم بالعرض، أو تقديم المواد المعروضة.

5- استجابة (مشاركة) المتعلم:

في هذه يجب على المتعلمين ممارسة ما يتوقع منه كما ينبغي تعزيز استجاباتهم الصحيحة وحتى يتمكن المتعلمون من القيام بالأداءات يتوجب توفير نشاطات خلال الحصص الصفية تسمح لهم بالمشاركة، أو الممارسة وتزويدهم بالتغذية الفورية حول مدى ملائمة أدائهم واستجاباتهم.

6- التقويم والتنقيح مدى فعالية الوسيلة التعليمية:

بعد انتهاء من فعاليات التدريس من الضروري تقويم أثرها وفعاليتها إذ يتوجب معرفة ما إذا كان المتعلمون قد حققوا من خلال قيامهم بأفعال معينة أو اداءات معينة ومعرفة ما إذا ساعدت الوسائل المتعلمين في الوصول إلى الأهداف وهل استطاع المتعلمون استخدام المواد بشكل قياسي؟ (الحيلة، 2002: 352)

درست المجموعة التجريبية (أ) باستخدام أنموذج آشور أما المجموعة الضابطة شعبة (ج) درست باستعمال الطريقة الاعتيادية (التقليدية) طوال فترة التجربة.

بعد الانتهاء من تدريس المادة الدراسية المقررة للتجربة تم تطبيق ما يأتي:-

- 1- اختبار التفكير الاستدلالي في يوم (الاثنين الموافق 13 / 1 / 2014 م) بعدياً.
- 2- رتبت بيانات اختبار التفكير الاستدلالي ثم أجريت التحليلات الإحصائية المناسبة.

تاسعاً: الوسائل الإحصائية Statistical Means

اعتمد الباحثان الوسائل الإحصائية التالية في إجراءات بحثه وتحليل نتائجه :

1 - الاختبار التائي (t – test) لعينتين مستقلتين :

وأستخدم لاستخراج ما يأتي:-

أ- تكافؤ مجموعتي البحث (التجريبية والضابطة) بالذكاء والتحصيل الدراسي للمعلومات التاريخية السابقة.

ب- تحليل النتائج والتحقق من الفرضية الصفرية .

و المعادلة هي :

$$t = \frac{\bar{x}_1 - \bar{x}_2}{\sqrt{\frac{s^2}{n} + \frac{s^2}{n}}}$$

صياغة الإغراض السلوكية:



اشتق الباحثان أغراضاً سلوكية تتلاءم مع طبيعة المادة الدراسية المشمولة بتجربة البحث ومحتواها وبلغت (120) هدفاً سلوكياً ملحق (5). ثم عرضت هذه الأغراض على مجموعة من الخبراء ملحق (1) للتحقق من دقة صياغتها ولتغطيتها للمادة ومستوى الطالبات والمرحلة الدراسية، وتم اعتماد الأغراض التي حصلت على موافقة (80%) فأكثر من آراء الخبراء، وكذلك إعادة النظر في بعض الأغراض بناءً على آراء الخبراء وتوجيهاتهم وبذلك صارت الأغراض السلوكية جاهزة للتجربة بعد إجراء التعديل على بعض منها.

3- إعداد الخطط التدريسية:

ولما كانت الخطط التدريسية ركناً فاعلاً من أركان التدريس الناجح، أعد الباحثان وعلى أساس عدد الحصص الأسبوعية ومدة التجربة وأخذ آراء الخبراء في مجال طرائق التدريس والمختصين في تدريس التاريخ (25) خطة تدريسية للمجموعة التجريبية بأنموذج آشور، و (25) خطة تدريسية للمجموعة الضابطة غطت المادة المقررة للفصول الثلاثة من كتاب التاريخ الأوربي، ولتحقيق الأغراض السلوكية لكل فصل.

وقد عرض الباحثان أنموذجاً من خطة تجريبية للمجموعتين (التجريبية والضابطة) على مجموعة من الخبراء ملحق (1)، وأجرى التعديلات على الخطتين وحددت نسبة أكثر من (80%) لاتفاق الخبراء لتبديلها لتكون بالصيغة النهائية قبل البدء بالتجربة.

سابعاً: أدوات البحث Tools of the Research

: اختبار التفكير الاستدلالي:

بعد اطلاع الباحثان على الكثير من الأدبيات والدراسات المحلية والعربية السابقة التي تم الحصول عليها، اعتمد اختبار التفكير الاستدلالي المُعد من (وعد محمد نجاة صبري) عام (2002)، إذ وجد فيه أداة ملائمة لقياس التفكير الاستدلالي لدى طلاب عينة البحث للمبررات الآتية:-

- 4- أحدث الاختبارات التي عثر عليها الباحثان في هذا المجال.
 - 5- أعد الاختبار للمرحلة الإعدادية (الرابع العام، الخامس الإعدادي، السادس الإعدادي)،
 - 6- تشابه الظروف الاقتصادية والاجتماعية للعينة التي أعد لها الاختبار مع عينة البحث الحالي.
- وبالرغم من المميزات التي تمتع بها الاختبار من حيث صدقه وثباته وحساب صعوبة فقراته وقدرتها التمييزية، ارتأى الباحثان القيام ببعض الإجراءات قبل تطبيقه على عينة البحث وكما يأتي:-
- صدق الاختبار- بالرغم من تمتع الاختبار بالصدق إلا أن الباحثان قام بإيجاد الصدق الظاهري للثبات من سلامته مرة ثانية، وقد تم عرضه على مجموعة من الخبراء والمختصين لبيان رأيهم ملحق (1)، وتجدر الإشارة إلى أن الباحثان اعتمد درجة موافقة آراء الخبراء والمختصين بنسبة (80%) فما فوق حول صلاحية كل فقرة من فقرات المقياس وبذلك فالاختبار يعد صادقاً.

- ثبات الاختبار: واعتماداً على البيانات التي تم الحصول عليها من تطبيق الاختبار على العينة الاستطلاعية المؤلفة من (50) طالب من طلاب الصف الخامس من غير عينة البحث، حسب ثبات الاختبار باستعمال معادلة (20) (Kuder- Richardson) لان جميع فقرات الاختبار من النوع الموضوعي، وأن هذه المعادلة تستعمل في حالة الاختبارات الموضوعية (عوده، 1998: 356)، إذ بلغ معامل الثبات (0.84)، ويعد هذا المعامل جيداً ويمكن الاعتماد عليه، إذ أشارت الأدبيات إلى أن الاختبارات تُعد جيدة إذا كان معامل ثباتها محصوراً بين (0.60-0.85). (Hills, 1976: 152).

ثامناً: تطبيق التجربة:

7- طبق الباحثان تجربته على طلاب مجموعتي البحث بدءاً من يوم (الأحد الموافق 13/ 10/ 2013)، إذ طبق اختبار المعلومات السابقة في مادة التاريخ، واختبار التفكير الاستدلالي، واختبار الذكاء، في الأسبوع الأول من التجربة.

- 8- وضع الباحثان قبل البدء بالتدريس الفعلي للطلاب طبيعة الأسلوب الذي سيتبعه في التدريس.
- 9- درس الباحثان طلاب مجموعتي البحث، وبموجب الخطط التدريسية، المجموعة التجريبية شعبة (أ) درست وفق أنموذج آشور، ووفق الخطوات الآتية:



10- خطوات تصميم أنموذج آشور / Assure Model:

1- تحليل خصائص المتعلمين:

تتضمن تحديد من هم المتعلمون، من أجل اختيار الوسيلة الفضلى لتحقيق الأهداف المرجوة ويمكن تحليل خصائص المتعلمين فيما.

تتعلق ب:-

أ-الخصائص العامة للمتعلمين كأعمارهم ومستوياتهم (صفوفهم) والمستويات الثقافية والاجتماعية والاقتصادية.

ب-قدرات مدخليه محدودة (معينة) لمعرفتهم السابقة (متطلبات سابقة، مستوياتهم السابقة) ومهاراتهم السابقة، مثلاً مهارات رياضية معينة مهارة الجمع قبل الضرب أو مهارة كتابة الكلمات قبل تعلم كتابة جملة. أيضاً في هذا السياق تعد مسألة معرفة اتجاهات، أو مواقف المتعلمين نحو المادة التعليمية مهمة جداً (هل يحبون الموضوع؟ هل يكرهونه؟ هل لديهم اتجاهات معينة نابعة من مفاهيم خاطئة في الموضوعات الدينية أو الثقافية؟

(الحيلة، 2005: 188)

2- وضع صياغة الأهداف:

تتضمن هذه الخطوة وضع الأهداف السلوكية المرغوب في تحقيقها بشكل محور بحيث يمكن اشتقاق الأهداف السلوكية الأدائية من المنهاج الدراسي (الكتاب المدرسي) أو دليل المنهاج، أو دليل المعلم نتيجة تقرير الاحتياجات، أو أن يضعها المدرس.

وبعض النظر من أين اشتقت الأهداف أن تصاغ على شكل ما، سيكون المتعلم قادراً على القيام به (أدائه) نتيجة التعلم.

3- اختيار الوسيلة والمواد التعليمية، أو تعديلها، أو تصميمها بعد معرفة المتعلمين (تحديد خصائصهم) وتحديد الأهداف الأدائية. وفي هذه المرحلة المسماة اختيار الوسيلة التعليمية تكون مهمة المعلم الربط بين نقاط البداية والنهاية من خلال اختيار المواد التعليمية، أو تعديلها، أو تصميم مواد جديدة.

4- استخدام الوسيلة التعليمية (المادة التعليمية) بعد اختيار المواد التعليمية، أو تعديلها أو تصميمها يجب التخطيط لكيفية استعمال هذه المواد وكم من الوقت يتطلب استعمالها وهنا لابد من تهيئة الغرفة الصفية وتحضير المعدات والمواد لتسهيل عملية الاستعمال وبعد التحقق من كل شيء على ما يرام يبدأ المعلم بالعرض، أو تقديم المواد المعروضة.

5-استجابة (مشاركة) المتعلم:

في هذه يجب على المتعلمين ممارسة ما يتوقع منه كما ينبغي تعزيز استجاباتهم الصحيحة وحتى يتمكن المتعلمون من القيام بالأداءات يتوجب توفير نشاطات خلال الحصص الصفية تسمح لهم بالمشاركة، أو الممارسة وتزويدهم بالتغذية الفورية حول مدى ملائمة أدائهم واستجاباتهم.

6-التقويم والتنقيح مدى فعالية الوسيلة التعليمية:

بعد انتهاء من فعاليات التدريس من الضروري تقويم أثرها وفعاليتها إذ يتوجب معرفة ما إذا كان المتعلمون قد حققوا من خلال قيامهم بأفعال معينة أو اداءات معينة ومعرفة ما إذا ساعدت الوسائل المتعلمين في الوصول إلى الأهداف وهل استطاع المتعلمون استخدام المواد بشكل قياسي؟ (الحيلة، 2002: 352)

درست المجموعة التجريبية (أ) باستخدام أنموذج آشور أما المجموعة الضابطة شعبة (ج) درست باستعمال الطريقة الاعتيادية (التقليدية) طوال فترة التجربة.

بعد الانتهاء من تدريس المادة الدراسية المقررة للتجربة تم تطبيق ما يأتي:-

1-اختبار التفكير الاستدلالي في يوم (الاثنين الموافق 13 / 1 / 2014 م) بعدياً.

2-رتبت بيانات اختبار التفكير الاستدلالي ثم أجريت التحليلات الإحصائية المناسبة.

تاسعاً: الوسائل الإحصائية Statistical Means

اعتمد الباحثان الوسائل الإحصائية التالية في إجراءات بحثه وتحليل نتائجه :

1 - الاختبار التائي (t – test) لعينتين مستقلتين :

وأستخدم لاستخراج ما يأتي:-



- ج- تكافؤ مجموعتي البحث (التجريبية والضابطة) بالذكاء والتحصيل الدراسي للمعلومات التاريخية السابقة.
 د- تحليل النتائج والتحقق من الفرضية الصفرية .
 و المعادلة هي :

$$t = \frac{s_1^2 - s_2^2}{\sqrt{\frac{s_1^2 + s_2^2}{n-1}}}$$

إذ تمثل :

(س₁) : الوسط الحسابي للعينه الأولى.

(س₂) : الوسط الحسابي للعينه الثانية.

(ن) : عدد أفراد إحدى المجموعتين.

(ع₁²) : تباين العينه الأولى.

(ع₂²) : تباين العينه الثانية.

(فان دالين وآخرون، 1985: 538)

2. معادلة كوبر : (Cooper Formula)

لحساب معامل ثبات التصحيح لل فقرات المقالية . و المعادلة هي :

$$\text{الثبات} = 100 \times \frac{\text{عدد مرات الاتفاق}}{\text{عدد مرات الاتفاق} + \text{عدد مرات عدم الاتفاق}}$$

(Cooper . 1974 : 27)

3 - حساب معامل الصعوبة لل فقرات الموضوعية : و المعادلة هي :

$$ص = \frac{ع + ن}{ن}$$

ص = معامل الصعوبة.

ن = عدد الإجابات الصحيحة في المجموعة العليا .

د = عدد الإجابات الصحيحة في المجموعة الدنيا .

ن = عدد الأفراد في إحدى المجموعتين .

(عوده ، 1998 : 289)

4 - حساب القوة التمييزية لل فقرات الموضوعية : و المعادلة هي :

$$ت = \frac{ن - ع}{ن}$$

ت = قوة تمييز الفقرة .



ن ع = عدد الإجابات الصحيحة في المجموعة العليا .
 ن د = عدد الإجابات الصحيحة في المجموعة الدنيا .
 ن = عدد الأفراد في إحدى المجموعتين .

(الزوبعي ، 1981 : 79)

5 - معادلة فاعلية البدائل غير الصحيحة :
 لإيجاد فاعلية البدائل غير الصحيحة لل فقرات الموضوعية في الاختبار التحصيلي.
 و المعادلة هي :

$$\text{فاعلية البدائل} = \frac{ن ع م - ن د م}{ن}$$

إذ تمثل :

ن ع م : عدد الطلاب الذين اختاروا البديل غير الصحيح من المجموعة العليا .
 ن د م : عدد الطلاب الذين اختاروا البديل غير الصحيح من المجموعة الدنيا .
 ن : عدد الطلاب في إحدى المجموعتين .

(عوده ، 1998 : 291)

7. معامل الصعوبة للأسئلة المقالية :

$$\text{معامل الصعوبة} = \frac{م ع + م د}{س \times ن}$$

و المعادلة هي :

م ع /مجموع درجات المجموعة العليا على الفقرة
 م د /مجموع درجات المجموعة الدنيا على الفقرة
 س/الدرجة الكلية للفقرة

ن/عدد الطلاب في المجموعتين العليا والدنيا

(عودة ، 2002 ، 288)

7. معامل التمييز للأسئلة المقالية :

استخدم لمعرفة قوة التمييز لكل فقرة من فقرات الاختبار التحصيلي للأسئلة المقالية
 و المعادلة هي :

$$\text{القوة التمييزية} = \frac{م ع - م د}{س \times \frac{ن}{2}}$$

م ع : مجموع درجات المجموعة العليا للفقرة

م د : مجموع درجات المجموعة الدنيا للفقرة

س: درجة السؤال الكلية

ن: العينة الكلية (عودة ، 2002 ، 288-291)

8 - معادلة معامل ألفا - كرونباخ :

لحساب ثبات الفقرات المقالية . و المعادلة هي :

$$\left[\frac{\text{مجموع } ع' ن}{ع} - 1 \right] \times \left(\frac{ن}{1 - ن} \right) = \alpha$$



إذ تمثل :

ن: العدد الكلي لفقرات المقياس .

ع² ن : تباين درجات كل فقرة من فقرات المقياس.

ع² : مجموع تباين درجات جميع الفقرات.

(علام ، 2006 : 165)

9 - معادلة كيودور و ريتشاردسون (20) :

لحساب ثبات اختبار التفكير الاستدلالي ، و المعادلة هي :

$$r = \left[\frac{\text{مجم س ن}}{ع^2} - 1 \right] \times \left(\frac{ن}{1 - ن} \right)$$

إذ إن :-

ن = عدد الفقرات

س = النسبة بين عدد المجيبين عن الفقرة بصورة صحيحة الى مجموع المجيبين .

ص = النسبة بين عدد المجيبين عن الفقرة بصورة غير صحيحة الى مجموع المجيبين .

ع² = التباين لفقرات الاختبار ككل .

(علام ، 2006 : 162)

الفصل الرابع :- عرض النتائج وتفسيرها

يتضمن هذا الفصل عرضاً للنتائج وتحليلها وتفسيرها والاستنتاجات و التوصيات و المقترحات.

Results Presentation

أولاً: عرض النتائج

- لغرض التحقق من الفرضية الصفرية التي تنص على انه:

" لا يوجد فرق ذو دلالة إحصائية عند مستوى (0.05) بين متوسط فروق درجات طلاب المجموعة التجريبية ، ومتوسط فروق طلاب المجموعة الضابطة في الاختبار القبلي والبعدي للتفكير الاستدلالي.



قام الباحثان بالمقارنة بين المجموعة التجريبية والمجموعة الضابطة بالفروق بين درجات تطبيق المقياس (القبلي والبعدي) ملحق (3) استخراج المتوسط الحسابي للمجموعة التجريبية البالغ (8.15) والتباين (16.89)، أما بالنسبة إلى المجموعة الضابطة فبلغ المتوسط الحسابي (2.90) والتباين (4.93) وباعتماد معادلة (t-test) عند مستوى دلالة (0.05) ودرجة حرية (38)، حيث بلغت القيمة التائية المحسوبة (5.028) وهي اكبر من القيمة الجدولية (2.000)، و الجدول (4) يوضح ذلك.

جدول (4)

المتوسط الحسابي والتباين والقيمة التائية المحسوبة والجدولية للفروق بين درجات اختبار التفكير الاستدلالي (القبلي و البعدي) و الدلالة الإحصائية للمجموعتين التجريبية والضابطة

المجموعة	العدد	المتوسط الحسابي	التباين	درجة الحرية	ت المحسوبة	ت الجدولية	الدلالة الإحصائية عند مستوى دلالة 0.05
التجريبية	20	8.15	16.89	38	5.028	2.000	دالة
الضابطة	20	2.90	4.93				

وهذا يدل على أن الفرق بين متوسطي الفروق ذو دلالة إحصائية لصالح المجموعة التجريبية التي درست بأنموذج آشور، وبذلك ترفض الفرضية الصفرية. وهذا يتفق مع دراسة الحسو 1997

Results Interpretation

ثانياً: تفسير النتائج

تبين النتائج التي تم الحصول عليها أن لاستخدام أنموذج آشور الأثر الايجابي في تنمية التفكير الاستدلالي لدى طلاب الصف الخامس الأدبي، ويعود ذلك للأسباب الآتية:

1- إن التدريس على وفق هذا النموذج يتيح للطلاب الفرصة لبناء معارفهم من خلال التفاعل الايجابي مع مُدَرِّس المادة، فضلاً عن التفاعل بين الطلاب انفسهم، والتواصل فيما بينهم وذلك باستخدام اللغة والحوار واستخدام التعبيرات وتبادل الآراء مما قد يثير اهتمام الطلاب والنهوض بمستواهم العلمي لأقصى ما تسمح به قدراتهم وإمكانيتهم وقابليتهم.

2- أمكن ملاحظة التفاعل الذي ساد المواقف التعليمية إذ أسهم أنموذج آشور في مساعدة الطلاب على المشاركة الإيجابية مما عزز الثقة بالنفس والقدرة على الاستنتاج، كما أصبح لديهم القدرة على استخدام خرائط المفاهيم في البناء التعاوني للخبرات المرتبطة بمفاهيم التاريخ.

3- أن استخدام هذا النموذج في التدريس بخلاف الطرائق والأساليب التقليدية التي يتبعها المدرسون في الصف، حيث أن استخدام هذا النموذج في التدريس يؤدي إلى تعزيز المفهوم وتطبيقه في مواقف تعليمية جديدة لاحقة.

ويرى الباحثان أن تفوق طلاب المجموعة التجريبية على طلاب المجموعة الضابطة في التفكير الاستدلالي يرجع إلى ما يأتي:-

1- أن أنموذج آشور أدى إلى زيادة الدافعية نحو التعلم إذ أن هذا الأنموذج يعمل على زيادة رغبة الطلاب في البحث عن الحقائق والتقصي حول المعلومات العالقة من خلال زيادة الاستدلال وكثرة الأسئلة والاستفسارات ومن ثم فإن استخدام هذا النموذج أدى إلى تنمية التفكير الاستدلالي.

2- أن أنموذج آشور يتضمن أنشطة مختلفة تساعد على استيعاب وتطبيق المعلومات بشكل فعال، ويؤكد على التفاعل بين المدرس والطلاب في العملية التعليمية ويسهل اثر انتقال التعلم ويسير بهن نحو النجاح والبحث عن كل ما هو جديد ومن ثم زاد النموذج من التفكير الاستدلالي لدى الطالبات.

**Conclusions****ثالثاً: الاستنتاجات**

في ضوء نتائج هذا البحث يمكن للباحث أن تستنتج الآتي:-

- 1- الأثر الايجابي لأنموذج آشور كطريقة للتدريس في زيادة التحصيل مقارنةً بالطريقة الاعتيادية.
- 2- الأثر الايجابي لأنموذج آشور في تنمية التفكير الاستدلالي للطلاب.

Recommendation**رابعاً: التوصيات**

في ضوء النتائج التي توصل إليها هذا البحث يوصي الباحثان بما يأتي:-

- 1- إن يعتمد مدرسي ومدرسات المدارس الإعدادية أنموذج آشور في تدريس التاريخ لما له من أثر ايجابي في تنمية التفكير الاستدلالي.
- 2- إدراج أنموذج آشور في معاهد إعداد المعلمات وكلليات التربية ضمن مقرر طرائق تدريس العلوم الاجتماعية.

Propositions**خامساً: المقترحات**

استكمالاً للبحث الحالي يقترح الباحثان ما يلي:-

- 1- إجراء دراسة عن فاعلية أنموذج آشور في تعديل الفهم الخاطئ لطلاب الصف الخامس الأدبي وتنمية تفكيرهم العلمي.
- 2- قياس اثر فاعلية أنموذج آشور لدى طلبة المرحلة الإعدادية وفقاً للجنس.
- 3- إجراء دراسات مماثلة على فصول أخرى من مقرر التاريخ أو من مقررات دراسية أخرى، ولمراحل ومواد مختلفة.

المصادر العربية

- 1- ابن خلدون، عبد الرحمن، 1983م، المقدمة، تحقيق حجر عاصي، دار مكتبة الهلال، بيروت، لبنان.
- 2- إبراهيم، مجدي عزيز، موسوعة التدريس، الجزء 2، دار الميسرة للنشر، مكتبة الانجلو المصرية، 2002م.
- 3- الحيلة، محمد محمود ٢٠٠٢، مهارات التدريس الصفّي، ط١، دار المسيرة للنشر والتوزيع .
- 4- (1999-----): التصميم التعليمي نظرية وممارسة، دار المسيرة، عمان.
- 5- الحسو، ثناء يحيى قاسم، (1997): "اثر استخدام أساليب في الاستجواب في تنمية التفكير الاستدلالي لدى الطالبات في مادة الجغرافية، كلية التربية ابن رشد، أطروحة دكتوراه (غير منشورة)، بغداد.
- 6- خير الله، سيد، التدريس أسسه النظرية التجريبية، 1987م. مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة.
- 11- الخوالدة، محمود وآخرون، (1997): طرق التدريس العامة، ط١، وزارة التربية والتعليم، صنعاء
- 12- رضوان، أبو الفتوح وآخرون، 1973 المدرس في المدرسة والمجتمع، القاهرة، مكتبة الانجلو المصرية.
- 13- سلوم، عبد الحكيم، التفكير وحل المشكلات، "مجلة النبأ"، المملكة العربية السعودية، موقعها على شبكة الانترنت: www.annabaa.org.inbataekeer.htm 2006.
- 14- السرحان، الدمرداش، كامل رشيد، 1963 التفكير العلمي، القاهرة، مكتبة الانجلو المصرية.
- 15- شحاتة، حسن 1998، المناهج الدراسية بين النظرية والتطبيق، الدار العربية للكتاب، مصر القاهرة .
- 16- عبد العزيز، صالح وعبد العزيز عبد المجيد، 1975 التربية وطرائق التدريس، ج١، ط٥، دار المعارف.
- 17- عودة، احمد سليمان ، و خليل يوسف الخليلي، (1988): الإحصاء للباحث بالتربية والعلوم الإنسانية، ط١، دار الفكر للنشر والتوزيع، عمان.
- 18- عودة، احمد سليمان ، (2002): القياس والتقويم في العملية التدريسية، ط٥، دار الأمل للنشر والتوزيع، عمان.
- 19- علام، صلاح الدين محمود، (2006): القياس والتقويم التربوي والنفسي، دار الفكر العربي، القاهرة.



- 20- العاني، بشائر مولود توفيق: (2002). اثر استعمال الملخصات والاختبارات القبلية في تنمية التفكير الناقد بمادة التاريخ لدى طالبات الصف الخامس في معهد إعداد المعلمين، رسالة ماجستير، غير منشورة، كلية التربية، جامعة بغداد، ابن رشد، بغداد، سنة.
- 21- العزاوي، وفاء تركي عطية 1999، اثر استعمال الاختبارات القبلية في تحصيل طالبات للصف الخامس الأدبي في مادة التربية الإسلامية، جامعة بغداد، كلية التربية، / ابن رشد، رسالة ماجستير، غير منشورة.
- 22- فان دالين وآخرون، (1985) : مناهج البحث في التربية وعلم النفس، ترجمة محمد نبيل نوفل وآخرون ، ط2، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة.
- 23- الكناني، حميد كامل رسن، 2000 اثر المعرفة المسبقة بالأهداف في تحصيل طالبات الصف الثاني متوسط في مادة التربية الإسلامية، جامعة بغداد، كلية التربية ، ابن رشد، رسالة ماجستير، غير منشورة.
- 24- مذكور ، بشرى حسن ، ٢٠٠٩ اثر أنموذجي دروزة و أشور في تحصيل تلميذات الخامس الابتدائي في مادة الجغرافية ، أطروحة دكتوراه غير منشورة ، جامعة بغداد ، كلية التربية – ابن رشد ، العراق . .
- 25- المانع، عزيزة، 1996م تنمية القدرات التفكير عند التلاميذ، اقتراح، تطبيق كورت للتفكير، رسالة الخليج العربي، مكتبة التربية العربي لدول الخليج.
- 26- وزارة التربية، المديرية العامة للتخطيط التربوي 1985، المؤتمر التربوي السنوي الحادي عشر، بغداد، للفترة من كانون الأول، التقديم والامتحانات والإرشاد والتوجيه وثيقة (4).
- 27- الخزرجي، حيدر خزل نزال، 2007" اثر استعمال المجتمعات التعليمية وفرق التعلم في تنمية التفكير الاستدلالي لدى طالبات معهد إعداد المعلمين في التاريخ"، أطروحة دكتوراه، غير منشورة، جامعة بغداد، كلية التربية، ابن رشد، المصادر الأجنبية :-
- 24-Cooper، John، ، (1974) :Analysis of Behavioral Teaching، Ohio، Charles، Merrill، Columbus
- 25- Funk and Wagnall S., (1978)Standard dictionary the English language, Vol.IV, USA, 1966. Chase, W., Linwood, A guide for elementary social studies teacher.,
- 26-Hills، I.R، (1976): "Measurement and evaluation in the classroom"، U.S.A، New york، Merrill publishing.
- 27-Joyce, (1978)Bseiecting, Learing Exaperiences, Linking theory practice, Wasington. D-C AscD. 1978.
- 28-Kwon، y. & et al، (2000): Effect on development of proportional Reasoning sleill of physical Experience and cognitive A bilites. Associated with prefrontal labe activity. Journal of Research in science teaching، VOL:37، NO:10

الملاحق

ملحق (1)

أسماء السادة الخبراء مرتبة حسب الدرجة العلمية والحروف الهجائي

ت	أسماء الخبراء	التخصص	المعلومات السابقة	التفكير الاستدلالي	الأهداف السلوكية	الخطط التدريسية
1	إ.د. صبحي ناجي الجبوري	طرائق تدريس الجغرافية	×	×	×	×
2	إ.د. ناجح كريم خضر	علم النفس التربوي	×	×	×	×
3	أ.عزيز كاظم نايف	طرائق تدريس الجغرافية	×	×	×	×
4	أ.م.د. أوراس هاشم بعيوي	طرائق تدريس اللغة الكردية	×	×	×	×



×	×	×	×	علم النفس التربوي	أ.م.د. رجاء ياسين عبد الله	5
×	×	×	×	طرائق تدريس التاريخ	أ.م. د صادق عبيس منكور	6
×	×	×	×	تاريخ	أ.م.د قيس عبد الواحد السمرمد	7
×	×	×	×	طرائق تدريس التاريخ	م.د. سعد جويد كاظم الجبوري	8
×	×	×	×	طرائق تدريس تاريخ	م.د. حسنين عدنان الواجدي	9

ملحق (2)**اختبار التفكير الاستدلالي**

الأستاذ الفاضل المحترم .

تحية طيبة ..

يروم الباحثان القيام بدراسة (فاعلية أنموذج آشور في تنمية التفكير الاستدلالي عند طلاب الصف الخامس الأدبي في مادة التاريخ الأوربي الحديث والمعاصر) ومن متطلبات البحث بناء أداة لقياس التفكير الاستدلالي يتوفر فيها الصدق والثبات ونظراً لما هو معروف عنكم من خبرة في هذا المجال ، يود الباحثان أبداء آرائكم ومقترحاتكم في مدى صلاحية وصدق كل فقرة من فقرات الاختيار لمقترحه لقياس التفكير الاستدلالي والتي تم تعميمها في ضوء الاطلاع على الأدبيات السابقة في هذا المجال .

الباحثان

اختبار التفكير الاستدلالي

1- مساحة السودان أكبر من مساحة سورية التي هي أكبر من مساحة الأردن، إذن:

- أ- مساحة السودان أكبر من مساحة سورية
- ب- مساحة سورية أقل من مساحة السودان
- ج- مساحة سورية أكبر من مساحة الأردن

2- انتصار تركض أسرع من خالدة وخالدة تركض أبطأ من سهام، إذن:

- أ- انتصار أبطأ من خالدة
- ب- خالدة أسرع من انتصار
- ج- سهام أسرع من خالدة

3- كانت العملة في الدولة العربية الإسلامية

- أ- الفارسية
- ب- العربية
- ج- السريانية

4- في الشتاء يطول الليل ويقصر النهار وأن في الصيف يقصر الليل ويطول النهار إذن:

- أ- نهار الصيف أقصر من نهار الشتاء
- ب- نهار الصيف أطول من نهار الشتاء
- ج- نهار الصيف يساوي نهار الشتاء

5- الحمام والبط والسنور جميعها من الطيور ، ، أغلبها من الحيوانات الأليفة .

- أ- جميع الطيور حيوانات أليفة
- ب- بعض الطيور حيوانات غير أليفة
- ج- قليل من الطيور حيوانات أليفة .

6- إذا كانت س = ص و ص = ك إذن :-

- أ- ك = س



ب- ص = ك
ج- س = ك

7- بلغ عمر ليلي ضعف عمر سعاد ، ونصف عمر فاطمة فأن أصغرهن عمراً هي:-

أ- ليلي

ب- سعاد

ج- فاطمة

8- جميع التجار أثرياء يربحون ، ولكن بعضهم يغش في تجارته أذن :-

أ- بعض الذين يغشون في تجارتهم أثرياء ويربحون

ب- لا يوجد تاجر لا يغش في تجارته

ج- بعض التجار يخسرون في تجارتهم

9- ضعف الثقة بالنفس يؤدي إلى الخوف ، والخوف يؤدي إلى الفشل أذن :-

أ- الفشل يؤدي إلى ضعف الثقة بالنفس

ب- الخوف يؤدي إلى ضعف الثقة بالنفس

ج- ضعف الثقة بالنفس يؤدي إلى الفشل

10- أغلب الشباب عندما يفكرون بالزواج يختارون زوجاتهم وفقاً لمعيار الجمال، وقلة منهم يختارون البنات الخلوقة حتى وأن كان جمالها محدود ، لذلك فالشباب:-

أ- جميعهم يختارون زوجاتهم وفقاً لمعيار الجمال

ب- يفضلون البنات الفتية

ج- بعضهم لا يرفضون فتاة خلوقة وأن كان جمالها محدوداً

11- ولدت فاطمة بعد لميس ، وقبل لميس ولدت هند فأى الترتيب لولادتهن أصح:

أ- فاطمة ثم لميس ثم هند

ب- هند ثم لميس ثم فاطمة

ج- لميس ثم فاطمة ثم هند

12- كل العرب كرماء ، ولكن بعضهم لا يخلص في عمله أذن :-

أ- بعض العرب المهملين في عملهم كرماء

ب- كل المهملين في عملهم من العرب

ج- كل الكرماء هم من العرب

13- ينصح الأطباء بمنح الأطفال من أكل الحلوى قبل النوم خوفاً من تسوس أسنانهم أذن :-

أ- من الضروري منح الأطفال من تناول الحلوى

ب- بعض الحلويات تضر الأطفال

ج- أكل الحلوى مضر للأطفال

14- كل المعادن تتمدد بالحرارة ، وتنكمش بالبرودة ، والذهب معدن أذن :-

أ- الذهب ينكمش بالحرارة

ب- الذهب لا يتمدد بالحرارة

ج- الذهب ينكمش بالبرودة

15- فراس أكثر ذكاء من أحمد وخالد أقل ذكاء من أحمد أذن

أ- خالد أقل ذكاءً من فراس

ب- فراس أقل ذكاءً من خالد

ج- أحمد أقل ذكاءً من فراس

16- كل البشر معرضون للأخطاء ، العلماء بشر ، أذن العلماء :-



- أ- يخطئون
ب- قد يخطئون
ج- أذكياء

17- راتب أحمد أكثر من راتب عبد الله ، وراتب علي وعبد الله مساو راتب حسين أذن :-

- أ- راتب أحمد أكثر من راتب حسين
ب- راتب علي أكثر من راتب حسين
ج- راتب عبد الله أكثر من راتب علي

18- كل المدخنين أسنانهم صفراء ، ولكن بعضهم لايشكو من أمراض لذلك :-

- أ- كل من أسنانه صفراء فهو مدخن
ب- كل من أسنانه صفراء فهو يشكو من المرض
ج- بعض الذين يشكون من أمراض أسنانهم صفراء

19- معظم مفكري النهضة الأوربية كانوا من الفرنسيين ودافنشي أوربي أذن :-

- أ- دافنشي فرنسي
ب- دافنشي مفكر
ج- بعض مفكرين النهضة كانوا من غير الفرنسيين

20- قانون العرض والطلب قانون اقتصادي يعكس العلاقة العكسية بين العرض والطلب ولذلك:

- أ- كلما قل العرض زاد الطلب.
ب- العلاقة بين العرض والطلب .
ج- إذا زاد العرض زاد الطلب.

21- بعض الكتاب شعراء وكل الكتاب أدباء أذا .

- أ- بعض الأدباء شعراء.
ب- بعض الأدباء كتاب .
ج- ليس الأدباء شعراء .

22- ثلاثة أشخاص يسرون في طريق ، نور إلى يسار محمد وعلي إلى يسار محمد لذا فان:

- أ- علي في الوسط.
ب- محمد في الوسط .
ج- نور في الوسط.

23- كل الفنانين مشهورين ،بعض الفنانين سمعتهم سيئة إذن:

- أ- جميع الفنانين سمعتهم سيئة.
ب- كل المشهورين من الفنانين.
ج- بعض الذين سمعتهم سيئة من المشهورين.

24- إذا كانت المياه المالحة غير صالحة للشرب ،ومياه البحار والمحيطات مالحة لذا فأن :

- أ- المياه غير الصالحة للشرب مالحة .
ب- مياه المحيطات غير صالحة للشرب .
ج- مياه الآبار صالحة للشرب .

25- معظم دوافع الدول الاستعمارية الحديثة كانت اقتصادية ، ولكن بعضها كانت لها دوافع عنصرية ايضا" لذلك :

- أ- جميع الدول الاستعمارية عنصرية .
ب- كل الدول العنصرية استعمارية .
ج- بعض الدول الاستعمارية العنصرية لها دوافع اقتصادية.

26- آذ كانت سندس اقصر من ليلي ، وأطول من علية أيهم الأقصر:

- أ- علية .



ب- ليلي .
ج- سندس .

27- كل عراقي يحب وطنه ويدافع عنه ، عذراء طالبة عراقية أذن :
أ- قد تحب وطنها لكن لأتدافع عنه .

ب- قد تدافع عن وطنها ولكن ليس بالضرورة أن تحبه .

ج- تحب وطنها وتدافع عنه .

28- كل المواطنين العراقيين صالحون ، ولكن بعضهم شارك في الانتخابات وبعضهم الآخر لم يشارك لذا:

أ- من لم يشارك في الانتخابات مواطن غير صالح .

ب- بعض الصالحين لم يشاركوا في الانتخابات.

ج- كل الصالحين من المواطنين العراقيين .

29- أذ كانت الأطعمة المعلبة صالحة للأكل ، فأنا بعضها يوجد فيها مواد حافظة مضره بالصحة لذلك فأنا :

أ- بعض الأطعمة المعلبة غير ضارة بالصحة .

ب- كل الأطعمة المعلبة ضارة بالصحة .

ج- كل ما هو صالح للأكل فهو مفيد وصحي .

30- بسبب الظروف الأمنية معظم الطالبات يرغبن بالذهاب للمدرسة بالسيارة (الخطوط) ، وإذا كانت الظروف الأمنية جيدة فأنهن

يفضلن الذهاب سيراً على الأقدام، وليلى تذهب إلى مدرستها سيراً على الأقدام نستنتج من ذلك :

أ- المدرسة قريبة.

ب- الظروف الأمنية جيدة .

ج- ظروفها الاقتصادية صعبة .

31- تحفظ المواد التي تتأكسد بالضوء في قناني معتمة ، ونترات الفضة من المواد التي تتأكسد بالضوء ، لذلك يفضل عند استعمالها في المختبر وضعها في قنينة لون :

أ -أصفر

ب-أبيض

ج-أسود

32- إذا كانت س = ص و ص = ك إذن :

أ - ك = س

ب- ص = ك

ج- س = ك

33- الساعة تساوي (60) دقيقة، ربع ساعة تساوي (15) دقيقة، أما ثلث الساعة فإنها تساوي:

أ - (20) دقيقة

ب- (30) دقيقة

ج- (25) دقيقة

34- أحمد جالس بين أيمن وأمجد، أيمن في يسار أحمد، هذا يعني بأن أمجد جالس في :

أ - يسار أيمن

ب- يسار أحمد

ج- يمين أحمد

35- يدعى صنف الدم (O) بالواهب العام ، أي يمكن أن يزود الدم للصنوف الأخرى ويدعى صنف الدم (AB)

بالمستلم العام أي يمكن أن يأخذ الدم من الصنوف الأخرى 0 صاحب صنف دم (A+) وعلي صنف دم (O+) وأسامة

صنف دم (AB+) ، هذا يعني بأن صاحب يستطيع أخذ الدم من :

أ - أسامة فقط

ب- علي فقط

ج- أسامة وعلي

ملحق (3)

درجات اختبار التفكير الاستدلالي القبلي و البعدي للمجموعتين التجريبية والضابطة



المجموعة الضابطة			المجموعة التجريبية				
الفرق (التغيير)	درجات الاختبار		ترتيب الطلاب	الفرق (التغيير)	درجات الاختبار		ترتيب الطلاب
	البعدي	القبلي			أبعدي	القبلي	
4	20	1	1	5	30	25	1
1	14	13	2		26	18	2
1	10	9	3	4	28	24	3
3	10	7	4	9	25	16	4
2	20	18	5	4	25	21	5
7	15	8	6	6	28	22	6
5	18	13	7	5	25	20	7
5	20	15	8	6	25	19	8
1	17	16	9	4	20	16	9
0	16	16	10	4	25	1	10
2	18	16	11	8	26	18	11
1	18	17	12	8	28	20	12
4	15	11	13	15	25	10	13
5	20	15	14	13	27	14	14
4	24	20	15	10	29	19	15
4	25	21	16	14	30	16	16
7	20	13	17	17	30	13	17
0	15	15	18	3	19	16	18
2	13	11	19	11	26	15	19
0	15	15	20	9	22	13	20

ملحق (4)

م / استبانة

أراء الخبراء بشأن صلاحية الخطط التدريسية

الأستاذ الفاضل المحترم .

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

يروم الباحثان القيام بدراسة (فاعلية أنموذج آشور في تنمية التفكير الاستدلالي عند طلاب الصف الخامس الأدبي في مادة التاريخ الأوربي حديث والمعاصر) .

ومن مستلزمات هذه الدراسة أعداد الخطط التدريسية الخاصة بالفصول الثلاثة الأولى المقررة للصف الخامس الأدبي لتدريسهم بأنموذج آشور للمجموعة التجريبية والطريقة الاعتيادية للمجموعة الضابطة .

ولما يعهد الباحثان فيكم من الكفاية و الدقة والأمانة العلمية وسعة في العلم والاطلاع في هذا الجانب وما تتصفون به من روح تعاونية ، أرفق لكم طيا الخطط التدريسية وأرجو التفضل بإبداء آرائكم وملاحظاتكم القيمة ، وتقويم صلاحيتها واقتراح ما ترونه مناسبا من تعديل .

الباحثان

ولكم الشكر والامتنان

أنموذج خطة تدريسية على وفق أنموذج آشور

المدرسة : إعدادية الرجبية للبنين الموضوع: اليقظة الفكرية وأثرها في التنبيه السياسي

الشعبة : الخامس الأدبي اليوم والتاريخ/

المادة : التاريخ الحديث الحصة/

الهدف الخاص من الدرس:

تعريف الطلاب بمفهوم اليقظة الفكرية التي سادت في أوروبا في القرن الثامن عشر وأثرها في قيام الثورة الفرنسية



عام 1789م .

الأهداف السلوكية:

جعل الطالب قادرة على أن:

- يعرف مفهوم اليقظة الفكرية
- يفسر ظهور تيار اليقظة الفكرية
- يسمي كبار المفكرين
- يوضع اثر آراء فولتير ومونتسكيو وروسو في توجيه أنظار الجماهير إلى مساوئ المجتمع الأوربي.
- يحدد موقع فرنسا على خريطة أوروبا السياسية.
- يناقش آثار اليقظة الفكرية على أوروبا بشكل عام وفرنسا بشكل خاص.

الوسائل التعليمية:

- خريطة أوروبا السياسية
- ملخص سبوري

(5) دقائق

أ - التمهيد

بغية تهيئة أذهان الطلاب، استخدم طريقة الإلقاء في مراجعة الدرس السابق وأقول (تكلمنا في الدرس السابق عن الثورة الفرنسية. وفي أي سنة وقعت؟ وما هي أحوال فرنسا قبيل الثورة ؟ لغرض ربط الدرس الحالي بالدرس السابق

(30) دقيقة

ب - العرض

بعد أن قام الباحثان بتحليل خصائص المتعلمين وذلك بأنهم طلاب في الصف الخامس الأدبي وأعمارهم (17) سنة تقريبا ، وكذلك صاغ الأهداف السلوكية المرغوب في تحقيقها ، وقام بتوفير وسائل تعليمية متنوعة ومختلفة تتعلق بالدرس ، وبعد ذلك يخطط المدرس لاستخدام تلك الوسائل وكم من الوقت يتطلب استخدامها ، وبعد ذلك يوجه المدرس انتباه الطلاب ويطلب من جميع الطلاب المشاركة .

المدرس : يؤشر على الصور التاريخية التي تمثل جوانب من النهضة الفكرية في أوروبا ، ويسأل لأي دولة من دول أوروبا تعود بالتحديد ؟ احد الطلاب لفرنسا. المدرس :- أحسنت .-المدرس :- ما تعريف مفهوم اليقظة الفكرية ؟ احد الطلاب يجيب .

المدرس: بماذا تميزت هذه اليقظة ؟ احد الطلاب يجيب :- بثلاث مميزات .

المدرس: وهذه الخريطة التاريخية التي أمامكم تعود لفرنسا ويؤشر المدرس على الخريطة ويحدد عليها مواقع المدن التي حدثت فيها النهضة الفكرية .

المدرس: أعزائي من منكم يستطيع أن يفسر ظهور تيار اليقظة الفكرية ؟ احد الطلاب يجيب ؟
المدرس: أعزائي الطلاب من منكم يستطيع أن يسمي كبار المفكرين في تلك الفترة من تاريخ فرنسا ؟ يجيب على ذلك مجموعة من الطلاب وبعد ذلك يعلق المدرس على هذه الإجابات.

المدرس: من منكم يستطيع أن يوضح اثر هؤلاء المفكرين في توجيه أنظار الجماهير إلى مساوئ نظام الحكم في فرنسا ؟ يناقش الطلاب بعضهم مع بعض بصورة تعاونية للوصول إلى الجواب الصحيح .

المدرس : هل استفادت أوروبا من هذه اليقظة ؟ مجموعة من الطلاب يتوصلون بعد مناقشات لاستخلاص الجواب الصحيح . ؟

المدرس : ما ابرز آثار هذه النهضة على مجل دول أوروبا ؟ الإجابة من قبل احد الطلاب والمدرس يعلق عليها

(5 دقائق)

رابعا - التقويم

لمعرفة مدى فهم الطلاب أطرح بعض الأسئلة تتعلق بأهداف الدرس المهمة .

١- ما تعريف اليقظة الفكرية ؟

٢- ما خصائص هذه اليقظة ؟



٣- ماذا استفاد الفرنسيون من هذه النهضة ؟

خامسا :الواجب ألبيتي

تحضير الدرس القادم هو (مقدمات الثورة الفرنسية)

خطة (2)

النموذج خطة يومية لتدريس موضوع التاريخ الحديث باستعمال الطريقة الاعتيادية

المدرسة : إعدادية الرجبية للبنين الموضوع: اليقظة الفكرية وأثرها في التنبيه السياسي
الشعبة : الخامس الأدبي اليوم والتاريخ/
المادة : التاريخ الحديث الحصة/

الهدف الخاص من الدرس:

تعريف الطلاب بمفهوم اليقظة الفكرية التي سادت في أوروبا في القرن الثامن عشر وأثرها في قيام الثورة الفرنسية عام 1789م .

الأهداف السلوكية:

جعل الطالب قادرة على أن:

- يعرف مفهوم اليقظة الفكرية
- يفسر ظهور تيار اليقظة الفكرية
- يسمي كبار المفكرين
- يوضع اثر آراء فولتير ومونتسكيو وروسو في توجيه أنظار الجماهير الى مساوئ المجتمع الأوربي.
- يحدد موقع فرنسا على خريطة أوروبا السياسية.
- يستخلص آثار اليقظة الفكرية على أوروبا بشكل عام وفرنسا بشكل خاص.

الوسائل التعليمية:

- خريطة أوروبا السياسية
- ملخص سبوري

عرض الدرس:

يبدأ المدرس (الباحثان) بعرض محاور موضوع الدرس كما يأتي:

- اليقظة الفكرية وأثرها في الوعي السياسي
- بعض كبار المفكرين الفرنسيين
- اثر اليقظة الفكرية في فرنسا
- ويتخلل العرض بعض المناقشات القصيرة في محتوى الأسئلة الآتية:

س1 ماذا تعني اليقظة الفكرية؟

ج/ تيار مغاير لأسس سياسية القرن الثامن عشر في أوروبا.

س2 ما سبب ظهور تيار اليقظة الفكرية؟

ج/ نتيجة للسياسات الخاطئة والعلاقات القائمة على المنافع.

س3 من هم ابرز مفكري فرنسا؟

ج/ فولتير ومونتسكيو وروسو.

وهكذا يستمر المدرس (الباحثان) في توجيه الأسئلة والانتباه الى إجابات الطلاب لتعليق عليها ، وكتابة النقاط المهمة على السبورة ، والتأشير على الخريطة لتعيين بعض المناطق ، وهكذا يسير الدرس بحسب طريقة الاعتيادية وبتناول الموضوع محورا بعد محاور بالشرح والإلقاء.

التقويم:



يعطي المدرس (الباحثان) خلاصة عامة يتبع فيها اثر اليقظة الفكرية على الفكر السياسي في فرنسا ، ثم تقوم بتوجيه أسئلة تقييمية حول موضوع الدرس لتتأكد من مدى استيعاب الطلاب الدرس ومنها:

س1 : ما لمقصود باليقظة الفكرية؟

س2 : من هم ابرز مفكري فرنسا؟

س3 : أوجز منجزات اليقظة الفكرية؟

الدرس القادم (الواجب البيتي):

يحدد الباحثان موضوع الدرس القادم (مقدمات الثورة الفرنسية)

المصادر والمراجع

كتاب التاريخ الحديث للعام الدراسي (2013-2014م) تأليف لجنة من وزارة التربية

ملحق (5) الأهداف السلوكية

م / صلاحية أهداف سلوكية

الأستاذ الفاضل المحترم

يقوم الباحثان بأجراء دراسة الموسومة ب(فاعلية استخدام ا أنموذج آشور في تنمية التفكير الاستدلالي عند طلاب الصف الخامس الأدبي في مادة التاريخ الأوربي) ونظرا لما تستمتعون به من خبرة ودراية ومكانة علمية فان الباحثان يسعده أن تكون من بين الخبراء الذين يقررون مدى صلاحية الأهداف السلوكية ، وماهي التعديلات المهمة التي تقترحون على الباحثان الأخذ بها. تفضلوا بقبول الشكر والامتنان الخالصين .

الباحثان

الأهداف السلوكية بصيغتها النهائية

الأهداف السلوكية	المستوى الذي تقيسه	صالح	غير صالح	يحتاج إلى تعديل
جعل الطالب قادراً على أن:				
1- يحدد السنة التي حدثت فيها الثورة الفرنسية.				
2- يعرف مفهوم اليقظة الفكرية ويصف حالة السياسة لفرنسا قبل الثورة الفرنسية				
3- يحدد أهم المميزات الفكرية التي سادت غرب أوربا				
4- يحدد أهم الضرائب التي كانت مفروضة على الشعب				



				الفرنسي قبل الثورة الفرنسية
				5- يذكر اسم أشهر كتاب للمفكر مونتسكيو
				6- يصف أوضاع الدول الأوروبية في أواخر القرن الثامن عشر
				7- يعلل انتصار اليقظة الفكرية للكنيسة والحكومة
				8- يبين أثر اليقظة الفكرية في فرنسا
				9- يوضح الأثر السياسي للثورة الفرنسية في أوروبا
				10- يبين أهم ما امتازت به الحالة الاقتصادية والمالية لفرنسا قبل الثورة الفرنسية
				11- يعدد طبقات المجتمع الفرنسي قبل الثورة الفرنسية
				12- يميز بين الطبقة البرجوازية والطبقة العامة
				13- يعلل عدم قيام الملك لويس السادس عشر بأي إصلاح في فرنسا
				14- يستنتج ماذا يحدث لو أن الملك لويس السادس عشر ايد مطالب الطبقة العامة في الجمعية الوطنية
				15- يحدد أهم عامل مساعد على سقوط سجن الباستيل
				16- يذكر اسم المفكر الذي امتلأت لائحة حقوق الإنسان ب عاليمه
				17- يعلل هروب الملك لويس السادس عشر من قصره
				18- يناقش فكرة سقوط سجن الباستيل على انه رمز لسقوط النظام
				19- يوضع الأساس الذي قام عليه الدستور السنة الأولى في فرنسا
				20- يبين الاختلاف بين الجمعية الوطنية والجمعية التشريعية
				21- يوضح أهم مشكلة واجهت الجمعية التشريعية
				22- يوضح ما يحدث في أوروبا لو ايد ملوك أوروبا الثورة الفرنسية منذ قيامها
				23- يعلل وقوف ملك النمسا ليوبولد ضد الثورة الفرنسية
				24- يحدد زمن انبثاق المؤتمر الوطني في فرنسا
				25- يبين أسباب التحال الأوروبي لأول ضد فرنسا
				26- يسمي خطيب الثورة الفرنسية
				27- يوضح أن الثورة الفرنسية كانت ثورة اقتصادية
				28- يعرف صلح الكونكوردا
				29- يحدد تاريخ تنصيب نابليون إمبراطور على فرنسا
				30- يذكر أول دولة قاومت نابليون
				31- يذكر المعركة ال ي انتصر في نابليون على النمسا عام 1805م
				32- يعلل تجدد الحرب بين انكلترا وفرنسا بعد صلح امبيان
				33- يذكر أطراف معاهدة تلمست
				34- يتعرف على الدولة التي فرض عليها نابليون الحصار القاري



				35- يعلل لماذا تضررت روسيا من الحصار القاري
				36- يحدد أول خسارة عسكرية تلقاها نابليون
				37- يحدد سبب تراجع جيش نابليون من روسيا
				38- يذكر المعركة التي قضى فيها على نابليون
				39- يصف الطابع المميز للحياة الأوروبية قبل الثورة الفرنسية
				40- يوضح الغرض من انعقاد مؤتمر لايباخ
				41- يحلل مسأل انضمام فرنسا إلى الحلف الرباعي
				42- يسمي الجزيرة التي نفي إليها نابليون
				43- يذكر الغرض من انعقاد مؤتمر فيينا
				44- يذكر عدد سنوات تواجد هولندا ببليكا
				45- يحلل قول مترنيغ (ليست الحرية هي التي تحتاج إليها الدول الأوروبية وإنما السلام)
				46- يذكر السنة التي خلع فيها شارل العاشر من العرش
				47- يسمي البلدة التي اكتشف فيها هروب الملك لويس السادس عشر
				48- يسمي قائد الحرس الوطني
				49- يحدد الأطراف التي أصدرت منشور بلتز عام 1791م
				50- يبين معنى مبدأ التعويض
				51- يوضح عبارة (الدول أنا).
				52- يشرح نظرية الحق الإلهي في الحكم.
				53- يحلل أسباب إصدار الملك حاشية الرسائل المختومة.
				54- يبين أسباب فرض الضرائب الكثيرة على الطبقة العاملة.
				55- يعرف الانسكلوبيديون .
				56- يعدد طبقات المجتمع الفرنسي.
				57- يعرف الف زيوقراطيون.
				58- يعرف روشيلو.
				59- يعرف الهيكونت.
				60- يبين أسباب القبول بمعاهدة تراخت.
				61- يذكر المشاكل التي خلفها لويس السادس عشر.
				62- يعلل أسباب كراهية الشعب الفرنسي إلى الملكة ماري انطوانيت.
				63- يشرح الأعمال التي قام بها الخبير الاقتصاد تر و.
				64- يبين أسباب التصويت بالطبقة لا بالرأس.
				65- يوضح لائحة حقوق الإنسان.
				66- يصف سجن الباستيل.
				67- يبين إجابة الملك لويس السادس عشر في الجمعية الوطنية.
				68- يعرف المهاجرين.
				69- يفسر إصدار الجمعية الوطنية الدستور المدني رجال لدين.
				70- يحلل أسباب طلب الجماهير بخلع الملك لويس السادس عشر.



				71- يوضح طبقة اليعاقبة.
				72- يوضح إعلان فرنسا الحرب على النمسا عام 1791.
				73- يصف فحوى منشور بلتز الذي صدر عام 1791.
				74- يحدد واجبات المؤتمر الوطني.
				75- يشرح نظرية الحدود الطبيعية.
				76- يبين سبب سخط الدول الأوروبية على فرنسا.
				77- يعلل سياسية الشدة التي أعلنها اليعاقبة.
				78- يوضح انفراد روبسبير في الحكم.
				79- يشرح الخدمات التي قام بها المؤتمر الوطني لفرنسا.
				80- يبين لماذا أطلق على كار و منظم النصر.
				81- يحدد بنود معاهدة كوميفور.
				82- يوضح أسباب اختيار نابليون بونابرت لقيادة الجيش الفرنسي.
				83- يعلل مشاركة العراقيين في تحرير مصر من الغزو الفرنسي.
				84- يذكر ان نابليون كان باراً بمبادئ الثورة الفرنسية.
				85- يحدد بمن أثر نابليون بونابرت.
				86- يشرح كيف قام نابليون بانقلاب على حكومة الإدارة.
				87- يذكر أطراف صلح لونفيل.
				88- يشرح أسباب انعقاد معاهدة اميان سنة 1802م.
				89- يحدد كيف تم الاتفاق في معاهدة اميان.
				90- يذكر السنة التي أسس فيها مصرف في فرنسا.
				91- يشرح علاقة نابليون بالبابا.
				92- يذكر السنة التي أصبح فيها نابليون امبراطوراً.
				93- يحلل أسباب تجدد الحرب بين فرنسا وانكلترا.
				94- يعدد أطراف التحالف الثالث ضد فرنسا.
				95- يصف مهركة اولم.
				96- يذكر نتائج معركة اوسترليتز.
				97- يبين كيف استطاع نابليون تحطيم التحالف الثالث.
				98- يعلل أسباب الحصار القاري على بريطانيا.
				99- يوضع إصدار نابليون مرسوم برلين.
				100- يحلل ردة فعل بريطانيا تجاه نابليون عندما أصدر مرسوم برلين.
				101- يشرح فشل مشروع الحصار القاري.
				102- يوضح أسباب تدهور العلاقة بين نابليون والاسكندر.
				103- يذكر أطراف التحالف الرابع.
				104- يبين هدف التحالف الرابع.
				105- يذكر نتائج معركة الأمم.
				106- يشرح ان معركة واترلو من المعارك المهمة.
				107- يذكر نتائج معركة واترلو.
				108- يشرح أسباب سقوط نابليون.



				109- يعرف التوازن الدولي.
				110- يذكر مقررات مؤتمر فيينا.
				111- يصف حالة أوروبا بعد الثورة الفرنسية.
				112- يذكر نصيحة مترنيخ للملك نابولي.
				113- يعرف مبدأ التعويض.
				114- يصف حالة سويسرا بعد مؤتمر فيينا.
				115- يعرف الجزويت.
				116- يشرح أسباب انفصال الزوج عن الدنمارك وضمت إلى السويد.
				117- يذكر الدول التي أطلق عليها مملكة الأراضي المنخفضة المتحدة.
				118- يشرح سياسة الملك السادس عشر التي انتهجها.
				119- يصف كيف اعتلى شارل العاشر الحكم.
				120- يشرح كيف كانت سياسة شارل العاشر.

ملحق (6)

تكافؤ المجموعة التجريبية شعبة (أ)

ملحق (7)

تكافؤ المجموعة الضابطة شعبة (ج)

اختبار رافن	المعلومات السابقة	ت
43	16	1
37	2	2
33	10	
26	6	4
26	11	5
35	11	6
50	12	7
35	14	8
33	9	9
41	10	10
37	11	11
41	8	12
37	13	13
41	12	14
45	13	15
21	10	16
23	10	17
27	8	18
32	7	19
16	8	20

اختبار رافن	المعلومات السابقة	ت
46	13	1
38	11	2
32	10	3
21	10	
33	9	5
7	3	6
35	15	7



37	14	8
36	9	9
37	13	10
20	15	11
34	12	12
41	12	13
38	12	14
37	10	15
13	10	16
38	9	17
28	10	18
32	10	19
39	14	20

**أحكام الهمز
في كتاب عنقود الزواهر في الصرف للقوشجي (ت879هـ)
(بحث مستقل)**

أ.د. عادل نذير بيبري الحسّاني
كاظم سالم علي الحسنّاوي

خلاصة البحث:

الهمزة صوت اختلف عن غيره بمخرجه، وصفته، ورسومه، وعلاقته، بغيره من الأصوات ؛ ولصعوبة نطق الهمزة (محقة) ، وثقلها على ألسنة المتلفظين بها، وميل العربية إلى الخفة في الكلام ، سعت بعض القبائل العربية إلى (تخفيفها) .

واخترت لذلك كتاب عنقود الزواهر في الصرف لعلاء الدين علي بن محمد القوشجي (ت879هـ) ؛ ليكون موضعاً لهذه الدراسة التي اقتصررت على موضوعي: تحقيق الهمزة ،وتخفيفها للأسباب التي بينهاها في مواطنها ، وقد ضمت آراء القوشجي وموازنتها بآراء غيره من القدماء ، وعرضها على الدرس الصوتي الحديث بغية الموازنة بين الدرس الصوتي القديم والحديث ، فضلاً على حرص الباحث على تطبيق نظرية المقطع على أغلب الظواهر الصوتية بغية معرفة التغيرات التي تطرأ على بنية الكلمة.

وعند التأمل في مادة البحث فإننا نلاحظ اتسام أسلوب القوشجي بالسهولة ،والإيجاز غير المخل في شرحه الكتاب وقد جاء تلبيةً لرغبة السلطان محمد الفاتح (العثماني) (ت886هـ) الذي طلب منه تأليف كتاب واضح العبارة مقتصدًا لا موجزًا مغلًا، ولا مطنّبًا مملاً، كما يتضح في ضوء البحث أنّ المحدثين خالفوا القدماء في حالات تخفيف الهمزة بإبدالها إلى صوت يجانس حركة ما قبلها ، أو بحذفها ،فما يراه هؤلاء ماهو إلا مجرد سقوط للهمزة ومدّ للصائت القصير.

Abstract

Al- hemza is a sound has different from others in its utterance adjective drawing and its relation with other sounds. And because of the difficulty of the utterance of Al-hamza (certained) and its heaviness on the utters and the tendency of Arabic to the lightness in speech , some of arabtribs worked to (light it).

Hence, I have choosenAnqoudElzewahir book in conjugation by Ala'aEldien Ali Bin Mohammad Al-qoshachy (D879 A.H) to be place for this studying which restricted on certainty of Al Hemza and its lightness subjects according to the reasons that we have shown in its origins.

And Al-qoshachy opinions and its comparing with other opinions of antiquity and show it on modern sound lesson in order to make comparing between old and modern sound lesson besides the researcher adherence on practice the syllable theory on most of sound phenomena for knowing the changes that happen on word construction.

And when we look attentively at research material we notice it characterized by facility- break conciseness in his explaining the book fulfilling to the will of the Al-Sultan Mohammed Al-fatih (the Ottoman)(D886 A.H) who asked him to auther a clear – spring phrase book neither briefly nor breaking and neither large nor boring. As it become clear under the light of the research that the modrenizers have contradicted the old in the cases of lighting the Hemza in replacing it by a sound similar to the vowel of what before it .or by omitting it. So what they see it is just a falling of the Hemza and extending the short sound.

توطئة:

تكفلت كتب اللغويين، وكتب القراءات القرآنية بتفصيل أحكام ظاهرة الهمز، ومذاهب العرب، والقراء فيها⁽¹⁾، فهو عند القدماء : صوت مجهور من أقصى الحلق⁽²⁾، وعند المحدثين صوت صامت حنجري انفجاري⁽³⁾، يحدث بانطباق الوترين الصوتيين انطباقاً تاماً حتى لايسمح للهواء بالمرور ، فيحتبس داخل الحنجرة ، ثم انفتاحها فجأة ، فيخرج صوت الهمزة على صورة انفجار⁽⁴⁾، واختلفوا في صفته فمنهم من قال بهمس⁽⁵⁾، ومنهم من قال بأنه ليس بمهموس ولا مجهور⁽⁶⁾، ومنهم من قال بجهره⁽⁷⁾، وهي في كل الأحوال: ((شديد...استثقل النطق به إذ كان إخراج كالتهوع))⁽⁸⁾، ولهذا يحتاج نطق الهمزة إلى مجهود عضلي كبير، وبسببه لم يكن استعمال الهمزة عند العرب واحداً ، إذ تنوعت صور نطقها.

أحكام الهمز:

للهمز ثلاثة أحكام هي :التحقيق، والتخفيف، والبدل، قال سيبويه(ت180هـ):((أعلم أنّ الهمزة تكون فيها ثلاثة أشياء : التحقيق، و التخفيف، و البدل ، فالتحقيق قولك: قرأت، ورأس، وسأل، ولؤم، و بئس و أشباه ذلك، وأمّا التخفيف، فتصير الهمزة فيه بين بين، و تبدل، وتحذف))⁽⁹⁾. أشار القوشجي(ت879هـ)⁽¹⁰⁾ إلى هذه الحالات الثلاث، و لكنه لم يفرد لها في موضوع مستقل فأفرد-مثلاً- موضوعاً لتخفيف الهمزة، و أشار إلى حالات البدل في موضوع الإبدال، و لم يفرد موضوعاً مستقلاً للتحقيق ، و لكنه ذكر أمثلة يلحظ فيها التحقيق ؛وعليه فسيقتصر البحث على موضوعي: (التحقيق والتخفيف)، وتفصيلهما على النحو الآتي:

أ-تحقيق الهمزة:

هو:((إعطاء كل حرف حقه من إشباع المد، وتحقيق الهمزة ، و إتمام الحركات))⁽¹¹⁾، أي ينطق بالهمزة محققة دون إبدال، أو نقل⁽¹²⁾.

63



ذلك بالوجه ، والحجة لهم في ذلك إنّ الهمزة من حروف الحلق ، وقد يجتمع حروف في نحو اللعاعة ، ولححت عينة فكذلك الهمزة ، وذلك ضعيف ؛ لأنّ حروف الحلق مستقلة ، وثقلها لاستقلالها ، وكل ما سفل منها كان أشد ثقلًا فلذلك فارقت الهمزة أخواتها فجاز اجتماع العينين ، والحايتين ولم يجر في الهمزة ؛ لأنها أدخل الحروف في الحلق ، والذي يدلّ على ضعفه إنّنا لانعلم أحداً حقق في نحو آدم ، وآخر ، وكذلك القياس أن يكون أيّمة⁽²⁹⁾.

3- ومنهم ذهب إلى تسهيل الهمزة الثانية (بين بين) ، وهو مذهب الزمخشري (ت538هـ)⁽³⁰⁾ ، وقد نقل ابن الجزري (ت833هـ) قوله في قراءة (أيّمة) معتبراً إيّاه مخالفاً النحاة (يعني البصريين) ، وعملاً بقول من حققها⁽³¹⁾.

ويبدو أنّ علة تسهيل الهمزة الثانية لأجل التخفيف ، واختصار الجهد العضلي ؛ لأنّ نطق الهمزة يحتاج إلى جهد يحبس الهواء ثم انفتاح العضو الذي حبس الهواء فيعد أن يتم ذلك مع الهمزة الأولى يصعب تكرار العمل نفسه مع الهمزة الثانية ، أو يحصل العكس أي تخفيف الأولى كي يمكن تخفيف الهمزة الثانية ، والتجارب الحديثة لعملية الكلام أثبتت أنّ الصدر لا يواصل ضغطاً ثابتاً خلال المجموعة النفسية ، وأنّ عضلات الصدر تنتج بنبضة منفصلة من الضغط لكل مقطع⁽³²⁾.

وفي اجتماع الهمزتين – أيضاً – أشار القوشجي إلى مثال آخر في تخفيف الهمزة ، إذ قال : ((وروي عن بعض العرب (اللهم اغفر لي خطائني بهمزتين))⁽³³⁾ ، وقوله : ((فعلم من هذه الأبحاث أنّ التلظ بالهمزتين المجتمعين عندهم في غاية الاستكراه حتى أنّهم رفضوا من لغتهم وضع كلمة فأوها ، وعينها ، أو عينها ، ولامها همزة ، وقللوا ذلك فيما يقرب منها من حروف الحلق ، وحكوا برداءة لغة من يقول : خطائني بهمزتين محققين))⁽³⁴⁾.

وهذه اللغة نقلت عن أبي زيد (ت224هـ) ، قال الزمخشري : ((قد سمع أبو زيد من يقول : اللهم اغفر لي خطائني))⁽³⁵⁾ ، ورفض القدماء تحقيق الهمزتين معتمدين كلام سيبويه ((فليس من كلام العرب أن تلتقي همزتان فتحققا))⁽³⁶⁾ ، وعلة ذلك ؛ ((لأنّ الهمزة حرف ثقل يخرج من أقصى الحلق باعتماد كالتوهج فأراد تخفيفها ليسهل النطق بها))⁽³⁷⁾ ، فما بالك في اجتماع همزتين في كلمة واحدة ، ونقل عن أبي عمرو قوله : ((إنّ التخفيف بالتيق بأخر الكلمة كما أنّ التحقيق أليق بأولها))⁽³⁸⁾ ونقل عن الخليل (ت175هـ) قوله : ((إني رأيته حين أرادوا أن يبدلوا إحدى الهمزتين اللتين تلتقيان في كلمة واحدة أبدلوا الآخرة))⁽³⁹⁾ ، فالناطق في بداية كلامه أكثر نشاطاً بعكسه في آخره إذ يميل معه إلى الاستراحة.

وخطائني بهمزتين هو جمع خطيئة ، ومضاف إلى ياء المتكلم ، وكان القياس قلب الهمزة الثانية ياءً ، وفتح الهمزة الأولى ، وقلب الياء ألفاً والهمزة ياءً لكنّ العربي لم يضع ذلك ، والقياس خطاياي⁽⁴⁰⁾.

ومن ذلك - أيضاً - (النبى والبرية) ، قال القوشجي : ((ومنه النبى والبرية إن قلنا إنّ (الأول) من النبأ بمعنى الخبر ، (والثاني) من البرء بمعنى الخلق ، وأن قلنا إنّ (الأول) من النبوة بمعنى الارتقاع ، (والثاني) من البرى بمعنى التراب))⁽⁴¹⁾ ، روى الأزهري في قراءة قوله عز وجل ﴿ أُولَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ ﴾⁽⁴²⁾ : ((قرأ نافع ابن عامر (خير البرية) ، و(شَرُّ الْبَرِيَّةِ)⁽⁴³⁾ مهموزتين وقرأ سائر القراء بغير همزة ، قال أبو منصور (الأزهري) (ت370هـ) من همز البرية ، جعلها من بريء الله الخلق يبروهم والله البارئ الخالق ، وقال الفراء (ت207هـ) جائز أن يكون البرية مأخوذ من البرى وهو التراب⁽⁴⁴⁾))⁽⁴⁵⁾.
ومن المحدثين من يرى أنّ هناك ثلاثة معانٍ لكلمة النبى ، إذ قال : ((وقد اختلفوا في النبى هل من النبأ وخففت الهمزة أم أنّه من نبا ينبو أي علا وارتفع ، وقول ثالث أي من النبىء وهو الطريق فهو طريق الله أي خلقه فليس ثمة تخفيف على القولين الأخيرين))⁽⁴⁶⁾.

بريّة ← أصلها بريئة = بَ / رَ - يَ / ءَ (تبدل الهمزة جوازاً) فتصبح :

برية = بَ / رَ - يَ / يَ (عند الإدغام تصبح: بريّة) .

أما الدرس الصوتي الحديث فلا يرى ثمة تبديل وإنّما هو مجرد سقوط للهمزة والياء الثانية نتيجة النبر الواقع على المقطع⁽⁴⁷⁾.

**ب- تخفيف الهمزة :**

يميل العربي إلى تخفيف الهمزة ؛ لأنّ مخرج الهمزة بعيد ؛ ولأنّها نبرة في الصدر تخرج باجتهاد(48) لذا ثقلت في النطق إذ كان إخراجها كالتهوع (49)، يقول الصيمري : ((وإنّما جاز في الهمزة التغيير ... لأنّ الهمزة حرف ثقيل يخرج من أقصى الحلق باعتماد كالتهوع فأرادوا تخفيفها ليسهل النطق بها))(50).

ولم يخرج القوشجي عمّا ذكره القدماء من أسباب تخفيف الهمزة، إذ قال : ((وإنّما خصصوها من بين حروف الصحة بالتخفيف لزيادة ثقل فيها لبعد مخرجها حتى قالوا : النطق بها كالتهوع أي التقيؤ ويجري التخفيف سواء كانت كلمة برأسها كهمزة الاستفهام ، والنداء ، أو بعض كلمة اسماً كانت كما في الأمر والقائل والافتعال ، أو فعلاً كما في أفعالها، أو حرف كما في أيا وأي)) (51)، والتخفيف لغة قريش ، وأكثر أهل الحجاز ، وهو استحسان ، والتحقيق لغة قيس ، وتميم ، وهو قياس ، وحجة قيس ، وتميم : إنّ الهمزة من حروف المعجم فتأدية الأصل فيها كتأديته في غيرها أمّا حجة قريش وأكثر أهل الحجاز : إنّها مستقلة لخروجها من أقصى الحلق فكانت كالتهوع فتخفف(52).

ويرى الدكتور خليل إبراهيم العطية أنّ السبب في لجوء البدو إلى تحقيق الهمزة ؛ لأنّهم ميالون إلى التوافق والانسجام على ضد ذلك الحضر في ميلهم إلى الأناة ، والتؤدة عند الحديث مظهر يوافق طبيعة حياتهم ، ومسلّكهم اللغوي(53).

فنطق الهمزة يتطلب جهداً عضلياً جعل الناطق العربي يفر أحياناً من تحقيقها ويميل إلى تخفيفها، وتخفيف الهمزة يحصل بثلاثة أمور : قال القوشجي : ((وتخفيفها يكون أمّا بالإبدال ، أو بالحذف، أو بجعلها بين بين أي بين مخرجها، ومخرج الحرف المناسب لحركتها هذا هو الكثير وقد يجعل بين مخرجها، ومخرج الحرف المناسب لحركة ما قبلها كما في (يستهزئون) تجعل مائلة إلى مخرج الياء المناسب لكسرة الزاي)) (54). وهذه الأمور التي ذكرها القوشجي سبقه إليها غير واحد من العلماء ، يقول الخوارزمي (ت617هـ) : ((في تخفيفها ثلاثة أوجه : الإبدال ، والحذف ، وأن تجعل بين بين أي: بين مخرجها، وبين مخرجها الحرف الذي منه حركتها)) (55).

وهذه الأوجه لم يفرد لها القوشجي موضوعات مستقلة ، وإنّما جاءت منضوية في قسمته لتخفيف الهمزة والذي جاء على قسمين : قياسي وسماعي .

الأول / التخفيف القياسي :

ويكون هذا التخفيف في الهمزة الواحدة ، وفي الهمزتين المجتمعتين سواء أكانت في كلمة أم في كلمتين وفيما يأتي تفصيل ذلك :

أ- الهمزة المفردة :

قد تكون الهمزة مفردة ((ولا تخلوا من أن تكون (ساكنة أو متحركة)) (56).

1- **الساكنة :** قال القوشجي : ((فإن كانت ساكنة تبدل إلى الحرف المناسب لحركة ما قبلها جوازاً)) (57)، وقد تابع سيبويه في ذلك، إذ قال : ((والهمزة الساكنة إذا خفت أبدل مكانها الحرف الذي منه حركة ما قبلها)) (58). ولها ثلاث حالات هي :

أ- الساكنة بعد فتح تبدل ألفاً :

قال القوشجي : ((فيقال في رأس راس، وفي قرأت قرأت)) (59) وفي ذلك يقول أبو علي الفارسي (ت377هـ) : ((وإن كان ما قبلها مفتوحاً قلبت ألفاً نحو : راس وفاس)) (60)، والأصل فيهما : رأس وفأس كما عرفت .

نلاحظ أنّ الهمزة قلبت إلى حركة طويلة (ألف) ؛ لأنّ ما قبلها مفتوحاً ، وقد عمد الناطق إلى ذلك ليحقق السهولة في الكلام، فتوجيه القدماء مبني على أنّ الحاصل إبدال ليس غير وأمّا توجيه المحدثين فمختلف فالحاصل هو حذف الهمزة ، ومدّ الصوت بالصائت القصير الذي قبلها (61).

ويمكن توضيح ذلك في ضوء الكتابة الصوتية :

قرأت = ق _ ر _ ع / ت _ (رأي القدماء : أبدلت الهمزة ألفاً) فصارت : = ق _ ر _ ع / ت _

قرأت = ق _ ر _ ع / ت _ (رأي المحدثين حذف الهمزة ومدّ الصائت القصير).



فصارت = ق / ر / ت (= قرات)

ب- الساكنة بعد كسر تبدل ياء :

تخفف الهمزة بإبدالها ياء ، قال القوشجي : ((ويقال في بئر بير وفي جئت جيت))⁽⁶²⁾ وفي ذلك يقول سيبويه : ((وإن كان ما قبلها مكسوراً أبدلت مكانها ياء كما أبدلت مكانها واواً إذا كان ما قبلها مضموماً ، وألفاً إذا كان ما قبلها مفتوحاً))⁽⁶³⁾ ، وقد روي أنّ بعض بني تميم يقلبون الهمزة الساكنة إلى صوت لين من جنس الحركة ما قبلها فيقولون بئر بير⁽⁶⁴⁾ ، بقول الأزهري ((كلام العرب الجيد في البئر والذئب الهمزة ويقال للحفرة البؤرة وبأرت بئراً أي : احتفرت بئراً))⁽⁶⁵⁾ ، فنلاحظ أنّ الهمزة أبدلت صوتاً يناسب حركة ما قبلها وهو الياء . والحاصل عند المحدثين ما هو إلا إسقاط الهمزة وإطالة الصائت القصير مثال ذلك :

جئت = جـ عـ تـ / تـ = تصبح بعد سقوط الهمزة جـ عـ تـ / تـ = (جئت) .

ونلاحظ أنّ عملية إسقاط الهمزة الساكنة ترتب عليها مدّ الصوت الذي يسبقها ليصير مصوتاً طويلاً يعوض عن حذف الهمزة ، ويعوض نبر الشدة بنبر الطول⁽⁶⁶⁾ ، ولا يحدث هذا التخفيف في حالة كون السكون علامة للجزم ، أو البناء ؛ لأنّ إسقاط الهمزة سوف يترتب عليه وجود حركة طويلة واجبة الحذف للجزم فنجد إختلالاً في الموضع⁽⁶⁷⁾ .

ج- الساكنة بعد ضم تبدل واواً :

تخفف الهمزة بإبدالها واواً ، قال القوشجي : ((ويقال في لوم لوم ، وفي سوت فعل المتكلم من ساء سوت ، وفي ﴿ يَقُولُ ائْذَنْ ﴾⁽⁶⁸⁾ يقولون))⁽⁶⁹⁾ ، يقول أبو علي الفارسي : ((إنما هو (ائذن) الهمزة التي فاء ساكنة بعد همزة وصل فلما حذفها في الدرج لاقت اللام المضمومة التي هي فاء ساكنة وانقلبت واواً))⁽⁷⁰⁾ ، ونلاحظ أنّ المنفصل عومل كالم متصل⁽⁷¹⁾ ، فتخفيف الهمزة حصل للتخلص من ثقلها ، وسهل ذلك لسكونها⁽⁷²⁾ . ويمكن توضيح ذلك في ضوء الكتابة الصوتية :

لُوم = لـ ءـ مـ ن / مـ ن (رأي القدماء أبدلت الهمزة واواً) فصارت : لـ ءـ مـ ن (= لوم) .

لوم = لـ ءـ مـ ن / مـ ن (رأي المحدثين حذف الهمزة ومدّ الصائت القصير) فصارت :

لـ ءـ مـ ن / مـ ن (= لوم)

وفي نحو : يقول ائذن = يـ / قـ / لـ ءـ / ذـ ن (بإسقاط همزة الوصل في الدرج) لاقت الهمزة اللام المضمومة فانقلبت واواً لتصبح :

= يـ / قـ / لـ ءـ / ذـ ن (= يقولون)

وتوجيه المحدثين حذف الهمزة ، ومدّ الصائت القصير فصارت :

يقول ائذن = يـ / قـ / لـ ءـ / ذـ ن (بأسقاط الهمزة ومدّ الصائت القصير) ليصبح : يـ /

قـ / لـ ءـ / ذـ ن (يقولون) .

2- المتحركة :

وهي لا يخلوا ما قبلها إمّا أن يكون ساكناً أو متحركاً⁽⁷³⁾ .

أ- الساكن : (تبدل الهمزة إليه جوازاً أو أدغم)⁽⁷⁴⁾ ، ولها خمس حالات هي :

1- الساكن قبلها واو أو ياء :

تبدل الهمزة جوازاً ، أو تدغم في جنس الساكن قبلها ، قال القوشجي : ((كان واواً أو ياء مدة زائدة لغير الجمع أو كان ياء التصغير أبدلت الهمزة إليه جوازاً ، أو أدغم كما في مقرو ، وخطية ، وأفيس تصغير فأس))⁽⁷⁵⁾ ، وفي ذلك يقول الصيمري (من نحاة القرن الرابع الهجري) : ((فإذا كانت الهمزة متحركة وقبلها حرف من حروف المدّ واللين فإنك إذا أردت تخفيف الهمزة قلبتها إلى جنس الحرف الذي قبلها وأدغمت أحدهما إلى الآخر ، إن كان الذي قبلها واواً ، أو ياء نحو : خطيئة وبريئة إذا خففت قلت : خطيئة وبريئة قلبها ياء وتدغم فيها الياء التي قبلها))⁽⁷⁶⁾ .



ويمكن توضيح ذلك على النحو الآتي :

مَقْرُوْءٌ = أصلها (مَقْرُوْءٌ) = مَـ ق / رُ و / ءُ تخفف الهمزة بقلبها إلى جنس الصوت الذي قبلها ليصبح : مَقْرُوْءُ = مَـ ق / رُ و / وُ (عند الإدغام يدغم الأوّل في الثاني والتأثير رجعي ليصبح : (= مَقْرُوْءُ)).
ويبدو أنّ هذا القلب للهمزة حصل للمناسبة بين الهمزة التي انقلبت ، والصوت الواقع قبلها فتحقق الإدغام بين صوتين متماثلين (و + و) ، أو (ي + ي) وهذا يؤدي إلى خفة النطق والاقتصاد في الجهد العضلي المبذول .

أمّا الدرس الصوتي الحديث فلا يتصور قلبها ، وإنّما هو مجرد سقوط لا أكثر ، فالواو الثانية لا أصل لها في بنية الكلمة ولا هي مزيّدة لضرورة اشتقاقية ، وإنّما هي نتيجة النبر الواقع على المقطع ، والذي أخذ هنا صورة التوتر بالتضعيف ((والهمزة كما قررنا لعلّاقه بينها وبين الواو ، أو الياء من الناحية الصوتية ولذا لا يتصور قلبها إلى أية منها والذي حدث أنّها سقطت مجرد سقوط لا أكثر)) (77) .

2- الساكن قبلها ألف :

تخفف الهمزة إذا كان الساكن قبلها ألفاً بأن تجعل بين بين ، قال القوشجي : ((وإن كان ألفاً يجعل بين بين كما في ساءل ماضي المسألة تساؤل مصدر ، وسائل اسم فاعل)) (78) ، وإلى هذا الأمر أشار ابن يعيش بقوله : ((وإذا كان قبل الهمزة ألف وأريد تخفيفها فحكمها أن تجعل بين بين إن كانت مفتوحة جعلتها بين الهمزة والألف ، وإن كانت مضمومة جعلت بين الهمزة ، والواو ...)) (79) .

وهمزة بين بين من الأصوات المستحسنة عند سيبويه (80) ، وتقع موقع المحققة وهي بزنتها غير أنّك تضعف الصوت ، ولا تنتمه ، وتخفي ، والسبب في ذلك أنّك تقرب من الساكن حيث تكون بين الهمزة ، والألف إذا كانت مفتوحة ولم تجعل ألفات ولا ياءات ولا واوات ؛ لأنّ أصلها همزة فكرهوا تحقيق الهمزة بإبدالها واواً أو ياءاً أو ألفاً وجعلت (بين بين) (81) .

ولقد اختلف البصريون ، والكوفيون حول سكون (بين بين) ، أو حركتها فقد ذهب الكوفيون إلى أنّها ساكنة ، وحجتهم في هذا أنّها لا يجوز أن تقع مبتدأ ، ولو تحركت لجاز أن تقع مبتدأ ؛ لأنّ الساكن لا يبتدأ به ، ورأى البصريون أنّها متحركة بدليل أنّها تقع (بين بين) في الشعر بعدها ساكن في الموضع الذي لو أجمع فيه ساكنان لانكسر البيت (82) ، ومن ذلك قول الشاعر :

أن رجلاً أعشى أضربه ريب المنون ودهر مقبل خبل (83)

وشكلت همزة بين بين غموضاً عند المحدثين مما دعا بعضهم إلى القول بسقوطها منهم الدكتور إبراهيم أنيس ، إذ قال : ((وهذه الحالة عبارة عن سقوط الهمزة من الكلام تاركة حركة وراءها ، فالذي نسمعه لا يمت إلى الهمزة بصلة بل هو صوت لين قصير يسمى عادة حركة الهمزة من فتحة أو ضمة أو كسرة ، ويترتب على هذا النطق النقاء صوتي لين قصيرين)) (84) .

3- الساكن قبلها صوت صحيح :

تخفف الهمزة إذا كان الساكن قبلها صحيحاً ، قال القوشجي : ((وإن كان حرفاً صحيحاً ... نُقلت إليه حركة الهمزة ثم حذفت ... نحو : مسألة في مسألة)) (85) ، ((والحذف أبلغ في التخفيف)) (86) من الإبدال ، أو القلب ، أو جعلها بين بين (87) .

وفي ذلك قال ابن يعيش : ((إذا كان قبل الهمزة المتحركة حرف صحيح ساكن نحو يسأل ويجار والمسألة ... فالطريق في تخفيفها أن نلقي حركتها على ما قبلها ، ونحذفها ، ونقول في مسألة مسألة ...)) (88) .
مسألة = مَـ س / ءَ / لَـ لَـ (ألقيت حركة الهمزة على الصامت الساكن قبلها (س) وحذفت) فصارت : مَـ / سَـ / لَـ لَـ

وتوجيه القدماء هذا لم يقبل به الدرس الصوتي الحديث ، فالذي حصل باختصار وفق تصورهم هو سقوط الهمزة وبقاء قمتها ونقل الصامت السابق لها (89) .

مسألة = مَـ س / ءَ / لَـ لَـ (سقطت الهمزة قاعدة المقطع الثانية وبقيت قمتها) ، وهو ما يعني أنّ المقطع الثاني بقي مبدوءاً بصوت قصير وليس هذا بجائز = مَـ س / لَـ لَـ



تنقل القاعدة الثانية للمقطع الاول (=س) لتصبح قاعدة للمقطع الثالث فتصبح : م _ / س _ / ل _ ة فالذي سوغ إنتقال القاعدة أنها لاتترك عند إنتقالها إختلاً في المقطع الذي كانت فيه ⁽⁹⁰⁾ .

4- إذا كان السابق قبلها معتلاً بالواو أو الياء (غير مديين) :

تخفف الهمزة إذا كان السابق قبلها معتلاً سواء كان واوا، أو ياء غير مديين، قال القوشجي : ((أو كان واوا أو ياء غير مديين (نقلت إليه حركة الهمزة ثم حذفت كالأول)، نحو دعوباك ، وغلا ميبك في دعو أباك ، وغلامي أبك)) ⁽⁹¹⁾، ومن ذلك قول سيبويه : ((واعلم أن كل همزة مفتوحة ، وكان قبلها حرف مكسور فأنت تبدل مكانها ياء في التخفيف... ومن ذلك قولك من غلام يبيك إذا أردت من غلام أبك)) ⁽⁹²⁾.

(*)الصواب : سأل .

ويمكن ملاحظة ذلك في ضوء الكتابة الصوتية :

غلامي أبك = غ _ / ل _ _ / م _ _ / ع _ / ب _ _ / ك _

(أُلقيت حركة الهمزة على الياء، وحذفت ((تخفيفاً لدلالة الحركة عليها)) ⁽⁹³⁾ لتصبح :

= غ _ / ل _ _ / م _ _ / ب _ _ / ك _

وثمة أمران آخران نلاحظهما عند نقل حركة الهمزة ، وحذفها :

الأول : التخلص من المدّ، فتحول المقطع الثالث (م _ _) من مقطع طويل مفتوح إلى مقطع قصير مفتوح (م _ _) .

الثاني : التخلص من المقطع الرابع (ع _) ، وهذا الحذف حقق خفة نطقية للمؤدي فضلاً على الاقتصاد في الجهد العضلي المبذول.

5- إذا كان الساكن قبلها معتلاً بالواو ، أو الياء الأصليين، أو مزيدين للجمع :

قال القوشجي : ((نقلت إليه حركة الهمزة ثم حذفت ... نحو أولومرهم ، وأبيوب في أولو أمرهم وأبي أيوب ... ونحو داعو أبك وداعي أبك جمع داع بسقوط نون الجمع بالإضافة)) ⁽⁹⁴⁾. فإذا كان الساكن قبل الهمزة واوا أو ياء تقبلان الحركة ، لأنهما أصليان أو ؛ لأنهما زائدان لغير معنى صرفي كان حكمهما كحكم سابقتها أي تحذف ، وتنقل حركها إلى الساكن قبلها ⁽⁹⁵⁾ . ويمكن ملاحظة ذلك في ضوء الكتابة الصوتية بأخذ (مثال واحد) على ذلك :

داعو أبك = د _ _ / ع _ _ / ع _ _ / ب _ _ / ك _

↓ (أُلقيت حركة الهمزة على الواو ثم حذفت لتصبح) :

= د _ _ / ع _ _ / ب _ _ / ك _

ونلاحظ أمران في حال نقل حركة الهمزة وحذفها كحال ما سبق في (غلامي أبك) وهما باختصار : التخلص من المد (ع _ _ _) ، والتخلص من المقطع الثالث ، وهذا الحذف حقق خفة نطقية للمؤدي فضلاً على الاقتصاد في الجهد العضلي المبذول .

ب- المتحرك : فإذا تحرك ما قبلها مع تحرك الهمزة باعتبار الحركات الثلاث (الفتحة ، والضمة ، والكسرة) وهي على وفق ما يأتي :

1- المفتوحة بعد فتح :

وهذه الهمزة لاتحذف بل تجعل بين بين ، قال القوشجي : ((وهي أن يكون الهمزة ، وما قبلها كلاهما مفتوحين نحو : سال)) ⁽⁹⁶⁾، وكيفية ذلك كما أشار إليه سيبويه بقوله : ((تجعلها إذا أردت تخفيفها بين الهمزة



والألف الساكنة وتكون بزنتها محققة غير أنك تضعف الصوت ولا تتمه وتخفى ؛ لأنك تقربها من هذه الألف ((⁹⁷)، وقد جعلت بين الهمزة المفتوحة ، والألف ؛ لأن حركتها الفتح ، والفتح من الألف ((⁹⁸) .

فمثال ذلك (سأل) الذي يكتب صوتياً :

= سَ / عَ / لَ ، فلا يمكن إسقاط الهمزة فلو سقطت الهمزة ، إتحد الصائت القصير /َ / بالصائت القصير السابق له لتشكل صائناً طويلاً ، وحينئذ ستتغير دلالة اللفظة من سأل إلى سال = سَ / لَ

2-المفتوحة بعد ضمة أو كسر :

فتبدل مع الضمة واواً مفتوحة ، ومع الكسرة ياء مفتوحة ، ومثاله مع الضم ((جُور بضم الجيم وفتح الواو في جُور))⁽⁹⁹⁾، ومثاله مع الكسر ((مِير بفتح الياء في مِير))⁽¹⁰⁰⁾ وفي ذلك قال الصيمري : ((إن كانت الهمزة متحركة ، وقبلها متحرك فتخفيفها أن تجعل (بين بين) في الأصوات كلها إلا إذا كانت مفتوحة وقبلها ضمة ، أو كسرة فأنها إذا كانت كذلك لم تجعل بين بين وقلبت بعد الضم واواً خالصة وبعد الكسرة ياء خالصة))⁽¹⁰¹⁾ .

فالحاصل عند القدماء هو إبدال الهمزة واواً مفتوحة ، أو ياء مفتوحة إذا وقعت بعد كسر نحو : (رئاء) = / رَ / عَ / عَ فعند الإبدال تصبح : رياء = رَ / يَ / عَ

أما الدرس الصوتي الحديث فلا يرتضي القول بحذف الهمزة من دون أن تعوض أو يمد الصوت بالمصوت الذي قبله لتعويض نبرة الشدة بنبر الطول ؛ لأن كلتا الحالتين تؤدي إلى التقاء قمتين ، وإلى إبقاء المقطع الثاني دون قاعدة أولى يبتدأ بها⁽¹⁰²⁾ .

3- المضمومة بعد ضم أو فتح أو كسر :

وحكمها أن تكون (بين بين) بأن تضعف الصوت ، ولا تتمه فتقرب حينئذ من الواو الساكنة ، ومثاله ، قال القوشجي : ((كلاهما مضمومين نحو هذا عبد أويس))⁽¹⁰³⁾، ومثال الثاني ، قال القوشجي : ((أو تكون هي مضمومة ، وما قبلها مفتوحاً نحو لؤم))⁽¹⁰⁴⁾، ومثال كسر ما قبلها قوله : ((هذا قارئ))⁽¹⁰⁵⁾ . وأشار القوشجي إلى خلاف العلماء في القسم الأخير بقوله : ((فعند الأكثرين تخفيفها جعلها بين بين بالمعنى المشهور فيمال في الأول ... إلى الواو ... وعند البعض بالمعنى الغير المشهور فينعكس الحكم ، وعند الأخفش تبدل في الأول (قارئ) ياء محضاً))⁽¹⁰⁶⁾ .

وقد خالف الأخفش سيبويه في هذا الموضع فذهب بتخفيف الهمزة وإبدالها ياء⁽¹⁰⁷⁾، وعند سيبويه بجعلها بين بين : أي بين الهمزة والواو⁽¹⁰⁸⁾ .

ومن أمثلة هذا النوع (لؤم) الذي يكتب صوتياً : لَ / عَ / مَ / مَ ولا يمكن إسقاط الهمزة ((فإذا أسقطت الهمزة التقت قمتان ، ويبقى المقطع الثاني بغير قاعدة أولى وإذا أبدلت بصامت ضعيف وقع بين مصوتين وهذه حالة تُستكره في العربية))⁽¹⁰⁹⁾ .

4-المكسورة ، بعد كسر أو ضم أو فتح :

وحكمها أن تجعل (بين بين) ، ومثالها بعد كسر (الحق بابلك*)⁽¹¹⁰⁾ قال سيبويه : ((وإذا كانت الهمزة مكسورة وقبلها كسرة أو ضمة فهذا أمرها أيضا وذلك قولك : من عند إيلك ومرتع إيلك))⁽¹¹¹⁾، وقد تحذف الهمزة مثل : متكين قرئت متكين⁽¹¹²⁾، ومثال بعد ضم (سئل)⁽¹¹³⁾، وهذا الأخير مختلف فيه -أيضا- فيرى سيبويه جعلها بين الهمزة والياء⁽¹¹⁴⁾، على حين خالفه الأخفش إذ يرى جعلها بين الهمزة والواو⁽¹¹⁵⁾ لا كما نقل عنه القوشجي في تبديلها واواً⁽¹¹⁶⁾ .

ومن الجدير بالذكر أن ابن جني قد سبق القوشجي إلى القول بمثل ما نسب الأخير إليه فقد نقل ما يفهم منه تخفيف الهمزة المكسورة (بإبدالها) إذ قال: ((كان يقول في تخفيف الهمزة المكسورة التي قبلها ضمة بقلبها واواً لإنضمام ما قبلها ؛ لأنها قد صارت مع التخفيف إلى حكم الساكن والياء الساكنة تقلب للضمة قبلها واواً))⁽¹¹⁷⁾ .



ومثاله في المكسورة بعد فتح (سئم)⁽¹¹⁸⁾، قال سيبويه : ((وإذا كانت الهمزة منكسرة ، وقبلها فتحة صارت بين الهمزة والياء الساكنة))⁽¹¹⁹⁾ .

ب- الهمزتان المتجاورتان :

قد تجتمع الهمزة بمثلها ، وهذا الاجتماع يحصل على مستوى الكلمة الواحدة ، والكلمتين وفيما يأتي توضيح ذلك :

1- الهمزتان المتجاورتان في كلمة واحدة : وصور هذا الاجتماع تتمثل بما يلي :

أ-سكون الأولى وتحرك الثانية : قال القوشجي : ((فإن كانت الأولى ساكنة فظاهر أنها تدغم كما في سأل*))⁽¹²⁰⁾، ويحصل هذا الالتقاء في صيغة (فعّال)⁽¹²¹⁾، فتدغم الأولى (الساكنة) في الثانية (المتحركة) إذ يمكن للمؤدي أداء الهمزتين برفع اللسان دفعة واحدة ، والإتيان بهما دفعة واحدة محافظة على الصيغة⁽¹²²⁾ .

ب-تحرك الأولى وسكون الثانية :

وهو عكس الأولى إلا أنه يحصل اجتماعها في أول الكلمة ، قال القوشجي : ((وإن كانت الثانية ساكنة وجب إبدالها إلى الحرف المناسب لحركة الأولى إتقافاً كما في قوله تعالى : ﴿ أَنَا اللَّهُ الْمَلِكُ ﴾))⁽¹²³⁾، فاجتماع الهمزتين في كلمة واحدة يؤدي إلى استئغالها في النطق لذلك ترك تحقيقهما طلباً للخفة ولهذا تخفف الهمزة الثانية إن كانت ساكنة بل تبدل صوتاً يكون بحسب حركة المصوت الذي يسبقها فتبدل ألفاً إذا كانت ما قبلها تنمة وتبدل واواً إذا كان ما قبلها ضمة وتبدل ياءاً إذا كان ما قبلها كسرة⁽¹²⁵⁾ .

ومثل ذلك كلمة آدم أصلها أدم والتي تكتب صوتياً :

= ءَ ءَ / م (قلبت الهمزة الثانية صوت مد من جنس حركة ما قبلها) ، فصارت :
= مَ / دَ م (= آدم)

فهذا القلب حقق ((تناسباً بين الحركة والحرف الذي بعدها فتخفف الكلمة))⁽¹²⁶⁾، ((ولأن حاجة العربي إليها في كلامه ليست بقليلة إذ لا يتوصل إلى البدء بالساكن من دون همزة))⁽¹²⁷⁾ .
والواقع الذي يؤكد التحليل الصوتي هو أن الناطق أسقط الهمزة الثانية وعوض مكانها حركة قصيرة مجانسة لما قبلها فتحوّلت حركة الهمزة الأولى من قصيرة إلى طويلة⁽¹²⁸⁾ .

ج-تحرك الأولى والثانية معاً :

ويحصل هذا الإبدال في حالتين :

- 1- إذا تحركت الأولى بالفتح والثانية بالكسر مثل (أئمة ← أئمة)
- 2- إذا تحركت الأولى بالضم والثانية بالفتح مثل تصغير (آدم) على (أأيدم) ← أو يد م ، و أوادم (خلافاً))
للكوفيين فأنهم قرأوا قوله تعالى ﴿ أَنِمَّةَ الْكُفْرِ ﴾ بهمزتين وروي عن بعض العرب ((اللهم اغفر لي خطائي بهمزتين))⁽¹²⁹⁾، وقد مر علينا بيان ذلك في تحقيق الهمزة ومن ذلك :

أويدم ← أصلها أأيدم = ءَ ءَ / مَ ي / دَ م

↓
قلب الهمزة الثانية واواً فصارت :

= ءَ ءَ / مَ وَ ي / دَ م (أويدم) .

وتجدر الإشارة إلى أن الدكتور عبد الصبور شاهين لم يقبل توجيه القدماء هذا فرأى أن ما حصل في (أوادم ، وأئمة ، وأويدم) هو إسقاط للهمزة ليس غير فقال في (أوادم) : ((الواو فيها جميعاً واو الصيغة لا بدل عن همزة ، أو ألف كما تراءى لهم))⁽¹³⁰⁾ وفي أئمة : ((ما حدث هو إسقاط للهمزة ليس إلا وحينئذ تتصل الفتحة بالكسرة .. فالياء كما رأينا هي نتيجة الانزلاق بين الفتحة والكسرة ، وقد حافظ هذا الانزلاق على إيقاع الجمع

بوزنه المراد ((¹³¹) وعن تصغير (آدم) على (أويدم) قال : ((وكذلك جرى الأمر في تصغير آدم على أويدم فقد اتصلت ضمة التصغير بالفتحة العوض فكانت الواو))(¹³²).

2- الهمزتان المتجاورتان في كلمتين :

إذا تجاورت همزتان في كلمتين فالعلماء في نطقها مذاهب عدة تتوزع بين التحقيق والتخفيف، وهي على النحو الآتي:

أ-منهم من يحقق الهمزتين معاً، قال الأخفش(ت215هـ) : ((وكان ابن أبي إسحاق (ت117هـ) يجمع بين الهمزتين في القراءة فيما بلغنا وقد يقول بعض العرب اللهم اغفر لي خطيئتي بهمزهما ، وهو قليل ، وهي لغة قيس))⁽¹³³⁾.

ب-ومنها من يخفف الهمزتين معاً، قال ابن الحاجب(ت646هـ) : ((إن أُريد تخفيفهما معاً فيه وجهان : أحدهما ؛ أن يخفف الأولى على ما يقتضيه قياس التخفيف لو انفردت ثم يخفف الثانية على ما يقتضيه قياس تخفيفها للاجتماع على ما يذكر هنا ، والثاني : أن يخففا معاً على حسب ما يقتضيه قياس تخفيف كل منها لو انفردت))⁽¹³⁴⁾.

ج-ومنهم يحقق أحدهما ويخفف الأخرى : فمن حقق الأولى خفف الثانية ومن حقق الأولى خفف الثانية، قال سيبويه : ((ومن كلام العرب تخفيف الأولى وتحقيق الآخرة ، وهو قول أبي عمرو وذلك قولك(*) ﴿فَقَدْ جَاءَ أَشْرَاطُهَا﴾... ومنهم من يحقق الأولى ويخفف الآخرة سمعنا ذلك من العرب وهو قولك(**) : ﴿فَقَدْ جَاءَ أَشْرَاطُهَا﴾(((135)، وقد ذكر القوشجي هذه الأمور مجتمعة (أعني التحقيق، والتخفيف معاً أو أحدها دون الأخرى) بقوله :((أن كانتا في كلمتين فإن كانتا متحركتين كما في قوله تعالى ﴿فَقَدْ جَاءَ أَشْرَاطُهَا﴾ جاز إبقاؤها على حالها اعتباراً لانفصال الكلمتين كأنهما لم يجتمعا ، وجاز تخفيفهما وتخفيف أحدهما لكن الخليل يختار تخفيف الثانية (137) ؛لأنَّ الثقل يحصل من التقائهما والالتقاء يحصل عند الثانية كما فعلوا مثل ذلك في أملت وتقصيت ، والأصل أملت وتقصت ، وأبا عمرو يخفف الأولى ؛ لأنَّ الالتقاء منهما فيزول بتخفيف أيتهما كانت كما فعلوا في مثل دينار وديوان والأصل دِنَار ودَوَان ، قال الخليل (138): ورأيت أبا عمرو قد خفف الثانية في قوله تعالى ﴿يا ويلتى آ ل د﴾(((139)) (140).

وروى ابن الجزري أن للقراء في تخفيف الهمزة في قوله تعالى: ﴿ياويلتي آلد﴾ مذهبان :

الأول / قوله: ((أما (ورش)ت197هـ)) فقد قالوا أنه يبذل الثانية منهما ألفاً))⁽¹⁴¹⁾.

ع / ــــــــ / ــــــــ / ــــــــ ل / ــــــــ د (تقلب الثانية أَلِفًا فصارت) : أَلَد = ع / ــــــــ / ــــــــ ل / ــــــــ د
وغني عن البيان إنّ الهمزة لم تبدل أَلِفًا ولكنها سقطت وبقيت حركتها فاجتمعت الفتحتان ⁽¹⁴²⁾ ، فأصبحتا
أَلِفًا هكذا :

عَ / عَ / لِد (عند سقوط الهمزة صارت = عَ / لِد / لِد = د (ألد) .

الثاني/ قوله: ((وأما قولون (ت220هـ) فقد قالوا إنه يسهلها ويدخل قبلها ألفاً))⁽¹⁴³⁾.

((والحق إنه من الناحية الصوتية لم يتم إدخال ألف ولكنّ فتحة الهمزة الأولى أُطيلت حتى أصبحت ألفاً، والذي دعاهم إلى القول بإدخال ألف بين الهمزتين هو الشكل الكتابي لا الناحية النطقية ... ثم أنّه حذف الهمزة وأبقى حركتها))⁽¹⁴⁴⁾ ، وما ذكره ابن الجزري في المذهب الثاني يمثل مذهب (رابعاً) في نطق الهمزتين المتجاورتين وإن جاء في كلمة واحدة ، قال القوشجي في هذا المذهب : ((وبعضهم يقحم بينهما ألفاً قال الشاعر :

أَيَّا ظُبِيَّةِ الْوَعَسَاءِ بَيْنَ جَلَّالٍ وَبَيْنَ النِّقَا أُنْتُ أُمُّ أُمِّ سَالِمٍ (145)

... وهؤلاء بعد الإتمام قد يبقونها وقد يخفون الثانية وعلى هذا قرى قوله تعالى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّبِعُوا هَؤُلَاءِ فَسَيَمْلِكُوا عَلَيْكُمْ كَيْدًا وَإِذَا كُنْتُمْ فِي الْيَمِّ يَسْتَعْصِمُ الَّذِينَ لَا يُبْطِلُونَ كَيْدَهُمْ إِزْهَارًا وَقَوًّا﴾ ((146))، قال الخوارزمي: ((إحجام الألف بينهما إمَّا للفرار من اجتماع المتجانسين وحده وإمَّا للفرار منه ومن التقاء الساكنين)) ((148)).

الثاني / التخفيف السماعي :

وعلة هذا التخفيف على وجه الإجمال كثرة الاستعمال لهذا المظهر الصوتي الذي أقتضى منه خروجاً عن قياسهم في إبقاء الهمزة ، وقد ترتب الحذف (أو التخفيف) على أساس من قانون التردد النسبي إذ إنّ الكلمات التي



يكثر تردها يومياً تتحمل تأثيرات صوتية أكثر من الكلمات النادرة الاستعمال⁽¹⁴⁹⁾، وعليه فالبنى الصوتية الأكثر حضوراً و تردداً في الكلام تكون عرضة لظواهر لغوية نسميها حيناً إبدالاً وحيناً آخر إدغاماً وقد تتعرض للسقوط في الكلام⁽¹⁵⁰⁾.

وما ذكره القوشجي من تخفيف سماعي يمكن حصره في نمطين :

الأول / الفعل المضارع المهموز العين:

ومثاله قوله: ((يرى وفي أرى يرى لكثرة الاستعمال ، وكان القياسي أنه يجوز إبقاء الهمزة كما في ينأى وأنأى ينأى))⁽¹⁵¹⁾.

فيرى أصله يرأى ، قال ابن يعيش : ((أمّا يرى ، ويرى ، وأرى فإن الأصل يرأى ، ويرعى ، وأرأى... لأن الماضي منه رأى والمضارع يرأى بالفتح لمكان حذف حرف الحلق وإنما حذفوا الهمزة التي هي عين الفعل في المضارع))⁽¹⁵²⁾.

يرى = الأصل فيها يرأى = يـ ر / عـ / يـ

((اجتمع همزتان بينهما ساكن والساكن حازر غير حصين فكأنهما قد توالتا))⁽¹⁵³⁾، ونقلت حركة الهمزة إلى الراء وحذفت الهمزة طلباً للخفة⁽¹⁵⁴⁾، فصارت: يـ ر / عـ / يـ
وهنا قلبت الياء ألفاً لتحركها وانفتاح ما قبلها⁽¹⁵⁵⁾، فصارت:
يـ ر / رـ (= يرى = يفل)⁽¹⁵⁶⁾.

الثاني / من فعل الأمر المهموز الفاء :

قال القوشجي : ((ومنه أنهم قالوا في الأمر من أخذ ، وأكل ، وأمر : خذ ، وكل ، ومر ، وكان القياس تخفيفها أن يقال أؤخذ ، وأؤكل ، وأؤمر والتزموا الحذف في الأولين دون الثالث قال الله تعالى : «وَأْمُرْ أَهْلَكَ»⁽¹⁵⁷⁾، والظاهر أن هذا في الدرج ، وفي الابتداء لا يقال أؤمر أيضاً ...))⁽¹⁵⁸⁾، قال الزمخشري : ((وقد حذفوا الهمزة في كل وخذ ومر حذفاً غير قياسي ثم التزموا في اثنين دون الثالث فلم يقولوا : أؤخذ ، وأؤكل ، وقال تعالى : «وَأْمُرْ أَهْلَكَ»))⁽¹⁵⁹⁾.

فالحذف هنا لكثرة الاستعمال ، إذ إن الكلمات التي يكثر تردها يومياً نتحمل تأثيرات صوتية أكثر من الكلمات النادرة الاستعمال⁽¹⁶⁰⁾.

فـ (خذ ، وكل) من (أخذ ، وأكل) = أصلها أخذ وأكل فحذفوا فاء الكلمة منها فصار أخذ وأكل واستغنوا عن همزة الوصل لأنها كانت مجتلبة للتوصل إلى النطق بالساكن وقد زال فحذفوها فصار خذ وكل))⁽¹⁶¹⁾، ومثلها (أمر)⁽¹⁶²⁾.

فخذ = أخذ = أصلها أخذ = عـ / خـ خـ ذ = خـ عـ ذ (= خذ) .

ومر = أمر = أصلها أمر = عـ / مـ مـ ر = مـ ر (= مر) .

وكل = أكل = أصلها أكل = عـ / كـ كـ ل = كـ ل (= كل) ووزن خذ ومر وكل = عل⁽¹⁶³⁾ .

الخاتمة ونتائج البحث:

يطيب لي في خاتمة البحث أن أشير إلى أهم النتائج التي توصلت إليها وهي على النحو الآتي :

- اتسم أسلوب القوشجي بالسهولة والإيجاز غير المخل في شرحه الكتاب وقد جاء تلبيةً لرغبة السلطان محمد الفاتح (العثماني) الذي طلب منه تأليف كتاب واضح العبارة مقتصداً لا موجزاً مخلاً، ولا مطنباً مملاً.

- الهمزة صوت اختلف عن غيره بمخرجه، وصفته، ورسومه، وعلاقته، وبغيره من الأصوات ، فهو يحتاج إلى مجهود عضلي كبير ؛ وبسببه لم يكن استعمال الهمزة عند العرب واحداً ؛ إذ تنوعت صور نطقها لذلك .

- أشار القوشجي إلى هذه الحالات الثلاث (التحقيق، والتخفيف، والبديل) ، ولكنه لم يفرد لها في موضوع مستقل فأفرد - مثلاً - موضوعاً لتخفيف الهمزة ، و أشار إلى حالات البديل في موضوع الإبدال، و لم يفرد موضوعاً



مستقلاً للتحقيق ، و لكنّه ذكر أمثلة يلحظ فيها التحقيق، وعليه فما ذكره القوشجي في هذا المقام يمكن حصره في نمطين اثنين، أحدهما : تحقيق الهمزة ،والآخر : تخفيف الهمزة .

- أشار القوشجي إلى مذاهب العلماء في اجتماع الهمزتين المتحركتين وقد تابع فيه سيبويه والبصريين بقلب الثانية ياءً خلافاً لمذهب الكوفيين تحقيقهما معاً.

- حالات تخفيف الهمزة يكون إمّا بالإبدال، أو بالحذف ، أو بجعلها بين بين ، وهذه الأوجه لم يفرد لها القوشجي موضوعات مستقلة ، وإنّما جاءت منضوية في قسمته لتخفيف الهمزة والذي جاء على قسمين : قياسي وسماعي .

- يخالف المحدثون القدماء في حالات تخفيف الهمزة بإبدالها إلى صوت يجانس حركة ما قبلها ، أو بحذفها ، فما يراه هؤلاء ما هو إلا مجرد سقوط الهمزة ومدّ الصائت القصير .

- وهم القوشجي فيما نسبته إلى الأخفش في إبدال الهمزة ياء في نحو سُئِلَ والصحيح أنّه جعلها بين الهمزة والواو .

- علة التخفيف السماعي عند القوشجي على وجه الإجمال كثرة الاستعمال لهذا المظهر الصوتي الذي اقتضى منه خروجاً عن قياسهم في إبقاء الهمزة .

-الهوامش:-

- (1) ينظر : المقتضب 1/292 - 30، والكشف، مكي بن أبي طالب 1/70 - 88 ، والنشر، ابن الجزري 1/362 - 419 ، والدرس الصوتي عند تقي الدين النيلي(رسالة)، جواد عبد محمود 132.
- (2) ينظر : الكتاب ، سيبويه 4/433 ، وسر صناعة الإعراب ، ابن جني 1/60.
- (3) ينظر : عام اللغة ، د. محمود السعران 170 ، واللهجات العربية في القراءات القرآنية ، د. عبده الراجحي 113.
- (4) ينظر : الأصوات اللغوية، د. إبراهيم أنيس 46-47 ، والقراءات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث ، د. عبد الصبور شاهين 24.
- (5) ينظر : مناهج البحث في اللغة ، د. تمام حسان 124 ، والبحث الصوتي عند العرب، د. خليل إبراهيم العطية 44-45.
- (6) ينظر: علم الأصوات العام(أصوات اللغة العربية)، د. بسام بركة 117 ، وعلم اللغة ، السعران 157
- (7) ينظر : دراسات في فقه اللغة ، د . صبحي الصالح 281 .
- (8) شرح المفصل ، ابن يعيش 9/107 ، والدرس الصوتي عند تقي الدين النيلي (رسالة) 134.
- (9) الكتاب 3/541.
- (10) هو علي بن محمد القوشجي علاء الدين السمرقندي الأصل ثم الرومي الحنفي الشهير بالقوشجي ، وللمؤرخين آراء عدة في نسبة تسمية القوشجي إليه، ولعلّ أرجحها أنّ القوشجي هو منصب أو وظيفة في بلاط السلطان، فقد كان أبوه من خدام الأمير ألغ بك (أمير سمرقند آنذاك)، نال القوشجي مكانة علمية رفيعة ، فقد كان منظور الأمير ألغ بك حتى وفاته وبعدها تنقل في البلدان حتى استقر به المقام عند السلطان محمد الفاتح(السلطان السابع في سلسلة آل عثمان (ت886هـ))، قدّم القوشجي كتباً كثيرة علمية ، ودينية، ولغوية، وتاريخية ومنها: شرح تجريد الكلام (للعلماء الطوسي (ت672هـ))، وعنقود الزواهر في الصرف وهو المعني بهذه الدراسة ، وشرح الشافية في التصريف (فارسي)، وعنقود الزواهر في الصرف، وهو كتاب في الصرف العربي ألّفه المولى الفاضل علاء الملة والحق والدين علي بن محمد القوشجي روح الله روحه، وللكتاب تسميات عدة مثل: عنقود الزواهر في نظم الجواهر في التصريف، وعنقود الزاهر في نظم الجواهر في التصريف، بخلاف تسمية كشف الظنون العقود الزواهر في نظم الجواهر في التصريف، والتسمية المشهورة عنقود الزواهر في الصرف، شرحه الشيخ عبد الرحيم (من علماء القرن العاشر الهجري) ، والشيخ أحمد بن علي السندوبي(ت1097هـ) ، امتاز أسلوبه في شرحه الكتاب - ولأسيما المادة الصوتية- بالسهولة وعدم الاسهاب تلبية لرغبة السلطان الفاتح الذي طلب منه تأليف هذا الكتاب على هذه الصفة، اتفق المؤرخون أنّ وفاة القوشجي كانت سنة (879هـ) الموافق سنة ألف وأربع مائة وأربع وسبعين (1474م) بقسطنطينية ، ينظر: الأعلام ، للزركلي 5/462، والزريعة إلى تصانيف الشيعة، آقا بزرك الطهراني 3/154، وكشف الظنون ، حاجي خليفة 2/1174.
- (11) النشر 1/205، و ينظر: الدرس الصوتي عند أحمد بن محمد الجزري(رسالة)، ميرفت يوسف كاظم 175.
- (12) ينظر: أثر القراءات في الأصوات والنحو العربي ، د. عبد الصبور شاهين 108.
- (13) ينظر: الكشف 1/80.
- (14) ينظر : المصدر نفسه 1/72.
- (15) ينظر : في اللهجات العربية ، د. إبراهيم أنيس 68، و الدرس الصوتي عند أحمد الجزري(رسالة) 176.
- (16) ينظر: التكملة، أبو علي الفارسي 199، وشرح المفصل ، الخوارزمي 4/263، شرح المفصل ، ابن يعيش 9/107.
- (17) ومن هؤلاء (ابن عامر، و عاصم، و حمزة ، والكسائي ، وخلف ، وروح) ينظر: النشر 1/978.
- (18) و من هؤلاء (نافع، وأبو عمرو، و ابن كثير، و أبو جعفر، و رويس)، ينظر: المصدر نفسه 1/978.
- (19) سورة البقرة آية 6 .
- (20) المحتسب : ابن جني 1/50 .



- (21) سورة ص آية 75، و القراءة المشهورة (أَسْتَكْبَرَتْ أُمُّ كُنْتِ مِنَ الْعَالِينَ) بفتح الهمزة .
- (22) عنقود الزواهر في الصرف 491 .
- (23) سورة التوبة آية 12.
- (24) ينظر الكتاب 376/4، وعنقود الزواهر في الصرف 495.
- (25) عنقود الزواهر في الصرف 495 .
- (26) ينظر : الكتاب 376/4، والكشف 170/1 ، وشرح المفصل ،ابن يعيش 118/9 ،وارتشاف الضرب،أبو حيان الأندلسي 211/1 .
- (27) الممتع، ابن عصفور 379 .
- (28) المنهج الصوتي للبنية العربية ، د. عبد الصبور شاهين 184 .
- (29) شرح المفصل ، ابن يعيش 118/9 .
- (30) ينظر: الكشاف، الزمخشري 18/3.
- (31) ينظر: النشر 380/1.
- (32) ينظر: القراءات القرآنية دراسة صوتية في الأداء (بحث)، د. مناف مهدي الموسوي، كلية التربية للبنات، جامعة الكوفة 8 .
- (33) عنقود الزواهر في الصرف 495 .
- (34) المصدر نفسه 497 .
- (35) المفصل 462، وينظر: شرح المفصل ، للخوارزمي 283/4 .
- (36) الكتاب 549/3 .
- (37) التبصرة والتذكرة، الصيمري 833/2 .
- (38) شرح المفصل ، للخوارزمي 284 /4 .
- (39) الكتاب 549/3.
- (40) ينظر : منجد الطالبين في الإبدال والإعلال والإدغام والتقاء الساكنين 58 .
- (41) عنقود الزواهر في الصرف 492 .
- (42) سورة البينة آية 7 .
- (43) سورة البينة آية 6 .
- (44) ينظر : معاني القرآن ، للفراء 282/3 .
- (45) معاني القراءات، الأزهرى 156/3 .
- (46) الخلاف التصريفي وأثره الدلالي في القرآن الكريم، فريد عبد العزيز الزامل 410 .
- (47) ينظر : القراءات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث 111 .
- (48) الكتاب 548 /3 .
- (49) ينظر : شرح المفصل ، ابن يعيش 107/9 .
- (50) التبصرة والتذكرة 733 /2 .
- (51) عنقود الزواهر في الصرف 491 .
- (52) ينظر : شرح المفصل ، الخوارزمي 263/4 .
- (53) ينظر: أبو زيد الأنصاري وكتابه الهمز 33 نقلاً عن: اللهجات العربية في كتاب سيبويه (رسالة)، رافد مطشر سعيدان 82.
- (54) عنقود الزواهر في الصرف 491 .
- (55) شرح المفصل ، الخوارزمي 264/4 .
- (56) عنقود الزواهر في الصرف 492 .
- (57) المصدر نفسه 492 .
- (58) الكتاب 543 /3 .
- (59) عنقود الزواهر في الصرف 492 .
- (60) التكملة 229 .
- (61) ينظر : المحيط في أصوات العربية، د. محمد الأنطاكي 85/1 .
- (62) عنقود الزواهر في الصرف 492 .
- (63) الكتاب 544/3.
- (64) ينظر : في اللهجات العربية ، د . إبراهيم أنيس 76
- (65) معاني القراءات ، الأزهرى 183/2 – 184 .
- (66) ينظر : القراءات القرآنية بين الدرس الصوتي القديم والحديث، د. مي الجبوري 256 .
- (67) ينظر : أثر القراءات في الأصوات والنحو العربي 169 .
- (68) سورة التوبة آية 49.
- (69) عنقود الزواهر في الصرف 492 .



- (70) التكملة 229 .
- (71) ينظر : القراءات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث 97 .
- (72) ينظر: التعليل في الدراسات الصوتية(رسالة)، عزة بنت سعد الغامدي 55.
- (73) ينظر : عنقود الزواهر في الصرف 492 .
- (74) ينظر : المصدر نفسه 492 .
- (75) المصدر نفسه 492 .
- (76) التبصرة والتذكرة 733/2 .
- (77) القراءات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث 112 .
- (78) عنقود الزواهر في الصرف 493 .
- (79) شرح المفصل 109/9 .
- (80) ينظر : الكتاب 434/4 .
- (81) ينظر : الكتاب 163/4 ، وسر صناعة الإعراب 53/1 ، والظواهر اللغوية في قراءة أهل الحجاز ، د. صاحب أبو جناح 71 ، والدرس الصوتي عند أحمد بن محمد الجزري(رسالة) 183 .
- (82) ينظر : الإنصاف في مسائل الخلاف، الأنباري 430/1 – 431 مسألة (150) ، شرح الشافية ، الأسترابادي 45/3، الدرس الصوتي عند أحمد بن محمد الجزري(رسالة) 184 .
- (83) البيت للأعشى ، وهو من شواهد الكتاب 550/3 ، والمقتضب 292/1 ، والإنصاف في مسائل الخلاف 431/1 ، وشرح الشافية ، الأسترابادي 45/3 .
- (84) الأصوات اللغوية ، د . إبراهيم أنيس 79 .
- (*) الصواب : مسألة .
- (85) عنقود الزواهر في الصرف 493 .
- (86) شرح المفصل ، ابن يعيش 109/9 .
- (87) ينظر : الدرس الصوتي عند أحمد الجزري(رسالة) 186 .
- (88) شرح المفصل 109/9 .
- (89) ينظر : القراءات القرآنية بين الدرس الصوتي القديم والحديث 52 – 53 .
- (90) ينظر : المنهج الصوتي في توجيه القراءات القرآنية، مي الجبوري 74 ، التعليل الصوتي عند المبرّد (رسالة)، إنتصار عباس الخزاعي 101 .
- (91) عنقود الزواهر في الصرف 493 .
- (92) الكتاب 543/3 .
- (93) شرح المفصل ، ابن يعيش 109/9 .
- (94) عنقود الزواهر في الصرف 493 .
- (95) ينظر : المحيط في أصوات العربية 86/1 .
- (*) الصواب : سأل .
- (96) عنقود الزواهر في الصرف 493 .
- (97) الكتاب 542-541/3 .
- (98) ينظر : الكشف 103/1 – 104 ، والتعليل في الدراسات الصوتية(رسالة) 69 .
- (99) عنقود الزواهر في الصرف 493 .
- (001) المصدر نفسه 493 .
- (101) التبصرة والتذكرة 735/2 .
- (102) ينظر : الدرس الصوتي عند أحمد الجزري(رسالة) 181 – 182 .
- (103) عنقود الزواهر في الصرف 493 .
- (104) المصدر نفسه 493 .
- (105) المصدر نفسه 493 .
- (106) المصدر نفسه 493 .
- (107) وقد ذكر ابن جني قبل ذلك عن الأخفش: في نحو (يستهزئون)، وهي مضمومة مكسور ما قبلها . ينظر: المنصف 100/3 .
- (108) ينظر: الكتاب 543/3 .
- (109) القراءات القرآنية بين الدرس الصوتي القديم والحديث 57 .
- (*) الصواب : بإِ بلك .
- (110) ينظر :عنقود الزواهر في الصرف 493 .
- (111) الكتاب 543/3 .



- (112) ينظر : في اللهجات العربية ، د . إبراهيم أنيس 70 .
- (113) ينظر : عنقود الزواهر في الصرف 493 .
- (114) ينظر : الكتاب 543/3 .
- (115) ينظر : معاني القرآن 150/1 ، علم الأصوات في كتاب معاني القرآن، د. إبتها كاصد الزيدي 76 .
- (116) ينظر : عنقود الزواهر في الصرف 493 .
- (117) المنصف 100/3 ، وينظر الأخفش الأوسط في آثار ابن جني(رسالة)، محمود حمود عراك 58 .
- (118) عنقود الزواهر في الصرف 493 .
- (119) الكتاب 542/3 .
- (*) الصواب سئل على وزن (فعَال) .
- (120) عنقود الزواهر في الصرف 494- 495 .
- (121) ينظر : الصفوة الصفية 184 /2 ، الدرس الصوتي عند تقي الدين النيلي(رسالة) 169 .
- (122) ينظر : الكتاب 401/4 ، والتعليل الصوتي عند العرب، د. عادل نذير بيري 304 .
- (123) سورة البقرة آية 251 .
- (124) عنقود الزواهر في الصرف 495 .
- (125) ينظر : الكتاب 543 /3 ، والكشف 170/1 ، وشرح المفصل ، ابن يعيش 118/9 .
- (126) منجد الطالبين 62 .
- (127) التعليل الصوتي عند العرب 303 .
- (128) ينظر : المنهج الصوتي للبنية العربية 182 .
- (129) عنقود الزواهر في الصرف 495 .
- (130) المنهج الصوتي للبنية العربية 184 .
- (*) الصواب : قوله تعالى .
- (**) الصواب: قوله تعالى.
- (131) المصدر نفسه 184 .
- (132) المصدر نفسه 184 .
- (133) معاني القرآن 566/2 .
- (134) الإيضاح في شرح المفصل 980 /3 نقلاً عن: عنقود الزواهر في الصرف 496 .
- (*) الصواب : قوله تعالى .
- (135) سورة محمد آية 18 .
- (**) الصواب: قوله تعالى
- (**) الصواب: قوله تعالى.
- (136) الكتاب 549/3 .
- (137) المصدر نفسه 549/3 .
- (138) المصدر نفسه 549/3 .
- (139) سورة هود آية 72 . وقراءة المصحفَ (يَاؤَيْلَتَى أَلِدُ) .
- (140) عنقود الزواهر في الصرف 495 .
- (141) النشر 393 /1 .
- (142) ينظر القراءات القرآنية بين العربية والأصوات اللغوية، د. سمير شريف إستيتية 173 – 174 .
- (142) النشر 364/1 .
- (143) القراءات القرآنية بين العربية والأصوات اللغوية 174 .
- (144) الشاعر ذو الرمة ، ينظر : ديوانه 622 ، والكتاب 551/3 ، والإنصاف في مسائل الخلاف 382/2 ، وشرح شواهد الشافعية، عبد القادر البغدادي 347 .
- (145) سورة يونس آية 59، وتتمتها ﴿ اللَّهُ أَذِنَ لَكُمْ أَمْ عَلَى اللَّهِ تَفْتَرُونَ ﴾ .
- (146) عنقود الزواهر في الصرف 496 .
- (147) شرح المفصل 185/9 .
- (148) ينظر : دراسة الصوت اللغوي، د. أحمد مختار عمر 322 .
- (150) ينظر : الأصوات اللغوية ، د . إبراهيم أنيس 223 – 224 .
- (151) عنقود الزواهر في الصرف 497 .
- (152) شرح المفصل ، ابن يعيش 110/9 .
- (153) المصدر نفسه 110/9 .



- (154) ينظر : التعليل الصوتي عند العرب 340.
 (155) ينظر : شرح الملوكي في التصريف ، ابن يعيش 446 ، والصرف الواضح ، د. عبد الجبار النائلة 341 .
 (156) ينظر : دروس التصريف، د. محمد محيي الدين عبد الحميد 154 .
 (157) سورة طه آية 132.
 (158) عنقود الزواهر في الصرف 498.
 (159) المفصل 462، وينظر: شرح المفصل ، ابن يعيش 110/9 .
 (160) ينظر : دراسة الصوت اللغوي 375 .
 (161) دروس التصريف 152 .
 (162) ينظر : المصدر نفسه 152 .
 (163) ينظر : دروس التصريف 152.

-المصادر والمراجع:

- القرآن الكريم

- الكتب المطبوعة :

- * أثر القراءات في الأصوات والنحو العربي (أبو عمرو بن العلاء)، د. عبد الصبور شاهين، مكتبة الخانجي بالقاهرة، ط2، 1408هـ
 * ارتشاف الضرب من لسان العرب، لأبي حيان الأندلسي (ت745هـ)، تحقيق وشرح ودراسة: د. رجب عثمان محمد، مراجعة: د. رمضان عبد التواب، الناشر: مكتبة الخانجي بالقاهرة، مطبعة المدني بالقاهرة - مصر، 1418هـ/1998.
 * الأصوات اللغوية، د. إبراهيم أنيس، الناشر: مكتبة الأنجلو المصرية، مطبعة محمد عبد الكريم حسان، ط4، 1999.
 * الأعلام، خير الدين الزركلي (ت1957م)، دار العلم للملايين، بيروت، ط6، 1984م.
 * الإنصاف في مسائل الخلاف بين البصريين والكوفيين، لأبي البركات بن الأنباري، تحقيق ودراسة: د. جودة مبروك محمد مبروك، راجعه: د. رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي بالقاهرة، الشركة الدولية للطباعة، ط1، 2002م.
 * الإيضاح في شرح المفصل، لأبي عمرو عثمان ابن الحاجب النحوي (ت646هـ)، تحقيق: د. موسى بناي العليلى، مطبعة العاني، بغداد، (د. ط)، (د. ت).
 * التبصرة والتذكرة، لأبي محمد عبد الله بن علي بن إسحاق الصيمري (من نحاة القرن الرابع الهجري)، تحقيق: د. فتحي أحمد مصطفى علي الدين، دار الفكر بدمشق، ط1، 1402هـ/1982م.
 * التعليل الصوتي عند العرب في ضوء علم الصوت الحديث (قراءة في كتاب سيبويه)، د. عادل نذير بيري الحساني، ط1، ديوان الوقف السني - بغداد، 1430هـ - 2009م.
 * التكملة، لأبي علي الفارسي (ت337هـ)، دراسة وتحقيق: د. كاظم بحر المرجان، مطابع مديرية دار الكتب للطباعة والنشر، جامعة الموصل، (د. ط)، (د. ط)، 1401هـ/1981م.
 * الخلاف التصريفي وأثره الدلالي في القرآن الكريم، فريد بن عبد العزيز الزامل، جامعة القصيم، دار ابن الجوزي، ط1، 1427هـ.
 * دراسات في فقه اللغة، د. صبحي صالح، دار العلم للملايين، بيروت - لبنان، (د. ط)، 2004م.
 * الدراسات اللهجية والصوتية عند ابن جني (ت392هـ)، د. حسام سعيد النعيمي، منشورات وزارة الثقافة - الجمهورية العراقية، (د. ط)، 1980م.
 * دراسة الصوت اللغوي، د. أحمد مختار عمر، عالم الكتب - القاهرة، (د. ط)، 1418هـ/1997م.
 * ديوان ذي الرمة، شرح الإمام أبي نصر الباهلي، تحقيق: د. عبد القدوس أبو صالح، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق، مطبعة طربين، (د. ط)، 1392هـ.
 * الذريعة إلى تصانيف الشيعة ، العلامة الشيخ آقا بزرك الطهراني، دار الأضواء - بيروت، ط3، 1403هـ/1983م.
 * سر صناعة الإعراب، لابن جني (ت392هـ)، تحقيق: محمد حسن إسماعيل - أحمد رشدي شحاته، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط2، 1428هـ/1983م.
 * شرح شافية ابن الحاجب، رضي الدين محمد بن الحسن الأستراباذي (ت686هـ)، تحقيق: محمد نور الحسن، محمد الزفزاف، محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الكتاب العربي، بيروت - لبنان، ط1، 1375هـ/1955م.
 * شرح شواهد الشافية، عبد القادر بن عمر البغدادي (ت1093هـ)، تحقيق: محمد نور الحسن، دار الكتب العلمية- بيروت 1395هـ-1975م (ملحق بشرح شافية ابن الحاجب).
 * شرح المفصل، ابن يعيش النحوي (ت643هـ)، صححه وعلق عليه مشيخة الأزهر، عنيت بطبعه ونشره: إدارة الطباعة والمنيرية - مصر، شارع الكحكيين (نمرة 1)، (د. ت).



- * شرح المفصل في صناعة الاعراب الموسوم بالتخمير، تأليف: صدر الأفاضل القاسم بن الحسين الخوارزمي (ت617هـ)، تحقيق: د. عبد الرحمن بن سليمان العيثمين، مكة المكرمة - جامعة أم القرى، (د. ط)، (د. ت).
- * شرح الملوكي في التصريف، ابن يعيش، تحقيق: د. فخر الدين قباوة، دار الملتقى، ط3، 1426هـ/2005م.
- * الصرف الواضح، د. عبد الجبار علوان النائلة، مطبعة جامعة الموصل، (د. ط)، 1988م.
- * الصفوة الصفية في شرح الدرة الألفية، لتقي الدين النيلي، تحقيق: د. محسن سالم العميري، مطابع جامعة أم القرى - السعودية، ط1، 1419هـ.
- * الظواهر اللغوية في قراءة أهل الحجاز، د. صاحب أبو جناح، مطبعة جامعة الموصل، ط1، 1985م.
- * علم الأصوات العام (أصوات اللغة العربية)، د. بسام بركة، مركز الإنماء القومي، لبنان، (د. ت).
- * علم اللغة (مقدمة للقارئ العربي)، د. محمود السعران، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، (د. ت).
- * عقود الزواهر في الصرف، علاء الدين علي بن محمد القوشجي (ت879هـ)، دراسة وتحقيق: د. أحمد عفيفي، دار الكتب المصرية، القاهرة، ط2، 2001م.
- * في اللهجات العربية، د. إبراهيم أنيس، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، مطبعة أبناء وهبة حسّان، (د. ط)، 2003م.
- * القراءات القرآنية بين الدرس الصوتي القديم والحديث، د. مي فاضل الجبوري، دار الشؤون الثقافية العامة - بغداد، ط1، 2000م.
- * القراءات القرآنية بين العربية والأصوات اللغوية (منهج لسانی معاصر)، د. سمير شريف إستيتية، عالم الكتب الحديث، إربد - الأردن، (د. ط)، 2005م.
- * الكتاب، لسبويه أبي بشر عمرو بن عثمان بن قنبر (ت180هـ)، تحقيق وشرح: د. عبد السلام محمد هارون، ط2، مكتبة الخانجي بالقاهرة - مصر، دار الرفاعي - الرياض، 1982م.
- * الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، لأبي القاسم الزمخشري (ت538هـ)، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث - بيروت.
- * كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، حاجي خليفة (ت1067هـ)، صحّحه وطبعه على نسخة المؤلف وعلّق حواشيه ورَتَّبَ ذبوله: الغني محمد شرف الدين، والمعلم رفعت بيلكة الكليسي، دار إحياء التراث العربي، بيروت - لبنان، 1941م.
- * الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحجمها، لأبي محمد مكي بن أبي طالب القيسي (ت437هـ)، تحقيق: د. محيي الدين رمضان، ط3، مؤسسة الرسالة - بيروت، 1404هـ/1984م.
- * اللهجات العربية في القراءات القرآنية، د. عبده الراجحي، دار المعرفة الجامعية للطباعة والنشر والتوزيع - إسكندرية، (د. ط)، 1996.
- * مجمع البيان في تفسير القرآن، أمين الدين أبو علي الفضل بن الحسين الطبرسي (ت548هـ)، تحقيق: لجنة من العلماء مؤسسة الأعلمي - بيروت، ط1، 1415هـ.
- * المحيط في أصوات العربية ونحوها وحروفها، د. محمد الأنطاكي، دار الشرق - بيروت، ط1، 1972م.
- * معاني القراءات، لأبي منصور محمد بن أحمد الأزهرى (ت370هـ)، تحقيق: أحمد زيد المريدي، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط1، 1420هـ/1999م.
- * معاني القرآن، لأبي الحسن سعيد بن مسعدة الأخفش الأوسط (ت215هـ)، تحقيق: د. هدى محمود قراعة، مكتبة الخانجي بالقاهرة، مطبعة المدني - القاهرة، ط1، 1411هـ/1990م.
- * معاني القرآن، لأبي زكريا يحيى بن زياد الفراء (ت207هـ)، عالم الكتب، بيروت، ط3، 1403هـ/1983م.
- * معجم المؤلفين، عمر رضا كحالة، مؤسسة الرسالة، (د. ت).
- * المفصل في صناعة الاعراب، تأليف: أبي القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري المتوفى سنة 538هـ، قدم له ووضع هوامشه وفهارسه: د. أميل بدیع يعقوب، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط1، 1420هـ/1999م.
- * المقتضب، لأبي العباس محمد بن يزيد المبرّد (ت285هـ)، تحقيق: محمد عبد الخالق عزيمة، القاهرة، ط1، 1415هـ/1994م.
- * الممتع الكبير في التصريف، لابن عصفور الأشبيلي (ت669هـ)، تحقيق: فخر الدين قباوة، مكتبة لبنان، 1996م.
- * منجد الطالبين في الإبدال والإعلال والإدغام والتقاء الساكنين، أحمد إبراهيم عمارة، مطابع الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة - السعودية، ط4، 1408هـ.
- * المنصف، شرح الإمام أبي الفتح عثمان بن جني (ت392هـ) لكتاب التصريف للإمام أبي عثمان المازني النحوي البصري (ت247هـ)، تحقيق: إبراهيم مصطفى، عبد الله أمين، وزارة المعارف العمومية - إدارة إحياء التراث القديم، 1373هـ/1954م.
- * المنهج الصوتي للبنية العربية (رؤية جديدة في الصرف العربي)، د. عبد الصبور شاهين، مؤسسة الرسالة، بيروت - لبنان، 1400هـ/1980م.
- * الموضح في التجويد، عبد الوهاب بن محمد القرطبي (ت461هـ)، تقديم وتحقيق: د. غانم قدوري الحمد، دار عمار للنشر والتوزيع، ط1، 1421هـ - 2000م.



*النشر في القراءات العشر، للحافظ أبي الخير محمد بن محمد الجزري (ت833هـ)، تصحيح ومراجعة: علي محمد الطباع، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان ، (د.ت).

-الرسائل والأطاريح الجامعية:

- *الأخفش الأوسط في آثار ابن جني (رسالة)، محمود حمود عراك، كلية الآداب – جامعة بغداد، 2004م.
- *التعليل في الدراسات الصوتية (رسالة)، عزة بنت سعد بن سعيد الغامدي ، كلية اللغة العربية – جامعة أم القرى – السعودية، 1420هـ/2004م.
- *الدرس الصوتي عند أحمد بن محمد الجزري (ت بعد 829هـ)، (رسالة)، ميرفت يوسف كاظم، كلية التربية للبنات – جامعة بغداد، 1424هـ/2003م.
- *الدرس الصوتي عند تقي الدين النيلي (رسالة) جواد كاظم عبد محمود، كلية التربية للعلوم الإنسانية – جامعة كربلاء، 1434هـ/2013م.
- *اللهجات في كتاب سيبويه (رسالة)، رافد مطشر سعيدان، كلية التربية – جامعة بابل، 1423هـ.
- *المصطلحات الصوتية والنحوية عند البصريين في القرنين الثاني والثالث الهجريين (أطروحة)، زهيرة قروي ، كلية الآداب واللغات- جامعة منتوري – قسنطينة – الجزائر، 2008م.
- *المنهج الصوتي في توجيه القراءات القرآنية (أطروحة)، مي فاضل الجبوري، كلية الآداب – جامعة بغداد، 1994م.

-البحوث والمجلات:

- *القراءات القرآنية دراسة صوتية في الأداء، د. مناف مهدي الموسوي، كلية التربية – جامعة الكوفة، العدد (7)، 2008م.

التوزيع المكاني للمستوطنات الريفية والعوامل المؤثرة فيها في ريف مركز قضاء الشامية – محافظة القادسية

أ.د. رضا عبد الجبار سلمان الشمري
صباح شلوح شعييل الجنابي

ملخص البحث

يهدف البحث الى الكشف عن صورة التوزيع الجغرافي للمستوطنات الريفية في ريف مركز قضاء الشامية في الجزء الشمالي الغربي من محافظة القادسية ، والكشف عن انماط التوزيع الجغرافي للمستوطنات الريفية ودرجة تركزها وانتشارها ، والتعرف على العوامل الجغرافية المؤثرة فيها والمتمثلة بالعوامل الطبيعية والبشرية ، ولتحقيق ذلك تم استخدام اسلوب (قرينة الجار الاقرب) للكشف عن تلك الانماط بشكل اكثر دقة وواقعية ، وبيان اهمية ذلك في وضع الخطط التنموية الشاملة وايجاد افضل السبل في اعادة بناء الريف .

مشكلة البحث :

- تتمثل مشكلة البحث في مجموعة من الاسئلة يراد الاجابة عنها وهي كالآتي :
1. ما هي طبيعة التوزيع المكاني للمستوطنات الريفية في ريف مركز قضاء الشامية ؟
 2. ما هي انماط التوزيع الجغرافي للمستوطنات الريفية في منطقة الدراسة ؟
 3. ما هي العوامل الطبيعية والبشرية المؤثرة في التوزيع الجغرافي وانماط هذا التوزيع ؟

فرضية البحث :

تنطلق فرضية البحث من المشكلة اعلاه ، اذ تتخذ المستوطنات الريفية في ريف مركز قضاء الشامية انماطاً توزيعية مختلفة ، وذلك نتيجة لتاثير بعض العوامل الطبيعية والبشرية التي ادت في النهاية الى رسم صورة تلك الانماط وتباينها في منطقة الدراسة من جهة الى اخرى .

حدود البحث :

تتمثل الحدود المكانية للبحث بريف مركز قضاء الشامية وهو احد اقصية محافظة القادسية ، الذي يقع بين خطي طول (30° 44'-43° 44') شرقاً ، ودائرتي عرض (44° 31'-56° 31') شمالاً (1) ، . وبلغ عدد سكان ريف مركز القضاء سنة 2010 (33335) نسمة ، في حين بلغت مساحته (191,6) كم².

منهج البحث وهيكلته :

اعتمد الباحث المنهج التحليلي المستند على الدراسة الميدانية للواقع الجغرافي الذي ادى الى رسم صورة التوزيع الجغرافي وانماط التوزيع للمستوطنات الريفية فيها .



وتم الاعتماد في الكشف عن انماط التوزيع الجغرافي للمستوطنات الريفية في منطقة الدراسة على الملاحظة المباشرة ، فضلاً عن استعمال اسلوب (قرينة الجار الاقرب) ، وتم استعمال برنامج (GIS) لقياس المسافات بين المستوطنات الريفية بدقة عالية 0

أولاً / التوزيع المكاني للمستوطنات الريفية

يمثل التوزيع الجغرافي للمستوطنات الريفية حجر الزاوية في دراسات جغرافية الاستيطان الريفي ، وصولاً إلى الكشف عن الأنماط التوزيعية من جهة وعوامل توزيعها من جهة أخرى (2). ولعل دراسة توزيع الظاهرات الجغرافية ومنها المستوطنات الريفية من بين أهم ما يهتم به الباحثون في الجغرافية والتخطيط ، وذلك لأن توزيع المستوطنات الريفية يتأثر ويؤثر بشكل كبير على العلاقات المكانية والإقليمية التي تربط المستوطنات الريفية بعضها ببعض الآخر أو مع المستوطنات الحضرية المجاورة . فضلاً عن ذلك ان صورة توزيع المستوطنات هي نتاج لتأثير عوامل طبيعية وبشرية (3). كما لدراسة الانماط التوزيعية للمستوطنات الريفية في أي منطقة اهمية في التنمية الاقتصادية والاجتماعية لتلك المنطقة ، فهي تؤثر في عملية توزيع الخدمات الاساسية والاجتماعية في المستوطنات الريفية ، وصولاً الى ايجاد افضل السبل اللازمة لتطویرها . كما يؤثر نوع النمط في استعمالات الارض والضغط على الارض الصالحة للزراعة ، مما يتطلب ايجاد نشاطات اقتصادية اخرى الى جانب الزراعة . يقصد بالتوزيع المكاني دراسة عدد المستوطنات الريفية في منطقة جغرافية محددة وفي زمان معين ، ومن أهم ما يدرسه الجغرافي هو توزيع الظواهر الجغرافية التي من أهمها المستوطنات البشرية مستهدفاً دراسة العوامل المؤثرة في هذا التوزيع الذي يتغير باستمرار في الكيف والعدد (4). لقد شهدت منطقة الدراسة زيادة في عدد المستوطنات الريفية ما بين عام 1997 وعام 2012 ، ومن خلال تحليل بيانات جدول (1) نرى ان عدد المستوطنات بلغ (51) مستوطنة ريفية عام 1997 ، وازداد عددها ليصبح (69) مستوطنة ريفية في عام 2012 خريطة (1) ، وكان التغير المطلق يساوي (18) مستوطنة ونسبة التغير تساوي (35,2%) ونسبة التغير السنوي بلغ (2,3%) وترجع اسباب الزيادة في عدد المستوطنات الريفية الى الاسباب الاتية :

جدول (1)

عدد المستوطنات الريفية والتغير المطلق ونسبة التغير والتغير السنوي بين عام (1997 – 2012) في ريف مركز قضاء الشامية .

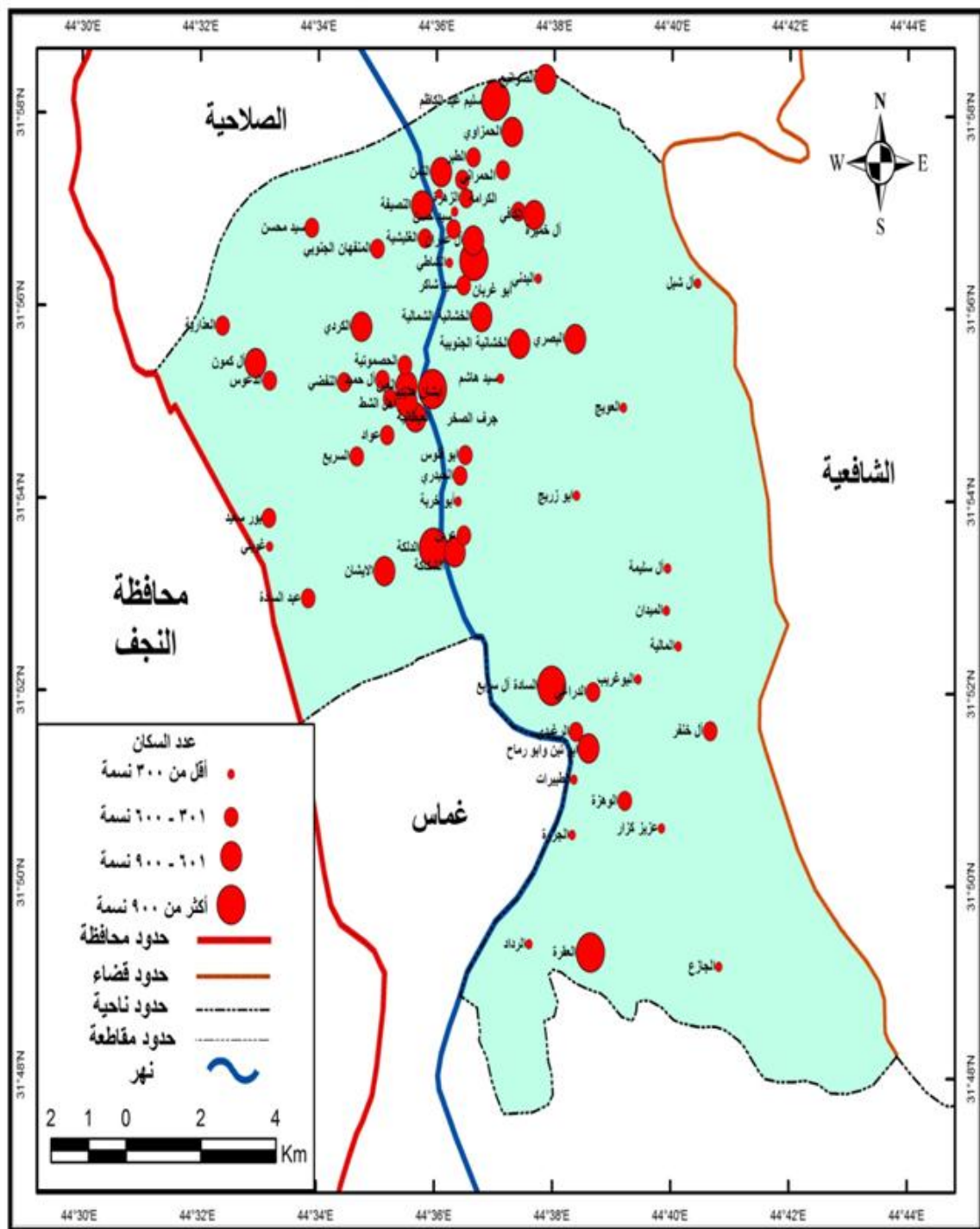
سنوات التعداد	عدد المستوطنات	التغير المطلق	نسبة التغير(*)	التغير السنوي % (**)
1997	51	—	—	—
2012	69	18	35,2	2,3

المصدر : الباحث اعتماداً على : 1- شعبة زراعة الشامية ، بيانات غير منشورة لعام 2012 .
2- الدراسة الميدانية ، الملاحظة المباشرة 0



(خريطة 1)

التوزيع الجغرافي للمستوطنات الريفية بحسب الحجم في منطقة الدراسة لعام 2012



المصدر: الباحث اعتماداً على : 1- الجهاز المركزي للإحصاء في محافظة القادسية، 2010
2- المرئية الفضائية لمحافظة القادسية ، القمر الصناعي (IKONOS) ، لعام 2011

1- الزيادة السنوية في اعداد السكان حيث ازداد سكان ريف مركز قضاء الشامية من (31744) نسمة عام 1997 ، ووصل الى (33335) نسمة عام 2010 ، ومن ثم وصل الى (35081) نسمة عام 2012. (5)

2- نشوء مستوطنات جديدة صغيرة الحجم بعد تعداد عام 1997، ولكنها قريبة من المستوطنات الموجودة أصلاً ، هذا فضلاً عن التوسع في بناء الوحدات السكنية وفق الطراز الحديث (النظام الغربي) بعد ارتفاع المستوى المعاشي لهم بعد عام 2003. (6)

3- رغبة السكان بالتوجه نحو الخدمات بالقرب من الطريق المعبد أو بالقرب من مركز المدينة الذي ساهم في نشوء مستوطنات جديدة .

4 - زيادة الاهتمام بالمشاريع الزراعية من خلال (كري الجداول الفرعية) وربط المبازل الصغيرة للأراضي الزراعية بمبزل رئيسي هو (مبزل الحفار الغربي) باتجاه ناحية غماس في الجزء القريب لمنطقة الدراسة وأيضاً (المبزل الشرقي للحفار) باتجاه ناحية الشنافية ، والذي ساعد على التخلص من المياه المالحة والذي أدى الى استصلاح الاراضي المتروكة .

5 - لقد ساهم تعبيد الطرق الفرعية مثل (طريق شامية - غماس) وأيضاً الاهتمام بالطرق الترابية واكساءها بمادة (السيببس) الامر الذي سهل حركة وسائط النقل بين المستوطنات الريفية نفسها وبين المستوطنات الصغيرة الحجم التي نشأت مؤخراً .

وهناك معايير عديدة لقياس التوزيع المكاني للمستوطنات الريفية منها (كثافة الاستيطان الريفي) (***) والتي تهتم بالتعرف على عدد القرى في أي مكان محدد وبأي وحدة مساحية سواء كان كيلومتر أو هكتار أو أي وحدة مساحية أخرى ، ومن ثم تستطيع التعرف على تأثير العوامل الجغرافية المحددة لكثافة الاستيطان الريفي . (7)

ومن تحليل بيانات جدول (2) نجد ان كثافة الاستيطان الريفي في ريف مركز قضاء الشامية بلغت (0,36 مستوطنة / كم²) ، واذا قارنا ذلك مع وحدات اداريه اخرى نجد ان كثافة الاستيطان الريفي في ناحية السدير التابعة لمحافظة القادسية بلغت (0,11 مستوطنة / كم²) (8) وفي ناحية غماس التابعة لقضاء الشامية بلغت (0,22 مستوطنة / كم²) ، أما اذا قارنا مع محافظة بابل المجاورة لمحافظة القادسية فنجد كثافة الاستيطان الريفي في ناحية القاسم وناحية الطليعة وناحية الكفل بلغت كثافتها (0,25 مستوطنة / كم²) و (0,14 مستوطنة / كم²) و (0,24 مستوطنة / كم²) لكل منهما على التوالي . (9)

وبذلك نلاحظ ان كثافة الاستيطان الريفي في منطقة الدراسة هي أكثر ارتفاعاً اذا ما قورنت مع بقية الوحدات الادارية المذكورة أعلاه بسبب صغر مساحة منطقة الدراسة وسيادة نمط الزراعة الكثيفة وبنفس الوقت تتباين من مقاطعة الى أخرى بنفس المنطقة المدروسة ، وبذلك يمكن تقسيمها الى اربعة فئات حسب كثافة الاستيطان الريفي لكل منها وحسب بيانات جدول (2) وكالاتي :

1 - الفئة الاولى (أقل من 0,5 مستوطنة / كم²) :

وتشمل خمسة عشر مقاطعة زراعية هي (5، 38 ، 36 ، 6 ، 21 ، 14 ، 9 ، 10 ، 7 ، 17 ، 6 ، 10) والتي تحمل اسماء (المنفهان الشمالي ، الدلكة ، ايشان هديب ، المنفهان الجنوبي ، الرغيلة ، ابو غريان ، الجبسة ، هور جواد ، ابو تبين الفيضة الشمالية ، ابو زريج ، ابو رماح ، البطلية) بالإضافة الى وجود مقاطعات خالية من السكان مثل (2 ، 3 ، 37) والتي تحمل اسماء (النسيبة الجنوبية والقطعة الغربية والعبطانية) خريطة (2) والسبب في انخفاض كثافة الاستيطان الريفي في هذه المقاطعات بسبب انخفاض الإنتاج الزراعي فيها لوجود نسبة من الأملاح في تربتها والذي أثر على عدد السكان فيها قياساً لمساحتها الواسعة ، وقد شكلت الفئة الأولى نسبة (60%) من المجموع الكلي لمقاطعات منطقة الدراسة ، وذلك بسبب قلة عدد مستوطناتها مثل (ايشان هديب ، الدلكة ، المنفهان الشمالي) 0

2 - الفئة الثانية (من 0,5 - 1 مستوطنة / كم²) :

وتتمثل هذه الفئة في مقاطعتين زراعتين هي (11 ، 15) والتي تحمل اسماء (الغليشية ، الشاطي) كما ان عدد المستوطنات فيها قليل لا يتجاوز (1-2) مستوطنة مما أدى الى انخفاض كثافة الاستيطان فيها ، وقد شكلت نسبة قدرها (8%) من المجموع الكلي لمقاطعات منطقة الدراسة ، خريطة (2) 0

3 - الفئة الثالثة (1-1,5 مستوطنة / كم²):

وتشمل هذه الفئة مقاطعتين زراعتين هي (12 ، 16) والتي تحمل اسماء (المنجلاوية والشكاكة)، ونلاحظ ارتفاع كثافة الاستيطان الريفي في هذه المقاطعات بسبب قربها من المصدر الرئيسي للمياه (شط الشامية) وكذلك صغر حجم الحيازة الزراعية ، مما ساعد على زيادة الاستقرار فيها ، وقد شكلت نسبة قدرها (8%) من المجموع الكلي لمقاطعات منطقة الدراسة .

4_ الفئة الرابعة (1,5 - فأكثر مستوطنة / كم²):

وتشمل هذه الفئة ستة مقاطعات زراعية هي (24 ، 1 ، 22 ، 13 ، 8 ، 7) والتي تحمل اسماء (الملحكة ، النصيفة الشمالية من القطعة الغربية ، العين ، البانية ، النصيفة الجنوبية من القطعة الشرقية ، النصيفة الشمالية من القطعة الشرقية) ، وقد شكلت نسبة قدرها (24%) من المجموع الكلي لمقاطعات منطقة الدراسة ، والسبب في ارتفاع كثافة الاستيطان الريفي فيها هو بسبب قربها من مركز القضاء ووقوعها على الطريق الرئيسي بين قضاء الشامية وناحية الشافعية مثل مقاطعة البانية مما شجع الاستقرار هناك والذي ساعد على زيادة النشاط التجاري والصناعي لسكانها .

جدول (2)

كثافة الاستيطان الريفي في منطقة الدراسة حسب المقاطعات لسنة 2012 .

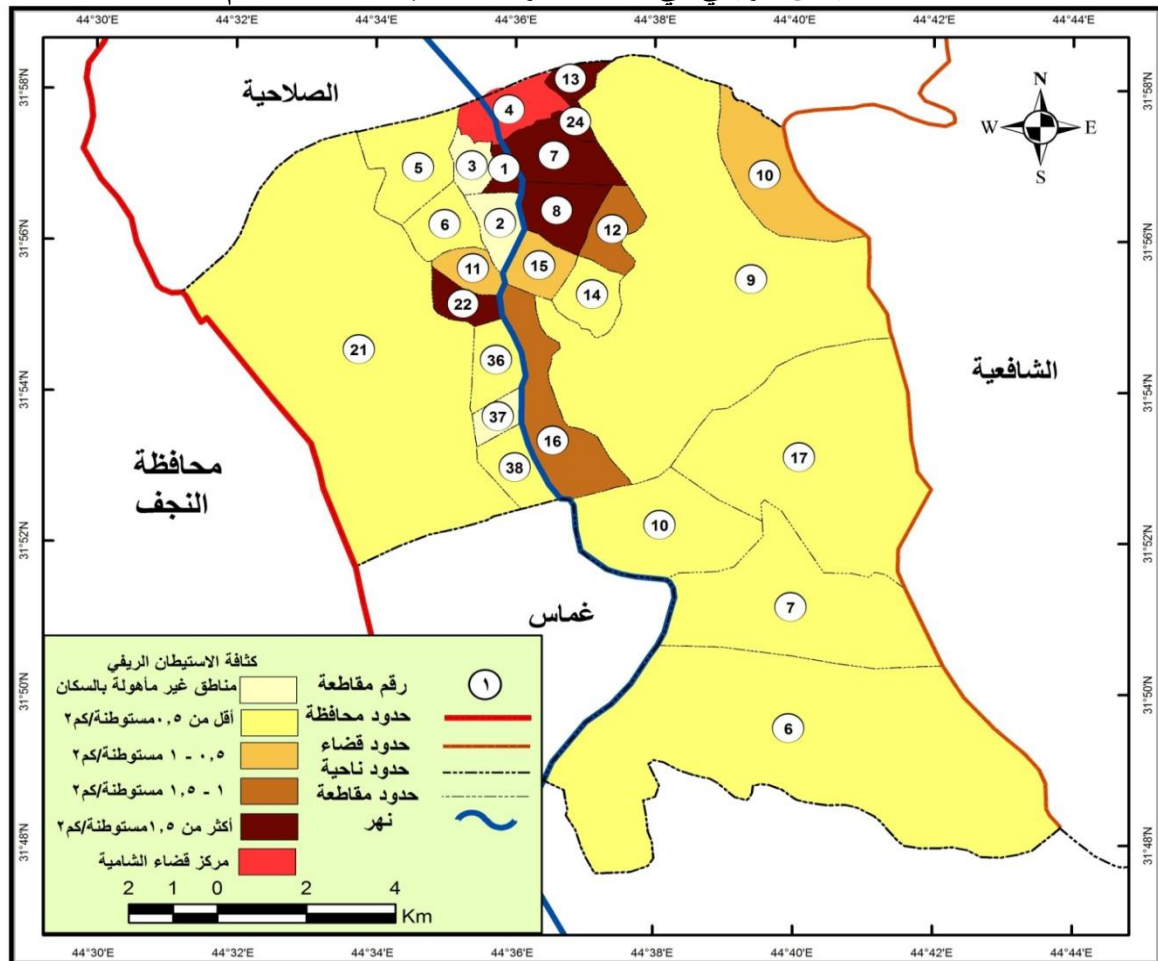
رقم المقاطعة	أسم المقاطعة	عدد المستوطنات	مساحة المقاطعة كم ²	كثافة الاستيطان الريفي للمستوطنة كم ²
1	النصيفة الشمالية	2	0,6	3,3
2	النصيفة الجنوبية	—	1,5	—
3	القطعة الغربية	—	1,2	—
5	المنفهان الشمالي	1	2,3	0,43
38	الدكة	1	2	0,5
37	العبطانية	—	0,9	—
36	أيشان هديب	1	2	0,5
22	العين	4	1,2	3,3
11	الغليشية	1	1,2	0,83
6	المنفهان الجنوبي	1	2	0,5
21	الرغيلة	11	36,8	0,29
14	أبو غربان	1	2,1	0,47
13	البانية	1	0,2	5
24	الملحكة	1	0,6	1,7
12	المنجلاوية	2	1,9	1,1
8	الجنوبية من القطعة الشرقية	5	2,4	2,8
7	الشمالية من القطعة الشرقية	7	3,2	2,2
9	الجبسة	6	41,4	0,14
16	الشكاكة	6	5,3	1,1
10	هور جواد	3	7,9	0,37

0,58	1,7	1	الشاطيء	15
0,44	13,4	6	أبو تن/ القيصه الشماليه	7
0,14	20,8	3	أبو الزريج	17
0,1	37,4	4	أبو رماح/ القيصه الوسطى	6
0,41	2,4	1	البطلية	10
0.36	191,6 كم ²	69 مستوطنة	المجموع 25 مقاطعة	

المصدر : الباحث اعتمادا على - وزارة الزراعة ، مديرية زراعة محافظة القادسية ، قسم الاحصاء ، بيانات غير منشورة لعام 2012 .

خريطة (2)

كثافة الاستيطان الريفي في منطقة الدراسة حسب المقاطعات لعام 2012



المصدر : الباحث اعتمادا على : 1- بيانات جدول (2) 0

20- المرئية الفضائية لمحافظة القادسية ، القمر الصناعي (IKONOS) ، لسنة 2011

ومن أجل أخذ الحجم السكاني بنظر الاعتبار تستخدم طريقة اخرى لتوضيح التوزيع المكاني للمستوطنات الريفية وهي الكثافة السكانية العامة، (***) ، تعبر الكثافة السكانية العامة عن نسبة عدد الوحدات السكنية الى وحدة مساحة معينة وهي بذلك تمثل واقع العلاقة بين حجم السكان ومساحة الارض التي يعيشون عليها ، ويظهر من خلال هذه الطريقة أنه ليس بالضرورة ان تكون الفئات متطابقة مع فئات كثافة الاستيطان الريفي ، وذلك لأنها تراعي الحجم السكاني الذي يرتبط ارتباطاً قوياً بعدد الوحدات السكنية (10) 0

ومن تحليل بيانات جدول (3) نجد أن الكثافة السكانية العامة لعموم منطقة الدراسة قد بلغت (27,2 وحدة سكنية / كم²) ، ولغرض تسهيل الدراسة تم تصنيفها الى أربع فئات حسب الكثافة السكانية العامة لكل مقاطعة وكالاتي :

1 - الفئة الاولى (أقل من 30 وحدة سكنية / كم²) :

وتشمل هذه الفئة مقاطعات (17 و 6 و 21 و 9 و 10 و 7 و 3 و 2 و 37) والتي تحمل أسماء (أبو الزريج وأبو تبن وأبو رماح الفيضة الوسطى والرغيلة والجبسة وهور جواد وأبو تبن وأبو رماح الشمالية) على التوالي ، خريطة (5)0 بالإضافة الى المقاطعات الخالية من السكان وهي (القطعة الغربية ، والنصيفة الجنوبية ، والعبطانية) والتي شكلت نسبة قدرها (36)% من مجموع مقاطعات منطقة الدراسة ، وأن سبب انخفاض الكثافة السكانية فيها يعود الى ارتفاع نسبة الملوحة في التربة والتي أدت الى انخفاض إنتاجية الارض من محصول الرز على الرغم من أن هذه المقاطعات ذات مساحة واسعة وأيضاً سبب آخر هو بعدها عن الطريق الرئيسي المعبد بالإضافة الى قلة الخدمات العامة فيها مما أدى الى قلة عدد الوحدات السكنية الموجودة هناك 0

2 - الفئة الثانية (31 – 60 وحدة سكنية / كم²) :

وتشمل هذه الفئة مقاطعات (6 و 12 و 5 و 15) والتي تحمل أسماء (المنفهان الجنوبي والمنجلاوية والمنفهان الشمالي والشاطيء) على التوالي ، وأن سبب هذه الكثافة السكانية العامة هو صغر حجم الحيازة الزراعية بسبب خصوبة التربة والتي يظهر فيها نمط الزراعة الكثيفة لمحصول الرز ، وقد شكلت هذه الفئة نسبة (16)% من مجموع مقاطعات منطقة الدراسة .

3 - الفئة الثالثة (61 – 90 وحدة سكنية / كم²) :

وتتمثل هذه الفئة في مقاطعات (11 و 16 و 8 و 13) والتي تحمل اسماء (الغليشية والشكاكة والنصيفة الجنوبية من القطعة الشرقية والبانبة) على التوالي ، وأن أهم أسباب ارتفاع الكثافة السكانية العامة في هذه المقاطعات هو قربها من المصدر الرئيسي للمياه (شط الشامية) وأيضاً قربها من الطريق المعبد الذي يصل بين (مركز قضاء الشامية – ناحية غماس) في الجانب الغربي ، وتركز الخدمات العامة الذي أدى الى زيادة عدد الوحدات السكنية فيها قياساً الى مساحتها الصغيرة ، وقد شكلت هذه الفئة نسبة (16)% من مجموع مقاطعات منطقة الدراسة .

4 - الفئة الرابعة (91 وحدة سكنية / كم² فأكثر) : وتشمل مقاطعات (14 و 7 و 38 و 24 و 10 و 36 و 1 و 22) والتي تحمل أسماء (أبو غريان والنصيفة الشمالية من القطعة الشرقية والدلكة والملكة والبطلية وأيشان هديب والنصيفة الشمالية من القطعة الغربية والعين) والتي شكلت نسبة قدرها (32 %) من مجموع مقاطعات منطقة الدراسة ، وأهم اسباب ارتفاع الكثافة السكانية فيها هو صغر حجم الحيازة الزراعية فيها مثل مقاطعة (الدلكة والعين وأيشان هديب والنصيفة الشمالية الشرقية والغربية) بسبب خصوبة تربتها وقربها من مصدر المياه مما جعلها من افضل مناطق زراعة الرز في المنطقة المدروسة والذي أدى الى تركيز الوحدات السكنية فيها ، وأيضاً بسبب صغر مساحة بعض المقاطعات مثل (الملكة) وكذلك موقعها على مفترق الطرق مثل مقاطعة (البطلية) ، (11) ، مما أدى الى صغر حجم الحيازة الزراعية الذي انعكس على تركيز او تداخل السكان في المنطقة لأنه ارتبط بمدى اهمية الارض ومدى صلاحيتها للزراعة فكلما كانت المنطقة ذات انتاجية افضل أصبح حجم الحيازة الزراعية صغيراً وهذا ما أكدته الدراسات السابقة عن الحيازة الزراعية وعلاقتها بالكثافة السكانية أي انه توجد علاقة عكسية بينهما فكلما صغر معدل حجم الحيازة زادت الكثافة العامة وتركز السكان في مناطق الحيازات الصغيرة كما هو الحال في ناحية (الصلاحية والمهناوية وغماس) . (12)

ومن خلال الدراسة الميدانية نلاحظ أنه الكثافة السكانية العامة والكثافة السكانية تكون منخفضة في المقاطعات ذات المساحة الواسعة والتي تكون تربتها قليلة الانتاج لمحصول الرز والقمح والشعير بسبب ارتفاع نسبة الاملاح فيها ، والتي تمثلت في مقاطعة (الرغيلة في الجزء الشمالي الغربي من منطقة الدراسة وكذلك مقاطعة الجبسة وأبو الزريج وأبو تبن وأبو رماح في الجزء الشمالي الشرقي والجنوبي الشرقي من منطقة الدراسة) ، خريطة (4، 5) 0



وأيضاً بسبب بعدها عن مركز المدينة والطريق الرئيسي المعبد وكذلك قلة الخدمات ، في حين نجد ارتفاع الكثافة السكنية والكثافة السكانية في مقاطعات أخرى مثل مقاطعة (النصيفة الشمالية والجنوبية من القطعة الشرقية والغربية ومقاطعة الشكاكة والغليشية والعين والدلكة وأيشان هديب والبانية وأبو غريان) ويعود ذلك الى عدة اسباب منها قربها من المصدر الرئيسي للمياه (شط الشامية) وتربتها الخصبة الصالحة للزراعة (نمط الزراعة الكثيفة) وتركز الخدمات العامة فيها مثل المدارس والمركز الصحي والطريق المعبد ، مما أدى الى تركيز السكان فيها وأقامه الوحدات السكنية في هذه المقاطعات أكثر من غيرها بسبب ملائمة الظروف المعيشية للسكن وممارسة النشاط الزراعي .

جدول (3)

الكثافة السكانية العامة لمقاطعات منطقة الدراسة لسنة 2010 .

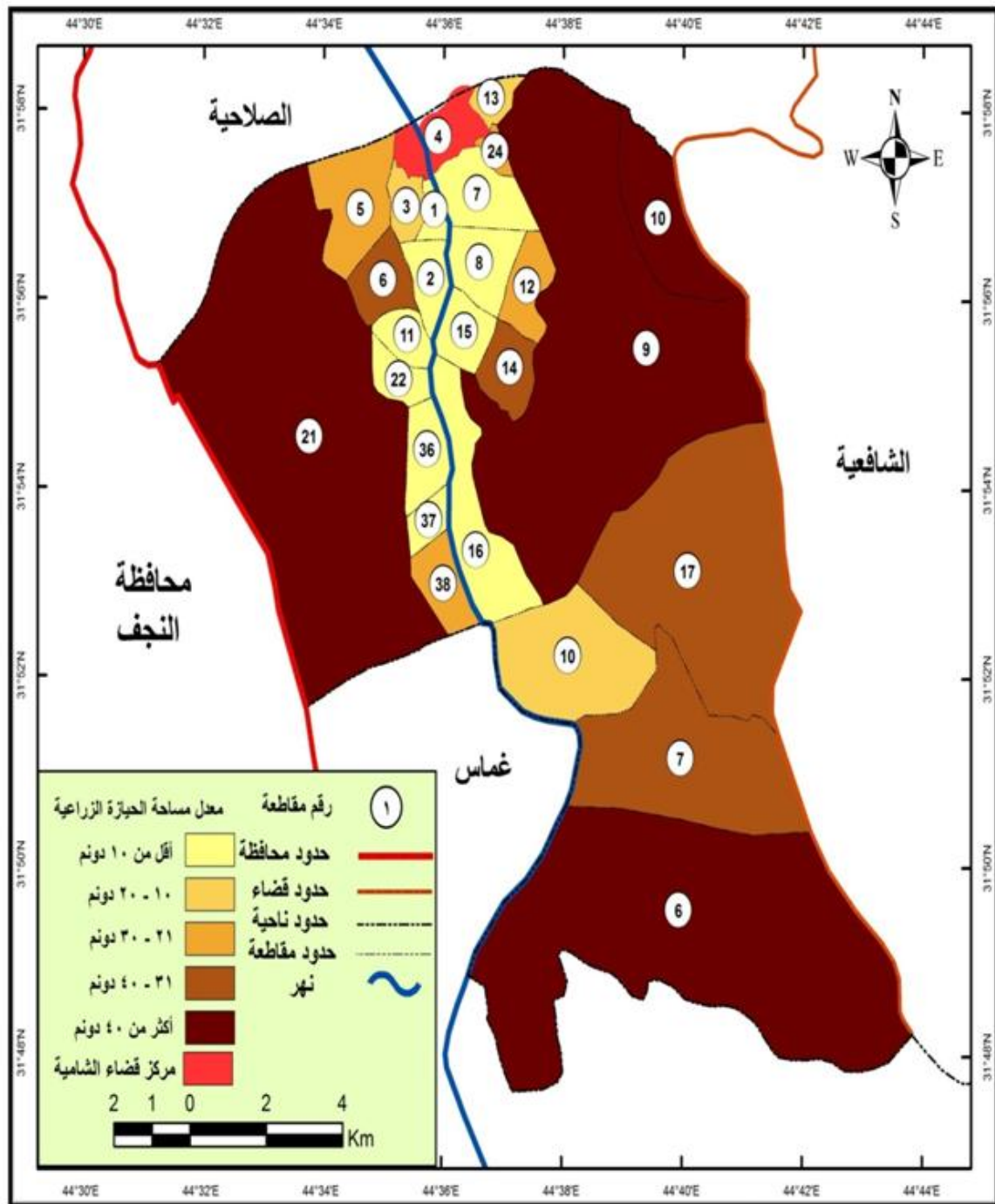
رقم المقاطعة	أسم المقاطعة	عدد الوحدات السكنية	المساحة / كم ²	الكثافة السكانية وحدة سكنية / كم ²
1	النصيفة الشمالية / الغربية	196	0,6	326,6
2	النصيفة الجنوبية / الغربية		1,5	
3	القطعة الغربية		1,2	
4	قضية الشامية			
5	المنفهان الشمالي	155	2,3	67,3
6	المنفهان الجنوبي	93	2	46,5
7	أبو تين وأبو رماح / الشمالية	380	13,4	28,3
6	أبو تين وأبو رماح / الفيضة الوسطى	156	37,4	4,6
22	العين	356	1,2	296,6
36	أيشان هديب	499	2	249,5
37	العيطانية		0,9	
38	الدلكة	249	2	124,5
21	الرغيلة	743	36,8	20,1
7	النصيفة الشمالية / الشرقية	359	3,2	112,1
8	النصيفة الجنوبية / الشرقية	201	2,4	83,7
15	الشاطيء	97	1,7	57
10	هور جواد	172	7,9	22
17	أبو الزريج	92	20,8	4,4
9	الجبسة	879	41,4	21,2
14	أبو غريان	199	2,1	94,7
12	المنحلاوية	97	1,9	51
11	الغليشية	83	1,2	69,1
24	الملوحة	106	0,6	176,6
13	البانية	169	0,2	845
10	البطلية	250	2,4	178,5
16	الشكاكة	418	5,3	104,1
المجموع (25 مقاطعة)		5212	191,6	27,2

المصدر : الباحث اعتماداً على :

- 1 - الجهاز المركزي للإحصاء في محافظة القادسية ، تقديرات السكان لعام 2010 .
- 2 - شعبة زراعة الشامية ، بيانات غير منشورة لعام 2010 . 3 - الدراسة الميدانية ، الملاحظة المباشرة .

(خريطة 4)

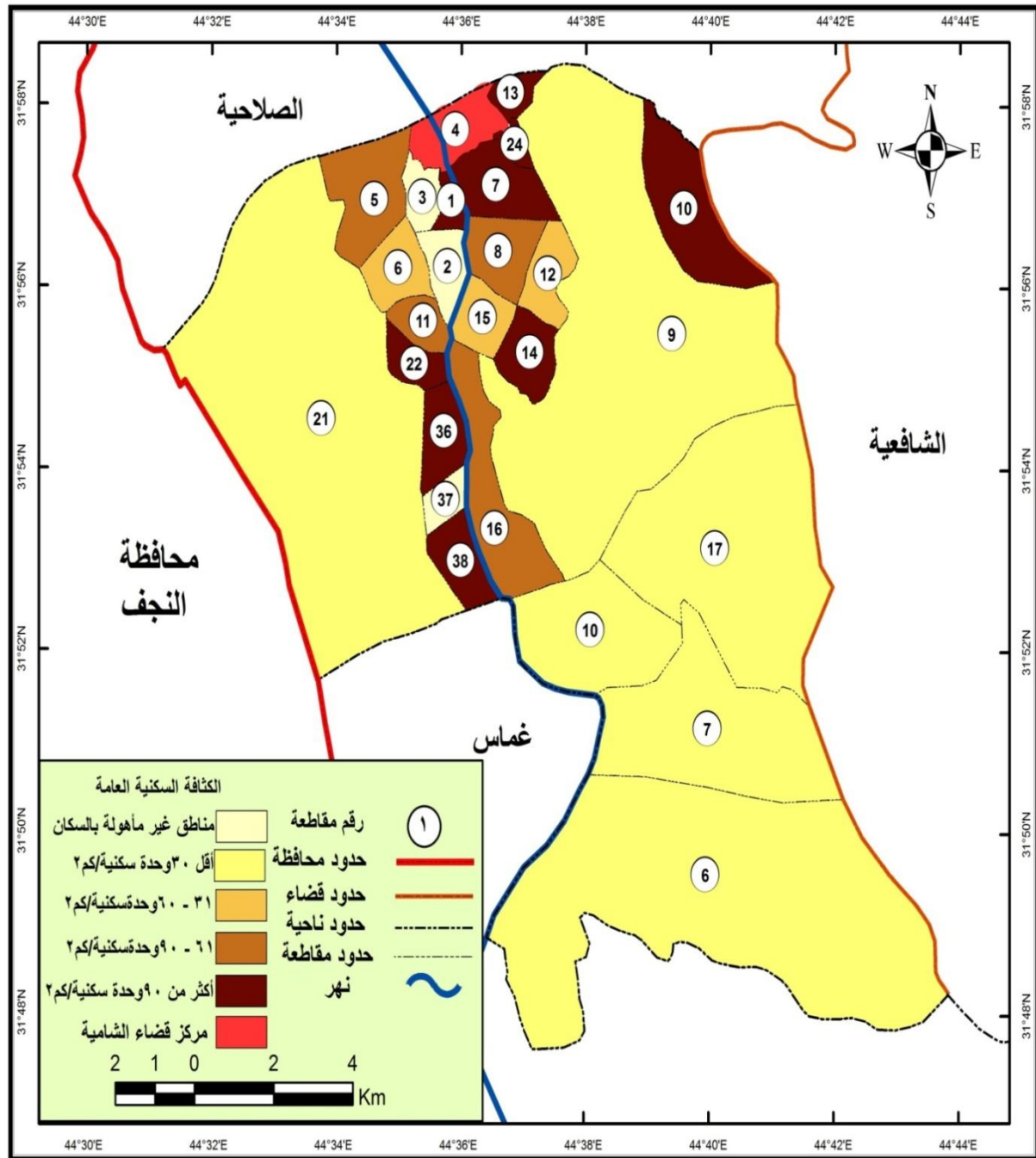
معدل مساحة الحيازة الزراعية في منطقة الدراسة بحسب المقاطعات الزراعية لعام 2012



المصدر : الباحث اعتماداً على ١- شعبة زراعة الشامية ، بيانات غير منشورة ، لعام ٢٠١٢ .

(خريطة 5)

الكثافة السكانية العامة في منطقة الدراسة بحسب المقاطعات لعام 2012



المصدر : الباحث اعتمادا على جدول (3) 0

جدول (4)

الكثافة السكانية العامة لمنطقة الدراسة بحسب المقاطعات لسنة 2012

رقم وأسم المقاطعة	عدد سكانها	مساحتها /كم ²	كثافتها السكانية شخص / كم ²



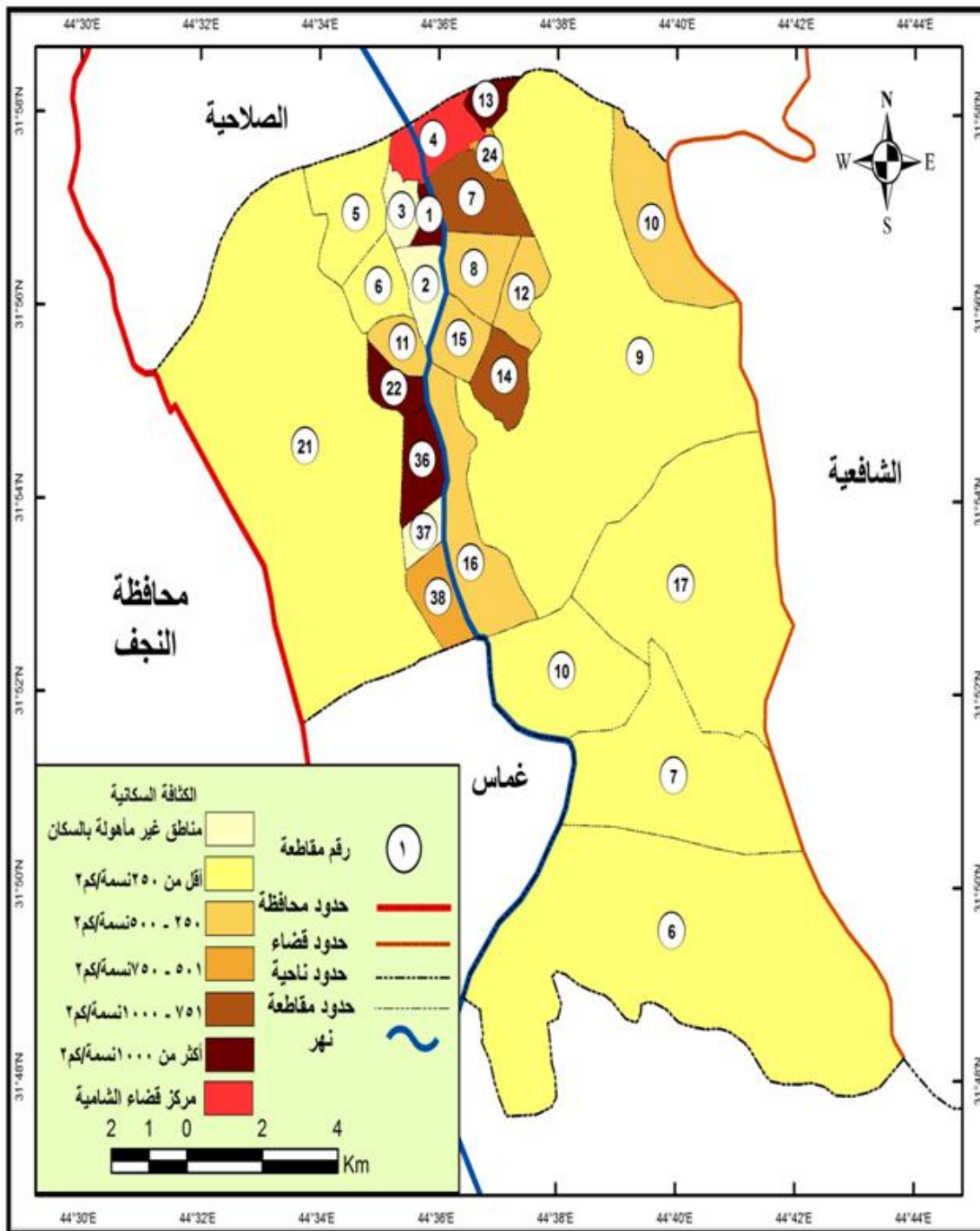
465,1	0,6	2791	1- النصفية الشمالية / الغربية
----	1,5	----	2- النصفية الجنوبية / الغربية
-----	1,2	-----	3- القطعة الغربية
		مركز القضاء	4- قصبة الشامية
176	2,3	407	5- المنفهان الشمالي
162,5	2	325	6- المنفهان الجنوبي
90	13,4	1217	7- ابو تبين و ابو رماح / الشمالية
74,8	37,4	2799	6- ابو تبين و ابو رماح / القنطة الوسطى
1653	1,2	1984	22- العين
1266	2	2532	36- أيشان هديب
-----	0,9	-----	37- العبطانية
687	2	1374	38- الدلكة
87,9	36,8	3238	21- الرغيلة
974	3,2	3117	7- النصفية الشمالية / الشرقية
318	2,4	765	8- النصفية الجنوبية / الشرقية
292	1,7	497	15- الشاطيء
148	7,9	1173	10- هور جواد
42	20,8	874	17- أبو الزريج
89,7	41,4	3714	9- الحيسة
928	2,1	1949	14- أبو الغربان
289	1,9	550	12- المنجلاوية
4,80	1,2	576	11- الغليشية
65,1	0,6	391	22- اللكة
198,0	0,2	396	13- البانبة
371	1,4	520	10- البطلية
423	5,3	2246	16- الشكاكة

المصدر : الباحث اعتمادا على 0

1- الجهاز المركزي للإحصاء في محافظة القادسية ، تقديرات السكان لعام 2010 0

خريطة (6)

الكثافة السكانية العامة في منطقة الدراسة بحسب المقاطعات لعام 2012



المصدر : الباحث اعتمادا على جدول (4) 0

وبسبب صغر حجم الحيازة الزراعية في هذه المقاطعات يلجأ أغلب الفلاحين الى الضغط على الارض لسد حاجتهم المعيشية من خلال الزراعة الكثيفة للرز وأنشاء بساتين النخيل.⁽¹³⁾ ، أما الكثافة السكانية لعموم منطقة الدراسة فقد بلغت (173,9 نسمة/كم²)⁽¹⁴⁾ .



ومن خلال الدراسة يظهر لنا وجود علاقة قوية بين الكثافة السكانية العامة لمقاطعات منطقة الدراسة ، خريطة (5) ، وبين الكثافة السكانية لنفس المقاطعات والذي تظهره خريطة (6) ، وبالتالي أزداد تركيز السكان في المقاطعات القريبة من المجرى الرئيسي للنهر والتي هي مساحتها صغيرة وذات حيازة صغيرة ، لأنها من افضل المقاطعات لزراعة الرز بسبب خصوبة تربتها وقد وصلت انتاجية الدونم الواحد الى (750 كغم / دونم) والقمح والشعير بين (300-400 كغم /دونم).⁽¹⁵⁾

ويمارس السكان ايضاً تربية الحيوانات ذات الفائدة الكبيرة سواء لسد حاجاتهم اليومية او لأغراض تجارية محددة والتي اهمها حيوانات الابقار والجاموس والاغنام ، وبسبب الدعم المباشر من الدوائر الزراعية الحكومية للفلاحين ازدادت تربية الاسماك في بحيرات خاصة لتربية الاسماك وايضاً تربية الدجاج في حقول الدواجن والاستفادة من القروض الزراعية الممنوحة لهم ، جدول (5) ، وقد مارس الفلاحين زراعة الخضروات في بساتين النخيل مستفيدين من ظل النخيل الذي يخفف من شدة الاشعاع الشمسي للعمل على نجاح زراعة الخضروات صيفاً واستخدام البيوت البلاستيكية الحديثة شتاءً ، جدول (6) .

جدول (5)

أعداد الحيوانات الحقلية في منطقة الدراسة بحسب المقاطعات الزراعية لعام 2012

رقم المقاطعة	اسم المقاطعة	الابقار	الاغنام	الماعز	الجاموس	حقول الدواجن	بحيرات الاسماك
1	النصيفة الشمالية من القطعة الغربية	625	3130	23	34	1	—
2	النصيفة الجنوبية من القطعة الغربية	—	—	—	—	—	—
3	القطعة الغربية	—	—	—	—	—	—
4	قصة الشامية	—	—	—	—	—	—
5	المنفهان الشمالي	500	2750	29	29	—	—
6	المنفهان الجنوبي	450	2590	20	10	1	1
7	ابو تبين وابو رماح / الشمالية	1200	3850	25	6	1	—
6	ابو تبين وابو رماح الفيضة الوسطى	1150	1320	15	12	—	—
22	العين	800	2410	10	18	1	1
36	أيشان هديب	1100	2300	40	—	1	—
37	العبطانية	—	—	—	—	—	—
38	الدلكة	660	3200	41	13	—	—
21	الرغيلة	750	2800	90	14	1	—
7	النصيفة الشمالية من القطعة الشرقية	1420	1880	21	—	—	1
8	النصيفة الجنوبية من القطعة الشرقية	480	2500	29	15	—	—
15	الشاطيء	580	1790	11	8	—	—
10	هور جواد	900	2900	35	16	—	1
17	ابو الزريج	650	2100	15	15	—	—
9	الجبسة	550	2250	18	25	—	1



12	ابو غربان	150	1950				
12	المنجلاوية	510	1700	30			
11	الغليشية	200	2950	21	12	1	
22	الملكحة	150	1980		20		1
13	البانية	60	1200	8	21	1	
10	البطلية	60	200				
16	الشكاكة	15	2700		25		
المجموع		11950	49700	450	323	8	6

المصدر: الباحث اعتمادا على بيانات :

- 1-شعبة زراعة الشامية ، قسم الثروة الحيوانية ، بيانات عام 2012 .
2 - مديرية زراعة محافظة القادسية ، بيانات عام 2012 .

جدول (6)

يبين المحاصيل الزراعية بحسب المقاطعات في منطقة الدراسة لسنة 2012 بالدونم

رقم المقاطعة	اسم المقاطعة	الرز	الحنطة	الشعير	خضروات صيفية	بساتين النخيل	البيوت البلاستيكية
1	النصيفة الشمالية من القطعة الغربية	61	35	20	—	10	1
2	النصيفة الجنوبية من القطعة الغربية	340	250	135	12	135	—
3	القطعة الغربية	110	90	18	4	222	—
4	قصة الشامية	—	—	—	—	—	—
5	المنفهان الشمالي	420	260	125	5	126	—
6	المنفهان الجنوبي	295	155	115	—	218	1
7	ابو تن وابو رماح / الشمالية	1350	1180	930	19	136	—
6	ابو تن وابو رماح الفيضة الوسطى	2400	2200	960	—	159	1
22	العين	310	180	122	6	235	1
36	أيشان هديب	550	290	180	—	160	1
37	العبطانية	180	155	15	7	131	—
38	الدلكة	220	180	186	—	175	2
21	الرغيلة	2550	485	250	25	—	—
7	النصيفة الشمالية من القطعة الشرقية	290	150	110	9	115	1
8	النصيفة الجنوبية من القطعة الشرقية	310	260	40	—	145	—
15	الشاطيء	95	170	160	3	62	1
10	هور جواد	975	450	165	—	46	—
17	ابو الزريج	3800	1220	1130	5	—	—
9	الجبسة	6020	1450	1180	—	—	2
12	ابو غربان	320	140	135	10	—	—

12	المنجلاوية	430	290	170	—	150	1
11	الغليشية	155	150	145	7	75	1
22	الملوحة	15	10	15	2	10	—
13	البانية	155	80	59	5	35	1
10	البطلية	60	45	15	—	—	—
16	الشكاكة	460	145	118	6	112	1
المجموع		21861	11020	6388	125	2437	15

المصدر : شعبة زراعة الشامية ، قسم الانتاج النباتي ، بيانات غير منشورة لعام 2012 .

ثانياً / أنماط التوزيع الجغرافي للمستوطنات الريفية والعوامل المؤثرة فيها :

يمثل التوزيع الجغرافي للمستوطنات الريفية حجر الزاوية في الدراسات ذات العلاقة بجغرافية الاستيطان الريفي وصولاً الى الكشف عن الانماط التوزيعية من جهة وعوامل توزيعها من جهة اخرى.⁽¹⁶⁾ والنمط (pattern) مصطلح كثيراً ما يستخدم في الدراسات العلمية للدلالة على التوزيع وهو عند الجغرافيين الشكل الذي تنتظم بموجبه العناصر فوق سطح الأرض ، ويعبر النمط هنا عن توزيع المستوطنات الريفية والنظام الذي يتخذه هذا التوزيع .

كما تختلف المستوطنات الريفية في احجامها تختلف في صور انتشارها فمن القرى ما تتخذ في توزيعها أشكالاً هندسية منتظمة ومنها تتبعثر بغير انتظام ، وبينما تتخذ البعض منها شكل تجمعات مركزية يتوزع البعض منها على امتداد الطرق والانهار ، ولا شك أن هناك علاقة بين نمط الانتشار وبين توزيع المستوطنات الريفية وعوامل توزيعها فالاختلاف في البيئة الطبيعية من (سطح ومناخ وتربة ومياه) من شأنها أن تؤدي الى خلق قيم مكانية متفاوتة يتولى الانسان مهمة اختيار الانسب منها لغرض استيطانه ومزاولة نشاطه الاقتصادي ، فمن القرى ما تتخذ امتداداً طويلاً على امتداد الطريق او النهر ومنها ما يتوزع بشكل متجانس تبعاً لانتشار الموارد الاقتصادية أو قد تتجمع في مركز واحد على بئر ما او موضع حماية ، الامر الذي ينتج عنه نمطاً متجمعاً.⁽¹⁷⁾ ويستعين الجغرافيون في الكشف عن أنماط توزيع المستوطنات الريفية بأحدى الطريقتين الآتيتين :

أ - الملاحظة المباشرة .

ب - تحليل الأساليب الكمية .⁽¹⁸⁾

وللكشف عن أنماط التوزيع الجغرافي للمستوطنات الريفية في منطقة الدراسة تم الاعتماد على استعمال أحد الأساليب الكمية الدقيقة للخروج بنتائج توزيعية أكثر دقة ووضوح ، هذا فضلاً عن الدراسة الميدانية (الملاحظة المباشرة) ، وأهم هذه الأساليب الكمية هي :

- قرينة الجار الاقرب :

تم الاعتماد في دراسة أنماط التوزيع الجغرافي لعموم مستوطنات منطقة الدراسة على استعمال (قرينة الجار الاقرب) (Nearest Neighbor Hood) (19) ، ولهذا الاسلوب الكمي اهمية في دراسة العلاقة بين اختلاف التوزيع المكاني والخدمي والحجمي والوظيفي لمستوطنات منطقة الدراسة وبعد استعمال برنامج (GIS) في الحاسوب والذي يعتمد على قياس المسافات بين كل مستوطنات منطقة الدراسة بدقة متناهية ومعرفة اقرب مستوطنة لكل منها ، وتم استخدام معادلة قرينة الجار الاقرب وقد ظهرت تساوي (1,03) ، مما يشير ان النمط السائد في منطقة الدراسة هو النمط المنتشر العشوائي⁽⁹⁾ ، ويرجع ذلك الى قلة الاستيطان مما انعكس على ظهور هذا النمط في عموم منطقة الدراسة ، لان الاجزاء الغربية والجنوبية الشرقية والشرقية قليلة الاستيطان بسبب ملوحة التربة مع قلة مصادر المياه وبعدها عن مركز المدينة .

أما وجود الموارد المائية مثل شط الشامية والجداول المتفرعة منه وكذلك التربة الخصبة الصالحة لزراعة الرز (نمط الزراعة الكثيفة) ، والذي يُعد العامل الأهم من بين العوامل الموجودة والذي ساهم في استقرار السكان وأيضاً إمكانية تربية الحيوانات اعتماداً على مخلفات محصول الرز والقمح والشعير كمادة علف أو بالاعتماد على النباتات الطبيعية مثل (الحلفا والحشائش القصيرة) التي تعيش عليها حيواناتهم. مما ساعد على الاستقرار وبناء المستوطنات الريفية ومن خلال جدول (7) وخريطة (7) ، سوف يتم دراسة اهم الانماط التوزيعية في منطقة الدراسة ، والتي هي انعكاس للعوامل الطبيعية والبشرية التي اثرت في هذا التوزيع الجغرافي لعموم مستوطنات منطقة الدراسة 0 الانماط الثانوية ضمن منطقة الدراسة هي :

أولاً- النمط الخطي (الطولي) :

تنتظم المستوطنات الريفية على شكل خطي بامتداد الأنهار وقنوات الري وطرق المواصلات ويظهر بشكل واضح جداً انتشار المستوطنات الريفية في منطقة الدراسة حول المجري الرئيسي (شط الشامية) والجداول المتفرعة منه ، وكذلك على امتداد طرق النقل والتي أهمها (طريق الديوانية – الشامية) و (طريق الشامية – نجف) وأيضاً الطرق الفرعية مثل (طريق شامية – غماس) على جانبي شط الشامية ، خريطة (8) .

حيث بلغ عدد مستوطنات هذا النمط (31 مستوطنة) والذي شكل نسبة (45 %) من مجموع المستوطنات الكلي لمنطقة الدراسة ، وترجع أسباب هذا التوزيع إلى :

1 – قربها من المصدر الرئيسي للمياه (شط الشامية) والاستفادة منه لأغراض الزراعة بمحصول الرز والقمح والشعير وأيضاً بساتين النخيل ، وكذلك للشرب ولأغراض أخرى مما شجع على الاستقرار باعتبار إن الماء هو (سر الحياة البشرية) 0

2 – وجود التربة الخصبة المتمثلة بتربة (أكثاف الأنهار) الخصبة والصالحة للزراعة .

3 – عامل الطرق والمواصلات المهمة التي تربط هذه المستوطنات بمركز القضاء والمحافظة وكذلك ربطها بناحية غماس والشنافية والشافعية وأيضاً ربطها بمحافظة النجف الاشرف، مما شجع النشاط التجاري والصناعي للسكان .

4 – تركيز أغلب الخدمات الضرورية للسكان على جانبي (شط الشامية) ومع امتداد الطرق والتي أهمها (المراكز الصحية الفرعية والمدارس والكهرباء والماء الصالح للشرب والطرق المعبدة) الذي ساعد على استقرار السكان على العكس من المناطق النائية البعيدة .

جدول (7)

قياس المسافة بين المستوطنات الريفية والتباعد بينها بـ(كم) في منطقة الدراسة

ت	المستوطنة الريفية	المستوطنة الأقرب	التباعد بين المستو	ت	المستوطنة الريفية	المستوطنة الأقرب	التباعد بين المستوطنتين / كم
1	غويلي	بور سعيد	0,53	37	ابو غريان	ال عمران	0,39
2	ال كمون	الدعوس	0,49	38	الشاطي	سيد شاكر	0,56
3	العدارية	ال كمون	1,12	39	سيد شاكر	ابو غريان	0,55
4	السريع	عواد	0,90	40	اليدتي	الكافي	1,20
5	النقصي	ال حميد	0,98	41	الخشائية الشمالية	سيد شاكر	0,75
6	عواد	العبطانية	0,68	42	الخشائية الجنوبية	سيد هاشم	0,80
7	عبد الساده	غويلي	1,38	43	البصري	الخشائية الجنوبية	1,47
8	الايشان	الدلكه	1,38	44	سيد هاشم	الخشائية الجنوبية	0,80
9	الدعوس	ال كمون	0,49	45	جرف الصخر	العين	0,67
10	النصيفة	القطعة الشرقية	0,52	46	العويج	البصري	1,80
11	الغليشية	النصيفة	0,62	47	ابو الزريج	العويج	2
12	المنفهان الجنوبي	الغليشية	1,27	48	ابو فلوس	الحيدري	0,37

13	سد محسن	المتفهان الجنوبي	1,73	49	الحيدري	ابو قلوس	0,37
14	الكردي	النفطي	1,15	50	ابو خربة	الحيدري	0,44
15	الحصوتية	العين	0,40	51	عرين	الشكاكة	0,35
16	ال حميد	العبطانية	0,39	52	الشكاكة	عرين	0,35
17	عواد	العبطانية	0,68	53	ال شبل	العويج	3,1
18	ايشان هديب	اهل الشط	0,35	54	ال سليمه	الميدان	0,75
19	اهل الشط	العين	0,29	55	الميدان	الميدانية	0,70
20	العين	اهل الشط	0,29	56	الميدانية	الميدان	0,70
21	العبطانية	ال حميد	0,39	57	البو غريب	الدراغي	1,17
22	الدلكة	الشكاكة	0,56	58	الدراغي	الرغدي	0,87
23	الصوانيع	الحمزاي	1,35	59	السادة ال سريع	الرغدي	1,08
24	سليم عبد الكاظم	الحمزاي	0,70	60	الرغدي	ابو تين وابو رماح	0,45
25	الحمزاي	سليم عبد الكاظم	0,70	61	ابو تين وابو رماح	الرغدي	0,45
26	الحمراني	الحمزاي	0,75	62	الطبيرات	ابو تين وابو رماح	0,70
27	الطبر	الكرامة	0,51	63	ال خنفر	المالية	1,78
28	الكرامة	الزهرة	0,35	64	الوهرة	عزيز كزار	1,1
29	الثلث	القطعة الشرقية	0,41	65	عزيز كزار	الوهرة	1,1
30	القطعة الشرقية	الثلث	0,40	66	الرداد	العقرة	1,6
31	الزهرة	الكرامة	0,36	67	العقرة	الرداد	1,6
32	سيد حسن	المنجلاوية	0,32	68	الجازع	عزيز كزار	3
33	الكافي	ال خميرة	0,40	69	الجزيرة	الطيرات	1
34	ال خميرة	الكافي	0,40	مجموع المسافات الكلي = 59,36			
35	المنجلاوية	سيد حسن	0,32	متوسط المسافات = 0,86			
36	ال عمران	ابو غربان	0,39				

المصدر : الباحث اعتمادا على :

1-الصورة الفضائية لمنطقة الدراسة ، باستخدام الحاسوب ، برنامج (GIS) بواسطة الأداة (Masurement)
(*) متوسط المسافات = مجموع المسافات / عدد المستوطنات = 69/59,31 = 0,86

ثانيا- النمط المتجمع :

يتميز هذا النمط من التوزيع بتقارب المستوطنات الريفية من بعضها البعض ، وقد بلغ عدد مستوطنات هذا النمط (43مستوطنة) وقد شكلت نسبة قدرها (62%) من مجموع المستوطنات الكلي ، خريطة (9) .
حيث كان لوجود لنمط الزراعة الكثيفة والتربة الخصبة ادى الى صغر حجم الحيازة الزراعية في منطقة الدراسة وبما أنه يحتاج الى أيدي عاملة كبيرة فقد ارتبطت الكثافات السكانية العالية في هذه المنطقة بمستوطنات هذا النمط المتجمع ، فضلاً عن ما يتمتع به سكان هذه المنطقة من خبرة كبيرة في مجال زراعة الرز الامر الذي جعل هذه المنطقة من اهم مناطق انتاج الرز في المحافظة والقطر ايضاً .(20)
وللمصدر الرئيسي للمياه والطرق المعبدة وتركز الخدمات العامة وموقعها بالنسبة لمركز مدينة الشامية قد أثر في هذا النمط من التوزيع للمستوطنات الريفية ، وأيضاً تركز السكان حول بيت شيخ العشيرة والذي يزيد من شعورهم بالقوة والامان والتكاتف بين ابناء العشيرة الواحدة قد أثر في هذا النمط المتجمع مثل مستوطنة (أيشان هديب) .

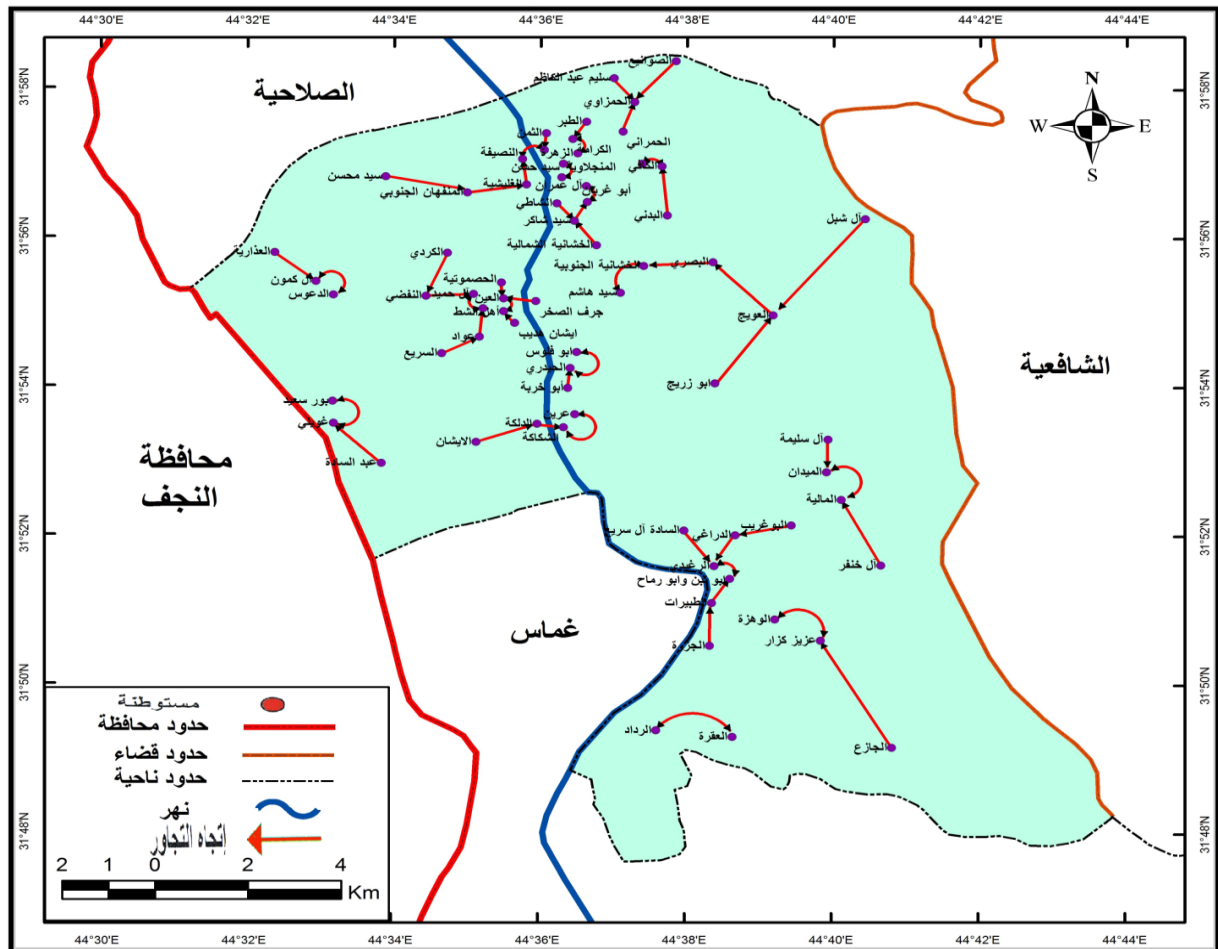
ثالثاً- النمط المنتشر :

في هذا النمط من التوزيع تتباعد المستوطنات الريفية وتنتشر على مساحة من الأرض وتتخذ في ذلك إشكالا غير منتظمة في الغالب.(21) وتكون مسافات التباعد بينها أكثر من (2 كم) ، وقد شكل هذا النمط ثلث مساحة

- منطقة الدراسة ، وقد بلغ عدد مستوطنات النمط المنتشر (16 مستوطنة) وشكلت نسبة قدرها (23%) من المجموع الكلي للمستوطنات الريفية، خريطة (10) ، وان اهم اسباب أنتشار مستوطنات هذا النمط هو :
- 1- كبر حجم الحيازة الزراعية بسبب انخفاض انتاجية الارض والسبب يعود الى ارتفاع نسبة الملوحة كما في مقاطعة (الجبسة وابو تبن وابو رماح والزريج والرغيلة) (0
 - 2- بعد هذه المستوطنات عن مركز المدينة (قضاء الشامية) مما ادى الى قلة الخدمات الاساسية للسكان فيها 0
 - 3- بسبب المساحة الواسعة للمقاطعات المذكورة ادى الى وجود السكن المتناثر في بعض المستوطنات الريفية مثل مستوطنة (الجازع وال خنفر) (22)

(خريطة7)

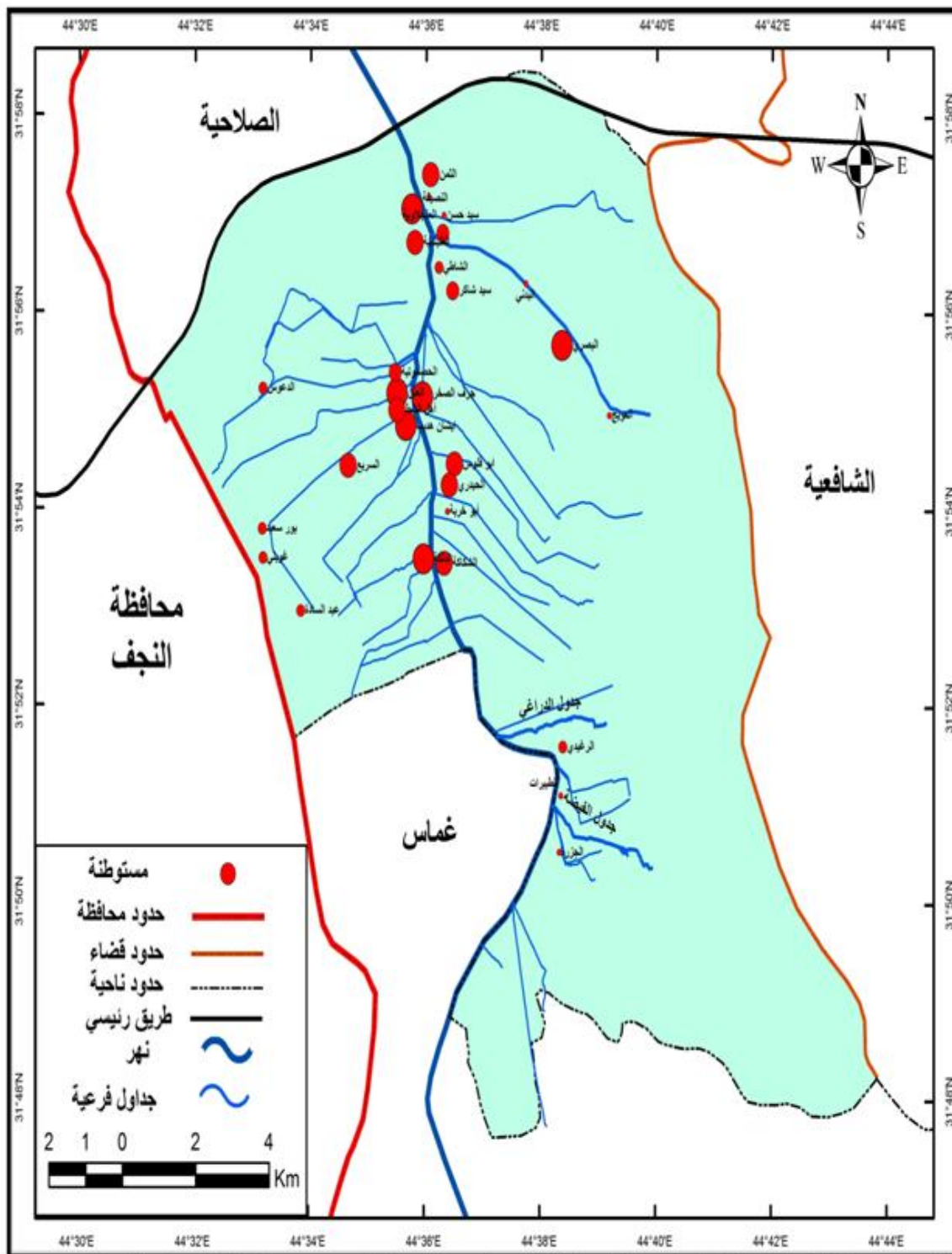
التباعد بين المستوطنات على أساس قرينة الجار الأقرب



المصدر : الباحث اعتمادا على ١- المرئية الفضائية لمحافظة القادسية لعام ٢٠٠٧ من القمر الصناعي Ikonos بدقة ٦٠ سم .
٢- الدراسة الميدانية ، الملاحظة المباشرة .

(خريطة8)

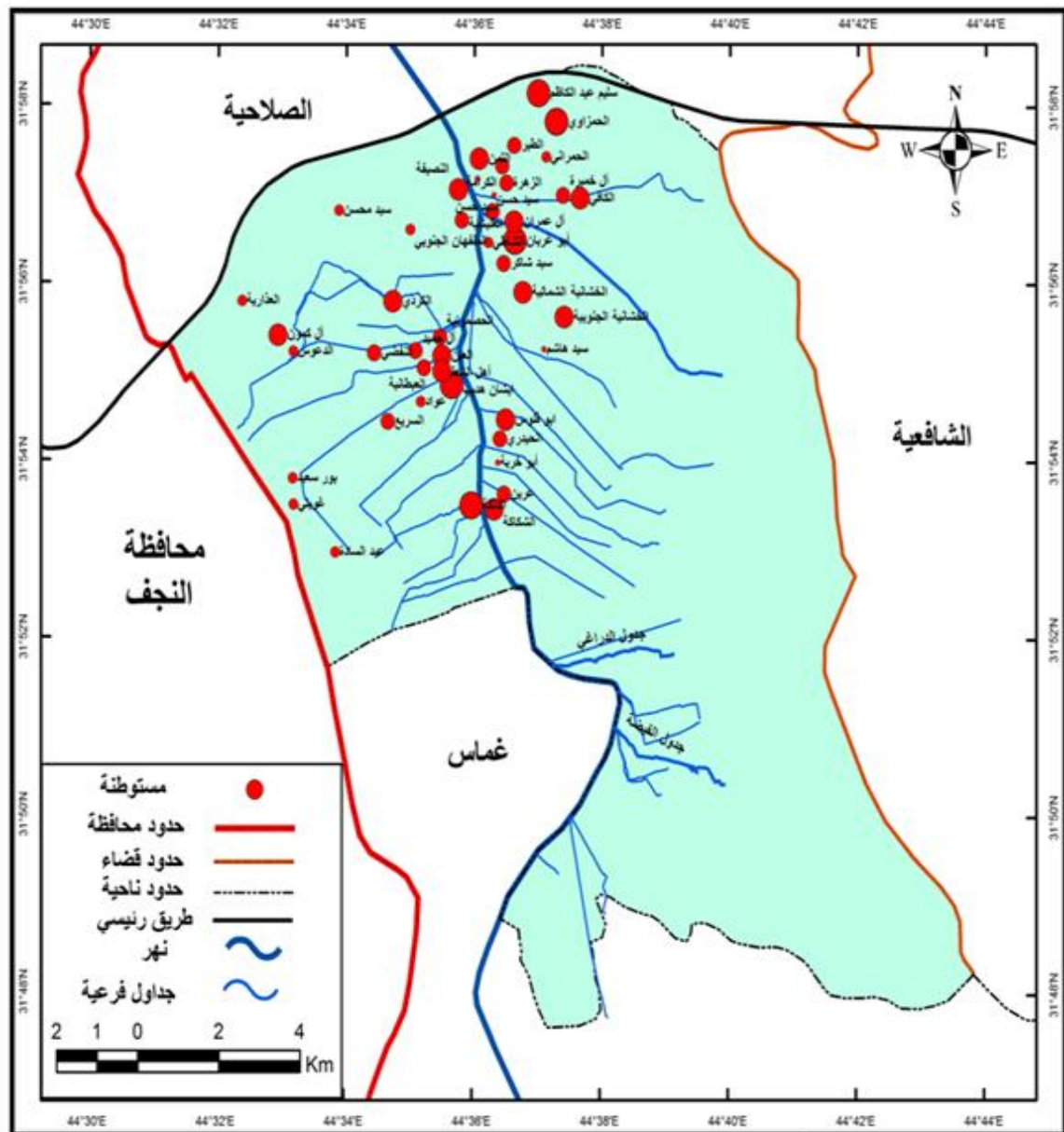
النمط الخطي للمستوطنات الريفية في منطقة الدراسة لعام 2012



المصدر : عمل الباحث اعتماداً على ١- مرئية محافظة القادسية من القمر الصناعي Ikonos لعام ٢٠٠٧ بدقة ٦٠ سم .
٢- الدراسة الميدانية ، الملاحظة المباشرة .

(خريطة 9)

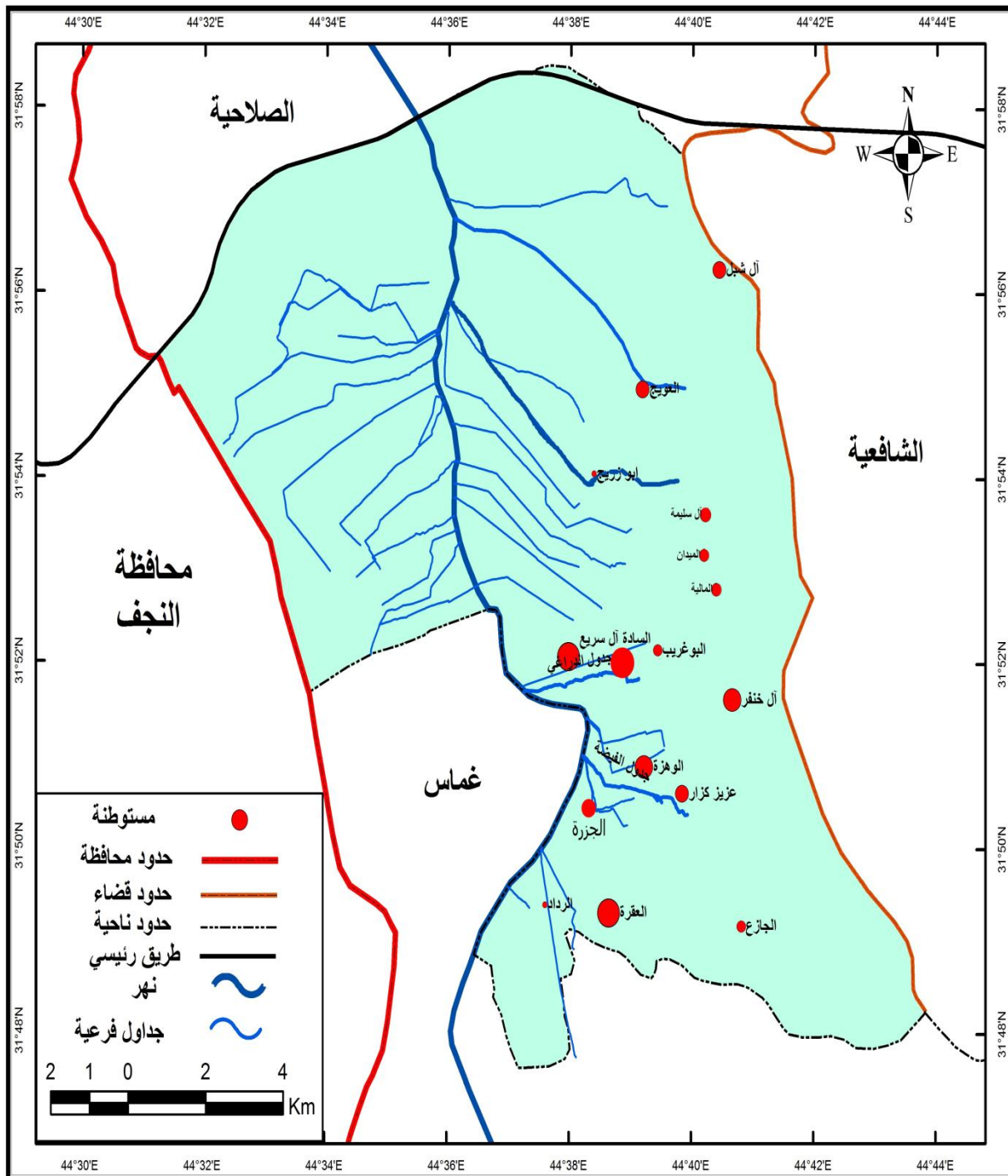
النمط المتجمع للمستوطنات الريفية في منطقة الدراسة لعام 2012



المصدر: عمل الباحث اعتماداً على ١- مرنية محافظة القادسية من القمر الصناعي Ikonos لعام ٢٠٠٧ بدقة ٦٠ سم .
٢- الدراسة الميدانية، الملاحظة المباشرة .

(خريطة 01)

النمط المنتشر للمستوطنات الريفية في منطقة الدراسة لعام 2012



المصدر : المرئية الفضائية لمحافظة القادسية ، القمر الصناعي (IKONOS) لعام 2011

الاستنتاجات :

1- من خلال البحث تبين وجود زيادة في عدد المستوطنات الريفية بعد ان كانت (51 مستوطنة ريفية) في عام 1997 ، اصبحت (69 مستوطنة ريفية) في عام 2012 ، بنسبة تغير سنوي بلغت (1,7%) والسبب يعود الى زيادة عدد السكان وكذلك تحسن

المستوى المعاشي بعد عام 2003 ، الذي أدى الى التوسع في بناء الوحدات السكنية وتكوين مستوطنات جديدة بالقرب من المستوطنات الكبيرة 0

2- تبين ان (قرينة الجار الاقرب) تساوي (1,03) بعد قياس المسافات بين المستوطنات الريفية بأستعمال برنامج (GIS) بدقة عالية ، مما جعل النمط العام للاستيطان في منطقة الدراسة هو النمط المنتشر 0

3- كشف البحث عن وجود انماط ثانوية لتوزيع المستوطنات الريفية وهي كالآتي :

أ- النمط الخطي (الطولي) : حيث تتوزع المستوطنات الريفية مع امتداد المجرى الرئيسي للمياه (شط الشامية) ومع الجداول الفرعية بسبب وجود التربة الخصبة الصالحة لزراعة الرز ، وايضا مع امتداد الطرق الريفية المعبدة ، حيث بلغ عدد مستوطنات هذا النمط (29 مستوطنة) وقد شكلت نسبة (42%) من المجموع الكلي للمستوطنات الريفية في منطقة الدراسة 0

ب- النمط المتجمع : تتجمع المستوطنات الريفية بالقرب من مراكز المدن المجاورة لها ، وايضا قرب الخدمات الاساسية المتوفرة وكذلك بسبب العادات والتقاليد الاجتماعية السائدة يتجمع السكان حول بيت شيخ العشيرة والمرافد الدينية ، حيث بلغ عدد مستوطنات هذا النمط (43 مستوطنة) وقد شكلت نسبة (62%) من المجموع الكلي لمستوطنات منطقة الدراسة 0

ج- النمط المنتشر : وتكون المسافة بين المستوطنات الريفية أكثر من (2 كم) ، ويشغل هذا النمط ثلث مساحة منطقة الدراسة ويسود في الجزء الجنوبي الشرقي ، ويتصف بقلة الخدمات الاساسية للسكان مما أدى الى ان يكون على شكل سكن متناثر ، وقد بلغ عدد مستوطنات النمط المنتشر (16 مستوطنة) وقد شكلت نسبة (23%) من المجموع الكلي لمستوطنات منطقة الدراسة 0

4- ان لعامل الموارد المائية (شط الشامية) والتربة الخصبة الدور الكبير في توزيع المستوطنات الريفية والسبب يعود الى ان النشاط الرئيسي للسكان هو النشاط الزراعي ، ومن ثم عامل الخدمات الاساسية وبخاصة طرق النقل المعبدة 0

التوصيات :

1- بما ان النشاط الرئيسي لسكان ريف مركز قضاء الشامية هو النشاط الزراعي لذا توصي الدراسة بالأهتمام بالزراعة وتوفير مستلزمات العملية الزراعية بدءاً من كربي وتبطين الجداول واستصلاح التربة وتوفير البذور المحسنة والاسمدة الكيماوية وزيادة أسعار شراء المحاصيل الزراعية من الفلاحين من اجل زيادة الإنتاج ورفع المستوى المعيشي لسكان الريف وبالتالي تقليل الهجرة الى المدينة 0

2- توفير الخدمات الاساسية للسكان بصورة عادلة على جميع مستوطنات منطقة الدراسة وبخاصة المستوطنات البعيدة عن مركز المدينة 0

3- الاهتمام بتعبيد الطرق الترابية بين المستوطنات الريفية لغرض تسهيل عملية نقل السكان والانتاج الزراعي 0

4- خلق فرص العمل من خلال الاستثمار والقروض الزراعية الميسرة ، وتوفير الدعم المباشر للنشاط البشري من اجل الحد من الهجرة الى المدينة 0

المصادر والهوامش :

1. الباحث بالاعتماد على الخريطة الإدارية لمحافظة القادسية ، بمقياس رسم (1/1000000) ، لسنة 2006

2 صبري فارس الهيتي و خليل اسماعيل محمد ، جغرافية الاستيطان الريفي ، مطبعة جامعة بغداد ، 1989 ، ص 113 .

3 . صبري فارس الهيتي وحسن ابو سمور ، جغرافية الاستيطان الريفي والتنمية الريفية ، دار صفاء للنشر والتوزيع ، عمان ، 2000 ، ص 112 .

4 . رضا عبد الجبار الشمري ، الاستيطان الريفي في مشروع الدلمج الزراعي في محافظة واسط ، رسالة ماجستير مقدمة الى كلية الاداب - جامعة بغداد ، 1988 ، ص 51 0

(*) نسبة التغير = (عدد المستوطنات الريفية في التعداد الثاني - عدد المستوطنات الريفية في التعداد الاول) / عدد المستوطنات الريفية في التعداد الاول $\times 100$

(**) نسبة التغير السنوي = قيمة ناتج المعادلة السابقة على فرق السنوات بين التعدادين

ينظر الى : - رضا عبد الجبار الشمري ، الاستيطان الريفي في مشروع الدلمج الزراعي في محافظة واسط ، مصدر سابق ، ص 52

5 . الجهاز المركزي للإحصاء في محافظة القادسية ، تقديرات السكان لعام (2010 - 2012) بيانات غير منشورة .

6 . الدراسة الميدانية ، الملاحظة المباشرة 0

- (***) كثافة الاستيطان الريفي = عدد القرى في اي وحدة ادارية / مساحة تلك الوحدة الادارية ، ينظر الى : - صبري فارس الهيتي وحسن ابو سمور ، المصدر السابق ، ص 134 .
- 7 . فاضل جويد عداي الجوزي ، الاستيطان الريفي في ناحية القاسو – محافظة بابل ، رسالة ماجستير مقدمة الى كلية الاداب – جامعة القادسية ، 2012 ، ص 61 0
- 8 . الشعبة الزراعية في ناحية السدير من محافظة القادسية ، بيانات غير منشورة لعام 2012 .
- 9 . فاضل جويد عداي الجوزي ، مصدر سابق ، ص 61 0
- (****) الكثافة السكانية العامة = (عدد الوحدات السكنية لأية منطقة / مساحة تلك الوحدة) ينظر الى :
- رضا عبد الجبار الشمري ، الاستيطان الريفي في مشروع الدلمج الزراعي في محافظة واسط ، مصدر سابق ، ص 61 – 62 .
- 10 . فاضل جويد عداي الجوزي ، مصدر سابق ، ص 67
- 11 . رضا عبد الجبار سلمان الشمري ، التوزيع المكاني للسكان في محافظة القادسية والعوامل المؤثرة فيه وآثاره ، مجلة البحوث الجغرافية ، العدد 6 ، جامعة الكوفة ، كلية التربية للبنات ، 2005 ، ص 73 .
- 12 . الدراسة الميدانية ، الملاحظة المباشرة .
- 13 0 الجهاز المركزي للإحصاء في محافظة القادسية ، تقديرات السكان وعدد الاسر لسنة 2010 0
- 14 0 الدراسة الميدانية ، الملاحظة المباشرة .
- 15 0 شعبة زراعة الشامية ، بيانات غير منشورة لعام 2012 .
- 16 0 صبري فارس الهيتي وحسن ابو سمور ، المصدر السابق ، ص 111 .
- 17 0 علي عبد العباس ، خصائص الاستيطان الريفي في قضاء تلكيف ، مجلة جامعة تكريت للعلوم الانسانية ، المجلد (17) ، العدد (9) ، 2010 ، ص 593 .
- 18 0 خليل اسماعيل محمد ، أنماط الاستيطان الريفي في العراق ، مطبعة الحوادث، بغداد، 1982 ، ص 39 0
- 19 0 رضا عبد الجبار الشمري ، التوزيع الجغرافي المكاني للسكان في محافظة القادسية ، مجلة البحوث العلمية الجغرافية ، العدد (6) ، كلية التربية للبنات – جامعة الكوفة ، 2005 ، ص 69 .
- 20 0 قرينة الجار الأقرب وفق المعادلة التالية : $R = d / o$ حيث ان $R =$ قرينة الجار الأقرب .
- $d =$ المتوسط العام للمسافات بين المستوطنات وجاراتها الأقرب في التوزيع الفعلي للمستوطنات .

$$O = \frac{1+2\sqrt{S}}{O} = \text{المسافة المتوقعة التي تفصل بين المستوطنات وجاراتها الأقرب في التوزيع العشوائي النظري وفق المعادلة}$$

$$S = \frac{\text{عدد المستوطنات}}{\text{المساحة}}$$

$$= \sqrt{\frac{69}{191.6}} = 0.600$$

أذن : $R = 0.86 \pm 0.83$

$R = 1.03$ وهو قرينة الجار الاقرب. وينظر في ذلك الى :

- نعمان شحادة ، الاساليب الكمية في الجغرافية باستخدام الحاسوب ، دار صفاء للنشر ، عمان ، الاردن ، 1997 ، ص 203

(¹) جدول قيم دليل المجاور الاقرب

قيم العامل الاحصائي	نمط التوزيع
0.00 - 0.09	نمط متجمع
0.1 - 0.49	متقارب عنقودي
0.50 - 0.99	متقارب عشوائي
1.00 - 1.19	عشوائي
1.20 - 2.15	متباعد

http ; // geography field work . com / nearest – neighbour – analysis .

21 0 خليل اسماعيل محمد ، المصدر السابق ،

22 0 الدراسة الميدانية ، الملاحظة المباشرة 0



**Distribution of rural settlement and the impacted elements in AL-SHaimay Spendeing Center
– AL Qedsiey Governant**

Abstract :

The study seeks to reveal the image of the geographical distribution of rural settlements from AL-SHaimay Spendeing Center to AL – Qedsiey Governant , to discover The geographical distribution of rural settlements the degree of concentration and disperse to achieve this . and to identify the geographical elements which impacted . I used some quantitative methods which are standard dispersion and the presumption of the nearest neighbor to the detection of such patterns which are more accurate and realistic, the statement of significance in the development of plans ration comprehensive and find the best ways to rebuild the countryside.

The study achieved to group of results that the most important settlements in rural study area are distributed to all parts with supremacy combined pattern in geographical distribution , as a result of the impact of several factors including the availability of water , fertile soil , paved transport routes and the small size of agricultural holdings, as well as for the role of cities in attracting rural settlements and increase its size.

**سياسة الرئيس الباكستاني محمد أيوب خان تجاه الدول والقضايا العربية المهمة
(1969-1958)**



أ.م.د. احمد محمد طنش الشويلي
علاء عباس نعمة الصافي

Policy Pakistani President Mohammad Ayub Khan towards the countries and Arab important issues (1958-1969)

Asist – Prof .Dr. Ahmed Mohamed Tanash Shuwaili

Ala'a Abbas Nama Al Safi

المقدمة

مثل العامل الديني الأساس في استقلال باكستان عن الهند عام 1947 بإعتبارها تضم غالبية إسلامية ، وبعد نيلها الاستقلال اتبعت باكستان سياسة خارجية تعمل على التقرب من الدول الإسلامية الأخرى في العالم وتوطيد العلاقات معها التي من أبرزها الدول العربية خاصة العراق ومصر والسعودية لأنها أهم هذه الدول .

استمر الرئيس الباكستاني محمد أيوب خان بعد تسلمه الحكم في بلاده عام 1958 بسياسة التقارب والعمل على توثيق العلاقات مع الدول العربية ودعم قضاياها التي كان من أبرزها قضيتي فلسطين والجزائر ، بل اندفع بشكل اكبر من السابق في هذا المجال على الرغم من خروج اغلب الدول من فلك الدول الغربية وإتباعها سياسة الصداقة والتقارب مع الإتحاد السوفيتي السابق عكس سياسة باكستان في هذا المضمار ، لذا وجدنا من المهم توضيح سياسة باكستان الخارجية التي سار عليها أو انتهجها أيوب خان تجاه هذه البلدان العربية طوال فترة احد عشر عاما من حكمه

قسم البحث إلى أربعة محاور رئيسة ، تناول المحور الأول سياسة أيوب خان تجاه العراق بإعتباره من الدول العربية المهمة والمؤثرة في المنطقة فضلا عن كونه أقربها جغرافيا وسياسيا إلى باكستان ، إذ اشترك كلا البلدان في المنظمات الإقليمية المدعومة من الدول الغربية ومن أبرزها منظمة (ميثاق بغداد) عام 1955 ، أما المحور الثاني فقد سلط الضوء على سياسته تجاه مصر وما رافقها من تطویر وتوثيق للعلاقات معها ، توضح ذلك في وقوف الدولتان إلى بعضهما البعض في الحروب التي دخلت فيها لاسيما من جانب باكستان التي وقفت بقوة إلى جانب مصر في حربها مع إسرائيل عام 1967 ، في حين اختص المحور الثالث في سياسة أيوب خان الخارجية تجاه دول (السعودية ، الأردن ، لبنان) ، وكان المحور الرابع والأخير قد ركز على دوره السياسي في دعم قضيتي فلسطين والجزائر . وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على نبينا محمد وآله الطيبين الطاهرين وصحبه المنتجبين

سياسة الرئيس الباكستاني محمد أيوب خان تجاه الدول والقضايا العربية (1958-1969)

1) العراق: اعتمدت سياسة باكستان الخارجية بعد الإستقلال على التقرب وتوطيد العلاقات مع الدول العربية ، وكان ذلك جزءا أساسيا من توجهاتها باتجاه توثيق علاقاتها مع بلدان العالم الإسلامي التي تمثل الدول العربية أهم بلدانه وصولا إلى تحقيق هدف الوحدة الإسلامية⁽¹⁾.

كان العراق في مقدمة الدول العربية التي اتجهت إليه أنظار باكستان ، فبعد استقلالها بشهر واحد وصل إلى بغداد في 15 أيلول 1947 (محمد إقبال شيدائي) أحد أعضاء حكومة باكستان الجديدة وحظي بترحيب كبير من الشخصيات النافذة في الحكومة العراقية الذين اجتمعوا به ، وأعلن شيدائي إن الهدف من زيارته هو لتقوية الروابط السياسية والدينية بين الحكومتين العراقية والباكستانية⁽²⁾، تبع ذلك وصول رئيس الوزراء لياقت على خان في 12 أيار 1949 إلى بغداد فاستقبله كل من رئيس الوزراء العراقي نوري السعيد ووزير الخارجية محمد فاضل الجمالي ، وجرت مباحثات بين الجانبين تركزت على فكرة الرابطة الإسلامية⁽³⁾، ثم انضم البلدان إلى منظمة (ميثاق بغداد) عام 1955 التي ترأس وفد باكستان خلال مفاوضات تشكيلها وزير الدفاع محمد أيوب خان ، وبعد تنفيذ الأخير لإنقلابه العسكري بأربعة أيام صرح في 11 تشرين الأول 1958 بأنه سيتبع سياسة الصداقة مع البلدان العربية⁽⁴⁾.

شهدت كل من دولتي باكستان والعراق عملية تغيير سياسي جذري سنة 1958 ووصول العسكريين في كلا البلدين إلى السلطة إلا إن باكستان بقيت سائرة على سياستها الخارجية السابقة ولم يطرأ عليها أي تغيير خاصة في بقاء تحالفاتها مع الولايات المتحدة والعالم الغربي ، في حين خرج العراق من دائرة النفوذ البريطاني والأمريكي واتجه إلى إقامة علاقات قوية مع دول المعسكر الاشتراكي مع خروجه من ميثاق بغداد رسميا في عام 1959 على الرغم من ذلك لم تتأثر علاقات البلدين بذلك ، ولعل ذلك يرجع عاملين أساسيين ، الأول هو استمرار العراق بموقفه المتوازن من قضية كشمير ومطالبته بإعطاء شعب الإقليم حق تقرير المصير وفق قرارات الأمم المتحدة ، وقد شكل هذا الموقف العامل الأساس في بقاء علاقات البلدين جيدة⁽⁵⁾، أما العامل الثاني هو تشابه نظامي البلدين السياسي فكلاهما أصبح تحت الحكم والإدارة العسكرية ، لذا نجد إن الحكومة والصحف والرأي العام في باكستان كان متعاطفا مع رئيس الوزراء العراقي عبد الكريم قاسم عندما تعرض لمحاولة اغتيال عام 1959 ، إذ استنكرت معظم الصحف الباكستانية هذه المحاولة واعتبرته عملا إرهابيا قام به خصومه بعد أن ((وجدوا أنفسهم عاجزين على التغلب عليه سياسيا))⁽⁶⁾.

أدلى السفير الباكستاني (محمد اسلم خان) في بغداد بتصريح صحفي في شباط 1960 بأنه يحمل من الرئيس أيوب خان والشعب الباكستاني كل رسائل الإخلاص والمحبة تجاه ما اسماء ((حكومة العراق الموقرة وشعبها الجبار)) ، كما أضاف إن حكومته مسرورة جدا بخصوص ((كفاح زعماء العراق لوضع أمتهم في طريق التقدم))⁽⁷⁾، وفي نيسان من العام ذاته بعث رئيس مجلس السيادة العراقي محمد نجيب الربيعي رسالة تهنئة إلى أيوب خان بمناسبة العيد الوطني لباكستان الذي يصادف في 23 آذار من كل عام⁽⁸⁾، في المقابل وجه أيوب خان بواسطة سفير بلاده في بغداد دعوة إلى رئيس الوزراء عبد الكريم قاسم لزيارة باكستان ، ورد الأخير على هذه الدعوة بالإيجاب كما وعد بتحقيق هذه الزيارة في اقرب فرصة ممكنة ، كذلك أشاد قاسم في رسالته الجوابية بتطور علاقات البلدين والذين تربط شعبيهما أواصر متينة وروابط تاريخية ودينية حسب ما ذكره⁽⁹⁾.

التقى أيوب خان في تشرين الثاني 1960 بالسفير العراقي في باكستان (عبد القادر الكيلاني) ، وأعرب الرئيس الباكستاني خلال المقابلة عن امتنانه وشكره للحكومة العراقية لدعمها بلاده ماليا وغذائيا والوقوف إلى جانب المواطنين في إقليم باكستان الشرقية الذي تعرض إلى عواصف كبيرة ألحقت به خسائر بشرية ومادية كبيرة⁽¹⁰⁾، وفي مقابلة بين السفير العراقي في الهند والمندوب السامي الباكستاني فيها (بروهي) A.K Brohi في تشرين الثاني 1960 أكد المندوب السامي خلال اللقاء إن الرئيس أيوب خان ((ينظر إلى الزعماء العراقيين وسيادة رئيس الوزراء بالذات نظرة الأخ إلى أخيه ... المتفاني والمخلص لشعبه وبلاده وزعيما لبلد مسلم يكن لباكستان كل حب ... وان باكستان حريصة على علاقاتها الأخوية مع العراق))⁽¹¹⁾.

مثلت العلاقات التجارية والثقافية بين حكومة أيوب خان والعراق احد أوجه قوة العلاقة بين البلدين ، فبعد عدة جولات من المباحثات وزيارات متبادلة للوفود ما بين البلدين استمرت لمدة ثلاث سنوات وقع البلدان في 12 أيار

1962 اتفاقية تجارية تألفت من تسع مواد وأصبحت هذه الاتفاقية سارية المفعول في 18 أيلول من العام ذاته ، ثم تبعتها اتفاقية ثقافية ثانية في 4 تموز 1963 تألفت من احد عشر مادة بعد مفاوضات استمرت مدة سنتين⁽¹²⁾.
قام الرئيس العراقي عبد السلام محمد عارف بزيارة باكستان في نيسان 1964 أجرى فيها مباحثات مع أيوب خان قبل توجهه للهند وكان موقف عارف بشأن كشمير قد اتسم بالتوازن ، إذ تضمن بيانه المشترك مع الرئيس الباكستاني ((التعبير عن الأمل بأن الخلافات بين الهند وباكستان ستحل من خلال التخفيف من وتيرة الأزمات الراهنة بين البلدين ، وخلق الأجواء المواتية للمباحثات بين الهند وباكستان))⁽¹³⁾، كما استمر العراق في سياسته الحيادية تجاه الصراع بين باكستان والهند ، فلم يحمل أي طرف مسؤولية الحرب التي قامت بين البلدين عام 1965 ورحب ببيان طشقند الذي أنهى الحرب بينهما⁽¹⁴⁾.

استمر التقارب بين باكستان والعراق خلال فترة حكم أيوب خان ، فقام وزير الخارجية العراقي (عدنان الباججي) بزيارة باكستان استمرت مدة أربعة أيام خلال الفترة 28 شباط_3 آذار 1967 التي وصل إليها قادما من بيروت ، وبعد إجرائه مباحثات مع نظيره الباكستاني شريف الدين بيرزاده اجتمع الباججي مع أيوب خان وتناولت محادثتهما توسيع التعاون في المجالات السياسية والاقتصادية والثقافية بين باكستان والعراق ، كما سلم الباججي أيوب خان رسالة من الرئيس العراقي عبد الرحمن محمد عارف ووجه له دعوة رسمية لزيارة العراق⁽¹⁵⁾.
وجه أيوب خان بدوره في كانون الثاني 1968 دعوة للرئيس عبد الرحمن عارف إلى زيارة باكستان حسب ما أعلنه السفير الباكستاني في بغداد (حكيم محمد أحسن) الذي أضاف بأن الرئيس الباكستاني مهتم بالتطورات التي حصلت نتيجة العدوان الصهيوني على الدول العربية وهو مصمم على التعاون مع هذه الدول ودعمها ومنها العراق ، كما أعلن السفير الباكستاني ((إن أيوب خان معجب بسياسة العراق الحكيمة بقيادة السيد الرئيس عبد الرحمن محمد عارف ، واغتيابه بانجازات العراق والأوضاع المستتبة فيه والتي ستحقق المزيد من الرخاء والازدهار)) ، وان أيوب خان مسرور جدا لتطور العلاقات بين البلدين ((وتطلعه الدائم إلى تصعيد هذه العلاقات في المجالات الاقتصادية والسياسية والعسكرية))⁽¹⁶⁾، كما كشف السفير في شباط من العام ذاته إن حكومة أيوب خان قررت منح الجيش العراقي (200 خيمة) دعما لمجهوده الحربي ، كذلك عقدت اتفاقية لتبادل الأخبار بين وكالتي الأنباء الباكستانية والعراقية فبدأت الصحف الباكستانية بنشر أخبار العراق اعتمادا على إذاعته الرسمية⁽¹⁷⁾.
يتضح مما سبق إن الرغبة القوية التي كانت موجودة لدى حكومة أيوب خان والحكومات العراقية المتعاقبة هي التي ساهمت في استمرار علاقات البلدين دون أن تتأثر بالأزمات الإقليمية والدولية .

(2) مصر : لم يكن الموقف المصري متحمسا لتقسيم الهند إلى دولتين على أساس ديني لكنها سرعان ما اعترفت بدولة باكستان بعد إعلان قيامها عام 1947 وتبادلت الدولتان العلاقات الدبلوماسية ، وقد أيدت الحكومة الباكستانية مصر في نزاعها مع بريطانيا حول قضية الجلاء في الأمم المتحدة ، إلا إن الظروف الدولية التي نشأت في إطارها الدولة الباكستانية وفي مقدمتها انقسام العالم إلى كتلتين كبيرتين شرقية وغربية وما تمخض عن ذلك من بدء مرحلة الحرب الباردة كان له أثره على العلاقات الباكستانية_ المصرية⁽¹⁸⁾.

سار البلدان في ظل صراع الحرب الباردة في طريقين متناقضين بسياستهما الخارجية ، ففي الوقت الذي اتجهت باكستان إلى الانضمام للأحلاف الغربية ، اتبعت مصر بعد تولي الضباط الأحرار السلطة فيها عام 1952 سياسة مناهضة للتكتلات الغربية في المنطقة ومن ثم تبنت سياسة عدم الانحياز عام 1955 ، ثم ازداد الخلاف توسعا بين باكستان ومصر خلال أزمة قناة السويس عام 1956 ، إلا إن الخلاف تراجع إلى حد كبير بعد انتهاء الأزمة وانسحاب العراق من منظمة ميثاق بغداد . لتبدأ مرحلة جديدة من العلاقات خاصة بعد تسلم أيوب خان السلطة في تشرين الأول 1958⁽¹⁹⁾.

أدلى أيوب خان بتصريحات بعد أيام من تسلمه السلطة أشار فيها إلى الروابط العديدة بين باكستان والدول العربية وأعرب عن أمله بأن تكسب بلاده صداقة جميع العرب⁽²⁰⁾، وخلال المؤتمر الصحفي الذي عقده أيوب خان في 23 تشرين الأول 1959 بكراتشي أشاد فيه بتطور علاقات باكستان بالجمهورية العربية المتحدة وأبدى استعداد

بلاده لتقديم ما يمكن من مساعدات لها⁽²¹⁾ ، كما وجه أيوب خان بواسطة سفير العربية المتحدة في كراتشي دعوة رسمية إلى الرئيس المصري جمال عبد الناصر لزيارة باكستان ولقيت هذه الدعوة موافقة الأخير⁽²²⁾. توجه عبد الناصر بعد أن أنهى زيارة قام بها للهند إلى باكستان التي زارها خلال الفترة 10-16 نيسان 1960 ، وقد وصفت زيارة الزعيم المصري بأنها فاقت كل التوقعات في مستوى نجاحها لأنها فتحت صفحة جديدة في العلاقات الباكستانية _ المصرية ، وأجريت محادثات بين أيوب خان وعبد الناصر تلاها توقيع اتفاقية تجارية بين الجانبين لمدة سنة واحدة ، كما أبدى الرئيس الباكستاني تأييده صراحة لعبد الناصر خلال مؤتمر الكومنولث (Commonwealth) الذي عقد بلندن في أيار 1960 وطالب أيضا الدول الغربية بتحسين علاقاتها مع مصر ، كذلك رفض أيوب خان مساندة الموقف الإيراني عندما حدث توتر بين مصر وإيران بسبب الموقف من إسرائيل⁽²³⁾. توجه أيوب خان إلى العاصمة المصرية القاهرة في 5 تشرين الثاني 1965 وجرى استقباله من قبل عبد الناصر ، وقد تحدث الرئيس الباكستاني في مؤسسة الاتحاد القومي بالقاهرة موضحا سوء التفاهم الذي حدث ما بين البلدين في عقد الخمسينيات بأنه كان نتيجة قصر النظر للمسؤولين في كلا الدولتين ، وأضاف إن خطأ باكستان في أزمة السويس قد أدى إلى خيبة أمل العرب من الموقف الباكستاني ، قابلته خيبة أمل الشعب الباكستاني وإحساسه بالمرارة لعدم اكتراث العالم الإسلامي بالنزاع الباكستاني _ الهندي ، كما أكد أيوب خان في القاهرة تأييده للقضية الفلسطينية⁽²⁴⁾.

تعرضت العلاقات الباكستانية _ المصرية إلى انتكاسة جديدة خلال السنوات 1962-1963 عندما قام أيوب خان بإمداد السعودية بالأسلحة التي استخدمتها في الحرب اليمنية التي نشبت بعد قيام الثورة في اليمن وتأييد مصر لها ، في حين أيدت السعودية العناصر الملكية ، فوجه عبد الناصر نقدا إلى الموقف الباكستاني من هذه القضية ، غير إن حكومة أيوب خان دافعت عن موقفها وبررت بأن إرسال الأسلحة للسعودية تم وفقا لإتفاقية موقعة بين البلدين منذ عام 1961 أي قبل سنة من وقوع أحداث اليمن ، لكن باكستان عدلت في موقفها حيال هذه القضية حينما أكد أيوب خان إن بلاده غير متورطة في أحداث اليمن كما أمر بوقف إرسال أية أسلحة للسعودية واعترف عام 1963 بالنظام الجمهوري في اليمن⁽²⁵⁾.

عمل أيوب خان على زيادة التنسيق والتعاون العسكري مع مصر ، ففي 13 كانون الأول 1964 وصل وفد عسكري باكستاني رفيع المستوى برئاسة الجنرال (محمد موسى خان) بمعية عدد من كبار ضباط الجيش من أبرزهم سيد جواز والعميد أكبر خان والعقيد محمد حياة وغيرهم والتقى هؤلاء بنظرائهم المصريين ، كما سلم رئيس الوفد الضيف رسالة شخصية إلى الرئيس عبد الناصر مرسله إليه من قبل أيوب خان تضمنت رغبة الرئيس الباكستاني بتوسيع آفاق التعاون بين البلدين في كافة المجالات ، ونجحت هذه الزيارة في إنهاء الخلافات السابقة بين باكستان ومصر⁽²⁶⁾.

زار أيوب خان مصر مرتين في شهر حزيران 1965 خلال سفره ورجوعه من بريطانيا التي عقد فيها مؤتمر لدول الكومنولث ، ففي 14 من الشهر المذكور وصل أيوب خان إلى مطار القاهرة واستقبله عبد الناصر الذي ألقى كلمة ترحيبية بالرئيس الباكستاني جاء فيها ((إن الجمهورية العربية المتحدة تقدر كل التقدير العمل الرائع الذي يسديه الرئيس أيوب خان إلى باكستان ، إننا في الجمهورية العربية المتحدة ننتبع بإعجاب مرحلة التطور التي يمر بها الشعب الباكستاني بشجاعة وعزم)) . ورد أيوب خان على كلمة الرئيس المصري بقوله ((إن شعب باكستان ينظر بإعجاب إلى ما تحرزته الجمهورية العربية المتحدة من تقدم مستمر في جميع المضامير)) ، كما تقدم الرئيس الباكستاني بشكره البالغ للسلطات المصرية للحفاوة التي قابلت بها الوفد الباكستاني المرافق له ، ثم جرى استعراض الموقف الدولي وزيادة التنسيق وإيجاد جو من التفاهم الودي بين الدول الآسيوية والأفريقية والتباحث بشأن عقد مؤتمر لها ، كذلك تناولت محادثات الطرفين الموقف بين باكستان والهند ، كما جدد أيوب خان دعمه للدول العربية والقضية الفلسطينية⁽²⁷⁾.

تسلم أيوب خان بعد وصوله إلى لندن رسالة بعثها إليه كل من جمال عبد الناصر ورئيس الوزراء الصيني (شوان لاي) والرئيس الاندونيسي (احمد سوكارنو) الذين كانوا متواجدين في القاهرة ، تضمنت الرسالة دعوة الرئيس

الباكستاني للانضمام إليهم لإجراء مباحثات بين قادة الدول الأربعة فوافق الأخير على هذه الدعوة ، وبعد رجوعه إلى القاهرة في نهاية حزيران 1965 أجرى أيوب خان مباحثات تناولت قضايا التضامن الآسيوي _ الأفريقي ووسائل تخفيف حدة التوتر في العالم ، كما أطلع أيوب خان الزعماء الثلاثة على آخر تطورات بعثة الكومنولث (Commonwealth) لإحلال السلام في فيتنام⁽²⁸⁾.

برز الموقف المصري خلال الحرب الباكستانية _ الهندية عام 1965 الذي كان أكثر مساندة لباكستان ، إذ أبلغ عبد الناصر الهند بأن حكومته لا تؤيد موقفها في الأعمال العسكرية التي قامت بها ضد باكستان ، كما ناشد الطرفين تسوية خلافتهما سلمياً وفقاً لقرارات الأمم المتحدة التي نصت على مبدأ منح حق تقرير المصير للشعب الكشميري⁽²⁹⁾.

بعث الرئيس المصري عبد الناصر رسالة إلى أيوب خان في 21 أيار 1967 عندما قابل (احمد حسن الفقي) وكيل وزارة الخارجية المصرية السفير الباكستاني في القاهرة (سجاد حيدر) وقام بتسليمها إليه ، تضمنت الرسالة شرح الإجراءات والموقف المصري تجاه الاستفزازات التي قامت بها إسرائيل وطلب مصر سحب قوات الطوارئ الدولية التي كانت موجودة في صحراء سيناء⁽³⁰⁾، فأيد أيوب خان الموقف المصري بعدم السماح بمرور السفن الإسرائيلية في مضائق تيران ، وبعد اندلاع الحرب العربية _ الإسرائيلية في 5 حزيران 1967 وقف الرئيس الباكستاني إلى جانب مصر وبقيّة الدول العربية ودعم موقفها في مجلس الأمن ، كما وصل إلى باكستان (صالح العبد) المبعوث الشخصي لعبد الناصر والتقى أيوب خان مقدماً الشكر والتقدير لحكومة باكستان وشعبها ، كما سلم المبعوث المصري أيوب خان رسالة من عبد الناصر حول تداعيات الوضع في تلك المرحلة⁽³¹⁾.

3) السعودية - الأردن - لبنان : تميزت العلاقات بين باكستان والمملكة العربية السعودية بالاستقرار والثبات ، كما إن نظرة الباكستانيين إلى السعودية هي دولة إسلامية مركزية في العالم العربي والإسلامي كونها راعية لمدينتين إسلاميتين مقدستين هما مكة والمدينة اللتين تحظيان بتأثير عاطفي وروحي عميق لدى المسلمين في كل أنحاء العالم ، وعبر ذو الفقار علي بوتو وزير خارجية حكومة أيوب خان بأن الروابط بين بلاده ذات الغالبية المسلمة والسعودية ((روابط لا تنفصم))⁽³²⁾، فقد قدمت باكستان للمملكة النصح والعون الفني في مسائل الدفاع وحقوق أخرى ، فضلاً عن إرسال باكستان العديد من الأطباء والمهندسين والمستشارين والعمال إلى السعودية⁽³³⁾.

توجه أيوب خان إلى السعودية في زيارة رسمية لها في الأول من تشرين الثاني 1960 استغرقت خمسة أيام ، وقد أشاد الرئيس الباكستاني في كلمة له خلال عرض عسكري في العاصمة (الرياض) بالصلوات المتينة التي تربط بين البلدين ، كما تبادل أيوب خان والملك سعود بن عبد العزيز الأوسمة والهدايا في ختام الزيارة⁽³⁴⁾.

أصدرت الحكومة السعودية في 9 أيلول 1965 بياناً رسمياً خلال الحرب الباكستانية _ الهندية أدانت فيه الهند لأن زعمائها استغلوا ((صداقتهم للعرب للاعتداء على إخواننا الباكستانيين وإخواننا من أهالي كشمير الذين يتعرضون لأذى زائد من الهند)) حسب تعبير البيان ، وطالب البيان السعودي الحكومة الهندية بتنفيذ قرارات الأمم المتحدة في كشمير ((إذا كانوا يريدون الاحتفاظ بصداقة العرب الدائمة))⁽³⁵⁾.

تطورت العلاقات بين البلدين بعد توقيع اتفاقية للتعاون العسكري بين حكومة أيوب خان والسعودية عام 1967 ، نصت على تقديم باكستان تسهيلات وتنظيم التعاون في مجال التدريب بإرسال عدد كبير من الخبراء والفنيين والعسكريين الباكستانيين إلى السعودية لتدريب قواتها المسلحة البرية والبحرية والجوية⁽³⁶⁾.

أما عن العلاقات مع الأردن فكانت علاقاتها طيبة مع باكستان ، إذ قام ملكها (الحسين بن طلال) عام 1955 بزيارة إلى باكستان ، في المقابل وصل رئيس الوزراء الباكستاني حسين شheid السهروردي إلى الأردن في آب 1957 وتم الاتفاق على التعاون معاً من أجل تحقيق الأهداف السياسية المشتركة بين البلدين⁽³⁷⁾.

وقفت حكومة أيوب خان إلى جانب الأردن ضد التهديدات الإسرائيلية ، ففي تشرين الثاني 1958 أصدرت السفارة الباكستانية في القاهرة بياناً حذرت فيه إسرائيل من أية محاولة عدوانية تقوم بها ضد الأردن معتبرة ذلك تهديداً للسلام العالمي وتترتب عليه آثار خطيرة⁽³⁸⁾، بدورها وقفت الحكومة الأردنية إلى جانب باكستان في حربها مع الهند عام 1965 وطالبت الدول العربية الأخرى باتخاذ إجراءات أكثر واقعية لمساندة الموقف الباكستاني في هذه

الحرب لأن ((باكستان تقف اليوم في وجه غزو هندي سافر عنيد يحاول اقتحام حدودها الدولية واحتلال مدنها الكبرى ويضرب سكانها الآمنين بالقنابل والصواريخ وهذا الغزو خرق واضح لشرعية الأمم المتحدة))⁽³⁹⁾.

بعث أيوب خان دعوة رسمية إلى الملك الأردني لزيارة باكستان ، فلبى الحسين بن طلال هذه الدعوة ووصل إلى راولبندي في 26 كانون الثاني 1968 في زيارة استغرقت أسبوعاً أجرى خلالها مباحثات مع الرئيس الباكستاني تناولت الوضع في منطقة الشرق الأوسط بشكل عام⁽⁴⁰⁾، ثم صدر بيان مشترك عقب انتهاء المحادثات لكلا الزعيمين ورد فيه تأكيد أيوب خان بأن باكستان ستدعم جهود الدول العربية لحماية استقلالها ووحدة أراضيها والسعي إلى حل سلمي عادل للصراع العربي _ الإسرائيلي يحفظ للعرب كرامتهم وهيبتهم⁽⁴¹⁾.

عملت حكومة أيوب خان على تقوية علاقاتها مع لبنان أيضاً ، ففي بداية آذار 1959 توصلت الحكومتان الباكستانية واللبنانية إلى اتفاق قضى برفع مستوى التمثيل الدبلوماسي بينهما إلى درجة سفارة وتقرر تعيين كل من (تيسير حسين) سفيراً لباكستان في بيروت و(نجاتي قباني) سفيراً للبنان في كراتشي ، ثم جرى اتفاق على فتح خط جوي مباشر بين البلدين عام 1960 ، وتطورت العلاقات الباكستانية _ اللبنانية بشكل أكبر بعد زيارة رئيس الحكومة اللبنانية رشيد كرامي كراتشي في 26 كانون الثاني 1963 وجرى استقباله من قبل أيوب خان ، حيث تم التركيز في محادثات الرئيسين على القضايا المشتركة التي كانت تهم البلدين والقضايا العربية الأخرى⁽⁴²⁾.

(4) القضية الفلسطينية والجزائرية : اتجهت السياسة العامة لباكستان إلى دعم القضية الفلسطينية وإدانة إسرائيل والوقوف إلى جانب الدول العربية منذ عام 1947 ، فقد عارضت تقسيم فلسطين ، ثم سعت باكستان إلى الحد من مساحة إسرائيل واقتصارها على المناطق ذات الأغلبية اليهودية التي كانت تشكل 40% من المساحة المخصصة لهم ، تلا ذلك تصويت باكستان والهند ضد المشروع الذي شكل الأساس القانوني لقيام دولة إسرائيل وقبولها كعضو في الأمم المتحدة ، فرفضت باكستان الاعتراف بها وكان لها دور مهم في استبعاد إسرائيل من مؤتمر (باندونغ) عام 1955⁽⁴³⁾.

استمرت سياسة باكستان في عهد أيوب خان بموقفها المناهض لإسرائيل ، ففي تشرين الثاني 1958 طلبت حكومة أيوب خان من الأمم المتحدة أن تقوم بإحياء الخطط الإسرائيلية التي تقف بوجه عودة اللاجئين الفلسطينيين إلى ديارهم حسب ما نصت عليه القرارات الدولية ، كما طالبت باكستان بتمديد أعمال لجنة إغاثة اللاجئين إلى ما بعد عام 1960 مع تخصيص مبالغ أكبر لغوث اللاجئين⁽⁴⁴⁾، وخلال المؤتمر الاقتصادي والاجتماعي لآسيا والشرق الذي عقد بكراتشي في شباط 1960 أعطى أيوب خان تعليماته إلى السفارة الباكستانية في بانكوك بعدم منح السفير الإسرائيلي لدى سيام (تايلاند) تأشيرة دخول إلى باكستان لحضور المؤتمر المذكور ، ثم أبلغت حكومته السكرتير العام للأمم المتحدة (داغ همرشولد) Dag Hammarjold بأنه ((في الوقت الذي يسعدها أن تكون الدولة المضيضة لوفود هذا المؤتمر ، لكن سياستها الثابتة لا يمكن أن تسمح لمندوب إسرائيلي بدخول أراضيها))⁽⁴⁵⁾، كما جددت حكومة أيوب خان على لسان وزير الخارجية (منظور قادر) في 25 تموز 1960 رفضها الاعتراف بإسرائيل بشكل مطلق ، وأضاف قادر إن الزعماء الباكستانيون يؤيدون حقوق العرب المشروعة في فلسطين وكشف عن مقاطعة بلاده للمؤتمر الكشفي في طهران بسبب اشتراك وفد إسرائيلي في هذا المؤتمر⁽⁴⁶⁾.

اهتم أيوب خان بدعم المنظمات الفلسطينية التي من أبرزها منظمة التحرير الفلسطينية ، إذ أعلن رئيس اللجنة التنفيذية واللجنة العسكرية في المنظمة (احمد الشقيري) في 5 نيسان 1965 بأن منظمة التحرير الفلسطينية ستقوم بفتح مكتب لها في كراتشي ، كما تأثرت علاقات باكستان بالدول الغربية بسبب علاقاتها ودعمها لإسرائيل ، إذ قدمت حكومة أيوب خان احتجاجاً إلى حكومة ألمانيا الغربية في حزيران 1965 لإقامتها علاقات دبلوماسية مع إسرائيل وقدم هذا الاحتجاج السفير الباكستاني في العاصمة الألمانية (بون) ، كذلك كان لحكومة أيوب خان مساهمة مالية عام 1966 لدعم وكالة غوث اللاجئين الفلسطينيين التابعة للأمم المتحدة⁽⁴⁷⁾.

شجبت الحكومة الباكستانية التهديدات والعدوان الإسرائيلي على الدول العربية عام 1967 ، وأذاع أيوب خان بياناً في الأول من حزيران من ذلك العام ذكر فيه إن التوتر الذي اجتاحت منطقة الشرق الأوسط كانت نتيجة لا مفر

منها بسبب الخطوات الإسرائيلية العدوانية ، وأردف الرئيس الباكستاني إلى بيانه ((**لقد منحنا تأييدنا الكامل لوجهة النظر العربية في هذا الصدد ، وهي وجهة نظر تعتمد على مبادئ الحق والعدالة**)) وان هذه المبادئ ستتغلب في النهاية على كل قوة أخرى حسب قول أيوب خان⁽⁴⁸⁾.

بعث الرئيس الباكستاني في 6 حزيران 1967 رسائل مماثلة لبيانه الأخير إلى رؤساء وملوك كل من (مصر ، العراق ، سوريا ، الأردن ، السعودية) عرض فيها تأييد ودعم بلاده الكامل سياسيا وماديا ومعنويا للدول العربية ضد العدوان الإسرائيلي عليها ، كما وجه أيوب خان في 15 حزيران رسائل إلى الدول دائمة العضوية في مجلس الأمن الدولي حثهم فيها على استخدام نفوذهم للضغط على إسرائيل وإرغامها على الانسحاب من الأراضي العربية التي قامت بإحتلالها⁽⁴⁹⁾، وأيد الرئيس الباكستاني الدعوة التي وجهها الاتحاد السوفيتي لعقد اجتماع طارئ للجمعية للأمم المتحدة لبحث الأوضاع المتأزمة في الشرق الأوسط ، تلا ذلك قيام سفراء الدول العربية في كراتشي في 16 حزيران ببقاء أيوب خان الذي أكد فيه لهم تأييد بلاده المطلق للدول العربية ، وفي الأول من تموز 1967 أدلى الأخير ببيان قال فيه ((**خلال العقدين الأخيرين ارتكبت إسرائيل ثلاثة اعتداءات رئيسية وشرد حتى الآن حوالي مليونين ونصف مليون عربي فلسطيني من ديارهم ، ولا تزال إسرائيل تواصل احتلالها غير المشروع للقدس وتشن اعتداءات وحشية لا إنسانية على سكانها**))⁽⁵⁰⁾.

شدد أيوب خان بعد الحرب العربية _ الإسرائيلية عام 1967 على الأهمية الخاصة لمدينة القدس التي احتلتها إسرائيل واعتبرها المدينة الأقرب إلى قلوب الباكستانيين وان عودتها إلى وضعها السابق مسألة تحظى بالاهتمام البالغ عند المسلمين ، كما طلب الرئيس الباكستاني من الأمم المتحدة أن تتخذ الإجراءات المناسبة للتأكد من التزام إسرائيل بقرارات المنظمة الدولية وأضاف ((**إن الضحية الحقيقية للمأساة الراهنة هو ميثاق الأمم المتحدة التي تعبت به إسرائيل كما تشاء**)) ، وأكد أيوب خان مواصلة باكستان جهودها مع الدول العربية والبلدان الصديقة لإجبار إسرائيل على الانسحاب من مدينة القدس والأراضي العربية المحتلة ، كما شدد بأن بلاده كدولة عضو في مجلس الأمن الدولي ستلعب دورها كاملا للحصول على تأييد دولي واسع للقضية الفلسطينية⁽⁵¹⁾، وبعد وصول رئيس الوزراء السوفيتي كوسيجين إلى باكستان في 17 نيسان 1968 ولقائه أيوب خان وجه الأخير انتقاداته للأمم المتحدة والرأي العام العالمي لوصولهما ((**إلى حالة العجز الفاضح وأصبعا يرقبان بسلبية مذهلة الإستخفاف الظاهر الذي تبديه نحوهما إسرائيل**)) ، وفي ختام زيارته إلى موسكو في أيلول 1968 اصدر أيوب خان مع كوسيجين بيانا مشتركا طالبت فيه الدولتان بانسحاب إسرائيل من الأراضي العربية كخطوة أولى في سبيل تسوية مشكلة الشرق الأوسط ، كما ندد البيان بأعمالها العدوانية على الدول العربية⁽⁵²⁾.

أما فيما يتعلق بموقف أيوب خان من القضية الجزائرية فكان داعما للثورة ضد الوجود الفرنسي في الجزائر ، وتم أول لقاء بينه وبين رئيس الحكومة الجزائرية المؤقتة (فرحات عباس) عندما وصل الأخير إلى كراتشي قادما من الهند في 13 نيسان 1959 حيث استمرت زيارته مدة ثلاثة أيام أجرى خلالها محادثات مع أيوب خان وبقية القادة الباكستانيين ، وصرح فرحات عقب انتهاء المباحثات بأن الرئيس الباكستاني مؤيد وداعم لاستقلال الجزائر ، كما اجتمع رئيس الحكومة الجزائرية المؤقتة بوفد (الشبيبة الباكستانية) حيث أعرب وفد الشبيبة عن تأييده المطلق للشعب الجزائري وأبدى استعدادة لتقديم التضحيات من أجل نيل الجزائر لحريتها ، كما بعث طلاب جامعة كراتشي رسالة إلى أيوب خان طلبوا فيها منه الإعتراف بحكومة الجزائر⁽⁵³⁾.

عقد أيوب خان مؤتمرا صحفيا في 23 تشرين الأول 1959 امتدح فيه الثورة الجزائرية وأكد على ضرورة تلبية المطالب الشرعية للشعب الجزائري ومنحه حق تقرير المصير والإعتراف بإستقلال الجزائر ، ثم دعا فرنسا إلى فتح باب المفاوضات مع الحكومة الجزائرية المؤقتة ، كما أكد وزير الخارجية الباكستاني منظور قادر في تشرين الثاني من العام ذاته موقف حكومته المؤيد لما أسماه ((**بأمال الشعب الجزائري وحل قضيته بصورة سلمية**)) وصرح الوزير في آذار 1960 إن بلاده تريد وقف إراقة دماء الجزائريين⁽⁵⁴⁾.

اهتمت الصحف الباكستانية أيضا بالقضية الجزائرية من خلال مقالات نشرتها في تشرين الثاني 1961 انتقدت فيها سوء المعاملة الذي كانت تقوم به السلطات الفرنسية تجاه المعتقلين الجزائريين وطالبت بالإفراج عنهم خاصة (احمد بن بيل) احد قادة جبهة التحرير الوطني الجزائرية ، ومن ابرز هذه الصحف هي ستار Star وخبير ميل Khyber Mail وصحيفة دون Dawn⁽⁵⁵⁾.

كانت أول زيارة لأيوب خان إلى الجزائر بعد حصولها على الاستقلال هي في نهاية حزيران 1965 للمشاركة في اجتماعات المؤتمر الافرو _ آسيوي على رأس وفد ضم أكثر من 30 مسؤول باكستاني⁽⁵⁶⁾. يتضح مما سبق إن أيوب خان ركز على تطبيع وتقوية العلاقات مع الدول العربية على اختلاف أنظمتها السياسية والأيدولوجية باعتبارها دول إسلامية فضلا عن دعم قضيتي فلسطين والجزائر ، وكان ذلك خدمة لنظامه على المستويين الداخلي والخارجي ، فعلى المستوى الداخلي حاول أيوب خان رفع رصيده الشعبي عن طريق التقرب وإقامة العلاقات مع الدول الإسلامية ، أما على المستوى الخارجي كان الرئيس الباكستاني يهدف إلى الحصول على دعم هذه الدول لبلاده في صراعها مع جارتها القوية وهي الهند بسبب مشكلة كشمير .

الخلاصة

عمل الرئيس الباكستاني محمد أيوب خان إلى تقوية علاقات بلاده مع الدول العربية ودعم قضاياها باعتبارها دول إسلامية ومن أبرز هذه الدول العراق ، فبعد وصوله للسلطة في باكستان عام 1958 عمل بشكل جاد للتقارب مع هذا البلد وتبادل مسؤولي الدولتين الزيارات ووقعوا العديد من الإتفاقيات أبرزها اتفاقية ثقافية عام 1962 ، كما امتدح أيوب خان القادة العراقيين في عدة مناسبات ، ثم قام الرئيس العراقي بزيارة باكستان عام 1964 أدت إلى توثيق العلاقات بشكل اكبر ، أما بالنسبة لسياسة أيوب خان تجاه مصر فقد عمل الرئيس الباكستاني على تقوية علاقات بلاده مع هذه الدولة ، فقد قام أيوب خان بعدة زيارات إلى مصر في عام 1965 ، كما وقف إلى جانبها خلال العدوان الإسرائيلي عليها في حزيران 1967 . قام الرئيس الباكستاني بزيارة للسعودية عام 1960 ، كما وقفت الأخيرة إلى جانب باكستان في حربها مع الهند عام 1965 ، وكذا الحال لسياسة أيوب خان مع الأردن ولبنان ، كذلك كان داعما للقضايا العربية التي من أبرزها قضيتي فلسطين والجزائر ، إذ استخدم كل الوسائل الدبلوماسية والدولية المتاحة لباكستان في سبيل تقوية وضعهما .

Abstract

Sought Pakistani President Mohammad Ayub Khan to strengthen his country's relations with the Arab countries and support issues as Muslim countries Prominent among these countries Iraq, after he seized power in Pakistan in 1958 work in earnest for rapprochement with the country and exchange officials, the two visits and signed a number of agreements, most notably a cultural agreement in 1962, also praised Ayub Khan Iraqi leaders on several occasions, then the Iraqi president to visit Pakistan in 1964 led to closer ties larger, but for the policy of Ayub Khan towards Egypt has

worked Pakistani President to strengthen his country's relations with this country, it has Ayub Khan several visits to Egypt in 1965, as he stood by her side during the Israeli aggression in June 1967. The Pakistani president to visit Saudi Arabia in 1960, also stood recent addition to Pakistan in its war with India in 1965, as well as the policy of Ayub Khan with Jordan, Lebanon, was also a supporter Arab issues, which notably the issues of Palestine and Algeria, as used every means of diplomacy and international available for Pakistan in order to strengthen their positions.

الخاتمة

تمكن أيوب خان من إنشاء علاقات جيدة مع الدول العربية خاصة العراق ومصر والسعودية ، كما كان له موقف داعم وكبير للقضايا العربية التي من أبرزها قضيتي فلسطين والجزائر ، واتجهت السياسة الخارجية لباكستان خلال فترة حكمه إلى اتخاذ موقف معادي للتوسع الإسرائيلي على حساب العرب على الرغم من علاقات بلاده الوطيدة مع الدول الغربية المعروفة بصلاتها القوية والداعمة لهذه الدولة ، بالتالي يمكن القول إن سياسة أيوب خان الخارجية قد تمتعت باستقلالية كبيرة عن القرارات والضغوط الخارجية في هذا المضمار ، أو بعبارة أخرى انه استطاع إيجاد قاعدة متوازنة لعلاقات بلاده في هذا المجال تمثلت في إبقاء علاقات باكستان جيدة مع الدول الغربية على الرغم من دعمها للدول العربية في مواجهة إسرائيل انطلاقاً من كونها دول إسلامية بالأساس .

الهوامش

- (1) كاظم عريمش جبر الربيعي ، سياسة باكستان الخارجية تجاه العراق 1980_1999 ، رسالة ماجستير ، معهد القائد المؤسس للدراسات القومية والاشتراكية العليا ، الجامعة المستنصرية ، 2002 ، ص ص 24-25.
- (2) طارق مجيد تقي العقيلي ، العلاقات العراقية - الباكستانية - صفحات من تاريخ الأحلاف والمشاريع الغربية في الشرق الأوسط ، مؤسسة مصر مرتضى للكتاب العراقي ، القاهرة ، 2010 ، ص ص 79-80 .
- (3) المصدر نفسه ، ص ص 100-103 .
- (4) د . ك . و ، إعلان حالة الطوارئ وإيقاف الحياة الدستورية في باكستان _ سري ومستعجل ، تقرير السفارة العراقية بكرجي إلى وزارة الخارجية في بغداد ، رقم الملف 411 / 232 (182 - 122) ، رقم الوثيقة س / 2 / 4 / 1454 بتاريخ 13 / 10 / 1958 ، ص 4.
- (5) فخرية علي أمين حاتم ، العلاقات العراقية - الهندية 1974 _ 1995 ، رسالة ماجستير ، كلية التربية للبنات ، جامعة بغداد ، 2000 ، ص ص 65-66 ؛ ماهر مجهد جيجان ، العلاقات العراقية - الهندية 1963 _ 1980 ، رسالة ماجستير ، كلية التربية _ ابن رشد ، جامعة بغداد ، 2008 ، ص 88 .
- (6) د . ك . و ، الشؤون السياسية والعامة _ سري ، تقرير السفارة العراقية بكرجي إلى وزارة الخارجية في بغداد ، رقم الملف 411 / 232 (121-61) ، رقم الوثيقة د / 9 / 5 / 1748 بتاريخ 17 / 10 / 1959 ، ص ص 1-3 .
- (7) جريدة الأهالي ، العدد 371 ، 26 شباط 1960 .
- (8) جريدة الأخبار ، العدد 5384 ، 7 نيسان 1960 .
- (9) المصدر نفسه ، العدد 5446 ، 23 حزيران 1960 .
- (10) المصدر نفسه ، العدد 5586 ، 11 كانون الأول 1960 .
- (11) د . ك . و ، مقابلة المندوب السامي الباكستاني _ سري ، تقرير السفارة العراقية بدلهي إلى وزارة الخارجية في بغداد ، رقم الملف 7-3 مالية / تقارير (421100-413) (ل 120-179) ، رقم الوثيقة سياسية 1 / 570 بتاريخ 9 تشرين الثاني 1960 .
- (12) كاظم عريمش جبر الربيعي ، المصدر السابق ، ملحق الرسالة ص ص 30-35 ؛ جريدة الأخبار ، العدد 5220 ، 22 أيلول 1959 ؛ جريدة الأخبار ، العدد 5574 ، 21 تشرين الثاني 1960 ؛ جريدة البلاد ، العدد 6532 ، 24 تشرين الأول 1962 .
- (13) باكستان والعالم الإسلامي _ خطاب ألقاه السيد ذو الفقار علي بوتو وزير خارجية باكستان في المجلس الإسلامي الأعلى للشؤون الدولية في كراتشي في 13 يونيو سنة 1965 ، قسم الأفلام والمطبوعات ، حكومة باكستان ، 1965 ، ص 18 ؛ ماهر مجهد جيجان ، المصدر السابق ، ص 59 _ ص ص 88-89 .
- (14) ماهر مجهد جيجان ، المصدر السابق ، ص 90 .



- (15) جريدة الثورة العربية ، العدد 824 ، 28 شباط 1967 ؛ جريدة العرب ، العدد 778 ، 28 شباط 1967 ؛ جريدة البلد ، العدد 840 ، 1 آذار 1967 ؛ جريدة البلد ، العدد 841 ، 2 آذار 1967 ؛ جريدة البلد ، العدد 842 ، 3 آذار 1967 ؛ جريدة العرب ، العدد 786 ، 9 آذار 1967 .
- (16) جريدة الجمهورية ، العدد 50 ، 31 كانون الثاني 1968 ؛ جريدة الجمهورية ، العدد 53 ، 4 شباط 1968 .
- (17) المصدر نفسه ، العدد 72 ، 26 شباط 1968 .
- (18) محمد السيد سليم _ إبراهيم عرفات ، العلاقات المصرية _ الآسيوية ، مركز الدراسات الآسيوية ، كلية الاقتصاد والعلوم السياسية ، جامعة القاهرة ، 2000 ، ص 257 .
- (19) المصدر نفسه ، ص ص 257-258 .
- (20) د . ك . و ، إعلان حالة الطوارئ وإيقاف الحياة الدستورية في باكستان _ سري ، تقرير السفارة العراقية بكراحي إلى وزارة الخارجية في بغداد ، رقم الملف 411 / 232 (122 - 182) رقم الوثيقة س / 2 / 2 / 1518 بتاريخ 23 / 10 / 1958 ، ص 4 .
- (21) د . ك . و ، الشؤون السياسية والعامة _ سري ، تقرير السفارة العراقية بكراحي إلى وزارة الخارجية في بغداد ، رقم الملف 411 / 232 (61 - 121) ، رقم الوثيقة س / 2 / 4 / 1871 بتاريخ 28 / 10 / 1959 ، ص 3 .
- (22) د . ك . و ، الشؤون السياسية والعامة _ سري ، تقرير السفارة العراقية بكراحي إلى وزارة الخارجية في بغداد ، رقم الملف 411 / 232 (61-121) ، رقم الوثيقة س / 1 / 1 / 1833 بتاريخ 21 / 10 / 1959 ، ص 2 ؛ د . ك . و ، الشؤون السياسية والعامة _ سري ، تقرير السفارة العراقية بكراحي إلى وزارة الخارجية في بغداد ، رقم الملف 411 / 232 (61 - 121) ، رقم الوثيقة س / 2 / 4 / 2017 بتاريخ 25 / 11 / 1959 ، ص 5 .
- (23) جريدة الأخبار ، العدد 5370 ، 18 آذار 1960 ؛ جريدة الأخبار ، العدد 5392 ، 16 نيسان 1960 ؛ محمد السيد سليم _ إبراهيم عرفات ، المصدر السابق ، ص 258 ؛ محمود سامي ، صفحات خالدة من تاريخ باكستان ، الدار القومية للطباعة والنشر ، القاهرة ، 1960 ، ص 37 .
- (24) جريدة الأخبار ، العدد 5552 ، 1 تشرين الثاني 1960 ؛ جريدة الأخبار ، العدد 5556 ، 5 تشرين الثاني 1960 ؛ جريدة الأهالي ، العدد 569 ، 6 تشرين الثاني 1960 ؛ محمد السيد سليم _ إبراهيم عرفات ، المصدر السابق ، ص ص 258-259 ؛ محمد أيوب خان ، أصدقاء لا سادة - سيرته السياسية بقلمه ، تعريب عمر فروخ ، بيروت _ لبنان ، 1968 ، ص ص 245-246 .
- (25) جريدة البلاد ، العدد 6611 ، 17 كانون الثاني 1963 ؛ باكستان والعالم الإسلامي ، المصدر السابق ، ص 17 ؛ محمد السيد سليم _ إبراهيم عرفات ، المصدر السابق ، ص 259 .
- (26) جريدة الجمهورية ، العدد 348 ، 14 كانون الأول 1964 ؛ باكستان والعالم الإسلامي ، المصدر السابق ، ص 17 .
- (27) المصدر نفسه ، العدد 519 ، 14 حزيران 1965 ؛ جريدة الجمهورية ، العدد 520 ، 15 حزيران 1965 ؛ جريدة الوطن العربي ، العدد 26 ، 16 حزيران 1965 .
- (28) جريدة الجمهورية ، العدد 534 ، 29 حزيران 1965 ؛ جريدة الجمهورية ، العدد 537 ، 2 تموز 1965 .
- (29) الهند تضرم نار الحرب في آسيا ، سفارة باكستان ، بيروت _ لبنان ، تشرين أول (أكتوبر) 1965 ، ص ص 28-29 ؛ محمد السيد سليم _ إبراهيم عرفات ، المصدر السابق ، ص 259 .
- (30) جريدة المنار ، العدد 3737 ، 22 أيار 1967 .
- (31) قلب باكستان يخفق مع العرب _ وثائق وتعليقات وبيانات ، قسم الصحافة ، سفارة باكستان ، بيروت _ لبنان ، 1965 ، ص 9 ؛ محمد السيد سليم _ إبراهيم عرفات ، المصدر السابق ، ص 259 .
- (32) باكستان والعالم الإسلامي ، المصدر السابق ، ص 18 .
- (33) المصدر نفسه ، ص 18 ؛ أكرم جاسم الدوري ، نظرة في العلاقات الباكستانية العربية ، بحث مقدم إلى وزارة الخارجية _ دائرة حقوق الإنسان ، بغداد ، 1997 ، ص 60 .
- (34) جريدة الأهالي ، العدد 551 ، 16 تشرين الأول 1960 ؛ جريدة الأخبار ، العدد 5557 ، 6 تشرين الثاني 1960 .
- (35) الهند تضرم نار الحرب في آسيا ، المصدر السابق ، ص 7 .
- (36) هاني الياس خضر الحديثي ، العلاقات الباكستانية _ السعودية ، سلسلة الدراسات الباكستانية _ معهد الدراسات الآسيوية والأفريقية ، الجامعة المستنصرية ، بغداد ، 1985 ، ص 32 .
- (37) باكستان والعالم الإسلامي ، المصدر السابق ، ص 19 .
- (38) جريدة البلاد ، العدد 5346 ، 11 تشرين الثاني 1958 .
- (39) الهند تضرم نار الحرب في آسيا ، المصدر السابق ، ص 25 .
- (40) جريدة الجمهورية ، العدد 46 ، 26 كانون الثاني 1968 ؛ جريدة الجمهورية ، العدد 47 ، 27 كانون الثاني 1968 ؛ جريدة الجمهورية العدد 48 ، 28 كانون الثاني 1968 .
- (41) مجلة السياسة الدولية ، العدد 4 ، السنة الرابعة ، 1968 ، ص 156 .



- (42) جريدة البلاد ، العدد 6612 ، 15 كانون الثاني 1963 ، جريدة الزمان ، العدد 7641 ، 27 كانون الثاني 1963 ؛ جريدة البلاد ، العدد 6624 ، 27 كانون الثاني 1963 .
- (43) جاسم الحريري ، تداعيات العلاقات الباكستانية _ الإسرائيلية في الوطن العربي ، مجلة شؤون الشرق الأوسط ، خريف 2007 ، صص 145-146 .
- (44) جريدة الحرية ، العدد 1338 ، 24 تشرين الثاني 1958 .
- (45) جريدة الأخبار ، العدد 5318 ، 17 كانون الثاني 1960 ؛ جريدة الأخبار ، العدد 5324 ، 24 كانون الثاني 1960 ؛ محمود سامي ، المصدر السابق ، ص 37 .
- (46) جريدة الأخبار ، العدد 5470 ، 26 تموز 1960 .
- (47) جريدة الجمهورية ، العدد 467 ، 21 نيسان 1965 ؛ جريدة الجمهورية ، العدد 516 ، 11 حزيران 1965 ؛ جريدة البلد ، العدد 624 ، 15 حزيران 1966 .
- (48) قلب باكستان يخفق مع العرب ، المصدر السابق ، صص 7-8 .
- (49) المصدر نفسه ، ص 8 .
- (50) المصدر نفسه ، ص 8 _ ص 9 .
- (51) د . ك . و ، مجلة الرسالة الإسلامية _ وزارة الأوقاف ، رقم الملف 51 / 3216 / ل1-60 ؛ أكرم جاسم الدوري ، المصدر السابق ، صص 66-67 .
- (52) جريدة الشعب ، العدد 36 ، المصدر السابق ؛ مجلة السياسة الدولية ، العدد 4 ، المصدر السابق ، ص 165 .
- (53) جريدة الأهالي ، العدد 111 ، 14 نيسان 1959 ؛ جريدة الأهالي ، العدد 113 ، 16 نيسان 1959 ؛ جريدة الأهالي ، العدد 114 ، 17 نيسان 1959 .
- (54) د . ك . و ، الشؤون السياسية والعامة _ سري ، رقم الوثيقة س / 2 / 4 / 1871 بتاريخ 28 / 10 / 1959 ، المصدر السابق ، ص 3 ؛ د . ك . و ، الشؤون السياسية والعامة _ سري ، تقرير السفارة العراقية بكراحي إلى وزارة الخارجية في بغداد ، رقم الملف 411 / 232 (61-121) ، رقم الوثيقة س / 2 / 4 / 4977 بتاريخ 18 / 11 / 1959 ، ص 3 ؛ جريدة الأخبار ، العدد 5366 ، 13 آذار 1960 .
- (55) د . ك . و ، التقرير الصحفي _ سري ، تقرير السفارة العراقية بكراحي إلى وزارة الخارجية في بغداد ، رقم الملف 411 / 232 (ل1_60) ، رقم الوثيقة د / 6 / 5 / 395 بتاريخ 18 / 11 / 1961 ، صص 2-3 .
- (56) جريدة الجمهورية ، العدد 518 ، 13 حزيران 1965 .

المصادر والمراجع

أولا/الوثائق غير المنشورة

- (1) د . ك . و ، إعلان حالة الطوارئ وإيقاف الحياة الدستورية في باكستان _ سري ومستعجل ، تقرير السفارة العراقية بكراحي إلى وزارة الخارجية في بغداد ، رقم الملف 411 / 232 (182 - 122) ، رقم الوثيقة س / 2 / 4 / 1454 بتاريخ 13 / 10 / 1958 .
- (2) د . ك . و ، الشؤون السياسية والعامة _ سري ، تقرير السفارة العراقية بكراحي إلى وزارة الخارجية في بغداد ، رقم الملف 411 / 232 (61-121) ، رقم الوثيقة د / 9 / 5 / 1748 بتاريخ 17 / 10 / 1959 .
- (3) د . ك . و ، إعلان حالة الطوارئ وإيقاف الحياة الدستورية في باكستان _ سري ، تقرير السفارة العراقية بكراحي إلى وزارة الخارجية في بغداد ، رقم الملف 411 / 232 (182 - 122) ، رقم الوثيقة س / 2 / 2 / 1518 بتاريخ 23 / 10 / 1958 .
- (4) د . ك . و ، الشؤون السياسية والعامة _ سري ، تقرير السفارة العراقية بكراحي إلى وزارة الخارجية في بغداد ، رقم الملف 411 / 232 (121-61) ، رقم الوثيقة س / 1 / 1 / 1833 بتاريخ 21 / 10 / 1959 .



- (5) د. ك. و. ، الشؤون السياسية والعامّة _ سري ، تقرير السفارة العراقية بكراجي إلى وزارة الخارجية في بغداد ، رقم الملف 232 / 411 (121- 61) ، رقم الوثيقة س / 2 / 4 / 1871 بتاريخ 28 / 10 / 1959.
- (6) د. ك. و. ، الشؤون السياسية والعامّة _ سري ، تقرير السفارة العراقية بكراجي إلى وزارة الخارجية في بغداد ، رقم الملف 232 / 411 (121-61) ، رقم الوثيقة س / 2 / 4 / 4977 بتاريخ 18 / 11 / 1959.
- (7) د. ك. و. ، الشؤون السياسية والعامّة _ سري ، تقرير السفارة العراقية بكراجي إلى وزارة الخارجية في بغداد ، رقم الملف 232 / 411 (121- 61) ، رقم الوثيقة س / 2 / 4 / 2017 بتاريخ 25 / 11 / 1959.
- (8) د. ك. و. ، مقابلة المندوب السامي الباكستاني _ سري ، تقرير السفارة العراقية بدلهي إلى وزارة الخارجية في بغداد ، رقم الملف 7-3 مالية / تقارير (413-421100) (ل120-179) ، رقم الوثيقة سياسية 1 / 570 بتاريخ 9 تشرين الثاني 1960 .
- (9) د. ك. و. ، التقرير الصحفي _ سري ، تقرير السفارة العراقية بكراجي إلى وزارة الخارجية في بغداد ، رقم الملف 232 / 411 (ل1_60) ، رقم الوثيقة د / 6 / 5 / 395 بتاريخ 18 / 11 / 1961.
- (10) د. ك. و. ، مجلة الرسالة الإسلامية _ وزارة الأوقاف ، رقم الملف 51 / 3216 / ل1- 60 .

ثانيا/الوثائق الباكستانية المنشورة (باللغة العربية)

- (1) باكستان والعالم الإسلامي _ خطاب ألقاه السيد ذو الفقار علي بوتو وزير خارجية باكستان في المجلس الإسلامي الأعلى للشؤون الدولية في كراتشي في 13 يونيو سنة 1965 ، قسم الأفلام والمطبوعات ، حكومة باكستان ، 1965.
- (2) قلب باكستان يخفق مع العرب _ وثائق وتعليقات وبيانات ، قسم الصحافة ، سفارة باكستان ، بيروت _ لبنان ، 1965.
- (3) الهند تضرم نار الحرب في آسيا ، سفارة باكستان ، بيروت _ لبنان ، تشرين أول (أكتوبر) 1965 .

ثالثا/الرسائل والاطاريح العلمية

- (1) فخرية علي أمين حاتم ، العلاقات العراقية - الهندية 1974 _ 1995 ، رسالة ماجستير ، كلية التربية للبنات ، جامعة بغداد ، 2000.
- (2) كاظم عريمش جبر الربيعي ، سياسة باكستان الخارجية تجاه العراق 1980 _ 1999 ، رسالة ماجستير ، معهد القائد المؤسس للدراسات القومية والاشتراكية العليا ، الجامعة المستنصرية ، 2002.
- (3) ماهر مجهد جيجان ، العلاقات العراقية - الهندية 1963 _ 1980 ، رسالة ماجستير ، كلية التربية _ ابن رشد ، جامعة بغداد ، 2008.

رابعا/كتب المذكرات الشخصية المعربة

- (1) محمد أيوب خان ، أصدقاء لا سادة - سيرته السياسية بقلمه ، تعريب عمر فروخ ، بيروت _ لبنان ، 1968.

خامسا/الكتب العربية

- (1) طارق مجيد تقي العقيلي ، العلاقات العراقية - الباكستانية - صفحات من تاريخ الأحلاف والمشاريع الغربية في الشرق الأوسط ، مؤسسة مصر مرتضى للكتاب العراقي ، القاهرة ، 2010.
- (2) محمد السيد سليم _ إبراهيم عرفات ، العلاقات المصرية _ الآسيوية ، مركز الدراسات الآسيوية ، كلية الاقتصاد والعلوم السياسية ، جامعة القاهرة ، 2000 .
- (3) محمود سامي ، صفحات خالدة من تاريخ باكستان ، الدار القومية للطباعة والنشر ، القاهرة ، 1960.

سادسا/البحوث والمقالات المنشورة

- (1) أكرم جاسم الدوري ، نظرة في العلاقات الباكستانية العربية ، بحث مقدم إلى وزارة الخارجية _ دائرة حقوق الإنسان ، بغداد ، 1997.
- (2) جاسم الحريري ، تداعيات العلاقات الباكستانية _ الإسرائيلية في الوطن العربي ، مجلة شؤون الشرق الأوسط ، خريف 2007.
- (3) هاني الياس خضر الحديثي ، العلاقات الباكستانية _ السعودية ، سلسلة الدراسات الباكستانية _ معهد الدراسات الآسيوية والأفريقية ، الجامعة المستنصرية ، بغداد ، 1985.

سابعا/الصحف والمجلات

أ)المجلات

- (1) مجلة السياسة الدولية ، العدد 4 ، السنة الرابعة ، 1968.



ب) الصحف

- (1) _____ الأخبار ، الأعداد ، 5220 ، 5318 ، 5324 ، 5366 ، 5370 ، 5384 ، 5392 ، 5446 ، 5470 ، 5552 ، 5556 ، 5557 ، 5574 ، 5586 .
- (2) _____ الأهالي ، الأعداد ، 111 ، 113 ، 114 ، 371 ، 551 ، 569 .
- (3) جريدة البلاد ، الأعداد ، 5346 ، 6532 ، 6611 ، 6612 ، 6624 .
- (4) _____ البلد ، الأعداد ، 624 ، 840 ، 841 ، 842 .
- (5) _____ الثورة العربية ، العدد 824 .
- (6) _____ الجمهورية ، الأعداد ، 46 ، 47 ، 48 ، 50 ، 53 ، 72 ، 348 ، 467 ، 516 ، 518 ، 519 ، 520 ، 534 ، 537 .
- (7) _____ الحرية ، العدد 1338 .
- (8) _____ الزمان ، العدد 7641 .
- (9) _____ الشعب ، العدد 36 .
- (10) _____ العرب ، الأعداد ، 778 ، 786 .
- (11) _____ المنار ، العدد 3737 .
- (12) _____ الوطن العربي ، العدد 26 .

الجملة الإسمية المؤكدة في ديوان بني أسد
(أشعار الجاهلين والمخضرمين)

أ.د: عبد الكاظم الياسري
نور رياض كشاش

Holesales nominal confirmed in the office of bani asad
(poems ignorant and seasoned)

Prof. dr.abdul-kadhem al al-yasery
noor riad kshash

الخلاصة:

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أكرم الخلق أجمعين محمد وآله الطيبين الطاهرين. لقد تناول هذا البحث أساليب التوكيد المتوافرة في ديوان بني أسد مبيناً كيفية استعمال بني أسد هذه الأساليب لتحقيق الأهداف بدراسة تربط الجانب النحوي بالطريقة التي وظف فيها لإداء المعاني في ضوء إبراز العلاقة النحوية بين الأعراب والمعنى. وتكون البحث من أربعة مباحث وخاتمة تشمل أهم النتائج، فكان المبحث الأول بعنوان (التوكيد بالتكرار) والثاني بعنوان (التوكيد بالأداة) والثالث بعنوان (التوكيد بأدوات الزيادة) والرابع بعنوان (التوكيد بالأساليب) وخرج البحث بمجموعة من النتائج منها أن بني أسد في أشعارهم جمعوا بين كل وأجمع في نفس الجملة وأستعملوا اجمع بدون كل خلافاً لما جاء به بعض النحاة. فضلاً عن نتائج أخرى تضمنها البحث.

Abstract:

This research aims to show how to use emphasis styles in the office of bani asad to achieve the ends of showing the linguistic relation between the meaning and the linguistic. this research divided in turn in to four section which included the first section (emphasis repetitive) and the second (emphasis instrument) and third (emphasis baduah increase) and the four (emphasis method) and the most important finding in this chapter assertion thus the style of art beautifies grammatical phrase and give it assort of confidence.

المقدمة:

يُعد التوكيد أحد أساليب اللغة التي يعتمد المتكلم إليها ليؤكد المعنى الذي يريده وينقله إلى السامع بقوة، وبتأثير أكبر في ذهن السامع مما لو كانت الجملة مجردة منه، إذ إنّ "الكلام إذا تأكد تقرر وصار حقيقة لا مرأ فيها وبات لاشك ولا نزاع يدور حوله" (1). قال سيبيويه: "هذا باب ما يثنى فيه المستقر توكيداً، فإنّما هو كقولك: قد ثبت زيد أميراً قد ثبت، فأعدت (قد ثبت) توكيداً، ومثله في التأكيد والتثنية لقيت عمراً عمراً" (2). وعلى الرغم من أنّ سيبيويه في تعريفه هذا يركز على أحد أنواع التوكيد وهو (التوكيد اللفظي) إلا أنّه يعني به التركيز على الكلمة التي تحمل أعلى درجة من الأهمية في ذهن المتكلم، وهذا ما عناه ابن جني بقوله: "اعلم أنّ العرب إذا أرادت المعنى مكنته أحتاطت له، فمن ذلك التوكيد" (3)، وإلى هذا ذهب الزمخشري (4)، وابن عصفور (5).

وترادف تعريفات المحدثين ما ذكره النحاة في تعريفاتهم، يقول الدكتور مهدي المخزومي: "التوكيد تثبيت الشيء في النفس أو تقوية أمره" (6)، والمعنى نفسه عند الدكتور فاضل السامرائي في تعريفه: "التوكيد يفيد تقوية المؤكد وتمكينه في ذهن السامع وقلبه" (7). أما بالنسبة لطرائق التوكيد فقد عمد النحاة إلى استعمال أربع طرائق للتوكيد، هي:

"الأول: التكرار وهو ما يكون فيه الكلام مُرَدِّدًا، ويكون بتكرار فعل أو اسم أو حرف أو جملة، وهو ما يسمى عند النحاة بالتوكيد اللفظي .

الثاني: التوكيد بالأداة: ومن الأدوات ما يكون خاصاً بالأسماء ومنها ما يكون خاصاً بالأفعال، ومنها ما يكون شائعاً مشتركاً بين الأسماء والأفعال.

الثالث: التوكيد بحروف الزيادة: وهي لها معنى في أصل الوضع ثم انسلخت عن معانيها التي وُضعت لها في أصل الوضع إلى معنى آخر وهو التوكيد...

الرابع: التوكيد بغير أداة، مثل التقديم والتأخير، وأسلوب القسم" (8).

المبحث الأول

(التوكيد بالتكرار)

لقد تطرق العديد من النحاة إلى هذا النوع من التوكيد، ومنهم سيبويه (9)، وابن جني، في قوله: "...وهو على ضربين أحدهما تكرير الأول بلفظه، وهو نحو قولك: (قام زيدٌ قام زيدٌ)،... والثاني: تكرير الأول بمعناه، وهو على ضربين: أحدهما: للإحاطة والشمول، والآخر: للتثبيت والتمكين، الأول: كقولنا: قام القومُ كلهم، ورأيتهم أجمعين ويتبع ذلك أكتع ... والثاني: نحو قولك: قام زيد نفسه، ورأيته نفسه" (10). وهذه التقسيمات نجدها أيضاً عند ابن يعيش (11).

وبناءً على ما سبق فالتوكيد بالتكرار يقسم على نوعين:

أولاً: التوكيد اللفظي (التكرار اللفظي) .

ثانياً: التوكيد المعنوي (التكرار المعنوي) .

أولاً: التوكيد اللفظي

قال سيبويه في حديثه عن التوكيد اللفظي : "إنّما هو تكرير للفظ وإعادة له" (12) ويحتل التكرار اللفظي في الكلام عامة مساحة أكبر من التوكيد المعنوي، قال ابن رشيق القيرواني (ت 456هـ) : "للتكرار مواضع يحسن فيها، ومواضع يقبح فيها، فأكثر التكرار في الألفاظ دون المعاني، وهو في المعاني دون الألفاظ أقل، فإذا تكرر اللفظ والمعنى جميعاً، فذلك الخذلان بعينه..." (13).

ومن خلال متابعتنا لأنماط التوكيد اللفظي نجد أنّه قد يحصل في صورتين:
الأولى: تكرار اللفظ.

الثانية: تكرار المعنى دون اللفظ.

وسأتناول هذا الموضوع بناءً على نظرة النحاة له من جهتين.

1- التوكيد بتكرار اللفظ :

ويتمثل ما ورد من هذا النوع من التوكيد في ديوان بني أسد بالصور الآتية:

أ- التوكيد بتكرار الضمير المنفصل، ومن ذلك قول (عُقَيْبَةُ بْنُ هُبَيْرَةَ):

أَنْتَ امْرُؤٌ فِي الْأَشْعَرِينَ مُقَابِلُ
وَفِي الْبَيْتِ وَالْبَطْحَاءِ أَنْتَ

غَرِيبٌ (14).

فقد أكد الشاعر الضمير المنفصل (أنت) في الجملة الأسمية (أنت امرؤ) بالضمير المنفصل (أنت) في (أنت غريب)، وقد يكون الشاعر عمد إلى تكرار الضمير (أنت) لأنّه شعر بأنّ الكلام طال، فخشي على السامع نسيانه، فكرر له اللفظ متمكناً في ذلك من ذهنه لئلا ينسيه ما يبتغيه طول الكلام (15). ولكي يسيطر الضمير (أنت) على ذهن السامع، وفي ذلك يقول الزمخشري: "جدوى التأكيد أنّك إذا كررت المؤكد وما علق به في نفس السامع ومكنته في قلبه وأمطت شبهة ربما خالجه أو توهمت غفلة أو ذهاباً عما انت بصدده فأزلته" (16).

فتكرار اللفظ يُعدّ أفضل السبل لتذكير السامع بما سبق، وبسبب ذلك يعدّ أحد وسائل الربط الأسلوبية أو التركيبية (17)، يقول الرضي: "وإنّما احتاجت إلى الضمير لأنّ الجملة في الأصل كلام مستقل، فإذا قصدت جعلها جزء الكلام فلا بدّ من رابطة تربطها بالجزء الآخر، وتلك الرابطة هي الضمير" (18). وهو بذلك يشير بصورة غير مباشرة إلى ما للتكرار من وظيفة مهمة وهي "الربط"، فالتكرار "ينبغي أن ينظر إليه على أنّه وثيق الصلة بالمعنى العام للنص" (19)، فالشاعر هنا عمد إلى تكرار الضمير "أنت" لكونه الموصوف الوحيد لجميع الصفات التي ذكرها الشاعر، أي إنّ وثيق الصلة بالمعنى العام.

ب- توكيد الضمير المتصل بالضمير المنفصل

ومن ذلك قول (مُضَرَّسُ بْنُ رَبِيعٍ):

لَسْتُمْ قُرَيْشاً وَلَكِنْ أَنْتُمْ نَبَطٌ
صُهْبُ اللَّحَى وَالنَّوَاصِي صُهْبَةٌ

الليّفي (20).

ففي التركيب اللغوي (لستم قريشاً ولكنّ أنتم نبط) عمّد الشاعر إلى تأكيد الضمير المتصل في (لستم) وهو (الناء) بالضمير المنفصل وهو (أنتم) إذ كان باستطاعته أن يقول (لستم قريشاً ولكنّ نبط) ولكنّه أراد تأكيد كلامه فعمد إلى تكرار الذات للضمير الأول. إذ إنّ العلاقة بين (الناء- وأنتم) علاقة ارتباط قائمة على تكرير الذات. ووضح سيبويه العلاقة بين الضمير المتصل والضمير المنفصل بالعلاقة القائمة بين الوصف والموصوف، أي إنّ الضمير (أنتم) في مثل هذه الحالة أشبه بالوصف للضمير المتصل (الناء)، ولكنّه ليس الوصف الذي هو من التوابع، بل هو بمنزلة قولنا (نفسه) و (انفسهم)، وذلك في قوله: "اعلم أنّ هذه الحروف كلها تكون وصفاً للمجرور

والمرفوع والمنصوب المضميرين، وذلك قولك : مررتُ بك أنتَ، وانطلقت أنتَ، وليس وصفاً بمنزلة الطويل، إذا قلت : مررت بزيد الطويل ولكنه بمنزلة نفسه، وأتاني هو نفسه ورأيتُه هو نفسه ... (21) فالوصف الذي أراده سيبويه هو التوكيد لأنه لا يصح الوصف بالضمير أساساً .

ج - توكيد الظاهر بالضمير

لقد انفرد بهذا النوع من التوكيد الدكتور خليل أحمد عاميرة في كتابه (في التحليل اللغوي)، إذ يرى أن في نحو (زيدٌ جاء)، إنَّ في (جاء) ضميراً يعود على (زيدٌ) ويؤكدُه، ومن ذلك قول (مُطِيرٌ بن الأشيم) :

أَجَارَ أَتَاكَ، وَالْأَنْبَاءُ تُنْمِي ، مَلَأَقَاتَا عَلَى مَاءِ الْبَطَاحِ (22).

ففي جملة (الأنباء تنمي) يرى عاميرة أن في الفعل (تنمي) ضميراً يعود على (الأنباء) وهذا الضمير يُعد توكيداً لفظياً لها، لأنَّ هذا الضمير كما يرى عاميرة في حقيقة أمره هو (اسم) يعود على ما قبله، إذ يقول : "والذي نراه أن الضمير في حقيقة أمره هو الاسم من حيث الدلالة ويعود عليه، وما كان الضمير في مثل هذه الجملة إلا ليؤكد الاسم المتقدم توكيداً لفظياً، ... والعرب إذا أرادت العناية بشيء قدمته فهو مقدم للعناية والاهتمام . فالسياق سياق توكيد وعناية واهتمام" (23).

د - التوكيد بضمير الفصل

يسمى بـ (ضمير الفصل) عند البصريين (24)، أما الكوفيون فيسمونه بـ (ضمير العماد) (25)، قال الرضي : "الكوفيون يسمونه عماداً لكونه حافظاً لما بعده، حتى لا يسقط عن الخبرة، كالعماد للبيت الحافظ للسقف من السقوط" (26). والتوكيد بضمير الفصل يختلف عن غيره بأنه يؤكد عملية الإسناد بين المسند والمُسند إليه (27)، أي إنه يؤكد الجملة بأكملها ومن ذلك :

1- قول (جُرَيْبَةُ بن الأشيم) :

وَاحْمِلْ أَتَاكَ عَلَى بَعِيرٍ صَالِحٍ وَابْغِ الْمَطِيَّةَ، إِنَّهُ هُوَ أَصَوَّبٌ (28).
(هو) في جملة (إنَّه هو أصوبٌ) قد فصل بين المسند إليه وهو الضمير المتصل (الهاء) وبين المسند وهو (أصوبٌ)، ومجيئه هنا لتأكيد نسبة الإسناد بين (اسم إن) و (خبرها)، وكذلك ليُعلم أنَّ ما بعده خبر لا نعت (29)، قال الأعلام: "أنَّ أصل دخول الفصل إيدان للمخاطب المحدث بأنَّ الاسم قد تم ولم يبق منه نعت ولا بدل ولا شيء من تمامه، وإنَّ الذي بقي من الكلام هو ما يلزم المتكلم أن يأتي به وهو الخبر" (30).

2- قول (الكميت بن ثعلبة) :

فَلَا تُنْكِرْنِي، إِنِّي أَنَا جَارُكُمْ لِيَالِي حَلَّ الْحَيِّ قُنَّا فَضَلَفَعَا (31).
(فـ) أنا ضمير فصل، وقد فصل بين المسند إليه وهو اسم إن (الياء) وبين خبر (إن) وهو (جاركم) لتأكيد عملية الإسناد بينهما وليعلم أن (جاركم) هو خبر لا نعت.

وضمير الفصل في جميع الشواهد السابقة واقع بين شيئين متلازمين لا يستغني أحدهما عن الآخر وهما اسم إنَّ وخبرها ويُعد هذا الأمر شرطاً أساساً لوجوده في الجملة، قال المبرد: "... وإنما يكون هو، وهما، وهم وما أشبه ذلك زوائد بين المعرفتين أو بين المعرفة وما يقاربها من النكرات ... مما لا تعضله الألف واللام... وإنما زيدت في هذا الموضع لأتھما معرفة، فلا يجوز أن تؤكد إلا المعرفة، ولا تكون زائدة إلا بين اسمين لا يستغني أحدهما عن الآخر، نحو اسم كان وخبرها، أو مفعولي ظننتُ وعلمتُ وما أشبه، والابتداء والخبر وباب إنَّ" (32).

هـ - التوكيد بتكرار التراكيب

قد يتكرر تركيب معين عند بناء الجملة فيكون توكيداً لفظياً، ومن ذلك قول (حَضْرَمِي بن عامر) :

فَإِنَّ الَّذِي يُؤْذِيكَ مِنْهُ سَمَاعُهُ وَإِنَّ الَّذِي قَالُوا وَرَاءَكَ لَمْ يُقَلِّ (33).
فقد كرر الشاعر التركيب (إنَّ الذي) المكون من (إنَّ) مع الاسم الموصول، لَمَّا في الاسم الموصول من قوة لفظية تشد ذهن المخاطب نحو المتكلم، ولما في الاداة (أنَّ) من معنى التأكيد فيكون الإتيان بها مع التكرار مبالغة

في التأكيد، إذ إنَّ هذا الأسلوب في التأكيد لا يستعمل إلا إذا كان المتكلم منكرًا للخبر وهذا النوع من الخبر يسمى بـ(الخبر الإنكاري)، فقد قسم البلاغيون الخبر بناءً على فهم المخاطب على ثلاثة أقسام، وهي (34):

1- الخبر الابتدائي : وفيه يكون المخاطب غير متردد في قبول الخبر.

2- الخبر الطلبي : وفيه يكون المخاطب مترددًا في قبول الخبر.

3- الخبر الإنكاري : وفيه يكون المخاطب منكرًا للخبر.

فلاحظ أنَّ هنالك اتصالاً وثيقاً بين أنواع الخبر والتأكيد، إذ إنَّ التأكيد كثيراً ما ينبني عليها، فالشاعر في هذا البيت أكد بمؤكدتين وهذا يعني أنَّ المخاطب منكرٌ للخبر، وقد يكون المخاطب مترددًا وليس منكرًا ولكن الشاعر عمد إلى إزالة التردد بشكل قطعي . فضلاً عن الغرض المعنوي الذي يرمي الشاعر إليه في التكرار اللفظي، فإنَّ هنالك غرضاً آخر هو (الربط)، فتكرار (إنَّ الذي) في عجز البيت عمد إلى ربطه بصدر البيت، فلكل نص سواء أكان شعرياً أم نثرياً لابد من وجود رابط ولعل أشهر هذه الروابط هو الضمير، ولكن في التوكيد اللفظي "فإنَّ إعادة اللفظ بنفسه تغني عن الرابط" (35) بسبب ما يؤديه هذا التكرار من إتحاد وتماسك بين أجزاء النص الشعري.

وهناك من النحاة من ذهب إلى أنَّ هذه العلاقة (علاقة الربط) يحدثها التوكيد اللفظي فحسب، دون التوكيد المعنوي، بسبب كون العلاقة الناشئة بين التوكيد اللفظي والمؤكد علاقة ربط بالضمير البارز (36)، إلا أنَّ الدكتور محمد حماسة عبد اللطيف اعترض على ذلك وذهب إلى أنَّ هذا النوع من الربط يحصل بالتوكيد المعنوي أيضاً (37) كما سنرى.

وفي جميع الشواهد السابقة فإنَّ كل شاعر جاء بالتوكيد اللفظي كان غرضه في ذلك هو دفع التوهم أو غفلة السامع أو ظنُّ الغلط.

2- تكرار المعنى دون اللفظ

قد يعتمد الشاعر إلى تكرار المعنى بلفظ آخر، ومن ذلك قول (فضالة بن شريك):

أَتَأْسُ إِذَا مَا الضَّيْفُ حَلَّ بِيُوتَهُمْ غَدَا جَائِعًا عَيْمَان لَيْسَ بَعَايِم (38).

ففي البيت الشعري قد كرر الشاعر وصفاً للضيف بألفاظ عديدة وهي (غدا جائعاً، عيمان، ليس بعائيم)، وهي كلها ألفاظ مترادفة لمعنى واحد وهو (الجوع)، ولقد عرف النحاة هذا النوع من التكرار بقولهم : "هو تكرار اللفظ بلفظه أو مرادفه... وهذا القسم جارٍ في الألفاظ كلها سواء أكان اسماً ... أم فعلاً... أم حرفاً" (39).

وهذا التكرار يحصل غالباً كما في الشاهد باستعمال أسلوب (الترادف) في المفردات، وهذا الأمر يقودنا إلى القول أنَّه كيف يكون اللفظ مختلفاً والمعنى واحداً ويسمى (توكيداً لفظياً)، وفضلاً عن ذلك فقد أضاف أحد الباحثين المحدثين سبباً آخر وهو أنَّ "المرادف هو الأول في المعنى لا في اللفظ" (40).

وفضلاً عن ذلك، فإننا عند رجوعنا إلى تعريفات اللغويين للترادف، ومنها "ما كان معناه واحداً وأسماءه كثيرة..." (41) ومنها أيضاً "اختلاف اللفظين والمعنى واحد" (42)، أمّا الألفاظ المترادفة فعرفت بكونها "ألفاظ متحدة المعنى وقابلة للتبادل فيما بينها في أي سياق" (43)، نلاحظ أنَّ المعنى واحد وإن الألفاظ هي التي تعددت، وهناك فرق بين أنَّ نقول (تعددت) وأنَّ نقول (تكررت)، فالأول يعني اختلاف الألفاظ، أمّا الآخر فيعني اتفاق الألفاظ بصورة متكررة، وما دام المعنى واحداً وإن تكرر واللفظ مختلف، فإن هذا الأمر يشجعنا على القول أنَّه من الأفضل أن نجعل هذا النوع من التكرار ضمن أنماط "التكرار المعنوي" أمّا أفضل تعريف لهذا النوع من التوكيد فهو تعريف ابن الأثير الذي يقول فيه : "دلالة اللفظ على المعنى مكرراً" (44).

ثانياً: التوكيد المعنوي

قال ابن جني: "تكرير الأول بمعناه" (45)، أما ابن يعيش فقد عرفه بقوله : "تكرير المعنى دون لفظه، نحو قولك : (رأيتُ زيداً نفسه)، و (رأيتكم أنفسكم) و (مررتُ بكم كلهم)" (46).

ويحصل هذا التوكيد بألفاظ قد اجمع النحاة عليها، وهي (كل، جميع، نفس، عين، عامة)

ومن ذلك قول (قَدْ بَنَ مَالِكُ):

كَأَنَّ جَرَادَةً صَفْرَاءَ طَارَتْ

بِأَخْلَامِ الْغَوَاضِرِ أَجْمَعِينَ⁽⁴⁷⁾.

لقد استعمل الشاعر لفظة (أجمعينا) مؤكدة لقوله (بأحلام الغواضر) وذهب السيوطي إلى أن جمهور النحويين منعوا التوكيد بـ (أجمع) دون أن يسبقه (كل)، إذ قال: "والجمهور على أنه لا يؤكد به، أي بأجمع دون كل، والمختار وفقاً لأبي حيان جوازه لكثرة وروده في القرآن الكريم والكلام الفصيح - كقوله تعالى (وَلَا تُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ) [48]. و (وَأَنَّ جَهَنَّمَ لَمَوْعِدُهُمْ أَجْمَعِينَ) [49] (50)" فالسيوطي يرفض ما جاء به جمهور النحويين ويجوز التوكيد بـ (أجمع) دون أن يسبق بـ (كل) لكثرة وروده في القرآن الكريم.

وفي البيت الشعري جاءت لفظة (أجمعينا) مؤكدة بدون كل وليس هناك ارتباك في المعنى، فلا داعي للمنع، وكان الدكتور خليل بنیان الحسن قد رفض ما ذكره السيوطي عن لسان النحويين، بقوله: "وإذا صح ما نسبته السيوطي لجمهور النحويين فذلك أمر عجيب، فقد جاء التوكيد بأجمع في القرآن الكريم دون (كل) في أربعة وعشرين موضعاً، في حين جاء بعد كل في موضعين" (51)، وهو في ذلك قد نبذ الحجة الوحيدة التي اعتمد عليها السيوطي.

2- قول (مُضَرَّسُ بْنُ رَبِيعٍ):

يُحَاذِرُ حَتَّى يَخْسَبُ النَّاسَ كُلَّهُمْ

مِنَ الْخَوْفِ لَا تَخْفَى عَلَيْهِمْ سَرَائِرُهُ⁽⁵²⁾.

لقد استعمل الشاعر لفظة (كُلَّهُمْ) مؤكدة للاسم المعرفة (الناس)، وهنا لفظة (كل) قد أدت وظيفة التوكيد. وتختلف (كل) عن (أجمع) من حيث إنَّ (كل) تأتي توكيداً وغير توكيد، أما (أجمع) فلا تكون إلا توكيداً ولا يفارقها معنى الاحاطة والشمول⁽⁵³⁾.

وتأتي (كل) توكيداً بشرط وضعه النحاة لها، وقد توفر في هذا البيت وهذا الشرط هو أنَّ "المؤكد" يجب أن يكون عبارة عن أجزاء يصح إفتراقها، فـ "لا يؤكد بكل ... إلا ذو أجزاء يصح افتراقها حساً أو حكماً، نحو: (أكرمت القوم كُلَّهُمْ)، ... بخلاف (جاء زيدٌ كُلَّهُ)" (54).

3- قول (ثَوْبُ بْنُ ثَلَدَةَ):

وَإِنْ أَمْرًا قَدْ عَاشَ عَشْرِينَ حِجَّةً

إِلَى مَائَتَيْنِ، كُلَّهَا، هُوَ دَائِبٌ⁽⁵⁵⁾.

لقد استعمل الشاعر لفظة (كُلَّهَا) ليؤكد بها العدد وهو (عشرين حجة إلى مائتين)، وكما في البيت السابق فقد توفر شرط استعمالها للتوكيد إذ إنَّ المؤكد بها، وهو (عشرين حجة إلى مائتين) عبارة عن أجزاء يصح افتراقها. في الشاهد الأول والثاني أكدت ألفاظ التوكيد المعنوي أسماء معرفة. أما في هذا الشاهد فقد استعمل لفظة التوكيد المعنوي (كُلَّهَا) ليؤكد النكرة وهو لفظة (حجة)، وهنا برز الخلاف النحوي بين النحاة بين مؤيد ومعارض، فمذهب البصريين منع توكيد الاسم النكرة بألفاظ التوكيد المعنوي لأنَّ التوكيد المعنوي يؤكد حقيقة الاسم، والاسم النكرة لا حقيقة له، أما التوكيد اللفظي فأمره راجع إلى اللفظ سواء أكان له حقيقة أم لم يكن⁽⁵⁶⁾، وهنالك أمر آخر وهو "أنَّ الألفاظ التي يؤكد بها في المعنى معارف فلا تتبع النكرات توكيداً لها لأنَّ التوكيد كالصفة"⁽⁵⁷⁾.

وإذا كان التوكيد كالصفة فكيف يتبع المعرفة، فهذا يعدّ خلافاً للقاعدة النحوية المشهورة في النحو العربي، وهي (ما بعد المعارف أحوال وما بعد النكرات صفات)، فإذا فهمنا بأنَّ التوكيد كالصفة بناءً على ما ذهب إليه ابن يعيش فإنه يجوز أن يتبع النكرات.

وما ذهب إليه ابن يعيش ذهب إليه ابن عصفور، إذ ذهب إلى أنه لا يؤكد بألفاظ التوكيد المعنوي إلا المعرفة لأنها معارف بإضافتها إلى ضمير يعود على المؤكد⁽⁵⁸⁾.

ووافقهم من المحدثين الدكتور محمد حماسة عبد اللطيف، إذ قال: "لما كانت ألفاظ التوكيد المعنوي معرفة لإضافتها إلى ضمير أو لتضمنها إياه كان لابداً للمؤكد أن يكون معرفة ليتطابق التوكيد والمؤكد في التعريف"⁽⁵⁹⁾. أما الكوفيون فيرون جواز توكيد النكرة توكيداً معنوياً إذا كانت النكرة محددة، قال الزمخشري: "ولا تقع (كُلُّ) و (أجمعون) تأكيداً للنكرات، لا تقول: رأيت قوماً كُلَّهُمْ، ولا (أجمعين)، وقد أجاز ذلك الكوفيون فيما إذا

كانت محدودة⁽⁶⁰⁾، وقول شاعرنا (عشرين حجةً إلى مائتين) جاء مطابقاً لما قرره الكوفيون من جواز توكيد النكرة بألفاظ التوكيد المعنوي إذا كانت محدودة وكون النكرة محدودة فإنّ هذا يقربها لكي تكون من المعرفة. أما بالنسبة لملازمة الضمير لهذه الألفاظ لفظاً أو تقديراً فلأنّ لهذا الضمير وظيفة مهمة في بناء الجملة المؤكدة وهي وظيفة (الربط) ووجود الضمير يردّ على من ذهب من النحاة إلى أنّ التوكيد المعنوي لا يؤدي وظيفة (الربط)، فالترابط بين التوكيد المعنوي ومتبوعه يحدث عن طريق تعريف المؤكد واشتماله على ضمير يعود عليه مطابق له فضلاً عن المطابقة في العلامة الإعرابية⁽⁶¹⁾. يتبيّن لنا من دراسة التكرار (اللفظي والمعنوي) ما يأتي :

1- أنّ التكرار بنوعيه هو تشكيل مكاني لمفردات منتشرة على البنية السطحية للجملة العربية أو النص الشعري مكونةً أسلوباً خاصاً في السياق، وتؤول معاني كل لفظة مكررة بناءً على المعاني الداخلية للجملة مشكلة بذلك الجانب الدلالي بشكل أكثر وضوحاً⁽⁶²⁾.

2- يتضح لنا أنّ التكرار في كل تركيب كان له غرض عام هو الربط، أمّا بواسطة الضمير، أو عن طريق العلامة الإعرابية التي لها أثر واضح في ربط التوكيد بمتبوعه.

كما أنّ للتكرار غرض خاصّ يعود إلى ما في ذهن الشاعر وانفعالاته تجاه المعنى الذي يؤديه البيت الشعري، ومن ذلك نفهم أنّ "التكرار في ذاته ليس جملاً يضاهي القصيدة بحيث يحسن الشاعر صنعاً بمجرد استعماله، وإنما هو مثل سائر الأساليب في كونه يحتاج إلى أن يجرد من مكانه في القصيدة وإن تلمسه يد الشاعر تلك اللمسة السحرية التي تبعث الحياة في الكلمات"⁽⁶³⁾.

المبحث الثاني

(التوكيد بالأداة)

مدخل

سوف نبين في هذا المبحث توكيد الجملة الاسمية بواسطة أدوات التوكيد المعروفة في اللغة العربية في ضوء ما ورد منها في ديوان بني أسد.

والناظر في أدوات التوكيد في سياقات الاستعمال اللغوي يجد أنّها كثيرة جداً، وهذه الأدوات تؤدي مهمة التوكيد في سياقات الكلام بحسب ما تدل عليه قواعد الاستعمال اللغوي، إذ نجد من هذه الأدوات ما يختص بتوكيد الجملة الاسمية، ومنها ما يختص بتوكيد الجملة الفعلية وقسماً منها مشتركاً بين التراكيب الاسمية والتراكيب الفعلية.

وسوف نقف في هذا المبحث عند الأدوات التي استعمالها شعراء بني أسد في توكيد الجملة الاسمية .

1- (إنّ، أن)

(إنّ)

قال سيبويه: "معنى إنّ زيدا منطلقاً، زيدٌ منطلقٌ وإنّ دخلت توكيداً"⁽⁶⁴⁾، فقد اتفق النحاة على أنّ (إنّ) تفيد التوكيد المحض لمضمون الجملة⁽⁶⁵⁾، أي "توكيد النسبة بين المسند والمسند إليه في الجملة الاسمية ونفي الشك عنها"⁽⁶⁶⁾. و (إنّ) المؤكدة لا بدّ من أن تحتل الصدارة في الجملة الاسمية، قال الرضي: "إنّ المكسورة تؤكد معنى الجملة فقط، والتوكيد تقوية الثابت لا تغير المعنى إلا أنّها مع ذلك حرف ابتداء، كاللام، وجب تصديرها كاللام"⁽⁶⁷⁾.

من ذلك قول (عَبَاد بن أَنف الكلب الصَّيْدَاوي):

وَإِنَّا إِذَا قَابَلْتَنَا السُّيُوفُ وَقَدْ هَاجَتْ الْحَرْبُ ضَرْباً ثُبِينَا⁽⁶⁸⁾

ف (إنّ) حرف مشبه بالفعل، و(نا) ضمير متصل مبني في محل نصب إسم (إنّ)، والجملة الفعلية (ثُبِينَا) في محل رفع خبر (إنّ) و (إنّ) في قول الشاعر أداة تفيد التوكيد، فهي مؤكدة لمضمون الجملة، إذ إنّ الشاعر يؤكد

على شجاعة قومه ويؤكد ذلك في نفس في المخاطب الذي قد يكون منكرًا لها. قال ابن يعيش : "فأما فائدتها فلتأكيد مضمون الجملة فإن قول القائل : (إن زيدا قائم) ناب مناب تكرير الجملة مرتين..." (69)، فهو يرى أنها تنوب مناب التكرار، وإن وجودها في الجملة ضرب من الإيجاز. إن كلامه هذا يوحي بأنه من الممكن أن كل تأكيد ينوب مناب التكرار، وليس هناك ما يثبت ذلك، فكان من الأجدر أن نقول أن "وظيفتها تثبيت الشيء حين يكون المخاطب طالباً ذلك، فإذا كان طلبه أشد بأن كان حاكماً بخلاف نفس المتكلم قويت "إن" بمؤكد آخر" (70)، إي إن فائدتها هي لتأكيد مضمون الجملة في نفس المخاطب الذي قد يكون منكرًا له، كما في الشواهد السابقة، وكذلك فإنه مما يؤكد فكرة أن التوكيد ينوب مناب التكرار فكرة غير صحيحة هو أن التكرار يعد من التوكيد اللفظي، وقد يأتي المتكلم بالتوكيد اللفظي كما تطرقنا سابقاً لرفع الظنون التي قد تعتري ذهن المخاطب، فقد يظن المتكلم أن المخاطب كان غافلاً لم يسمع الجملة أو لم يسمع الكلمة، وفي هذه الحال لا يجدي التوكيد المعنوي ولا التوكيد بأن، وإنما يجدي ههنا هو التوكيد اللفظي فقط (71).

وهناك التفاتة لعبد القاهر الجرجاني حول خصائص (إن) في قوله : "وأعلم أنها قد تدخل للدلالة على أن الظن قد كان منك أيها المتكلم في الذي كان أنه لا يكون، وذلك قولك للشيء هو بمرأى من المخاطب ومسمع: أنه كان من الأمر ما ترى، وكان مني إلى فلان إحسان ومعروف، ثم أنه جعل جزأي ما رأيت، فتجعلك كأنك ترد على نفسك ظنك الذي ظننت، وتبين الخطأ الذي توهمت..." (72)، ومن ذلك قول (نافع بن نفع) :

الا إن آبائي علي كل موطن
ف(إن) حرف مشبه بالفعل و(آبائي) اسم (إن) منصوب وعلامة نصبه الفتحة الظاهرة والجملة الفعلية المنفية (لم يورثوني المخازيا) في محل رفع خبر (إن)، والشاعر قد يكون يريد في مجيئه بـ (إن) أن يؤكد لنفسه أنه كريم (لا بآباء) وفي الوقت نفسه يؤكد ذلك للمخاطب .

وليس كل موضع ترد فيه (إن)، تفيد التوكيد، ولكن المتكلم قد يعتمد إلى إضافة (إن) استحساناً منه أو قد يشك بأن السامع قد ينكر، فليس كل جملة تحتوي أحد أدوات التوكيد تعني أن المخاطب منكر أو متردد، وهذا ما أشار إليه التفتازاني بقوله : "وكثيراً ما يخرج الكلام على خلاف مقتضى الظاهر، فتجعل غير السائل - وهو خالي الذهن - كالسائل، وذلك إذا قدم إليه ما يلوح له بالخبر ويؤمن به إليه، فحينئذ يتطلع غير السائل إلى الخبر وينظر إليه ويستشرفه استشراف الطالب المتردد..." (74).

أو قد يعتمد الشاعر إلى استعمال أسلوب التوكيد لأهمية الموضوع في نفسه ففي قول (مضر بن ربيعة) :
فإني أحب الخلد لو أستطيعه
و(إن) حرف مشبه بالفعل، و(الياء) ضمير متصل مبني في محل نصب اسم (إن) والجملة الفعلية (أحب الخلد) في محل رفع خبر (إن)، وقد يكون الشاعر أكد بـ (إن) موضوع الخلد لما له من تأثير كبير في نفسه، ومن ذلك "يمكننا أن نستدل على مرونة الصيغ في مواجهته المواقف، أن البلاغيين رأوا أن المتكلم يورد الخبر في مواجهة المتردد مؤكداً بأداة واحدة استحساناً لا لزاماً... ومعنى ذلك أن التأكيد استجابة داخلية لدواعي الموقف، وربما كان المتكلم غير عابئ بتردد المتردد أو إنكار المنكر، وإنما يلقي كلامه بقدر أهميته في نفسه، وتحسسه لدواعيه" (76).

(أ)

دار بين النحاة خلاف حول دلالة (أن) على التوكيد أو عدمها، فهناك من النحاة المحدثين رفض دلالتها الدائمة على التوكيد، وارجع دلالتها تبعاً للسياق اللغوي الذي ترد فيه فهي في سياق تكون أداة توكيد، وفي آخر تكون أداة وصل.

أما النحاة القدامى فقد دلت عندهم على التوكيد فقد ذكر المبرد أنه لا يجوز أن يلي (إن) (أن) لان المعنى واحد (77). وقال الزمخشري: "(إن) و (أن) تؤكدان مضمون الجملة..." (78). وذهب ابن يعيش إلى أن (أن)

المفتوحة تقلب معنى الجملة إلى الأفراد أو يصير في مذهب المصدر المؤكد، ولولا إرادة التوكيد لكان المصدر أحق بالموضع⁽⁷⁹⁾. من ذلك قول (سيرة بن عمرو):

أَلَمْ تَرَ أَنِّي إِذْ تَخَتَّمْتُ سَيِّدًا
أَبْنَتُكَ تَيْسًا مِنْ مَرْيَتَةِ حَنْبَقَا⁽⁸⁰⁾.
فقول الشاعر (أَلَمْ تَرَ أَنِّي إِذْ تَخَتَّمْتُ) يقدر بمصدر مؤول تقديره (تختمي) وهذا المصدر هو الذي يدل على التوكيد عند النحاة، لا الأداة (أَنَّ) وحدها، قال الصبان: "ولا ينافي كون المفتوحة للتوكيد أنها بمعنى المصدر، وهو لا يفيد التوكيد لأنَّ كون الشيء بمعنى الشيء لا يلزم أن يساويه في كل ما يفيد⁽⁸¹⁾".

أما المحدثون فقد ذهبوا إلى أنَّ الجملة الداخلة عليها (أَنَّ) بأكملها هي التي تفيد التوكيد، وليس المصدر المؤول إذ إنَّ المصدر مفرد، والجملة أقوى من المفرد⁽⁸²⁾. فإن استعمال (أَنَّ) ومجيء الكلام بعدها في صورة الجملة أقوى وأكد من أن يكون الكلام في صورة المفرد "فإذا لمسننا توكيداً في الجملة فليس من (أَنَّ) وإنما من تركيب الجملة نفسها بدليل أن الأداء الذي تؤديه الجملة لا يؤديه المصدر⁽⁸³⁾".

2- لام الابتداء

وهي اللام التي "تدخل على المبتدأ والخبر مؤكدة ومانعة ما قبلها من تخطيها إلى ما بعدها⁽⁸⁴⁾، وبسبب دخولها على المبتدأ سميت بـ (لام الابتداء)⁽⁸⁵⁾، وهو مصطلح بصري، أما الكوفيون فيسمونها بـ (لام القسم)⁽⁸⁶⁾، إلا أنَّ أبا علي الفارسي (ت 377هـ) اعترض على رأيهم هذا وكانت حجتة في ذلك دخولها على القسم، والشيء لا يدخل على نفسه⁽⁸⁷⁾".

من ذلك قول (بشر بن أبي خازم الأسدي):

لَئِنْ إِضْتِ مَيِّتًا لَمْ تُعْمَرْكَ مَدَّةٌ
لَأَنْتَ الَّذِي يُحْيِيكَ فِي الْغَايِرِ الذِّكْرُ⁽⁸⁸⁾.
فـ (اللام) في (لَأَنْتَ) هي لام الابتداء وقد دخلت على المبتدأ هو الضمير (أَنْتَ) في الجملة الإسمية (أَنْتَ الذي يحييك... الذكر)، وفائدتها هي توكيد عملية الإسناد بين المبتدأ والخبر وهو الإسم الموصول (الذي) مع صلته هي الجملة الفعلية (يحييك الذكر).

لقد شبه النحاة هذه اللام بـ (إِنَّ) في المعنى من حيث إفادة كل منهما التوكيد قال الرضي: "وهذه اللام لام الابتداء المفيدة للتأكيد لا فرق بينها وبين إِنَّ إلا من حيث العمل...⁽⁸⁹⁾، إذ إِنَّ (إِنَّ) عاملة واللام ليست عاملة⁽⁹⁰⁾". وذهب الدكتور مهدي المخزومي إلى ما ذهب إليه الكوفيون من دلالة هذه اللام على القسم، فعندما نقول (لَأَنْتَ الذي يحييك الذكر) مساوياً لقولنا (والله لأَنْتَ الذي يحييك الذكر)، قال: "ويُخِيلُ إِلَيَّ أَنَّ الْكُوفِيِّينَ عَلَى حَقٍّ فِي إِعْتِبَارِ (لَامِ الْإِبْتِدَاءِ) لَأَمَّا تَقَعَ فِي جَوَابِ الْقَسَمِ لِأَنَّ مَا يُوْدِيهِ مِثْلُ قَوْلِهِمْ: لَخَالِدٌ مُجْتَهِدٌ، عِنْدَ حَذْفِ الْقَسَمِ هُوَ نَفْسُ مَا يُوْدِيهِ قَوْلُهُمْ: وَاللَّهِ لَخَالِدٌ مُجْتَهِدٌ مِنْ إِرَادَةِ التَّوَكُّدِ،... وَمَا دَامَ الْأَمْرُ كَذَلِكَ فَلَيْسَ فِي تَعَدُّدِ اللَّامِ وَاعْتِبَارِهَا لَامُ الْإِبْتِدَاءِ حِينَئِذٍ وَلَامُ الْقَسَمِ حِينَئِذٍ آخِرُ فَائِدَةٍ عَمَلِيَّةٍ"⁽⁹¹⁾. أما في قول (مُضَرَّسُ بْنُ رَبِيعٍ):

وَإِنِّي لَمَنْجَازٌ لِمَا قُلْتُ، إِنَّنِي أَرَى
السَّيِّئَ أَنْ يَخْلِفَ
الْوَعْدَ وَاعِدُهُ⁽⁹²⁾.

فجملة (إِنِّي لَمَنْجَازٌ لِمَا قُلْتُ) مؤكدة بمؤكدين، وهما (إِنَّ+اللام)، وقد بَيَّنَّ النحاة سبب دخول اللام على المسند (الخبر) وليس على المسند إليه (المبتدأ)، قال المبرِّد: "اعلم أنَّ هذه اللام تقطع ما دخلت عليه مما قبلها وكان حدها أن تكون أول الكلام كما يكون في تمييز هذا الموضع وذلك قولك: قد علمت زيدا منطلقاً، فإذا أدخلت اللام قلت: علمتُ لزيد منطلق فتقطع بها ما بعدها مما قبلها فيصير ابتداء مستأنفاً... فجعلت اللام في الخبر وحدها أن تكون مقدمة لأنَّ الخبر هو الأول في الحقيقة أو فيه ما يتصل بالأول فيصير هو وما فيه الأول فلذلك قلت: إِنَّ زيدا منطلقاً لأنَّ المنطلق هو زيد"⁽⁹³⁾، فكانت حجتة في ذلك هي أنَّ الخبر هو المقدم في ذهن المخاطب، قال الرضي: "وأما البصريون فقالوا وكان حق اللام إن لا تجامع إِنَّ المكسورة "لأنَّها تسقط بسببها عن

مرتبتها من التصدر لكن جاز مجامعتها لها لشدة تناسبهما بكونهما بمعنى واحد فاغتر ذلك سقوطها عن مرتبتها⁽⁹⁴⁾.

ومنهم من ذهب إلى أن "هذه اللام تجماع (إنّ) لزيادة التأكيد لها الصدارة إلا أنّها أخرت عن (إنّ) لضرب من الاستحسان، وهو إرادة الفصل بينها وبين (إنّ) لاتفاقهما في معنى واحد، ألا وهو التأكيد وكرهوا الجمع بين حرفين بمعنى واحد، ففَرَّقُوا بينهما⁽⁹⁵⁾، وأطلق عليها المتأخرون بـ(لام الترحلق) أو (اللام المرحقة) لأنها إنتقلت من المبتدأ إلى الخبر بعد دخول (إنّ)⁽⁹⁶⁾.

وإجماع اللام مع (إنّ) دلالة على أنّ المخاطب منكر للخبر وإنّ الخبر في مثل هذا الأسلوب هو (خبر إنكاري) ويصوغ المتكلم فيه كلامه على أساس أنّ السامع أو المخاطب منكرًا للخبر⁽⁹⁷⁾.

المبحث الثالث (التوكيد بأدوات الزيادة)

مدخل

هي حروف الزيادة عند البصريين وعند الكوفيين تسمى بحروف الصلة⁽⁹⁸⁾. ذهب النحاة في مؤلفاتهم إلى إتباع منهج الفصل بين أدوات التوكيد، وأدوات الزيادة، لأنّ هناك فرق بين المجموعتين فأدوات التوكيد وُضِعَتْ في أصل اللغة لهذا الغرض وهو (التوكيد)، أمّا أدوات الزيادة فإنّها قد تأتي في تراكيب زائدة لغرض التوكيد، وفي تراكيب أخرى أصلية⁽⁹⁹⁾.

فهم أكثر الباحثين في النحو العربي أنّ قولنا "زيادة" تعني أنّ هذا العنصر الزائد وجوده وعدمه في التركيب سواء . وهذه الفكرة غير صحيحة، فيكفي أن نقول (زائدة للتوكيد) فهذا يعني أنّ لها غرضاً معنوياً وهو (التوكيد) فالزيادة في البناء لا في المعنى، فذهب ابن السراج إلى أنّه "ليس في كلام العرب زائد، لأنّه تكلم بغير فائدة، وما جاء منه حملة على التوكيد"⁽¹⁰⁰⁾، قولنا "زيادة الحرف" تعني وجوده داخل الجملة مع عدم احتياج نظام الجملة له⁽¹⁰¹⁾.

أي إنّ الزيادة ليست معنوية بل هي زيادة عن أصل التركيب النحوي (المسند+ المسند إليه).

وحروف الزيادة هي (الباء، اللام، من، ما، لا، الواو)⁽¹⁰²⁾.

ومما ورد من هذه الأدوات في ديوان بني أسد لإفادة التوكيد :

1- الباء

وهي من الأدوات التي تدخل على الجملة العربية أصلية تارة، وزائدة تارة أخرى، ومن المعاني الأصلية لها هي : الإلصاق، الاستعانة، التعديّة، السببية⁽¹⁰³⁾.

وقد ترد الباء زائدة عن أصل التركيب النحوي، والغرض منها التوكيد، وتتراد (الباء) في موضعين⁽¹⁰⁴⁾:

الأول : في الإثبات.

الثاني : في النفي .

وقد وردت الباء زائدة في الديوان في ثلاثة عشر موضعاً، وكالاتي :

أولاً : في الإثبات

تتراد الباء في الجملة الأسمية المثبتة في موضع واحد، وهو (إذا كان المبتدأ حسب)⁽¹⁰⁵⁾.

وذلك في قول (أشعر الرّقبان) :

يَحْسَبُكَ فِي الْقَوْمِ أَنْ يَعْلَمُوا بِأَنَّكَ فِيهِمْ غَيِّيٌّ مُضِرٌّ (106).

فالباء في (بحسبك) زائدة للتوكيد، وهو الموضع الوحيد الذي ترد فيه الباء زائدة في المبتدأ، قال ابن يعيش: "ولا يعلم مبتدأ دخل عليه حرف الجر في الإيجاب غير هذا الحرف" (107)، قال ابن هشام: "وتزاد الباء في المبتدأ، وذلك قولهم: بحسبك درهم، وخرجت فإذا بزيد وكيف بك..." (108)، وذكر الدكتور عباس حسن أن الحرف الزائدة حتى وإن كان في بداية الجملة فإنه يفيد التوكيد وإنه بمثابة إعادة الجملة، في قوله: "وأما الحروف، ومنها حروف الجر - كالباء - فإنها تفيد توكيد المعنى في الجملة كلها، لأن زيادة الحرف بمثابة إعادة الجملة كلها، وتفيد ما يفيدته تكرارها بدونه، سواء أكان الحرف الزائد في أولها، أم في وسطها، أم في آخرها" (109).

وقوله: "تفيد توكيد المعنى" هذا يؤكد أنها ليست زائدة معنى أو لا قيمة لها في السياق، كما ذهب العديد من الباحثين من أنها "زائدة معنى ولا قيمة لها في السياق سوى ما تؤديه من أثر إعرابي" (110).

ثانياً: في النفي

تزداد الباء في الجملة الاسمية المنفية بموضعين:

1- في خبر ليس

كما في قول (خالد بن عمرو):

وَلَسْتُ بِعَبْدٍ يَتَّقِي سَخَطَ رَبِّهِ إِذَا لَمْ تَلْمَنِي فِي مُجَامَلَةِ النَّاسِ (111).

فالباء في جملة (ولست بعبد) زائدة تفيد التوكيد. وذهب أكثر النحاة إلى أن زيادتها في هذا الموضع (خبر ليس) مقبوضة، أي إنها كثيرة وشائعة أما زيادتها في الخبر مع غير ليس (غير مقبوضة) (112). وتعرب الباء حرف جر زائد يفيد التوكيد، أما الخبر وهو (عبد) اسم مجرور لفظاً منصوب محلاً على أنه خبر ليس. وذهب الرماني (ت384هـ) إلى أن وجود الباء في الخبر المنفي هو ليعلم المتكلم أن الكلام من بدايته منفي، قال: "الكلام يطول وينسى أوله فلا يعلم، أكان في أوله نفي أم لا، فجاء بالباء لتكون إشعاراً بأن أول الكلام نفي" (113).

2- في خبر ما

قال سيبويه: "قد تكون (باء الإضافة) بمنزلتها في التوكيد وذلك في قولك: ما زيد بمنطلق، ولست بذاهب، أراد أن يكون مؤكداً حيث نفي الانطلاق والذهاب..." (114). كما في قول (مطير بن الأشيم):

أَحَقًّا أَنْ قُرَّةً لَا أَرَاهُ؟ فَمَا أَنَا بَعْدَهُ بِقَرِيرٍ عَيْنٍ (115).

فالباء في جملة (ما أنا بعده بقرير) زائدة تفيد التوكيد.

2- اللام

اللام في العربية نوعان، عاملة، وغير عاملة (116)، فالعاملة "تأتي لمعانٍ وضعت لها في أصل اللغة، مثل لام التعليل، والاستحقاق، والتبيين" (117). وكذلك التعليل، وشبه التعليل (الاختصاص) (118).

أما (اللام) غير العاملة، وهي اللام (الزائدة)، تأتي في الجملة لغرض الربط والتوكيد بين أجزاء الجملة أو التراكيب اللغوية (119). وغالباً ما تقع في جواب (لو و لولا) الشرطيتين، قال الزجاجي: "والدليل على أن اللام الواقعة في جواب (لو) و (لولا) للتأكيد، جواز إضمارها لما عُرف موقعها، وكثر استعمالها" (120)، ومن ذلك قول:



1- قول (فُضَالَة بن هند الغاضري):

قَلَوْ أَنَّهُمْ لَمْ يَعْرِفُوا بِنْتَ لَاحِقٍ لَظَلَّ لَهُمْ مِنْ رَبِّهَا يَوْمَ قَاجِرٍ (121).
 (اللام) في (لَظَلَّ لَهُمْ مِنْ رَبِّهَا) هي حرف زائد يفيد التوكيد.

2- قول (سبرة بن عمرو) :

لَعَمْرُكَ لَوْلَا أَنَّ فِيهِمْ هَوَادَةٌ لَبَاشَرْتَ الْخُوصَاءُ صَدَرَ الْمُقَنَّع (122).
 (اللام) في (لَبَاشَرْتَ) هي حرف زائد غير عامل يفيد التوكيد

3- ما

(ما) نوعان: اسمية وحرفية (123)، فالاسمية هي الموصولة والتعجبية والاستفهامية، أما الحرفية فهي عاملة وغير عاملة، والعاملة أهمها (ما) النافية، أما غير العاملة فهي (ما) الزائدة، وهي التي دخولها كخروجها، ويكون دخولها في الكلام لتقوية المعنى وتقريره (124)، وهي على نوعين (كافة، غير كافة).

(ما) غير كافة

وهي أداة تزداد في بعض المواضع الغرض منها هو التوكيد ولا تؤثر في عمل ما تزداد بعده من الأسماء أو الأدوات أو الأفعال، وإنما يؤتى بها زائدة للتوكيد وتفخيم الكلام، وقد زيدت هذه الأداة في الديوان في موضعين، هما

أ- بعد (إذا) الشرطية (125)

كما في قول (بشر بن أبي خازم الأسدي) :

إِذَا مَا رَايَهُ رُفِعَتْ لِمَجْدٍ أَقَامُوهَا لِيَبْلَغَ مُنْتَهَاهَا (126).

(ما) في جملة (إذا ما رايته رفعت لمجد) هي حرف زائد يفيد التوكيد لمجيئها بعد (إذا) الشرطية، وهي هنا زائدة غير كافة. لمجيئها بعد (إذا) الشرطية، وهي أيضاً غير كافة أي إنها لا تغير شيئاً من عمل ما قبلها فيما بعدها، والكوفيون يسمونها بـ (ما) الصلة (127).

ب- بين المتضايين (128)

وذلك قول (سبرة بن عمرو):

يَا تَصْرُ هَلْ غَيْرُ مَا جَهْلٍ قَاتِكُمْ رِيَشُ الْعَصَافِيرِ قَدْ
 أَفْسَدْتُمْ الْبَلَدَا (129).

(ما) في جملة (هل غير ما جهل) الواقعة بين المتضايين (غير) و(جهل) زائدة تفيد التوكيد، قال ابن يعيش: "إن تكون صلة مؤكدة لا تفيد إلا لتمكين المعنى وتوفيره بتكثير اللفظ، وذلك نحو: غضبت من غير ما جرم، أي من غير جرم" (130)، وهذا يعني أن البصريين أيضاً عبروا عن أهميتها في أنها تفيد الصلة.



فـ(ما) في الموضعين غير كافة، ولكنها تفيد التوكيد مع إفادتها الصلة أي (الزيادة)، وبسبب ذلك فإنها لا تقع في ابتداء الكلام بل في حشوه (131).

جـ بعد حروف الجر

تزداد (ما) في بعض السياقات بعد طائفة من حروف الجر ولا تؤثر في عمل الحرف فيما بعدها وإنما يراد منها التوكيد وتقخيم المعنى في ذهن السامع، والمشهور أنها تزداد بعد (من) و (عن) و (الباء)، وقد ورد ذلك في القرآن الكريم ومن ذلك قوله تعالى: (فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ) (132) وقوله تعالى: (مِمَّا خَطِيئَاتِهِمْ أُغْرِقُوا فَأُدْخِلُوا نَارًا) (133).

ولم ترد (ما) زائدة بعد حروف الجر في ديوان بني أسد .

(ما) الكافة

وهي أداة تزداد بعد طائفة من الأدوات وتؤثر في عملها وتكفها عن العمل وتسمى (ما) الكافة لأنها تزيل اختصاص هذه الأدوات بالجملة الاسمية وتعطل عملها وهذه الأداة تزداد في موضعين في الجملة الاسمية، وهما :
أولاً : بعد الأحرف المشبهة بالفعل وهي (إن، أن، كأن، لكن، ليت) . قال سيبويه: "هذا باب الحروف التي يجوز أن يليها بعدها الأسماء ويجوز أن يليها بعدها الأفعال، وهي لكنما، وإنما، وكأنما، لأنها حروف لا تعمل شيئاً فتركت الأسماء بعدها على حالها كأنه لم يذكر قبلها شيء ... " (134). من ذلك قول (بشر بن أبي خازم الأسدي) :

كَبُرَتْ وَقَالَتْ هِنْدُ شَبَبَتْ وَإِنَّمَا لِدَاتِي (135) صَلْعَانُ الرِّجَالِ وَشَبَبَتْهَا (136).
فـ(ما) في (إنما) حرف زائد يفيد التوكيد، وقد كفت بعد دخولها (إن) عن العمل أي إنها لم تنصب المبتدأ وترفع الخبر.

2- قول (مُغَلِّسُ بْنُ لَقِيْطٍ) :

جَاءَتْ بِهِ مِنْ جِبَالِ الرُّومِ حَنْكَلَةٌ كَأَنَّمَا جَلَدُهَا بِالْمِشْقِ مَذْهُونٌ (137).
فـ(ما) في (كأنما) حرف زائد يفيد التوكيد، وقد كفت الحرف المشبه بالفعل (كأن) بعد دخولها عليه عن العمل، إذ رُفِعَ المبتدأ (جلدُها) وكذلك الخبر (مَذْهُونٌ) أي إن الجملة بعد دخول (ما) أصبحت جُمْلَةً مجردة من عمل النواسخ.

فـ(ما) هنا كفت الأداة عن العمل ولكنها من جانب آخر أفادت الكلام قوة وتقخيماً وتوكيداً

ثانياً: بعد (رب)

وقد وردت (ما) زائدة بعد (رب) في شاهد واحد وهو قول (أبي السَّمَال) :

فَإِنْ أَكُ شَيْخاً فَانِيَاً فَلَرُبَّمَا أَصَبْتُ الَّذِي أَهْوَى وَمَا كُنْتُ

أحذر (138).

فـ(ما) في (فَلَرُبَّمَا) زائدة كافة لـ (رب) عن عمل الجر، فلذلك نجد (رُبَّ) دخلت على الجملة الفعلية (أَصَبْتُ) التي هي جواب جملة الشرط (إِنْ أَكُ شَيْخاً فَانِيَاً)، إذ إنَّ شرط (رُبَّ) دخولها على الأسماء ولكن اتصالها

ب(ما) الزائدة الكافة هيئ لها دخولها على الأفعال، قال الدكتور فاضل السامرائي : "الغرض من زيادة (ما) هذه أن تهيأ الحرف للدخول على ما لم يكن يدخل عليه فيدخل على الأفعال وعلى الجمل الاسمية، فهي توسع دائرة استعمال الحرف، بعد أن كان منحصرأ في دائرة معينة، ف(رب) مثلاً مختصة بالأسماء الظاهرة النكرة، فإذا دخلت عليها (ما) هذه وسّعت دائرة استعمالها، فأصبحت تدخل على الأسماء الظاهرة والمضمرة على النكرات والمعارف على الأفعال والأسماء..." (139).

وذهب الهروي (ت415هـ) إلى أنّ في (ما) الداخلة على (رب) معان عديدة (140). وهي :

1- أن تكون (ما) كافة زائدة ليصلح بعدها وقوع المعرفة والفعل.

2- أن تكون (ما) زائدة ملغاة تخفض ما بعدها ب"رَبّ".

3- أن تكون (ما) اسماً نكرة بمعنى (شيء).

4- أن تكون (ما) اسماً نكرة بمعنى (إنسان).

4- من

تأتي (من) في أصل اللغة لمعان عديدة، ومن ذلك ابتداء الغاية والتبعية (141)، وبيان الجنس (142)، والتعليل، والمجازة بمعنى (عن)، وبمعنى الباء وبمعنى (على) (143).

وتأتي وزائدة للتوكيد، وذلك بشرطين (144).

1- أن يكون مجرورها نكرة.

2- أن يسبقها نفي أو ما يشبه النفي، فهي لا تزداد في الإيجاب. ومن ذلك قول شاعر أسديّ مجهول :

ليس بنو الرّنية من حَيّ أسد

حقاً ولا سعدٍ وليسوا من أحدٍ (145).

ف(من) في (ليسوا من أحد) حرف جر زائد يفيد التوكيد، وهي تفيد استغراق الجنس، وقد توفر الشرطان اللذان لزيادتها فقد سبقها نفي، بالإضافة إلى أنّ مجرورها وهو (أحد) اسم نكرة، قال ابن يعيش: "وأما زيادتها لاستغراق الجنس في قولك : (ما جاء من أحد) فإنّما جعلت الرجل ابتداء غاية نفي المجيء إلى آخر الرجال، ومن هنا دخلها معنى استغراق الجنس" (146).

ويُعد هذا المعنى - استغراق الجنس - هو السبب الرئيس لاشتراط النحاة في أنّ يكون مجرورها نكرة، قال المبرّد: "... ألا ترى أنّك تقول : "ما جاءني من رجل" ولا تقول: "ما جاءني من زيد، لأنّ رجلاً في موضع الجميع ولا يقع المعروف هذا الموضع لأنّه شيء قد عرفته بعينه" (147).

أما الكوفيون فقد جوزوا زيادتها في الإيجاب بشرط تنكير مجرورها (148)، وهذا مذهب عامة الكوفيين عدا الكسائي وهشام (149). وقد وردت (من) زائدة في الإيجاب في الديوان في قول (حضرّمي بن عامر) :

كم كان في إخوتي إذا استعمل الـ

بطلال تحت العجاجة الأسلا

من ماجدٍ واجدٍ أخي ثقةٍ يُعطي جزيلاً ويقتل البطلا (150).

ف(من) في (كم كان ... من ماجدٍ واجدٍ) جاءت مؤكدة لاستغراق الجنس كله، ولكن في سياق الإيجاب، وليس النفي، وهذا ما رفضه البصريون عامتهم، قال ابن يعيش: "ولذلك لا يرى سيبويه زيادة (من) في الواجب محال، إذ لا يتصور مجيء جميع الناس، ويتصور ذلك في طرف النفي" (151)، أي إنّ السبب يرجع إلى معنى

السياق، فإذا كان ممكناً حضور الجميع، فلا يشترط النفي. ففي قول الشاعر (كم كان في أخوتي ... من ماجدٍ واحدٍ)، فإن زيادة (من) في هذا الموضع قد تكون لسبب واحد هو أن الشاعر كان يرى أنّ هذه الصفات تستغرق كل إخوته، وكذلك فإنّ (إخوته) ليس بالعدد الكبير لكي لا تستطيع (من) استغراقهم. فيمكن أن يكون اشتراط النفي وعدمه يعود إلى معنى السياق.

فإذا كان ممكناً أن نحمل (من) على معنى التبويض فإنّه من الممكن زيادتها في الإيجاب، لأنّ البصريين عامتهم عندما اشتراطوا زيادتها في النفي ذهبوا إلى أنّ ذلك يعود إلى معناها وهو (استغراق الجنس بأكمله أو العموم)، فإن خرجت عن هذا يعني أنّه ممكن زيادتها في الإيجاب.

وهناك من أنكر مجيء (من) زائدة، وهو المبرّد، قائلاً: "وذلك أنّ كل كلمة إذا وقعت وقع معها معنى فإنّما حدثت لذلك المعنى وليست بزائدة، فلذلك قولهم: ما جاءني من احد ... فذكروا أنّها زائدة وأن المعنى ما جاءني أحد وليس كما قالوا وذلك لأنّها إذا لم تدخل جاز أن يقع النفي بواحد دون سائر جنسه، تقول: ما جاءني رجل... إنما نفيت مجيء واحد، فإذا قلت: ما جاءني من رجل فقد نفيت الجنس كله" (152). وإذا ما أتبعنا تعريف سيبويه للأداة الزائدة بقوله: "تدخل في موضع لو لم تدخل فيه كان الكلام مستقيماً" (153)، وبما أنّ (من) فيما دخلت عليه يكون الكلام مع حذفها مستقيماً فإنّ ذلك يحكم بزيادتها ولكن قد يكون سيبويه يقصد بـ (مستقيماً) من الناحية البنائية، أمّا من الناحية المعنوية فإنّ لكل لفظ في التركيب دلالة معينة يرمي إليها. فالمعنى الذي ترمي إليه هذه الأدوات هو (التوكيد).

5- (لا)

وهي من الحروف المشتركة بين الأفعال والأسماء (154)، وتأتي زائدة في مواضع عدة، وهي كالاتي:

- 1- بعد النفي أو ما يشبه النفي (155)، وتأتي (لا) هنا لتأكيد النفي أو النهي الذي يسبقها (156).
 - 2- بعد (أن) المصدرية (157)، وهنا تكون زائدة لفظاً ومعنى (158).
 - 3- بعد حروف الجر والنعت والمنعوت، والناصب والمنصوب، والجازم والمجزوم، وتكون هنا زائدة فقط من جهة اللفظ لا المعنى، نحو (جتتك بلا زادٍ) و (غضبْتُ من لاشيء) (159).
- وقد وردت (لا) زائدة في ديوان بني أسد في عشرة مواضع، وجميعها بعد النفي، منها قول (مُضَرَس بن رَبِيعي):

لا زِلْتُ حَرْباً ولا سَأَلَمْتُنا أَبَدًا فما لَدَيْكَ لَنَا نَفْعٌ ولا ضَرَرٌ (160).

فر(لا) في (فما لديك نفع ولا ضرر) زائدة لتوكيد النفي المتقدم أيضاً.

والشرط الذي وضعه النحاة لزيادتها قد توفر وهو مجيئها بعد واو العطف المسبوقة بنفي أو نهى (161)، يقول الهروي: "وتوكيد الجحد إنّما يكون مع واو النسق، كقولك: ما قام زيد ولا عمرو، فـ... "لا" ههنا توكيد للجحد، وليست بحرف عطف، إنّما حرف العطف الواو وحدها لأنّه لا يجمع بين حرفي عطف" (162). ومن ملاحظة أقوال النحاة نلاحظ أنّ لـ (لا) المؤكدة أثراً كبيراً في المعنى، قال المبرّد: "لا المؤكدة تدخل على النفي لمعنى، تقول: ما جاءني زيد ولا عمرو، إذا أردت أنّه لم يأتك واحد منهما على انفراد ولا مع صاحبه" (163). أي إنّهما لم يأتيا على كل حال، أما إذا قلنا (ما جاءني زيد و عمرو) فإنّه من المحتمل أن المتكلم يقصد أنّهما ما جاءا مجتمعين.

6- (الواو)

تكون الواو عاملة وغير عاملة⁽¹⁶⁴⁾، فالعاملة مثل واو القسم، وأما غير العاملة فتأتي لمعان أهمها العطف وهو أصل استعمالها في اللغة، وقد تكون للاستئناف والقطع ... وقد تدخل على الحال وتسمى واو الحال ... وتأتي في غير معانيها الأصلية التي وضعت لها، وتكون زائدة للتأكيد⁽¹⁶⁵⁾.

لقد ذهب البصريون إلى منع زيادة (الواو)⁽¹⁶⁶⁾، أما الكوفيون والأخفش فإنهم يجوزون زيادتها⁽¹⁶⁷⁾، ولم يشترطوا لذلك شرطاً معيناً.

لقد وردت الواو زائدة في الديوان في موضع واحد، وهو قول (بشر بن أبي خازم الأسدي):

فكنتُ وأهلاً للجميل ولم تزل من الحاقِدِ المُقتَصِرِ أوفى وأكرما⁽¹⁶⁸⁾.

ف (الواو) في (فكنتُ وأهلاً) هي واو زائدة لأن "دخولها كخروجها"⁽¹⁶⁹⁾. ولو لم تأت بها لكان الكلام تاماً⁽¹⁷⁰⁾، فإذا قلنا (كنت أهلاً للجميل) لم يختل المعنى، وهناك سبب آخر يؤكد أنها زائدة وهو نصب (أهلاً) على أنه خبر (كان) ولو كانت الواو عاطفة مثلاً لرفع (أهلاً)، فهذا يؤكد خلاف ما ذهب إليه البصريون وهو إمكانية مجيئها زائدة.

المبحث الرابع

(التوكيد بالأساليب)

التوكيد في هذا المبحث يرتبط بنظم الكلام والأساليب المستعملة في التعبير في السياقات اللغوية، وقد أشار العلماء إلى أن هناك طائفة من الأساليب تؤدي معنى التوكيد عندما يستعملها المنشئ الهدف منها إيصال الكلام مؤكداً إلى المتلقي

ومن أهم الأساليب التي تحمل في سياقاتها دلالة التوكيد في ديوان بني أسد، هي :

أولاً: أسلوب القصر.

ثانياً: أسلوب القسم.

وفيما يأتي عرض لما ورد من هذه الأساليب مفيداً للتوكيد في ديوان بني أسد.

أولاً: التوكيد بأسلوب القصر

يُعد القصر من الأساليب التي اهتم بها البلاغيون، ويسمى بذلك الاسم بسبب ما يضيفه على الأسلوب من قوة التأثير، وجمال التعبير⁽¹⁷¹⁾. ويُعرف القصر في اصطلاح اللغويين بأنه : "تخصيص شيء بشيء بطريق مخصوص ومعنى ذلك أن القصر ... هو حبس شيء على شيء أو وقفه عليه بحيث لا يتعداه إلى غيره"⁽¹⁷²⁾، وذهب اللغويون إلى أن هذا الأسلوب يفيد المبالغة في التوكيد لأنه عبارة عن (تأكيد على تأكيد)⁽¹⁷³⁾.

ويحدث هذا الأسلوب في الجملة العربية بطريقتين وهما :

أ/ القصر بـ(النفي + الاستثناء) .



ب/ القصر ب (إنّما).

آ/ القصر ب (النفى + الاستثناء)

كما في قول (خولة بنت الأزور) :

فَمَا هَذِهِ الْآيَاتُ إِلَّا مُعَارَةٌ وَمَا نَحْنُ إِلَّا مِثْلُ لَفْظٍ بَلَا

معنى (174).

في هذا الشاهد استعملت الشاعرة أسلوب القصر في صدر البيت وعجزه، ففي صدر البيت ذكرت جملة (ما هذه الآيات إلا معارة)، فقد قصر (الآيات) بصفة (الإعارة)، أي إنها اختصت الإعارة من بين الأوصاف التي ممكن ان توصف بها (الآيات)، أما في عجز البيت فذكرت جملة (ما نحن إلا مثل لفظ بلا معنى) فقد قصرت (نحن) بقوله (مثل لفظ بلا معنى)، أي إنه اختص هذه الصفة من بين الصفات التي ممكن للضمير (نحن) أن يختص بها.

ويسمى هذا النوع من القصر بقصر (الموصوف على الصفة)، يقول عبد القاهر الجرجاني: "واعلم أنه إذا كان الكلام ب (ما وإلا) كان الذي ذكرته من أن الاختصاص يكون في الخبر إن لم تقدمه وفي المبتدأ إن قدمت الخبر أوضح وأبين : تقول (ما زيد إلا قائم) فيكون المعنى أنك اختصت القيام من بين الأوصاف التي يتوهم كون زيد عليها بجعله صفة له. وتقول : (ما قائم إلا زيد) فيكون المعنى أنك اختصت زيدا بكونه موصوفاً بالقيام فقد قصرت الأول الموصوف على الصفة، وفي الثاني الصفة على الموصوف" (175)

ب- القصر ب (إنّما)

تأتي (إنّما) إثباتاً للاسم الذي يقع بعدها، ونفياً لما سواه. أي إنها تأتي تأكيداً للاسم الذي يقع بعدها. كما في قول (بغتر بن لقيط):

كَسَايَ تَوْبَي طُعْمَةَ الْمَوْتِ إِنَّمَا التُّرَاثُ، وَإِنْ

عَزَّ الْحَبِيبُ، الْغَنَائِمُ (176).

ففي جملة (إنما التُّرَاثُ ... الْغَنَائِمُ)، قد حصر الشاعر (التُّرَاثُ) ب (الغنائم) ف (الغنائم) هي المقصور عليه، ودخول (إنّما) على الجملة الاسمية (التُّرَاثُ الْغَنَائِمُ) أدت إلى تأكيد العملية الاسنادية بين المبتدأ والخبر، قال عبد القاهر الجرجاني : "اعلم أن موضوع إنّما على أن تجيء لخبر لا يجهله المخاطب، ولا يدفع صحته، أو لما يُنزل هذه المنزلة، تفسير ذلك : أنك تقول للرجل : (إنّما هو أخوك) و (إنّما هو صاحبك القديم) لا تقوله لمن يجهل ذلك ويدفع صحته، ولكن لمن يعلمه ويُقرُّ به" (177)، أي إنها لا تخبر بشيء يجهله المخاطب بل بشيء يعلمه ويقر به وجود (إنّما) لتأكيد هذا الأمر، وتؤدي (إنّما) هذه الدلالة بهيئتها التركيبية الكاملة وليس على كونها مكونة من (إنّ+ ما)، ففي ذلك يقول الدكتور خليل احمد عمايرة : "(إنّما) كتلة لغوية واحدة وليست مكونة من (إنّ+ ما) تدخل على الجملة التوليدية فتعطيها درجة عالية من التوكيد" (178).

وذهب النحاة أن معنى القصر ب (إنّما) هو نفسه معنى القصر ب (النفى والاستثناء)، أي إن جملة (وإنّما التُّرَاثُ الْغَنَائِمُ) ترادف بالمعنى جملة (ما التُّرَاثُ إلا الْغَنَائِمُ)، قال أبو علي الفارسي: "يقول ناسٌ من النحويين في نحو قوله تعالى : (إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَّنَ) (179) إنَّ المعنى : ما حَرَّمَ رَبِّيَ إِلَّا

الفواحش... (180). إلا إنه في حقيقة الأمر وعند التمعّن في الجمل التي ترد فيها (إنّما) والجمل التي يرد فيها النفي والاستثناء يتضح لنا أنّ القصر بـ(إنّما) يأتي مع الخبر الذي يعلمه السامع ومتيقن من حدوثه، أمّا وجود النفي والاستثناء في الجملة فإنّه يشعر بوجود نسبة شك عند المخاطب يحاول المتكلم بوجود النفي والاستثناء إزالة هذا الشك من نفس المخاطب (181).

ثانياً: التوكيد بأسلوب القسم

قال سيبويه: "اعلم أنّ القسم توكيد لكلامك" (182)، وقال ابن

يعيش: أعلم أنّ الغرض من القسم توكيد ما يقسم عليه من نفي أو إثبات" (183)، وقال السيوطي: "والقصد بالقسم تحقيق الخبر وتوكيده" (184)، و"الغرض من القسم توكيد ما يقسم عليه، لإزالة الشك عند المخاطب في إخباره عن المُقسم عليه" (185).

ويتكون أسلوب القسم من جملتين، الأولى جملة القسم وهي جملة خبرية وجملة جواب القسم، والجملتان معاً يكونان جملة واحدة، ولقد أضاف ابن يعيش (الاسم المقسم به) إلى مكونات أسلوب القسم، إذ قال: "يشتمل على ثلاثة أشياء: جملة مؤكّدة، وجملة مؤكّدة، وأسم مُقسم به، فالجملة الأولى هي (أقسم وأحلف ونحوها من أشهد واعلم، وهي الجملة المؤكّدة، وكذلك (لعمرك الله وايمين الله)، والجملة المؤكّدة هي الثانية المقسم عليها، فإن كانت فعل وقع القسم عليه نحو (أحلف بالله لتنطلقن) وإن كان الذي تلقاه حرفاً بعده اسم وخبر، فالذي تقع عليه القسم في المعنى الخبر، كقولك: (والله إن زيدا لمنطلقاً) ... أمّا المُقسم به فكل اسم من أسماء الله تعالى وصفاته ونحو ذلك مما يعظم عندهم" (186)، وللقسم أحرف معينة وهي (الواو، الباء، التاء، اللام) (187)، من ذلك قول (قد بن مالك):

لَعَمْرُ أَيْبِكَ يَا سَلَمُ بَن هِنْدٍ لَقَدْ لَاقَيْتُ مِنْكَ الْأَقْوَرِينَ (188) (189).

فقد استعمل الشاعر أسلوب التوكيد بالقسم في قوله (لَعَمْرُ أَيْبِكَ) وهذه الجملة هي (جملة القسم)، والتي تعد مؤكّدة لجملة جواب القسم، وهي (لقد لاقيت منك الأقورين)، أي إنها مؤكّدة لمضمون الإخبار في جملة الجواب، قال ابن جني: "اعلم أنّ القسم ضرب من الخبر يذكر، ليؤكد به خبراً آخر..." (190). ولذلك ذكر الجرجاني أنّه لا يجوز السكوت على القسم، إذ قال: "واعلم أنّ القسم لما كان موضعه على أنّ يؤكد به كلام لم يجز السكوت عليه، فلا تقول: أحلف بالله وتسكت بل يجب أن تأتي بالمقسم عليه، فتقول: أحلف بالله لأفعلن، إلا أنّك أكدته ونفيت عنه الشك بان أقسمت عليه" (191).

يرى أبو علي الفارسي أنّ اللام الداخلة على القسم من الأفضل أن تسمى بـ(لام الإبتداء) وليس (لام القسم) قال: "والدليل عندي أنّ لام الإبتداء كونها للإبتداء أعم من كونها للقسم دخولها في (لعمرك) ألا تراها في هذا الموضع للإبتداء مجرداً من معنى القسم لا يجوز تقديره هنا لامتناع دخول القسم على القسم لأنّ القسم لا يقسم عليه" (192). وهذه (اللام) الداخلة على الجملة الإسمية هي ليست ركناً اسنادياً أساسياً لكي يمتنع دخولها على مثلها بل هي لمجرد التوكيد، وهي في الحالتين أي في حالة دخولها على ماله صدر الجملة وفي دخولها على القسم تفيد التوكيد ففي دخولها على صدر الجملة تفيد الإسناد بين المسند والمسند إليه، وفي القسم تفيد توكيد القسم.

لقد توصل البحث الى مجموعة من النتائج لعل أهمها:

1- جمع شعراء بني أسد بين (كل) و(أجمع) في نفس الجملة، واستعملوا (أجمع) بدون (كل) خلافاً لما جاء به بعض النحاة.

- 2- إن مذهب اليه البصريون في أن الالفاظ التي يؤكد بها في المعنى معارف فلا تتبع النكرات تأكيداً لها ليس بشيء لأنّ التوكيد إن كان كالصفة فلا يتبع المعرفة إذ إن هذا يعدّ خلافاً للقاعدة النحوية (مابعد المعارف أحوال ومابعد النكرات صفات) وإذا سلمنا بأن التوكيد كالصفة فإنه يجوز أن يتبع النكرة.
- 3- إن التوكيد في التراكيب التي تحتوي على جملة (أن+اسمها+خبرها) يحصل من التركيب بأكمله وليس من (أنّ) وحدها أو من المصدر المؤول الذي تكونه مع اسمها وخبرها.
- 4- يلزم الضمير الفاظ التوكيد المعني لما له من وظيفة الربط ووجوده يرد على من ذهب من النحاة الى أن التوكيد المعنوي لا يؤدي وظيفة الربط فالترابط بين التوكيد المعني ومتبوعه يحدث عن طريق تعريف المؤكد واشتماله على ضمير يعود على مطابق له فضلاً عن المطابقة في العلامة الاعرابية.

الهوامش:

- (١) أساليب التوكيد: ١٤
(٢) الكتاب: ١٢٥/٢.
(٣) الخصائص: ١٠١/٣.
(٤) ينظر المفصل: ٤/٢.
(٥) ينظر المقرب: ٢٣٨/١.
(٦) في النحو العربي: نقد وتوجيه: ٢٣٤.
(٧) معاني النحو: ٥٠٩/٤.
(٨) أسلوب التوكيد في القرآن الكريم: ١٥.
(٩) الكتاب: ١٢٥/٢.
(١٠) الخصائص: ١٠٤-١٠١/٣.
(١١) ينظر: شرح المفصل: ٢٢٠-٢١٩/٢.
(١٢) الكتاب: ١٠٤/٣، وينظر الكتاب: ١٢٥/٢، الأصول: ١٧/٢، شرح ابن عقيل: ٢١٤/٢.
(١٣) العمدة في محاسن الشعر آدابه ونقده: ٤٧-٣٧/٢.
(١٤) ديوان بني أسد: ٤٦٤/٢.
(١٥) ينظر معاني في النحو: ٥٣٢/٤.
(١٦) المفصل: ٧٢.
(١٧) ينظر: مقالات في اللغة والآداب: ١٨٩/١-١٩٠.
(١٨) شرح الرضوي على الكافية: ٢٣٨/١.
(١٩) التكرار في الشعر الجاهلي: ١٥.
(٢٠) ديوان بني أسد: ٤٧١/٢.
(٢١) الكتاب: ٣٨٦-٣٨٥/٢.
(٢٢) ديوان بني أسد: ٤٢٣/٢.
(٢٣) في التحليل اللغوي: ٢٥٥-٢٥٤.
(٢٤) ينظر الكتاب: ٣٨٩/٢، وينظر الإنصاف في مسائل الخلاف: ٥٨١/٢.
(٢٥) ينظر الإنصاف في مسائل الخلاف: ٥٨١/٢، وينظر شرح المفصل: ١١٠/٣.
(٢٦) شرح الرضوي على الكافية: ٦٢/٣.



- (٢٧) ينظر شرح المفصل : ٣٢٨/٢ .
 (٢٨) ديوان بني أسد : ٤٣٨/٢ .
 (٢٩) ينظر التوطئة : ٢٨٧ .
 (٣٠) النكت في تفسير كتاب سيبويه : ٤٨٨/٢ .
 (٣١) ديوان بني أسد : ٥٠٠/٢ .
 (٣٢) المختضب : ١٠٣/٤ - ١٠٤ ، وينظر شرح المفصل : ١١٠/٣ .
 (٣٣) ديوان بني أسد : ٣٧٢/٢ . وللإستزادة ينظر : ٣٦٧/٢ .
 (٣٤) ينظر : الأيضاح في علوم البلاغة : ٩٦-٩٢/١ .
 (٣٥) ينظر بناء الجملة العربية : ١٨٢ .
 (٣٦) ينظر : نظام الارتباط والربط في تركيب الجملة العربية : ١٨٨ .
 (٣٧) بناء الجملة العربية : ١٨٧ .
 (٣٨) ديوان بني أسد : ٣٥٦/٢ .
 (٣٩) الرشاد في شرح الرشاد : ٢٤٤ .
 (٤٠) أساليب التوكيد في الشعر العربي القديم والحديث (رسالة ماجستير) : ٢٩ .
 (٤١) التحريقات : ٧٧ .
 (٤٢) ما اتفق لفظه واختلف معناه (للميرد) : ٣٠٢ .
 (٤٣) دور الكلمة في اللغة : ١٠٩ .
 (٤٤) المثل السائر : ٣/٣ .
 (٤٥) الخصائص : ١٠٤/٣ .
 (٤٦) شرح المفصل : ٤٠/٣ ، وينظر همع الهوامع : ٩٦/٣ .
 (٤٧) ديوان بني أسد : ١٧٠/٢ .
 (٤٨) سورة الحجر : الآية (٣٩) .
 (٤٩) سورة الحجر : الآية (٤٣) .
 (٥٠) همع الهوامع : ٢٠٢/٥ .
 (٥١) النحويون والقرآن : ٨٤ .
 (٥٢) ديوان بني أسد : ٢٧٨/٢ .
 (٥٣) ينظر شرح المفصل : ٢٢٦/٢ ، وهمع الهوامع : ٢٠١/٥ ، وشرح الرضي على الكافية : ٣٣٦/١ .
 (٥٤) شرح الرضي على الكافية : ٣٩٠/٢ .
 (٥٥) ديوان بني أسد : ٥٥٤/٢ ، وللإستزادة حول (كل) المضافة ينظر : ١١٠/٢ ، ١٣٢ ، ١٨٠ ، ٣٣٣ ، ٤٩٥ ، ٥١٨ ، ٥٤٠ ، ٥٣٠ .
 (٥٦) ينظر شرح المفصل : ٤٤/٣ ، وينظر أسلوب التوكيد في القرآن الكريم : ٦٥ .
 (٥٧) شرح المفصل : ٤٤/٣ .
 (٥٨) المقرب : ٢٤٠/١ .
 (٥٩) بناء الجملة العربية : ١٨٥ .
 (٦٠) المفصل : ٥/٢ ، وينظر الإنصاف في مسائل الخلاف م (٦٣) : ٣٦٩/٢ ، شرح ابن الناظم : ٥٠٦ ، والتوابع في الجملة العربية : ٨٢ ، وأسلوب التوكيد في القرآن الكريم : ٦٤ .
 (٦١) ينظر بناء الجملة العربية : ١٨٧ .
 (٦٢) ينظر التكوين التكراري في شعر جميل بن معمر : ٨٠ .
 (٦٣) قضايا الشعر المعاصر : ٢٩٠-٢٩١ .
 (٦٤) الكتاب : ١٤٤/٢ .
 (٦٥) ينظر المصدر نفسه : ٢٣٣/٤ ، والأصول : ٢٢٦/١ ، وشرح المفصل : ٦٤/٨ ، الجنى الداني : ٣٧٩-٣٨٧ .
 (٦٦) ينظر شرح قطر الندى : ٢٠٤ ، وشرح المفصل : ٦٤/٨ ، الجنى الداني : ٣٧٩ ، وأسلوب التوكيد في القرآن الكريم : ١٣١ .



- (٦٧) ينظر: شرح الرضوي على الكافية : ٣٣٦/٤، وينظر أسلوب التوكيد في القرآن الكريم : ١٣١.
- (٦٨) ديوان بني أسد: ٩٠/٢.
- (٦٩) شرح المفصل : ٥٢٦/٤.
- (٧٠) في النحو العربي نقد وتوجيه : ٢٥٥.
- (٧١) ينظر معاني النحو : ٢٦٢/١.
- (٧٢) دلائل الإعجاز : ٢١٤، وينظر التراكم النحوية من الناحية البلاغية عند الجرجاني : ١٨٤.
- (٧٣) ديوان بني أسد : ٣٣٣/٢.
- (٧٤) حاشية التفاتاني على مختصر المنتهى الأصولي : ٨٢/١.
- (٧٥) ديوان بني أسد: ٣٠٧/٢.
- (٧٦) الجملة الخيرية : ٥٤١-٥٤٠.
- (٧٧) ينظر المختص : ٦٠٥/١.
- (٧٨) المفصل : ٣٩٣.
- (٧٩) شرح المفصل : ٥٢٦-٥٢٧/٤.
- (٨٠) ديوان بني أسد : ٧١/٢.
- (٨١) حاشية الصبيان : ٢٧٥/١.
- (٨٢) ينظر: أسلوب التوكيد في القرآن الكريم : ١٣٧.
- (٨٣) المصدر نفسه : ١٣٧.
- (٨٤) اللامات : ٦٩.
- (٨٥) ينظر: رصف المباني : ٢٥٠، الخصائص : ٣١٥/١.
- (٨٦) ينظر الإنصاف في مسائل الخلاف : ٣٤٠.
- (٨٧) ينظر المسائل البغداديات: ٢٣٧.
- (٨٨) ديوان بني أسد : ٢٢٥/٢.
- (٨٩) شرح الرضوي على الكافية : ٣٦/٢.
- (٩٠) ينظر أسلوب التوكيد في القرآن الكريم : ١٥٢.
- (٩١) مدرسة الكوفة : ٣٠٧.
- (٩٢) ديوان بني أسد : ٢٦١/٢.
- (٩٣) المختص : ٣٦/٢.
- (٩٤) شرح الرضوي على الكافية : ٣٦/٢.
- (٩٥) أسلوب التوكيد في القرآن الكريم : ١٣٢.
- (٩٦) ينظر المصدر نفسه: ١٥٢/٢.
- (٩٧) ينظر الإيضاح في علوم البلاغة : ٩٦-٩٢/١.
- (٩٨) ينظر شرح المفصل : ٦٤/٥.
- (٩٩) ينظر أسلوب التوكيد في القرآن الكريم : ١٩٣.
- (١٠٠) الأصول في النحو : ٢١١/٢.
- (١٠١) دور الحرف في أداء معنى الجملة : ١٤٩.
- (١٠٢) ينظر البرهان في علوم القرآن : ٧٥/٣.
- (١٠٣) ينظر مغني اللبيب عن كتب الأعاريب : ١٠٧-١٠١/١.
- (١٠٤) ينظر أسلوب التوكيد في القرآن الكريم : ٢٠٥-٢٠٤.
- (١٠٥) ينظر: أسرار البلاغة : ٤٢٣، وينظر دور الحرف في أداء معنى الجملة : ٧٣.
- (١٠٦) ديوان بني أسد : ١٣٠/٢.
- (١٠٧) شرح المفصل : ٢٣/٨.
- (١٠٨) المغني : ١٤٤.
- (١٠٩) النحو الوافي : ٧٠/١.
- (١١٠) دور الحرف في أداء معنى الجملة : ٧٣.
- (١١١) ديوان بني أسد : ١٨٤/٢.
- (١١٢) ينظر الجملة الاسمية : ١٠٣، وينظر دور الحروف في أداء معنى الجملة : ٧٣.
- (١١٣) معاني الحروف : ٨٠.
- (١١٤) الكتاب : ٢٢٥/٤.
- (١١٥) ديوان بني أسد : ٤٣١/٢.
- (١١٦) ينظر: الجني الداني : ٩٥، وينظر أسلوب التوكيد في القرآن الكريم : ٢٠٧.
- (١١٧) ينظر أسلوب التوكيد في القرآن الكريم : ٢٠٧، معاني الحروف : ٥٦-٥٥، الجني الداني : ٩٦.
- (١١٨) ينظر أوضح المسالك : ٣٤٣-٣٤٥، معاني النحو : ٦١/٣، الجني الداني : ٩٦.
- (١١٩) ينظر اللامات : ٨٧.
- (١٢٠) ينظر اللامات : ١٢٧-١٣٠، وينظر الأزهية في علم حروف العربية : ١٧٦.



- (١٢١) ديوان بني أسد : ١٢٢/٢ .
- (١٢٢) المصدر نفسه : ٧٠/٢ ، وللاستزادة حول (اللام) الداخلة على (لو) و (لولا) ينظر: ١٢٦/٢ ، ١٥٢ .
- (١٢٣) ينظر الجني الداني في حروف المعاني : ٣٢٢ .
- (١٢٤) ينظر رصف المياني : ٣٨٢ .
- (١٢٥) ينظر الأزهية في علم حروف العربية : ٧٦ ، وينظر الجني الداني : ٣٣٣ .
- (١٢٦) ديوان بني أسد : ٢٣٢/٢ .
- (١٢٧) ينظر معاني القرآن (الفراء) : ٣٩٩/٢ ، وينظر مغني اللبيب عن كتب الأعاريب : ٣١٣/١ .
- (١٢٨) ينظر شرح المفصل : ٧١-٧٠/٥ .
- (١٢٩) ديوان بني أسد : ٦٣/٢ .
- (١٣٠) شرح المفصل : ٣٢/٥ ، وينظر الكتاب : ٣٥/٢ .
- (١٣١) الكتاب : ١١٦/٣ . وينظر شرح المفصل : ٧١-٧٠/٥ .
- (١٣٢) آل عمران: الآية (١٥٩) .
- (١٣٣) سورة نوح: الآية (٢٥) .
- (١٣٤) الكتاب : ١١٦/٣ .
- (١٣٥) لذاتي : أترابي : ينظر ديوان بني أسد : ٢٢٢/٢ .
- (١٣٦) ديوان بني أسد : ٢٢٢/٢ .
- (١٣٧) ديوان بني أسد : ٥٧/٢ .
- (١٣٨) ديوان بني أسد : ٤٥٥/٢ .
- (١٣٩) معاني النحو : ٨٤/٣ .
- (١٤٠) ينظر الأزهية في علم حروف العربية : ٩٣-٩٥ .
- (١٤١) ينظر الكتاب : ٢٢٥-٢٢٤/٤ ، المقتضب : ١٧٣/٤ ، وشرح المفصل : ٤٦٠/٤ ، الأزهية في علم حروف العربية: ٤٣٢ ، معاني النحو : ٦٥/٣ .
- (١٤٢) ينظر شرح المفصل : ٤٦٠/٤ ، حروف المعاني : ٥٠ ، معاني النحو : ٦٨/٣ .
- (١٤٣) ينظر معاني النحو : ٦٩/٣-٧٠ .
- (١٤٤) ينظر الكتاب : ٢٢٥/٤ ، شرح المفصل : ٤٦٠/٤ ، معاني النحو : ٧١/٣ ، معاني حروف الجر: ٢١ .
- (١٤٥) ديوان بني أسد : ٢١٦/٢ .
- (١٤٦) شرح المفصل : ١٣/٨ ، وينظر المقتضب : ٤٢٠/٤ .
- (١٤٧) المقتضب : ١٣٨/٤ .
- (١٤٨) ينظر مغني اللبيب عن كتب الأعاريب : ١٦٧/١ ، الجني الداني : ٣١٧ .
- (١٤٩) ينظر: الجني الداني : ٣١٧ .
- (١٥٠) ديوان بني أسد : ٣٧٠/٢ .
- (١٥١) شرح المفصل : ١٣٨/١ .
- (١٥٢) المقتضب : ٤٥/١ .
- (١٥٣) الكتاب : ٢٢٤/٤ .
- (١٥٤) ينظر رصف المياني : ٢٧٨ .
- (١٥٥) ينظر المقتضب : ١٣٤/٢ ، وشرح المفصل : ٢٦/٥ .
- (١٥٦) ينظر الجني الداني : ٣٠١ .
- (١٥٧) ينظر الكتاب : ٧٧/٣ .
- (١٥٨) ينظر شرح الكافية : ٢٨٠/٢ .
- (١٥٩) ينظر الجني الداني : ٣٠٠ .
- (١٦٠) المصدر نفسه : ٢٦٧/٢ .
- (١٦١) ينظر حروف المعاني : ٣١-٣٢ ، وشرح المفصل : ١٣٦/٨ ، رصف المياني : ٣٤٤ .
- (١٦٢) الأزهية في علم حروف العربية : ١٥١ .
- (١٦٣) المقتضب : ١٣٤/٢ ، وينظر الجني الداني : ٣٠٧ .
- (١٦٤) ينظر الجني الداني : ١٥٣ ، وينظر أسلوب التوكيد في القرآن الكريم : ٢٢٤ .
- (١٦٥) أسلوب التوكيد في القرآن الكريم : ٢٢٣ ، وينظر المفصل : ٦/٥ ، والأزهية في علم حروف العربية : ٢٤٠ .
- (١٦٦) ينظر الكتاب : ١٠٣/٣ ، والمقتضب : ٧٨/٢ .
- (١٦٧) ينظر الإنصاف في مسائل الخلاف : ٣٦٦ ، وينظر رصف المياني : ٤٢٥ .
- (١٦٨) ديوان بني أسد : ٢٣١/٢ .
- (١٦٩) مغني اللبيب عن كتب الأعاريب : ٦٨٠/١ .
- (١٧٠) ينظر الأزهية في علم حروف العربية : ٢٤٣ .



- (١٧١) ينظر بلاغة التراكيب (دراسات في علم المعاني): ٢١٨.
- (١٧٢) المصدر نفسه: ٢٢٠.
- (١٧٣) ينظر الجني الداني: ٣٩٧، الإيضاح في علوم البلاغة: ١٢٢/١.
- (١٧٤) ديوان بني أسد: ٤٩٥/٢، وللاستزادة حول هذا الموضوع من القصر ينظر: ٣٨/٢، ٥٢، ١١٠، ١٤٦، ١٦٣، ١٧٠، ٢٨٤.
- (١٧٥) دلائل الإعجاز: ٣٢٦-٣٢٧.
- (١٧٦) ديوان بني أسد: ٩٧/٢، وللاستزادة ينظر: ٢٢٢/٢.
- (١٧٧) دلائل الإعجاز: ٣٣٠.
- (١٧٨) في التحليل اللغوي: ٢٤١.
- (١٧٩) سورة الأعراف الآية (٣٣).
- (١٨٠) التفسيرات: ٨٧.
- (١٨١) ينظر التراكيب النحوية من الناحية البلاغية عند الجرجاني: ١١٥-١١٧.
- (١٨٢) الكتاب: ١٠٤/٣.
- (١٨٣) شرح المفصل: ٩٠/٩.
- (١٨٤) الاتقان في علوم القرآن: ٤٦/٤.
- (١٨٥) أسلوب التوكيد في القرآن الكريم: ٢٣٩.
- (١٨٦) شرح المفصل: ٩٣/٩.
- (١٨٧) ينظر الأصول في النحو: ٤٣٠/٢، وينظر معاني النحو: ٥٣٩/٤.
- (١٨٨) الأقورين: الدواهي العظام، ينظر ديوان بني أسد: ١٧٠/٢.
- (١٨٩) ديوان بني أسد: ١٧٠/٢.
- (١٩٠) اللمع في العربية: ٢٥٥.
- (١٩١) المقصد: ٨٦٢/٢، وينظر: شرح المفصل: ٩٠/٩.

(١٩٢) المسائل البغداديات: 237.

المصادر والمراجع

- القرآن الكريم

(1) الكتب .

- الأزهية في علم حروف العربية: علي بن محمد النحوي الهروي (ت415هـ)، تحقيق: عبد المعين الملوحي، الطبعة الثانية، 1981م.
- أساليب التوكيد في القرآن الكريم: عبد الرحمن المطردي، الطبعة الأولى، دار الجماهيرية للنشر والتوزيع والاعلان، 395هـ-1986م.
- أسرار البلاغة في علم البيان: تأليف الإمام عبد القاهر الجرجاني (ت471هـ)، تحقيق وشرح وتعليق السيد محمد رشيد رضا، الطبعة الأولى، دار إحياء العلوم، بيروت- لبنان، 1423هـ-2002م.
- أسلوب التوكيد في القرآن الكريم: محمد حسين أبو الفتوح، الطبعة الأولى، مكتبة لبنان، بيروت، 1995م.
- الأصول في النحو: أبو بكر محمد بن سهل بن السراج النحوي البغدادي (ت316هـ)، تحقيق: عبد الحسين الفتلي- الطبعة الثالثة- مؤسسة الرسالة، 1417هـ-1996م.
- الإنصاف في مسائل الخلاف: لأبي البركات الأنباري (ت577هـ)، تحقيق ودراسة الدكتور: جودة مبروك محمد مبروك، مراجعة الدكتور رمضان عبد التواب، الطبعة الأولى، مكتبة الخانجي، القاهرة، د.ت.
- الإنصاف في مسائل الخلاف: أبو البركات الأنباري (ت577هـ)، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، الطبعة الرابعة، المكتبة التجارية الكبرى، مصر، 1961م.
- أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك: أبي محمد عبد الله بن هشام الأنصاري (ت761هـ) ومعه كتاب عدة السالك إلى تحقيق أوضح المسالك: محمد محي الدين عبد الحميد، منشورات المكتبة العصرية، صيدا- بيروت.
- الإيضاح في علوم البلاغة: الخطيب القزويني (ت739هـ)، الطبعة الخامسة، دار الكتاب اللبناني، بيروت، 1980م.
- البرهان في علوم القرآن: بدر الدين الزركشي (ت794هـ)، تحقيق: أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، صيدا- بيروت، 1427هـ-2006م.
- بلاغة التراكيب (دراسة في علم المعاني): تأليف أ.د. توفيق الفيل، مكتبة الآداب.
- بناء الجملة العربية: الدكتور محمد حماسة عبد اللطيف، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، 2003م.
- التراكيب النحوية من الوجهة البلاغية عند الجرجاني: د. عبد الفتاح لاشين، دار المريخ، الرياض، المملكة العربية السعودية.
- التعريفات: علي بن محمد الجرجاني، دار إحياء التراث العربي، بيروت- لبنان، 1424هـ-2003م.
- التوابع في الجملة العربية: الدكتور محمد حماسة عبد اللطيف، مكتبة الزهراء، 1991م.
- التوطئة: أبو علي الشلوبيني، تحقيق: يوسف أحمد المطوع، دار التراث العربي للطباعة والنشر، القاهرة، 1393هـ-1973م.



- الجملة الاسمية: الدكتور علي أبو المكارم، الطبعة الأولى، 1428هـ-2007م، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع.
- الجملة خبرية في ديوان جرير: د. عبد الجليل العاني، منشورات آمال الزهاوي، مطبعة عشتار، بغداد، 1406هـ-1986م.
- الجنى الداني في حروف المعاني: الحسين بن قاسم المرادي، تحقيق: فخر الدين قباوة ومحمد نديم فاضل، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، 1413هـ-1992م.
- جوانب من نظرية النحو: تأليف: نعيم جومسكي، ترجمة مرتضى جواد باقر، وزارة التعليم العالي-جامعة البصرة، 1985م.
- حاشية الصبان (شرح الأشموني على ألفية ابن مالك ومعه شرح الشواهد للعيني)، تحقيق: طه عبد الرؤوف سعد، المكتبة التوفيقية.
- حاشية التفزازاني على مختصر المنتهى الأصولي: ابن الحاجب أبو عمرو جمال الدين عثمان ابن عمر المالكي (ت646هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان.
- الخصائص: أبو الفتح عثمان بن جني (ت392هـ)، تحقيق: محمد علي النجار، الطبعة الأولى، المكتبة العلمية، 1913م.
- دلائل الإعجاز: عبد القاهر الجرجاني (ت471هـ)، قرأه وعلق عليه محمود محمد شاكر، الطبعة الخامسة، مكتبة الخانجي، القاهرة، 2004م.
- دور الحرف في أداء معنى الجملة: الصادق خليفة راشد، دار الكتب الوظيفية، بنغازي، 1996م.
- ديوان بني أسد (أشعار الجاهليين والمخضرمين)، جمع وتحقيق ودراسة الدكتور محمد علي دقة، المجلد الأول والثاني، الطبعة الأولى، 1999م، دار صادر، بيروت.
- الإرشاد في شرح الإرشاد: السيد الشريف الجرجاني (ت838هـ)، دراسة وتحقيق: الدكتور ضرغام محمود عيود الدرة، الطبعة الأولى، مطبعة الوقف السني، العراق، 1425هـ-2004م.
- رصف المباني في شرح حروف المعاني: أحمد بن عبد النور المالقي، (ت703هـ)، تحقيق: محمد الخراط، مجمع اللغة العربية في دمشق، مطبعة زيد بن ثابت، دمشق، 1975م.
- شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك ومعه كتاب (منحة الجليل بتحقيق شرح ابن عقيل)، تأليف محمد محي الدين عبد الحميد، الطبعة الأولى، مطبعة المعراج، 1429هـ.
- شرح ألفية ابن الناظم على ألفية ابن مالك: بدر الدين محمد بن مالك (ت686هـ)، تحقيق: محمد عيون السود، الطبعة الثانية، دار الكتب العلمية، لبنان، 2010م.
- شرح الرضي على الكافية: تصحيح وتعليق يوسف حسن عمر، كلية اللغة العربية والدراسات الإسلامية، جامعة قار يونس، 1978م.
- شرح قطر الندى وبل الصدى: ابن هاشم الأنصاري (ت761هـ)، ومعه كتاب (سبيل الهدى بتحقيق شرح قطر الندى): محمد محيي الدين عبد الحميد، الطبعة السابعة، منشورات فيروز آبادي، قم.
- شرح المفصل: للشيخ موفق الدين بن يعيش النحوي (ت643هـ)، الطبعة الأولى، إدارة الطباعة المنيرية.
- العمدة في محاسن الشعر (آدابه ونقده): ابن رشيقي القيرواني أبي علي الحسن (ت456هـ)، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، الطبعة الخامسة، دار الجليل، بيروت، 1401هـ، 1981م.
- في التحليل اللغوي (منهج وصفي وتحليلي وتطبيقي على التوكيد اللغوي والنفي اللغوي وأسلوب الاستفهام): خليل أحمد عاميرة، الطبعة الأولى، بيروت.
- في النحو العربي (نقد وتوجيه): الدكتور مهدي المخزومي، الطبعة الأولى، دار الرائد العربي، بيروت-لبنان، 1986م.
- قضايا الشعر المعاصر: نازك الملائكة، الطبعة الرابعة عشر، دار العلم للملايين، بيروت، 2007م.
- الكتاب: كتاب سيبويه: أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر (ت180هـ)، تحقيق: عبد السلام هارون، الطبعة الثالثة، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1408هـ-1988م.
- اللامات: الزجاجي، تحقيق: مازن المبارك، المطبعة الهاشمية بدمشق-مطبوعات مجمع اللغة العربية، دمشق، 1969م.
- اللمع في العربية: أبو الفتح عثمان بن جني (ت392هـ)، تحقيق: فائز فارس، الطبعة الأولى، دار الأمل للنشر والتوزيع، الأردن، 1409هـ-1988م.
- ما اتفق لفظه واختلف معناه من القرآن المجيد: أبي العباس محمد بن يزيد المبرد (ت285هـ)، تحقيق: عبد العزيز الميمني، المطبعة السلفية، القاهرة، 1350هـ.
- المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر: ضياء الدين ابن الأثير (ت637هـ)، قدم له وحققه وشرحه وعلق عليه الدكتور أحمد الحوفي والدكتور بدوي طيانة، الطبعة الثانية، منشورات دار الرفاعي، 1403هـ-1983م.
- مدرسة الكوفة ومنهجها في دراسة اللغة والنحو: الدكتور مهدي المخزومي، مطبعة دار المعرفة، بغداد، 1374هـ-1955م.
- المسائل البيهقي: أبو علي النحوي (ت377هـ)، تحقيق: صلاح الدين السنكاوي، بغداد، 1983م.
- معاني القرآن: أبو زكريا يحيى بن زياد الفراء (ت207هـ)، تحقيق ومراجعة الأستاذ محمد علي النجار، وأحمد يوسف النجاشي، الطبعة الثانية، عالم الكتب، بيروت، 1980م.
- معاني الحروف: أبو الحسن علي بن عيسى الرماني (ت384هـ)، تحقيق: عبد الفتاح إسماعيل شليبي، دار الشروق للطباعة والنشر، جدة، 1980م.
- معاني النحو: الدكتور فاضل صالح السامرائي، ساعدت جامعة بغداد على نشره، 1986م-1987م.
- المغني في النحو: للإمام تقي الدين أبي الخير منصور بن فلاح اليماني النحوي (ت680هـ)، تقديم وتحقيق وتعليق: د. عبد الرزاق عبد الرحمن أسعد السعدي، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد.
- مغني اللبيب عن كتاب الأعاريب: جمال الدين بن هاشم الأنصاري (ت761هـ)، تحقيق: الدكتور مازن المبارك والدكتور محمد علي حمد الله، الطبعة السادسة، دار الفكر، بيروت، 1985.



- المفصل في علم العربية: جار الله بن محمود الزمخشري (ت538هـ)، الطبعة الثانية، دار الجبل، بيروت- لبنان.
- مقالات في اللغة والأدب، تمام حسّان، جامعة أم القرى ، مكة المكرمة، 1985م.
- المقتصد في شرح الإيضاح: عبد القاهر الجرجاني (ت471هـ)، تحقيق: الدكتور : كاظم بحر المرجان، دار الرشيد للنشر، بغداد، 1982م.
- المقتضب: أبو العباس محمد بن يزيد المبرد (ت285هـ)، تحقيق: محمد عبد الخالق عظيمه، عالم الكتب، بيروت.
- المقرب: علي بن مؤمن من المعروف بابن عصفور (ت669هـ)، تحقيق: احمد عبد الستار الجواري، وعبد الله الجبوري، الطبعة الأولى، مطبعة العاني، بغداد، 1392هـ-1972م.
- النحو الوافي مع ربطه بالأساليب الرفيعة والحياة اللغوية المتجددة: تأليف: عباس حسن، دار المعارف ، مصر.
- النحويون والقرآن: الدكتور خليل بنيان الحسون، الطبعة الأولى، مكتبة الرسالة الحديثة، 1423هـ-2002م.
- نظام الارتباط والربط في تركيب الجملة العربية: تأليف الدكتور مصطفى حميدة، الطبعة الأولى، 1997م، مكتبة لبنان - ناشرون.
- النكت في تفسير سبويه: أبو الحجاج يوسف بن سليمان بن عيسى الأعمى الشنتمري (476هـ)، تحقيق: زهير عبد المحسن سلطان، الطبعة الأولى، منشورات معهد المخطوطات العربية، الكويت، 1987م.
- مع الهوامع في شرح جمع الجوامع: جلال الدين السيوطي (ت911هـ) ، تحقيق وشرح عبد السلام هارون، والدكتور عبد العال سالم مكرم، دار البحوث العلمية، الكويت، 1394هـ-1975م.

(2) الرسائل الجامعية

- أساليب التوكيد في الشعر العربي بين القديم والحديث (رسالة ماجستير) ، خالد دُعاس حسين، الجامعة المستنصرية، إشراف الأستاذ المساعد الدكتور عبد الإله إبراهيم عبد الله، 1432هـ-2011م.
- معاني حروف الجر بين الوصف النحوي القديم والاستعمال اللغوي المعاصر: مارينا نجار، رسالة رفعت إلى دائرة اللغة العربية ولغات الشرق الأدنى في الجامعة الأمريكية في بيروت لاستكمال متطلبات نيل درجة الماجستير في الآداب، 1986م.

(3) البحوث

- التكرار في الشعر الجاهلي: موسى ربابعة، بحث مقدم لمؤتمر النقد الأدبي الثاني، جامعة اليرموك، اربد، 1988.
- التكوين التكراري في شعر جميل بن معمر، الدكتور فايز القرعان، مجلة المؤتم للبحث والدراسات، المجلد الأول ، العدد السادس، 1996م.

الشعور بالحرية لدى طلبة الاعدادية

أ.م.د.رجاء ياسين عبدالله
رواء حسن محمد الصغير

المستخلص:

يهدف البحث الحالي الى التعرف على الشعور بالحرية لدى طلبة الخامس الاعدادي والفروق الاحصائية وفقا لمتغير النوع والتخصص وقد شملت عينة البحث الحالي (400) طالب وطالبة من طلبة الخامس الاعدادي بفرعيه العلمي والادبي وتحقيقا لاهداف البحث قامت الباحثة ببناء اداة الشعور بالحرية مؤلفه من ثلاثة مجالات. وقد حسبت الخصائص القياسية للاداتين من صدق وثبات فحسب الصدق بطريقتين : الصدق الظاهري وصدق البناء ، كما تم التحقق من الثبات باعادة الاختبار .

وقامت الباحثة بتطبيق الاداتين على عينة البحث وبعد جمع البيانات ومعالجتها احصائيا باستعمال عدد من الوسائل الاحصائية كالاختبار التائي لعينة واحدة ولعينتين مستقلتين ومعامل ارتباط بيرسون توصلت الباحثة الى النتائج الاتية : يمتلك طلبة الخامس الاعدادي شعورا عاليا بالحرية ويمتلك الذكور شعورا للحرية اعلى من الاناث ووجدت فروق دالة احصائيا وفقا لمتغير التخصص (علمي-ادبي) ولصالح التخصص العلمي وفي ضوء هذه النتائج وضعت الباحثة عددا من التوصيات والمقترحات مثل : تفعيل دور الاجهزة الاعلاميه المسموعه والمرئيه والمؤسسات الدينيه والاجتماعيه بالتعريف بمفهوم الشعور الحرية الحقيقي ومدى المسؤوليه الملقاة على عاتق الفرد بصفته شخصا حرا مسؤولا .

Abstract:

The goal of the current research is to identify the sensation of freedom among students of Preparatory and to identify the statistical differences according to gender and specialization.

The current research sample included 400 students from the fifth preparatory students (scientific and literary specializations). In order to achieve the objectives of the research, the researcher built a sensation of freedom scale consisting of three fields and built a scale about the trend toward drug abuse composed of three areas as well.

The validity and reliability of the standard characteristics of the two scales has been calculated. Fifth Preparatory students own a high sense of freedom and males got higher sensation of freedom than females

In light of these findings, the researcher has developed a number of recommendations and suggestions.

الفصل الاول
مشكلة البحث:

يعد الشعور بالحرية من أبرز المظاهر الحضارية الانسانية التي تفخر بها المجتمعات التي تنظر الى الانسانية كقيمة عليا هذا فضلاً عن كونها من أولويات حقوق الانسان والتي تنادي بها الديانات السماوية و القوانين الوضعية الساعية لضمان حياة كريمة للانسان لتحفظ كرامته واحترامه داخل مجتمعه والتي من أبرز مظاهرها ممارسته لحقوقه الشرعية في الشعور بالحرية وبالاسلوب الذي لا يتعارض مع الاتجاهات القيمة لهذه المجتمعات ، إن الحرية مسألة نسبية وهي كلمة تضيق وتتسع حسب الظروف والأحوال التي يعيش بها الافراد في مجتمعهم ودولهم وتبعاً لعلاقتهم مع بعضهم بعض وعلاقتهم بالدولة ككيان اعتباري وعلاقة الدولة بعضها ببعض (أبو سمرة ، 2012 : 15). و إن من أهم أدوات الحرية هو العقل فأن نكون أحراراً يعني أن يكون لنا حقوق وعلينا واجبات ولا يكون هذا الا عن طريق معرفة المسؤوليات والتصرف وفقاً لها فليس بالإمكان طرح قضية الحرية بمعزل عن المسؤولية لانهما متلازمان ولا يمكن الفصل بينهما، ويجب أن نفهم جيداً أن قيمة الحرية في الاختيار وقيمة الاختيار في تحمل المسؤولية فلا معنى لحرية لا اختيار لصاحبها ولا قيمة لاختيار لا يحمل صاحبه مسؤولية ممارسة الحرية (البحراني، 2003 : 167)

فالانسان حر في حدود احترام أرادة القانون والاخلاق وعدم التجاوز على حقوق وحرريات الآخرين (الموسوي، 2000 : 104) إن القانون الحق لا ينقص من الحرية ولكنه يقيم لها الحدود ويقيها الضعف والاضمحلال (الالوسي، 1988 : 231) وعلى الانسان ان يدرك أن الحرية ليست في إطلاق العنان لشهواته والوقوع تحت سيطرتها وهي ليست التمرد على قانون الاخلاق ومنطق العلم انما هي فهم وادراك ما ينفعنا وينفع الآخرين ويتم اختياره بإرادة مطلقه وذلك يحقق الحرية الواعية وانماط الاجراءات القانونية التي تحمي الانسان من الجهل (الربيعي، 2007 : 3) لذا يمكننا ان نلخص مشكلة البحث بالسؤال الاتي : هل لدى طلبة الاعدادية شعوراً بالحرية؟

• أهمية البحث والحاجة اليه :

فقد فطر الله الانسان على الحرية فسمح له بممارستها ضمن نطاق القيم والمثل التي تهذبها وتصلقها وتجعل منها اداة خير للانسانية كلها (المفتي والوكيل ، 2006 : 58) وقد عالج الاسلام مسألة الحرية بما يكفل السعادة للفرد وفق الفطرة ووفق مصلحة الفرد والمجتمع للتمتع بالحرية المصونة دون الاعتداء على حريات الآخرين ووضع قواعد لحمايتها بوسائل عديدة ، ولذلك فالاسلام من افضل الانظمة السياسية قديماً وحديثاً من ناحية افراس الحريات والمحافظة عليها سواء كانت حرية شخصية ام عامة ام سياسية ام اقتصادية ام معاملات ام عبادات فوضعها ضمن ضوابط شرعية (ابو سمرة ، 2012 : 42 - 50). كما وضع الاسلام أن الحرية الحققة تقتضي كرامة الانسان في جميع مناحي الحياة وكافة مجالاتها. وان العبودية لله عز وجل هي اساس الحرية لانها تحرر الانسان من كل عبودية ولا تضع في طريق حريته حدوداً. وانها ثمرة عبودية وحيدة يرتبط بموجبها الانسان بالله المصدر الاول للكون والحياة والوجود. إن أول مفاهيم الحرية هو أن للإنسان عقلاً وضميراً وانه مخير في طريقته بالتفكير واستعماله للضمير وهو ما يسمى بحرية التفكير. إذ ان الحرية شعور ينتج عن التفكير والمعارف . ويشعر الانسان بالحرية عند ممارسته لارادته في اختيار احد الخيارات من بين خيارات عدة متاحة له ولذلك يصعب على الإنسان الاقتناع بانه غير حر لأنه يحس ويشعر انه حر والاحاسيس يصعب تكذيبها وان هذا الإحساس والشعور الذاتي يكون مطلق الصحة بالنسبة لصاحبه وهو مرتبط به وليس عاماً لدى كل البشر وليس ضرورياً ان يشعر الآخرون بشعوره ويمكن أيضاً ان نشعر بالعكس من ذلك واننا مقيدون ولسنا احراراً وذلك من خلال الشعور بالظلم الذي يفقد الإنسان الشعور بالحرية وهذا خلاف للعدل الذي يجعل الشعور بالحرية متعظماً وقد سعت الانسانية على اختلاف عصورها للوصول الى تحرير الانسان من اي ضغط او اكراه. (المختار، 2002 : 11) فالحرية هي الهدف الرئيسي للانسان من خلال تحقيق الانسانية الكاملة. (العناني ، 2005 : 211) ان الحرية التي نقصدها هي الحرية الايجابية أذ تكون لنا شخصياتنا المتكاملة ، وان نمارس الحياة عن طريق النشاط الحر للذات الصادر عن ارادة حرة (الخال ، 1964 : 19) (الحفني ، 2003 : 55) وترتبط الحرية في أي مجتمع من المجتمعات بتنوع الثقافات السائدة فيه فمفهوم الحرية يتضح ويتحدد أذا أتضح وتحدد مفهوم الثقافه وما تتضمنه من فلسفات اجتماعية وسياسية واقتصادية سائدة في المجتمع (زيدان ، 1965 :

(6) وتعد المراهقة المتوسطة من اهم المراحل العمرية التي تتكون بها سمات الافراد وخصائصهم وتتميز عن الطفولة والرشد بمظاهر جسميه وعقليه وانفعاليه واجتماعيه اذ انها تعد من اهم مراحل النمو لاهميتها في التكوين الشخصي للفرد (Eissler , 1985 : 13)

ومن الخصائص التي تميز المراهقة التطوع والرغبة للاستقلال والتحرر من السلطة الابوية والميل للانتماء الى الاصدقاء والتحرر من العرف والتقاليد والبحث ومناقشة مختلف المواضيع وعدم الاستقرار والانطواء والتصرفات التي تثير قلق الكبار. (سلم ، 2007 : 42) لذا تكمن اهمية البحث في التعرف على شعور طلبة الاعدادية للحرية باعتبارها عامل مهم لاحساس الطالب باستقلالته وفهمه الصحيح والواضح للحرية وهل يفهم طلبة الاعدادية الشعور بالحرية بالشكل الصحيح؟

• اهداف البحث :-

يهدف البحث الحالي للتعرف على :-

- 1- الشعور بالحرية لدى طلبة الخامس الاعدادي وفقا لمتغير النوع (ذكور-اناث)
- 2- الشعور بالحرية لدى طلبة الخامس الاعدادي وفقا لمتغير التخصص (علمي-ادبي)

• حدود البحث :

يقصر البحث الحالي على :

طلبة الصف الخامس الاعدادي الدراسات الصباحية. (ذكور-اناث) وللتخصصين (علمي-ادبي) محافظة كربلاء – مركز المدينه للعام الدراسي (2012-2013)

تحديد المصطلحات :

أ - الحرية freedom

- صليبيا (1971) هي الخلاص من القسر والاكراه الاجتماعي والحر هو الذي يأتمر بما امر به القانون ويمتتع عما نهى عنه . (صليبيا ، 1971 : 462)
- الربيعي (2007) هي حق الفرد في ممارسة نشاطه كما يرغب به سواء كان نشاطه ذاتيا أم اجتماعيا ام اقتصاديا أم سياسيا أم فكريا من دون تعرضه للضغط والتهديد ومن دون الاضرار بالآخرين (الربيعي، 2007: 6)

التعريف النظري :-

الشعور بالحرية هو عملية تكاملية بين الشخص والآخرين من خلال وعيه التام والشامل لحقوق الافراد وواجباتهم تجاه انفسهم والآخرين والمجتمع بصوره عامه والذي يستند بشكل اساس الى القوانين والاعراف السائدة الصحيحة .

التعريف الاجرائي :-

هي الدرجة التي يحصل عليها المستجيب من خلال اجاباته على فقرات الاداة المستعملة في البحث الحالي

ب - طلبة الاعدادية :-

هم طلبة مرحلة دراسية تقع ضمن المرحلة الثانوية بعد المرحلة المتوسطة ومدتها ثلاث سنوات تهدف الى ترسيخ ما تم اكتشافه من قابليات الطلاب وميولهم وتمكينهم من بلوغ مستوى اعلى من المعرفة والمهارة مع تنويع وتعميق بعض الميادين الفكرية والتطبيقية تمهيدا لمواصلة الدراسة الحالية واعداداً للحياة العملية الإنتاجية طلبة الخامس الاعدادي :- هم الطلبة الذين يكونون المرحلة الثانية او السنة الثانية من طلبة المرحلة الاعدادية. (التربي ، 1977 ، رقم 2)

الفصل الثاني : الخلفية النظرية والدراسات السابقة
الشعور بالحرية

لقد اختلفت الاراء في تعريف الحرية، فمنهم من عرفها على انها رفع القيود عن الانسان ، ومنهم من عرفها على انها القدرة على الفعل والترك من خلال المساحة القائمة بين الخير والشر والذي تشخصه معرفة الفرد ومنهم من عرفها على انها الفعل أو الترك فقط(مؤسسة البلاغ ، 2001 : 8) والحرية هي حكم شرعي وفي الوقت نفسه هي اثبات واقع مدى قدرة الفرد و مدى تحقيق الفعل في حياته وهذا التطابق بين الشرع والفعل والحرية هو العدل الذي يقوم عليه الكون (العروي، 1993 : 15) ويفترض ان تكون الحرية محررا للانسان من عبوديته لنفسه وهي بهذا المعنى ليست بالامر اليسير وانما هي امر شاق عسير (كامل ، 1981: 21) وهي عبارة عن شعور الانسان بذاته وضرورة اعتراف الجماعة بشخصيته واهليته المطلقة للتصرف وفق رغبته (القبانجي ، 1962 : 19)

الحرية في الحضارات القديمة

ان الحرية في وادي الرافدين وهي اقدم الحضارات البشرية واولها اهتماما بحقوق الانسان وان اول واقدم وثيقة لحقوق الانسان خرجت منها وان القانون والعدالة والحرية كانت من اهم اساسيات الفكر العراقي القديم وكان العراقيون القدماء في مختلف عصورهم التاريخية السومرية والاكديّة والبابليّة والاشورية يطالبون عاهلهم باعتباره نائب الالهة بوضع قواعد وتطبيق اجراءات تضمن للجميع الحرية والعدالة الاجتماعية والمساواة اذ وردت كلمة حرية (ايماركي) في نص سومري باقدم وثيقة عرفها العالم القديم تشير بصراحة إلى حقوق الانسان وتؤكد على حريته ورفض كل ما يناقض ذلك وقد عثرت بعثة تنقيب فرنسية في مدينة (لكش) في قضاء الشطرة جنوب العراق عام 1978 على مخروط طيني مدون عليه باللغة السومرية والخط المسماري للعاهل السومري (او كاجينا) في حدود عام 2375 ق.م تنطوي على تحقيق المساواة في مجتمع مدينته وقد قام بالفعل بوضع القوانين التي توفر للشعب الحرية والعدالة الاجتماعية والمساواة. وبهذا يكون قدماء العراقيين قد سبقوا غيرهم من شعوب المنطقة بحوالي (1000) سنة بوضع الاصطلاحات والقوانين التي تحفظ للفرد حقوقه وحريته ولم تتعرف شعوب ايران على شيء من ذلك حتى مطلع القرن السادس قبل الميلاد وبعد احتكاكهم المباشر لسكان وادي الرافدين كما لم تعرف مصر الفرعونية هذه الحقوق والممارسات الانسانية حتى منتصف القرن الخامس قبل الميلاد (بهنام ، 1996 : 8)

وقد كانت الحرية من الاسس الاساس والاخلاقية التي قامت عليها المدنية الاغريقية في القرن الخامس قبل الميلاد (الوالي ، 1998 : 60) اذ يتميز الاغريقون بالاعتماد على العقل والمناقشة والحوار الفكري بسبب تعدد امتزاج الشعوب في مجتمعات تجارية (الالوسي ، 1999 : 34) واختلفت موازين الحرية عند الرومان وانعدم تحديد مدلولها بسبب الظروف السياسية التي مرت بها الدولة الرومانية فالحرية التي تسودها الارادة الفردية تختلف عن الحرية التي تجسدها ارادة الامبراطور وتختلف كل منهما عن الحرية التي تجسدها الارادة الالهية (هناودة ، 2000 : 23) فالحرية رخصة طبيعية تستمد وجودها من قانون اعلى واسمى من القانون الوضعي فقد كانت افكار (شيشرون) و (سينكا) التي جعلوا منها اساسا لبناء نظام سياسي دليل على احترام الارادة الشعبية وحقوق الانسان (الباش، ب.ت : 18-32) وقد اعتقد فلاسفة الرومان بانهم ملزمون بطاعة القانون إذ يقول مؤسس روما (رومولوس) (ان الحرية ليست البطالة والكسل والملاهي والقتل والقضاء على قطاع الطرق واللصوص وحماية المظلومين)(النحال ، 1964 : 9)

اما عن الحرية في العصور الوسطى فيعد ميثاق العهد الاعظم المعروف (المغناكارتا) في عام (1215) م من اهم الوثائق التي صدرت في الغرب عن حقوق الانسان والتي اشارت المادة الاولى فيه إلى ان الكنيسة في انكلترا ستكون حرة وتتمتع بكافة حقوقها وحرياتها دون أي انتقاص وقد اشار هذا الميثاق إلى عدة انواع من الحريات ويعده الباحثون حجر الزاوية في بناء الحرية في بريطانيا (24 : 1993 , honhe & dames) على الصعيد الافريقي فقد جسدت منظمة الوحدة الافريقية عام (1963 م) في اديس ابابا امال الشعوب الافريقية في الحرية والمساواة والتي نص ميثاقها في ديباجته على ان المنظمه على اقتناع تام بميثاق الامم المتحدة والاعلان العالمي لحقوق الانسان(باسيل، 1988: 18)

شروط الحرية:

أولاً : الجواز والامكان :- وهو جواز الفعل أي عدم ضرورته ومعنى ذلك أنه يجب أن تكون الأمور ممكنة لا واجبه أما إذا كان الأمر ضد ذلك أي إذا كان كل حادث مقيد بما قبله كان محالاً أن يغير الإنسان باختياره أمراً من الأمور .

ثانياً : البواعث والدوافع :- تستلزم الحرية أن يكون الفعل مبنياً على أساس أسباب مرجحه وهذه الأسباب قد تكون عقلية وقد تكون عاطفية وهي في كلا الحالتين لأبد من شمولها التقيد بالأسباب
ثالثاً :- التلقائية :- تقتضي الحرية اتصاف الفعل بالتلقائية ومعنى ذلك قدرة الحرية على ابتداء الأمور بذاتها.
رابعاً : صفات الفعل الحر :- أن الفعل الحر ليس مستقلاً عن الأسباب ولا هو بالأمر التحكيمي الذي ليس له قاعده إنما يكون مبنياً على معرفة الأسباب المرجحه وهو يصدر عن ذواتنا ويدل على ما بداخلنا (الربيعي، 2007: 30-31).

الحرية في علم النفس

نظرية التحليل النفسي يرى فرويد أن الشخصية تتكون من ثلاثة أنظمة رئيسة هي (الهو Id) ويمثل الطاقة الأساس للسلوك عند الإنسان التي تدفعه للنشاط والحركة لاشباع الدوافع (والانا Ego) وهي الوظيفة العاقلة ومركز الاتصال بالواقع أو العالم الخارجي وتقوم بمهمة كبت مطالب الهو إذا لم تكن مشروعة فضلاً عن دورها في الدفاع عن الشخصية والعمل على توافقها مع البيئة (والانا العليا Super Ego) وهو النظام الأكثر صلة بمتغير الحرية لما يمثله هذا المكون من منظومة اجتماعية تعد الممثل الداخلي لقيم المجتمع وعاداته ومثله والضبط العام للسلوك ومنه تنبثق حرية الإرادة (تايلر، 1996: 230) وقد أكد (فروم) على مبدأ (الاحساس بالهوية) لأنه يعمل على زيادة انفصال الطفل عن تأثير الأسرة وينمي فيه الشعور بالعزلة ويولد لديه الشك حول حقيقة مكانته في المجتمع فالحرية لعمل ما نريد لا تمتلئك بالتححرر من السلطة ولكن ترتبط بالتححرر من أمنها وحمايتها (فروم، 1972: 185)

النظرية السلوكية يرى (بافلوف) أن سلوكيات الإنسان وفعالياته المتعددة هي مجموعة من الاستجابات المشروطة ويعتمد نمو وتطور الشخصية على التمرين والتعود في الصغر أما السلوك الشاذ فما هو إلا تعبير عن الخطأ في عمليات الارتباط الشرطي (فونتانا، 1989: 150) وأن الأفراد يتعلمون أساليب مختلفة من أنواع مختلفة من الاستنثارات والذي يعني أن الناس يفتقرون إلى حرية الإرادة. (Wright، 1975: 541) ويرى (سكنر) أن الإنسان مسيطر عليه بالقوانين والمؤسسات والتنظيمات الاجتماعية (صالح وأحمد، 1982: 164) وأن وعي الأفراد بكيفية تأثير التغيرات البيئية في نتائج سلوكهم وإدراكات ذاتهم لهذه السلوكيات عندها سيكون لديهم القدرة على تعزيز حريتهم الشخصية (skinner، 1971: 220)

الفصل الثالث : منهجية البحث وإجراءاته

أولاً : مجتمع البحث

يقصد بمجتمع البحث جميع الأفراد الذين يقوم الباحث بدراسة الظاهرة أو الحدث لديهم (ملحم، 2000: 219) ويتحدد مجتمع البحث الحالي بطلبة الصف الخامس الإعدادي ضمن المدارس الإعدادية والثانوية للفرعين العلمي والأدبي في محافظة كربلاء من الذكور والإناث من طلبة الدراسات الأولية الصباحية للعام الدراسي (2012 – 2013). حيث بلغ عددهم (4076) طالباً وطالبة، موزعين على (31) مدرسة،



وبواقع (2960) علمي و (1116) أدبي وقد بلغ عدد الذكور (1895) في حين بلغ عدد الاناث (2181) كما هو مبين في الجدول (1)

الجدول (1) يوضح مجتمع البحث حسب النوع والتخصص

المدرسة		اناث		المدسة	
علمي	ادبي	علمي	ادبي	علمي	ادبي
90	50	84	51	الرافدين	ماريا القبطية
137	57	208	0	نهر العلقمي	النجاح
76	44	103	0	الاقتدار	رابعة العدوية
87	30	0	91	حسين محفوظ	جمانة بنت ابي طالب
63	69	218	0	المكاسب	كربلاء
68	41	136	0	اسامة بن زيد	غزة
0	39	0	60	الفرهيدي	الخالدات
95	58	53	63	عبد الله بن عباس	بضعة الرسول
76	45	185	55	الشيخ احمد الوائلي	الثقافة
80	56	38	21	الغد الافضل	السورور
152	0	70	31	عثمان بن سعيد	اليرموك
318		113	68	كربلاء	الامامة
123	0	127	68	جابر الانصاري	الروضتين
0	41	109	0	البلاغ	الحرية
1365	530	39	57	المجموع	بغداد
1895		44	21	مجموع الذكور	الزهراء
4076		68	0	المجموع العام	السدره
		1595	586		المجموع
		2181			مجموع الاناث

*حصلت الباحثة على البيانات من شعبة التخطيط والمتابعة من مديرية تربية كربلاء

عينة البحث :

يعد حجم المجتمع الكلي وحجم التباين داخل وحداته اضافة الى مستوى الثقة المطلوب من العوامل التي تؤثر على اختيار حجم العينة المناسب وتؤكد المصادر العلمية الآن أن حجم العينة المناسب لمجتمع يتكون من (10000) وحدة احصائية هو (370) (مجنوب، 2010: 228) لذا فقد بلغ حجم عينة البحث الاساس (400) طالباً وطالبة من طلبة الصف الخامس الاعدادي ضمن المدارس التي وقع عليها الاختيار بالطريقة الطبقيه النسبيه العشوائيه لتكون ضمن عينات الدراسة الحالية موزعين حسب التخصص علمي ادبي وحسب النوع ذكور اناث ويبين الجدول (2) توزيع افراد عينة البحث حسب المدارس والتخصص والنوع

الجدول (2) توزيع افراد العينة حسب المدارس والتخصص والنوع

المدرسة	النوع	علمي	ادبي	المجموع
السرور	اناث	37	21	214
اليرموك		70	0	
بضعة الرسول		50	36	
المجموع		157	57	
الشيخ احمد الوائلي	ذكور	74	20	186
الغد الافضل		60	32	
المجموع		134	52	400

ثالثا : اداة البحث

اجراءات بناء مقياس الشعور بالحرية :-

من المعلوم ان عملية بناء أي مقياس تمر بخطوات اساسيه منها :-
الدراسة الاستطلاعية الاعتماد على الدراسات السابقة التي تناولت موضوع الحرية تحديد فقرات المقياس وتطبيقها على عينه ممثله لمجتمع البحث واجراء تحليل فقره

صياغة الفقرات :-

بلغت فقرات المقياس 40 فقره وقد روعي فيها ان تكون بصيغة المتكلم واثارة المستجيب للاجابه بشكل صريح وان لا تتضمن الفقره نفي النفي فضلا عن احتوائها على فكره واحدة
وقد اختارت الباحثة طريقة ليكرت (Likert) في المقياس لانها من الطرق الشائعة والمتبعة في بناء المقاييس النفسية وتم اختيار البدائل (موافق بشده - موافق - ارفض - ارفض بشده) واعطيت لها الاوزان الاتيه (4-3-2-1) على التوالي. علما ان فقرات المقياس الايجابيه تمثلت في 25 فقره وفقرات المقياس السلبيه تمثلت في 15 فقره.
الدراسة الاستطلاعية

ان الهدف من هذه الدراسة هو التعرف على مدى وضوح الفقرات والتعليمات من حيث المعنى وزمن الاستجابة الذي يستغرقه المستجيب في استجابته على فقرات المقياس ، وقد ناقشت الباحثة مع الطلبة وضوح تعليمات المقياس وفقراته وتبين خلال هذا التطبيق ان التعليمات والفقرات كانت واضحة ، اما الزمن المستغرق في الاجابة فقد تراوح بين (25-40) دقيقة لكلا الاداتين .

اجراء تحليل الفقرة Item Analysis :

تعد عملية التحليل الاحصائي للفقرات خطوة اساس في بناء أي مقياس ، وذلك للكشف عن الخصائص السيكومترية لفقراته التي تساعد معد المقياس في اختيار الفقرات ذات الخصائص الجيدة ، وهذا بدوره يؤدي الى زيادة صدق المقياس وثباته (احمد ، 1981 : 225) ولذا فان استبعاد الفقرات الضعيفة وابقاء الفقرات المميزة في المقياس يجعله اكثر صدقا وثباتا (Ebel , 1972 : 390)

وللتحقق من صدق المقياس استخدمت الباحثة ارتباط الفقرة بالدرجة الكلية للمقياس وارتباط الفقرة بالمجال وارتباط المجال بالدرجة الكلية على عينة التحليل الإحصائي البالغة (372) طالبا وطالبة. ومن الناحية العملية تم اختيار أكثر من هذا العدد تحوطا لاحتمالات استبعاد أوراق الاجابة لبعض الافراد بسبب وجود نقص فيها .

مؤشرات الصدق

الصدق الظاهري face validity

يشير مصطلح الصدق الظاهري الى الدرجة التي يقيس بها الاختبار مايفترض قياسه وهو اجراء اولي لاختبار المقياس (الضامن ، 2009 : 113) ويوضح الصدق الظاهري المدى الذي يبدو فيه المقياس مناسباً وملائماً للفرد الذي يقيسه والمدى الذي يبدو فيه المقياس مرتبطاً بالسمة المراد قياسها (العساف ، 1989 : 430) وقد تحقق هذا النوع من الصدق في المقياس الحالي وذلك عندما عرضت فقراته على مجموعة من الخبراء والمحكمين لتقويمه والحكم على صلاحية فقراته كما في الملحق (1)

صدق البناء Construct Validity إن الصدق الذي يهتم مصمم الاختبار أكثر من أنواع الصدق الأخرى هو صدق البناء حيث أنه يشكل الإطار النظري للاختبارات "المرحلة النظرية" في تطوير الاختبار أو المقياس وهو موجه لخدمة الاختبار نفسه بمعنى الانتقال من الشك في أن الاختبار يقيس السمة التي أعد لقياسها ، وهذا يختلف عن أنواع الصدق الأخرى مثل صدق المحتوى ، أو الصدق المرتبط بمحك حيث أن هذه الأنواع فيها خاصية موجهة لخدمة مستخدم الاختبار في تفسير نتائجه عملياً (الصمادي والدرايع ، 2004 : 183) ويقصد به مدى قدرة المقياس على قياس السمة أو الظاهرة المراد قياسها وفقاً للمفهوم النظري (Cronbach, 1960:120) ويعد أسلوب تحليل الفقرات في المجموعتين المتطرفتين وأسلوب ارتباط درجة الفقرة بالدرجة الكلية للمقياس وأسلوب ارتباط درجة الفقرة بالمجال الذي تنتمي إليه إحدى مؤشرات هذا النوع من الصدق (144 : 1962) (Dopis) لذا قامت الباحثة باستخدام أربعة أساليب اذ قامت بحساب القوة التمييزية للفقرات بأسلوب المجموعتين المتطرفتين وكذلك استخراج علاقة الفقرة بالدرجة الكلية وعلاقة الفقرة بالمجال وعلاقة المجال بالدرجة الكلية للمقياس كما يلي:

القوة التمييزية باستخدام العينتين المتطرفتين تعد القوة التمييزية Discrimination Power للفقرة إحدى الخصائص السايكومترية الأساس التي يمكن الاعتماد عليها في تقويم الفقرة من حيث كفاءتها في قياس السمة المراد قياسها في المقياس ، ومن خلال قدرتها في التمييز بين الافراد الذين يختلفون في السمة المقاسة (Anastasi 200 : 1988)

ولغرض اجراء التحليل في ضوء هذا الاسلوب ، اتبعت الباحثة الخطوات الاتية :-

- 1 : تحديد الدرجة الكلية لكل استمارة
- 2: ترتيب الاستمارات من اعلى درجة الى اوطأ درجة
- 3 : تعيين الـ (27%) من الاستمارات الحاصلة على الدرجات العليا في المقياس ، والـ (27%) من الاستمارات الحاصلة على الدرجات الدنيا ، تمثلان مجموعتين بأكبر حجم واقصى تمايز ممكن (208 : 1967) (Anastasi) وبما ان مجموع عينة التحليل بلغ (372) استمارة ، فأُن نسبة الـ (27%) تكون (100) استمارة لكل مجموعة ، وعلية فأُن عدد الاستمارات التي خضعت للتحليل يكون (200) استمارة.
- وتم استخدام اختبار T-test لعينتين مستقلتين لمعرفة دلالة الفرق بين درجات كل فقرة بين المجموعتين المتطرفتين على اعتبار ان القيمة التائية تمثل القوة التمييزية للفقرة (152 : 1957) (Edward) وكما هو موضح في الجدول (3)

الجدول (3)

معاملات تمييز فقرات مقياس الشعور بالحرية بأسلوب المجموعتين المتطرفتين

الفقرة	المجموعة	المتوسط	الانحراف المعياري	T المحسوبة	مستوى الدلالة



.000	5.9	.55	3.80	عليا	1
		1.05	3.10	دنيا	
.000	4.55	.141	3.98	عليا	2
		1.07	3.49	دنيا	
.000	4.34	.141	3.98	عليا	3
		.93	3.57	دنيا	
.000	8.15	.47	3.80	عليا	5
		1.09	2.83	دنيا	
.000	5.63	.17	3.97	عليا	6
		1.16	3.31	دنيا	
.000	8.69	.31	3.92	عليا	7
		1.19	2.85	دنيا	
.000	11.95	.42	3.84	عليا	9
		1.10	2.43	دنيا	
.000	11.83	.49	3.83	عليا	10
		1.19	2.31	دنيا	
.000	6.78	.47	3.83	عليا	11
		1.24	2.93	دنيا	
.000	9.81	.52	3.75	عليا	12
		1.24	2.43	دنيا	
.000	6.86	.26	3.93	عليا	13
		1.21	3.08	دنيا	
.000	6.16	.51	3.87	عليا	14
		1.21	3.06	دنيا	
.000	5.37	.46	3.88	عليا	15
		1.18	3.20	دنيا	
.000	6.821	.31	3.89	عليا	16
		1.25	3.01	دنيا	
.000	6.62	.29	3.91	عليا	17
		1.22	3.08	دنيا	
.000	8.22	3.3	3.88	عليا	18
		1.21	2.85	دنيا	
.000	12.92	.52	3.70	عليا	19
		1.1	2.13	دنيا	
.000	12.03	.42	3.77	عليا	20



		1.12	2.33	دنيا	
.000	9.69	.40	3.83	عليا	21
		1.22	2.59	دنيا	
.000	10.11	.37	3.87	عليا	22
		1.13	2.67	دنيا	
.000	10.49	.56	3.65	عليا	23
		1.1	2.36	دنيا	
.000	11.58	.58	3.69	عليا	25
		1.19	2.16	دنيا	
.000	8.76	.70	3.67	عليا	26
		1.19	2.46	دنيا	
.000	9.66	.67	3.72	عليا	27
		1.25	2.35	دنيا	
.000	8.06	.85	3.50	عليا	28
		1.28	2.26	دنيا	
.000	7.62	.80	3.47	عليا	29
		1.22	2.36	دنيا	
.000 .	8.65	.39	3.84	عليا	30
		1.22	2.73	دنيا	
.000	8.86	.63	3.68	عليا	31
		1.27	2.42	دنيا	
.000	8.34	.89	3.34	عليا	32
		1.21	2.09	دنيا	
.000	6.92	.84	3.38	عليا	34
		1.19	2.37	دنيا	
.000	5.507	.89	3.42	عليا	35
		1.17	2.61	دنيا	
.000	6.81	.80	3.61	عليا	36
		1.26	2.59	دنيا	
.000	7.55	.31	3.92	عليا	37
		1.21	2.98	دنيا	
.000	7.652	.45	3.86	عليا	38
		1.14	2.92	دنيا	
.000	8.46	.78	3.62	عليا	39



		1.23	2.39	دنيا	
.000	8.17	.72	3.73	عليا	40
		1.25	2.55	دنيا	

بلغت القيمة التائية الجدوليه (1.96) عند مستوى دلالة (0.05) ودرجة حرية (370) وبعد تحليل الفقرات احصائيا تبين ان جميع الفقرات صالحة لقياس مفهوم الحرية عدا الفقرتين رقم (4 ، 24) وبذلك يكون عدد فقرات المقياس قد تقلص الى (36) فقرة

علاقة درجة الفقرة بالدرجة الكلية Internal Consistency

يعتمد هذا الاسلوب في استخراج صدق الفقرات بالاعتماد على العلاقة الارتباطية بين درجات كل فقرة والدرجة الكلية للمقياس (Nunnally , 1978 : 626) وهو يمتاز عن الاسلوب الاول بما يأتي :-

1 : انه يكشف عن مدى تجانس المقياس في فقراته ، اذ ان كل فقرة تقيس البعد السلوكي نفسه الذي يقيسه المقياس كله

2 : انه قادر على ابراز الترابط بين فقرات المقياس (السامرائي ، 1988 : 96) ولقد استعمل معامل ارتباط بيرسون لايجاد العلاقة بين درجة كل فقرة من فقرات المقياس والدرجة الكلية بالاعتماد على البيانات المتوفرة من عينة التحليل الاحصائي البالغة (372) ومن المعروف في مجال بناء المقاييس انه كلما زاد معامل ارتباط الفقرة بالمجموع الكلي كان احتمال الحصول على مقياس اكثر تجانسا (Allen & yen , 1979 : 125) كما موضح في جدول (4)

الجدول(4) يوضح علاقة درجة الفقرة بالدرجة الكلية

الارتباط	الفقرة	الارتباط	الفقرة	الارتباط	الفقرة	الارتباط	الفقرة
.438	31	.504	21	.575	12	.434	1
.402	32	.487	22	.524	13	.515	2
.344	34	.472	23	.459	14	.493	3
.315	35	.527	25	.488	15	.502	5
.366	36	.416	26	.531	16	.557	6
.418	37	.449	27	.449	17	.584	7
.394	38	.402	28	.473	18	.601	9
.443	39	.386	29	.526	19	.577	10
.444	40	.365	30	.553	20	.496	11

قيمة معامل الارتباط الجدولية (0.133)

علاقة درجة الفقرة بالمجال

تم حساب علاقة الفقرة بالمجال الذي تنتمي اليه وكما يلي



مجال البيئة العامة كما هو مبين في الجدول (5)

جدول (5) يوضح علاقة درجة الفقرة بدرجة مجال البيئة العامة

الارتباط	الفقرة	الارتباط	الفقرة	الارتباط	الفقرة	الارتباط	الفقرة
.470	21	.446	15	.521	9	.435	1
		.388	16	.541	10	.482	2
		.485	17	.473	11	.461	3
		.412	18	.556	12	.554	5
		.433	19	.507	13	.485	6
		.481	20	.472	14	.518	7

قيمة معامل الارتباط الجدولية (0.133)

مجال البيئة المنزلية كما هو مبين في الجدول (6)

جدول (6)

يوضح علاقة درجة الفقرة بمجال البيئة المنزلية

الارتباط	الفقرة	الارتباط	الفقرة	الارتباط	الفقرة
.363	34	.497	28	.657	22
.465	35	.546	29	.643	23
.429	36	.416	30	.556	25
		.407	31	.625	26
		.410	32	.587	27

قيمة معامل الارتباط الجدولية (0.133)

مجال البيئة المدرسية كما هو مبين في الجدول (7)

جدول (7)

يوضح علاقة درجة الفقرة بمجال البيئة المدرسية

الارتباط	الفقرة	الارتباط	الفقرة
.779	39	.761	37
.716	40	.766	38

علاقة المجال بالدرجة الكلية (المجموع العام للمقياس)

كما في الجدول (8)

الجدول (8)

يوضح علاقة كل مجال بالدرجة الكلية

الارتباط	المجال
.948	مجال البيئة العامة
.933	مجال البيئة المنزلية



655.	مجال البيئة المدرسية

مؤشرات ثبات مقياس الشعور بالحرية

الثبات Reliability

يعد مفهوم الثبات من المفاهيم الاساس في المقياس ويتعين توفرها في المقياس لكي يكون صالحا للاستخدام (الامام ، 1990 : 143) ويعني استقرار النتائج عند اعادة تطبيق الاختبار على الافراد (النمر ، 2008 : 77) وبمعنى اكثر شيوعا واستعمالا ان يعطي المقياس النتائج نفسها اذا استعمل مرات عديدة على العينة ذاتها ، في ظروف متشابهة (Smith & Sam , 1992 : 59) والثبات نوعان هما : الاتساق الداخلي Internal Consistency الذي يتحقق من خلال كون الفقرات تقيس المفهوم نفسه . والاتساق الخارجي E ternal Consistency الذي يتحقق حينما يعطي المقياس النتائج نفسها عند تطبيقه عبر مدة من الزمن .

طريقة اعادة الاختبار Test-Retest

الثبات بهذه الطريقة يعني ان يعطي الاختبار النتائج نفسها اذا ما اعيد تطبيقه على الافراد نفسهم في ظل الظروف نفسها (الغريب ، 1977 : 651) ويعد اسلوب اعادة الاختبار من اهم اساليب حساب الثبات ويتلخص هذا الاسلوب في اختبار عينة من الافراد ، ثم اعادة اختبارهم مرة اخرى بالاختبار نفسه في ظروف مشابهة تماما للظروف التي سبق اختبارهم فيها ثم حساب معامل الارتباط المناسب بين ادائهم في المرتين ، ويعبر معامل الارتباط الذي نحصل عليه عن ثبات الاختبار ويسمى ايضا معامل الاستقرار (فرج ، 2007 : 310) ولإيجاد الثبات بهذه الطريقة فقد طبق المقياس على عينة عشوائية مكونة من (60) طالبا وطالبة اختبروا عشوائيا من مدرستين احدهما للذكور والاخرى للاناث

ثم اعيد التطبيق للمقياس على العينة ذاتها بعد مرور (15) يوما من التطبيق الاول ، وتم حساب معامل ارتباط بيرسون بين درجات التطبيقين (البياتي واثناسيوس ، 1977 : 181) فكان معامل الثبات (0.82) وهذا مؤشر جيد للثبات اذ ان معامل الثبات بين التطبيقين اذا كان اكثر من (0.70) يعد مؤشرا جيدا (عيسوي، 1985: 310) وبعد اكمال اجراءات التحليل الاحصائي وما اشتملت عليه من صدق البناء وتمييز ومعاملات ارتباطية اضافة إلى معامل الثبات فقد اصبح المقياس جاهزا بصيغته النهائية كما في ملحق (2) والذي يتكون من (36) فقرة وببدائل رباعيه هي (أوافق بشده ، أوافق ، أرفض ، أرفض بشدة) وتمثلت درجات البدائل ب (4-3-2-1) على التوالي والذي طبق على عينة التطبيق الموضحة في جدول 2.

الفصل الرابع : نتائج البحث ومناقشتها

1 : الهدف الاول التعرف على الشعور بالحرية لدى طلبة الخامس الاعدادي وفقاً لمتغير النوع (ذكور – اناث) لغرض تحقيق هذا الهدف قامت الباحثة باحتساب المتوسط الحسابي لكل من الذكور والاناث حيث بلغ لدى الذكور (122.78) بانحراف معياري قدره (11.30) في حين بلغ المتوسط لدى الاناث (113.81) بانحراف معياري قدره (17.99) ثم قامت باستخدام الاختبار التائي لعينتين مستقلتين لمعرفة دلالة الفرق. حيث تبين من خلال الاختبار ان القيمة التائية المحسوبة قد بلغت (5.87) وهي اعلى من الجدولية البالغة (1.96) مما يؤكد دلالة الفرق بين العينتين لصالح الذكور في مستوى الشعور بالحرية عند مستوى دلالة (0.05) ودرجة حرية (398) كما هو مبين في الجدول (20) مما يعني ان الذكور يمتلكون مستوى اعلى من مستوى الشعور بالحرية من الاناث. وبهذا تحقق الهدف الثاني من البحث.

جدول (9)

الاختبار التائي لعينتين مستقلتين للتعرف على الفروق في مستوى الشعور بالحرية وفقاً لمتغير النوع (ذكور-اناث)

العينة	النوع	الوسط الحسابي	الانحراف المعياري	التائية المحسوبة	التائية الجدولية	درجة الحرية	الدالة
186	ذكور	122.78	11.30	5.87	1.96	398	دال
214	اناث	113.81	17.98				

وتختلف هذه النتيجة مع دراسة (الربيعي، 2007) التي اظهرت ارتفاع مفهوم الحرية لدى الاناث لدى طلبة الجامعة .

وتفسر الباحثة هذه النتيجة من خلال النظرة الذكورية للمجتمع وفسح المجال امام الذكور بشكل اوسع للتعبير عن مشاعرهم ودواخلهم ورائهم ويكون التعامل معهم بصورة مرنة اكثر من الاناث في الاغلب الاعم وذلك بسبب الظروف العصبية التي يتعرض لها العراق وخوف العوائل بشكل متزايد على بناتهم ومحاولة الحفاظ عليهن بممارسة ضغوط معينة .

2 : الهدف الثاني التعرف على الشعور بالحرية لدى طلبة الخامس الاعدادي وفقاً لمتغير التخصص (علمي-ادبي)

لغرض تحقيق هذا الهدف قامت الباحثة باحتساب المتوسط الحسابي لكل من الطلبة ذوي التخصص (العلمي – الادبي) حيث بلغ لدى طلبة التخصص العلمي (120.96) بانحراف معياري قدره (19.36) في حين بلغ المتوسط لدى طلبة التخصص الادبي (110.05) بانحراف معياري قدره (11.63) ثم قامت باستخدام الاختبار التائي لعينتين مستقلتين لمعرفة دلالة الفرق . حيث تبين من خلال الاختبار ان القيمة التائية المحسوبة قد بلغت (6.42) وهي اعلى من الجدولية البالغة (1.96) مما يؤكد دلالة الفرق بين العينتين لصالح طلبة التخصص العلمي في الشعور بالحرية عند مستوى دلالة (0.05) ودرجة حرية (398) كما هو مبين في الجدول (10) مما يعني ان طلبة التخصص العلمي يمتلكون شعوراً اعلى بالحرية من طلبة التخصص الادبي. وبهذا تحقق الهدف الثاني من البحث.

الجدول (10)

الاختبار التائي لعينتين مستقلتين للتعرف على الفروق في الشعور بالحرية وفقاً لمتغير التخصص (علمي-ادبي)

العينة	التخصص	الوسط الحسابي	الانحراف المعياري	التائية المحسوبة	التائية الجدولية	درجة الحرية	الدالة
291	علمي	120.96	19.36	6.42	1.96	398	دال
109	ادبي	110.05	11.63				

وتتفق هذه النتيجة مع دراسة (الربيعي ، 2007) التي اظهرت ان مستوى مفهوم الحرية لدى طلبة الجامعة في الاختصاص العلمي اعلى منها في الاختصاص الادبي وتفسر الباحثة تلك النتيجة في نوع التعلم التي يتعرض له طلبة الاختصاص العلمي والاختصاص الادبي إذ تعتمد الدراسة العلمية على الربط والتحليل والاستنتاج واستخلاص الأفكار وتوليدها مما يولد لدى طلبة الاختصاص العلمي نوعاً من التفكير الاستدلالي والاستنتاجي المفتوح فيؤثر ذلك في طريقة تعاملهم الحياتية ومن ثم فهمهم وشعورهم بالحرية وذلك على العكس من طريقة تعلم طلبة الاختصاص الادبي والتي تكون قائمة في الغالب على الحفظ والتلقين وعدم التنوع في طرق التفكير .

الاستنتاجات

في ضوء ماتوصلت اليه الباحثة من نتائج في البحث الحال يمكن استنتاج ما يأتي:-

1. امتلاك طلبة الخامس الاعدادي لشعوراً عالياً بالحرية
2. امتلاك الذكور شعوراً اعلى بالحرية من الاناث.
3. توجد فروق دالة احصائية وفقاً للشعور بالحرية لمتغير التخصص (علمي-ادبي) ولصالح التخصص العلمي.

التوصيات

تضع الباحثة التوصيات الآتية في ضوء نتائج البحث الحالي :

1. تفعيل دور الارشاد التربوي و النفسي في المدارس لما له من حاجة ملحة لهذه الخدمات في الوقت الحاضر .
2. تنمية الوازع الديني لدى الطلبة في مختلف المراحل الدراسية .
3. دعوة منظمات المجتمع المدني المهتمة بالشباب الى تفعيل دور الشعور بالحرية بصورة صحيحة لدى الشباب وتعزيز القيم

الاجتماعيه وبلورتها بصورة صحيحة للوصول الى مجتمع متكامل قيميا واخلاقيا.
4. تفعيل دور الاجهزة الاعلامية المرئية والمسموعة والمؤسسات الدينية والاجتماعيه بالتعريف بمفهوم الحرية الحقيقي ومدى المسؤولية الملقاة على عاتق الفرد بصفته شخصا حرا مسؤولا.

المقترحات

استكمالا للبحث الحالي وتطويرا له تقترح الباحثة اجراء دراسات لاحقة مثل:

1. اجراء دراسة مشابهة للدراسة الحالية على مختلف المراحل الدراسية.
2. اجراء دراسة مقارنة مشابهة للدراسة الحالية بين طلاب الريف والمدينة.

المصادر:

- ابو سمرة ، محمد (2012) : كتاب مفهوم الحريات ، دار الراهية للنشر والتوزيع .
- احمد ، محمد عبد السلام (1981) : القياس النفسي والتربوي ، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة .
- الالوسي ، جمال حسين (1988) : علم النفس العام ، جامعة بغداد ، بغداد .
- الالوسي ، وفاء طاهر (1999) : قياس اتجاهات الوالدين نحو زيادة الاتجاهات للاسرة العراقية ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة بغداد ، كلية الاداب .
- الإمام، مصطفى محمود وعبد الرحمن ، انور حسين والعجيلي ، صباح حسين ، (1990):التقويم والقياس، دار الحكمة للطباعة والنشر ، بغداد .
- باسيل ، علي فؤاد (1988) : موقف الدين من العلم ، ترجمة دورخان محمد علي مطبعة الخلود ، ط3.
- الباش ، راشد بن سعد (ب . ت) : الاداء المهني لمدمني المخدرات ، دراسة ميدانية للشؤون الاجتماعية ، بغداد ، العدد 62.
- البحراني ، عبد العظيم المهدي (2003) : الحرية ولا بديل ، قم المقدسه ، مؤسسة عاشوراء للنشر ، ط1.
- بهنام ، رمسيس (1996) : علم الاجرام ونشأة المعارف ، الاسكندرية ج 1 ، ط3.
- البياتي ، عبد الجبار توفيق ، واثناسيوس ، زكريا زكي (1977) : الإحصاء الوصفي والاستدلالي في التربية وعلم النفس ، بغداد ، مطبعة مؤسسة الثقافة العمالية .
- الحفني ، عبد المنعم (2003) : الموسوعة النفسية - علم النفس والطب النفسي في حياتنا اليومية، ط2 ، مكتبة مدبولي ، القاهرة
- الخال ، ابراهيم (1964) : الحرية ، دار الجمهورية للطباعة والنشر ، بغداد
- الربيعي ، ازهار ماجد كامل (2007) : مفهوم الحرية لدى طلبة الجامعة وعلاقته بأساليب المعاملة الوالديه : اطروحة دكتوراه في فلسفة الارشاد النفسي والتوجيه التربوي ، الجامعة المستنصرية كلية التربية
- زيدان ، محمد مصطفى (1965) : السلوك الاجتماعي للفرد واصل الارشاد النفسي ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة
- سالم ، زينب (2007) : مراهقون على كرسي الاعتراف ، ط1 ، عالم الكتب ، القاهرة .
- السامرائي ، باسم نزهت (1988) : بناء مقياس لاتجاهات الطلبة نحو التدريس ، المجلة العربية للبحوث التربوية ، المجلد (7) ، العدد (2)
- صالح ، عبد الرزاق مرتضى واحمد ، حازم خيري (1982) : اسس الثقافة الصحية ، مؤسسة مطابع المعاهد الفنية ، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي .
- صليبا ، جميل (1971) : المعجم الفلسفي ، دار الكتاب اللبناني ، ط1.
- الصمادي ، عبد الله والدرايع ماهر (2004) : القياس والتقويم النفسي والتربوي بين النظريه والتطبيق ، الاردن ، عمان : دار وائل للنشر والتوزيع.
- الضامن ، منذر (2009): أساسيات البحث العلمي، ط2، دار المسيرة للنشر والتوزيع، عمان الأردن.
- العروي ، عبد الله (1993) : مفهوم الحرية ، ط5 ، المركز الثقافي العربي .
- العساف ، صالح بن محمد (1989) : المدخل الى البحث في العلوم السلوكية ، الرياض ، مطبعة العليكان.
- العناني ، حنان عبد الحميد (2005) : علم النفس التربوي ، ط3 .
- عيسوي، عبد الرحمن محمد، (1985) : القياس و التجريب في علم النفس و التربية ، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية .



- الغريب، رمزية (1977) : التقويم والقياس النفسي والتربوي، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة.
- فرج، صفوت (2007): القياس النفسي، ط7، مكتبة الانجلو المصرية ، القاهرة
- فروم ، ايريك (1972) : الخوف من الحرية ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر
- فونتانا (1989) : الشخصية والتربية ، ترجمة عبد الحميد يعقوب ، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي والبحوث العلمي ،بغداد
- القبانجي ،حسن السيد علي (1962) : شرح رسالة الحقوق للامام زين العابدين علي ابن الحسين (ع) ، دار التفسير للنشر ، ط4
- كامل ، فؤاد (1981) : الشخصية بين العبودية والحرية ، دار المعارف .القاهرة
- مجذوب ،فاروق (2010) : طرائق ومنهجية البحث في علم النفس ،شركة المطبوعات للتوزيع والنشر ،بيروت ،لبنان ،ط2.
- المختار ، عبد الرحمن احمد حسين (2002) : حرية الصحافة وتنظيمها الدستوري والقانون في اليمن ، اطروحة دكتوراه غير منشورة ، جامعة بابل ، كلية القانون .
- المفتي ، محمد و الوكيل سامي (2006) : حقوق الانسان في الفكر السياسي والشرع الاسلامي ، ط1 ، دار النهضة الاسلامية ، بيروت
- مؤسسة البلاغ (2001) : الحرية رؤية اسلامية ، ط1 .
- الموسوي ، هاشم (2000) : الثقافة السياسية الاسلامية ،مؤسسة الهدى للنشر والتوزيع ، ط1.
- النقشبدي ، بشرى عثمان (2000) : السلوك التوكلي وعلاقته بالتوجس من الاتصال وتغيرات الذات، اطروحة دكتوراه في علم النفس ،جامعة بغداد.
- هنايدة ، ماهر محمد شتيوي (2000) : مفهوم الحرية في الفكر الفلسفي العربي المعاصر ، اطروحة دكتوراه غير منشورة ، جامعة بغداد ، كلية الاداب .
- الوالي ، عبد الجليل كاظم (1998) : رؤيا معاصره في ديمقراطية اثينا ،المؤتمر الفلسفي العربي الخامس.
- وزارة التربية (1977) رقم 2 : نظام المدارس الثانوية في رسالة المشهداني ،خنساء عبد القادر محمود (2004) بناء برنامج ارشادي لخفض الشعور بالوحدة النفسية لدى طلبة المرحلة الاعدادية ، جامعة بغداد، ابن رشد ،كلية التربية (رسالة غير منشورة).
- Allen, M.D&Yen,E.(1979): Introduction to Measurement Theory: State of California , Books co.
- Anastasi, A. (1967): Psychological Testing, The Macmillan, New York.
- Anastasi , A.(1988):Psychology Testing, (6th Ed) The Macmillan, New York.
- Cronbach L.J (1960): Essentials of psychological Testing , Harper and Row publisher , New York
- Dopois, P.(1962):Arot on the computation validation Journal of psychoimetrickea . Vo (7) No 40.
- Ebel , R.L.(1972) : Essentials of Educational Measurement , New Jersey , Prentice , Hell. Inc .
- Edwards , A.L. (1957) : Techniques Of Attitude Scale Construction, Appleton , Country Corfte, New York
- Elisser, K. R. (1985) Notes on Problems of teaching use in the suchonalytic Treatment of adolescent ,Psychoanalytic Study of the Child , D.B
- Nunnally, J. C. (1978): Psychometric theory, McCraw- Hill, New York.
- Wright , S. (1970) : Psychology a scientific Study of Human Behaviour , (4th Ed) USA.
- Skinner, B.F (1971) :Science and Human Behaviour , Macmillan , New York.
- Smith, P. R. and Sam. B. D. (1992): Educational psychology Boston, Little Brown and company.

ملحق (1)

اسماء السادة الخبراء مرتبة حسب الدرجة العلمية



ت	اسم الخبير	لقبه العلمي	الجامعة
1	حسين ربيع	أ.د.	جامعة بابل \ كلية التربية
2	ناجح كريم السلطاني	أ.د.	جامعة كربلاء \ كلية التربية العلمية
3	عبد العزيز حيدر	أ.د.	جامعة القادسية \ كلية التربية
4	احمد عبد الحسين	أ.م.د.	جامعة كربلاء \ كلية التربية للعلوم الانسانية
5	سحر هاشم محمد	أ.م.د.	الجامعة المستنصرية \ كلية الاداب
6	سلام هاشم	أ.م.د.	جامعة القادسية \ كلية الادب
7	عبد الستار الجنابي	أ.م.د.	جامعة كربلاء \ كلية التربية للعلوم الانسانية
8	علي شاکر عبد الأئمة	أ.م.د.	جامعة القادسية \ كلية الاداب
9	علي صكر جابر	أ.م.د.	جامعة القادسية \ كلية التربية
10	حسين علي عايد	م.د.	جامعة القادسية \ كلية الاداب
11	عبد عون عبود جعفر	م.د.	وزارة التربية
12	عدنان مارد جبر المكصوسي	م.د.	جامعة كربلاء \ كلية التربية للعلوم الانسانية

ملحق (2)

مقياس الشعور بالحرية بصيغته النهائية

جامعة كربلاء-كلية التربية

قسم العلوم التربوية والنفسية - ماجستير علم النفس التربوي

عزيزتي الطالبة

عزيزي الطالب

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

بين يدك مجموعة من الفقرات تمثل وجهة نظرك في مواقف معينة يرجى قراءتها بدقة والتأشير بعلامة (✓) امام البديل الذي يلبي رغبتك

وتؤكد لك الباحثة على ان المعلومات التي ستحصل عليها من تطبيق هذه المدرسة ستكون لاغراض البحث العلمي فلا داعي لذكر الاسم، وان الهدف فيها يتحقق بقدر تعاونكم في اعطاء اجابة صادقة تعبر عن وجهة نظركم كما في المثال التالي:

ت	الفقرات	اوافق بشدة	اوافق	ارفض	ارفض بشدة
1	ارتدي من الملابس ما يحلو لي				

النوع : ذكر () انثى ()

التخصص : علمي () انساني ()

ولكم من الباحثة كل الشكر والتقدير

طالبة الماجستير

رواء حسن محمد

ت	الفقرات	اوافق بشدة	اوافق	ارفض	ارفض بشدة
1	استعمل الاجهزة المتطورة كيفما اشاء				
2	اغبر مبادئي رغم اعتراض الآخرين				
3	احترم رأي الآخر عند الاختلاف معه				
4	اؤمن بان حرية الانتخابات حالة متقدمة للبلد				
5	ادرك ان الترشيح للانتخابات حق لجميع افراد البلد				
6	اخالف القيم الاخلاقية عند قيامي بعلاقة مع الجنس الآخر				



7	انفق اموالي بدون تدخل عائلتي			
8	ارتدي من الملابس ما يحلو لي			
9	اتصرف وفقا لما احبه لاسرتي			
10	ادرك بان الحرية تمثل اعترافا بحقوق اسرتي			
11	اشعر ان عائلتي تناقش مشاكلي الشخصية بدكتاتوريه			
12	تقيديني عائلتي بممارسة شعائر ديني			
13	تساعدني عائلتي بالتعرف على الضوابط الاجتماعية			
14	انادي بالمساواة بين الطلبة			
15	انادي ان تكون المدارس الاعدادية مختلطة (بنين- بنات)			
16	اؤمن ان الزي الموحد يوفر المساواة بين الطلبة			
17	ارى ان يعبر الطلبة عن آرائهم بصراحة			
18	اختر اصدقائي وفقا لقناعاتي			
19	اشعر ان حريتي هي مصدر ازعاج لاسرتي			
20	تختلف ارائي مع آراء عائلتي			
21	احل مشاكلي بنفسي			
22	تقيديني عائلتي بممارسة هواياتي			
23	تقيديني عائلتي في اتخاذ قراراتي			
24	لي الحرية بالانتماء لاي حزب ارغب			
25	امارس عملية الانتخابات بدون ضغوط			
26	امارس الشعائر الدينية بكل حرية			
27	اعتقد ان الحرية مكفولة للجميع			
28	اشجع على فكرة السوق الحرة في كل بلد			
29	اشعر ان عائلتي تفخر بتصرفاتي			
30	اخشى التصريح بأفكاري المخالفة لأفكار الآخرين			
31	انا حر في اتخاذ قراراتي			
32	لي الحرية في اختيار شريك حياتي			
33	تختلف حريتي مع حرية المجتمع			
34	اشعر ان حريتي متاحة في البيت			
35	اتقيد في تبني الأفكار التي تعجبني			
36	اشعر اني مقيد في الخروج مع اصدقائي			



التفكير ما وراء المعرفي لدى طلبة كلية التربية

م.م علياء نصير عبيس

الملخص

استهدفت الدراسة الحالية التعرف على مستوى التفكير ما وراء المعرفي لدى طلبة كلية التربية للعلوم الإنسانية وكذلك التعرف على مستوى التفكير ما وراء المعرفي تبعاً لمتغير الجنس والتخصص واقتصر البحث الحالي على عينة مؤلفة من (100) طالباً وطالبة من المرحلة الثانية ومن الذكور والإناث تم اختيارهم بالطريقة العشوائية التطبيقية من طلبة كلية التربية للاختصاصات الإنسانية جامعة كربلاء و للعام الدراسي (2013-2014). وتحقيقاً لأهداف البحث تم تبني مقياس التفكير ما وراء المعرفي المعد من قبل شراو و دينسن 1994 والمترجم من قبل الجراح و عبيدات 2009 . وقد طبق المقياس على عينة البحث الأساسية، وبعد تحليل البيانات ومعالجتها إحصائياً باستخدام الاختبار التائي لعينة واحدة والاختبار التائي لعينتين مستقلتين . توصلت الدراسة إلى أن أفراد عينة البحث يتمتعون بتفكير ما وراء معرفي عال وتوجد فروق ذات دلالة احصائية وفقاً لمتغير الجنس على مقياس التفكير ما وراء المعرفي ولصالح الإناث .

Abstract

Targeted the current study to identify the level of thinking beyond the knowledge among the students of the Faculty of Education of Human Sciences, as well as to identify the level of thinking beyond the cognitive depending on the variable sex, specialization and limited current research on a sample of (100) students from the second phase and males and females were chosen randomly stratified Students of the Faculty of Education of the terms of reference for humanitarian and Karbala University for the academic year (2013-2014). In order to achieve the objectives of the research were to adopt a measure cognitive thinking beyond prepared by Cherau and Densen 1994 Translator by the surgeon and slaves, 2009. The measure applied to a sample of basic research, and after analyzing the data and processed statistically using samples t-test for one sample and samples t-test for two independent samples. The study found that members of the research sample are thinking beyond the high cognitive and no statistically significant differences according to the gender variable on a scale of thinking beyond the cognitive and in favor of females.

مشكلة البحث وأهميته

حظي التفكير ما وراء المعرفي باهتمام كبير في السنوات الأخيرة، لما له من أهمية في تحسين طريقة تفكير المتعلمين، حيث يزيد من وعي المتعلمين لما يدرسون، فالطالب المفكر تفكيراً ماوراء معرفياً يقوم بأدوار عدة في وقت واحد عندما يواجه مشكلة، أو في أثناء الموقف التعليمي، حيث يقوم بدور مولد للأفكار، ومخطط، وناقد، ومراقب لمدى التقدم، ومدعم لفكرة معينة، وموجه لمسلك معين، ومنظم لخطوات الحل، ويضع أمامه خيارات متعددة، ويقيم كلاً منها، ويختار ما يراه الأفضل، وبذلك يكون مفكراً منتجاً.

وقد ظهر مفهوم ماوراء المعرفة في بداية السبعينات من القرن الماضي ليضيف بعداً جديداً في مجال علم النفس المعرفي وقد تطور وزاد الاهتمام به في عقد الثمانينات وما زال يستقطب الكثير من الاهتمام نظراً لارتباطه بجوانب على درجه من الأهمية متمثلة بنظريات الذكاء والتعلم واستراتيجيات حل المشكلة واتخاذ القرارات حيث استخدم هذا المصطلح في الأدب التربوي ليشير إلى المعرفة عن الإدراك وتنظيمه كما انه يعبر عن وعي الفرد التام وما فيه من تيقظ وإحساس بالخطوات التي يقوم بها أثناء عملية التعلم (جروان، 2007) فأهمية ما وراء المعرفة تكمن في سببين :

الاول إنها تجعل الأفراد قادرين على استعمال معرفتهم واستراتيجيتهم بصورة أكثر فاعلية وذلك بأن يكونوا انتقائيين ، فالطلبة ذوو المستويات العالية من ما وراء المعرفة يشتركون في معالجة أكثر عمقاً ويتعلمون أكثر من غيرهم حتى اذا لم يخصص لهم وقت كاف او جهد للتعلم ، اذ أوجدت دراسات (شرو وموشمان Schraw & Moshman) ان هناك علاقة بين ما وراء المعرفة والسيطرة على القدرة (Schraw & Moshman, 1995:355) .

أما السبب الآخر هو ان ما وراء المعرفة تعوض ذوي القدرة المتوسطة والمنخفضة ، اذ أوضحت الدراسات انه عندما يكون الوعي ما وراء المعرفة عاليا عند الطلبة يكون أداءهم أسرع مما هو عليه واكثر فاعلية حتى اذا لم تكن قدراتهم عالية مقارنة بقدرة الطلبة الآخرين (Swansow,1990:307) .

وخلال العقدين الأخيرين من القرن العشرين اخذ الاهتمام الأكبر يقع على تعلم الطلبة المنظم ذاتيا بوصفه نتاجاً لعملية التعلم وتسهيلا لها اذ ينبغي تنمية دافعيته ليكونوا منظمين ذاتيا وذلك عن طريق إدراكهم أنهم مسؤولون وقادرون على تطوير ذواتهم بإصرارهم الذاتي ، وهذه العملية يتم الحصول عليها من خلال عملية ما وراء المعرفة (McInerney,et al,1997:687) وبذا تتحدد مشكلة البحث الحالي في معرفة ما يمتلكه طلبة الجامعة من تفكير ما وراء معرفي واهمية البحث تتحدد في اهمية المتغير وهو التفكير ما وراء المعرفي وكذلك اهمية العينة وهم طلبة الجامعة .

اهداف البحث

استهدف البحث الحالي التعرف على مستوى

- 1- التفكير ما وراء المعرفي لدى طلبة كلية التربية للعلوم الإنسانية جامعة كربلاء .
- 2- التفكير ما وراء المعرفي لدى طلبة كلية التربية للعلوم الإنسانية وفق متغير النوع (ذكور -إناث) .

حدود البحث The limits of research

يتحدد البحث الحالي بطلبة المرحلة الثانية كلية التربية للعلوم الإنسانية جامعة كربلاء الدراسة الصباحية ومن الذكور والاناث وللعام الدراسي 2013-2014

تحديد المصطلحات The definition of terms

التفكير ما وراء المعرفي

1- تعريف فليفل Flavell 1976

"وعي أو معرفة المتعلم بعملياته المعرفية ونواتجها وما يتصل بتلك المعرفة. (Flavell,1976:232)

2- تعريف قطامي عام 1989

"وعي الفرد وتفكيره ومعرفته المرتبطة بنشاطاته المعرفية ، انها معرفة المعرفة " (قطامي ، 1989 : 65)

3- تعريف جروان 1999

"مهارات عقلية وهي اهم مكونات السلوك الذكي في معالجه المعلومات تنمو مع تقدم العمر والخبرة ، وتقوم بمهمة السيطرة على جميع نشاطات التفكير العاملة والمواجهة لحل مشكله ، وتستخدم بفاعلية في مواجهة متطلبات مهمة التفكير" (جروان ، 1999 : 42) .

4- تعريف زاكاري Zachary, 2000

المعرفة عن المعرفة فإذا كانت المعرفة الإنسانية تشير إلى البيانات والمعلومات المتوفرة، فإن ما وراء المعرفة تشير إلى المعرفة الداخلية، وعملية معالجة المعلومات داخليا، وكيف يفكر الفرد، وكيف يتحكم في تفكيره. (zachary,2000:152)

5- تعريف ليدر و ماك لوغلين Leather & Laughlin 2001

التفكير في التفكير أو التفكير حول المعرفة الذاتية أو التفكير حول المعالجات الذاتية و هي تتضمن الوعي والفهم والتحكم وإعادة ترتيب المادة والاختيار والتقييم (العنوم، 2007 ،ص218-268)

6 - تعريف الجراح وعبيدات 2009



"وعي الفرد الذاتي بعملياته المعرفية وبنائه المعرفي، موظفاً هذا الوعي في إدارة هذه العمليات، من خلال استخدام مجموعة من المهارات مثل: التخطيط، والمراقبة والتقييم، واتخاذ القرارات، واختيار الاستراتيجيات الملائمة". (الجراح و عبيدات، 2009: 146).

7- التعريف النظري تتبنى الباحثة تعريف الجراح و عبيدات 2009

8- التعريف الإجرائي: هو الدرجة التي يحصل عليها المستجيب على مقياس التفكير ما وراء المعرفي .

الفصل الثاني: توجهات نظرية ودراسات سابقة

التفكير ما وراء المعرفي

تطور ما وراء المعرفة :

ظهر مفهوم ما وراء المعرفة في أواخر السبعينات وتطور في الثمانينات من القرن العشرين ليضيف بعداً جديداً في علم النفس المعرفي ويفتح مجالاً وأفاقاً واسعة للدراسات التجريبية والمناقشات النظرية في موضوعات الذكاء والذاكرة والتفكير والاستيعاب ومهارات التعلم ، ولا يزال هذا الاهتمام سائراً عند الباحثين إذ أجريت كثير من الدراسات لمقارنة مستويات التفكير ما وراء المعرفي لدى الأفراد العاديين والموهوبين وذوي عجز التعلم (جروان ، 1999 : 42) . دخل مفهوم ما وراء المعرفة على يد (فلافل Flavel) فذكر أن فكرة التفكير المتروكي المخطط له ذي الأهداف المباشرة المطبقة على أفكار الفرد لتحقيق مهارات معرفية تم أعاقته تماماً من مفهوم (بياجيه Piaget) للعمليات الشكلية إذ أن مستويات التنظيم العالية للفكرة تعمل على مستويات تنظيم منخفضة متدرجة ، وفي هذه المرحلة من النمو المعرفي تكون مدة المراقبة إذ تبدأ قدرات المراهق بالتميز من تلك القدرات التي لدى الطفل (Hacker,1996:3) .

تفاوت العلماء في تحديد مفهوم التفكير ما وراء المعرفي والسبب يعود إلى حداثة المفهوم من جهة و إلى اختلاف جوانب تناول هذه الخاصة في حد ذاتها، إلا أن أغلب الباحثين يتفقون على أنها تتكون من بعدين أساسيين هما:التقويم الذاتي للمعرفة، و الإدارة الذاتية للمعرفة و يلخص يوري و آخرون(لشربيني و الطنطاوي، 2006 ، ص (43 مكويني ما وراء المعرفة أن بعد التقويم الذاتي للمعرفة يضم المكونات الفرعية الآتية:-المعرفة التقريرية: تشير إلى معرفة الفرد بقدرته كمتعلم و وعيه بأساس المعرفة و استراتيجيات التعلم وكيفية تأثرها بالتعلم، وهي تمثل المعرفة النظرية.

-المعرفة الإجرائية: هي معرفة الفرد بالاستراتيجيات التي سيستخدمها في المهام المعرفية من حيث كيفية استخدامها وكيفية تسيير إجراءاتها، وهي المعرفة التي تتصل بكيفية حدوث التعلم.

-المعرفة الشرطية: هي المعرفة التي تتصل بأسباب اختيار إستراتيجية معينة أما بعد الإدارة الذاتية للمعرفة فيضم المكونات الفرعية الآتية:

-التخطيط: يتعلق بتحديد هدف التعلم، والاختيار المقصود لاستراتيجيات معينة لتحقيق الهدف المحدد.

-التنظيم: يتضمن مراجعة التقدم في تحقيق الأهداف الرئيسية و الفرعية و تعديل السلوك إذا كان ضرورياً.

-التقويم: هو تقدير مدى التقدم الحالي في عمليات محددة، و يتعلق بتقويم تحقق هدف التعلم، والحكم على دقة النتائج، و التأكد من صلاحية العمليات المستخدمة، إعادة الاستخدام في المواقف المشابهة، و هو نقطة البداية

والنهاية في عمل ما). (سعيد و القرون، 2010 ، ص395)

إلا أنه لا يوجد اتفاق بين التربويين في تسمية المكونات الفرعية في بعد الإدارة الذاتية فبدل التنظيم تجد المراقبة أو المراقبة والمراجعة) أو الفهم والمراقبة، (Desoete et al., 2001)

Schraw & Dennison وقد أضاف شراو ودينس ومكونات أخرى كاستراتيجيات إدارة المعلومات

(Dennison, 1994).المعلومات، و استراتيجيات التصحيح. كما أن بعض الباحثين لم يشيروا إلى البعدين

الرئيسيين-التقويم الذاتي للمعرفة، والإدارة الذاتية للمعرفة -و إنما تناولوا المكونات الفرعية مباشرة، مع زيادة أو نقص في المكونات الفرعية السابقة. ويلاحظ على التقسيم السابق الخلط بين المكونين الفرعيين التنظيم و التقويم، لذا تبيننا في هذه الدراسة المراقبة بدل التنظيم و نقصد بها قدرة الفرد على مراقبة النجاح في المهمة و الإبقاء

على الهدف في بؤرة الاهتمام و هي تقويم يحدث أثناء تكوين المعرفة الجديدة أو أداء المهمة ويكون مستمرا طوال هذه الفترة، أما التقويم فيشير إلى التقويم التحصيلي أو النهائي ونقصد به قدرة تلميذ سنة الثالثة متوسط على التحليل والحكم على أدائه والطرق والأدوات المستخدمة بعد أداء المهمة الرياضية. كما نسجل أن تحليل التفكير ما وراء المعرفي إلى أبعاد أو مكونات فرعية لا يعني الفصل الزمني في حدوثها فتجد كل من المعرفة التقريرية والإجرائية والشرطية تحدث أثناء التخطيط وترتبط المعرفة الشرطية بالمراقبة كما أنه في أثناء المراقبة يمكن أن يعدل الفرد في الخطة التي وضعها من كل ما سبق نعرف التفكير ما وراء المعرفي في هذه الدراسة على أنه الحديث الداخلي- للتلميذ مع نفسه- الواعي بالعمليات التي تحصل أثناء تفكيره في إنجاز مهمة رياضية و تتمثل هذه العمليات في المعرفة ما وراء المعرفة المعرفية المعرفة التقريرية والمعرفة الإجرائية والمعرفة الشرطية والتنظيم ما وراء المعرفي (التخطيط والمراقبة والتقويم). ولقد حظي التفكير ما وراء المعرفي باهتمام كبير في السنوات الأخيرة، لما له من أهمية في تحسين طريقة تفكير المتعلمين، حيث يزيد من وعي المتعلمين لما يدرسونه، فالطالب المفكر تفكيرا ما وراء معرفي يقوم بأدوار عدة في وقت واحد عندما يواجه مشكلة، أو في أثناء الموقف التعليمي، حيث يقوم بدور مولد للأفكار، ومخطط، وناقد، ومراقب لمدى التقدم، ومدعم لفكرة معينة، وموجه لمسلك معين، ومنظم لخطوات الحل، ويضع أمامه خيارات متعددة، ويقيم كلا منها، ويختار ما يراه الأفضل، وبذلك يكون مفكر منتجا. (الجراح و عبيدات: 2011، 146)

ينقل (بقيعي، 2004، 1) عن (Jarman & Vavrik 1995) أن الخلفية النظرية لمفهوم التفكير المعرفي تعود في أصولها إلى نشأة علم النفس، فقد أشار إليه علماء نفس مختلفون أمثال وليم جيمس و جون ديوي، حيث ذكروا أن من مكونات العمليات المعرفية التأمل الذاتي الواعي Conscious Self-Reflection. ووفقا لبراون Brown فإن فيجوتسكي Vygotsky هو أول من أشار إلى نظرية ما وراء المعرفة من خلال نظرية النمو المعرفي، وذلك عند مناقشته الانتقال من التنظيم الخارجي إلى التنظيم الذاتي في النمو المعرفي للطفل، حيث يرى أن التفاعل الاجتماعي يلعب دورا أساسيا في تطور عمليات عقلية عليا، هذه الوظائف تظهر أولا على المستوى الاجتماعي ثم تتحول إلى الجانب الداخلي (الذاتي) (عن طريق الحديث الذاتي المخطط والمنظم والمراقب الذي يستعمله الطفل أثناء حل مشكلة وهذه هي مكونات ما وراء المعرفة (Louca-Papaleontiou 2003)

وقد اشار بعض الباحثين الى أن التفكير ما وراء المعرفي قد يعود إلى نظرية بياجيه في التطور المعرفي، حيث أشار بياجيه إلى أن الطفل يستطيع في مرحلة العمليات المادية أن يدرك الحوادث والأشياء وفي مرحلة العمليات المجردة يستطيع أن يفكر بشكل مجرد ويختبر الفروض عقليا أي يمكن أن تؤلف نوعا من التفكير في التفكير. (السباتين، 2006، ص 10)

دراسات سابقة

- دراسة الجراح وعبيدات 2011

مستوى التفكير ما وراء المعرفي لدى عينة من طلبة جامعة اليرموك في ضوء بعض المتغيرات هدفت الدراسة الى تعرف مستوى التفكير ما وراء المعرفي في ضوء متغير الجنس وسنة الدراسة ومستوى التحصيل الدراسي وتالفت عينة الدراسة من 1102 طالب وطالبة موزعين على السنوات الدراسية الأربع، اما اداة الدراسة فتم استخدام مقياس التفكير ما وراء المعرفي لشراف ودينس 1994 وظهرت النتائج ان افراد العينة حصلوا على مستوى مرتفع من التفكير ما وراء المعرفي ووجود فروق ذات دلالة احصائية لصالح الاناث ووجود فروق وفقا لمغير التحصيل ولصالح ذوي التحصيل المرتفع ولا توجد فروق وفقا لمتغير التخصص والمرحلة. (الجراح وعبيدات: 2011، 145)

- دراسة الحموري وابومخ 2011

مستوى الحاجة الى المعرفة والتفكير ما وراء المعرفي لدى طلبة البكلوريوس في جامعة اليرموك



هدفت الدراسة الى الكشف عن مستوى الحاجة الى المعرفة والتفكير ما وراء المعرفي وتألفت عينة الدراسة من 701 طالب وطالبة من طلبة جامعة اليرموك واطهرت النتائج ان مستوى التفكير ما وراء المعرفي مرتفع ووجود علاقة طردية بين مستوى الحاجة الى المعرفة ومستوى التفكير . (الحموري وابو مخ : 2011، 1463).

الفصل الثالث : منهج البحث وإجراءاته

مجتمع البحث

يتألف مجتمع الدراسة الحالية من طلبة كلية التربية للعلوم الانسانية المرحلة الثانية ومن الدراسة الصباحية للعام الدراسي 2013-2014 . والجدول رقم (1) يوضح ذلك

جدول رقم (1) مجتمع البحث

القسم	الذكور	الإناث
اللغة العربية	16	62
اللغة الانكليزية	25	157
العلوم التربوية والنفسية	28	40
التاريخ	34	39
الجغرافية التطبيقية	28	45
المجموع	131	343

عينة البحث

تألفت عينة الدراسة الحالية من 100 طالب وطالبة من طلبة المرحلة الثانية تم اختياره بالطريقة العشوائية بنسبة (21%) والجدول (2) يوضح عينة الدراسة

جدول (2) عينة الدراسة

القسم	الذكور	الإناث	المجموع
اللغة العربية	10	10	20
اللغة الانكليزية	10	10	20
العلوم التربوية والنفسية	10	10	20
التاريخ	10	10	20
الجغرافية التطبيقية	10	10	20
المجموع	50	50	100

اداة البحث

مقياس التفكير ما وراء المعرفي

اعتمدت الباحثة بقياس التفكير ما وراء المعرفي على المقياس المعد من شراو ودينسن والمترجم من قبل جراح عبيدات 2009 و يتألف التفكير ما وراء المعرفي من ثلاثة ابعاد معرفة المعرفة ويشير إلى المعرفة عن الذات، والاستراتيجيات، والمعرفة عن أي الاستراتيجيات أكثر فاعلية في موقف ما، والبعد الثاني تنظيم المعرفة ويشير إلى المعرفة عن طرق التخطيط، والمراقبة، وتصحيح الأخطاء، وتقويم التعلم، والبعد الثالث معالجة المعرفة ويشير إلى الاستراتيجيات، والمهارات المستخدمة في إدارة المعلومات، ويتألف المقياس من 42 فقرة اما بدائل الاجابة فهي (دائماً، غالباً، أحياناً، نادراً، إطلاقاً) اي (1,2,3,4,5).

**- صدق الاداة**

تم التحقق من صلاحية فقرات المقياس والبالغة (42) فقرة ملحق (1) وذلك بعرضها على عدد من المحكمين والمتخصصين في قسم العلوم التربوية والنفسية الملحق (2) وبعد استخراج النسبة المئوية لآراء المحكمين حول صلاحية الفقرات ظهرت ان جميع الفقرات صالحة والجدول (3) يوضح ذلك

جدول (3)

الفقرات	الموافقين	غير الموافقين	النسبة المئوية
42,41,40,39,38,37,36,35,34,33,32,31,30,29,28,27,26,25,24,23,22,21,20,19,18,17,16,15,14,13,12,11,10,8,7,6,5,4,3,2,1,9	5	صفر	%100

ثبات الاداة

- تم استخراج ثبات المقياس بطريقة التجزئة النصفية Split Half Method يعد هذا الأسلوب من الأساليب شائعة الاستخدام في التحقق من ثبات المقاييس ولتحقيق ذلك للمقياس الحالي قامت الباحثة بتطبيق المقياس على 40 طالب وطالبة من طلبة كلية التربية المرحلة الثانية والجدول (4) يوضح افراد عينة الثبات .

جدول (4) عينة الثبات

القسم	الذكور	الاناث	المجموع
اللغة العربية	4	4	8
اللغة الانكليزية	4	4	8
العلوم التربوية والنفسية	4	4	8
الجغرافية التطبيقية	4	4	8
التاريخ	4	4	8
المجموع	20	20	40

ثم قسمت الى نصفين وبطريقة (الفردي - الزوجي) ثم قامت الباحثة باستخراج الارتباط بين درجات النصفين باستعمال معامل ارتباط بيرسون وقد أظهرت النتائج أن معاملات الارتباط كانت 0.78 ولما كانت الدرجة المستخرجة هي لنصف الاختبار فقد تم تعديله باستعمال معادلة سبيرمان - براون فبلغت قيمة الارتباط (0.87) وهي قيمة ثبات عالية .

التطبيق النهائي للأداة

تم تطبيق أداة البحث على عينة الدراسة المكونة من (100) طالبا وطالبة في كلية التربية للعلوم الإنسانية المرحلة الثانية للعام الدراسي (2013- 2014) .

الوسائل الإحصائية

- معامل ارتباط بيرسون
- لاستخراج قيمة الثبات بطريقة التجزئة النصفية لنصفي الاختبار .
- معادلة سبيرمان براون

لاستخراج الثبات بطريقة التجزئة النصفية لكل الاختبار .

- الاختبار التائي لعينة واحدة
- لاستخراج دلالة الفرق بين الوسطين الحسابي والفرضي على متغير التفكير ما وراء المعرفي .
- الاختبار التائي لعينتين مستقلتين
- لاستخراج دلالة الفرق بين الذكور والإناث على وفق متغير التفكير ما وراء المعرفي .

الفصل الرابع : عرض النتائج وتفسيرها

يتضمن هذا الفصل عرضاً للنتائج التي توصلت إليها الدراسة الحالية وتفسير تلك النتائج على ضوء الأهداف المرسومة لها وهي :-

-الهدف الاول :- (التعرف على مستوى التفكير ما وراء المعرفي لدى طلبة كلية التربية للعلوم الانسانية) لتحقيق الهدف الاول

أ-تم احتساب متوسط الدرجات الكلية على مقياس التفكير ما وراء المعرفي المكون من (42) فقرة ولجميع أفراد عينة الدراسة الحالية البالغ عددهم (100) طالباً وطالبة ، فبلغ (168,7) وبانحراف معياري (168,62)

المتوسط النظري = (أعلى قوة للمقياس × عدد الفقرات) + أدنى قوة للمقياس × عدد الفقرات/2

ب-تم احتساب المتوسط المعياري (المتوسط النظري)* للمقياس فبلغ (126) .

ج-ولغرض إيجاد دلالة الفرق إحصائياً فقد تم استخدام الاختبار التالي T.Test لعينة واحدة .والجدول (5) يوضح ذلك

الجدول (5)

الأوساط الحسابية والانحراف المعياري والقيمة التائية لأفراد عينة الدراسة على مقياس التفكير ما وراء المعرفي

عددالعينة	الوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الوسط الفرضي	القيمة التائية		مستوى الدلالة	درجة الحرية
				المحسوبة	الجدولية		
100	168,7	168,62	162	2,54	1,96	0,05	99

ومن خلال النظر إلى الجدول (5) يتضح ما يلي :

أولاً:- عند مقارنة المتوسط الحسابي لدرجات العينة البالغ (168,7) مع المتوسط المعياري (النظري) للمقياس والذي بلغ (126) يتبين ان المتوسط الحسابي لدرجات العينة اكبر من المتوسط النظري.

ثانياً :- إن الفرق بين المتوسطين دال حيث بلغت القيمة التائية المحسوبة (2,54) بينما كانت القيمة الجدولية (1,96) عند مستوى دلالة (0.05) وبدرجة حرية (99) وهذا يدل على ان افراد عينة الدراسة يتمتعون بمستوى عال من التفكير ما وراء المعرفي وقد يعزى ذلك الى التطور التكنولوجي والانفتاح على الثقافات من خلال وسائل الاعلام والاتصال .

الجنس (ذكور_إناث))

لتحقيق الهدف الثاني من هذه الدراسة تم استخدام الاختبار التائي لعينتين مستقلتين لإيجاد الفرق بين متوسطي درجات الذكور والإناث على مقياس التفكير ما وراء المعرفي والجدول (6) يوضح ذلك الاختبار التائي لعينتين مستقلتين للفرق بين متوسطات درجات افراد العينة على مقياس التفكير ما وراء المعرفي وفقا لمتغير الجنس

الفئة	عدد العينة	الوسط الحسابي	الانحراف المعياري	القيمة التائية		مستوى الدلالة	درجة الحرية
				المحسوبة	الجدولية		



98	0,05	2,00	5,24	1327	165,3	50	ذكور
				1229	172,1	50	إناث

ومن خلال النظر إلى الجدول (6) يتبين ما يلي :

ان متوسط درجات الذكور البالغ (165,3) درجة وبانحراف معياري (1327) درجة و متوسط درجات الإناث (172,1) وبانحراف معياري (1229) وباستخدام الاختبار التائي لعينتين مستقلتين بلغت القيمة التائية المحسوبة (5,24) درجة وهي اكبر من القيمة التائية الجدولية (2,00) درجة عند مستوى دلالة (0,05) وبدرجة حرية (98) فالنتيجة تكون دالة اي توجد فروق دالة إحصائية وفقاً لمتغير الجنس (ذكور – إناث) ولصالح الاناث .

الاستنتاجات

- ان طلبة كلية التربية للعلوم الانسانية يتمتعون بمستوى عال من التفكير ما وراء المعرفي .
- توجد فروق ذات دلالة احصائية وفقاً لمتغير الجنس في مستوى التفكير ما وراء المعرفي ولصالح الاناث .

التوصيات

- العمل على تحفيز عمليات التفكير من خلال وضع الطلبة أمام مهمات تتطلب مستويات من التفكير العليا .
- المقترحات
- اجراء المزيد من الدراسات حول التفكير ما وراء المعرفي وعلاقته ببعض المتغيرات .

المصادر

- السبائين، أحمد إسماعيل أحمد (2006) دراسة مقارنة لمستوى مهارت التفكير فوق المعرفي بين الطلاب الموهوبين وأقرانهم العاديين بالمرحلة المتوسطة في مدارس مكة المكرمة، رسالة ماجستير غير منشورة لدى كلية الدراسات التربوية العليا عمان : جامعة عمان العربية.
- بقيعي، نافز أحمد عبد (2004) أثر برنامج تدريبي للمهارات فوق المعرفية في التحصيل و الدافعية للتعلم، رسالة دكتوراه غير منشورة لدى كلية التربية، إربد : جامعة اليرموك.
- الحموري وابو مخ، فراس واحمد (2011) مستوى الحاجة الى المعرفة لدى طلبة البكلوريوس في جامعة اليرموك، مجلة جامعة النجاح للابحاث، م 25، ج 6 .
- جروان ، فتحي (1999) تعليم التفكير مفاهيم وتطبيقات ، ط 1 ، عمان : دار الكتاب الجامعي
- جروان، فتحي (٢٠٠٧) تعليم التفكير : مفاهيم وتطبيقات . دار الفكر للنشر والتوزيع ، عمان .الأردن.
- الجراح، عبد الناصر و عبيدات، علاء الدين (2011) مستوى التفكير ما وراء المعرفي لدى عينة من طلبة جامعة اليرموك في ضوء بعض المتغيرات ، المجلة الأردنية في العلوم التربوية، م
- سعيد، ردمان محمد و القرون، علي حسن (2010) فاعلية استراتيجيات ما وراء المعرفة في تحصيل طلبة الصف الأول الثانوي في الرياضيات في الجمهورية اليمنية، المجلة العلمية لكلية التربية جامعة أسيوط، المجلد 26 ، العدد 1 ، الجزء 1 .
- الشربيني، فوزي والطناوي، عفت . (2006) . استراتيجيات ما وراء المعرفة بين النظرية والتطبيق . مصر ، المنصورة : المكتبة

العصرية للنشر والتوزيع.

- العتوم عدنان يوسف، الجراح عبد الناصر ذياب و بشارة موفق (2007) . تنمية مهارات التفكير : نماذج نظرية و تطبيقات عملية، دار المسيرة، عمان ، المملكة الاردنية الهاشمية
- قطامي ، يوسف (1989) سيكولوجية التعلم والتعليم الصفي ، عمان : دار الشروق .



_____ (1990) تفكير الأطفال تطوره وطرق تعليمه ، ط1 ، عمان : الاهلية للنشر والتوزيع .

- Flavell, J. (1976). Metacognitive aspects of problem solving. In L. B. Resnick (Ed.), *The Nature of Intelligence* (pp. 231 – 235). Hillsdale, N.J: Lawrence Erlbaum.
- Hacker ,D.J (1996) Metacognition : Definition and empirical foundations ,the University of Memphis .www. Google com .
- Louca-Papaleontiou, E.(2003) The Concept and Development of Metacognitio. *Teacher Development:an International Journal of Teachers' Professional Development*, 7.1., pp. 9-30.
- McInerney , V & et al (1997) “Effects of metacognitive strategy training within A cooperative group learning context on computer achievement and anxiety :An aptitude - treutment interaction study “, *Journal of Educational Psychology* ,89 (4),(p:686-695).
- Swanson , H.L(1990) “ Influence of meta cognitive knowledge and aptitude on problem solving “, *Journal of Educational Psychology* , 82(2) , (p:306-314) .
- Schraw G& Moshman ,D (1995) “Metacognitive theories “, *Educational psychology Review* ,7,(p:351-373).
- Zachary, W. (2000). Incorporating metacognitive capabilities in synthetic cognition. *Proceedings of the Ninth Conference on Computer Generated Forces and Behavioral Representation*, P. 512- 513. Retrieved Jan 17, 2009, from <http://www.downloads.chiinc.com/PDFs/INCmetac>

الملاحق

ملحق (1)

استبانة آراء المحكمين

مقياس التفكير ما وراء المعرفي

الأستاذ الفاضل -----المحترم

تحية طيبة

تروم الباحثة إجراء دراسة حول (التفكير ما وراء المعرفي لدى طلبة كلية التربية)

وقد تبنت الباحثة مقياس شراو و دينسن 1994 والمترجم من قبل الجراح و عبيدات 2009 ويعرف التفكير ما وراء المعرفي : هو وعي الفرد الذاتي بعملياته المعرفية، وبناءه المعرفي، موظفاً هذا الوعي في إدارة هذه العمليات، من خلال استخدام مهارات التخطيط، والمراقبة، والتقييم، واتخاذ القرارات، واختيار الاستراتيجيات الملائمة (Schraw and Dennison,1994) شراو ودينسن 1994 . ونظراً لما لكم من خبرة ودراية علمية ارجوا قراءة فقرات المقياس وإبداء آرائكم العلمية حول مدى صلاحية الفقرات وإجراء التعديلات التي ترونها ضرورية لتناسب العينة. علماً أن بدائل الإجابة هي: (دائماً، غالباً، أحياناً، نادراً، إطلاقاً). واقبلوا فائق الاحترام والتقدير

الباحثة

م.م علياء نصير الكعبي

الفقرات	صالحة	غير صالحة	الملاحظات
1			أضع بالاعتبار بدائل عدة لحل المشكلة قبل أن أجيب.
2			أحاول استخدام استراتيجيات ثبت فاعليتها في الماضي
3			أتمهل عند اتخاذ القرار لكي أمنح نفسي وقتاً كافياً.
4			أدرك نقاط القوة والضعف في قدراتي العقلية.
5			أفكر بما احتاج تعلمه قبل أن أبدأ بمهمة ما.
6			أضع أهدافاً محددة قبل البدء بالمهمة.
7			أتمهل قليلاً عندما أواجه معلومات هامة.
8			أعرف ما نوع المعلومات المهمة لصنع القرار.



9	أسأل نفسي فيما إذا أخذت بالاعتبار جميع البدائل لحل المشكلة.		
10	أتمكن من تنظيم المعلومات بشكل جيد.		
11	أركز انتباهي على المعلومات القيمة والهامة.		
12	أمتلك هدفاً محدداً لكل إستراتيجية استخدمها.		
13	أستخدم استراتيجيات متنوعة تعتمد على الموقف		
14	أوجه أسئلة لنفسي عن الطرق الأكثر سهولة لإنهاء المهمة.		
15	لدي قدرة تحكم جيدة في صنع القرارات.		
16	أعمل مراجعة دورية لأن ذلك يساعدني على فهم أي علاقات مهمة.		
17	أسأل نفسي أسئلة حول القرار قبل اتخاذه.		
18	أفكر بطرق متعددة لحل المشكلة ثم أختار الأفضل.		
19	ألخص ما قمت به بعد أن أنهي المهمة.		
20	أستطيع تحفيز نفسي على التعلم عندما أحتاج ذلك.		
21	أعي أي الاستراتيجيات سأستخدم عندما اتخذ القرارات.		
22	أستخدم قدراتي العقلية لتعويض نقاط الضعف عندي.		
23	أركز على معنى وأهمية المعلومات الجديدة.		
24	أضع أمثلة من تلقاء نفسي لجعل المعلومات ذات معنى.		
25	أقيم بشكل جيد مدى فهمي للأشياء		
26	أجد نفسي مستخدماً استراتيجيات مفيدة بشكل تلقائي.		
27	أتوقف بانتظام لكي أتفحص استيعابي.		
29	أسأل نفسي عن مدى انجازي للأهداف عندما أنهي المهمة.		
30	أسأل نفسي فيما إذا أخذت بالاعتبار جميع الخيارات المتاحة بعد حل المشكلة.		
31	أحاول أن أصوغ المعرفة الجديدة بكلماتي الخاصة.		
32	أغير استراتيجياتي عندما لا أستطيع فهم الموضوع بشكل جيد.		
33	أستخدم المعلومات بشكل منظم لتساعدني على حل المشكلة.		
34	أقرأ التعليمات بحرص قبل أن أبدأ بالمهمة.		
35	أسأل نفسي فيما إذا كان ما أقرؤه ذو علاقة بما أعرفه سابقاً.		
36	أعيد تقييم افتراضاتي عندما يحدث لدي إرباك.		
37	أتعلم أكثر عندما أكون مهتماً بالموضوع.		
38	أحاول تجزئة العمل إلى مهام صغيرة ليسهل التعامل معها.		
39	أسأل نفسي أسئلة حول مدى صحة ما أعمل عندما أتعلم شيئاً جديداً.		
40	أسأل نفسي فيما إذا تعلمت ما يجب تعلمه عندما أنهي المهمة.		
41	توقف وأقوم بعملية مراجعة للمعلومات الجديدة عندما تكون غير واضحة.		
42	أتوقف وأعيد القراءة عندما أجد نفسي مرتبكاً.		

ملحق (2)

أسماء المحكمين الذين استعانت بهم الباحثة في التحقق من الصدق الظاهري لمقياس التفكير ما وراء المعرفي .

ت	اللقب العلمي	الاسم	الاختصاص	مكان العمل
1-	أ.م. د	احمد عبد الحسين الازيرجاوي	شخصية وصحة نفسية	جامعة كربلاء /كلية تربية
2-	أ.م.د	رجاء ياسين	علم النفس التربوي	جامعة كربلاء /كلية التربية
3-	أ.م.د	عبد الستار حمود الجنابي	إرشاد تربوي	جامعة كربلاء /كلية التربية



4-	م.د.	عبد عون جعفر المسعودي	علم النفس التربوي	جامعة أهل البيت
5-	م.م.	مناف فتحي	علم نفس الطفولة والمراهقة	جامعة كربلاء / كلية التربية للعلوم الإنسانية

ملحق (3)**المقياس بصيغته النهائية والمقدم لعينة البحث**

جامعة كربلاء/كلية التربية للعلوم الإنسانية

قسم العلوم التربوية والنفسية

عزيزي الطالب ...

عزيزتي الطالبة ...

تروم الباحثة القيام بدراسة علمية، لذا نرجو تعاونك معنا في قراءة عباراته بتمعن والإجابة عليها بصدق وصراحة وذلك

باختيارك الإجابة التي تعبر عن درجة انطباق الفقرة عليك بوضع () تحت البديل الذي ينطبق عليك أمام كل عبارة وإني أطمئنك أن إجابتك لن يطلع عليها أحد سوى الباحثة، نرجو منك عدم ترك أية فقرة من دون إجابة علماً أن لكل فقرة علامة () واحدة فقط .

ملاحظة / يرجى كتابة البيانات الآتية مع عدم ذكر الاسم ضماناً لسرية المعلومات

الجنس : ذكر () أنثى ()

والمثال الآتي يوضح كيفية الإجابة

الفقرات	دائماً	غالباً	أحياناً	نادراً	إطلاقاً
١	✓				

أضع بالاعتبار بدائل عدة لحل
المشكلة قبل أن أجيب.

الفقرات	دائماً	غالباً	أحياناً	نادراً	إطلاقاً
1					
2					
3					
4					
5					
6					
7					
8					
9					
10					
11					
12					
13					
14					
15					
16					
17					
18					
19					
20					
21					



22	أستخدم قدراتي العقلية لتعويض نقاط الضعف عندي.
23	أركز على معنى وأهمية المعلومات الجديدة.
24	أضع أمثلة من تلقاء نفسي لجعل المعلومات ذات معنى.
25	أقيم بشكل جيد مدى فهمي للأشياء
26	أجد نفسي مستخدماً استراتيجيات مفيدة بشكل تلقائي.
27	أتوقف بانتظام لكي أتفحص استيعابي.
28	أستخدم الاستراتيجيات المفيدة في وقتها.
29	أسأل نفسي عن مدى انجازي للأهداف عندما أنهي المهمة.
30	أسأل نفسي فيما إذا أخذت بالاعتبار جميع الخيارات المتاحة بعد حل المشكلة.
31	أحاول أن أصوغ المعرفة الجديدة بكلماتي الخاصة.
32	أغير استراتيجياتي عندما لا أستطيع فهم الموضوع بشكل جيد.
33	أستخدم المعلومات بشكل منظم لتساعدني على حل المشكلة.
34	أقرأ التعليمات بحرص قبل أن أبدأ بالمهمة.
35	أسأل نفسي فيما إذا كان ما أقرأه ذو علاقة بما أعرفه سابقاً.
36	أعيد تقييم افتراضاتي عندما يحدث لدي إرباك.
37	أتعلم أكثر عندما أكون مهتماً بالموضوع.
38	أحاول تجزئة العمل إلى مهام صغيرة ليسهل التعامل معها.
39	أسأل نفسي أسئلة حول مدى صحة ما أعمل عندما أتعلم شيئاً جديداً.
40	أسأل نفسي فيما إذا تعلمت ما يجب تعلمه عندما أنهي المهمة.
41	أتوقف وأقوم بعملية مراجعة للمعلومات الجديدة عندما تكون غير واضحة.
42	أتوقف وأعيد القراءة عندما أجد نفسي مرتبكاً.

أنماط الصورة الشعرية عند ابن شَكِيل الأندلسي

أ.م. عبد الأمير كاظم عيسى
كريم ضباب مطر

مستخلص البحث

أعتنى هذا البحث بأنماط الصور الشعرية التي سجّلت حضوراً ملموساً في نتاج ابن شَكِيل الأندلسي الشعري الذي وصل إلينا ، وقد بيّن البحث بعد الاستقراء هيمنة نمط الصور الحسية على شعر الشاعر بأنماطها المختلفة التي تتوزّع على الحواس الخمس للإنسان ، فجاءت البصرية في مقدمتها تلتها السمعية وبقية الأنماط الحسية الأخرى، وقد كشف البحث نجاح توظيف الشاعر لإمكانات الحواس وما يتصل بها من ألفاظ على رسم لوحات فنية نجحت في نقل التجربة الشعرية إلى المتلقي بإطار فني مؤثر يعمل على تسليط تأثيره على المتلقي فيتجاوب مع الفكرة التي يريد الشاعر طرحها في خطابه المبتوئ عن طريق مؤثراتها الفنية المتمثلة بالصورة الشعرية بأنماطها كافة .

Abstract

Try searching poll highlighted the patterns of poetic images recorded presence felt in the product son Shakeel Andalusian poetry , which reached us , has been among the search after induction dominance pattern images sensory hair poet modes of different distributed to the human senses five , came optic in the forefront , followed

by audio and rest patterns other sensory , and research revealed the success of the recruitment of the poet of the potential of the senses and related words to draw paintings succeeded in transferring the experience of poetry to the receiver frame technician influential works to shed its effect on the receiver Fansaa the idea that he wants the poet put forward in his speech, the broadcast by influences art of all modes of poetic image .

ولعلّ ابرز المحاولات التي قام بها النقاد في تحديد مهام الصورة الشعرية وأنماطها ، محاولة الدكتور جابر عصفور ، بتأكيده على أثر الجانب النفسي ، وما ذهب إليه علماء النفس من ((ان هناك أنماطاً متعددة من الصور في الشعر ، فهناك النمط البصري، والسمعي، والذوقي، والشمي، واللمسي، والعضوي ، والحركي))⁽¹⁾ وهي الصورة التي تتخذ من الحواس وسيلة لنقل المدركات والانفعالات⁽²⁾ إذ تقوم إحدى هذه الحواس أو تتضافر أكثر من حاسة في رسم معالم هذه الصورة، وتحلّل هذه الصور أهمية كبيرة وهي الإعانة في اتخاذ الألفاظ الحسية وسيلة لتحفيز المشاعر واستثارة الحواس عند المتلقي لفهم الصورة عبر إقامة علاقات جديدة بين الألفاظ ذات المدلولات الحسية⁽³⁾.

فمن المعلوم أن الصورة تعتمد في تأسيسها مجموعة من العناصر منها ما ينشأ عن طريق الحواس، ومنها ما ينبثق عن الذهن ، وقد يحدث أن يمتزج الاثنان معاً، فينشأ من هذه العلاقة صورة شعرية نابضة يعمل الخيال على إيقاد جذوتها السحرية بعملية أشبه ما تكون بالصر⁽⁴⁾ وقد اتضح بعد استقراء شعر ابن شكيل أن أنماط صوره تتخبط ضمن المستوى الحسي للصورة الشعرية لديه ، فعن ((طريق الحواس تتضح الصورة الفنية ، ويظهر سلطانها عليها))⁽⁵⁾.

1- الصورة البصرية:

عرفت الصورة البصرية بأنها ((التشكيل الفني الذي يظهر الهيئات في المقام الأول، فيظهر الأبعاد والحجوم والمساحات والألوان والحركة، وكل ما يدرك بحاسة البصر))⁽⁶⁾. ولما كانت حاسة البصر، هي أكثر الحواس التي تخاطبها الصورة ، وأول الحواس التي تعد من قنوات الصورة ، وأكثرها أهمية في تكوينها؛ لذلك استطاع ابن شكيل أن يستعين بحاسة البصر في رسم صور فنية رائعة ، تعد أكثر شيوعاً وجوداً في شعره؛ إذ إنه تعامل مع هذه الحاسة فيما يخدم تصويره، والتقطت عينه ما وقع تحت نظرها من حركات وألوان ومرئيات متنوعة، ولا غرابة في سيطرة حاسة البصر على الصورة؛ لأن البصر له دورٌ كبيرٌ في إحساسنا بالأشياء، وإدراكنا لها، وهو أوسع المجالات الحسية لتلقي ما حولنا ولأنه يعد المحفز الرئيس لمشاعر الشاعر و القاسم المشترك الذي يربط بين الحواس الأخرى وحاسة البصر تدرك بها الصورة البصرية ، وذلك بتأمل أبعادها والنفوذ الى أعماقها التي يسعى الشاعر بوساطتها للإفصاح عن إحساس معين ينتابه فيأخذ شكل التعبير الحسي وقد تشكل الصورة البصرية واحدة من أبرز مكوناته الأساسية⁽⁷⁾. ومن تلك الصور قوله⁽⁸⁾:

(الطويل)



على الجدب المهجور عوجا فسلما
والا فعيني - إن أبي الغيث - مزنة
سقاء الحيا الوسمي حين يصبوب
يدر شمال صوبها وجنوب

لقد وظف الشاعر حاسة البصر توظيفا قام - عبّره - في نقل المشهد التصويري بوضوح حين جعل من (عينيه) مزنة ماطرة ، ولاشك أن حاسة البصر كان لها دور بارز في الكشف عن حيثيات هذا المشهد الحزين الذي رسمه الشاعر في رثاء أخيه ، على اضافة حالة الحزن والبكاء التي يشعر بها عبر الكلمات التي رسم منها ، فهو يدعو الى المرور على قبر أخيه والقاء التحية والسلام ، ودعا له بالسقيا ، مصورا عينه في ذلك بالمزنة التي تمطر شمالا وجنوبا ، ان امتنع الغيث من سقيا ذلك القبر ، وفي هذه الصورة البصرية المتحركة بالغ ابن شكيل في اظهار شدة حزنه وكثرة بكائه عبّر تشبيهه لعينه بالمزنة الممطرة.

ومن الصور الجميلة التي رسمها ابن شكيل ، هي وصف مجموعة من الخيول بألوان متعددة فقال: (9)

(الكامل)

من كل ورد خاض بحراً من دم
أو أشقر غشته شمس جبينه
فَنَجَا بِلَوْنِ الْأَحْمَرِ الْمَذْمُومِ
شَفَقاً وَعُطْفَاءً هَبُوبُ نَسِيمِ
أو أصهب شرب المدام أديمه
فَأَقْلَّ فَارِسَهُ بِرَسْمِ قَدِيمِ
أو اشهب رقمت قراطس جلد
فَأَتَى الْوَعْيَ بِكَتَابِهِ الْمَرْقُومِ
أو أبلق كالقدح يحسب أنه
قَدْ قُلِدَتْ مِنْهُ الْوَعْيُ بِبَرِيمِ (10)
أو أدهم أرخى الظلام سدوله
منه على طرف أحمر بهيم

تتعاقد في تشكيل هذه الصورة وسائل تصويرية متعددة أهمها (البعد اللوني) الذي أضفى على الصورة سمات لونية مشعة متأية من الألوان التي وظفت في المشهد (أحمر ، أشقر ، أصهب ، أشهب - -) إنها لوحة تشكيلية ملونة نجح الشاعر في رسمها حين استدعى شبكة الألوان التي تسهم في إضفاء عنصر الإدهاش ، ويبدو أن ابن شكيل يبني في كل بيت من أبيات هذه المقطوعة صورة حسية بصرية تباين ما يليها ، ولكنها مرتبطة جميعا بمركز الصورة وهو اللون ، ففي البيت الأول يقف الشاعر أمام فرس "أحمر مائل الى صفرة" ، كأنه سيج في بحر من الدماء ، وخرج منه محتفظا بلون تلك الدماء الحمراء المكروه لدلالته على القتل وسفك الدماء، وفي البيت الثاني وصف فرسا أشقر كأنه لون الشمس في جبينه لون الشفق الأحمر وجانباه منسابان كانسياب النسيم للدلالة على السرعة والجمال ، وفي البيت الثالث يصف فرسا أصهب جلده أشرب بالخمرة الصهباء فتلون بلونها ، حاملا فارسه منذ وقت طويل دليلاً على القوة ، وفي البيت الرابع يصف فرسا اشهب ، جاعلا من جلده قرطاساً مكتوباً ، وفي لفظة فنية تصويرية جميلة للون الشهبه (سواد في بياض) جعل المعاني هي التي تظهر اللون ، مشخصا إياها كالكتاب المكتوب بلون اسود داخل الوعى ، وفي البيت الخامس يصف فرسا ابلق بياضه يغلب على سواده كأنه السهم في سرعته وانتصابه ، وبسبب لونه يعتقد ان الجيش فيه أخلاط من الناس المدنيين ، اما في البيت الأخير فيصف فرسا اسود كأنه الليل في ظلامه لشدة سواده .

ونلاحظ في هذه الأبيات طغيان الصورة اللونية على ملامح الصورة البصرية، فقد شكلت هذه الصورة حيزاً واسعاً من دائرة التصوير الفني عند ابن شكيل ، راسمة معلماً من معالم أنماط الصورة الشعرية من خلال الألوان .

ومن الصور الحسية البصرية التي اشترك اللون في رسمها عند ابن شكيل قوله: (11)

(السريع)

وسوسنة بياض قد أودعت
أبيضها عن أحمر
شقيقة قانيئة البرد
كالبرقع انشق عن الخد

يصور الشاعر جمال الطبيعة الأندلسية عبر وصفه لزهرتي السوسنة وشقيقة النعمان، وقد تشكلت صورة حسية بصرية جميلة ، بفضل استعماله للألوان التي تتمتع بهما هاتان الزهرتان ، فقد شبههما عبر استعمال التشبيه

المقلوب ، مشبها بياض السوسنة ببياض البرقع ،ومشبها حمرة شقيقة النعمان بخد العروس الذي يرفع عنه ذلك البرقع، مستفيدا من حاسة البصر في رسم تلك الصورة الجميلة الممزوجة بالخيال.
ومن اعتماده الصورة البصرية المجردة التي تبرز فيها العين أداة أساسية في التصوير قوله في وصف حَمَام: (12)

تُلْهي العيونَ رقومهُ فكأنها قد ألبستْ ساحاتهُ ديباجًا
في هذا البيت صور ابن شكيل الحَمَام بصورة حسية مزدوجة من الصورة البصرية واللمسية ،فقد شبه النقوش والرسوم في الحَمَام التي تدرك بالعين ،بالحرير والديباج الذي يدرك ويعرف باللمس الناعم ،فهو في هذه الصور قد وظف خياله ليعطي لنا صورة جميلة متشكلة من حاستين (البصرية واللمسية) ؛لأن إشراك أكبر عدد ممكن من الحواس في تمثيل الصورة ،دلالة على خيال واسع وفكر متقد يمتلكه الشاعر.

2- الصورة السمعية:

تأخذ الصورة السمعية حيزاً لا يقل أهمية وحضوراً عن الصورة البصرية عبر أبراز الأصوات المتنوعة في الصورة، وتباين مستوى موجاتها وكثافة تردداتها (13) ((فالصورة السمعية، تقوم على توظيف ما يتعلق بحاسة السمع، ورسم الصورة عن طريق أصوات الألفاظ ووقعها في الأداء الشعري، واستيعابها من خلال هذه الحاسة مفردة، أو بمشاركة الحواس الأخرى، مع توظيف الإيقاع الشعري الخارجي والداخلي، لإبلاغ المتلقي ونقل الإحساس بالصورة لدى الشاعر إليه)) (14) فإن ((السمع بالذات يستفزنا ويهيئنا لاستقبال الصورة دون مشاهدتها وإنما تتكون في أذهاننا عبر سماعها لتتعرف على ما يثيره الشاعر من أجواء تجاربه التي يهدف إلى أن نصغي إليها)) (15)

ومن الصور السمعية التي وردت في شعر ابن شكيل قوله في مدح الوالي: (16) (الكامل)
مُتَرِّمِينَ عَلَى دُرَى كِبَرَانِهِمْ وَصَرِيرُهَا بَدَلٌ مِنَ التَّرْنِيمِ

صور الشاعر ممدوحيه وهم يركبون على رواحلهم ، وقد استعمل حاسة السمع في وصف راحتهم وانتعاشهم ، بسبب صوت عيدان الراحلة ، وكأنهم يستمعون الى أجمل الأصوات و أعذب الألحان، وتكثيف مفردات السمع التي جاء بها الشاعر في هذا البيت (مترنمين ، صريرها ، الترنيمة) أدت الى تعزيز الصورة السمعية وظهورها بكيفية واضحة وجلية.
وتتشكل الصورة السمعية في الأساس باعتمادها حاسة (السمع) ، إذ يتم رصد الأصوات سواء أكانت إنسانية أم حيوانية أم غيرها ، ومن ذلك ما قاله ابن شكيل في خيل الوالي عند دخولها الى المعركة: (17) (الكامل)

لَمَّا اسْتَهَلَّ بِهَا الثُّغُورَ صَوَارِخاً طَلَعَتْ طُلُوعَ الْعَارِضِ الْمُرْكُومِ
استعمل الشاعر في هذا البيت حاستي السمع والبصر في تأليف الصور الحسية ذات المعاني ،التي يريد ايصالها الى المتلقي ،فالصورة السمعية نتجت من أصوات الخيول وصهيلها في المعركة و أطلق عليها لفظة (صوارخ) للدلالة على قوة وشدة هذه الأصوات التي ألقت بإيقاعاتها الصوتية على البيت راسمة صورة سمعية توحى بقوة وكثرة هذه الخيول،أما الصورة البصرية ،في دخول تلك الخيول الى المعركة وكأنها السحاب الكثيف المترام ،دلالة على كثرة وتقارب الخيول في المعركة.

وصور ابن شكيل باستعماله حاسة السمع منزلة المادحين للقاضي بقوله: (18) (الكامل)
وَعُلُوتٌ قَدَرَ النَّاظِقِينَ بِشُكْرِهِ وَلِئِنْ تَمَادَى فِي نَدَاةِ الْآخِرَسَا

يصور الشاعر منزلة المادحين للقاضي والشاكرين له ، والرفعة والعلو اللتان حصلوا عليهما بسبب ملازمتهم الثناء عليه ، ولشدة كرم الممدوح تمكن الأخرس من مدحه ، وبالإفادة من حاسة السمع رسم لنا ابن شكيل صورة حسية سمعية جميلة مستعينا بقوله (الناطقين بشكره) ، لان النطق يولد اصواتا تحتاج إلى حاسة السمع لكي تفهم وتتخيل صورة في ذهن السامع بناء على تلك الأصوات.

ومن صورهِ السمعية قوله في مدح الأمير: (19) (الكامل)
فإذا تنادينا بحضرته روث عنا النحاء غرائب الترخيم

عمد ابن شكيل الى استعمال حاسة السمع مستعينا بقوله: (تنادينا بحضرته ، وغرائب الترخيم) في رسم صورة عن كثرة الشعراء في حضرة الممدوح ، واصواتهم الجميلة والنادرة ، التي سيرونها ويحفظها النحاة .

3- الصور اللمسية :

وهي التي تُدرك عن طريق اللمس. وتقسم هذه الحاسة على أربعة إحساسات رئيسية هي : ((الإحساس بالتماس والضغط، والإحساس بالألم، والإحساس بالبرودة، والإحساس بالسخونة)) (20) و نادرا ما تأتي الصور اللمسية بمفردها ، في شعر ابن شكيل، إذ تكون في الغالب – مترافقة مع صور الحواس الأخرى ، لان ((تشكيل الشعر يعتمد على عناصر حسية لا تفارق مادته)) (21).

ومن الصور الحسية اللمسية في شعر ابن شكيل قوله: (22) (الطويل)
رَماني الرَدَى قَصداً فأقصد مُهَجَّتِي وأخطأ جُثماني فأخفى وأوجعا

استعمل الشاعر حاسة اللمس مع الاستعارة في تكوين صورة تشخيصية (للردى) وقدرته على الرمي والإصابة والخطأ في الهدف ، فضلا عن قدرته على الأوجاع والألم ، وتضافرت الصورة الاستعارية مع الصورة اللمسية في دلالة البيت الشعري وتأليف معناه ، بعد موت شخص عزيز على الشاعر فشعر بالألم والوجع من ذلك ، على الرغم من سلامته بجسمه ولكنه مصاب في نفسه بسبب موت ذلك العزيز.

ونجد عند ابن شكيل صورة لمسية أخرى إذ يقول: (23) (البسط)
ألبستنا العدل أبراداً مُفَوَّفةً ونحن بالحمد والذكرى نُوشَعِّها

وظف الشاعر الاستعارة (البستنا العدل ابرادا مفوفة) ، في رسم صورة حسية لمسية جميلة ، مصورا العدل الذي يحكم به الحق تعالى عباده ، بالملابس الناعمة الجميلة ، التي يهديها لجميع مخلوقاته ومن دون مقابل، وليس لدينا في رد ذلك الجميل والمعروف للباري سبحانه سوى الحمد والثناء .

وقال ابن شكيل في مقدمة قصيدة في رثاء آل بيت النبي (عليهم السلام): (24) (الكامل)
والبيت ذو الأستار تَمسُحُ ركنه ورق الحمام عيــــادةً وتعطفاً

صاغ الشاعر صورته الحسية (اللمسية) بخياله ، مستعينا بالفعل (تمسح) ، للدلالة على حاسة اللمس ، ومصورا تواجد الحمام بكثرة في البيت الحرام ، وطيرانه حول أستار الكعبة ، وملامسته للأركان ، هو للزيارة والتبرك بذلك البيت المقدس ، وكأنه يعلم بقديسته ومنزلته .

4- الصورة الذوقية:

وهي من الصور الحسية التي تتكئ على حاسة الذوق في تكوينها الفني لإيصال المعنى المطلوب ، إذ أن كل أفكار الإنسان أصلها هو الحس ، والباقي مأخوذ من ذلك الأصل (25) ، فهذه الحاسة لا تقتصر على بيان (مرارة) أو (حلاوة) أو غيرها من أذواق ، بل قد يتعدى ذلك إلى وظيفة فنية توحى بما وراء هذه الألفاظ ، وهذا ينبع من مقدرة الشاعر الفنية في تصوير ذلك (26).

ومن الصور الذوقية في شعر ابن شكيل ما ورد في قصيدة رثاء آل بيت النبي (عليهم السلام) بقوله: (27)
(الكامل)

أو أن سربَ قطاً غداة شكا الصدى
منعوه ماء النهر ليت مدامعي
إني لأشرق بالزلال تذكراً
وافاءً مجّ لورده ما استخفاً
معه إذا لسقي الركاب ولا اشتقى
لهم وأقلق بالنعيم تأسفاً

ذكر الشاعر عدداً من الصور الحسية في هذه القصيدة ليصف مأساة الإمام الحسين (عليه السلام)، وقد جاء الدور إلى حاسة الذوق وتوظيفها في تصوير جانب مهم من جوانب تلك المأساة، ونقصد بها قيام بني أمية ومن تبعهم بمنع الإمام الحسين وأهل بيته وأصحابه (عليهم السلام) من شرب ماء الفرات حتى استشهدوا عطاشاً، لذا صور الشاعر ذلك مستعيناً بالفاظ (مج، وسقي، اشرق، زلال) الدالة على حاسة الذوق، وتمكنها من رسم صورة حسية ذوقية، عبر المقارنة بين سرب القطا والأعداء، فلو كان هذا القطا بحاجة ماسة للماء لما منع الإمام من شربه، ويصور مدامعه وقدرتها على سقي ركاب الإمام الحسين (عليه السلام)، وعدم تمكنه من شرب الماء عند تذكرهم وما حل بهم من عطش وظلم، متأسفاً عليهم.

ومن الصور الذوقية الأخرى قوله: (28)
(الكامل)

صدفية كندية ترعى المنى
فلربما أكلتُ مرار سمومي
لقد اضاءت حاسة الذوق هذه الصورة، وجعلتنا نرجعها إلى مصدرها التراثي الذي نبعت منه، وهي حادثة تسمم امرئ القيس الكندي، إذ صور الشاعر قصيدته التي ألحها على مسامع الوالي، ونسبها إليه ومن ثم إلى امرئ القيس الكندي الذي تسمم بالسّم المر.

ومن الصور الحسية التي تتكى على حاسة الذوق في شعر ابن شكيل قوله: (29) (الطويل)

وأرجو لسقياء سقايةً موردٍ
حلاً حوضه ما بين أيلة (30) واليمن

صور الشاعر دعاءه لسقيا قبر والده في هذا البيت الشعري، مستعيناً بلفظة (حلا) الدالة على حاسة الذوق وأثرها في رسم صورة ذوقية، وتمنيه سقاية والده بماء طعمه (حلو) من حوض موقعه ما بين الشام واليمن.

5- الصور الشمية:

وهي التي لا يقل أثرها عن باقي الصور الحسية على الرغم من كونها صورة لا يمكن إدراكها بالعين ولا بالأذن إنما هي صورة منتشرة مؤثره بفعلها وإن كان جسمها غائبا أو محجوباً (31)، ولأن ((الصورة في الشعر نتيجة لتعاون كل الحواس وكل الملكات)) (32) وهذه الصور لا يمكن إدراكها إلا عن طريق حاسة الشم. فالشعر لا يتصل بالجانب العاطفي أو العقلي في طبيعتنا فقط ولكنه يتصل أيضاً بالجانب الحسي. ((أفكار الشاعر وعواطفه يجب أن توضع في إطار من العالم الخارجي، يجب أن يعبر عنها بألفاظ حسية ملموسة)) (33) وجاءت بنسبة أقل من مثيلاتها في شعر ابن شكيل ومن تلك الصور قوله: (34) (الخفيف)

ليس مسكاً وإنما هو طيب الذكر
تسري بعرفه كل ريح

اعتمد الشاعر على حاسة الشم في رسم هذه الصورة، مستعيناً بقوله (مسكا، وطيب، العرف، والريح)، وكل هذه الألفاظ لها دلالة على تلك الحاسة، مصورا الرائحة الجميلة التي تفوح وتشبه رائحة المسك، بأنها ليست عطرا حقيقيا ولكن هي رائحة ذكر المرثيين التي تفوح مع كل ريح.

ومن الصور الشمية التي صورها الشاعر في مدح القاضي قوله: (35) (الكامل)

طيبث أفواه الرواة بمدحه
فكان عطاراً يضمخ معرسا

استعمل ابن شكيل حاسة الشم في هذا البيت لتشكيل صورة حسية شمية جميلة، مستعينا بالتشبيه لرسم تلك الصورة، والافاده من عبارتي (طيببت افواه ، عطارا يضمخ معرسا) والدالة على حاسة الشم ، مشبها رائحة أفواه المادحين الجميلة بسبب مدح القاضي، كأنها رائحة العريس في ليلة عرسه وقد اشتراها من العطار.

الخاتمة:

استعمل ابن شكيل أنماطاً حسية مختلفة في صوره الشعرية منها (البصرية ، والسمعية، واللمسية والشمية) ، وقد طغت الصورة البصرية على بقية الأنماط ، لقدرتها على إيصال مشاعر الشاعر وانفعالاته بصورة واضحة للمتلقي ،فضلا عن نجاح الشاعر في رسم هذه الصور مستعينا بالموروث الشعري الذي يمتلكه ، وقد استعمل الشاعر أكثر من حاسة في صورة الشعرية ولكن بشكل قليل جدا لا يرقى لأن يكون تحت عنوان تراسل الحواس ، واستعمل صور ذهنية قليلة لايمكن دراستها بصورة مستقلة

الهوامش :

- (١) الصورة الفنية في التراث النقدي والبلاغي عند العرب : ٣١٠
- (٢) ينظر : الصورة الفنية معيارا نقديا : ٤٠٦
- (٣) تطور الشعر العربي في العراق اتجاهات الرؤيا وجماليات النسيج : ٤٥ .
- (٤) ينظر : الصورة في شعر بشار بن برد : ١٠ .
- (٥) الصورة الشعرية عند ذي الرمة : ١٣٦ .
- (٦) الصورة الفنية في المفضليات انماطها وموضوعاتها ومصادرها وسماتها الفنية: ٢٠٣
- (٧) ينظر: الصورة البيانية في شعر القروي: ٥٢
- (٨) ابو العباس احمد بن شكيل: ٣٥
- (٩) م ن: ٧٦
- (١٠) البريم ، الجيش فيه اخلاط من الناس ، لسان العرب مادة(برم) : ٢٦٩/٤
- (١١) ابو العباس احمد بن شكيل: ٥٣
- (١٢) م ن: ٤٥
- (١٣) ينظر: انماط الصورة الفنية في شعر أحمد عبد المعطي الحجازي: ١٣١ .
- (١٤) الصورة السمعية في الشعر العربي قبل الاسلام : ١٩ .
- (١٥) م ن: ٢٥ .
- (١٦) ابو العباس احمد بن شكيل : ٧٥
- (١٧) م ن : ٧٧
- (١٨) م ن: ٦٠
- (١٩) م ن: ٧٩
- (٢٠) مبادئ علم النفس العام: ٦١ .

- (٢١) مفهوم الشعر - دراسة في التراث النقدي : ٣٢٥
(٢٢) ابو العباس احمد بن شكيل: ٦١
(٢٣) م ن: ٦٣
(٢٤) م ن: ٦٥
(٢٥) ينظر : صناعة الأدب : ١٣٠
(٢٦) ينظر: شعر دعبل الخزاعي دراسة فنية: ٧٨
(٢٧) ابو العباس احمد بن شكيل: ٦٧
(٢٨) م ن : ٧٩
(٢٩) م ن: ٨٤
(٣٠) أيلة مدينة على ساحل بحر القلزم مما يلي الشام: ينظر: معجم البلدان: ٢٩٢/١ - ٢٩٣
(٣١) ينظر: الصورة الفنية في شعر الطائيين بين الانفعال والحس: ١٢٧.
(٣٢) الصورة الفنية في التراث النقدي والبلاغي عند العرب : ٣١٠
(٣٣) الأسس الجمالية في النقد العربي: ٣٥٩
(٣٤) ابو العباس احمد بن شكيل: ٥٢
(٣٥) م ن: ٦٠

المصادر والمراجع:

- 1- ابو العباس احمد بن شكيل الاندلسي - شاعر شريش - تقديم وتحقيق : د. حياة قارة ، ط 1 ، منشورات المجمع الثقافي ، ابو ظبي ، الامارات، 1998م.
- 2- الأسس الجمالية في النقد العربي عرض وتفسير ومقارنة ، د . عز الدين إسماعيل ، د ط ، دار الفكر العربي ، القاهرة - مصر ، 1426هـ - 2006م.
- 3- أنماط الصورة الفنية في شعر أحمد عبد المعطي الحجازي، محمد جابر عويد، مجلة الأقاليم، العدد 9، 1989م.
- 4- تطور الشعر العربي الحديث في العراق ، اتجاهات الرؤيا وجماليات النسيج ، د. عباس علي علوان، ط 3 ، تموز للطباعة والنشر والتوزيع ، دمشق ، 2012م 0
- 5- شعر دعبل الخزاعي دراسة فنية ، صفاء عبد الله برهان ، رسالة ماجستير ، كلية الآداب - الجامعة المستنصرية ، بغداد العراق ، 1425هـ - 2004م.
- 6- صناعة الأدب ، بعض مبادئ النقد في ضوء نظريات النقد القديمة والحديثة ، ر. أ . سكوت ، ترجمة هاشم الهنداوي ، مراجعة عزيز المطليبي ، ط 1 ، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد ، 1986م .
- 7- الصورة البيانية في شعر القروي، حامد مروان، رسالة ماجستير ، كلية التربية، جامعة البصرة، 1985م.
- 8- الصورة السمعية في الشعر العربي قبل الاسلام، د . صاحب خليل ابراهيم ، د ط، منشورات اتحاد الكتاب العرب ، 2000م.
- 9- الصورة الشعرية عند ذي الرمة ، عهود عبد الواحد العكيلي ، رسالة ماجستير ، كلية الآداب جامعة بغداد ، 1992م.
- 10- الصورة الفنية في التراث النقدي والبلاغي عند العرب، جابر عصفور ، ط2، دار التنوير للطباعة والنشر، بيروت - لبنان، 1983م.
- 11- الصورة الفنية في المفضليات، أنماطها وموضوعاتها ومصادرها وسماتها الفنية، تأليف: د زيد بن محمد بن غانم الجهني، ط1، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، 1425 هـ .
- 12- الصورة الفنية في شعر الطائيين بين الانفعال والحس، د. وحيد صبحي كبايه، ط1 ، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 1999 م.
- 13- الصورة الفنية معياراً نقدياً منحى تطبيقي على شعر الاعشى الكبير ، د. عبد الإله الصائغ ، ط1، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد 1987م .
- 14- الصورة في شعر بشار بن برد ، د. عبد الفتاح صالح نافع ، د ط ، دار الفكر للنشر والتوزيع ، عمان ، 1983 م.
- 15- لسان العرب ، جمال الدين ابو الفضل محمد بن مكرم ابن منظور (ت711هـ) تحقيق ، عبد الله علي الكبير، محمد احمد حسب الله ، هاشم محمد الشاذلي ، د ط ، دار المعارف ، القاهرة ، مصر ، د0ت 0
- 16- مبادئ علم النفس العام، د. يوسف مراد، ط4، دار المعارف، مصر، 1962م.
- 17- معجم البلدان ، شهاب الدين عبد الله ياقوت الحموي (ت617هـ)، ط2 ، دار صادر بيروت - لبنان ، 1995م.
- 18- مفهوم الشعر - دراسة في التراث النقدي ، جابر عصفور ، ط5 ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، 1995م.

أثر البربر في الحياة العلمية في المغرب والأندلس في كتاب مفاخر البربر
لأبي علي صالح بن عبد الحليم الإيلاني (كان حياً عام 712هـ/1312م)⁽¹⁾

أ.م.د. هاشم ناصر حسين الكعبي
أحمد مهلهل مكلف الأسدي

ملخص البحث

كان للبربر تأثير واضح في الحركة العلمية في المغرب والأندلس، شأنهم في ذلك شأن عناصر المجتمع الأخرى في هذين البلدين، إلا أن الدراسات عن إسهامات البربر في تلك الحركة نادرة جداً، ولهذا جاءت هذه الدراسة لتؤكد وتبرز ذلك الأثر العلمي الذي تركوه في بلدهم المغرب وفي الأندلس، وذلك بالانطلاق مما جاء في كتاب مفاخر البربر الذي ضمّنه مؤلفه صالح الإيلاني معلومات تاريخية قيمة عمّن نجّم من البربر في الحياة العلمية، من فقهاء وأدباء ومؤرخين وغيرهم، وكذلك ذكر المؤلف بعض أعلام البربر الذين رحلوا في سبيل طلب العلم، وذكر بعض المؤلفات التي ألّفت بأيدي بربرية، فهذه المادة التاريخية هي عماد هذا البحث الذي تمخّص عن عدة نتائج أبرزها ما يأتي:

أولاً: تأثير البربر تأثيراً واضحاً وفعالاً في تطوّر الحركة العلمية في المغرب والأندلس، إذ تعاطوا لكل العلوم التي كانت سائدة في العالم الإسلامي آنذاك، ولهذا فقد ظهر فيهم الكثير من الأعلام ما بين فقيه ولغوي وأديب ونسابة وعالم بالتاريخ وغيرهم.

ثانياً: أسهم البربر إسهاماً فعالاً في الرحلة العلمية، سواء أكانت داخلية بين مدن المغرب، أم خارجية إلى الأندلس والمشرق الإسلامي، وقد كان من نتائج بعض تلك الرحلات هي جلبهم لمجموعة من المؤلفات القيّمة.

ثالثاً: لقد ترك بعض علماء البربر تراثاً حافلاً بالمؤلفات وفي شتى صنوف المعرفة، منها في الفقه والتاريخ والأنساب والمنطق والشعر والتصوف والتفسير والنحو، وإذا كانت بعض تلك المؤلفات في سجل المفقودات فإن بعضها الآخر في متناول محبي المعرفة، ومنها كتاب مفاخر البربر موضوع البحث.

رابعاً: كان لبعض علماء البربر أثر كبير في نشر المذهب المالكي في المغرب والأندلس، بما قاموا به من تدريس لمبادئ هذا المذهب وتسهيل طرق تحصيله.

Abstract

Just like other members of the societies, Barbarian had a clear influence in the scientific movement in morocco and Andalusia. However the studies concerning their contribution in that movement are quite rare. For this reason this study came to make that scientific influence they left in their country clear, by starting from what is found in the book "Mafaker Al-Barbar", "The Great Deeds of Barbarians" whose author is Salih Alailani mentioned valuable historical information about great figures in the scientific movement like men of letters, historians, and scholars. He also mentioned some figures who traveled asking for knowledge, and works written by Barbarian writers. The historical material is the back-bone of this research which presented the following outcomes:

First: Barbarian had a clear and active influence in the development of the scientific movement in Morocco and Andalusia at that time. Therefore, a large number of remarkable figures appeared among them including historians and others.

Second: Barbarian participated effectively in the scientific travelogue inside and outside the country. Due to those travels they brought a group of valuable works.

Third: Barbarians left a great heritage full of works in different kinds of knowledge like history, logic, poetry, sophism, syntax, and interpretation. Some of those works are lost and others are still used by knowledge scholars like the book "Mafaker Al-Barbar" that we are studying in this research.

Fourth: some of the Barbarian scientists had a great role in spreading Al-Maliki sect in Morocco and Andalusia because they taught the principles of this sect.

المقدمة

أسهم البربر مثل بقية عناصر المجتمع في المغرب والأندلس إسهاماً فعالاً في الحياة العلمية، فقد كانت لهم مشاركات واضحة في هذا الجانب الحضاري بما قاموا به من رحلات علمية في داخل بلدهم المغربي وخارجه، وكذلك اشتغلوا بكل العلوم التي كانت سائدة آنذاك في العالم الإسلامي، وكان بعضهم قد ترك تراثاً حافلاً بالمؤلفات وفي شتى صنوف المعرفة، ونظراً لأهمية هذا الموضوع وندرة الدراسات عنه لذا جاء هذا البحث لكشف المزيد من تلك الإسهامات الحضارية البربرية.

لقد اقتضت طبيعة هذا البحث أن يكون له ملخص لمادته التاريخية وأبرز نتائجه، ومقدمة ومبحثين وقائمة بأسماء المصادر والمراجع التي استعين بها لكتابة هذا البحث الذي خصص المبحث الأول منه لدراسة أثر البربر في الرحلات العملية، وفيه تمّ بيان إسهاماتهم في تلك الرحلات سواء أكانت داخلية في بلدهم المغرب أم خارجية نحو الأندلس والمشرق الإسلامي. وفي المبحث الثاني تمّ البحث في العلوم التي اشتغل بها البربر وكذلك أثرهم في حركة التأليف.

وقبل الخوض في موضوع البحث لابد من إعطاء نبذة تعريفية موجزة عن الشعب البربري الذي يعدّ السكان الأصلي لمساحة شاسعة من الأراضين التي يُطلق عليها المغرب الكبير⁽²⁾، وقد اختلفت المؤرخون في أصول ذلك الشعب اختلافاً كبيراً⁽³⁾، إلا أن غالبية الآراء ذهبت إلى أنهم من ولد حام بن نوح (عليه السلام)⁽⁴⁾، وعلى هذا الأساس فهم ليسوا بعرب وإن ادّعت طوائف منهم العروبة⁽⁵⁾.

والبربر قُسموا على قسمين: البرانس والبتر، وكل قسم منهما يضم قبائل عديدة، فمن القبائل البرانسية: (مصمودة، صنهاجة، كتامة، هوار، هسكورة)، ومن القبائل البترية: (زناتة، مديونة، مطماطة، نفزة، زواوة)⁽⁶⁾. والبربر من الشعوب التي تدينّت بأديان متعددة، فكان القدامى منهم يقدسون مظاهر الطبيعة التي رأوا أنها تؤثر في حياتهم اليومية، وكانوا يعتقدون أن هناك راع لهذا الكون، من غير أن يعرفوا أنه إله واحد، ولهذا عبدوا قديماً الشمس والقمر وغيرهما من الكواكب، وكذلك اعتنق بعض البربر الديانة اليهودية و المسيحية، ومنهم من اتخذ المجوسية ديانة له، وآخرين عبدوا ما كان يعبدّه أهل الجاهلية من الأصنام والأوثان⁽⁷⁾، وأخيراً اعتنقوا الإسلام.

المبحث الأول: أثر البربر في الرحلات العلمية

يُعدُّ الارتحال من مدينة إلى أخرى أو من بلد إلى آخر في سبيل طلب العلم أو تعليمه، أحد الدوافع المهمة التي تُحمّس الإنسان على القيام بالرحلات، وهناك دوافع أخرى للقيام بها؛ منها دافع ديني بغرض الحج أو غيره، ودافع سياسي كالوفود والسفارات التي يبعث بها الملوك والحكام إلى أمثالهم في الدول الأخرى، لتبادل الآراء ولتوطيد العلاقات وغيرها، ودافع اقتصادي للتجارة ولتبادل السلع، وغير ذلك من الدوافع المؤدية إلى الارتحال⁽⁸⁾.

والمهم في هذه الدراسة هو الدافع العلمي، فكان بعض الأفراد يرتحلون من مدينة إلى أخرى أو من بلد إلى آخر بهدف اكتساب العلم الذي لا يتوفر في أماكن إقامتهم، ولم يكونوا كلهم قادرين على الارتحال، ذلك لأن القيام بالرحلة كان يتطلب مالا كثيراً⁽⁹⁾، وهذا ما حال دون مشاركة عدد كبير من طلبة العلم ومنهم البربر في الرحلات العلمية نظراً لعدم امتلاكهم الأموال الكافية من أجل الارتحال إلى مراكز العلم والمعرفة (القيروان-القاهرة-بغداد-المدينة المنورة وغيرها)، فكانت تلك الرحلات فردية وبالاعتماد على الإمكانيات الذاتية للأفراد⁽¹⁰⁾.

لقد أسهم البربر في الرحلات العلمية إسهاماً واضحاً وفعالاً، وكانت رحلاتهم على نوعين: داخلية بين مدن المغرب الإسلامي، وخارجية بين بلادهم وبلاد الأندلس وبلدان المشرق الإسلامي، وسنقتصر الدراسة على البربر الذين ذكرهم الأيلاني ممن اعتنوا بالارتحال الداخلي والخارجي.

أولاً: الرحلات الداخلية:

لم تكن مدن المغرب الإسلامي كلها في نفس الأهمية من الناحية العلمية، إذ امتازت إحداها على الأخرى في تلك الناحية، ولهذا كان بعض طلبة العلم يقصدون مدناً معينة للتحصيل العلمي على أيدي علمائها، كما كان البعض من العلماء البربر يرحلون من مدينة مغربية إلى أخرى بهدف التدريس، فممن رحل منهم في سبيل طلب العلم أبو محمد واجاج بن زلو اللمطي، وهو من أهل السوس الأقصى⁽¹¹⁾، رحل إلى القيروان⁽¹²⁾ ودرس بها عند الشيخ أبي عمران الفاسي⁽¹³⁾، ثم أنه رجع إلى السوس الأقصى، وبنى داراً لطلبة العلم⁽¹⁴⁾، وقرأ القرآن وسماها بدار المرابطين⁽¹⁵⁾.

وقد درّس واجاج اللمطي بنفيس⁽¹⁶⁾ ثم بأكلو⁽¹⁷⁾⁽¹⁸⁾، وهو دفينها⁽¹⁹⁾، وكانت وفاته في عام (445هـ/ 1053م)⁽²⁰⁾، وقبره مشهور هناك ويزار⁽²¹⁾.

وكان أبو علي سالم بن سلامة السوسي، أحد البربر، الذين رحلوا في سبيل طلب العلم، وهو في الأصل من تارودانت⁽²²⁾ وكانت رحلته إلى مدينة فاس⁽²³⁾ ودّرّس بها الفقه⁽²⁴⁾، عند محمد بن عيسى التادلي⁽²⁵⁾⁽²⁶⁾، وكذلك درس بأغمات⁽²⁷⁾ عند بعض علمائها منهم ابن اشبونة⁽²⁸⁾⁽²⁹⁾، وسكن أبو علي في مدينة سجلماسة⁽³⁰⁾ وتوفي بها⁽³¹⁾ في عام (589هـ/ 1193م)⁽³²⁾، أو بعده بعام⁽³³⁾.

وممن رحل من البربر طالبا للعلم أبو عمرو⁽³⁴⁾ ميمون بن علي بن عبد الخالق الخطابي، وبنو خطاب من صنهاجة⁽³⁵⁾.

كان مولد أبي عمرو بمدينة فاس كما ذكر هو بنفسه جواباً لمن سأل عن اسمه ونسبه، وتلقّى تعليمه أولاً بمدينة فاس على بعض علمائها وأكبرهم جده لأمه علي بن مهدي القيسي⁽³⁶⁾، وكذلك على أبي الحسن بن حرزهم⁽³⁷⁾ وغيرهما، ثم رحل أبو عمرو إلى مدينة سبتة⁽³⁸⁾ وسمع بها كتاب الموطأ⁽³⁹⁾ وغيره من الكتب من ابن عبيد الله الحجري⁽⁴⁰⁾، ودرّس الرسالة القشيرية⁽⁴¹⁾ عند أبي الصبر⁽⁴²⁾، ثم شدّ الرحال إلى الأندلس لاستكمال دروسه في اللغة والأدب وغيرهما⁽⁴³⁾، مما سوف يأتي ذكره عند ذكر رحلاته خارج وطنه.

ومن البربر الذين رحلوا لتلقّي العلم أبو مروان عبد الملك بن محمد بن إسحاق الكتامي، كانت رحلته إلى مدينة سبتة ودرس بها عند أبي الحسن المتيوي⁽⁴⁴⁾، وتوفي بأزمور⁽⁴⁵⁾ في عام (693هـ/ 1293م)⁽⁴⁶⁾.

هذا ذكر لبعض الرحلات العلمية التي قام بها مجموعة من البربر داخل بلادهم المغربية، إذ امتازت بعض مدن المغرب عن الأخرى آنذاك بمركزيتها العلمية مثل (القيروان وفاس وسبتة)، وكان بعض أعلام البربر الذين سبقت الإشارة إليهم وغيرهم قد قاموا بالارتحال خارج وطنهم، لاكتساب المزيد من العلوم أو لغاية علمية أخرى، سيتم ذكرها في ما يأتي من هذا البحث.

ثانياً: الرحلات الخارجية:



يقصد طلاب العلم ممن تتوفر لديهم إمكانيات الارتحال؛ البلدان التي تكثر فيها العلوم المفيدة التي يرغبون بتعلّمها وكذلك العلماء الأكفاء. وبما أن الأندلس عُرفت بتوفر تلك الميزتين أكثر من توفرهما في بلاد المغرب، لذا كان بعض طلبة العلم المغاربة يشدّون الرحال إليها لتلقّي تعليمهم هناك أو القيام بالتدريس أحياناً وهو ما حصل لبعض علماء المغرب.

ثم لما كانت الأندلس في بداية نهضتها الثقافية والعلمية أقلّ تميّزاً من بعض بلدان المشرق الإسلامي في ذلك الجانب الحضاري، كما هو معروف للجميع، لذا وجد بعض طلبة العلم الأندلسيين أنفسهم بحاجة إلى الرحلة نحو البلدان المشرقية للتزود علمياً على أيدي علمائها، فتعددت رحلاتهم العلمية إلى هناك وكان للبربر فيها نصيب وأثر واضح.

يتضح من هذه المقدّمة أن رحلات البربر العلمية التي كانت خارج بلادهم تنقسم على قسمين: فقسم منها كان نحو الأندلس، وقسمها الآخر كان نحو المشرق الإسلامي، وستكون البداية مع رحلات البربر التي انطلقت نحو أقرب البلاد إليهم.

-الرحلة نحو الأندلس:

ذكر الأيلاني في كتابه موضوع البحث بعض أعلام البربر الذين اعتنوا بالرحلة العلمية إلى الأندلس، سواء أطلب العلم وهو في الأغلب أم لممارسة التدريس هناك، وأقدم أولئك رحلة أبو علي المنصور المسطاسي الزموري الذي رحل إلى مدينة قرطبة⁽⁴⁷⁾ وتلقّى بعض دروسه هناك عند بعض علماء تلك المدينة، ثم عاد إلى وطنه⁽⁴⁸⁾، وصار ذا شأن كبير ومن العلماء الذين يمارسون التدريس، وكان من تلامذته أبو شعيب أيوب السارية⁽⁴⁹⁾ وتوفي أبو علي المسطاسي بزمور عام (540هـ / 1145م)⁽⁵⁰⁾، وكان أبو شعيب إذا وقف على قبره يرثيه بهذه الأبيات:

أسفاً لأيام وأخوانٍ مضوا ومنازل فارقتها مغلوباً
يا ليت قلبي جمرَةٌ من بعدهم يا ليت عشي بعدهم مقلوباً
طالبٌ بعدهم الزمانَ بمثلهم فأجابني هيهات لا مطلوباً⁽⁵¹⁾.

وكان أبو موسى عيسى بن عبد العزيز بن يَلْبُخْتِ الجزولي المراكشي⁽⁵²⁾ من أعلام البربر الذين رحلوا إلى الأندلس عبر البحر⁽⁵³⁾ الأبيض المتوسط، ومارس هناك تدريس اللغة العربية وكان ذا معرفة واسعة بها⁽⁵⁴⁾، وقد عاد أبو موسى إلى وطنه بعد قيامه بأكثر من رحلة، إذ كانت له رحلة مشرقية قبل رحلته إلى الأندلس⁽⁵⁵⁾، وسيأتي ذكرها في موضعها.

وممن رحل من البربر إلى الأندلس لاستكمال دروسه العلمية ميمون بن علي بن عبد الخالق الخطابي الذي سبقت الإشارة إلى رحلاته التي قام بها في داخل بلاده المغرب، فبعد أن درس ميمون الخطابي في مدينة فاس مسقط رأسه وكذلك في مدينة سبتة، رحل إلى الأندلس للاستزادة العلمية على أيدي بعض علماء البلد الجار، فقصد مدينة المنكب ودرس فيها عند الفقيه القاضي ابن سَمْحُون⁽⁵⁶⁾، ثم رحل إلى بياضة⁽⁵⁷⁾ وحضر دروس أبي نصر التلمساني⁽⁵⁸⁾ وغيره.

كذلك رحل ميمون بن علي إلى عدة مدن أندلسية أخرى هي: مالقة⁽⁵⁹⁾ وغرناطة⁽⁶⁰⁾ ومرسية⁽⁶¹⁾ وشاطبة⁽⁶²⁾ ووادي آش⁽⁶³⁾ وإشبيلية وشلب⁽⁶⁴⁾ وطلبيرة⁽⁶⁵⁾، وكانت دروسه في تلك المدن في شتى العلوم وقد عُرفت ذلك من معرفة تخصصات مشايخه العلمية ومما ذكره ميمون بنفسه، فهو قد درس عندهم علوم القرآن والحديث واللغة والأدب والشعر وغيرها من العلوم⁽⁶⁶⁾. وكانت وفاته في بداية عام (637هـ / 1239م)⁽⁶⁷⁾.

كذلك رحل بربري آخر للأندلس طلباً للعلم، وهو أبو فارس عبد العزيز بن عبد العظيم بن علي الحفوي، وهو صنهاجي النسب، رحل إلى هناك ليتلقى بعض دروسه عند الفقيه أبي العباس الملياني⁽⁶⁸⁾، وأبو فارس هذا لا يُعرف عنه أكثر من هذا، وهو من أعلام القرن الثامن الهجري / الرابع عشر الميلادي⁽⁷⁰⁾.

وكان الصنهاجيان أحمد ومنصور نزيلاً ويمازيغين من ساحل صنهاجة من أولئك البربر الذين رحلوا إلى الأندلس، وكانت رحلتها إلى قرطبة وأقاما بها يُدرسان العلم، ثم رجعا إلى بلدهما وتوفيا بها، وهاتان الشخصيتان لا يُعرف عنهما شيء سوى ما ذكره الأيلاني الذي وصفهما بالشيخين الفقيهين الشهيرين⁽⁷¹⁾.

تلك هي بعض الرحلات العلمية البربرية التي كانت صوب الأندلس، وهناك رحلات أخرى قام بها ثلثة من أعلام البربر نحو المشرق الإسلامي، وهي موضوع البحث الآتية.

2- الرحلة نحو المشرق الإسلامي:

رأى طلاب العلم من البربر ممن عاشوا في المغرب و الأندلس على حد سواء أنهم إن أرادوا تطوير قابلياتهم العلمية أكثر فلا بد من الرحلة إلى المشرق الإسلامي المتفوق على بلادهم في العلم والعلماء، فقاموا بتلك الرحلات العلمية إلى ذلك الجزء من العالم الإسلامي، وأفيدوا منها بدرجة كبيرة. وقد سلكوا طرقاً متعددة في رحلاتهم تلك، إلا أن الطريق الأكثر استعمالاً كان يمرّ بشمال إفريقيا ومصر وبلاد الشام ثم الاتجاه إلى العراق وبلاد الحجاز، وهناك من سلك طريق البحر بالركوب إلى مصر ومنها بعد ذلك إلى بلاد الشام عبر سيناء أو إلى بلاد الحجاز عبر البحر المتوسط، وكانت الرحلات تتجه دائماً إلى عواصم الأمصار الإسلامية الشهيرة، مثل الإسكندرية والقاهرة في مصر، وبغداد والبصرة والكوفة في العراق، ومكة والمدينة في الحجاز، وصنعاء في اليمن⁽⁷²⁾.

وقد أشار الأيلاني في كتابه المفاخر إلى بعض الرحلات المشرقية التي قام بها أعلام من البربر، فمن تلك الرحلات البربرية رحلة أبي القاسم سمغو بن واسول المكناسي⁽⁷³⁾، وكانت رحلته إلى المدينة المنورة⁽⁷⁴⁾، ودرس عند عكرمة⁽⁷⁵⁾ مولى عبد الله بن عباس⁽⁷⁶⁾ (77).

وقد نفى أحد الباحثين رحلة سمغو إلى المشرق وأكد على التقائه بعكرمة في القيروان مُستدلاً على ذلك بما ذكره ابن خلدون وابن زيدان⁽⁷⁸⁾، وهو وهم وقع فيه ذلك الباحث لأن ابن خلدون أكد على رحلة سمغو إلى المدينة المنورة⁽⁷⁹⁾، أما ابن زيدان فلم ينف رحلته إلى المدينة ولا التقائه بعكرمة بالقيروان وإنما أكد على إدراك سمغو للتابعين وأخذه العلم عن عكرمة⁽⁸⁰⁾.

ويظهر سرّ رحلة سمغو إلى المدينة المنورة وطلبه العلم من عكرمة تحديداً، هو أن الأخير كان بربري الأصل ثم أنه كان يرى رأي الخوارج⁽⁸¹⁾، وهذا ما كان يتوافق مع ما خطط إليه سمغو، فإنه لما عاد إلى بلاد المغرب صار يُحدث عن عكرمة فاجتمعت عليه الصفرية وقدموه عليهم للقيام بأمرهم، فملك سمغو مدينة سجلماسة، ثم صارت لبعض الوقت بيد بنيهِ من بعده⁽⁸²⁾.

وكان المصمودي الليثي يحيى بن يحيى بن أبي عيسى كثير بن وسلاس بن شلال⁽⁸³⁾، المولود في عام (151هـ/768م) أو قبله بعام⁽⁸⁴⁾، من أشهر أعلام البربر، ومن الذين قصدوا المشرق الإسلامي لطلب العلم، فكانت له رحلتان من الأندلس⁽⁸⁵⁾، تجول فيهما في عدة عواصم علمية، فسمع في رحلته الأولى من مالك بن أنس⁽⁸⁶⁾ كتاب الموطأ، وكان هذا بالمدينة، كما رحل إلى مكة وسمع بها من سفيان بن عيينة⁽⁸⁷⁾ (88).

وكانت رحلة يحيى بن يحيى الأخرى إلى مصر ليتفقه هناك على يد عبد الرحمن بن القاسم⁽⁸⁹⁾ (90)، ولما أتم يحيى تعليمه عاد إلى الأندلس بعلم كثير وصار مفتي أهل الأندلس على رأي مالك⁽⁹¹⁾، وتوفي يحيى في عام (233هـ/847م)⁽⁹²⁾، أو بعده بعام⁽⁹³⁾.

كذلك كُتِبَ لمحمد بن عبد الله بن يحيى المصمودي الليثي⁽⁹⁴⁾ الارتحال إلى المشرق، فرحل إلى مكة عام (312هـ/924م)، وسمع بها من مجموعة من العلماء، وكذلك رحل إلى مصر والتقى ببعض علمائها وسمع منهم⁽⁹⁵⁾. ولم يُشر الأيلاني إلى رحلته تلك وإنما اكتفى بذكر توليه لقضاء الجماعة بقرطبة وذكّر وفاته في عام (339هـ/950م)⁽⁹⁶⁾.

ومن البربر الذين برزوا في ميدان الرحلة العلمية نحو المشرق الإسلامي عباس بن ناصح⁽⁹⁷⁾ بن يلتيت المصمودي الثقفي⁽⁹⁸⁾، وهو من أهل المغرب الأقصى⁽⁹⁹⁾، رحل به أبوه صغيراً ونشأ بمصر وقصد الحجاز طالباً للغة العربية، ثم رحل به إلى العراق فلقى عدداً من علماء البصريين والكوفيين ثم عاد إلى الأندلس⁽¹⁰⁰⁾، وسكن الجزيرة الخضراء⁽¹⁰¹⁾.

وكان عباس بن ناصح شاعراً يجيء بالعجائب في شعره⁽¹⁰²⁾، وكان لا يأتي للأندلس آتٍ من المشرق إلا ويسأله عن نجم في الشعر هناك؛ وصادف أن جاءه رجل من التجار المشاركة، فأخبر ابن ناصح بظهور حسن بن هاني⁽¹⁰³⁾ وارتحاله من البصرة إلى بغداد، وأسمعه شيئاً من شعر ابن هاني، فأعجب ذلك عباس، فقرّر الارتحال إلى بغداد للقاءه، فلما وصل بغداد أرشده البعض إلى مكان حسن بن هاني فذهب إليه ووجده في حلقة دراسية وحوله

أكثر متأدبي بغداد، فلما كاد المجلس ينقضي سألته حسن عن حاله وممن يكون، فعرفه عباس بسبب قدومه ومن أي البلاد هو، فرحب به ابن هاني وظلَّ عباس في ضيافته عاماً ثم عاد إلى الأندلس⁽¹⁰⁴⁾.

وكان عباس بن ناصح مُقرباً لدى بعض حكام الأندلس الأمويين⁽¹⁰⁵⁾، ولهذا نال رئاسة الوفد الذي أرسله عبد الرحمن ابن الحكم الأوسط⁽¹⁰⁶⁾ إلى العراق⁽¹⁰⁷⁾، وذلك قبل أن يتولى الإمارة، لكي يبحث له عن المؤلفات العلمية اليونانية والفارسية التي تُرجمت إلى العربية، وأن يقوم بنسخها له⁽¹⁰⁸⁾. فتمخضت تلك الرحلة عن حصول عباس بن ناصح على بعض الكتب القديمة ومنها كتاب السند هند⁽¹⁰⁹⁾، وهو أقدم الكتب التي تُرجمت إلى العربية من الهندية، ومنه تعلَّم العرب الحساب والأعداد الهندية المعروفة⁽¹¹⁰⁾. وبذلك أدخلت الأرقام الهندية إلى الأندلس، ومنها نُقلت إلى أوروبا⁽¹¹¹⁾، وفضل كبير من ذلك الإسهام الحضاري يعود للبربري عباس بن ناصح الذي توفي بعد عام (230هـ/844م)⁽¹¹²⁾.

وممن كانت له رحلة مشرقية من البربر القاضي منذر بن سعيد البلوطي الولهاسي، ولم يُشر الأيلاني إلى رحلته تلك، وإنما ذكر توليه للقضاء بقرطبة عام (339هـ/950م)⁽¹¹³⁾، وكانت رحلة منذر إلى مكة حاجاً عام (308هـ/920م) والتقى فيها ببعض العلماء، وكذلك زار في رحلته مصر وجلب منها للأندلس كتاب العين⁽¹¹⁴⁾ وقد استغرقت رحلته ثلاثة أعوام وثلاثة أشهر⁽¹¹⁵⁾. وتوفي منذر البلوطي يوم الخميس لليلتين بقيتا من ذي القعدة عام (355هـ/965م)⁽¹¹⁶⁾.

وذكر المؤلف عالم بربري آخر قد قصد إحدى المراكز العلمية، وهو أبو زكريا اليجفشي الذي لا يُعرف عنه سوى أنه كان من سكان قلعة مهدي بن تولى⁽¹¹⁷⁾، ورحل إلى مصر ونزل الإسكندرية⁽¹¹⁸⁾، التي أنشئت فيها مدرسة جامعة لطلبة العلم الغرباء وكان يُقدَّم لهم فيها مختلف العلوم والفنون مع توفير المسكن والعناية الصحية بهم. والصلة بين الإسكندرية والمغرب صلة وثيقة وقديمة، فهي أول مدينة مصرية كان ينزل بها الحجاج المغاربة، سيما الذين كانوا يفدون منهم عن طريق البر في طريقهم إلى الأراضين المقدسة لأداء فريضة الحج⁽¹¹⁹⁾. وممن رحل من البربر إلى المشرق الإسلامي أبو محمد عبد الوهاب بن محمد بن عبد القدوس الصنهاجي، الذي زار في رحلته بعض العواصم العلمية، ومنها مكة وسمع فيها من بعض أهل العلم بعد أن حجَّ بيت الله الحرام⁽¹²⁰⁾، كذلك رحل إلى دمشق وإلى مصر، وقد أفيد من رحلاته تلك كثيراً فأصبح من جلة المقرئين، ومن الخطباء الحُفَّاء المجوِّدين، ومن العارفين بالقراءات وطرقها، وكانت الرحلة في وقته إليه⁽¹²¹⁾. وتوفي عبد الوهاب في عام (462هـ/1069م)⁽¹²²⁾.

وكان أبو محمد عبد الجليل بن ويجلان الدكالي⁽¹²³⁾، ممن كانت له رحلة إلى المشرق وفيها سمع من بعض مشايخ الصوفية هناك⁽¹²⁴⁾، ثم رجع إلى بلده ونزل بأغامت وصار من ذوي الفقه والعلم⁽¹²⁵⁾، وتوفي في عام (541هـ/1146م)⁽¹²⁶⁾، بأغامت وبها قبره⁽¹²⁷⁾.

ومن مشاهير علماء البربر الذين رحلوا إلى المشرق الإسلامي لطلب العلم أبو موسى عيسى بن سليمان الرفروفي، واصله من تاجنيت⁽¹²⁸⁾ من بلاد تادلا⁽¹²⁹⁾. وقد تلقَّى أبو موسى بعض تعليمه عند الشاشي⁽¹³⁰⁾ والطراطوشي⁽¹³¹⁾، ثم أنه عاد بعد ذلك إلى بلده وصار فيه من كبار أهل العلم⁽¹³²⁾، وأبو موسى الرفروفي كان من العلماء البربر الذين عاشوا في القرن السادس الهجري/الثاني عشر الميلادي⁽¹³³⁾. وقبل أن يرحل إلى الأندلس كانت لأبي موسى عيسى الجزولي رحلة إلى المشرق⁽¹³⁴⁾، حاجاً ولقي بمصر أبا محمد عبد الله بن بري⁽¹³⁵⁾ فلازمه وأخذ عنه اللغة العربية والأدب، وأخذ عن غيره غير ذلك من العلوم⁽¹³⁶⁾، ثم عاد من رحلته متوجهاً نحو الأندلس وقد مرَّ ذكر ذلك.

ومن البربر الذين طلبوا العلم من المشرق ورحلوا إليه في سبيله أبو زكريا يحيى بن علي الزواوي⁽¹³⁷⁾، الذي كان مولده في بني عيسى من قبائل زواوة، وتلقَّى تعليمه أولاً في قلعة بني حماد⁽¹³⁸⁾ عند أبي عبد الله بن الخراط⁽¹³⁹⁾ وغيره، ثم عزم على الارتحال إلى المشرق لإتمام تعليمه، فلقي هناك بعض العلماء وأخذ عنهم⁽¹⁴⁰⁾، ثم عاد إلى بلده واستوطن بجاية⁽¹⁴¹⁾ وقام بتدريس بعض العلوم ومنها الحديث والفقه⁽¹⁴²⁾، وتوفي أبو موسى الزواوي بعد صلاة العصر من يوم الجمعة، الرابع عشر من شهر رمضان المعظم⁽¹⁴³⁾، من عام (611هـ/1214م) بأحواز بجاية⁽¹⁴⁴⁾.

وكان البربري أبو يعقوب يوسف بن تغوريت الحاحي ممن قصد المشرق، وأقام بالمدينة المنورة وسمع بها من جماعة من العلماء، ثم عاد إلى المغرب وتوفي ببلاذ حاحة⁽¹⁴⁵⁾ في عام (680هـ/1281م)⁽¹⁴⁶⁾.

وممن رحل إلى المشرق من البربر وتحديدا إلى مصر شهاب الدين الصنهاجي القرافي⁽¹⁴⁷⁾، وهو أبو العباس أحمد بن إدريس بن عبد الرحمن بن عبد الله بن يلين المصري⁽¹⁴⁸⁾، وقد مارس هناك التدريس ببعض مدارس مصر، وتوفي القرافي في عام (684هـ/1285م)⁽¹⁴⁹⁾.

تلك هي بعض رحلات البربر العلمية التي قاموا بها في داخل بلادهم وخارجها، وقد كانت رحلاتهم ذات أهمية كبيرة، فلو بُحِثَ في نتائجها لوجد أنها كانت سبباً أولياً في تطوّر الحركة العلمية في المغرب والأندلس بالذات، فأصحاب الرحلات المذكورة وغيرهم نقلوا ما تعلموه من المشاركة من علوم شتى إلى أطنانهم بعد رجوعهم إليها، وصاروا يبيّثون تلك العلوم فيمن يقصدهم من طلبة العلم، وبهذه الوسيلة انتشرت بعض المذاهب الإسلامية في الأندلس، وعلى رأسها المذهب المالكي، وكان البربري يحيى بن يحيى الليثي صاحب أثر كبير في ذلك⁽¹⁵⁰⁾ إذ كانت السلطة الأموية في وقته تستشير في كل أمورها ولا تولى أو تعزل إلا برأيه⁽¹⁵¹⁾، فمن البديهي أن يتجه الكثير من طلبة العلم إلى دراسة الفقه المالكي ونبذ ما سواه، وهذا ما حصل بالفعل⁽¹⁵²⁾.

كذلك أفيد أصحاب الرحلات تلك بدرجة كبيرة في جلب الكثير من مصنفات المشاركة العلمية وغيرها إلى بلادهم، وكان هذا سبباً رئيسياً في إنشاء المكتبات الخاصة والعامة في الأندلس، ولقد أثمر ذلك الاهتمام العجيب الغريب بالكتب والمكتبات، من قبل الأندلسيين، فكراً أندلسياً جديداً، أسهم في تطوير مسيرة العلم الإسلامي الوافد من المشرق الإسلامي بما أبدع من كتب-شروحاً كانت أم كتباً مبتكرة جديدة⁽¹⁵³⁾. ولا تتوقف أهمية الرحلات العلمية تلك عند هذا الحد، بل كان لها أثر كبير في تعزيز سبل التواصل بين المغرب والأندلس من جهة⁽¹⁵⁴⁾، وبين المغرب والمشرق الإسلاميين من جهة أخرى، فلم تقف الخلافات السياسية بين هذين الجزأين من العالم الإسلامي في أيّ وقت من الأوقات حائلاً أمام ذلك التواصل الحضاري⁽¹⁵⁵⁾.

والأهمية الأخرى لتلك الرحلات التي يجدر ذكرها هنا، تتعلق بشخص صاحب الرحلة نفسه، فهي مفيدة له في السماع المباشر واخذ العلم من منابعه الرئيسية وليس بالواسطة، وهذا ما يجعل العلم المكتسب أكثر رسوخاً في ذهن المتعلم وأفهم له، ولهذا (فالرحلة لا بدّ منها في طلب العلم لاكتساب الفوائد والكمال بلقاء المشايخ ومباشرة الرّجال)⁽¹⁵⁶⁾.

أولاً: العلوم التي اشتغل بها البربر:

اشتغل البربر بكل العلوم التي كانت سائدة آنذاك بالعالم الإسلامي ومنه المغرب والأندلس، ولكن لم يكن اهتمامهم بكل العلوم على حد سواء فقد حظيت العلوم الدينية بالقسط الأوفر من اهتمامهم مع سيطرة واضحة للفقه، ثم نالت الآداب (الشعر والنثر) اهتمام البربر في الدرجة الثانية، وبعدها العلوم اللغوية⁽¹⁵⁷⁾، ثم العلوم الأخرى مثل الفلك والحساب والتاريخ والأنساب والمنطق وغيرها من العلوم التي لم يرد لها ولأصحابها البربر ذكر في الكتاب موضوع البحث.

وهناك مجموعة من الأسباب التي أدت إلى ذلك التوجه؛ وهو كثرة الاشتغال بالعلوم الدينية بالدرجة الأولى ثم الأدبية، والذي هو في الواقع ميزة مشتركة بين كافة عناصر المجتمع المغربي والأندلسي آنذاك، فهي لم تكن مُختصةً بالعنصر البربري فحسب⁽¹⁵⁸⁾، ومن تلك الأسباب بعد سبب التفقه بالدين هي ما كانت توفره تلك العلوم للمشتغلين بها من مكاسب مادية، فقد كان الفقيه والأديب أوفر حظاً في الحصول على المناصب الإدارية وما كان يصاحبها من امتيازات مادية ومعنوية⁽¹⁵⁹⁾، وهذا ما أكدّه أحد مُدرّسي الفقه التونسيين وهو عبد العزيز التونسي⁽¹⁶⁰⁾ الذي ترك تدريس الفقه لبعض الوقت⁽¹⁶¹⁾ بعد أن رأى أن سبب إقبال الطلبة عليه هو للحصول على المناصب الإدارية لا لأجل التفقه في الدين، حتى أنه ذكر قائلاً: (صرنا بتعليمنا لهم كبائع السلاح من اللصوص)⁽¹⁶²⁾. ومن تلك الأسباب كذلك هي سهولة الحصول على مُدرّس في تلك العلوم وسهولة تعلمها مقارنة بغيرها، كالعلوم العقلية مثل علم الطب والهندسة والحساب والفلك وغيرها.



لقد ذكر الايلاني في كتابه موضوع البحث ترجمةً لسبع وسبعين فقيه وعالم بربري؛ بما في ذلك ترجمته لنفسه⁽¹⁶³⁾، وضمّن المؤلف المذكور في ترجمته لبعض أولئك الأعلام بعض الإشارات إلى العلوم التي اشتغلوا بها وهي كما يأتي:

1- العلوم الدينية:

أ- علوم القرآن:

إن الإشارات التي أوردها الايلاني في كتابه موضوع البحث عن اهتمام البربر بعلوم القرآن الكريم كانت كلها إشارات بسيطة وتتعلق بقراءة القرآن، إلا أن هذا لا ينفي أنه ليس للبربر الذين ذكرهم المؤلف المذكور أثر في الاشتغال في ذلك العلم القرآني، إذ برز منهم بعض المفسرين لكتاب الله تعالى ذكره، ومنهم من كان عارفاً بالقراءات، وكان لبعضهم مصنفات في هذا العلم، وهذا ما ستنم الإشارة إليه عند ذكر بعض أعلام البربر الذين كان لهم اشتغال في بعض علوم القرآن، ومنهم البربري البلوطي الولهاسي منذر بن سعيد بن عبد الله⁽¹⁶⁴⁾، الذي كان ذا علم بالقرآن، حافظاً لما قاله العلماء في تفسيره، كثير التلاوة له والاستشهاد بآياته، وكانت له مصنفات فيه، منها كتاب الناسخ والمنسوخ وكتاب الأحكام⁽¹⁶⁵⁾.

وكان أبو محمد عبد الله بن أبي زيد القيرواني من أشهر فقهاء البربر، وهو نفاوي النسب⁽¹⁶⁶⁾، سكن القيروان وكان في وقته إمام المالكية⁽¹⁶⁷⁾ بالمغرب⁽¹⁶⁸⁾، وقد اشتغل بالعديد من العلوم، ومنها علوم القرآن، فكان متقناً فيه وفي علمه⁽¹⁶⁹⁾، وكانت له مصنفات عديدة، ففي علوم القرآن كتب كتاباً أسماه إعجاز القرآن، وله كتاب آخر وهو كتاب من تأخذه عند قراءة القرآن حركة⁽¹⁷⁰⁾. وتوفي ابن أبي زيد في عام (386هـ/996م)⁽¹⁷¹⁾.

وكان عبد الوهاب بن محمد بن عبد القدوس أحد قراء القرآن بجامع قرطبة⁽¹⁷²⁾، وكان من جلة المقرئين، ومن الخطباء الحفاظ المجوّدين، عارفاً بالقراءات وطرقها، حسن الضبط لها، وكانت الرحلة إليه في وقته⁽¹⁷³⁾.

وكان البربري الصوفي أبو العباس⁽¹⁷⁴⁾، أحمد بن محمد بن موسى بن عطاء الله⁽¹⁷⁵⁾ الصنهاجي الطنجي⁽¹⁷⁶⁾، المعروف بابن العريف⁽¹⁷⁷⁾، ممن كان له اهتمام ببعض العلوم ومنها علوم القرآن، فقد كانت له عناية بالقراءات وجمع الروايات واهتمام بطرقها وحملتها⁽¹⁷⁸⁾، وكان يتولى الإقراء بمدينة المرية⁽¹⁷⁹⁾ وسرقسطة⁽¹⁸⁰⁾، وقد كثر أتباعه على طريقته الصوفية فأكثر بعض أهل العلم الأندلسيين طريقته، وسعوا به عند السلطان المرابطي علي بن يوسف بن تاشفين⁽¹⁸¹⁾، فأمر باشخاصه من المرية إلى مراكش، فلم يبق بها ابن العريف إلا قليلاً⁽¹⁸²⁾، وتوفي صدر ليلة الجمعة، ودُفن في يومها المصادف الثالث والعشرين من صفر عام (536هـ/1141م)⁽¹⁸³⁾.

وكان الفقيه القاضي ابن حمادوه الصنهاجي⁽¹⁸⁴⁾، من مشاهير أعلام البربر، الذين أقبلوا على الاشتغال بعلم القرآن، وكان له فيه نصيب وافر وعلم ماهر⁽¹⁸⁵⁾، وكان يُمارس تدريس القرآن ليعيش به⁽¹⁸⁶⁾. وتوفي في عام (628هـ/1230م)⁽¹⁸⁷⁾، أو في العام الذي بعده⁽¹⁸⁸⁾.

وممن كانت له عناية بقراءة القرآن الفقيه المشاور، المفتي، المدرس، أبو ابراهيم عبد الواسع بن عبد السلام الصنهاجي⁽¹⁸⁹⁾.

وكان أبو علي الحسن بن علي بن حسون⁽¹⁹⁰⁾ بن محمد بن يسوؤكوت⁽¹⁹¹⁾ الكفيف الماجري، من مشاهير علماء البربر الذين برعوا في عدة علوم⁽¹⁹²⁾ ومنها علوم القرآن الكريم، وله كتاب أسماه الترجيح والتفريح في الناسخ والمنسوخ، وكان أبو علي الكفيف الماجري ينزل بأسفي وبها توفي⁽¹⁹³⁾، حوالي عام (668هـ/1269م)⁽¹⁹⁴⁾.

كذلك كان الفقيه الحافظ المدرس شهاب الدين الصنهاجي القرافي⁽¹⁹⁵⁾، أحد مشاهير فقهاء البربر الذين اشتغلوا بالعديد من العلوم⁽¹⁹⁶⁾، ومنها علوم القرآن وكان عالماً بتفسيره⁽¹⁹⁷⁾.

ومن البربر الذين اشتغلوا بقراءة القرآن الفقيه الحافظ المدرس أبو يحيى زكريا بن أبي زكريا يحيى بن أبي عمر بن عبد العزيز بن عبد الرحمن بن حماد، وكان ينزل توغرا من بلاد حاحة، وتوفي بفاس في العقد الأول من القرن الثامن الهجري/الرابع عشر الميلادي⁽¹⁹⁸⁾.



وكذلك اشتغل بقراءة القرآن الفقيه المعمّر المدرس أبو زيد عبد الرحمن الصنهاجي، وكان ينزل كيمران⁽¹⁹⁹⁾، وتوفي في شهر شعبان من عام (712هـ/1312م)⁽²⁰⁰⁾.

ب- علوم الحديث:

برز في صفوف البربر بعض الأعلام الذين اشتغلوا بعلوم الحديث النبوي الشريف، وذكر مؤلف كتاب الدراسة عدداً منهم، وقد دلت اللفظتان: (حافظ ومُحدث) على اشتغالهم بذلك العلم. فممن كان له اشتغال بالحديث من البربر الفقيه الحافظ أبو عبد الله محمد بن حمادوه البرنسي السبتي⁽²⁰¹⁾، ونُعتَه بالحافظ يدلُّ على عنايته الشديدة بالحديث، لأن الحافظ يُطلق في اصطلاح المُحدثين على مَنْ أكثر رواية الحديث وأتقنه⁽²⁰²⁾.

وكان أبو زكريا يحيى بن علي الزواوي من أعلام البربر⁽²⁰³⁾ الذين اشتغلوا بالحديث، فكان له مجلس يُدرّس فيه بعض طلبة العلم علوم مختلفة ومنها علوم الحديث⁽²⁰⁴⁾.

ومن مشاهير علماء البربر الذين برعوا في علوم الحديث ابن القطان الكتامي، أبو الحسن علي بن محمد⁽²⁰⁵⁾ بن عبد الملك بن يحيى بن محمد بن يحيى بن إبراهيم بن خلسة بن سماعة الفاسي، إذ كان مولده بمدينة فاس في فجر يوم عيد الأضحى من عام (562هـ/1166م)⁽²⁰⁶⁾، وسكن مراكش، وكان ذاكراً للحديث مستبحراً في علومه، بصيراً بطرقه، عارفاً برجاله، عاكفاً على خدمته، ناقداً مميّزاً صحيحه من سقيم⁽²⁰⁷⁾، وقد ذكره أحدهم قائلاً: (كان أبصر الناس بصناعة الحديث، وأحفظهم لأسماء الرجال، وأشدّهم عناية بالرواية)⁽²⁰⁸⁾.

وتوفي ابن القطان بين العشاءين في الليلة التي هلَّ فيها هلال شهر ربيع الأول⁽²⁰⁹⁾ من عام (628هـ/1230م)، ودُفن بسجلماصة⁽²¹⁰⁾، وكان قاضياً⁽²¹¹⁾، وله من العمر يوم مات ستة وستين عاماً.

وكان أبو عمرو ميمون بن علي الخطابي من أعلام البربر المحدثين⁽²¹²⁾، وكذلك أبو يعقوب الحساني، كان فقيه رواية مُحدث⁽²¹³⁾. ومن حقاظ الحديث كذلك ابن القطان الكتامي، أبو محمد حسن⁽²¹⁴⁾ بن علي بن محمد، ابن القطان الأب⁽²¹⁵⁾. وهو من أعلام خمسينيات القرن السابع/الثالث عشر الميلادي تقريباً⁽²¹⁶⁾.

وكان أبو علي الحسن بن علي بن حسون الماجري من الحقاظ المحدثين⁽²¹⁷⁾، وكان يلقي دروسه في آسفي بالجامع الأعظم لسنوات طويلة تطوعاً واحتساباً⁽²¹⁸⁾.

ومن البربر الذين اشتهروا بحفظ الحديث الحافظ شهاب الدين القرافي⁽²¹⁹⁾، وقد ذكره أحدهم قائلاً: (فهو الإمام الحافظ، والبحر اللافت...)⁽²²⁰⁾. وقال فيه آخر: (الإمام العلامة الحافظ الفهامة، وحيد عصره، المؤلف المتقن، شيخ الشيوخ وعمدة أهل التحقيق والرسوخ...)⁽²²¹⁾.

وكذلك كان كل من الفقيه أبو بكر النحوري الزموري وهو من قبيل بني نول، فخذ من زناتة بحوز تلمسان⁽²²²⁾، والفقيه أبو زكريا يحيى بن محمد بن أبي محمد صالح بن ينصار⁽²²³⁾، والفقيه أبو يحيى زكريا بن يحيى بن أبي عمر بن عبد العزيز بن عبد الرحمن بن حماد، من حقاظ الحديث⁽²²⁴⁾.

وكان أبو علي عمر بن موسى الهواري أحد فقهاء البربر ومُحدثيهم، وهو من نزلاء مدينة أزموور، وبها كانت وفاته⁽²²⁵⁾، حوالي عام (710هـ/1310م)⁽²²⁶⁾.

ج- الفقه:

كان الفقه أكثر العلوم التي اشتغل بها البربر، وقد بُيِّنَتْ أسباب ذلك سلفاً، ومن الذين اشتغلوا به البربر يحيى بن يحيى المصمودي اللبثي، الذي سبقت الإشارة إلى رحلتيه وسماعه من مالك بن أنس وغيره، وكان يحيى من أوائل الذين أدخلوا موطأ مالك إلى الأندلس مُسنّداً⁽²²⁷⁾، وقد علّت مكانته بعد عودته من المشرق، إذ إليه انتهت الرئاسة الفقهية في الأندلس، وبه انتشر مذهب مالك هناك، وتفقه به الكثير من الناس⁽²²⁸⁾.

وكان أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن أبي دُلَيْم أحد فقهاء البربر⁽²²⁹⁾، الذين اشتغلوا بالفقه وسمع منه الكثير من طلابه، وهو من أهل قرطبة⁽²³⁰⁾، وبها كانت وفاته عام (338هـ/949م)⁽²³¹⁾.

وممن اشتهر ذكره من فقهاء البربر أبو محمد عبد الله بن أبي زيد القيرواني، وكان واسع العلم، كثير الحفظ والرواية، وتفقه على يديه الكثير من المغاربة والأندلسيين، وكانت الرحلة إليه في وقته⁽²³²⁾، ومن البربر الذين اشتغلوا بالفقه أبو محمد واجاج بن زلو اللمطي⁽²³³⁾، وقد مارس التدريس بنفيس وبأكلوا⁽²³⁴⁾. وبنى واجاج داراً لطلبة العلم بالسوس الاقصى⁽²³⁵⁾. وكان الفقيه البربري أبو محمد عبد الجليل بن ويجلان الدكالي⁽²³⁶⁾، أحد المتصوفة الذين درّسوا الفقه لمدة ثلاثين عاماً محتسباً على الرغم من فقره وفاقته⁽²³⁷⁾. ومن فقهاء البربر أبو علي يغمور بن خالد اليرصجي، كان مُدرّساً للفقه⁽²³⁸⁾، وتوفي قبل عام (590هـ/ 1193م)⁽²³⁹⁾. ومنهم أبو عبد الله عمر بن ياسين الرجراجي، كان فقيهاً ومفتياً مشهوراً⁽²⁴⁰⁾، ونعته الايلاني بفقيه المصامدة، وكانت وفاته في عام (624هـ/ 1226م)⁽²⁴¹⁾. وكان أبو عبد الله⁽²⁴²⁾ محمد بن علي بن أبي بكر بن عيسى بن حماد بن حماد الصنهاجي القلعي⁽²⁴³⁾، من أشهر أعلام البربر الذين برعوا في العديد من العلوم، ومنها علم الفقه، فكان ذا حظ وافر من الفقه وأصوله⁽²⁴⁴⁾، وتوفي في عام (628هـ/ 1230م)⁽²⁴⁵⁾، أو في العام الذي بعده⁽²⁴⁶⁾. وممن اشتهر ذكره من البربر الفقيه أبو الحسن المتبوي⁽²⁴⁷⁾، وكان فقيهاً بارعاً⁽²⁴⁸⁾، وعُرف بقوة حفظه فكان أحد حفاظ فروع المذهب المالكي⁽²⁴⁹⁾، ولم يكن في وقته أحفظ منه لهذا المذهب⁽²⁵⁰⁾، وكان يُدرّس الفقه بمدينة سبتة، وتوفي في عام (669هـ/ 1270م)⁽²⁵¹⁾. وكان أبو فارس عبد العزيز بن تليلا الجزولي، أحد الفقهاء والمفتين البربر، وممن درّسوا الفقه، وتوفي في عام (680هـ/ 1281م) بأزمور وهو نزيهاً⁽²⁵²⁾. وكذلك كان الفقيه الحافظ شهاب الدين الصنهاجي القرافي⁽²⁵³⁾، الذي درّس بالمدرسة الصالحية وبمدرسة طيّبرس بمصر، وكان مالكياً إماماً في أصول الفقه وغير ذلك من العلوم⁽²⁵⁴⁾. وعُدَّ البربري أبو زكريا يحيى بن محمد بن أبي محمد صالح بن ينصارن أحد فقهاء البربر الذين اشتهروا بالحفظ، وكان قد نزل بأسفي وبها توفي في ضحوة يوم السبت العاشر من شوال عام (687هـ/ 1288م)⁽²⁵⁵⁾. وكان أبو عمران موسى بن أبي علي الزناتي، الزموري المولد والنشأة، أحد مُدرّسي الفقه، نزل بمراكش وتوفي بها في العقد الأول من القرن الثامن الهجري/الرابع عشر الميلادي⁽²⁵⁶⁾.

2- علوم اللغة:

إن الإشارات التي أوردها الايلاني عن الذين اشتغلوا بعلوم اللغة من البربر قليلة جداً، إلا أن أكثر الذين برعوا في العلوم الأدبية-موضوع البحث اللاحق- كان لهم حظ وافر من الاشتغال ببعض علوم اللغة العربية، ولهذا ستتكرر أكثر أسمائهم هناك.

لقد توصل أحد الباحثين إلى رأي موفّق عندما ذهب برأيه إلى أن النعوت التي أصدرها بعض كتّاب التراجم في حق اللغويين البربر كانت تتحدد في خمسة أوصاف: نحوي ولغوي وعارف بالإعراب وحافظ للعربية وعارف لها وتدرّس أحد كتب اللغة المشهورة. فاستخرج من الأوصاف السابقة أن أهم فروع اللغة التي اشتغل بها البربر هي: النحو وفقه اللغة وعلم المعاني. وشكّ ذلك الباحث في أن يكون المترجمون قد حرصوا على التدقيق في تخصص كل عالم لغة. وبذلك فهو رجّح أن كل تلك النعوت إنما هي إحالة على شيء واحد وهو دراسة علوم اللغة العربية سيما فرع النحو⁽²⁵⁷⁾.

لقد كان عباس بن ناصح المصمودي⁽²⁵⁸⁾، ممن طلب تعلّم اللغة العربية، ورحل في سبيل ذلك إلى الحجاز مراراً⁽²⁵⁹⁾، فأنتمت جهوده تلك، إذ صار من أهل العلم باللغة العربية⁽²⁶⁰⁾، ونُعتَ بأنه كان (لغويّاً حافظاً)⁽²⁶¹⁾، وتوفي عباس ابن ناصح بعد عام (844هـ/ 1440م)⁽²⁶²⁾.

كذلك كان أبو عبد الله محمد بن خطاب⁽²⁶³⁾، القرطبي⁽²⁶⁴⁾، مُتقدِّماً في اللغة العربية مُستقلاً بمعرفتها، حافظاً للغات والآداب⁽²⁶⁵⁾، ولهذا كان يقصده أولاد الأكابر ليأخذوا عنه علوم اللغة العربية والآداب⁽²⁶⁶⁾، وتوفي محمد بن الخطاب في عام (398هـ/ 1007م)⁽²⁶⁷⁾.

وبرز من البربر في اللغة العربية النحوي أبو عمر أحمد بن عبد العزيز بن أبي الحباب المصمودي⁽²⁶⁸⁾، وكان عالماً باللغة العربية⁽²⁶⁹⁾، إلا أنه مع حذقه بالأدب وتصرفه بالعربية كان شديد الغفلة في غير ذلك من أموره⁽²⁷⁰⁾، وكانت وفاة ابن أبي الحباب النحوي في عام (400هـ/1009م)⁽²⁷¹⁾.

وكان أبو موسى عيسى الجزولي من أعلام البربر الذين اشتغلوا بعلم النحو، وله فيه الكراسة النحوية⁽²⁷²⁾. وقد امتاز نشاط أبي موسى بمجالسه العلمية، فقد قصدها الطلاب من نواحي كثيرة، وتمّ الانتفاع بها، في مختلف البيئات التي تردد عليها، على نحو قلّ نظيره في عصره، وذلك لما اتسمت به دروسه من إغناء في البحث، وجدة في العرض، وكفاء في الإلقاء، سيما في تلك المجالس التي كانت بعد استكمال شخصيته العلمية، التي كانت امتداداً للمنهج المصري في دراسة اللغة⁽²⁷³⁾.

كذلك كان ابن حمادوه الصنهاجي له مشاركة في بعض العلوم⁽²⁷⁴⁾، ومنها علوم اللغة فكان من المحققين في علم النحو⁽²⁷⁵⁾، لما له من حظ وافر وعلم ماهر في هذا العلم وغيره من العلوم⁽²⁷⁶⁾.

3- الآداب (الشعر والنثر):

أسهم بعض أعلام البربر إسهاماً فعالاً في الحياة الأدبية في المغرب والأندلس، فبرعوا في نظم الشعر وقول النثر. وإذا كان الشعر هو الكلام الموزون المقفى؛ أي الذي تكون أوزانه كلها على نسق واحد وهو القافية؛ وأغراضه المدح والهجاء والرثاء وغيرها. فالنثر هو الكلام غير الموزون، ومنه ما يكون سجعاً أي يؤتى به قطعاً ويلتزم في كل كلمتين منه قافية واحدة، ومنه ما يكون مرسلاً وهو الذي يُطلق فيه الكلام إطلاقاً، ولا يُقطع أجزاء بل يُرسل إرسالاً من غير تقييد بقافية أو غيرها. ويُستعمل في الخطب والدعاء وترغيب الناس وترهيبهم⁽²⁷⁷⁾.

لقد ضمّن الأيلاني في كتابه موضوع البحث عدّة إشارات لبعض أعلام البربر الذين برزوا وبرعوا في الأدب العربي شعراً ونثراً، وكذلك أشار إلى بعض البيوتات البربرية التي كان لها إسهامات في الحياة الأدبية وغيرها. فكان عباس بن ناصح المصمودي من مشاهير أعلام البربر الذين اشتغلوا ببعض العلوم العقلية والإنسانية ومنها الشعر، فكان يأتي بالعجائب في شعره⁽²⁷⁸⁾، ومذهبه فيه مذاهب العرب الأول في أشعارهم، وكان من ذوي الفصاحة في لسانه وشعره⁽²⁷⁹⁾، ولهذا نُعت بفحل شعراء الأندلس⁽²⁸⁰⁾.

ومن الأبيات الشعرية التي أنشدها هذا الشاعر قوله:

لَعَمْرُكَ ما البلوى بعارٍ ولا العَدَمِ إذا المرء لم يَعْدَمِ ثَقَى الله والكرم⁽²⁸¹⁾.

وكذلك قوله يصف مغيب الشمس:

وشمسُ النهار قد هَوَتْ لمغيبها عذراء تبغي في الحجال التواريا⁽²⁸²⁾.

وكان البربري أبو عبد الله محمد بن خطاب⁽²⁸³⁾، من الأدباء المشهورين، والنُّحاة المذكورين، وكان يقصده أولاد الأكابر وذوي الجلالة ليتعلموا منه اللغة العربية والآداب، وله مع ذلك شعر ماثور⁽²⁸⁴⁾. فمن شعره قوله:

رُبَّ ليلٍ جُبْنُهُ في فِتْنَةٍ كسيوف الهندِ أو زُهرِ النجوم
طلع البدرُ به كصورة تشبه التاجَ على الشعرِ البهيم⁽²⁸⁵⁾.

وعُدَّ البربري أبو عمر بن أبي الحباب النحوي⁽²⁸⁶⁾، القرطبي من جَلَّةِ شيوخ الأدب⁽²⁸⁷⁾، والحاظين به⁽²⁸⁸⁾، ولهذا أُختيرَ مؤدباً للمظفر عبد الملك بن أبي عامر⁽²⁸⁹⁾.

وكان أبو عمر⁽²⁹¹⁾ أحمد بن محمد بن دراج القسطلي⁽²⁹²⁾، المولود في عام (347هـ)⁽²⁹³⁾، من مشاهير أدباء البربر⁽²⁹⁴⁾، وهو صنهاجي النسب⁽²⁹⁵⁾، وعُدَّ من العلماء والمتقدمين من الشعراء، والمذكورين من البلغاء، وشعره كثير مجموع يدل على علمه⁽²⁹⁶⁾، وقد عدّه ابن حزم؛ وكان عالماً بنقد الشعر⁽²⁹⁷⁾؛ من فحول الشعراء⁽²⁹⁸⁾ وقال فيه: (لو قلتُ: إنه لم يكن بالأندلس أشعرُ من ابن دراج لم أبعد)⁽²⁹⁹⁾.

ومن شعر ابن دراج القسطلي ما كتبه على رقعة لأحد الأدباء وكان قد أرسل إليه بأبيات لغزٍ على رقعة وسأله تفسيرها، فلم يُتعب ابن دراج خاطره فيها فأجابه على ظهر الرقعة:



إذا شَدَّتْ عن العرب المعاني
وما يحويه هذا الدهرُ أنأى
ورُبَّما بطولِ الفكرِ يُدرى
فليس إلى تعرُّفها سبيلُ
وأبعدُ من شبا فكرِ يَجوُلُ
ولكن عاجلِ الفكرِ الرسولُ⁽³⁰⁰⁾.

ومدحُ ابنِ دراج المنصور ابن أبي عامر⁽³⁰¹⁾ وابنه المظفر وغيرهما بقصائد كثيرة، فمما مدح به المنصور قوله:

هَمُّ الفتى نُكْبٌ ما تُبرِّخُ بالمُنَى
فقطعتُ يا منصورُ نحوكَ نازعاً
فرضاكَ تأميلي وقرْبُكَ همتي
أبدأ إذا عَمَّ القضاء الأبـي
خُدَّعَ المُنَى وعلائقُ الأسبابِ
ونداك محيائي وحمدك ذابي⁽³⁰²⁾.

وتوفي ابن دراج القسطلي في عام (421هـ/1030م)⁽³⁰³⁾.

وذكر الأبلاني بعض البيوتات البربرية التي برز منها فقهاء وكتّاب وأدباء، ومنها وتحديدًا من صنهاجة بنو الغليظ⁽³⁰⁴⁾، وكان منهم قاضي مالقة أبو عبد الله محمد بن عبد الأعلى بن هاشم، عُرف بابن الغليظ⁽³⁰⁵⁾، وهو من أهل قرطبة⁽³⁰⁶⁾ وكان من أهل العلم والأدب⁽³⁰⁷⁾. وتوفي بعد عام (421هـ/1030م)⁽³⁰⁸⁾.

وممن برع في الشعر والنثر الكاتب الصنهاجي أبو عبد الله بن العاصي⁽³⁰⁹⁾، واسمه محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن عبد الرحمن بن العاصي الفهمي، وهو من أهل المرية وأصله من قرطبة، كان عالماً باللغة العربية والآداب، وتوفي بعد عام (544هـ/1149م)⁽³¹⁰⁾.

وقد كان البربري أبو العباس أحمد⁽³¹¹⁾ بن عبد السلام الجراوي⁽³¹²⁾، أديباً ناظماً ناثرأً مُتقنأً⁽³¹³⁾، وقد ذكره ابن سعيد المغربي بقوله: (أديب المغرب على الإطلاق في زمانه). وكان عبد المؤمن الموحي⁽³¹⁴⁾ يقول له: (يا أبا العباس، إنَّا نُباهي بك أهل الأندلس)⁽³¹⁵⁾. وذكر ابن خلكان الجراوي قائلاً: (وكان هذا الأديب نهاية في حفظ الأشعار القديمة والمُحدثَة، وتقدّم في هذا الشأن... وكانت له نوادر نادرة وملح مستظرفة عند أهل الادب⁽³¹⁶⁾). وكان أبو العباس الجراوي ممن خدم بشعره بعض حكام الدولة الموحدية ومنهم عبد المؤمن بن علي⁽³¹⁷⁾، وفيه أنشد:

أعيّت ماثركم من أن تنال وكم
وكم أرادت ولّاة الشعر تحصرها
هذي أبيات عبدٍ مُخلصٍ لكم
شئت عليها من الأقوال غارات
فأخفقت دونها منهم إرادات
محض اعتقادٍ وما تغني الأبيات⁽³¹⁸⁾.

وتوفي الشاعر المذكور في عام (609هـ/1212م)⁽³¹⁹⁾، وقد تجاوز عمره الثمانين عاماً⁽³²⁰⁾، ومن هنا يُعرف أن مولده كان حوالي عام (525هـ/1130م).

ومن البربر الذين برعوا في الأدب والشعر والنثر أبو زيد الفزازي⁽³²¹⁾، (وكان من الكتاب البلغاء والشعراء والأدباء.. وكان بارع الخط⁽³²²⁾). وبوصف أحد تلامذته لسرعة بديهته وتمكّنه من الكتابة والنظم يُكتفى القول، إذ وصفه قائلاً: (وأما سرعة بديهته ناظماً أو ناثرأً فأمرٌ يكثر منه العجب، ولا تأتي بمثله الجفب، شاهدته مراراً ينظم القصيدة من أربعين بيتاً إلى سبعين، فيكتبها في القرطاس كأنما هو لها ناقل لا قائل، ورأسه لا ناظم، وربما تنذر الصحيفة من يده بذلك غير محتاج فيها إلى تغيير حرف ولا تبديل كلمة⁽³²³⁾). فمن شعره ما قاله في برِّ الوالدين:

أطع مولاك تطفر بالنجاح
ودع طرق الخلاف وعد عنها
وعامل والديك إذا أسنا
وراقبه تحز قصب الفلاح
إلى طرق من التقوى فساح
بلين القول أو خفض الجناح
ووفهما ولست تطيق برأ
هما كنفك في لطف وصون
ورعي بالغدو وبالـرواح⁽³²⁴⁾.

وكان ابن حمادوه الصنهاجي ممن اشتغل ببعض العلوم ومنها الأدبية⁽³²⁵⁾، فكان أديباً بارع النظم والنثر، مُتقدماً في حفظ اللغات والآداب، ومن شعره ذلك الذي كتبه لأحد مشايخه شاكرأً له على إجازته له، ومنه قوله:

وصلت إجازتك المجيزة سيدي
إن الدراية والرواية منتهى
لا زلت لي مُتفضلاً فأجزتني
نحو الذي أنحو إليه وأقصد
ألمي الذي أسعى إليه وأحفد
بفوائد يفنى الزمان وتخلد⁽³²⁶⁾.



وكان ميمون الخطابي⁽³²⁷⁾، من مشاهير أعلام البربر الذين برعوا في العلوم الأدبية، فكان من أعاجيب الدهر في سرعة البديهة، ناظماً وناثراً، وقد جَنَحَ في آخر عمره الى امتداح ملوك عصره⁽³²⁸⁾، وقد عدَّ ذلك سهواً منه، وأن المدح لا يستحقه إلا الرسول الأعظم (صلى الله عليه وآله)، ومما نَظَّمه في مدح الرسول قوله:

سَهَوْتُ بمدح الخلق دهري فهذه
فلا مدح إلا للذي بمديحه
رسول براه الله من صفوة نوره
وما زال ذلك النور من عهد آدم

ومن البربر الذين اشتغلوا بالعلوم الأدبية الفقيه البارع الأديب المتفنن أبو اسحاق ابراهيم بن مناد البرغواطي، المتوفى بسنة في عام (670هـ/1271م)⁽³³⁰⁾.

4- علوم أخرى:

وهناك علوم أخرى اشتغل بها البربر، قد أورد لها الإيلاني بعض الاشارات، وعلوم لم يُشر إليها ولا لأصحابها، فمن الغريب جداً أن هذا المؤلف قد أغفل في كتابه ذكر أحد أشهر علماء البربر وأبرز المخترعين العملاقة في العصور الإسلامية الوسطى، ذلك هو حكيم الأندلس، الزائد على جماعتهم بكثرة الأدوات والفنون، الفيلسوف الحاذق والشاعر العجيب، الكيميائي، الفلكي عباس بن فرناس الذي ينحدر من برابر تاكُرْتًا⁽³³¹⁾⁽³³²⁾. وكان ثير الاختراع، واسع الحيل، حتى تُسبَّ اليه السحر وكُثِّر عليه الطعن في دينه⁽³³³⁾، ومن مخترعاته عمل آلة تُسمَّى المنقانة لمعرفة الأوقات، كما عُدَّ أول رجل قام بالطيران بعد أن كسا نفسه بريش، وجعل له جناحين، وطار بهما في الجو لمسافة معينة⁽³³⁴⁾، انطلاقاً من قصر الرصافة بقرطبة⁽³³⁵⁾، وكذلك كان هذا العالم أول من صنع الزجاج من الحجارة في الأندلس، وله غير تلك الاختراعات التي لم يسبقه بها أحد⁽³³⁶⁾ فيُعدُّ عباس بن فرناس ذلك العالم البربري بحق من أعجب العبقريات العلمية الإسلامية⁽³³⁷⁾، وكانت وفاته في عام (274هـ/887م)⁽³³⁸⁾.

ومن العلوم الأخرى التي اشتغل بها بعض أعلام البربر، **علم الفلك** وكان عباس بن ناصح المصمودي، ممن حَذَقَ بهذا العلم، حتى روي أنه كان (لا يقضي حتى يقيم الطالع، فما أراه علم النجوم قضى به)⁽³³⁹⁾، وكذلك كان لهذا العالم معرفة بعلم الحساب، فهو أول من أدخل الى الأندلس كتاب السند هند وعَرَفَ أهلها به ونظر هو فيه⁽³⁴⁰⁾. وكان لبعض أعلام البربر اشتغال **بعلم المنطق**، فكان أبو علي الحسن بن علي بن حسون الماجري⁽³⁴¹⁾، ممن اشتغل بهذا العلم، وله رسالة فيه أسماها "أسهل الطرق الى فهم المنطق"، وهي أول تأليف مغربي في المنطق⁽³⁴²⁾. ومن البربر مَنْ اشتغل **بعلم الأنساب**، فمنهم من اشتغل به منهم أبو عبد الله محمد بن أبي المجد⁽³⁴³⁾، المغيلي⁽³⁴⁴⁾، وهو مؤلف كتاب أنساب البربر وملوكهم، وهو أحد المصادر التي اعتمد عليها الإيلاني كثيراً في تأليف كتابه موضوع البحث⁽³⁴⁵⁾، وابن أبي المجد المغيلي هذا لا تُعرف ترجمته ولا عصره، غير أنه يرد بمؤلفه السابق الذكر تاريخ عام (470هـ/1077م)⁽³⁴⁶⁾. وكذلك اشتغل بعلم الأنساب المؤلف الإيلاني، وفيه ألف كتاب الأنساب⁽³⁴⁷⁾.

وهناك أعلام من البربر كان لهم نصيب من الاشتغال **بعلم التاريخ**، ومنهم محمد بن عبد الله بن يحيى⁽³⁴⁸⁾، الذي كانت له معرفة ببعض العلوم ومنها الأخبار⁽³⁴⁹⁾، وكذلك كان أبو عمر أحمد عبد العزيز بن أبي الحباب النحوي⁽³⁵⁰⁾، فقد كان عالماً باللغة والأخبار، حافظاً ضابطاً لها⁽³⁵¹⁾. وهناك العديد من الأعلام البربر الذين اشتغلوا بالتاريخ وبغيره من العلوم، وستتم الإشارة الى بعضهم وبعض مؤلفاتهم، وذلك عند ذكر أثرهم في حركة التأليف وهو موضوع البحث القادم.

ثانياً: أثرهم في حركة التأليف:



لم تقتصر جهود فقهاء وعلماء البربر على الاشتغال بالعلوم المختلفة، بل ذهب بعضهم الى إفراغ تلك العلوم المختزلة في أذهانهم على الورق، فتركوا بذلك ثراثاً حافلاً بالمؤلفات وفي حقول معرفية شتى، وإذا كانت بعض تلك المؤلفات في متناول محبي المعرفة، فإن بعضها الآخر لا زال في عداد المؤلفات المفقودة، وقد ذكر الأيلاني في مواضع من كتابه المدرس بعض تلك المؤلفات وأصحابها، فمنهم من هو معروف وله حظ وافر من الذكر في كثير من المصادر، ومنهم من هو دون ذلك، وآخرون طواهم النسيان، فلم يُعرفوا بعد إلا بكنائهم وألقابهم وأسماء بعض مؤلفاتهم المفقودة.

فمن أفرغ علمه على الورق من البربر وترك في التأليف أثراً، أبو محمد عبد الله بن أبي زيد القيرواني، وهو صاحب مؤلفات عديدة ومنها كتاب **الرسالة في الفقه** (352)، وهي أولى تأليفه، إذ ألفها في سن الحداثة ولم يتجاوز عمره سبعة عشر عاماً بعد (353)، ومضمون هذه الرسالة كما ذكر المؤلف القيرواني هي (جملة مختصرة من واجب أمور الديانة مما تنطق به الألسنة، وتعتقد القلوب، وتعمله الجوارح، وما يتصل بالواجب من ذلك من السنن من مؤكدها ونوافلها ورغائبها، وشيء من الآداب منها، وجمل من أصول الفقه وفنونه على مذهب الإمام مالك بن أنس.. وطريقته...) وقد كتب ابن أبي زيد القيرواني هذه الرسالة بطريقة مبسطة ليسهل على طلبة العلوم الدينية الناشئين تعلمها (354).

ومن مؤلفات البربر كتاب **تلقين المريدين لمؤلفه الصوفي أبي عيسى الدكالي** (355)، وهذا الكتاب كما هو واضح من عنوانه، مُخصّص لطلبة العلم المتصوفة الذين يُريدون الارتقاء الى درجة المريدين، وهو الذي يطلب العلم على يد شيخ صوفي، ويكون قلبه مُعرضاً عن كل شيء ما سوى الله تعالى (356). وأبو عيسى المذكور وكتابه تلقين المريدين غير معروفين، وقد قام بشرح هذا الكتاب أبو بكر النحوري الزموري وهو من فقهاء البربر وحُفاظ الحديث (357)، وتقدّم ذكره.

وألّف أبو علي الماجري الكفيف بعض المؤلفات، ومنها كتاب **الترجيح والتنقيح في الناسخ والمنسوخ** (358)، وهو كتاب لم يُعثر عليه بعد، وقد كُتِبَ الماجري كتابه هذا بعد ظهور بعض المؤلفات في نفس الموضوع، ولذلك أسماه الترجيح والتنقيح في الناسخ والمنسوخ، ليرجّح ما يستحق الترجيح، ويُنتِج ما يحتاج الى تنقيح. (359)، وقد روى هذا الكتاب عن الماجري، أبو الزبير طلحة بن الزبير بن سليمان بن تميم الحاحي، المتوفى بعد عام (646هـ/1248م) (360).

ومن مؤلفات أعلام البربر كتاب **محاسن المجالس** لمؤلفه الصوفي أبي العباس بن العريف الصنهاجي الطنجي (361)، وهو كتاب ضمّنهُ مؤلفه ثلاثة عشر فصلاً لمن يُريد سلوك طريق الآخرة، وكان أول تلك الفصول في المعرفة والعلم، وقد اشتمل على جملة من محاسن الكلام ومنها: (لولا العلائق لانكشفت الحقائق...)، ولولا التكلف لَصَفَت المعرفة، وضمّن المؤلف كتابه كذلك أربعين كرامة تحصل لمن يسلك طريق الآخرة، عشرون كرامة منها في الدنيا وعشرون في الآخرة، فمن كرامات الدنيا ذكر الله لعبده وثنائه عليه، ومن كرامات الآخرة رضوان الله الأكبر، والخلود في الجنان، وقد كتب المؤلف كتابه بإيجاز (362).

وبعيداً عن المؤلفات الدينية، كُتِبَ بعض أعلام البربر في **النحو**، ومنهم أبو موسى الجزولي، وهو مؤلف **الكراسة في علم النحو** (363)، وسُمّيت كذلك بالمقدمة (364)، ولها أسم آخر وهو القانون في علم النحو (365)، وكان الجزولي إماماً في اللغة العربية، ومعروف بجودة التفهيم والتعليم وحسن العبارة (366). ومن النحو يُنقل البحث الى **الشعر**، ففيه ألّف الجراوي الأديب والشاعر البربري كتاب **الحماسة للموحدي المنصور ابن يوسف بن عبد المؤمن** (367) (368)، وكان شاعر دولته الخاص (369).

وقد جمع الجراوي في كتابه المذكور الذي سُمّي كذلك بصفوة الادب وديوان العرب، فنون الشعر، وهو موضوع على نسق كتاب الحماسة لأبي تمام الطائي (370)، وكان من الشهرة أنه عند أهل المغرب كالحماسة عند



أهل المشرق⁽³⁷¹⁾. ومما جاء فيه من الشعر، هذا المقطع الذي رُثِيَ به أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليهما السلام):

فُلْ لابن مُلجَم والأقدارُ غالبَةٌ هَدَمَتْ ويحكْ للإسلام أركاننا
قَتَلْتُ أَفْضَلَ مَنْ يَمْشِي عَلَى قَدَمِ وَأَوَّلَ النَّاسِ اسْلَاماً وإيماننا
وَأَعْلَمَ النَّاسِ بِالْقُرْآنِ ثُمَّ بِمَا سَنَّ لِنَاسِ الرِّسُولِ لَنَا شُرْعاً وَتَبْيَاناً
صَهْرُ النَّبِيِّ وَمَوْلَاهُ وَنَاصِرُهُ أَضَحَتْ مَنَاقِبُهُ نُوراً وَبِرْهَاناً
وَكَانَ مِنْهُ عَلَى رَغَمِ الْحَسُودِ لَهُ مَكَانَ هَارُونَ مِنْ مُوسَى ابْنِ عِمْرَانَ
وَكَانَ فِي الْحَرْبِ سَيْفًا صَارَ مَا ذَكَرَ لَيْثاً إِذَا لَقِيَ الْأَقْرَانَ أَقْرَانَا
ذَكَرْتُ قَاتِلَهُ وَالدَّمْعُ مُنْحَدِرٌ وَقَلْتُ سُبْحَانَ رَبِّ النَّاسِ سُبْحَانَا⁽³⁷²⁾.

ومن الشعر إلى حقل التاريخ الذي كان للبربر فيه مؤلفات قيّمة، فممن كتب فيه منهم أبو عبد الله محمد بن حمادوه البرنسي السبتي وهو مؤلف كتاب **المقتبس في أخبار المغرب والأندلس**، وهو أحد المصادر التي اعتمد عليها الايلاني في كتابة مفاخر قومه البربر⁽³⁷³⁾، وابن حمادوه المذكور من رجال القرن السادس الهجري/الثاني عشر الميلادي⁽³⁷⁴⁾. وله هذه الأبيات التي أنشدها في حقّ مدينة سبتة:

فَكُلُّ جَبَّارٍ إِذَا مَا طَغَى وَكَانَ فِي طُغْيَانِهِ يُسْرِفُ
أَرْسَلَهُ اللَّهُ إِلَى سَبْتَةٍ فَكُلُّ جَبَّارٍ بِهَا يُقَصِّفُ⁽³⁷⁵⁾.

وكذلك كان ابن حمادوه الصنهاجي ممن ألّف في التاريخ، وله فيه بعض المؤلفات منها **كتاب النُبذ المحتاجة في أخبار ملوك صنهاجة**، و**كتاب الديباجة**⁽³⁷⁶⁾ **في أخبار صنهاجة**، وهو غير الكتاب الأول⁽³⁷⁷⁾، وهذان الكتابان ضمّنهما مؤلفهما أخبار وسير ملوك صنهاجة، إذ ذكر الايلاني، بعد ذكره لبعض المشاهير الصنهاجة، ما نصّه: (ومن أراد الوقوف على أخبارهم وسيرهم فليطالع كتاب الديباجة، وكتاب النُبذ المحتاجة في أخبار صنهاجة...⁽³⁷⁸⁾).

ومن المؤلفات التاريخية الأخرى التي كُتِبَتْ بأيدي بربرية **كتاب نُظُم الجُمان** لمؤلفه حسن بن علي الكتامي، الشهير بابن القطان⁽³⁷⁹⁾، وقد ألّف ابن القطان كتابه المذكور وهو نظم الجمان، وواضح البيان، فيما سلف من أخبار الزمان، للمرتضى الموحدي⁽³⁸⁰⁾، وكذلك ألّف له كُتُب أخرى ومنها كتاب **شفاء الغلل**، في أخبار الأنبياء والرسل⁽³⁸¹⁾.

وكتاب **نُظُم الجمان** لم يُعثر عليه كاملاً، وإنما حُقّق جزء منه، وهو الجزء السادس الذي ضمّنهُ مؤلفه الأحداث التي جرت من عام (501هـ/1107م)، وحتى عام (533هـ/1138م)⁽³⁸²⁾، في المغرب والأندلس مع ذكره لبعض الأخبار عن المشرق الإسلامي، منتهجاً ترتيب ذلك على السنين⁽³⁸³⁾.

هذه بعض المؤلفات التي كتبها أعلام من البربر، والتي ذكرها الايلاني في كتابه مفاخر البربر وهو كتاب تاريخي آخر هام، قد ضمّن ذكرًا لكثير من الأحداث التي تفتقر إليها الكتب التاريخية الأخرى، لأن مؤلفه المذكور قد اقتبسها من كُتُب لا تزال في عداد المؤلفات المفقودة، وكذلك انفرد المؤلف بذكر بعض الفقهاء والعلماء البربر نتيجة لمطالعته ولتحرّياته الخاصة، أمثال أبي عبد الله البوغاغي، وهو مؤلف **كتاب منار العلم**، الذي لا يُعرف عنه ولا عن مؤلفه المذكور شيئاً سوى أنه من مشايخ البربر⁽³⁸⁴⁾.

الهوامش

- (١) تم إثبات وبالأدلة العلمية أن كتاب مفاخر البربر ما هو إلا من تأليف صالح بن عبد الحليم الإيلاني، وللمزيد من التفاصيل عن هذا الموضوع ينظر: الأسدي، أحمد مهمل مكلف، البربر وآثارهم في المغرب والأندلس في كتاب مفاخر البربر لأبي علي صالح بن عبد الحليم الإيلاني، رسالة ماجستير، جامعة كربلاء، كلية التربية للعلوم الإنسانية، ٢٠١٤.
- (٢) الزيني، نهي، أيام الأمازيغ، ط١، دار الشروق، القاهرة، ٢٠١١، ص ١٢.
- (٣) الإيلاني، أبو علي صالح بن عبد الحليم (كان حيا عام ٧١٢هـ/١٣١٢م)، مفاخر البربر، تح عبد القادر بويابة، ط٢، دار أبي رقرق، الرباط، ٢٠٠٨، ص ٢٠٨-٢٠٩؛ الأسدي، البربر وآثارهم في المغرب والأندلس في كتاب مفاخر البربر لأبي علي صالح بن عبد الحليم الإيلاني، ص ٦٤-٦٨.
- (٤) وهب بن منبه (١١٤هـ/٧٣٢م)، كتاب التيجان في ملوك حمير، رواية: أبو محمد عبد الملك بن هشام (٢١٣هـ/٨٢٨م)، تح ونشر مركز الدراسات والأبحاث اليمنية، ط٢، صنعاء، ١٩٧٩، ص ٦٠؛ الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير (ت ٣١٠هـ/٩٢٢م)، تاريخ الطبري، تح محمد أبو الفضل إبراهيم، ط٢، دار المعارف، مصر، (د.ت)، ج ١، ص ٢٠٧؛ ابن عبد البر، أبو عمر يوسف بن عبد الله (ت ٤٦٣هـ/١٠٧٠م)، القصد والأمر في التعريف بأصول أنساب العرب والعجم ومن أول من تكلم بالعربية من الأمم، مطبعة السعادة، القاهرة، ١٩٣١، ص ٢٦؛ البكري، أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز (ت ٤٨٧هـ/١٠٩٤م)، المسالك والممالك، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ١٩٩٢، مج ١، ص ٣٢٩؛ شيخ الربوة، أبو عبد الله محمد بن أبي طالب (ت ٧٢٧هـ/١٣٢٦م)، نخبة الدهر في عجائب البر والبحر، (د.ت)، ص ٢٤٧؛ ابن خلدون، أبو زيد عبد الرحمن بن محمد (ت ٨٠٨هـ/١٤٠٥م)، ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، تح خليل شحادة، دار الفكر، بيروت، ٢٠٠٠، ج ٦، ص ١٢٧.
- (٥) الإيلاني، مفاخر البربر، ص ٢٢٤.
- (٦) الإيلاني، مفاخر البربر، ص ١٧١، ١٨٥.
- (٧) الإيلاني، مفاخر البربر، ص ٢٠٩.
- (٨) قنديل، فؤاد، أدب الرحلة في التراث العربي، ط٢، مكتبة الدار العربية للكتاب، القاهرة، ٢٠٠٢، ص ١٩-٢٠.
- (٩) المقرئ، أبو الجباس أحمد بن محمد (ت ١٠٤١هـ/١٦٣١م)، نفح الطيب، من غصن الأندلس الرطيب، تح احسان عباس، دار صادر، بيروت، ١٩٨٨، مج ٥، ص ٢٧٥.
- (١٠) بويابة، عبد القادر، البربر في الأندلس وموقفهم من فترة القرن الخامس الهجري، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠١١، ص ٢٢٤.
- (١١) السوس الأقصى: السوس بشكل عام: اسم يُطلق على الارضين التي تمتد من الجنوب المغربي إلى الصحراء، والسوس سوسان: السوس الأدنى، الذي يشمل الأجزاء الجنوبية من المغرب الأقصى، والسوس الأقصى، الذي يضم كل المناطق التي تقع إلى الجنوب، وسميت السوس الأقصى لوقوعها أقصى بلاد المغرب، وبين هذين البلدين مسيرة ثلاثة أشهر. ينظر: الحميري، أبو عبد الله محمد بن محمد (ت ٩٠٠هـ/١٤٩٤م)، الروض المعطار في خبر الأقطار، تح احسان عباس، ط٢، مؤسسة ناصر للثقافة، بيروت، ١٩٨٠، ص ٣٢٩؛ سباهي زاده، محمد بن علي (ت ٩٩٧هـ/١٥٨٨م)، أوضح المسالك إلى معرفة الممالك، تح المهدي عبد الرواضية، ط١، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ٢٠٠٦، ص ٤٠٤؛ طه، عبد الواحد دنون، الفتح والاستقرار العربي الإسلامي في شمال إفريقيا والأندلس، ط١، دار الكتب الوطنية، بنغازي، ٢٠٠٤، ص ٥٦.
- (١٢) القيروان: أعظم مدن المغرب آنذاك، بناها عقبة بن نافع عام (٥٠هـ/٦٧٠م)، وقد قامت فوق موضع "مفتاح" على تخزم الصحراء الكبرى والسهول السهية وتسطرط (سيخات) الجنوب التونسي. وهي اليوم مدينة تونسية مهمة تبعد عن تونس العاصمة (١٦٠ كم)، وأما مسجدها الذي بناه عقبة بن نافع فقد هدمه حسان بن النعمان عدا المحراب لتوسيعه، وقد ظل مسجد القيروان قائما ثلاثة عشر قرنا، ويد العمال طوال هذه المدة تتناوب عليه بين ترميم وإصلاح وتحسين. ينظر: البكري، المسالك والممالك، مج ٢، ص ٦٧٣؛ الإدريسي، أبو عبد الله محمد بن محمد (ت ٥٦٠هـ/١١٦٤م)، نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ٢٠٠٢، مج ١، ص ٢٨٤؛ الحميري، الروض المعطار، ص ٤٨٧؛ عثمان، نجوى، مساجد القيروان، ط١، دار عكرمة، دمشق، ٢٠٠٠، ص ١٤؛ فكري، أحمد، مساجد الإسلام، المسجد الجامع بالقيروان، المعارف، مصر، ١٩٣٦، ص ١٦؛ ناجي، عبد الجبار، دراسات في تاريخ المدن العربية الإسلامية، ط٢، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، بيروت، ٢٠٠٩، ص ٢٤٧؛ ويكيبيديا، الموسوعة الحرة.
- (١٣) أبو عمران الفاسي: وهو موسى بن عيسى بن أبي حاج، كان مولده في عام (٣٦٨هـ/٩٧٨م)، وكانت له رحلات علمية إلى عدة بلدان عربية، منها مصر ومكة والعراق كما رحل إلى الأندلس، ثم رجع إلى القيروان ودرس على بعض علمائها، فصار فيما بعد فقيه القيروان وإمام وقته، وتوفي عام (٤٢٩هـ/١٠٣٧م). ينظر: الضبي، أبو جعفر أحمد بن يحيى (ت ٥٩٩هـ/١٢٠٢م)، بغية الملتبس في تاريخ رجال الأندلس، إبراهيم الأبياري، ط١، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ١٩٨٩، ج ٢، ص ٦٠٦-٦٠٧.
- (١٤) ابن الزيات، أبو يعقوب يوسف بن يحيى (ت ٦٢٧هـ/١٢٢٩م)، التشوف إلى رجال التصوف، تح أحمد التوفيق، ط٢، مطبعة النجاح الجديدة، الرباط، ١٩٩٧، ص ٨٩؛ الإيلاني، مفاخر البربر، ص ١٧٨.
- (١٥) ابن الزيات، التشوف، ص ٨٩؛ الحضيكي، محمد بن أحمد (ت ١١٨٩هـ/١٧٧٥م)، طبقات الحضيكي، تح أحمد بو مزكو،

- ١٥، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، ٢٠٠٦، ج ٢، ص ٥٩٣.
- (١٦) نفيس: مدينة مغربية تقع بين مدينتي سجلماسة ومراكش اليوم، وكانت تمتاز بجمال منظرها وكثرة أنهارها وتمارها، وقد افتتحها المسلمون في عام (٦٢٢هـ/٨١١م) بقيادة عقبة بن نافع. ينظر: البكري، أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز (ت ٤٨٧هـ/١٠٩٤م)، المغرب في ذكر بلاد إفريقية والمغرب، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، (د.ت)، ص ١٦٠؛ أبو قثم، ((الارهابي عبد الله بن ياسين))، يناير، ٢٠١٠.
- (١٧) أكلو: تقع بالسوس الأقصى على يمين ماسة. ينظر: السوسي، محمد المختار، المعسول، (د.م)، (د.ت)، ص ٣٢.
- (١٨) السوسي، محمد المختار، رجالات العلم العربي في سوس من القرن الخامس الهجر إلى منتصف القرن الرابع عشر، ط ١، مؤسسة التغليف والطباعة والتوزيع والنشر للشمال، المنطقة الصناعية، طريق تطوان، ١٩٨٩، ص ٩.
- (١٩) الحضيكي، طبقات الحضيكي، ج ٢، ص ٥٩٣.
- (٢٠) السوسي، رجالات العلم، ص ٩.
- (٢١) السوسي، المعسول، ج ١١، ص ٣٢.
- (٢٢) تارودانت: أعرق المدن المغربية بمنطقة سوس، أسسها الأميرة الامازيغية تارودانت في (القرن ٣ ق.م)، وهذه المدينة الكبيرة اشتهرت بكثرة زراعة قصب السكر فيها. ينظر: كاتب مراكشي، (ت ٦٦٢هـ/١٢٦٠م)، الاستبصار في عجائب الامصار، فتح سعد زغلول، دار الشؤون الثقافية، بغداد، ١٩٨٦، الاستبصار، ص ٢١١-٢١٢؛ ويكيبيديا، الموسوعة الحرة.
- (٢٣) فاس: مدينتان شمالية وتسمى القرويين، وجنوبية وتسمى الأندلس. بينهما نهر كبير يأتي من عيون صنهاجة. كانت فيها مبان سامية ودور وقصور وكانت راحية اقتصاديا. أسسها إدريس بن إدريس عام (١٩٣هـ/٨٠٨م) ولكن ياقوت الحموي ذكر أن عدو الأندلسيين أسست عام (١٩٢هـ/٨٠٧م) وعدو القرويين عام (١٩٣هـ/٨٠٨م) في ولاية إدريس بن إدريس. ينظر: الإدريسي، أبو عبد الله محمد بن محمد (ت ٥٦٠هـ/١١٦٤م)، نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ٢٠٠٢، مج ١، ص ٢٤٢-٢٤٣؛ ياقوت الحموي، أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله (ت ٦٢٦هـ/١٢٢٨م)، معجم البلدان، ط ٢، دار صادر، بيروت، ١٩٩٥، مج ٤، ص ٢٣٠.
- (٢٤) ابن الزيات، التشوف، ص ٢٨٣؛ الأيلاني، مفارخ البربر، ص ١٧٨؛ ابن القاضي، أبو العباس أحمد بن محمد (ت ١٠٢٥هـ/١٦١٦م)، جذوة الاقتباس في ذكر من حل من الاعلام مدينة فاس، دار المنصور، الرباط، ١٩٧٣، ص ٥٢١.
- (٢٥) محمد بن عيسى التالبي: هو أحد حفاظ المذهب المالكي، درس الفقه بمدينة فاس، وعمل مشاوراً أيام المرابطين. ينظر: ابن الزيات، التشوف، ص ١٩٨ (هامش رقم ٤٣٤)؛ الأيلاني، مفارخ البربر، ص ١٧٨.
- (٢٦) ابن الزيات، التشوف، ص ٢٨٣؛ ابن القاضي، جذوة الاقتباس، ص ٥٢١؛ الحضيكي، طبقات الحضيكي، ج ٢، ص ٥٧٢.
- (٢٧) أغصات: مدينتان: أحدهما تسمى أغصات وريكة وأخرهما تسمى أغصات ايلان (هيلانة)، أما أغصات وريكة فتقع شمال جبل درن وقد كانت حاضرة البلاد قبل بناء مراكش، وهي إلى الجنوب بميلة إلى الشرق عنها، وكانت تمتاز بكثرة مياهها وفواكهها، وكانت طيبة التراب والهواء. أما أغصات ايلان فكانت واسعة وكثيرة الأشجار، ورخيصة الاسعار إلا أنها وخيمة الهواء لا يسكنها غريب. ينظر: البكري، المسالك والممالك، مج ٢، ص ٨٤٢-٨٤٣؛ ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون، ج ٦، ص ١٢٢؛ سباهي زاده، أوضح المسالك، ص ١٦٤-١٦٥.
- (٢٨) ابن أشبونة: عبد الله بن أحمد بن خلف الأزدي الفقيه، عُرف بابن أشبونة، وهو أحد حفاظ المذهب المالكي وناسريه بالمغرب العربي، تلقى العلم بسيرة ثم درس بها، وانتقل منها إلى أغصات وأخذ يعمل بالتدريس، وكان صاحب إفتاء. توفي في عام (٥٣٧هـ/١١٤٢م)، بأغصات وقد قارب التمانين عاماً. ينظر: ابن ابراهيم، عباس بن محمد، الإعلام بمن حل مراكش وأغصات من الاعلام، راجعه عبد الوهاب بن منصور، ط ٢، المطبعة الملكية، الرباط، ١٩٩٣، ج ٨، ص ١٩٠-١٩١.
- (٢٩) ابن الزيات، التشوف، ص ٢٨٣؛ ابن القاضي، جذوة الاقتباس، ص ٥٢١؛ الحضيكي، طبقات الحضيكي، ج ٢، ص ٥٧٢.
- (٣٠) سجلماسة: هي عاصمة تافيلالت الواقع جنوب شرق المغرب، أسسها عيسى بن يزيد الصفري في عام (١٤٠هـ/٧٥٧م)، وسجلماسة الآن أطلال: الأيلاني، مفارخ البربر، ص ١٥٢؛ مجموعة مؤلفين، الموسوعة العربية الميسرة، ط ١، المكتبة العصرية، بيروت، ٢٠١٠، مج ٢، ص ٩١٠.
- (٣١) ابن الزيات، التشوف، ص ٢٨٣؛ ابن القاضي، جذوة الاقتباس، ص ٥٢١؛ الحضيكي، طبقات الحضيكي، ج ٢، ص ٥٧٢.
- (٣٢) ابن الأبار، أبو عبد الله محمد بن عبد الله (ت ٦٨٥هـ/١٢٨٦م)، التكملة لكتاب الصلة، فتح عبد السلام الهراس، دار الفكر، بيروت، ١٩٩٥، ج ٤، ص ١٢٤؛ الأيلاني، مفارخ البربر، ص ١٧٨.
- (٣٣) ابن الزيات، التشوف، ص ٢٨٣؛ ابن القاضي، جذوة الاقتباس، ص ٥٢١؛ الحضيكي، طبقات الحضيكي، ج ٢، ص ٥٧٢.
- (٣٤) في كتاب مفارخ البربر: (أبو عمر بن ميمون) وهو تصحيف، ينظر: الأيلاني، مفارخ البربر، ص ١٧٢؛ كنون، عبد الله، ذكريات مشاهير رجال المغرب في العلم والأدب والسياسة، ط ١، دار ابن حزم، بيروت، ٢٠١٠، ج ٢، ص ٨٩٩.
- (٣٥) الأيلاني، مفارخ البربر، ص ١٧٢.
- (٣٦) علي بن مهدي القيسي: كنيته أبو الحسن، وعُرف بابن الأخضر وهو من أهل أشبيلية، كان ذا معرفة واسعة باللغة والأدب ومتقناً لهما. توفي في عام (٥١٤هـ/١١٢٠م). وهذا يعني أن ميمون بن علي الخطابي كان قد تلقى العلم على جده لأمه علي بن مهدي وهو صغير السن، كما يعني ذلك أنه عاش زمناً طويلاً تجاوز المائة وعشرين عاماً، لأن وفاته كانت في عام (٦٣٧هـ/١٢٣٩م)، وهذا ممكن الحصول، لأنه على الرغم من تجاوز عمره السبعين عاماً، كان ذا صحة بدنية



جيدة. ينظر: ابن بشكوال، الصلة، مج ٢، ص ٤٢؛ ابن الأبار، أبو عبد الله محمد بن عبد الله (٦٥٨هـ/ ١٢٥٩م)، المقتضب من كتاب تحفة القادح، تـج إبراهيم الأبياري، ط ٣، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ١٩٨٩، ص ٢٠٦؛ ابن عبد الملك المراكشي، أبو عبد الله محمد ابن محمد (٧٠٣هـ/ ١٣٠٣م)، الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة، السفر الثامن، القسم الأول، تـج محمد ابن شريف، مطبوعات أكاديمية المملكة المغربية، ١٩٨٤، ص ٣٨٨.

(٣٧) أبو الحسن بن حزم، هو علي بن اسماعيل بن محمد بن عبد الله بن حزم، وكانت العامة من الناس تقول: حرازم. كان مولده بفاس وكذا نشأته، أدرك أواخر دولة المرابطين. تلقى بعض العلوم وبرع فيها حتى صار من كبار العلماء فقهاً وحديثاً وحفظاً. توفي في عام (٥٥٩هـ/ ١١٦٣م). ينظر: الأيلاني، مفاخر البربر، ص ١٧٢؛ التليدي، عبد الله بن عبد القادر، المطرب بمشاهير أولياء المغرب، ط ٤، دار الامن، الرباط، ٢٠٠٣، ص ٤٨.

(٣٨) سبتة: مدينة مغربية متباعدة تقع على ضفة بحر الروم (البحر الأبيض المتوسط)، وهو يحيط بها من كل الجهات عدا جهة الغرب، فهو طريقها الوحيد إلى البر، وهي عبارة عن سبعة أجيل صغار متصلة ببعضها ببعض. وكان لها مرسى وهو أجود مرسى على ذلك البحر. ينظر: البكري، المسالك والممالك، مج ٢، ص ٧٧٩؛ كاتب مراكشي، الاستبصار، ص ١٣٧؛ ابن عبد الحق، صفي الدين عبد المؤمن بن عبد الحق (٧٣٩هـ/ ١٣٣٨م)، مرآة الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع، تـج علي محمد البجاوي، ط ١، دار الجليل، بيروت، ١٩٩٢، مج ٢، ص ٦٨٨.

(٣٩) كتاب الموطأ: هو من أشهر الكتب الفقهية التي ألفت في الإسلام، وهو المرجع الأساسي للفقه المالكي. ألفه إمام المذهب أبو عبد الله مالك بن أنس بن مالك، المتوفى في عام (١٧٩هـ/ ٧٩٥م). ينظر: الإمام مالك، أبو عبد الله مالك بن أنس (١٧٩هـ/ ٧٩٥م)، كتاب الموطأ، تـج محمد مصطفى الأعظمي، ط ١، مؤسسة زايد بن سلطان آل نهيان للأعمال الخيرية والانسانية، أبو ظبي، ٢٠٠٤، مج ١، المقدمة؛ ابن سعد، أبو عبد الله محمد بن سعد (٢٣٠هـ/ ٨٤٤م)، الطبقات الصغير، تـج بشار عواد معروف ومحمد زاهد حول، ط ١، دار الغرب الإسلامي، تونس، ٢٠٠٩، مج ١، ص ٢٦٠.

(٤٠) ابن عبيد الله الحجري: عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن عبيد الله بن سعيد بن محمد بن ذي النون الحجري من حجر ذي رعين من أهل المرية. درس بقرطبة وأشبيلية، وخرج من المرية بعد استيلاء الروم عليها ونزل بفاس واشتهر صيته فيها وقصده طلاب العلم للسمع منه. توفي بسبتة عام (٥٩١هـ/ ١١٩٤م). ينظر: ابن القاضي، جذوة الاقتباس، ص ٤٢٧-٤٢٨.

(٤١) الرسالة القشيرية: كتب هذه الرسالة أبو القاسم عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك بن طلحة بن محمد القشيري النيسابوري، كان مولده في عام (٣٧٦هـ/ ٩٨٦م). درس اللغة والأدب والفقه وغيرها من العلوم عند بعض علماء عصره، حتى صار كبير الصوفية ومقتهم، وترك هذا الصوفي العديد من المؤلفات منها الرسالة القشيرية، وهي رسالة تضمنت سيرة بعض رجال التصوف وأقوالهم، وكذلك مبادئ السلوك ومناهجه. وتوفي القشيري في عام (٤٦٥هـ/ ١٠٧٢م). ينظر: القشيري، أبو القاسم عبد الكريم بن هوازن (٤٦٥هـ/ ١٠٧٢م)، الرسالة القشيرية، تـج عبد الحليم محمود ومحمود بن الشريف، دار المعارف، القاهرة، (د.ت)، ج ١، ص ١٢؛ السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر (٩١١هـ/ ١٥٠٥م)، طبقات المفسرين، تـج علي محمد عمر، ط ١، مطبعة الحضارة العربية، مصر، ١٩٧٦، ص ٧٣-٧٤.

(٤٢) أبو الصير: هذه كنية أيوب بن عبد الله بن أحمد بن محمد بن عمر الفهري، وهو من أهل سبتة. طلب العلم ورحل في سبيله إلى الأندلس وإلى المشرق الإسلامي، حتى اشتهر بعلومه، وكان محدثاً رواية شاعراً، وهو من أعلام الصوفية. قتل بموقعة العقاب عام (٦٠٩هـ/ ١٢١٢م)، التي جرت بين الموحدين والنصارى، وفيها كانت الهزيمة على الموحدين في خلافة الناصر الموحدي (٥٩٥-٦١٠هـ/ ١١٩٨-١٢١٣م). ينظر: ابن عذاري، أبو عبد الله محمد بن محمد (كان حياً عام ٧١٢هـ/ ١٣١٢م)، البيان المغرب، قسم الموحدين، تـج محمد إبراهيم وآخرون، ط ١، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ١٩٨٥، ص ٢٦٣؛ ابن سمالك، عامل، أبو القاسم محمد بن محمد (ت ٨٠ق/ ١٤م)، الحلال الموشية في ذكر الاخبار المراكشية، تـج عبد القادر بويابة، ط ١، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠١٠، ص ٢٤٣-٢٤٤؛ ابن القاضي، جذوة الاقتباس، ص ١٦٨.

(٤٣) الأيلاني، مفاخر البربر، ص ١٧٢-١٧٥.

(٤٤) أبو الحسن المتوي: هو علي بن عبد الله السبتي، فقيه مالكي، نزل سبتة ودرس بها، وكان أكبر حفاظ المذهب المالكي بالمغرب. توفي بسبتة وقبره بظاهرها يُزار، وكانت وفاته في عام (٦٦٩هـ/ ١٢٧٠م)، أو في العام الذي بعده. ينظر: الصفدي، صلاح الدين خليل بن أيبك (٧٦٤هـ/ ١٣٦٢م)، الوافي بالوفيات، تـج أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، ط ١، دار التراث العربي، بيروت، ٢٠٠٠، ج ٢٢، ص ٢٢٢؛ السبتي، محمد بن القاسم (كان حياً عام ٨٢٥هـ/ ١٤٢١م)، اختصار الاخبار عما كان يتخر سبتة من سني الآثار، تـج، نيل الابتهاج بتطريز الديباج، ط ١، منشورات كلية الدعوة الإسلامية، طرابلس- ليبيا، ١٩٨٩، ص ٣٢٣.

(٤٥) أزمو: مدينة مغربية ساحلية، تبعد عن مدينة الجديدة (ب ١٥ كم). ينظر: كاتب مراكشي، الاستبصار، ص ٥؛ ويكيبيديا، الموسوعة الحرة.

(٤٦) الأيلاني، مفاخر البربر، ص ١٨١.

(٤٧) قرطبة: أعظم مدن الأندلس، تقع على ضفة النهر الأعظم، وترتفع عن مستوى سطح البحر ما بين مائة ومائة وثلاث وعشرين متراً، وهي متوسطة بين شرق الأندلس وغربها، وكانت قاعدة بلاد الأندلس وأم مدائنها ودار الخلافة، رائعة

الطبيعية، طيبة الماء والهواء، كان فيها الف وستمائة مسجداً ينظر: ابن الوردى، أبو حفص عمر بن المظفر (ت ٨٥٢هـ/ ١٤٤٨م)، خريدة العجائب وفريدة الغرائب، تح أنور محمود، ط ١، دار الثقافة الدينية، القاهرة، ٢٠٠٨، ص ٦١-٦٢؛ مجهول، (ق ٩هـ/ ١٥م)، تاريخ الأندلس، تح عبد القادر بويابة، ط ١، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٧، ص ٧٢-٧٣؛ سباهي زاده، أوضح المسالك، ص ٥٠٩؛ سالم، عبد العزيز، قرطبة حاضرة الخلافة في الأندلس، نشر مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، ١٩٩٧، ج ١، ص ١٥.

(٤٨) الإيلاني، مفاخر البربر، ص ١٧٩.

(٤٩) أبو شعيب أيوب الساري: هو أيوب بن سعيد الصنهاجي، لقّب بالسارية لأنه كان يطيل القيام في صلاته، وهو من مدينة ازموار ورحل إلى مراكش بعد عام (١١٤٦هـ/ ١١٤١م)، وكان في ابتداء أمره معلماً للقرآن بقرية يلبسكاون من بلد دكالة، توفي بأزمور يوم الثلاثاء في العاشر من شهر ربيع الثاني عام (١١٦٥هـ/ ١١٦٠م). ينظر: ابن الزيات، التشوف، ص ١٨٧؛ ابن أبي زرع، علي بن عبد الله (ت ٧٤١هـ/ ١٣٤٠م)، الانيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس، دار المنصور، الرباط، ١٩٧٢، ص ٢٦٥.

(٥٠) ابن الزيات، التشوف، ص ١٤٤؛ الإيلاني، مفاخر البربر، ص ١٧٩.

(٥١) ابن الزيات، التشوف، ص ١٤٤.

(٥٢) ابن الأبار، التكملة لكتاب الصلة، ج ٤، ص ١٧؛ السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر (ت ٩١١هـ/ ١٥٠٥م)، بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، تح محمد أبو الفضل إبراهيم، ط ٢، دار الفكر، بيروت، ١٩٧٩، ج ٢، ص ٢٣٦.

(٥٣) الإيلاني، مفاخر البربر، ص ١٧٠.

(٥٤) ابن الأبار، التكملة لكتاب الصلة، ج ٤، ص ١٧؛ السيوطي، بغية الوعاة، ج ٢، ص ٢٣٦.

(٥٥) الإيلاني، مفاخر البربر، ص ١٧٠.

(٥٦) ابن سَمْحُون: وسَمَاه البعض بابن سمجون وهو أبو محمد عبد الله بن علي بن عبد الملك بن سمحون الهلالي، مولده في عام (٤٤٧هـ/ ١٠٥٥م)، وكان فقيهاً محدثاً يُروى عنه وكان عالي الرواية. ولي قضاء إشبيلية في عام (٥٠٧هـ/ ١١١٣م)، ثم نُقل بعد ذلك لتولي قضاء غرناطة. وتوفي في عام (٥٢٤هـ/ ١١٢٩م). ينظر: الضبي، بغية الملتمس، ج ٢، ص ٤٥٢؛ ابن عذاري، أبو عبد الله محمد بن محمد (كان حياً عام ٧١٢هـ/ ١٣١٢م)، البيان المغرب، تح احسان عباس، ط ٣، دار الثقافة، بيروت، ١٩٨٣، ج ٤، ص ٥٨؛ الإيلاني، مفاخر البربر، ص ١٧٣؛ الذهبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد (ت ٧٤٨هـ/ ١٣٤٧م)، تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، تح يشار عواد معروف، ط ١، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ٢٠٠٣، ج ١١، ص ٤٠٢؛ الصفي، الوافي بالوفيات، ج ١٧، ص ١٧٥.

(٥٧) بياسة: مدينة أندلسية تطل على النهر الكبير المنحدر إلى قرطبة، وكانت مدينة مسورة وذات أسواق ومتاجر وحولها مناطق زراعية. ينظر: الإدريسي، نزهة المشتاق، مج ٢، ص ٥٦٨-٥٦٩.

(٥٨) أبو نصر التلمساني: هو فتح بن محمد بن فتح الأتصاري، من أهل إشبيلية ورحل إلى فاس، وكان قد درس علم القراءات بمالقة وبالمريّة فصار مقرئاً، فأقرأ القرآن بقرطبة ثم بشلب ثم بفاس. وتوفي في عام (٥٧٤هـ/ ١١٧٨م). ينظر: ابن القاضي، جذوة الاقتباس، ص ٥١١.

(٥٩) مالقة: مدينة أندلسية تقع جنوبي قرطبة، وكانت عامرة بالديار، وامتازت بزراعة شجر التين الذي كان يحيط بها ويُصدّر إلى مصر والشام والعراق وربما وصل إلى الهند. ينظر: الحميري، الروض المعطار، ص ٥١٧؛ سباهي زاده، أوضح المسالك، ص ٥٧٥.

(٦٠) غرناطة: مدينة أندلسية تقع جنوب البلاد وإلى الشرق من مدينة قرطبة، وكانت تمتاز بمناعتها وجمالها لما كان فيها من الثمار والمياه الكثيرة. ينظر: سباهي زاده، أوضح المسالك، ص ٤٨٢-٤٨٣.

(٦١) مرسية: مدينة في شرق الأندلس، بُنيت أيام عبد الرحمن بن الحكم (٢٠٦-٢٣٨هـ/ ٨٢١-٨٥٢م)، وأُخذت داراً للعمال وقراراً للقواد، وهي قاعدة تكمير وموقعها على نهر كبير. ينظر: ابن الدلائي، أبو العباس أحمد بن عمر (ت ٤٧٨هـ/ ١٠٨٥م)، نصوص عن الأندلس من كتاب ترصيع الأخبار وتلويح الآثار، والبستان في غرائب البلدان والمسالك إلى جميع الممالك، تح عبد العزيز الأهواني، منشورات معهد الدراسات الإسلامية، مدريد، (دبت)، ص ٦؛ الحميري، الروض المعطار، ص ٥٣٩؛ سباهي زاده، أوضح المسالك، ص ٥٨٦.

(٦٢) شاطبة: مدينة أندلسية متبعة قريبة من جزيرة شقر الأندلسية، كانت ذات أرض زراعية خصبة وهواء طيب، واشتهرت بصناعة الكاغذ الذي يُصدّر للمشرق والمغرب. ينظر: الحميري، الروض المعطار، ص ٣٣٧.

(٦٣) وادي أش: مدينة أندلسية قريبة من غرناطة، تقع على ضفة نهر ينحدر من جبل شُلُور وهو في شرقيها، وكانت هذه المدينة مشتهرة بزراعة القطن ومن الفواكه التوت والاعناب وغيرها. ينظر: الحميري، صفة جزيرة الأندلس، ص ١٩٢.

(٦٤) شلب: تقع هذه المدينة غربي الأندلس وكذا غربي قرطبة، وهي قاعدة ولاية أشكونية، امتازت بتقافة أهلها فقلما كان منهم من لا يقول الشعر أو لا يهتم بالأدب، بما في ذلك فلاحوا فإتهم كانوا يجيدون الشعر وأي نوع منه. ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، مج ٣، ص ٣٥٧-٣٥٨.

(٦٥) طليبرة: مدينة أندلسية متبعة وهي من أعمال طليطلة الواقعة شرقها. ينظر: الإدريسي، نزهة المشتاق، مج ٢، ص ٥٥٢؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان، مج ٤، ص ٣٧.



- (٦٦) الأيلاني، مفاخر البربر، ١٧٣-١٧٥.
- (٦٧) ابن الأبار، المقتضب، ص ٢٠٦، المقرئ، أبو العباس أحمد بن محمد (ت ١٠٤١هـ/١٦٣١م)، أزهار الرياض في أخبار القاضي عياض، نج مصطفى السقا وآخرون، مشورات المعهد الخليفي للأبحاث المغربية (بييت المغرب)، القاهرة، (د.ت)، ج ٢، ص ٣٧٩.
- (٦٨) أبو العباس الملياني: تلك هي كنية أحمد بن علي، كما كان يُكنى بأبي عبد الله وهو من أهل مراكش، فر إلى تلمسان ثم انتقل إلى الأندلس بعد موقعة وسبب انتقاله إلى هناك أنه كان يطالب جملة من أشياخ المصامدة بتأثر عمه أبي علي الملياني الذي استنكى منه مشيخة المصامدة عند السلطان المريني يوسف بن يعقوب بن عبد الحق لأنه اساء معاملتهم وكان مستحسلاً على جبايتهم، فاعتقله السلطان ثم نفاه وتوفي عام (٦٨٦هـ/١٢٨٧م)، واستعمل مكانه ابن أخيه صاحب الترجمة أحمد بن علي الملياني كاتباً له وكان صاحب العلامة بفاس، تلك العلامة التي كانت توضع على الكتاب بعد اتمامه وعلى أساسها تنفذ الأوامر، وقد كتب أحمد الملياني عام (٦٩٧هـ/١٢٩٧م) كتاباً ووضع عليه العلامة وبعث به إلى الأمير علي بمراكش وهو ابن السلطان المذكور فيه أمر كائنه عن أبيه بقتل جملة من مشايخ المصامدة الذين اعتقلهم السلطان يوسف وأن لا يمهلهم طرفة عين فقتلهم أمير مراكش، فلما وصل الخبر إلى السلطان المريني يوسف أمر بإحضار أحمد الملياني ففر من المغرب وكان كبير وقته وراوية شهير، عالي السند في الحديث، رحل إليه الأعلام كما كان كاتباً شهيراً، وله نصيب من علم الطلب، وكان ذا خط حسن وكتابة مليحة، وكان قارضا للشعر. توفي بغرناطة في عام (٧١٥هـ/١٣١٥م) وبقي بجبانة بباب البيرة ينظر لسان الدين ابن الخطيب، أبو عبد الله محمد بن عبد الله (٧٧٦هـ/١٣٧٤م)، الإحاطة في أخبار غرناطة، نج محمد عبد الله عنان، ط ٢، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٩٧٣، مج ١، ص ٢٨٥، ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون، ج ٧، ص ٣٠٦، ٨٨، ابن القاضي، جذوة الاقتباس، ص ١٤٦-١٤٧، ابن ابراهيم، الإعلام، ج ٢، ص ١٩٩، ٢٠١.
- (٦٩) الأيلاني، مفاخر البربر، ص ١٧٧.
- (٧٠) ظهر ذلك من تاريخ وفاة أبي العباس أحمد بن علي الملياني المتقدم الذكر - التي كانت في عام (٧١٥هـ/١٣١٥م) وهو أحد مشايخه. الأيلاني، مفاخر البربر، ص ١٧٧، لسان الدين ابن الخطيب، الإحاطة، مج ١، ص ٢٨٦.
- (٧١) الأيلاني، مفاخر البربر، ص ١٧٧.
- (٧٢) طه، عبد الواحد دنون، دراسات أندلسية، ط ١، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ٢٠٠٤، ص ١٩٢.
- (٧٣) الأيلاني، مفاخر البربر، ص ١٥٢، ١٦٦.
- (٧٤) ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون، ج ٦، ص ١٧٢، القلقشندي، أحمد بن علي (ت ٨٢١هـ/١٤١٨م)، صبح الاعشى في صناعة الإنشاء، نج يوسف علي طويل، ط ١، دار الفكر، دمشق، ١٩٨٧، ج ٥، ص ١٦٠.
- (٧٥) عكرمة: كنيته أبو عبد الله، كان مولى لعبد الله بن عباس - الذي ذكره - وهو بربري الأصل، ذكر أنه لما مات ابن عباس كان عكرمة عبداً، فاستتره خالد بن يزيد بن معاوية من علي بن عبد الله بن عباس بأربعة آلاف ديناراً، فلما بلغ عكرمة ذلك، قال لعلي: بعث علم أبيك بأربعة آلاف ديناراً! فراح علي إلى خالد فاستقاله فأقاله فأعتقه، وكانت لعكرمة عدة رحلات منها إلى مصر وخراسان واليمن واسبان والمغرب، وتوفي هذا الفقيه في عام (١٠٥هـ/٧٢٣م)، عن عمر بلغ ثمانين عاماً. ينظر: ابن سعد، أبو عبد الله محمد بن سعد (ت ٢٣٠هـ/٨٤٤م)، الطبقات الكبرى، نج احسان عباس، ط ١، دار صادر، بيروت، ١٩٦٨، ج ٥، ص ٢٨٧، ٢٩٢، ابن العماد، أبو الفلاح عبد الحي بن أحمد (ت ١٠٨٩هـ/١٦٧٨م)، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، نج محمود الارناؤوط، ط ١، دار ابن كثير، دمشق، ١٩٨٩، مج ٢، ص ٣٢.
- (٧٦) عبد الله بن عباس: ابن عبد المطلب بن هاشم، أبو العباس، كان مولده قبل الهجرة المباركة بثلاثة اعوام، ولما توفي النبي (صلى الله عليه واله) كان عمره ثلاثة عشر عاماً، وتوفي بالطائف في عام (٦٨هـ) وعمره واحد وسبعين عاماً. وكان صاحب علم كثير. ينظر: ابن سعد، الطبقات الصغير، مج ١، ص ١٥١، ابن العماد، شذرات الذهب، مج ١، ص ٢٩٤-٢٩٥.
- (٧٧) الأيلاني، مفاخر البربر، ص ١٥٢، ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون، ج ٦، ص ١٧٢، القلقشندي، صبح الاعشى، ج ٥، ص ١٦٠.
- (٧٨) عبد الرزاق، محمود إسماعيل، الخوارج في بلاد المغرب حتى منتصف القرن الرابع الهجري، ط ٢، دار الثقافة، الدار البيضاء، ١٩٨٥، ص ٤٨.
- (٧٩) ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون، ج ٦، ص ١٧٢.
- (٨٠) ابن زيدان، عبد الرحمن بن محمد، اتحاف اعلام الناس بجمال حاضرة مكنا، نج علي عمر، ط ١، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ٢٠٠٨، ج ١، ص ١٠٤، وفيه: (سعد بن واسول) بدلا من سمخو، وهذا الاضطراب في الاسم موجود عند الأيلاني وابن خلدون. ينظر: مفاخر البربر، ص ١٥٢، ١٦٦، تاريخ ابن خلدون، ج ٦، ص ١٣٨، ١٧٢.
- (٨١) ابن العماد، شذرات الذهب، مج ١، ص ٣٢-٣٣.
- (٨٢) الأيلاني، مفاخر البربر، ص ١٥٢.
- (٨٣) الخشني، أبو عبد الله محمد بن الحارث (ت نحو ٣٦٦هـ/٩٧٦م)، أخبار الفقهاء والمحدثين، نج ماريالويسا أبيلا ولويس مولينا، المجلس الأعلى للأبحاث العلمية، معهد التعاون مع العالم العربي، مدريد، ١٩٩١، ص ٣٤٨، ابن الفرضي، أبو الوليد عبد الله بن محمد (ت ٤٠٣هـ/١٠١٢م)، تاريخ علماء الأندلس، اعتنى بنشره وتصحيحه عزت الحطار الحسيني، ط ٢، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٩٨٨، ج ٢، ص ١٧٦، الحميدي، أبو عبد الله محمد بن فتوح (ت ٤٨٨هـ/١٠٩٥م)، جذوة المقتبس في أخبار الأندلس وملوكها، نج بشار عواد معروف ومحمد بشار عواد، ط ١، دار الغرب



- الإسلامي، تونس، ٢٠٠٨، ص ٥٦٦؛ القاضي عياض، أبو الفضل عياض بن موسى (٥٤٤هـ / ١١٤٩م)، ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعيان مذهب مالك، تـج عبد القادر الصحراوي، مطبعة فضالة، المحمدية (المغرب)، (د.ت)، ج ٣، ص ٣٧٩؛ الأيلاني، مفاخر البربر، ص ١٦٦.
- (٨٤) وذلك لأنه عمره كان اثنين وثمانين عاما حين توفي في عام (٢٣٣هـ / ٨٤٧م)، فعندما نطرح سنوات عمره من تاريخ وفاته تكون النتيجة (١٥١هـ / ٧٦٨م)، وهكذا تكون نفس النتيجة عندما نطرح العدد (٢٨) الذي يمثل عمر يحيى بن يحيى حين أدرك مالك بن أنس في آخر حياته، من العدد (١٧٩) والذي يمثل تاريخ وفاة الأخير. ولكن هناك آراء أخرى تقول بوفاته يحيى في عام (٢٣٤هـ / ٨٤٨م)، فيكون مولده عام (١٥٠هـ / ٧٦٧م). ابن سعد، الطبقات الصغير، مج ١، ص ٢٦٠؛ ابن الفرضي، تاريخ العلماء والرواة للعلم بالأندلس، ص ١٧٦-١٧٨؛ القاضي عياض، ترتيب المدارك، ج ٣، ص ٣٨١-٣٨٣؛ الضبي، بغية الملتبس، ج ٢، ص ٦٨٥-٦٨٦.
- (٨٥) ابن حيان، أبو مروان حيان بن خلف (٤٦٩هـ / ١٠٧٦م)، المقتبس من أنباء أهل الأندلس، تـج محمود علي مكي، لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة، ١٩٩٤، ص ٢٣٢؛ القاضي عياض، ترتيب المدارك، ج ٣، ص ٣٨٠.
- (٨٦) مالك بن أنس، ابن مالك بن أبي عامر الأصبحي الحميري، أبو عبد الله، كان مولده في عام (٩٣هـ / ٧١١م)، ووفاته في عام (١٧٩هـ / ٧٩٥م)، وهو إمام المذهب المالكي وصاحب كتاب الموطأ. ينظر: الذهبي، تاريخ الإسلام، ج ١١، ص ٣١٧-٣١٨، ٣٢٢، ٣٢٢.
- (٨٧) سفيان بن عيينة، ابن أبي عمران ميمون الهلالي الكوفي تم المكي، كان مولده في عام (١٠٧هـ / ٧٢٥م)، وكنيته أبو محمد، طلب العلم وهو غلام وسمع من كبار رجالات العلم، وكان مشهورا بالتفسير والسنن. وتوفي عام (١٩٨هـ / ٨١٣م). ينظر: الصفي، الوافي بالوفيات، ج ١٥، ص ١٧٥-١٧٦.
- (٨٨) الخشني، أخبار الفقهاء والمحدثين، ص ٣٤٨؛ ابن الفرضي، تاريخ العلماء والرواة للعلم بالأندلس، ج ٢، ص ١٧٦؛ القاضي عياض، ترتيب المدارك، ج ٣، ص ٣٨١.
- (٨٩) عبد الرحمن بن القاسم، ابن خالد، كنيته أبو عبد الله، طلب العلم وأنفق في سبيله أموالا كثيرة، ودرس عند مالك بن أنس وصحبه مدة عشرين سنة حتى صار أبرز فقهاء مصر الذين نشروا مذهب مالك. وتوفي في عام (١٩١هـ / ٨٠٦م). ينظر: الصفي، الوافي بالوفيات، ج ١٨، ص ١٣٠.
- (٩٠) ابن حيان، المقتبس، ص ٢٣٢؛ القاضي عياض، ترتيب المدارك، ج ٣، ص ٣٨٠.
- (٩١) ابن الفرضي، تاريخ العلماء والرواة للعلم بالأندلس، ج ٢، ص ١٧٦.
- (٩٢) ابن الفرضي، تاريخ العلماء والرواة للعلم بالأندلس، ج ٢، ص ١٧٧؛ القاضي عياض، ترتيب المدارك، ج ٣، ص ٣٩٣؛ الضبي، بغية الملتبس، ج ٢، ص ٦٨٦.
- (٩٣) الخشني، أخبار الفقهاء والمحدثين، ص ٣٦٧؛ الحميدي، جذوة المقتبس، ص ٥٦٨؛ الأيلاني، مفاخر البربر، ص ١٦٦.
- (٩٤) الأيلاني، مفاخر البربر، ص ١٦٦.
- (٩٥) ابن الفرضي، تاريخ العلماء والرواة للعلم بالأندلس، ج ٢، ص ٦١.
- (٩٦) الأيلاني، مفاخر البربر، ص ١٦٦.
- (٩٧) الأيلاني، مفاخر البربر، ص ١٦٨.
- (٩٨) الخشني، أخبار الفقهاء والمحدثين، ص ٢٨٤؛ ابن الفرضي، تاريخ العلماء والرواة للعلم بالأندلس، ج ١، ص ٣٤٠-٣٤١ وفيه: (تلكيت).
- (٩٩) الزبيدي، أبو بكر محمد بن الحسن (٣٧٩هـ / ٩٨٩م)، طبقات النحويين واللغويين، تـج محمد أبو الفضل إبراهيم، ط ٢، دار المعارف، القاهرة، (د.ت)، ص ٢٦٣.
- (١٠٠) الخشني، أخبار الفقهاء والمحدثين، ص ٢٨٤؛ ابن الفرضي، تاريخ العلماء والرواة للعلم بالأندلس، ج ١، ص ٣٤١.
- (١٠١) الخشني، أخبار الفقهاء والمحدثين، ص ٢٨٤.
- (١٠٢) الأيلاني، مفاخر البربر، ص ١٦٨.
- (١٠٣) حسن بن هاني، ابن عبد الأول بن الصباح، كنيته أبو علي ومشهور بأبي نواس، غلب الشعر على فقهه، وكان عالما باللغة العربية، فصيح اللهجة، عمل الفواحق، وله في ذلك شعر كما قال في التوبة أشعرا. وتوفي في عام (١٩٩هـ / ٨١٤م)، أو قيل ذلك ببضعة أعوام. ينظر: الخطيب البغدادي، أبو بكر أحمد بن علي (٤٦٣هـ / ١٠٧٠م)، تاريخ مدينة السلام وأخبار محدثيها وذكر قطانها العلماء من غير أهلها ووارديها، تـج بشار عواد معروف، ط ١، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ٢٠٠١، ج ٨، ص ٤٧٥-٤٩٢؛ الصفي، الوافي بالوفيات، ج ١٢، ص ١٧٦-١٧٨.
- (١٠٤) الزبيدي، طبقات النحويين واللغويين، ص ٢٦٢-٢٦٣.
- (١٠٥) ابن سعيد المغربي، المغرب في حلى المغرب، ج ١، ص ٣٢٤.
- (١٠٦) عبد الرحمن بن الحكم الأوسط: ابن هشام بن عبد الرحمن الداخل، كان مولده بطليلة عام (١٧٦هـ / ٧٩٢م)، كنيته أبو مطرف، وعُرف بعبد الرحمن الأوسط، يوقع له بعد وفاة أبيه بيوم واحد وذلك في عام (٢٠٦هـ / ٨٢١م)، وتوفي في عام (٢٣٨هـ / ٨٥٢م). ابن عذاري، البيان المغرب، ج ٢، ص ٨٠-٨١، مجهول، تاريخ الأندلس، ص ١٨٣-١٨٤.
- (١٠٧) السامرائي، خليل إبراهيم، وآخرون، تاريخ العرب وحضارتهم في الأندلس، ط ١، دار الكتب الوطنية، ليبيا، (د.ت).

- ص ٣٢١.
- (١٠٨) بروفتس، ليفي، الحضارة العربية في اسبانيا، ترجمة الطاهر احمد مكي، ط٣، دار المعارف، القاهرة، ١٩٩٤، ص ٦٢.
- (١٠٩) ابن سعيد المغربي، أبو الحسن علي بن موسى (ت ٦٨٥هـ/١٢٨٦م)، المغرب في حُلَى المغرب، وضع حواشيه: خليل المنصور، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٧، ج ١، ص ٤٥.
- (١١٠) ابن سعيد المغربي، المغرب في حُلَى المغرب، ج ١، ص ٤٥ (هامش رقم ٣).
- (١١١) السامرائي وآخرون، تاريخ العرب وحضارتهم في الأندلس، ص ٣٢١.
- (١١٢) الصقدي، الوافي بالوفيات، ج ١٦، ص ٣٦٨.
- (١١٣) الأيلاني، مفاخر البربر، ص ١٦٧.
- (١١٤) كتاب العين: هو كتاب لغوي صنّفه العراقي البصري العالم باللغة العربية وإمام أهل البصرة فيها آية الزكاء أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الأزدي الفراهيدي، المولود في عام (١٠٠هـ/٧١٨م) والمتوفى في عام (١٧٠هـ/٧٨٦م). ينظر: الذهبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد (ت ٧٤٨هـ/١٣٤٧م)، سير أعلام النبلاء، تح مجموعة محققين بإشراف شعيب الارناؤوط، ط٣، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٨٥، ج ٧، ص ٤٢٩-٤٣٠؛ الصقدي، الوافي بالوفيات، ج ١٣، ص ٢٤٠-٢٤١.
- (١١٥) ابن الفرص، تاريخ العلماء والرواة للعلم بالأندلس، ج ٢، ص ١٤٢؛ النباهي، أبو الحسن علي بن عبد الله (ت بعد ٧٩٢هـ/١٣٨٩م)، تاريخ قضاء الأندلس، تح لجنة إحياء التراث العربي في دار الأفاق الجديدة، ط ٥، دار الأفاق الجديدة، بيروت، ١٩٨٣، ص ٧٤.
- (١١٦) ابن الفرص، تاريخ العلماء والرواة للعلم بالأندلس، ج ١، ص ١٤٣؛ ابن عذاري، البيان المغرب، ج ٢، ص ٢٥٠.
- (١١٧) قلعة مهدي بن تولى: واسمها قلعة فازان، امتلكها مهدي بن تولى بن سرجم الجفقي بعد أبيه، وقد دخل مهدي في حرب مع أمير المرابطين يوسف بن تاشفين وتمكن الأخير من انتزاعها منه بعد حروب طويلة وقعت بينهما، فارتحل مهدي بن تولى عن القلعة عام (٤٥٦هـ/١٠٦٣م)، ونزل عليها معسكر المرابطين. ينظر: الأيلاني، مفاخر البربر، ص ١٥١؛ ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون، ج ٦، ص ٢٤٥-٢٤٦.
- (١١٨) الأيلاني، مفاخر البربر، ص ١٦٩.
- (١١٩) الشيال، جمال الدين، تاريخ مدينة الإسكندرية في العصر الإسلامي، دار المعارف، القاهرة، ١٩٦٧، ص ٦٧، ٦٩.
- (١٢٠) الأيلاني، مفاخر البربر، ص ١٦٩، ١٩٩.
- (١٢١) ابن بشكوال، أبو القاسم خلف بن عبد الملك (ت ٥٧٨هـ/١١٨٢م)، الصلة في تاريخ أئمة الأندلس وعلمائهم ومحدثهم وفقهائهم وأدبائهم، تح بشار عواد معروف، ط١، دار الغرب الإسلامي، تونس، ٢٠١٠، مج ١، ص ٤٨١.
- (١٢٢) ابن بشكوال، الصلة، مج ١، ص ٤٨١.
- (١٢٣) الأيلاني، مفاخر البربر، ص ١٦٩.
- (١٢٤) ابن الزيات، التنصوف، ص ١٤٦.
- (١٢٥) الأيلاني، مفاخر البربر، ص ١٦٩.
- (١٢٦) ابن الزيات، التنصوف، ص ١٤٦.
- (١٢٧) الأيلاني، مفاخر البربر، ص ١٦٩.
- (١٢٨) تاجنيت: وتلفظ تاكلنيت وهي اسم مكان شائع بالمغرب العربي، وموقعها قريب من محلة داود بن عائشة المعروفة في العهد المرابطي غير بعيد عن بني ملال الحالية. وأكد بعض عرفاء البلد أنها من قواعد منطقة داي فوق مساكن مغيلة الحالية. ابن الزيات، التنصوف، ص ١٠٨ (هامش رقم ٧٨).
- (١٢٩) ابن الزيات، التنصوف، ص ١٠٨؛ الأيلاني، مفاخر البربر، ص ١٧٨. وليس فيه عيسى ولا تاجنيت.
- (١٣٠) الشاشي: محمد بن أحمد بن الحسين بن عمر، كان مولده عام (٤٢٩هـ/١٠٣٧م) بميفارقين، وكُنّي بأبي بكر وعُرف بالمستطهري. وهو فقيه شافعي تفقه أولا بميفارقين ثم رحل إلى بغداد ودرس هناك، ثم قصد نيسابور وعاد بعد ذلك إلى بغداد وتولى التدريس بالمدرسة النظامية من عام (٥٠٤هـ/١١١٠م) إلى حين توفى في عام (٥٠٧هـ/١١١٣م) ببغداد. ينظر: ابن خلكان، أبو العباس أحمد بن محمد (ت ٦٨١هـ/١٢٨٢م)، وفیات الأعيان وإنباء أبناء الزمان، تح إحسان عباس، دار صادر، بيروت، (د.ت)، مج ٤، ص ٢١٩-٢٢١.
- (١٣١) الطرطوشي: محمد بن الوليد بن محمد بن خلف بن سليمان بن أيوب الفهري، كنيته أبو بكر، تفقه بالأندلس ثم رحل إلى العراق ومنها قصد مصر ودرّس هناك بمدينة الإسكندرية، وله العديد من المؤلفات منها سراج الملوك، وكانت وفاته في عام (٥٢٥هـ/١١٣٠م). ينظر: الضبي، بغية الملتبس، ج ١، ص ١٧٦-١٧٩، ١٧٧.
- (١٣٢) الأيلاني، مفاخر البربر، ص ١٧٨.
- (١٣٣) ظهر ذلك من معرفة تاريخ وفیات بعض مشايخه كالشاشي والطرطوشي المتقدم ذكرهما.
- (١٣٤) الأيلاني، مفاخر البربر، ص ١٧٠.
- (١٣٥) أبو محمد عبد الله بن بري: ابن عبد الجبار بن بري، المقدسي الأصل المصري الذار، كان نحويًا لغويًا شائع الذكر، مشهور بالعلم، وما كان لأهل مصر مثله. وكان متصداً للإقراء بجامع عمرو بن العاص، وكانت له عناية خاصة بتصحيح

- الكتب وكُتب الحواشي عليها. توفي في عام (١١٨٦هـ/١١٨٦م). ينظر: الصفدي، الوافي بالوفيات، ج ١٧، ص ٤٦-٤٧.
- (١٣٦) ابن الأبار، التكملة لكتاب الصلة، ج ٤، ص ١٧.
- (١٣٧) الأيلاني، مفاخر البربر، ص ١٨٠.
- (١٣٨) قلعة بني حماد: ويقال لها كذلك قلعة أبي طويل أو القلعة، أسسها هذه حماد بن بلقين بن زيري مؤسس الدولة الحمادية (٤٠٨-٥٤٣هـ/١٠١٧-١١٤٨م)، لتكون عاصمة لدولته، وقد بناها في موقع منيع يقع شمال شرقي ميلّة في ملتقى قمة متوسطة الارتفاع بقمة مرتفعة من جبل المعابد في مكان يقال له أبو الطويل بالقرب من جبل كَبانة. ينظر: إدريس، الهادي روجي، الدولة الصنهاجية (تاريخ إفريقية في عهد بني زيري من القرن ١٠ إلى القرن ١٢م)، نقله إلى العربية حماد الساطي، ط ١، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ١٩٩٢، ج ١، ص ١٤٤+ (هامش رقم ١٣٠ من نفس الصفحة).
- (١٣٩) أبو عبد الله بن الخراط: محمد بن عبد الله بن محمد المعافري القلعي، عُرف بن الخراط، تلقى تعليمه بقلعة بني حماد على يد عدد من علمائها، ثم انتقل إلى بجاية واستوطنها ودُرّس بها. ينظر: الغبريني، عنوان الدراية، ص ١٣٣.
- (١٤٠) الأيلاني، مفاخر البربر، ص ١٨٠؛ الغبريني، عنوان الدراية، ص ١٢٧.
- (١٤١) بجاية: مدينة على ساحل البحر بين إفريقية (تونس) والمغرب، وهي على شكل مثلث قاعدته الميناء أو البحر الذي تقع على ساحله، حيث تقوم كفاصل من الفواصل الكثيرة بين البلدين المذكورين، وكان أول من اختط بجاية الناصر بن علناس بن حماد بن زيري بن مناد بن بلقين في حدود عام (٤٥٧هـ/١٠٦٤م). ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، مج ١، ص ٣٣٩؛ عويس، عبد الحليم، دولة بني حماد صفحة رائعة من التاريخ الجزائري، ط ٢، دار الصحو، القاهرة، ١٩٩١، ص ١٠٢.
- (١٤٢) الغبريني، أبو العباس أحمد بن أحمد (ت ٧١٤هـ/١٣١٤م)، عنوان الدراية فيمن عُرف من العلماء في المائة السابعة ببجاية، تح. عادل نويهض، ط ٢، منشورات دار الأفاق الجديدة، بيروت، ١٩٧٩، ص ١٢٧-١٢٨.
- (١٤٣) الغبريني، عنوان الدراية، ص ١٢٨.
- (١٤٤) الأيلاني، مفاخر البربر، ص ١٨٠.
- (١٤٥) بلاد حاحة: هي البلاد التي تسكنها مجموعة من القبائل الممتدة بين الصويرة وأغادير، وهي غرب تينمل، وتسمى بلاد حاحة نسبة إلى قبيلة حاحة البربرية. تذكر الأيلاني أن الحيجيون هم من أولاد سزطة الذي قدم من اليمن إلى إفريقية مع آخرين ونزل تحت جبل درن ما دون السوس إلى جانب البحر فكثر أولاده وهم الحيجيون. وكانت تلك البلاد تشتهر بالحسل والتيران الكبار الملاح. ينظر: ابن سعيد، الجغرافية، (د.م.)، (د.ت.) ص ٢٦؛ مفاخر البربر، ص ٢٢٥؛ لسان الدين ابن الخطيب، أبو عبد الله محمد بن عبد الله (ت ٧٧٦هـ/١٣٧٤م)، تاريخ المغرب العربي في العصر الوسيط، القسم الثالث من كتاب أعمال الاعلام، تح. أحمد مختار ومحمد إبراهيم، دار الكتاب، الدار البيضاء، ١٩٦٤، ص ٢١٣ (هامش رقم ٢)؛ الفاسي، محمد، ((أبو عبد الله محمد الحيدري))، صحيفة معهد الدراسات الإسلامية، مج ٩-١٠، مدريد، ١٩٦٢، ص ٢.
- (١٤٦) الأيلاني، مفاخر البربر، ص ١٨٢.
- (١٤٧) الأيلاني، مفاخر البربر، ص ١٨٣.
- (١٤٨) ابن فرحون، إبراهيم بن علي (ت ٧٩٩هـ/١٣٩٦م)، الديباج المذهب في معرفة أعيان المذهب، تح. محمد الأحمد أبو النور، دار التراث العربي، القاهرة، (د.ت.)، ج ١، ص ٢٣٦.
- (١٤٩) ابن فرحون، الديباج المذهب، ج ١، ص ٢٣٩.
- (١٥٠) الأيلاني، مفاخر البربر، ص ١٦٦.
- (١٥١) القاضي عياض، ترتيب المدارك، ج ٣، ص ٣٨٢.
- (١٥٢) ابن الفرضي، تاريخ العلماء والرواة للعلم بالأندلس، ج ٢، ص ٦٨٥؛ الحميدي، جذوة المقتبس، ص ٥٦٧.
- (١٥٣) رستم، محمد بن زين العابدين، الكتب المشرقية والأصول النادرة في الأندلس، ط ١، دار ابن حزم، بيروت، ٢٠٠٩، ص ١٨٢.
- (١٥٤) التليسي، بشير رمضان، الاتجاهات الثقافية في بلاد المغرب الإسلامي خلال القرن الرابع الهجري/العاصر الميلادي، ط ١، دار المدار الإسلامي، بيروت، ٢٠٠٣، ص ٢٣٧.
- (١٥٥) طه، عبد الواحد ذنون، الرحلات المتبادلة بين الغرب الإسلامي والمشرق، ط ١، دار المدار الإسلامي، بيروت، ٢٠٠٥، ص ١٣.
- (١٥٦) ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون، ج ١، ص ٧٤٥.
- (١٥٧) حقي، البربر في الأندلس، ص ٢٥٣-٢٥٤.
- (١٥٨) بوياية، البربر في الأندلس، ص ٢٥٨.
- (١٥٩) بوياية، البربر في الأندلس، ص ٢٥٨.



(١٦٠) عبد العزيز التونسي: وكتيبته أبو محمد، كان أصله من تونس، درس عند أبي عمران الفاسي وغيره، ومال إلى الزهد والتشوف، وقد انتقل إلى الأندلس وسكن بمالقة وغيرها من المدن، ثم عاد إلى المغرب وسكن أغمات وصار يدرس بها الفقه، ثم ترك التدريس لما رأى أن تلاميذه صاروا يطلبون علم الفقه لأجل الدنيا لا لأجل التفقه في الدين، ثم عاد إلى تدريس الفقه بعد أن رأى بعض تلاميذه قد وقع في الربا في إحدى المعاملات، وتوفي عبد العزيز التونسي عام

(٤٨٦هـ/١٠٩٣م). ينظر: ابن بشكوال، الصلة، مج ١، ص ٤٧٥؛ ابن الزيات، التشوف، ص ٩٢-٩٣؛ ابن إبراهيم، الإعلام، ج ٨، ص ٣٩٨.

(١٦١) ابن الزيات، التشوف، ص ٩٢-٩٣.

(١٦٢) ابن بشكوال، الصلة، مج ١، ص ٤٧٥؛ ابن الزيات، التشوف، ص ٩٢؛ ابن إبراهيم، الإعلام، ج ٨، ص ٣٩٨.

(١٦٣) الأيلاني، مفاخر البربر، ص ١٦٦-١٨٤.

(١٦٤) الأيلاني، مفاخر البربر، ص ١٦٧.

(١٦٥) الزبيدي، طبقات النحويين واللغويين، ص ٢٩٥.

(١٦٦) الأيلاني، مفاخر البربر، ص ١٦٧.

(١٦٧) ابن فرحون، الديباج المذهب، ج ١، ص ٤٢٧.

(١٦٨) الصنفي، الوافي بالوفيات، ج ١٧، ص ١٣١.

(١٦٩) الأيلاني، مفاخر البربر، ص ١٦٧.

(١٧٠) الصنفي، الوافي بالوفيات، ج ١٧، ص ١٣١؛ ابن فرحون، الديباج المذهب، ج ١، ص ٤٢٩-٤٣٠.

(١٧١) الأيلاني، مفاخر البربر، ص ١٦٧؛ الغبريني، عنوان الدراية، ص ٩٦؛ الصنفي، الوافي بالوفيات، ج ١٧، ص ١٣١؛ ابن فرحون، الديباج المذهب، ج ١، ص ٤٢٧.

(١٧٢) الأيلاني، مفاخر البربر، ص ١٩٩.

(١٧٣) ابن بشكوال، الصلة، مج ١، ص ٤٨١.

(١٧٤) الأيلاني، مفاخر البربر، ص ١٧٩.

(١٧٥) ابن بشكوال، الصلة، مج ١، ص ١٣٠؛ ابن الزيات، التشوف، ص ١١٨؛ ابن الأبار، أبو عبد الله محمد بن عبد الله (ت ٦٥٨هـ/١٢٥٩م)، المعجم في أصحاب القاضي الصنفي، تح إبراهيم الأبياري، ط ١، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ١٩٨٩، ص ٢٧.

(١٧٦) الأيلاني، مفاخر البربر، ص ١٧٩.

(١٧٧) ابن بشكوال، الصلة، مج ١، ص ١٣٠؛ ابن الزيات، التشوف، ص ١١٨؛ ابن الأبار، المعجم في أصحاب القاضي الصنفي، ص ٢٧.

(١٧٨) ابن بشكوال، الصلة، مج ١، ص ١٣١.

(١٧٩) المري: مدينة أنلمسية تقع بين مدينتي مالقة ومرسية، وهي ذات أسوار عالية وهواء معتدل، وكانت تمتاز بصناعة الحرير. ينظر: سباهي زاده، أوضح المسالك، ص ٥٩١.

(١٨٠) سرقسطة: مدينة أنلمسية كبيرة جميلة، كانت تسمى بالمدينة البيضاء لكثرة جصها وجوارها، وهي تقع شرق الأندلس على ضفة نهر كبير سمي إبرد. ينظر: الإدريسي، نزهة المشتاق، مج ٢، ص ٥٥٤؛ الحميري، الروض المعطار، ص ٣١٧.

(١٨١) علي بن يوسف بن تاشفين: يكنى أبا الحسن، أمير مرابطي له غزوات عديدة في بلاد الأندلس، في الأعوام (٥٠٠هـ/١١٠٦م)، (٥٠٣هـ/١١٠٩م)، (٥١١هـ/١١١٧م)، (٥١٥هـ/١١٢١م)، وكانت ذات أهداف مختلفة، منها تقصد أحوال الأندلس ومقاتلة الروم وإخماد بعض الثورات هناك. وقد ذكر أن علي بن يوسف كان لا يعمل عملا إلا بمشورة فقهاء أربعة حاضرين. وقد اضطررت الأمور في عهده بسبب ظهور مهدي الموحدين فلم يستقم له أمر حتى وفاته عام (٥٣٧هـ/١١٤٢م). ينظر: ابن سمالك، العامل، الحلل الموشية، ص ١٤٧-١٩٢، ١٧٠، ١٥٠.

(١٨٢) ابن الأبار، المعجم في أصحاب القاضي الصنفي، ص ٢٧-٢٨.

(١٨٣) ابن بشكوال، الصلة، مج ١، ص ١٣١؛ ابن الأبار، المعجم في أصحاب القاضي الصنفي، ص ٢٨؛ الأيلاني، مفاخر البربر، ص ١٧٩.

(١٨٤) الأيلاني، مفاخر البربر، ص ١٧١.

(١٨٥) الغبريني، عنوان الدراية، ص ٢١٩.

(١٨٦) ابن عبد الملك المراكشي، الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة، السفر الثامن-القسم الأول، ص ٣٢٣.

(١٨٧) الغبريني، عنوان الدراية، ص ٢١٨.

(١٨٨) ابن عبد الملك المراكشي، الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة، السفر الثامن-القسم الأول، ص ٣٢٤.

(١٨٩) الأيلاني، مفاخر البربر، ص ١٨٣.

(١٩٠) الأيلاني، مفاخر البربر، ص ١٧٦.

(١٩١) ابن عبد الملك المراكشي، الذيل والتكملة، السفر الأول-القسم الأول-تح محمد بن شريفة، (دم)، (دب)، ص ٦٩.

(١٩٢) ابن شريفة، محمد، ((أول تأليف مغربي في المنطق، أسهل الطرق إلى فهم المنطق للماجري))، ج ٢، ص ١، الرباط، ١٩٨٩، ص ٣٤.

(١٩٣) الأيلاني، مفاخر البربر، ص ١٧٦.

(١٩٤) ذكر ابن عبد الملك المراكشي أن وفاة أبي علي الماجري أو الماقرى كما سماه هو كانت بعد وفاة شيخه محمد بن أحمد ابن خليل، أبو الخطاب ينحو ست عشرة سنة وقد توفي الأخير، أي أبو الخطاب عام (٦٥٢هـ/١٢٥٤م)، فعلى هذا تكون

- وفاة الماجري في التاريخ المشار اليه ينظر: الذيل والتكملة، السفر الخامس-القسم الاول-تح احسان عباس، ط1، دار الثقافة، بيروت، ١٩٦٥ ص ٦٣٥، ٦٣٢، ٦٣٠؛ ابن شريفة، ((أول تأليف مغربي في المنطق، أسهل الطرق إلى فهم المنطق للماجري))، مجلة المناظرة، ص ٣٤+ (هامش رقم ٤٩) من نفس الصفحة.
- (١٩٥) الايلاني، مفاخر البربر، ص ١٨٣.
- (١٩٦) ابن فرحون، الديباج المذهب، ج ١، ص ٢٣٦؛ محمد مخلوف، شجرة النور، ص ١٨٨.
- (١٩٧) الصقدي، الوافي بالوفيات، ج ٦، ص ١٤٦.
- (١٩٨) الايلاني، مفاخر البربر، ص ١٧٦.
- (١٩٩) كيوران: لم نهتد إلى معرفتها.
- (٢٠٠) الايلاني، مفاخر البربر، ص ١٧٧.
- (٢٠١) الايلاني، مفاخر البربر، ص ١٤٥، ١٧٠.
- (٢٠٢) ابن شريفة، ((أول تأليف مغربي في المنطق، أسهل الطرق إلى فهم المنطق للماجري))، مجلة المناظرة، ص ٣٣.
- (٢٠٣) الايلاني، مفاخر البربر، ص ١٨٠.
- (٢٠٤) الخيري، عنوان الدراية، ص ١٢٨.
- (٢٠٥) الايلاني، مفاخر البربر، ص ١٧٠.
- (٢٠٦) ابن عبد الملك المراكشي، الذيل والتكملة، السفر الثامن-القسم الأول- ص ١٩٥.
- (٢٠٧) ابن عبد الملك المراكشي، الذيل والتكملة، السفر الثامن-القسم الأول- ص ١٦٥، ١٦٧.
- (٢٠٨) الصقدي، الوافي بالوفيات، ج ٢٢، ص ٤٧.
- (٢٠٩) ابن عبد الملك المراكشي، الذيل والتكملة، السفر الثامن-القسم الأول- ص ١٩٥.
- (٢١٠) ابن عبد الملك المراكشي، الذيل والتكملة، السفر الثامن-القسم الأول- ص ١٩٥؛ الايلاني، مفاخر البربر، ص ١٧٠.
- (٢١١) الصقدي، الوافي بالوفيات، ج ٢٢، ص ٤٧.
- (٢١٢) الايلاني، مفاخر البربر، ص ١٧٢.
- (٢١٣) الايلاني، مفاخر البربر، ص ١٧٥.
- (٢١٤) الايلاني، مفاخر البربر، ص ١٧١ وفيه: (أبو علي)، والصواب ما هو مثبت، وذلك بالاعتماد على ما كتبه به تلميذه ابن عبد الملك المراكشي وغيره ينظر: ابن القطان، أبو محمد حسن بن علي (١٢٣٠هـ/١٨١٨م)، نظم الجمان لترتيب ما سلف من أخبار الزمان، تح محمود علي مكيط، دار الغرب الاسلامي، بيروت، (د.ت)، ص ٢٨؛ ابن عبد الملك المراكشي، الذيل والتكملة، السفر الثامن-القسم الأول- ص ١٦٦؛ ابن عذاري، البيان المغرب، قسم الموحدين، ص ٤٤٦.
- (٢١٥) ابن عبد الملك المراكشي، الذيل والتكملة، السفر الثامن-القسم الأول- ص ١٦٦.
- (٢١٦) لأنه كان معاصراً للمرتضى الموحدي (٦٤٦-٦٦٥هـ/١٢٤٨-١٢٦٦م). ينظر: ابن عذاري، البيان المغرب، قسم الموحدين، ص ٤٤٦.
- (٢١٧) الايلاني، مفاخر البربر، ص ١٧٦.
- (٢١٨) ابن شريفة، ((أول تأليف مغربي في المنطق، أسهل الطرق إلى فهم المنطق للماجري))، مجلة المناظرة، ص ٣٣.
- (٢١٩) الايلاني، مفاخر البربر، ص ١٨٣.
- (٢٢٠) ابن فرحون، الديباج المذهب، ج ١، ص ٢٣٦.
- (٢٢١) محمد مخلوف، شجرة النور، ص ١٨٨.
- (٢٢٢) الايلاني، مفاخر البربر، ص ١٧٧.
- (٢٢٣) الايلاني، مفاخر البربر، ص ١٨٢.
- (٢٢٤) الايلاني، مفاخر البربر، ص ١٧٦.
- (٢٢٥) الايلاني، مفاخر البربر، ص ١٨٣ وفيه حدث سقط في اسم المترجم له في متن الكتاب، بينما في الهامش رقم (٥) من الصفحة المذكورة كتب الاسم كما أثبتناه، وهكذا هو الأصح قد ورد عند بروفنسال، نيز تأريخية، ص ٧١.
- (٢٢٦) ابن أبي زرع، الأتيس المطرب، ص ٣٩٦.
- (٢٢٧) الايلاني، مفاخر البربر، ص ١٦٦.
- (٢٢٨) الحميدي، جذوة المقتبس، ص ٥٦٧؛ الضبي، بغية الملتبس، ج ٢، ص ٦٨٥.
- (٢٢٩) الايلاني، مفاخر البربر، ص ١٦٨.
- (٢٣٠) ابن الفرضي، تاريخ العلماء والرواة للعلم بالأندلس، ج ١، ص ٥١، ٥٩.
- (٢٣١) الايلاني، مفاخر البربر، ص ١٦٨.
- (٢٣٢) ابن فرحون، الديباج المذهب، ج ١، ص ٤٢٧، ٤٢٩.
- (٢٣٣) الايلاني، مفاخر البربر، ص ١٧٨.
- (٢٣٤) السوسي، رجالات العلم، ص ٩.
- (٢٣٥) الايلاني، مفاخر البربر، ص ١٧٨.



- (٢٣٦) الأيلاني، مفاخر البربر، ص ١٦٩.
- (٢٣٧) ابن الزيات، التشوف، ص ١٤٦-١٤٧.
- (٢٣٨) الأيلاني، مفاخر البربر، ص ١٧٨.
- (٢٣٩) ابن الزيات، التشوف، ص ٢٨٦.
- (٢٤٠) الأيلاني، مفاخر البربر، ص ١٦٩.
- (٢٤١) الأيلاني، مفاخر البربر، ص ١٦٩.
- (٢٤٢) عند الأيلاني: (أبو الحسن) مفاخر البربر، ص ١٧١.
- (٢٤٣) ابن عبد الملك المراكشي، الذيل والتكملة، السفر الثامن-القسم الأول-ص ٣٢٣.
- (٢٤٤) ابن عبد الملك المراكشي، الذيل والتكملة، السفر الثامن-القسم الأول-ص ٣٢٤.
- (٢٤٥) الخبريني، عنوان الدراية، ص ٢١٨.
- (٢٤٦) ابن عبد الملك المراكشي، الذيل والتكملة، السفر الثامن-القسم الأول-، ص ٣٢٤.
- (٢٤٧) الأيلاني، مفاخر البربر، ص ١٨١.
- (٢٤٨) الصفدي، الوافي بالوفيات، ج ٢٢، ص ٢٢٢.
- (٢٤٩) التنبكي، نيل الإبتهاج، ص ٣٢٣.
- (٢٥٠) الصفدي، الوافي بالوفيات، ج ٢٢، ص ٢٢٢.
- (٢٥١) التنبكي، نيل الإبتهاج، ص ٣٢٣.
- (٢٥٢) الأيلاني، مفاخر البربر، ص ١٨٣.
- (٢٥٣) الأيلاني، مفاخر البربر، ص ١٨٣.
- (٢٥٤) الصفدي، الوافي بالوفيات، ج ٦، ص ١٤٦.
- (٢٥٥) الأيلاني، مفاخر البربر، ص ١٨٢.
- (٢٥٦) الأيلاني، مفاخر البربر، ص ١٨٣.
- (٢٥٧) حقي، البربر في الأندلس، ص ٢٦٤.
- (٢٥٨) الأيلاني، مفاخر البربر، ص ١٦٨.
- (٢٥٩) الخسني، أخبار الفقهاء والمحدثين، ص ٢٨٤؛ ابن الفرضي، تاريخ العلماء والرواة للعلم بالأندلس، ج ١، ص ٣٤٠.
- (٢٦٠) الزبيدي، طبقات النحويين واللغويين، ص ٢٦٢؛ ابن الفرضي، تاريخ العلماء والرواة للعلم بالأندلس، ج ١، ص ٣٤١.
- (٢٦١) الصفدي، الوافي بالوفيات، ج ١٦، ص ٣٦٨.
- (٢٦٢) ابن الأبار، التكملة لكتاب الصلة، ج ٤، ص ٣١؛ الصفدي، الوافي بالوفيات، ج ١٦، ص ٣٦٨.
- (٢٦٣) الصفدي، الوافي بالوفيات، ج ١٦، ص ٣٦٨.
- (٢٦٤) الأيلاني، مفاخر البربر، ص ١٦٨.
- (٢٦٥) ابن عبد الملك المراكشي، الذيل والتكملة، السفر السادس، ص ١٨٠.
- (٢٦٦) ابن عبد الملك المراكشي، الذيل والتكملة، السفر السادس، ص ١٨٠.
- (٢٦٧) الحميدي، جذوة المقتبس، ص ٨٣؛ الضبي، بغية الملتبس، ج ١، ص ١٠٣؛ اللقطي، انباه الرواة، ج ٣، ص ١٢٤.
- (٢٦٨) السيوطي، بغية الوعاة، ج ١، ص ٩٩.
- (٢٦٩) الأيلاني، مفاخر البربر، ص ١٦٨.
- (٢٧٠) ابن يشكوال، الصلة، مج ١، ص ٥٣.
- (٢٧١) الحميدي، جذوة المقتبس، ص ١٧٤.
- (٢٧٢) ابن يشكوال، الصلة، مج ١، ص ٥٣؛ الأيلاني، مفاخر البربر، ص ١٦٨؛ الصفدي، الوافي بالوفيات، ج ٧، ص ٤٤.
- (٢٧٣) الأيلاني، مفاخر البربر، ص ١٧٠.
- (٢٧٤) الزواوي، أحمد، أبو موسى الجزولي، عرض لحياته العلمية، ومنهجه في البحث، وتأثيره في حقل النحو، ثم نقد لمنهجه، مطبعة مونسثير، المحمدية، (المغرب)، (د.ب)، ص ٢٢١.
- (٢٧٥) الأيلاني، مفاخر البربر، ص ١٧١.
- (٢٧٦) ابن عبد الملك المراكشي، الذيل والتكملة، السفر الثامن-القسم الأول-ص ٣٢٤.
- (٢٧٧) الخبريني، عنوان الدراية، ص ٢١٩.
- (٢٧٨) ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون، ج ١، ص ٧٨١.
- (٢٧٩) الأيلاني، مفاخر البربر، ص ١٦٨.



- (٢٧٨) الأيلاني، مفاخر البربر، ص ١٦٨.
- (٢٧٩) الزبيدي، طبقات النحويين واللغويين، ص ٢٦٢.
- (٢٨٠) ابن سعيد المغربي، المغرب في حلى المغرب، ج ١، ص ٣٢٥.
- (٢٨١) ابن سعيد المغربي، المغرب في حلى المغرب، ج ١، ص ٣٢٤؛ المقري، نفع الطيب، مج ٢، ص ٢٦١.
- (٢٨٢) ابن الكتاني، أبو عبد الله محمد بن الحسن (ت نحو ٤٢٠هـ/١٠٢٩م)، كتاب التشبيهات من أشعار أهل الأندلس، تح احسان عباس، دار الثقافة، بيروت، ١٩٦٦، ص ١٩.
- (٢٨٣) الأيلاني، مفاخر البربر، ص ١٦٨.
- (٢٨٤) الحميدي، جذوة المقتبس، ص ٨٣؛ الضبي، بخية الملتبس، ج ١، ص ١٠٣؛ القفطي، أبو الحسن علي بن يوسف (ت ٦٢٤هـ/١٢٢٦م)، انباه الرواة على أنباء النحاة، تح محمد أبو الفضل إبراهيم، ط ١، دار الفكر العربي، القاهرة، ١٩٨٦، ج ٣، ص ١٢٤.
- (٢٨٥) ابن الكتاني، كتاب التشبيهات، ص ٢٠.
- (٢٨٦) الأيلاني، مفاخر البربر، ص ١٦٨.
- (٢٨٧) ابن بشكوال، الصلة، مج ١، ص ٥٣.
- (٢٨٨) الحميدي، جذوة المقتبس، ص ١٧٤.
- (٢٨٩) المظفر عبد الملك بن أبي عامر:
- (٢٩٠) الصقدي، الوافي بالوفيات، ج ٧، ص ٤٤.
- (٢٩١) عند الأيلاني: أبو محمد وهو مخالف لكل من ترجم له ينظر: الحميدي، جذوة المقتبس، ص ١٦٢؛ ابن بسم، الذخيرة، القسم الأول، تح احسان عباس، دار الثقافة، بيروت، ١٩٩٧، مج ١، ص ٥٩؛ ابن بشكوال، الصلة، مج ١، ص ٧٩؛ الحميري، صفة جزيرة الأندلس، ص ١٦٠؛ الأيلاني، مفاخر البربر، ص ١٦٨.
- (٢٩٢) الحميدي، جذوة المقتبس، ص ١٥٢؛ ابن بشكوال، الصلة، مج ١، ص ٧٨.
- (٢٩٣) ابن بشكوال، الصلة، مج ١، ص ٧٨.
- (٢٩٤) الأيلاني، مفاخر البربر، ص ١٦٨.
- (٢٩٥) ابن حزم، جمهرة أنساب العرب، ص ٥٠١؛ الأيلاني، مفاخر البربر، ص ١٩٩.
- (٢٩٦) الحميدي، جذوة المقتبس، ص ١٦٣.
- (٢٩٧) الحميدي، جذوة المقتبس، ص ١٦٦.
- (٢٩٨) ابن حزم، رسائل ابن حزم (رسالة في فضل الأندلس وذكر رجالها)، تح احسان عباس، ط ٢، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ١٩٨٧، ج ٢، ص ١٨٧.
- (٢٩٩) الحميدي، جذوة المقتبس، ص ١٦٦.
- (٣٠٠) ابن دراج القسطلي، أبو عمر أحمد بن محمد (ت ٤٢١هـ/١٠٣٠م)، ديوان ابن دراج القسطلي، تح محمود علي مكي، ط ١، منشورات المكتب الإسلامي، دمشق، ١٩٦١، ص ٥٤١.
- (٣٠١) المنصور ابن أبي عامر:
- (٣٠٢) ابن دراج القسطلي، ديوان ابن دراج القسطلي، ص ١٦.
- (٣٠٣) ابن بشكوال، الصلة، مج ١، ص ٧٩.
- (٣٠٤) الأيلاني، مفاخر البربر، ص ١٩٩.
- (٣٠٥) الحميدي، جذوة المقتبس، ص ١١٠.
- (٣٠٦) ابن بشكوال، الصلة، مج ٢، ص ١٦٨.
- (٣٠٧) الحميدي، جذوة المقتبس، ص ١١٠؛ الضبي، بخية الملتبس، ج ١، ص ١٣٩.
- (٣٠٨) وذلك لأن ابن حزم حين ذكر في رسالته نقط العروس، التي ألفها في المدة الواقعة بين عامي (٤٢١-٤٣٤هـ/١٠٣٠-١٠٤٢م)، ابن عبدة الوزير وابن الغليظ المذكور، وكلاهما قد حكت عنهما ابن حزم، وترجم الأخير على ابن عبدة الوزير لأنه مات في عام (٤١٦هـ/١٠٢٥م) بينما لم يترجم على ابن الغليظ، وهذا يعني أنه كان حياً وقت تأليف ابن حزم لرسالة نقط العروس. ولكن ابن حزم قد ترجم على ابن الغليظ في كتابه جمهرة أنساب العرب وهذا يعني أن ابن الغليظ قد توفي قبل تأليف هذا الكتاب، وقد توفي ابن حزم في عام (٤٥٦هـ/١٠٦٣م). ينظر: ابن حزم، أبو محمد علي بن أحمد (ت ٤٥٦هـ/١٠٦٣م)، جمهرة أنساب العرب، تح لجنة من العلماء، ط ١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٣، ص ٥٠١؛ ابن حزم، رسالة نقط العروس في تواريخ الخلفاء، تح احسان عباس، ط ٢، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ١٩٨٧، ج ٢، ص ٣٧، ٧٦؛ ابن بشكوال، الصلة، مج ١، ص ٢٢٠، مج ٢، ص ٣٢.
- (٣٠٩) الأيلاني، مفاخر البربر، ص ١٦٨.
- (٣١٠) ابن الأبار، المعجم في اصحاب القاضي الصقدي، ص ١٦٥.
- (٣١١) عند الأيلاني: عبد الله هو خطأ كبير يبين ولم يُصحح له المحقق عبد القادر بوباية. ينظر: مفاخر البربر، ص ١٧١.
- (٣١٢) ابن خلكان، وفيات الأعيان، مج ٧، ص ١٣٦؛ ابن سعيد المغربي، أبو الحسن علي بن يوسف (ت ٦٨٥هـ/١٢٨٦م)، الغصون الياقة في محاسن شعراء المائة السابعة، تح ابراهيم الايباري، دار المعارف، القاهرة، (د.ت)، ص ٩٨.
- (٣١٣) الأيلاني، مفاخر البربر، ص ١٧١.
- (٣١٤) عبد المؤمن الموحد: هو عبد المؤمن بن علي أبو محمد الكومي الزناتي، بايع له الموحدون بعد وفاة المهدي بن تومرت، الذي كان مُعظماً له وذلك في عام (٥٢٤هـ/١١٢٩م). فتولى أمر الموحدين وحارب بهم الدولة المرابطية أعواماً حتى استولى على ملكهم بدخوله مراكنش في عام (٥٤١هـ/١١٤٦م). وتوفي في عام (٥٥٨هـ/١١٦٢م). ينظر: الأيلاني، مفاخر البربر، ص ٢٢١؛ ابن أبي زرع، الاتيس المطرب، ص ١٨٣-١٨٤؛ ابن سمالك، المعمل، الحلل الموشية،



- ص ٢١٧.
- (٣١٥) ابن سعيد المغربي، الغصون الياضنة، ص ٩٨-١٠٢، ١٠٠.
- (٣١٦) ابن خلكان، وفيات الاعيان، مج ٧، ص ١٣٦-١٣٧.
- (٣١٧) ابن خلكان، وفيات الاعيان، مج ٧، ص ١٣٦، كنون، عبد الله، النبوغ المغربي في الأندلس العربي، ط ٢، (د.م)، (د.ت) ج ١، ص ١٦٩.
- (٣١٨) ابن عذاري، البيان المغرب، قسم الموحدين، ص ٧٢.
- (٣١٩) الصقدي، الوافي بالوفيات، ج ٧، ص ٤٠، الحميري، الروض المطار، ص ١٢٧.
- (٣٢٠) ابن خلكان، وفيات الاعيان، مج ٧، ص ١٣٧.
- (٣٢١) الايلاني، مفاخر البربر، ص ١٧٥.
- (٣٢٢) ابن عسكراً، أبو عبد الله محمد بن علي (ت ٦٣٦هـ/١٢٣٨م)، وابن خميس، أبو بكر محمد بن محمد (ت ٦٨٨هـ/١٢٨٩م)، أعلام مالقة، ط ١، دار صادر، بيروت، ١٩٩٩، ص ٢٦١.
- (٣٢٣) الرعيني، أبو الحسن علي بن محمد (ت ٦٦٦هـ/١٢٦٧م)، برنامج شبوخ الرعيني، تح إبراهيم شيوخ، مطبوعات مديرية احياء التراث القديم، دمشق، ١٩٦٢، ص ١٠١-١٠٢.
- (٣٢٤) أبو زيد الفازاني، عبد الرحمن بن يخلفن (ت ٦٢٧هـ/١٢٢٩م)، آثار أبي زيد الفازاني الأندلسي، تح عبد الحميد عبد الله الهرامة، ط ١، دار فتيية، بيروت، ١٩٩١، ص ٥٧.
- (٣٢٥) الايلاني، مفاخر البربر، ص ١٧١.
- (٣٢٦) ابن عبد الملك المراكشي، الذيل والتكملة، السفر الثامن-القسم الاول-ص ٣٢٤-٣٢٥.
- (٣٢٧) الايلاني، مفاخر البربر، ص ١٧٢.
- (٣٢٨) المقرئ، أزهار الرياض، ج ٢، ص ٣٧٩.
- (٣٢٩) المقرئ، أزهار الرياض، ج ٢، ص ٣٨٤.
- (٣٣٠) الايلاني، مفاخر البربر، ص ١٨٣.
- (٣٣١) تآكرنا من مدن الأندلس الغرية من إستجة التي مرّ ذكرها، بنظر: الحميري، صفة جزيرة الأندلس، ص ٦٢.
- (٣٣٢) ابن سعيد المغربي، المغرب في حلى المغرب، ج ١، ص ٣٣٣.
- (٣٣٣) ابن سعيد المغربي، المغرب في حلى المغرب، ج ١، ص ٣٣٣.
- (٣٣٤) المقرئ، نفح الطيب، مج ٣، ص ٣٧٤.
- (٣٣٥) الجيوسي، سلمى الخضراء، الحضارة العربية الإسلامية في الأندلس، ط ١، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ١٩٩٨، ج ٢، ص ١٢٩٩.
- (٣٣٦) ابن سعيد المغربي، المغرب في حلى المغرب، ج ١، ص ٣٣٣؛ المقرئ، نفح الطيب، ج ٣، ص ٣٧٤.
- (٣٣٧) عنان، محمد عبد الله، تراجم اسلامية شرقية واندلسية، ط ٢، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٩٧٠، ص ٢٦٦.
- (٣٣٨) ابن سعيد المغربي، المغرب في حلى المغرب، ج ١، ص ٣٣٣.
- (٣٣٩) الايلاني، مفاخر البربر، ص ١٦٨.
- (٣٤٠) ابن سعيد المغربي، المغرب في حلى المغرب، ج ١، ص ٤٥.
- (٣٤١) الايلاني، مفاخر البربر، ص ١٧٦.
- (٣٤٢) ابن شريفة، ((أول تأليف مغربي في المنطق، أسهل الطرق إلى فهم المنطق للماجري))، مجلة المناظرة، ص ٢٧، ٤١.
- (٣٤٣) الايلاني، مفاخر البربر، ص ١٥٢.
- (٣٤٤) الإيلاني، أبو علي صالح بن عبد الحليم (كان حيا عام ٧١٢هـ/١٣١٢م)، الأنساب، طبع ضمن: ثلاثة نصوص عربية عن البربر في الغرب الاسلامي: كتاب الأنساب لابن عبد الحليم (ق ٨هـ/١٤م)، كتاب مفاخر البربر لمؤلف مجهول، كتاب شواهد الجلة لأبي بكر ابن العربي (ت ٥٤٣هـ/١١٤٨م)، تح محمد يحيى، مدريد، المجلس الأعلى للأبحاث العلمية، الوكالة الإسبانية للتعاون الدولي، ١٩٩٦، ص ٥٣.
- (٣٤٥) الايلاني، مفاخر البربر، ص ١٩٣، ٢٠٠، ٢٠٨، ١٥٢، ١٥٧، ١٦٢.
- (٣٤٦) المتوني، المصادر العربية لتاريخ المغرب، ج ١، ص ٢٦.
- (٣٤٧) للمزيد من التفاصيل عن صحة نسبة كتاب الأنساب للإيلاني وأهمية كتابه ينظر: الأسدي، البربر وآثارهم في المغرب والأندلس في كتاب مفاخر البربر لأبي علي صالح بن عبد الحليم الإيلاني، ص ٥٨-٥٩.
- (٣٤٨) الايلاني، مفاخر البربر، ص ١٦٦.
- (٣٤٩) ابن فرحون، الديباج المذهب، ج ٢، ص ٢٢٤.
- (٣٥٠) الايلاني، مفاخر البربر، ص ١٦٨.
- (٣٥١) ابن بشكوال، الصلة، مج ١، ص ٥٣.
- (٣٥٢) الايلاني، مفاخر البربر، ص ١٦٧.
- (٣٥٣) ابن أبي زيد القيرواني، عبد الله بن عبد الرحمن (ت ٣٨٦هـ/٩٩٦م)، الرسالة الفقهية مع غرر الرسالة في شرح غريب



- الرسالة لأبي عبد الله محمد بن منصور بن حمامة المغراوي، تـج الهادي حمـو ومحمد أبو الاحقان، طـ١، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ١٩٨٦، ص ٣٨.
- (٣٥٤) ابن أبي زيد القيرواني، الرسالة الفقهية، ص ٧٣.
- (٣٥٥) الأيلاني، مفاخر البربر، ص ١٧١.
- (٣٥٦) دوزي، تكملة المعاجم العربية، ج ٥، ص ٢٤٦.
- (٣٥٧) الأيلاني، مفاخر البربر، ص ١٧٧.
- (٣٥٨) الأيلاني، مفاخر البربر، ص ١٧٦.
- (٣٥٩) ابن تـريفة، ((أول تـأليف مغربي في المنطق، أسهل الطرق إلى فهم المنطق للماجري))، مجلة المناظرة، ص ٣٥.
- (٣٦٠) الأيلاني، مفاخر البربر، ص ١٧٧.
- (٣٦١) الأيلاني، مفاخر البربر، ص ١٧٩.
- (٣٦٢) ابن العريف، أبو العباس أحمد بن محمد (ت ٥٣٦هـ/ ١١٤١م)، كتاب النفائس ومحاسن المجالس، أخرجه وقـّم له نهاد خـطـاطة، مجلة المورد، دار الحرية للطباعة، بغداد، ١٩٨٠، مج ٩، ع ٤، ص ٧٠٠، ٦٨٧، ٧٠٤، ٧٠٢.
- (٣٦٣) الأيلاني، مفاخر البربر، ص ١٧٠.
- (٣٦٤) السيوطي، بغية الوعاة، ج ٢، ص ٢٣٦.
- (٣٦٥) ابن يـلـبخت، أبو موسى عيسى بن عبد العزيز (ت ٦٠٧هـ/ ١٢١٠م)، المقدمة الجزولية في النحو، تـج شعبان عبد الوهاب محمد، طـ١، مطبعة أم القرى، القاهرة، ١٩٨٨، ص ٥١.
- (٣٦٦) ابن الأبار، التكملة لكتاب الصلة، ج ٤، ص ١٨.
- (٣٦٧) المنصور بن يوسف بن عبد المؤمن: المنصور لقيه واسمه يعقوب وكنيته أبو يوسف، يـويع له بعد وفاة أبيه يوسف بن عبد المؤمن في عام (٥٨٠هـ/ ١١٨٤م)، وفي عهده حدثت معركة الأراك عام (٥٩١هـ/ ١١٩٤م)، مع النصاري بقيادة الفونسو الثامن وفيها انتصر الموحدون وهي من المعارك الشهيرة في التاريخ الإسلامي، وتوفي المنصور في عام (٥٩٥هـ/ ١١٩٨م). ينظر: الأيلاني، مفاخر البربر، ص ٢٢١؛ ابن أبي زرع، الانيس المطرب، ص ٢١٦، ٢٢٦، ٢٢٨.
- (٣٦٨) الأيلاني، مفاخر البربر، ص ١٧١.
- (٣٦٩) كتون، التنبؤ المغربي في الأندلس العربية، ج ١، ص ١٦٩.
- (٣٧٠) أبو تمام الطائي: واسمه حبيب بن أوس بن الحارث، وهو طائي النسب، كان من الشعراء المشهورين وله كتاب الحماسة الكبرى والحماسة الصغرى، وإن في تاريخ مولده ووفاته اختلاف، فـطـي رأي أن مولده كان في عام (١٨٨هـ/ ٨٠٣م)، ووفاته في عام (٢٣١هـ/ ٨٤٥م). ينظر: الصفي، الوافي بالوفيات، ج ١١، ص ٢٢٥-٢٢٦، ٢٢٦.
- (٣٧١) ابن خلكان، وفيات الأعيان، مج ٧، ص ١٣٧.
- (٣٧٢) الجراوي، أبو العباس أحمد بن عبد السلام (ت ٦٠٩هـ/ ١٢١٢م)، الحماسة المغربية، مختصر كتاب صفوة الأندلس ونخبة ديوان العرب، تـج محمد رضوان الداية، طـ١، دار الفكر، دمشق، ١٩٩١، مج ٢، ص ٧٩٥-٧٩٦.
- (٣٧٣) مفاخر البربر، ص ١٤٥، ١٥٠، ١٧٠.
- (٣٧٤) ابن سودة، عبد السلام بن عبد القادر، دليل مؤرخ المغرب الأقصى، طـ١، دار الفكر، بيروت، ١٩٩٧، ص ٣٦.
- (٣٧٥) المقري، أزهار الرياض، ج ١، ص ٣٦.
- (٣٧٦) الأيلاني، مفاخر البربر، ص ١٥٦، ١٧١.
- (٣٧٧) ابن عبد الملك المراكشي، الذيل والتكملة، السفر الثامن-القسم الأول، ص ٣٢٤.
- (٣٧٨) الأيلاني، مفاخر البربر، ص ١٥٦.
- (٣٧٩) الأيلاني، مفاخر البربر، ص ١٧٠-١٧١.
- (٣٨٠) المرتضى الموحدي: أبو حفص عمر بن إسحاق بن يوسف بن عبد المؤمن، تولى حكم الدولة الموحدية في عام (٦٤٦هـ/ ١٢٤٨م)، وتميز عهده بالضعف السياسي وكثر الخارجون عليه، سيما بني مرين الذين كانوا يعدّون الحدة للانقضاض على دولة الموحدين، وكان نتيجة ذلك أن أقام المرتضى بمراكش متواريًا فيها حتى انتهى الأمر بمقتله على يد أبي دبوس ي عام (٦٦٥هـ/ ١٢٦٦م). ينظر: الأيلاني، مفاخر البربر، ص ٢٢٢؛ ابن أبي زرع، الانيس المطرب، ص ٢٦٠، ٢٥٨، ٢٦١-٢٦٠. الزركشي، أبو عبد الله محمد بن بهادر (ت ٧٩٤هـ/ ١٣٩١م)، تاريخ الدولتين الموحدية والحفصية، تـج محمد ماضور، طـ٢، المكتبة العتيقة، تونس، ١٩٦٦، ص ٣٢-٣١؛ ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون، ج ٦، ص ٣٤٨-٣٥٠، ٣٥٢.
- (٣٨١) ابن عذاري، البيان المغرب قسم الموحدين، ص ٤٤٦.
- (٣٨٢) ابن القطن، نظم الجمان، ص ٦١-٦٨.
- (٣٨٣) المنوني، محمد، المصادر العربية لتاريخ المغرب من الفتح الإسلامي إلى نهاية العصر الحديث، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، الرباط، ١٩٨٣، ج ١، ص ٥٧.
- (٣٨٤) الأيلاني، مفاخر البربر، ص ١٨١.

**قائمة المصادر والمراجع**

- ابن الأبار، أبو عبد الله محمد بن عبد الله (ت685هـ/1286م).
- 1- التكملة لكتاب الصلة، تح عبد السلام الهراس، دار الفكر، بيروت، 1995.
- 2- المعجم في اصحاب القاضي الصدفي، تح ابراهيم الابياري، ط1، دار الكتاب اللبناني، بيروت، 1989.
- 3- المقتضب من كتاب تحفة القادم، تح ابراهيم الابياري، ط3، دار الكتاب اللبناني، بيروت، 1989.
- الإدريسي، أبو عبد الله محمد بن محمد (ت560هـ/1164م).
- 4- نزاهة المشتاق في اختراق الافاق، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، 2002.
- الإيلاني، أبو علي صالح بن عبد الحليم (كان حيا عام712هـ/1312م).
- 5- الأنساب، طبع ضمن: ثلاثة نصوص عربية عن البربر في الغرب الاسلامي: كتاب الأنساب لابن عبد الحليم (ق8هـ/ق14م)، كتاب مفاخر البربر لمؤلف مجهول، كتاب شواهد الجلة لأبي بكر ابن العربي (ت543هـ/1148م)، تح محمد يعلى، مدريد، المجلس الأعلى للأبحاث العلمية، الوكالة الإسبانية للتعاون الدولي، 1996.
- 6- مفاخر البربر، تح عبد القادر بوباية، ط2، دار أبي رقرق، الرباط، 2008.
- ابن بشكوال، أبو القاسم خلف بن عبد الملك (ت578هـ/1182م).
- 7- الصلة في تاريخ أئمة الأندلس و علمائهم ومحدثيهم وفقهائهم وأدبائهم، تح بشار عواد معروف، ط1، دار الغرب الاسلامي، تونس، 2010.
- البكري، أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز (ت487هـ/1094م).
- 8- المسالك والممالك، دار الغرب الاسلامي، بيروت، 1992.
- 9- المغرب في ذكر بلاد افريقية والمغرب، دار الكتاب الاسلامي، القاهرة، (د.ت).
- التنبكتي، أبو العباس أحمد بابا بن أحمد (ت1036هـ/1626م).
- 10- نيل الابتهاج بتطريز الديباج، ط1، منشورات كلية الدعوة الاسلامية، طرابلس- ليبيا، 1989.
- الجراوي، أبو العباس أحمد بن عبد السلام (ت609هـ/1212م).
- 11- الحماسة المغربية، مختصر كتاب صفوة الأدب ونخبة ديوان العرب، تح محمد رضوان الداية، ط1، دار الفكر، دمشق، 1991.
- ابن حزم، أبو محمد علي بن أحمد (ت456هـ/1063م).
- 12- جهمرة أنساب العرب، تح لجنة من العلماء، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1983.
- 13- رسائل ابن حزم الأندلسي (رسالة في فضل الأندلس وذكر رجالها)، تح احسان عباس، ط2، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 1980.
- 14- رسائل ابن حزم الأندلسي (رسالة نقط العروس في تواريخ الخلفاء)، تح احسان عباس، ط2، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 1987.
- الحميري، أبو عبد الله محمد بن محمد (ت900هـ/1494م).
- 15- الروض المعطار في خبر الأقطار، تح احسان عباس، ط2، مؤسسة ناصر للثقافة، بيروت، 1980.
- الحضيكي، محمد بن أحمد (ت1189هـ/1775م).
- 16- طبقات الحضيكي، تح أحمد بو مزكو، ط1، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، 2006.
- الحميدي، أبو عبد الله محمد بن فتوح (ت488هـ/1095م).
- 17- جذوة المقتبس في أخبار الأندلس وملوكها، تح بشار عواد معروف ومحمد بشار عواد، ط1، دار الغرب الاسلامي، تونس، 2008.
- ابن حيان، أبو مروان حيان بن خلف (ت469هـ/1076م).
- 18- المقتبس من أنباء أهل الأندلس، تح محمود علي مكي، لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة، 1994.
- الخشني، أبو عبد الله محمد بن الحارث (ت نحو 366هـ/976م).
- 19- أخبار الفقهاء والمحدثين، تح ماريالويسا أبيلا ولويس مولينا، المجلس الأعلى للأبحاث العلمية، معهد التعاون مع العالم العربي، مدريد، 1991.
- الخطيب البغدادي، أبو بكر أحمد بن علي (ت463هـ/1070م).
- 20- تاريخ مدينة السلام وأخبار محدثيها وذكر قطنائها العلماء من غير أهلها ووارديها، تح بشار عواد معروف، ط1، دار الغرب الاسلامي، بيروت، 2001.
- ابن خلدون، أبو زيد عبد الرحمن بن محمد (ت808هـ/1405م).
- 21- ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، تح خليل شحادة، دار الفكر، بيروت، 2000. نفس الطبعة لعام 2001.

- ابن خلكان، أبو العباس أحمد بن محمد (681هـ/1282م).
- 22- وفيات الأعيان وإنباء أبناء الزمان، تح إحصان عباس، دار صادر، بيروت، (د.ت).
- ابن دراج القسطل، أبو عمر أحمد بن محمد (ت421هـ/1030م).
- 23- ديوان ابن دراج القسطل، تح محمود علي مكي، ط1، منشورات المكتب الإسلامي، دمشق، 1961.
- ابن الدلائي، أبو العباس أحمد بن عمر (ت478هـ/1085م).
- 24- نصوص عن الاندلس من كتاب ترصيع الأخبار وتوزيع الآثار، واليستان في غرائب البلدان والمسالك إلى جميع الممالك، تح عبد العزيز الأهواني، منشورات معهد الدراسات الإسلامية، مدريد، (د.ت).
- الذهبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد (ت748هـ/1347م).
- 25- سير أعلام النبلاء، تح مجموعة محققين بإشراف شعيب الأرنؤوط، ط3، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1985.
- الرعيني، أبو الحسن علي بن محمد (ت666هـ/1267م).
- 26- برنامج شيوخ الرعيني، تح إبراهيم شبح، مطبوعات مديرية أحياء التراث القديم، دمشق، 1962.
- الزركشي، أبو عبد الله محمد بن بهادر (ت794هـ/1391م).
- 27- تاريخ الدولتين الموحدية والحفصية، تح محمد ماضور، ط2، المكتبة العتيقة، تونس، 1966.
- ابن أبي زرع، علي بن عبد الله (ت741هـ/1340م).
- 28- الانيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس، دار المنصور، الرباط، 1972.
- الزبيدي، أبو بكر محمد بن الحسن (ت379هـ/989م).
- 29- طبقات النحويين واللغويين، تح محمد أبو الفضل إبراهيم، ط2، دار المعارف، القاهرة، (د.ت).
- ابن الزيات، أبو يعقوب يوسف بن يحيى (ت627هـ/1229م).
- 30- التشوف إلى رجال التصوف، تح أحمد التوفيق، ط2، مطبعة النجاح الجديدة، الرباط، 1997.
- أبو زيد الفازاني، عبد الرحمن بن يخلفتن (ت627هـ/1229م).
- 31- آثار أبي زيد الفازاني الاندلسي، تح عبد الحميد عبد الله الهرامة، ط1، دار قتيبة، بيروت، 1991.
- ابن أبي زيد القيرواني، عبد الله بن عبد الرحمن (ت386هـ/996م).
- 32- الرسالة الفقهية مع غرر الرسالة في شرح غريب الرسالة لأبي عبد الله محمد بن منصور بن حمادة المغراوي، تح الهادي حمّو ومحمد أبو الجفان، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1986.
- سباهي زاده، محمد بن علي (ت997هـ/1588م).
- 33- أوضح المسالك إلى معرفة الممالك، تح المهدي عبد الرواضية، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 2006.
- السبتي، محمد بن القاسم (كان حيا عام 825هـ/1421م).
- 34- اختصار الأخبار عما كان بثغر سبتة من سني الآثار، تح عبد الوهاب بن منصور، ط2، الرباط، 1983.
- ابن سعد، أبو عبد الله محمد بن سعد (ت230هـ/844م).
- 35- الطبقات الصغرى، تح بشار عواد معروف ومحمد زاهد حول، ط1، دار الغرب الإسلامي، تونس، 2009.
- 36- الطبقات الكبرى، تح إحصان عباس، ط1، دار صادر، بيروت، 1968.
- ابن سعيد المغربي، أبو الحسن علي بن موسى (ت685هـ/1286م).
- 37- الجغرافية، (د.م، د.ت).
- 38- الغصون اليناعة في محاسن شعراء المائة السابعة، تح إبراهيم الأبياري، دار المعارف، القاهرة، (د.ت).
- 39- المغرب في حلى المغرب، وضع حواشيه: خليل المنصور، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1997.
- ابن سماك العاملي، أبو القاسم محمد بن محمد (ت8هـ/14م).
- 40- الحلل الموشية في ذكر الأخبار المراكشية، تح عبد القادر بويابة، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 2010.
- السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر (ت911هـ/1505م).
- 41- بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، تح محمد أبو الفضل إبراهيم، ط2، دار الفكر، بيروت، 1979.
- 42- طبقات المفسرين، تح علي محمد عمر، ط1، مطبعة الحضارة العربية، مصر، 1976.
- شيخ الربوة، أبو عبد الله محمد بن أبي طالب (ت727هـ/1326م).
- 43- نخبة الدهر في عجائب البر والبحر، (د.م)، (د.ت).
- الصفدي، صلاح الدين خليل بن أيبك (ت764هـ/1362م).
- 44- الوافي بالوفيات، تح أحمد الأرنؤوط وتركي مصطفى، ط1، دار التراث العربي، بيروت، 2000.
- الضبي، أبو جعفر أحمد بن يحيى (ت599هـ/1202م).
- 45- بغية الملتبس في تاريخ رجال الاندلس، إبراهيم الأبياري، ط1، دار الكتاب اللبناني، بيروت، 1989.



- الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير (ت310هـ/922م).
- 46- تاريخ الطبري، تح محمد أبو الفضل إبراهيم، ط2، دار المعارف، مصر، (د.ت).
- ابن عبد البر، أبو عمر يوسف بن عبد الله (ت463هـ/1070م).
- 47- القصد والأهم في التعريف بأصول أنساب العرب والعجم ومن أول من تكلم بالعربية من الأمم، مطبعة السعادة، القاهرة، 1931.
- ابن عبد الحق، صفي الدين عبد المؤمن بن عبد الحق (ت739هـ/1338م).
- 48- مرصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع، تح علي محمد الجاوي، ط1، دار الجيل، بيروت، 1992.
- ابن عبد الملك المراكشي، أبو عبد الله محمد بن محمد (ت703هـ/1303م).
- 49- الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة، السفر الأول-القسم الأول-تح محمد بن شريفة، (د.م.) (د.ت). كذلك: السفر السادس، تح احسان عباس، دار الثقافة، بيروت، 1973. كذلك: السفر الثامن-القسم الأول-، تح محمد بن شريفة، مطبوعات أكاديمية المملكة المغربية، 1984.
- ابن عذاري، أبو عبد الله محمد بن محمد (كان حياً عام712هـ/1312م).
- 50- البيان المغرب، تح احسان عباس، ط3، دار الثقافة، بيروت، 1983. كذلك: البيان المغرب -قسم الموحدين-تح محمد إبراهيم وآخرون، ط1، دار الغرب الاسلامي، بيروت، 1985.
- ابن العريف، أبو العباس أحمد بن محمد (ت536هـ/1141م).
- 51- كتاب النفائس ومحاسن المجالس، أخرجه وقدم له نهاد خياطة، مجلة المورد، دار الحرية للطباعة، بغداد، 1980.
- ابن عسك، أبو عبد الله محمد بن علي (ت636هـ/1238م)، وابن خميس، أبو بكر محمد بن محمد (ت688هـ/1289م).
- 52- أعلام مالقة، ط1، دار صادر، بيروت، 1999.
- ابن العماد أبو الفلاح عبد الحي بن أحمد (ت1089هـ/1678م).
- 53- شذرات الذهب في أخبار من ذهب، تح محمود الارناؤوط، ط1، دار ابن كثير، دمشق، 1989.
- الغبريني، أبو العباس أحمد بن أحمد (ت714هـ/1314م).
- 54- عنوان الدراية فيمن عُرف من العلماء في المائة السابعة ببجاية، تح عادل نويهض، ط2، منشورات دار الآفاق الجديدة، بيروت، 1979.
- ابن فرحون، إبراهيم بن علي (ت799هـ/1396م).
- 55- الديباج المذهب في معرفة أعيان المذهب، تح محمد الاحمدي أبو النور، دار التراث العربي، القاهرة، (د.ت).
- ابن الفرضي، أبو الوليد عبد الله بن محمد (ت403هـ/1012م).
- 56- تاريخ علماء الأندلس، اعتنى بنشره وتصحيحه عزت العطار الحسيني، ط2، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1988.
- ابن القاضي، أبو العباس أحمد بن محمد (ت1025هـ/1616م).
- 57- جذوة الاقتباس في ذكر من حل من الاعلام مدينة فاس، دار المنصور، الرباط، 1973.
- القاضي عياض، أبو الفضل عياض بن موسى (ت544هـ/1149م).
- 58- ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعيان مذهب مالك، تح عبد القادر الصحراوي، مطبعة فضالة، المحمدية (المغرب)، (د.ت).
- ابن القطان، أبو محمد حسن بن علي (ت628هـ/1230م).
- 59- نظم الجمان لترتيب ما سلف من أخبار الزمان، تح محمود علي مكيط، ط2، دار الغرب الاسلامي، بيروت، (د.ت).
- القفطي، أبو الحسن علي بن يوسف (ت624هـ/1226م).
- 60- انباه الرواة على أنباء النحاة، تح محمد أبو الفضل إبراهيم، ط1، دار الفكر العربي، القاهرة، 1986.
- القلقشندي، أحمد بن علي (ت821هـ/1418م).
- 61- صبح الاعشى في صناعة الانشاء، تح يوسف علي طويل، ط1، دار الفكر، دمشق، 1987.
- كاتب مراكشي، (ت6هـ/ق12م).
- 62- الاستبصار في عجائب الامصار، تح سعد ز غلول، دار الشؤون الثقافية، بغداد، 1986.
- ابن الكتاني، أبو عبد الله محمد بن الحسن (ت نحو 420هـ/1029م).
- 63- كتاب التشبيهات من أشعار أهل الأندلس، تح إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت، 1966.
- لسان الدين ابن الخطيب، أبو عبد الله محمد بن عبد الله (ت776هـ/1374م).
- 64- الاحاطة في أخبار غرناطة، تح محمد عبد الله عنان، ط2، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1973.
- 65- تاريخ المغرب العربي في العصر الوسيط-القسم الثالث من كتاب أعمال الأعلام-تح أحمد مختار ومحمد إبراهيم، دار الكتاب، الدار البيضاء، 1964.
- الامام مالك، أبو عبد الله مالك بن أنس (ت179هـ/795م).



- 66-كتاب الموطأ، تح محمد مصطفى الاعظمي، ط1، مؤسسة زايد بن سلطان آل نهيان للأعمال الخيرية والانسانية، أبو ظبي، 2004.
- مجهول، (ت ق 9هـ/15م).
- 67-تاريخ الأندلس، تح عبد القادر بوباية، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 2007.
- المقري، أبو العباس أحمد بن محمد (ت 1041هـ/1631م).
- 68-أزهار الرياض في أخبار القاضي عياض، تح مصطفى السقا وآخرون، مشورات المعهد الخليفي للأبحاث المغربية (بييت المغرب)، القاهرة، (د.ت)
- 69-نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب، تح احسان عباس، دار صادر، بيروت، 1988.
- النباهي، أبو الحسن علي بن عبد الله (ت بعد 792هـ/1389م).
- 70-تاريخ قضاة الاندلس، تح لجنة إحياء التراث العربي في دار الأفاق الجديدة، ط5، دار الأفاق الجديدة، بيروت، 1983.
- ابن الوردي، أبو حفص عمر بن المظفر (ت 852هـ/1448م).
- 71-خريدة العجائب وفريدة الغرائب، تح أنور محمود، ط1، دار الثقافة الدينية، القاهرة، 2008.
- وهب بن منبه (114هـ/732م).
- 72-كتاب التيجان في ملوك حمير، رواية: أبو محمد عبد الملك بن هشام (213هـ/828م)، تح ونشر مركز الدراسات والأبحاث اليمنية، ط2 صنعاء، 1979.
- ياقوت الحموي، أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله (ت 626هـ/1228م).
- 73-معجم البلدان، دار صادر، بيروت، 1977.
- ابن بللخت، أبو موسى عيسى بن عبد العزيز (ت 607هـ/1210م).
- 74-المقدمة الجزولية في النحو، تح شعبان عبد الوهاب محمد، ط1، مطبعة أم القرى، القاهرة، 1988.
- ثانياً: المراجع:**
- ابن ابراهيم، عباس بن محمد.
- 75-الإعلام بمن حلّ مراکش وأغامت من الاعلام، راجعه عبد الوهاب بن منصور، ط2، المطبعة الملكية، الرباط، 1993.
إدريس، الهادي روجي.
- 76-الدولة الصنهاجية (تاريخ إفريقية في عهد بني زيري من القرن 10 الى القرن 12م)، نقله الى العربية حماد الساحلي، ط1، دار الغرب الاسلامي، بيروت، 1992.
- بروفنسال، ليفي.
- 77-الحضارة العربية في اسبانيا، ترجمة الطاهر احمد مكي، ط3، دار المعارف، القاهرة، 1994.
- بوباية، عبد القادر.
- 78-البربر في الاندلس وموقفهم من فتنه القرن الخامس الهجري، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 2011.
- التليدي، عبد الله بن عبد القادر.
- 79-المطرب بمشاهير أولياء المغرب، ط4، دار الامان، الرباط، 2003.
- التليسي، بشير رمضان.
- 80-الاتجاهات الثقافية في بلاد المغرب الاسلامي خلال القرن الرابع الهجري/العاشر الميلادي، ط1، دار المدار الاسلامي، بيروت، 2003.
- الجبوسي، سلمى الخضراء.
- 81-الحضارة العربية الاسلامية في الاندلس، ط1، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 1998.
- رستم، محمد بن زين العابدين.
- 82-الكتب المشرقية والأصول النادرة في الأندلس، ط1، دار ابن حزم، بيروت، 2009.
- الزواوي، أحمد.
- 83-أبو موسى الجزولي. عرض لحياته العلمية، ومنهجه في البحث، وتأثيره في حقل النحو، ثم نقد لمنهجه، مطبعة موناستير، المحمدية، (المغرب) (د.ت).
- ابن زيدان، عبد الرحمن بن محمد.
- 84-اتحاف اعلام الناس بجمال حاضرة مكناس، تح علي عمر، ط1، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، 2008.
- الزيني، نهى.
- 85-أيام الأمازيغ، ط1، دار الشروق، القاهرة، 2011.
- سالم، عبد العزيز.
- 86-قرطبة حاضرة الخلافة في الاندلس، نشر مؤسسة شباب الجامعة، الاسكندرية، 1997.
- السامرائي، خليل ابراهيم، وآخرون.



- 87- تاريخ العرب وحضارتهم في الاندلس، ط1، دار الكتب الوطنية، ليبيا، (د.ت.).
- ابن سودة، عبد السلام بن عبد القادر.
88- دليل مؤرخ المغرب الأقصى، ط1، دار الفكر، بيروت، 1997.
- السوسي، محمد المختار.
89- رجالات العلم العربي في سوس من القرن الخامس الهجر الى منتصف القرن الرابع عشر، ط1، مؤسسة التغليف والطباعة والتوزيع والنشر للشمال، المنطقة الصناعية، طريق تطوان، 1989.
90- المعسول، (د.م)، (د.ت.).
- الشبال، جمال الدين.
91- تاريخ مدينة الإسكندرية في العصر الإسلامي، دار المعارف، القاهرة، 1967.
- طه، عبد الواحد دنون.
92- دراسات أندلسية، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 2004.
93- الرحلات المتبادلة بين الغرب الإسلامي والمشرق، ط1، دار المدار الإسلامي، بيروت، 2005.
94- الفتح والاستقرار العربي الإسلامي في شمال إفريقيا والاندلس، ط1، دار الكتب الوطنية، بنغازي، 2004.
- عبد الرزاق، محمود إسماعيل.
95- الخوارج في بلاد المغرب حتى منتصف القرن الرابع الهجري، ط2، دار الثقافة، الدار البيضاء، 1985.
- عثمان، نجوى.
96- مساجد القيروان، ط1، دار عكرمة، دمشق، 2000.
- عنان، محمد عبد الله.
97- تراجم اسلامية شرقية واندلسية، ط2، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1970.
- عويس، عبد الحليم.
98- دولة بني حماد صفحة رائعة من التاريخ الجزائري، ط2، دار الصحوة، القاهرة، 1991.
- فكري، أحمد.
99- مساجد الاسلام، المسجد الجامع بالقيروان، المعارف، مصر، 1936.
- قنديل، فؤاد.
100- أدب الرحلة في التراث العربي، ط2، مكتبة الدار العربية للكتاب، القاهرة، 2002.
- كنون، عبد الله.
101- ذكريات مشاهير رجال المغرب في العلم والأدب والسياسة، ط1، دار ابن حزم، بيروت، 2010.
102- النبوغ المغربي في الادب العربي، ط2، (د.م)، (د.ت.).
- مجموعة مؤلفين.
103- الموسوعة العربية الميسرة، ط1، المكتبة العصرية، بيروت، 2010.
- المنوني، محمد.
104- المصادر العربية لتاريخ المغرب من الفتح الاسلامي إلى نهاية العصر الحديث، منشورات كلية الاداب والعلوم الانسانية، الرباط، 1983.
- ناجي، عبد الجبار.
105- دراسات في تاريخ المدن العربية الاسلامية، ط2، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، بيروت، 2009.
ثالثاً: المجلات:
- ابن شريفة، محمد.
106- ((أول تأليف مغربي في المنطق، أسهل الطرق الى فهم المنطق للماجري))، مجلة المناظر، س1، ع2، المعاهد، الرباط، 1989.
- الفاسي، محمد.
107- ((أبو عبد الله محمد العبدري، صحيفة معهد الدراسات الاسلامية))، مج9-10، مدريد، 1961-1962.
رابعاً: شبكة الانترنت:
- أبو قثم.
108- ((الإرهابي عبد الله بن ياسين2))، يناير، 2010.
109- ويكيبيديا، الموسوعة الحرة.

الألوان في شعر ابن خفاجة الأندلسي
إضاعة دلالية

أ.م.د. خالد لفقة باقر

ملخص البحث

يهدف هذا البحث للكشف عن توظيف الألوان في شعر ابن خفاجة الأندلسي ، وتتبع الرؤى المتنوعة للألوان عنده ، ذلك التوظيف الذي تجلّى بوضوح في شعره ، متصلاً — إلى حد كبير — بنفسية الشاعر وتطور حياته ، إذ ارتبط شاعرنا بالطبيعة الأندلسية الساحرة الخلابة فأبدع في استجلاء الصور الشعرية الرائعة ذات الألوان المفردة حيناً ، والمتعددة أحياناً أخرى ، وقد سادت في ديوانه الأشعار ذات الطابع اللوني الزاهر ، إذ لاحظنا في شعره تنوعاً في الألوان ، معنى ذلك أنه يستخدم أكثر من لون في القصيدة الواحدة أو المقطعة . أي أنه يمزج بينها حتى في البيت الواحد بشكل متميز وملفت للنظر .

ويعد اللون المورد الأساس الذي استمد منه الشاعر صورته كائفة ، ووظفه في معظم تشبيهاته واستعاراته ومجازاته ، وكنائياته ؛ لذلك أطلق عليه النقاد الأندلسيون (جئان الأندلس) أو (صنوبري الأندلس) ، نظراً لكثرة ذكره لبيئة الأندلس الطبيعية الفاتنة ، وكيف لا هو القائل: (1)

يَا أَهْلَ أَنْدَلَسِ لِلَّهِ دَرْكُكُمْ مَاءٌ وَظِلٌّ وَأَنْهَارٌ وَأَشْجَارُ

مَا جَنَّةُ الْخَلْدِ إِلَّا فِي دِيَارِكُمْ وَهَذِهِ كُنْتُ لَوْ خَيْرْتُ اخْتَارُ

لَا تَتَّقُوا بَعْدَهَا أَنْ تَدْخِلُوا سَفَرًا فَلَيْسَ تَدْخُلُ بَعْدَ الْجَنَّةِ النَّارُ

ومن الدلائل على هيامه ببيئته وعشقه لها ، وشغفه بها إلى حدّ الهوس ، استهلاله ديوانه بتلك القصيدة الطويلة التي مهد لها بقوله : (2)

أَمَّا وَالتِّفَاتِ الرُّوْضِ عَنْ زَرْقِ النَّهْرِ وَإِشْرَاقِ جَيْدِ الْغُصْنِ فِي حُلِيِّ الرَّهْرِ
رصد السياقات اللونية في نصوص ابن خفاجة الشعرية وإضاءة دلالاتها العميقة ، وإعادة العملية الإبداعية عنده إلى الموهبة الفنيّة الفذة التي يمتلكها ، وأنه — في الوقت ذاته — جَهْدَ - أيضاً - إلى إظهار الوسيلة المستخدمة في إبداع النصوص ذات الطابع اللوني ، وبيّن فيه آلياته التي تعتمد على اللغة الأداة المهمة في تشكيل الألوان المختلفة في النصوص المتنوعة ، مما حثّم على المتلقّي تحمل عبء التعامل الواعي مع نصوص ابن خفاجة ، بحجّة بيان الأبعاد الدلالية العميقة التي تتمركز فيها . أو تدور حولها بوصفها قطباً مركزياً ، تنشأ عنه الصور المفردة في القصيدة .

وقد وظف ابن خفاجة الألوان توظيفاً ذا دلالة دقيقة في رسم صورته الطبيعية الخاصة ، وكان يرمي من ورائه بيان ولعه بالطبيعة ، وغرامه بها ، إذ عملت الألوان على بلورة الحسّ الفني لدى ابن خفاجة ، وقد تورّعت الألوان عبر عدّة محاور . كان البحث يتعامل معها ، وقد عكست هذه الصورة اللونية مُعَانَاة ابن خفاجة النفسية والعاطفية وتساق أفكاره مع قيم الطبيعة ، وقد استثمر ابن خفاجة الإمكانيات الفنية التي تتجلّى في الألوان ، بما فيها من طاقة إيحائية بأساليب متعددة ، مفعمة بالدلالات التي تنضوي تحت طبقات النصّ المعرفية .

ومن الجدير بالذكر أنّ الموروث الثقافي الذي استقى منه الشاعر مادّة كان مفعماً بالدلالات الإيحائية ، ومن هنا كان جديراً أن يعدّ شاعراً ذا ملكة فنية خلّاقة ، اتخذت الموروث الثقافي الهائل مجالاً لمعارضته والنسج على منواله ، ومن المعروف أنّ تأثره بالمناهج الشعرية كان عن طريق الاطلاع على هذا التراث ، وقد أعرب ابن خفاجة عن مدى تأثره بالمدرسة المشرقية ، جاء ذلك في مقدّمة ديوانه التي كتبها بأسلوبه الخاصّ، إذ ألمّ بطريقة عبد المحسن الصّوري تشبّهاً به ، وأنّه حام حول مسلّك الموسوي الرضي ، وقد اقتفى — أيضاً — منهج مهيار الديلمي ، واحتذاه في بناء قصيدته ، وتألّف أسلوبها بما يشوقه ويهزه ويروقه .

توطئة :

ممّا لا ريب فيه أن الشعر خاصة والأدب عامة عملية إبداعية خلّاقة ، تتطلب ملكةً فنيةً فذةً ، ونفساً ذات موهبة أو مقدرة تتمكن من بثّ مشاعرها وخلجاتها ، وليس خافياً على الدارسين أنّ التعبير عن أحاسيسها بالقول الفني ، والبيان المعبر المتميّز هو للشعراء الحدّاق.

فالشعراء — سواءً في المشرق أم في المغرب والأندلس — كانوا متفاوتين في صورهم الإبداعية ، فلكلّ شاعر مكانته ومنزلته ومرتبته بين شعراء زمنه أو عصره ، ولعلّ أهم ما يميّز فنّ الشاعر عن غيره من الموهوبين هو قابليته على تأليف صورته من عالم تختلط فيه الحقيقة بالخيال ، وكلّما وظّف الشاعر الخيال في شعره ، جاء بالتركيب المبدعة ، والصورة المبتكرة بما فيها من جدّة وطرافة وإيحاء التي يتفرّد بها وحده ؛ وبذلك يكون أبا عذرتها ؛ ذلك لأنّ ((علم الخيال هو عالم الأبدية ، وأنّ القوّة الوحيدة التي تخلق الشاعر هي الخيال أو الرؤية المقدسة ، وأنّ الصورة الكاملة التي يبدعها الشاعر لا يستخلصها من الطبيعة ، وإنما تنشأ في نفسه وتأتيه عن طريق الخيال))⁽³⁾ ، إذ يعبر عن مشاعره الحقيقية تعبيراً صادقاً⁽⁴⁾.

وقد تمتاز مشاعر الشعراء وأحاسيسهم تجاه هذه الطبيعة ، لتعبر كلّ حاسة عن وظيفة الحاسة الأخرى)) فيبدعون ألواناً راقية من الشعر ، تعبر عما يروونه بأعينهم بحاسة أخرى ، وعمّا يسمعون بأذانهم بحاسة أخرى كذلك ، وهذا ما يعبر عنه بمزج الأحاسيس⁽⁵⁾.

ولو وقفنا على الشعر الأندلسي نجد فيه عدّة ألوانٍ لتراسل مدركات الحواس ، برزت بوصفها إبداعاً فنياً أخذاً ، وظفّه الشاعر في فنّه منطلقاً من تجربته التي تعرّض لها ، وكان يعينه في ذلك ملكته الفطرية الخصبة ، وخياله السامي . وإليك الشاهد على تبادل مدركات الحس الذي وقع بين العين والفم ، إذ يقول ابن خفاجة الأندلسي :⁽⁶⁾

وَأَهْيَفَ قَامَ يَسْقَى
وَقَدْ تَرَنَّجَ غُصْنًا
وَأَلْهَبَ السُّكْرُ خَدًّا
فَكَادَ يَشْرَبُ نَفْسِي
وَالسُّكْرُ يَعْطِفُ قُدَّةً
وَاحْمَرَّتِ الْكَاسُ وَرَدَةً
أَوْزَى بِهِ الْوَجْدُ زُنْدَةً
وَكِدْتُ أَشْرَبُ خَمْدَةً

لقد قام التبادل — هنا — بين النظر والفم في هذا النص ، وهو من نمط التبادل التعسفي فالدلالة على شرب الخد بالعين عميقة ، فلو لا النظر لما حصل الشرب ، والشرب لا يتمّ بالعين بل بالفم ، وهي صياغة موحية تشير إليها الأبيات . ففي البيت الثاني والثالث رموز لونية تشير إلى احمرار الخمر في الكأس لتصبح وردة ، وقد فعلت الخمر فعلها في خدّ شاربها ليحمرّ هو الآخر ، ويوري الوجد زنده ، وليس من شك في أنّ ابن خفاجة قد أعرب في ديوانه - منذ البدء - عن ولعه بالطبيعة في الأندلس سواء أكان الشاعر داخل الأندلس أم خارجها ، إذ نراه يحنّ إليها حنين النيب إلى أعطانها ، إذ يقول في التشوق إلى الأندلس وهو بالغدوة :⁽⁷⁾

إِنَّ لِلْجَنَّةِ بِالْأَنْدَلُسِ
فَسْنَا صُبْحَتِهَا مِنْ شَنْبٍ
فَإِذَا مَا هَبَّتِ الرِّيحُ صَبَاً
مُجْتَلَى حُسْنٍ وَرَبَاً نَفْسِ
وَدَجَى لَيْلَتِهَا مِنْ لَعَسِ
صَحْتُ وَاشْوَقي إِلَى الْأَنْدَلُسِ

يُعدّ الصباح والليل بوصفهما مظهرين من مظاهر الكون من أكثر الأوقات التي احتفى بهما الشاعر في مختلف أغراضه ، وفي معظم قصائده ، سواء أكانت وصفاً أم مدحاً أم رثاءً أو غير ذلك ، وما لهما من دلالات نفسية تتجاوز لون البياض والسواد ؛ ليخرجا إلى معنيين متقابلين ، يمثلان الوضوح والخفاء ، أو السرور والهم أو الحزن ، وقد أمدته حياته النفسية الإنطوائية في آخر عمره بخلفية رائعة من الألوان ، شملت معظم الظاهر الطبيعية ، منها ما يتعلق بالأزهار ، والأنوار ، والثمرات ، والمائيات ، والتلجيات والأبنية ، والطيور المغردة ، والمياه السائحة ، والأغصان المائسة ، والبرك ، وأنواع الحيوانات كالذئب مثلاً ، إنّ تداعيات الألوان المتنوعة هي التي مهّدت للشاعر تشكيل البنى الإيقاعية لصوره الفنية ، ولوحاته النضرة التي تكاد تكون ألوانها مدبّجة وموشية . لقد أبرز ابن خفاجة الأندلسي جمال الطبيعة البهي في ضوء تعقّبه للألوان في مظاهرها المتنوعة .

المقدمة

تعد الألوان عاملاً من عوامل البناء الجمالي الفني في الحياة عامة ، والشعر خاصة ، وهي تخاطبنا)) من خلال لغة الألوان التي ترسمها دورة الحياة اليومية : شروق الشمس ، ووقت الظهيرة ، وغياب الشمس ، ومنتصف الليل ، وتبدو المحسوسات من خلال إيقاعية الألوان ظاهرة جليلة في إحياءاتها)) (8) . من البدهي أن توظيف الألوان في القصيدة يشكل — بحد ذاته — إبداعاً فنياً وجمالياً يوفّر للمتلقي متعة ثنائية (حسية وروحية) ، تتجاوز ما بعد البناء المادي من عناصر وتستنطق ما يجول في خاطر الفنان المبدع ، أدبياً كان أم تشكلياً . (9) .

ولاشك في أنّ للألوان تأثيراً فعّالاً في المشاعر والعواطف والأحاسيس والانفعالات. (10) ومن هنا فقد احتلت الألوان مجالاً واسعاً في دراسات علماء النفس المعنيين بالفنون لتعريف اللون وتحديد ماهيته ، إذ يرى العلم الحديث أن ((اللون في حقيقته العلمية مجموعة موجات يصدرها الجسم المرئي ، وتختلف درجة كل موجة من مرئي إلى آخر ، واختلاف الدرجة هو الذي يعطي المرئي لونه ، فدرجة تعطي اللون الأحمر ، ودرجة تعطي اللون الأزرق)) (11) .

ومن ثمّ نجد ابن خفاجة معنياً بالألوان صوره الشعرية ، ونشرها في ديوانه وفي لوحاته الفنية ، تساعده على تحقيق ما يرمي إليه من معانٍ ، وتتوافق مع ما يرنو إليه بوصفه مبدعاً ، وهو من هذا الموقف يستعين بالطبيعة الأندلسية الجذابة وألوانها المتألّفة المتناسقة أحياناً ، والمتناقضة أو المختلفة أحياناً أخرى . ومن الجدير بالاهتمام — يقيناً — أنّ ابن خفاجة كان واعياً لأسرار الألوان ، وتأثيرها في النفوس ؛ لهذا فقد برع في توظيفها في لوحاته ، كما هو الحال عند غيره من الشعراء المبدعين الوصافين : كذي الرُّمة (ت 117 هـ -) ، والبحتري (ت 284 هـ) ، وابن زيدون (ت 463 هـ) ، وابن الرُّقّاق البُلنسي (ت 533 هـ) والرُّصافي البُلنسي (ت 572 هـ) ، ولسان الدين بن الخطيب (ت 776 هـ) ، وابن زمرك (ت 798 هـ) ، وغيرهم . الذين حاولوا جاهدين سبر أغوار الطبيعة واستنطاقها حيّة أو ميتة . صامتة أو متحركة . فقد وشّى ابن خفاجة شعره بأبهى الألوان وأبهجها ، إذ أفرغها في قالب شعري مازجاً بين المفردة (اللفظة) والضوء واللون لبناء لوحته الفنية من خلال الخيال الخلاق المخلّق والفذّ . ومن هنا فقد تآزرت حروف الكلمة الشعرية عنده مع الصورة الشعرية بألوانها عبر حاسة البصر ، لذلك تتوحّد الألوان عند الفنان المبدع بجانبها الجمالي والفني .

دلالة اللون:

في الواقع أنّ البحث كان معنياً بمعالجة اللون دلالياً كفكرة ارتبطت بالتغيّر الذي يطرأ على الصورة الشعرية التي تبثها مشاعر الفنان وأحاسيسه وانطباعاته)) فالحروف هي أصوات تجري من السمع مجرى الألوان من البصر ، ولا شك في أنّ الألوان المتباينة إذ اجتمعت كانت في النظر أحسن من الألوان المتقاربة ، شأنها في ذلك شأن المعاني والصور المتباعدة ، فالتألف بينها أفضل من تلك التي تكون متقاربة ؛ ولهذا كان

البياض مع السواد أحسن منه مع الصفرة لقرب ما بينه وبين الأصفر ، وبعد ما بينه وبين الأسود ، والدليل على ذلك قول الشاعر ((12) :

الْوَجْهُ مِثْلُ الصَّبْحِ مَبْيَضٌ وَالشَّعْرُ مِثْلُ اللَّيْلِ مُسْنُونٌ
ضِدَانٌ لَمَّا اسْتَجْمَعَا حَسَنًا وَالشَّيْءُ يَظْهَرُ حُسْنُهُ الضَّدُّ

من المعروف ((أن دلالة اللون تتغير تبعاً للأثر النفسي والسياق ؛ وذلك لأن العقل يقوم بتنظيم الرؤيا مستأنساً بالخيال والتفكير ، والتغير والتحول الذي يتصل بمراحل حياة اللون ، ويترك أثره على الجانب النفسي للإنسان ، كتغير اللون الذي يحدث أثناء أوقات اليوم بين صبح وليل ، وشروق وغروب ، وأصيل وغسق)) (13) وقد ذهب بعض الباحثين المعاصرين إلى تقسيم اللون إلى ((نوعين من الرؤى اللونية أحدهما : إبداع الشاعر الأندلسي لصور بكر فيها طرافة ومتعة في ضوء ما متعارف عليه من دلالات مألوفة للألوان ، وقد اعتمد الشاعر الأندلسي على خياله الخصب ليفجر في دلالاته حياة أو مادة جديدة ، تتضافر مع غيرها من الدلالات ؛ لكي تضفي على صورته نوعاً من الجدة في التعبير ، والخلق الراقي في التصوير ، والدقة في الإيحاء معاً. والآخر : هو معاملة الشاعر لدلالات ألوانه داخل السياق الشعري ؛ ليغرس فيها من تجربته الشعرية ما يزرع به أساس مواضع الألوان ؛ لتتضمن رؤى دلالية جديدة ، نكتشف من خلالها ما يختلج في فكره ويتلجلج في نفسه معاً)) (14).

ويبدو أن الإنسان العربي — منذ العصر الجاهلي — قد أدرك أسرار اللون ودلالاته ، فوظفه في نتاجه الفني الذي عبّر فيه عن مظاهر الصحراء من خلال تسليط الضوء على سطحها ، فيظهر بعض أجزائها لامعاً في حين يبقى بعضها الآخر معتماً (15).

أما عند الأندلسيين فالبيئة مختلفة تماماً عن البيئة الصحراوية في الجزيرة العربية في مختلف عصورها التي تبدو فيها هيمنة الألوان من أمثال : الأبيض ، والأسود ، والرمادي وغيرها من الألوان الباهتة ، ((فاستخدموا اللون الأبيض للدلالة على الجمال الذي يلطف سفك الدماء ، والأسود للهدم والمقاومة والعنف والفرع ، والرمادي للخوف والتحذير من الموت)) (16).

دلالات اللون عند ابن خفاجة

دلالة اللون الأسود

ورد اللون الأسود في القرآن الكريم ليدلّ على وجوه الكفار ، الذين اسودّت وجوههم ، وهي دلالة سلبية محزنة ، كما هو الحال عند علماء النفس والألوان . فهي ليست إيجابية ، بل كلها تشير إلى العماء والسلب والموت والتشاؤم والقبح ... إلخ (17) . لكن الشعراء عامة ، وابن خفاجة خاصة لا يكثرثون بما يردده علماء النفس والألوان ، فقد رأى ابن خفاجة في اللون الأسود جمالاً ، وسنعرض فيما يلي بعض النماذج من شعره ، تؤيد هذا الاتجاه ، وتدعم وجهة النظر هذه ، وإليك هذه الأبيات : (18)

وَقَدْ كُنْتُ أَغْرَى بِلُغْسِ الشَّفَاهِ فَكَيْفَ بِهِ وَهُوَ كُلُّ لَعَسٍ
وَهَا هُوَ يَبْسِمُ تَخْطِيطُهُ وَقَدْ كَانَ بِالْأَمْسِ يَتْلُو عَبَسَ
وَقَدْ سَأَلَ مِنْ فَمِهِ شَهْدَهُ كَمَا سَأَلَ رَيْقُ حَبِيبِ نَعَسَ

نلاحظ أن الشاعر يتلذذ بارتشاف الشفاه اللعس أي السوداء ، على أنه سبب من أسباب الجمال في المرأة ، ولم يدعم رؤية الشاعر هذه إلا اللون الأسود ، إن ابن خفاجة — هنا — يحيل لون السواد إلى دلالات إيجابية في الظاهر ، ونجد أن الشاعر يوازن بين الحوة في الشفاه ولون التين الأسود ، إذ يكون للون الأسود في الهيأتين حظ من التأليف والتركيب الصوري . فالسواد يهيمن على صور ابن خفاجة ، ثم في مفارقة تصويرية عجيبة أنه كان يحب الشفاه اللعس ، ولكنه الآن يحب السواد كله في التين الأسود . كما يقول : (فكيف به وهو كله لعس) وهذا يدلّ على استملاح ابن خفاجة للون الأسود ، واستعذابه له ، وتفضيله على غيره ، إن تصوير ابن خفاجة للتين فيه رغبة ولذة ، إن دلالة اللون الأسود عنده تتماشى مع معاني : الجمال ، الإقبال ، واللذة والاستحسان . من المعروف أن العرب أحبّت السواد في المرأة — كعنصر جمالي — في ثلاثة أماكن من جسدها وهي : الرأس ، والحوجب وأهداب ، والعينين وسموها ب (حوراء العينين) ؛ لشدة سوادها ، وسعة بياضها .



يقول ابن خفاجة في صفة سحابة بعد أن استحضر موادها اللونية ، وألَمَّ بجوانبها واستقصى حدودها جميعاً وهي : (19)

وَعَمَامَةٌ لَمْ يَسْتَقِلَّ بِهَا السُّرِّي
حَمَلْتُ بِهَا رِيحَ الْقَبُولِ سَحَابَةً
فِي لَيْلَةٍ لَيْلَاءٍ يَلْحَسُ حَبْرَهَا
نَسَخَ الضَّرِيبُ بِهَا الظَّلَامَ حَمَامَةً
شَابَتْ وَرَاءَ فَنَاعِهَا لَمَمَ الرُّبِّي
فَمَشَتْ عَلَى الظَّلْمَاءِ مَشْيَ مُقَيِّدٍ
سَحَابَةَ الْأَذْيَالِ تُلْمَسُ بِالْيَسَدِ
وَهَذَا لِسَانُ الْبَارِقِ الْمُتَوَقِّدِ
فَابْيَضَ كُلُّ غَرَابٍ لَيْلِ الْأَسْوَدِ
وَاشْمَطَ مَفْرُقُ كُلِّ غُصْنٍ أَمْلَدِ

تحتل صورة السحاب والمطر مجالاً لونياً واسعاً ومميزاً عند ابن خفاجة ، إذ يوقفنا الشاعر على قيمة الألوان حينما يرسم لوحته ، فيذكر تدرجات اللون الأبيض والأسود ، إذ يعد اللون الأبيض من أحسن الألوان ، وأقربها من نفوس الناس . ففي البيت الأول لم يتمكن السرى حملها ورفعها لنقلها ؛ لهذا كانت وثيدة الحركة بطيئة السير ، هنا في إحدى الليالي الماطرة التي يجللها حمرة البرق الذي تدفع السحاب ريحاً القبول ، وإذا برداذ المطر الليلي قد صيّر كل شيء أبيض ، فشابت أعالي الروابي واختلط البياض بالسواد في الغصون . فالترج اللوني للون الأبيض بين هنا ، إذ يكشف عن تجلياته بتبديد ظلمة الليل وجعله حمامة بيضاء ، وهنا تتتابع صورة الغمامة السوداء في ليلة ليلاء . فكفى عن شدة سوادها بالحبر إذ يقول : (يَلْحَسُ حَبْرَهَا وَهَذَا لِسَانُ الْبَارِقِ الْمُتَوَقِّدِ) ، فتمشي هذه السحابة في ليلة حالكة السواد ، ينحسر سوادها بهذا البرق المتوقد بعد أن خالط البياض السواد في كلِّ غصن أملد ، (وَاشْمَطَ مَفْرُقُ كُلِّ غُصْنٍ أَمْلَدِ) . وقال يصف أسود ظلوماً حسوداً : (20)

يَا جَامِعاً بِمَسَاوِيهِ وَظَلَمَتِهِ
أَمِثْلُهُ حَسِداً فِي مِثْلِهِ جَسِداً
بَيْنَ السَّوَادَيْنِ مَنْ ظَلَمَ وَمَنْ ظَلِمَ
لَقَدْ تَأَلَّفَ بَيْنَ النَّارِ وَالْفَحْمِ

يتأمل ابن خفاجة الأسود على أنه سبب من أسباب الحسد الذي تؤول رؤيته إلى التشاؤم لكونه يحمل في نفسه حسداً للآخرين ، والحسد يجعل الإنسان يشعر بالحزن ، الذي يتجلى في السواد كما هو الحال مع ملابس الحداد على الفقيد في الشرق ، بيد أن الأندلسيين يتخذون البياض لباساً للحداد ، إذ يطلعنا جناس التشكيل بهذه المفارقة التصويرية بين (الظلم والظلم) ، مما تجعل الشاعر يشعر بالاشمئزاز لا بل بالكآبة ؛ وذلك لأنه يلهب قلوب الناس ناراً في حين أنه فحم أسود ، فذهب ابن خفاجة بسبب من إثارة اللون الأسود ليجرده من كل مزية حسنة ، إن تصورات ابن خفاجة للأسود فيها مفارقة غريبة ، إذ جمع بين النار والظلام . فالأسود كالليل ، وفعله كالنار ، (وقد تراوحت صورهم اللونية في وصفه بين الشكل النمطي التقديري الذي يقف مع اللون تشبيهاً عند حدِّ المشكلة تارة ، وبين الطرافة والجدة تارة أخرى ، وبين التعبير الرائق والتصوير المحلق تارة ثالثة) (21).

يكتظ ديوان ابن خفاجة بصور لونية متعددة ، ومهيمنة على قصائده أجمع وفي مختلف أغراضها ؛ لأنه عاش حياة أندلسية مشبعة بالألوان ، ومفعمة بالصور اللونية الخالدة المعبرة عن ذاتها ؛ إذ يطالعنا منذ الوهلة الأولى في قصيدته المدحية التي كتبها إلى الأمير الأجل أبي الطاهر تميم بن أمير المسلمين وناصر الدين — أيده الله ، وعقده بتقواه — يمدحه ويسأله مخاطبة القائد الأعلى أبي عبد الله محمد بن عائشه - شفاه الله - متشكراً له على رعايته جانبه ، وتسئى أوطاره عنده ومأربه ، كتب بها إليه بتلمسان حرسها الله (22)

أَمَّا وَالتَّفَاتِ الرُّوْضِ عَنْ زَرْقِ النَّهْرِ
وَقَدْ نَسَمْتُ رِيحَ النُّعَامِي فَتَبَّهْتُ
وَحُضْتُ ظِلَامَ اللَّيْلِ يَسُودُ فَحْمَةً
وَجُنْتُ دِيَارَ الْحَيِّ وَاللَّيْلِ مُطَرِّقِ
أَشِيمَ بِهَا بَرْقِ الْحَدِيدِ وَرُبَمَا
وَلَا شِمْتُ إِلَّا غَرَّةَ فَوْقِ شَقَرَةٍ
وَدُونِ طُرُوقِ الْحَيِّ خَوْضَهُ فَتَكَاةِ
تَطْلُعُ فِي فَرْعٍ مِنَ النَّفْعِ أَسْوَدِ
غَزَالِيَةِ الْأَحَاظِ ، رِيْمِيَةِ الطُّلُوعِ
وَإِشْرَاقِ جَيْدِ الْغُصْنِ عَنْ حُلِيَةِ الزَّهْرِ
عُيُونِ النَّدَامَى تَحْتَ رِيحَانَةِ الْفَجْرِ
وَدُسْتُ عَرِيْنَ اللَّيْلِ يَنْظُرُ عَنْ جَمْرِ
مُنْمَنَمِ ثَوْبِ الْأَفْقِ بِالْأَنْجَمِ الزَّهْرِ
عَثَرْتُ بِأَطْرَافِ الرُّدَيْنِيَّةِ السُّمْرِ
فَقُلْتُ : حَبَابٌ يَسْتَدِيرُ عَلَى خُمْرِ
مُورَسَةِ السَّرِيَالِ دَامِيَةِ الظُّفْرِ
وَتُسْفِرُ عَنْ حَدٍّ مِنَ السَّيْفِ مُحْمَرِ
مُدَامِيَةِ الْأَلْمَى ، حَبَابِيَةِ الثَّغْرِ

يستفتح ابن خفاجة قصيدته البالغة خمسة وستين بيتاً ، بذكر الألوان أمثال زرقة النهر وإشراق جيد الغصن ، وحلية الزهر ، فتبدو الألوان مكثفة في هذه القصيدة ، إذ لا يكاد بيت يخلو منها من اللون أو دلالاته ، فقد تولدت لدى ابن خفاجة حالة مستفيضة عن الألوان ، ويظهر أن الألوان عنده متأصلة في ذاته بروح انطباعية ، إذ يؤكد إدراكه العقلي بأهمية الألوان في استجلاء معالم الحياة ؛ ليدّج بها لوحته المزخرفة بكل ألوان الكون ، إذ البياض والسّواد يتقابلان والحمرة والصفرة والزرقة والشقرة منثورة في طيّات هذه القصيدة ، وتتجلى هذه الألوان في كلّ المعاني في المحسوسات والمجردات والمفاهيم : كالفجر ، والصبح ، والليل وغير ذلك .

إنّ ما يلتفت النظر في هذه القصيدة الطويلة هو أنّها مفعمة بالصور اللونية المتنوّعة ، يشعّرنّا بأنّ الجمال اللوني لديه يلغنا بالإعجاب والدهشة ((ولا يمكننا أن نلج باب الإعجاب والدهشة إلّا من خلال وقفة تأملية هدفها سبر أغواره ، وصوره ، وزخارفه ، ونقوش لوحاته الفنيّة القائمة على الفهم والإدراك لجمالية عالم اللون لديه)) (23)

وأثار الديار وساحاتها تُهَيّئ له مجالاً لرسم لوحة مزخرفة منمنمة منقوشة الثوب ، يختلط فيها اللون الأسود بالنجوم ، ذات الألوان البيضاء والمطارف الزاهرة . والسمة الغالبة على هذه القصيدة أنّ اللون الأبيض والأسود هما السائدان فيها ((ومنهما تتركب الحمرة والخضرة والصفرة ومنهما تتركب جميع الألوان ، فإذا تكاثف الأبيض مع الأسود ، وتداخل الأسود في الأبيض كان هناك لون أحمر)) (24) ففي البيت الآتي :

وَجِئْتُ دِيَارَ الْحَيِّ ، وَاللَّيْلُ مُطَرِّقٌ مُنْمَنٌ تَوْبَ الْأَفْقِ بِالْأَنْجُمِ الزُّهْرُ

يشبه الشاعر الليل بالمطرف على سبيل التشبيه المضمر ، وليس هذا الرداء أبيض طلقاً فحسب ، بل هو مُنْمَنٌ ومُزَيَّنٌ بالأنجم الزهر ، فجاءت جمالية اللون الأبيض المتولد من النجوم محاطةً بإطار من ظلام الليل ، فكان الشاعر مركزاً إحساسه على لونين : الأبيض والأسود أي لون المطرف المنمنم بالأنجم الزهر ، ولون الليل الأسود . ويبدو إشراق اللون الأبيض ونصاعته واضحاً ، حينما تكون خلفيته سوداء ، وهذا ما تنبّه إليه ابن خفاجة إذ أشار إلى امرأة تشبه الغزال لحظاً وريمية الطلى أي العنق إذ شبّه عنقها بعنق الريم وهو الطي في صدر البيت ، حمراء الشفتين الذي عبّر عنه بلون الدّم (مُدَامِيَّةُ الْأَلْمَى) ، واللّمي سمرّة أو حوّة في الشفاه مستحبةً وذات قيمة جمالية ، وأنّه في القسم الرابع من البيت التاسع وهو (حبابية الثغر) شبه رضاب أسنانها بحباب كأس الخمر أو رائحتها ، وهذا يدلّ على وعي الشاعر الحسي بحقيقة الألوان التي شكّل منها صورته في بيته :

غَزَالِيَّةُ الْأَحَاظِ رِيْمِيَّةُ الطَّلَى مُدَامِيَّةُ الْأَلْمَى حَبَابِيَّةُ الثَّغْرِ

فاللوحة التي يرسمها لهذه المرأة البيضاء ، ليست سوى ريمية الطلى ، يزيد بياضها بياضاً ، كونها تمتلك ألحظاً غزالية ، مما يؤكد اختلاط اللونين الأبيض والأسود ، ليظهر الشاعر جمال العين السوداء وسط تلك الدائرة البيضاء ، بدّها ريشة رسامٍ مدرك لحقيقة الألوان . وتتسع صورة اللون الأبيض في مخيلة الشاعر عندما يصور هذه المرأة بأنّها ريم شديد البياض . وتظهر تجليات اللون الأبيض عند ابن خفاجة في الطبيعة ، الرياض ، الزهر ، الفجر ، الشمس ، الصحيفة ، الأنجم الزهر ، الدروع ، النهر ، البدر ، الهلال ، اللجين ، حباب الخمر ، الخدود ، الطلى ، السيف ، بيضة الخدر ، اللؤلؤ ، الصبح ، الشهاب ، وتظهر تجليات اللون الأسود عنده في قصيدته هذه متمثلاً في: الليل ، الغمام ، الشعر ، البحر ، الحبر . وتجلت الزرقة في الأسنة ، والمياه الزرقاء ، والخضرة في الأوراق

الطبيعة (الليل / والنهار)

قلنا سابقاً إنّ الأصل في الألوان هو البياض ، وبياض النهار هو ضوءه المنعكس على سطح الأرض من نور الشمس ، والليلة المقمرة هي التي يطلع فيها القمر من بدايتها إلى نهايتها وتظهر الطبيعة تجليات اللون الأبيض في (شمس العصر) من قوله :

وَلَوْ مِلْنَتْ عَيْنُ الدُّجَى لَمَلَأَتْهَا بَغْرَةُ شَمْسِ الْعَصْرِ فِي مَطْلَعِ الْقَصْرِ

وقد طالعتنا هذه الصورة البيضاء ذات اللون الأبيض عند ابن خفاجة من خلال غرة شمس العصر ، حينما تتدلى خيوط الشمس الجانحة للمغيب . والغرة هي النقطة البيضاء في جبين الفرس .

ولعلَّ أوَّل ما يطالعنا من صور اللون الأبيض عند ابن خفاجة في قصيدته التي يمدح بها الأمير أبا يحيى إبراهيم — رحمه الله — ويسأله تشكر القائد الأعلى أبي عبد الله بن عائشة — شفاه الله — عن برِّه به ، وإجماله معه ، وحمله في أمر ضياعه على أتم الحرية وأعم المزية ، وكتب بها إليه بالعودة ، فراجع عن ذلك بما اقتضاه عن طوله — رحمه الله — : (25) .

سَمَحَ الْخَيْالُ عَلَى النَّوَى بِمَزَارِ وَالصُّبْحُ يَمْسَحُ عَنْ جَبِينِ نَهَارِ

أوَّل ما يطالعنا من صورة اللون الأبيض عند ابن خفاجة في قصيدته هذه لحظة الشروق حينما ترتفع خيوط الشمس على الأفق ، ومن هنا يخامر الشاعر إحساس ببداية ولادة اليوم الجديد ، ولحظة الشروق ذاتها تعني انقشاع ظلام الليل وصحوة النهار .

المرأة

يرتبط اللون الأبيض بشكل خاص بالمرأة ، وهو من أشد السياقات اللونية التصاقاً بها ، ولعل مرد ذلك أنَّ هذا اللون له علاقة وطيدة بالنقاء وصفاء الوجه ، ونقاء العرض وطهارته وأصاله منزعه ، لذا أكبَّ عليه الشاعر الأندلسي ابن خفاجة ، ليسبغه على وجه محبوبته الأبيض ، وربَّما ليصف به لون أسنانها ؛ نظراً لما يتمتع به هذا اللون من مظاهر البهجة والإبهار (26) ، فلنتأمل قوله في غرض الغزل قائلاً: (27)

فَتَقَّ الشَّبَابُ بَوَجْنَتَيْهَا وَرَدَّةً	فِي فَرْعِ إِسْحَلَةٍ تَمِيدُ شَبَابَا
وَضَحَّتْ سَوَافٍ جِدِّهَا سُوسَانَةً	وَتَوَرَّدَتْ أَطْرَافُهَا عَنَابَا
بِيَضَاءٍ فَاضٍ الْحُسْنُ مَاءً فَوْقَهَا	وَطَفَا بِهَا الدُّرُّ النَّفِيسُ حَبَابَا
نَادِمَتْهَا لَيْلًا وَقَدْ طَلَعَتْ بِهِ	شَمْسًا وَقَدْ رَقَّ الشَّرَابُ سَرَابَا
وَتَرْنَمَتْ حَتَّى سَمِعَتْ حَمَامَةً	حَتَّى إِذَا حَسَرَتْ رَجَرَتْ غُرَابَا
بَيْنَ النُّجُومِ قِلَادَةً تَحْتَ الظَّلَامِ	عَمَامَةً خَلْفَ الصَّبَاحِ نَقَابَا

يظهر أنَّ ابن خفاجة قد حدَّد صفات هذه المحبوبة ، وذلك بأنَّها شابة حمراء الوجنتين ، سوداء الشعر ، وفي البيت الثاني يقوم على المفارقة بين رقبته البيضاء كالسوسان وبين أطرافها الحمراء كالعناب ، حتى كان الماء يفيض على وجهها لحسنها وجمالها وإشراق وجهها ، فهو يشبهها بالدر تارة ، وبالشمس تارة أخرى ، وبالنجوم والصباح تارة ثالثة .

وقد اكتملت صورة هذه الفتاة الحسناء البيضاء ، ففي كل بيت يحكي هذا الجمال الأسر حينما تحسر عن وجهها نقابها ، يكشف عن بياض متوهج ، ويشبه ابن خفاجة ترنم هذه الفتاة بصوت الحمام ، ونصاعة لونها الأبيض إذ يظهر جمالها بأبهى صورته وأشكاله من خلال قوله : (حَتَّى إِذَا حَسَرَتْ رَجَرَتْ غُرَابَا) فاللون الأبيض هو أبرز الألوان وأظهرها حينما تكون خلفيته سوداء دكناء كقوله :

بَيْنَ النُّجُومِ قِلَادَةً تَحْتَ الظَّلَامِ عَمَامَةً خَلْفَ الصَّبَاحِ نَقَابَا

لقد برع ابن خفاجة في رسم صورة محبوبته البيضاء ، فحدد معالمها موظفاً لوناً واحداً هو اللون الأبيض وخلفية واحدة هي اللون الأسود ، وأسبغ على معشوقته اللون الأبيض الناصع القريب من لون الدر والشمس ، وخصَّ إيقاعية اللون الأسود (28) ، بشعرها والغراب .

ولم يقل اللون الأحمر المتجسِّد في العناب أهمية عن بقية الألوان التي استخدمها ابن خفاجة في رسم لوحته لفتاته ((فقد شكَّل الأحمر — بألفاظه الأساسية والثانوية — عنصراً مهماً في تكوين كثير من الصور الشعرية في الشعر الجاهلي ، حتى يكاد الباحث يطلق عليه اللون العربي الأول)) (29) .

الألوان والصورة التشخيصية

يُعَدُّ التشخيص عنصراً من عناصر تكوين الصورة الفنية ، وهو وسيلة من الوسائل الأساسية التي يعتمد عليها الشعراء في تأليف صورهم . ومن يتأمل الشعر الأندلسي عامة ، وشعر ابن خفاجة خاصة ، يجد الألوان متعلقة بالتشخيص لتأليف صورة طريفة ، معتمداً في ذلك على لغة فيها جدة وإبداع وطرافة وابتكار بعيدة عن الخطابية أو المباشرة والتقديرية ، ومن الصور الراقية المشاعر التي ارتقى بها الشاعر إلى مصاف الصور

الشعرية العالية ، إذ أدت وظيفتها الجمالية الفذة بكلّ روعة وعناية فائقة ، كقول أبي محمد بن سارة لما ركب مع أصحاب له في نهر إشبيلية ، في عشيةً سال أصيلها على لحين الماء عقياناً ، وطارَتْ زوارقها في سماء النهر عقياناً ، وأبدى نسيماً من الأمواج والدارات سُرراً وأعكاناً ، في زورق يجول جولان الطُرف ويسودُ اسوداد الطُرف ، فقال بديهاً : (30) .

تأملْ حالنَا والجو طَلَقَ
وَقَدْ جَالَتْ بِنَا عَذْرَاءُ حُبْلَى
مُحْيَاهُ وَقَدْ طَفَلَ الْمَسَاءُ
تُجَاذِبُ مِرْطَهَا رِيحُ رُخَاءِ
بَنَهْرٍ كَالسَّجْنَجِلِ كَوُثْرِي
تُعْبِسُ وَجْهَهَا فِيهِ السَّمَاءُ

لقد أثارت هذه النزعة إلى الطبيعة خيال ابن سارة الشنتريني ، وعبر عن مكنون تجربته بهذه الصور المتتابعة المتناسقة والمؤتلفة ، فقد أضفى على الجو بنسيمة العليل المنطلق صفات إنسانية وذلك بتشخيصه إنساناً طلق المحيّا يختال مرحاً وبشاشة وسروراً كما تصوّر الزورق الذي يجري في الماء في خفة ورشاقة واندفاع قوي وهو يحملهم ، تصوّره عذراء في أيام شبابها وعفوانها ، ونضارتها وبهائها ، بيد أنها حُبلى ، وتخيل — أيضاً — النسيم العليل الذي يدفع شراع الزورق إلى الأمام في لطف وانسيابية ومرونة ، كما تضرب ثوب الفتاة ريح لينة . يرسم الشاعر كلّ ذلك على سطح هذا النهر الكوثر العذب النقي المصقول كالسجنجل (المرأة) ، ولم يترك الشاعر اللوحة حتّى يضيف عليها صورة السماء المتجهمّة والمتلذّدة بالغيوم ووجهها المكفهر على صفحة الماء . والأبيات تنتظمها وحدة شعورية وشعرية من حيث تآزر عناصر الصورة وتكاملها ، وقد بثّ ابن سارة في الطبيعة — كعادته — الحركة والصراع والمرح والانطلاق وتجهّم السماء وكفهرارها وتلبّدها بالغيوم . فالجو طلق ، والزورق يجري ، والريح تعبت بالشراع ، والسماء تعبس وجهها في مرآة النهر . ومع ذلك فهو يمزج بين قوى الإنسان وسلوكه وقوى الطبيعة مزجاً دقيقاً ، ويهيمن على الأبيات خيال مجنّح خلاق يسخر كلّ إمكانات اللغة كالاستعارة والتشبيهات المتتابعة البليغة ، فضلاً عن موسيقى الألفاظ وملاءمة القافية للمعنى الذي انطلقت به القصيدة .

ومن صور التشخيصيّة التي ضربت في الإبداع بنصيب وافر قوله : (31) .

أَلَا يَا حَبِذَا ضَحِكُ الْحَمِيَا
وَأَدْهَمُ مِنْ جِيَادِ الْمَاءِ نَهْدُ
يَحَانَتْهَا وَقَدْ عَبَسَ الْمَسَاءُ
تَنَازَعُ جَلَّهُ رِيحُ رُخَاءِ
إِذَا بَدَتْ الْكَوَكِبُ فِيهِ غَرْقَى
رَأَيْتِ الْأَرْضَ تَحْسُدُهَا السَّمَاءُ

لقد شخّص ابن خفاجة الخمر في حانتها بأنّها إنسان ضاحك ، ويتمثّل الضحك من خلال صورة الحباب الأبيض الذي يجسّد بياض الأسنان ، ثم يتدرج فيجعل المساء إنساناً مكفهاً عابساً ، وفي درجة أقل سواداً يجعل الزورق فرساً أدهماً تنازع جلّه ريح هادئة كذلك كما عبّر عنها ابن سارة ، وفي البيت الثالث يضيف الشاعر على السماء نوازع إنسانية كالحسد مثلاً حين يجعل الكواكب غرقى في الليل المظلم الذي يشبه لجة البحر ، وهنا تكون السماء حاسدة للأرض على بهجتها وسناها وألقها ، فيرسم ابن خفاجة لنا صورة نابضة بالحركة ، حين كانت عينه تنرقب الطبيعة ، فعبر عنها من خلال تشخيص الخمر والزورق والسماء ، فالتشخيص لهذه الأشياء يكسب الصورة الشعرية نمطاً من الإيحاء مفعماً بالحركة من خلال خيال الشاعر اليقظ والمتوثّب الذي يضمن للصورة مسوّغاً فنيّاً جمالياً ونفسياً معاً ، فصورة ابن خفاجة لا يجلّله الغموض والإبهام أو التكلّف والتصنع ، كما أنّها بعيدة عن النظرة التشاؤمية المتمثلة في تجهّم السماء ، فكلتا القصيدتين تحتوي هذا التعبير ألا وهو (عبس السماء) ، لماذا — إذن — نعدّ مقطوعة ابن خفاجة متشائمة ، وتبرأ مقطوعة ابن سارة من هذا التشاؤم ؟ وهل تجهّم السماء بالغيوم والسحب يشير إلى التشاؤم ؟

فحين نقف على نصّ كهذا ، وتأمل البيت الأوّل من هذه المقطوعة لابن خفاجة أيضاً نجده يشخّص المحكّ إذ يجعله إنساناً باكياً دمعاً ودماً ، في علاقة تجاوب بينهما ، لا يند عن ذهننا في ضوء هذا التشخيص الذي يجعل للمحكّ دموعاً ودماً ، كأنّه إنسان يبكي .

ومن هذا النمط هو ما نظمته ابن خفاجة في صفة محكّ (32) :

وَمَخْطُوطِ السَّوَادِ كَانَ دَمْعاً جَرَى وَدَمّاً هُنَاكَ عَلَى حِـدَادِ

إِذَا التَّبَسَّتْ وَجُوهُ الْحُكَمِ يَوْمًا
 فَأَيُّ بَيَاضٍ نَعْمَى لَيْسَ يُعْزَى
 قَضَى فَمَضَى عَلَى نَهْجِ السَّادَاتِ
 لِمُشْتَمِلِ بِسْرِبَالِ السَّادَاتِ
 تَلَوَّنَ فَالْتَمَحَتْ بِهِ ضَمِيرًا
 دَخِيلَ السَّرِّ مَمْدُوقِ السَّادَاتِ
 يُجِيبُ وَمَا سَأَلَتْ بِهِ مُجِيبًا
 فَيَا عَجَبًا لِإِفْصَاحِ الْجَمَادِ

وقد يتجلى الإحساس بسواد المحك فيشخصه ابن خفاجة بأنه قاض يحكم بين الناس بالرأي الأمثل لا بل بالأنصاف والعدل ، فهو يحكم في القضايا الشائكة المبهمة الملتبسة على الصواب أي السداد ، كذلك الأمر مع بياض النعمى في البيت الثالث والرابع كونه مشخصاً بإنسان مشتمل على سربال أسود أو متلفع بثوب هذه صفته ، وهو صاحب ضمير منطو على ظغينة وفساد في سريره أو مرء ، وحبه كاذب (ممدوق الوداد) أي غير نقي ، وأنه يجيب من سألته متعجباً من إفصاحه علماً بأنه جامد ، فمن خلال تشخيص اللون في هذا النموذج أحال الصورة إلى صورة موحية فيها حركة . فاللون هنا أدى دوراً درامياً مشخصاً يستخرج من السكون (الجماد) حركة وحيوية ، (إذ يلتقي التشخيص / اللون الحركة داخل الصورة التي عماد تشكيلها لون موح بثقل السواد وخفة البياض مشخصين في حركة تنقل عبر التعبير بتلك الصورة)⁽³³⁾ . لذلك سيكون معنى السواد (المحزن ، المخيف ، الكئيب ، والمؤلم) . ومعنى أبيض ، (المسر) أو (المفرح) أو (الطاهر) أو (القي) أو (العفيف) . وهذا التجاوب بين البياض والسواد عبر تشخيصهما هو تعبير عن طبيعة نفسية مزدوجة بين الحزن تارة والفرح تارة أخرى ، وقد ذهب ابن خفاجة إلى استبطان بعض مظاهر الطبيعة مذهباً أحال به ألوانها شخوصاً تفصح بلسان الصمت بأبلغ بيان عما يكابده . فالشاعر يؤد من خلال تشخيصه لسواد المحك مرة وبياضه مره أخرى حركة ، ومن الصمت كلاماً ، فعندما تلون التمح به ودأ غير محض ، وسريرة منطوية على الرياء والختر والمكر والخديعة ، إن البياض (مشخص) يند عن كونه وصفاً لونياً للمحك ، حتى ليصبح بالتشخيص ناطقاً — وإن لم يتكلم — بدواعي الحزن ، فجرت عيونه دمعاً ودماً بسبب لوعته ومتحركاً مع أن ظاهره السكون ، إنها التجربة الشاعرية المبدعة التي قال عنها (ما لارمية) بأنها الرسم لا للأشياء ، ولكن لما تنتج الأشياء⁽³⁴⁾

لقد جاء اللون- هنا- في درجة أخرى مسانداً للتشخيص ضمن الصورة الكلية بما يتمخض عنها- كصورة بصرية- مدلولاً ذهنيّاً وعاطفياً معاً ، ومن هنا يكون اللون والتشخيص ركنين أساسيين لتأمل الصورة ، محققاً للصورة الكلية التي رسمها الشاعر- دعماً للتشخيص- بعداً جمالياً فنياً في انسجام لونين ضديين وهما : (السواد والبياض) ، إذ نلمح فيه صورة الرجل الأبيض ، الذي قام متجسداً في شخص يشتمل على سربال أسود . خلق هذا الانسجام بين اللونين الأسود والأبيض حركة وتوقعاً وحدثاً . ومن هنا ، كان اللونان الأسود والأبيض متغلغلين في ذهن الشاعر ومشاعره بوصفهما مثيرين يحيلان الذهني إلى صورة حسية مرئية في مشاركة وجدانية بين مبدع النص ومتلقيه . عن طريق هذا التصور نجد أن الأبيات تمثل لوحة قائمة على التشخيص إذ المحك إنسان جرت عينه دمعاً ودماً ، إن ابن خفاجة فنان مرهف الحس ، يدرك أهمية الإيحاء باللون ، يضع بياض المحك مشخصاً في صورة إنسان مشتمل بسربال أسود ، في مقابل ذلك نجد نصاً آخر يقوم على تشخيص المحك ، وهو يحمل شحنة انفعالية وجدانية وإحساساً عارماً باللوعة ومفعماً باليأس وعدم الثقة ، إذ يقول ابن خفاجة في صفة محك أيضاً⁽³⁵⁾

لَا تُودَعَنَّ وَلَا الْجَمَادَ سَرِيرَةً
 فَإِذَا الْمَحَكُ أَدَاعَ سِرّاً أَخَ لَهُ
 فَمَنْ الصَّوَامَتِ مَا يُشِيرُ فَيَنْطِقُ
 فَانْظُرْ فَدَيْتُكَ مَنْ تَرَاهُ يُوْتَقُ

إن ابن خفاجة يشخص المحك إنساناً يشير وينطق ، ولم يحتفظ بالسر كما هو حال بعضنا ، وفي هذا التشخيص تعبير عن قلق الشاعر وإحساسه الخفي بالحزن وثقل الحياة ، فالعلاقة بين الناس مبنية على الكذب والرياء والمماطلة وإفشاء السر حتى من الجماد . وهنا يشخص المحك بوصفه قضية اجتماعية يشير فيها إلى اختلال الموازين ، وانعدام الثقة حتى من المحك الجامد ، وهنا المعنى يوحى بدلالات لا حصر لها من خلال تشخيص المحك الذي لا يؤثق به .

اللون والصورة التجسيدية

لعلّ التجسيد — فيما يرى النقادُ القدامى والمحدثون — من أكثر الأدوات تألقاً في رسم الصورة الشعرية ، نظراً لما له من فاعلية على الانتقال بين المفهومات العقلية التي ميدانها المعاني والأفكار ومظاهر الطبيعة التي تدركها الأبصار . والتجسيد في أبسط تعارفه عند النقاد المحدثين هو : « تقديم المعنى في حد شيء أو نقل المعنى من نطاق المفاهيم إلى المادية والحسية » (36) . إذن تكون الصلة بين المفهومات المجردة والأشياء المجسدة التي تتراءى أمام أبصارنا ذات علاقة متينة ومتماسكة في بناء الصورة الشعرية البصرية ، لذلك يرى الدكتور الطاهر أحمد مكي « إن المهمة الأولى والأشد بساطة لدور الصورة الشعرية ، أن تجسد ما هو تجريدي ، وأن تعطيه شكلاً حسيّاً » (37) .

وقد نظم ابن خفاجة الأندلسي قصائد مفعمة بالتجسيد ، يبعث — بالإحياء — فينا الإحساس بشرخ الشباب أو ظل الشباب لنراه مثلاً أمام عيوننا رؤية ذهنية كسحابة ، مع أنه في الحقيقة- أي شرخ الشباب أو ظل الشباب معنيان مجردان أحالهما ابن خفاجة إلى رؤية مجسدة إذ يقول . (38) .

أَلَا سَاجِلْ دُمُوعِي يَا غَمَامُ	وَطَارِحْنِي بِشَجْوِكَ يَا حَمَامُ
فَقَدْ وَقَيْتُهَا سِتِينَ حَوْلًا	وَنَادَيْتَنِي وَرَأَيْتَنِي هَلْ أَمَامُ
يُطَالِعُنَا الصَّبَاحُ بِبَطْنِ حُرُوقِ	فَيُكْرِئُنَا وَيَعْرِفُنَا الظُّلَامُ
وَكَانَ بِهِ الْبَشَامُ مَرَّاحٌ أَنْسُ	فَمَادَا بَعْدَنَا فَعَلَ الْبَشَامُ
فَيَا شَرِّخَ الشَّبَابِ أَلَا لِقَاءُ	يُبْلُ بِهِ عَلَى يَأْسٍ أَوْامُ
وَيَا ظِلَّ الشَّبَابِ وَكُنْتَ تَنْسُدِي	عَلَى أَفْيَاءِ سَرَخَتِكَ السَّلَامُ

نجد في هذين البيتين أن الإحساس بالقهر والحزن على مرور الشباب وانقضاء أيامه ، يغلب على الشاعر ، فهبّ مذعوراً يندب حظه ، ويذرف الدموع ؛ ليحيلها إلى نجيع وقد عبر عن ذلك نشرّاً ، صارخاً منتحباً باكياً ، حتّى احمرّت عيناه من البكاء من شدة حزنه وبأسه ، ولنستمع إليه يقول بعد الأبيات : « فما كان إلا أن صرخت عويلاً ، وانتحبت طويلاً ، حتّى أيقظت من كان إلى جانبي ضجيجاً . وحُقّ لمن شاهد تضعع أركانه ، وتداعي بُنيانه ، وذهاب خلانه ، وإدبار عمره وزمانه ، أن يُطرق هنالك فكرة ، ويملاً جفنيه عبرةً ، ويردد الأسف جمرةً ، حتّى يذوب كمدّاً أو يقضي حسرةً » (39) ؛ لشعوره باليأس على ضياع شبابه ، وقد أيقن الشاعر أنه لا رجعة لشبابه إليه ، فهذه أمنية اليائسين .

إذا تأملنا المقطوعة الآتية نجد أن الليل يتجسّد إنساناً وضاح الجبين ، مرتدياً ثياباً قصيرة الأذيال ، كناية عن انقضائه ، ثم يرتفع الشاعر بصورته هذه بما ضمنه هذا الشعر من معنى ، فجسّد من خلال البيت الخامس معنى أخلاق الصّحاب ، شبيهاً بندى السحاب ، إن ابن خفاجة في براعته و بحثه عن كل طريف في الصورة ، يجمع بين ندى الأخلاق وندى السحاب ، كلوحة فنية يألفها الذوق الأندلسي الحضاري ، بيد أن جمعه بين هذين المعنيين كان بدافع من التجسيد ، الذي يحيل المعاني والمفهومات إلى أشياء — كما ذكرنا سابقاً — إذ لم يكن بين مجالين حسيين ، بل أنه جمع بين المعنى الذهني وهو أخلاق أخلائه أو أصحابه والمفهوم الحسي وهو ندى السحاب ، وقد جسّد ابن خفاجة مفهوم ندى الأخلاق تعبيراً عن رقتها ولين عريكتها وصفائها ، ورونقها في ميدان الشعر ، كما قال ابن خفاجة ببلنسية يصف مجلس أنس ، وإخوان صدق ، وبين أيديهم ورد قد فُرش ، وثوار نارنج عليه قد نُثِرَ: (40) .

وَنَدَى أَنَسٍ هَزْنِي	هَزَّ الشَّرَابِ مِنَ الشَّبَابِ
وَاللَّيْلُ وَضَاحُ الْجَبِينِ	قَصِيرُ أَذْيَالِ الثِّيَابِ
فَقَتَصْتُ مِنْهُ حَمَامَةً	بَيْضَاءَ تَنْسُخُ مِنْ غَرَابِ
وَالنُّورُ مُبْتَسِمٌ وَخَدُّ	النُّورِ مَحْطُوطُ النُّقَابِ
يَنْدَى بِأَخْلَاقِ الصَّحَابِ	بِهُنَاكَ لَا بِنَدَى السَّحَابِ
وَكِلَاهُمَا نَشْرُ كَمَا	نَشْرُوا الْقَوَافِي فِي الْخَطَابِ
فَكَأَنَّ كَأْسَ سَلَافَةٍ	ضَحِكَتْ إِلَيْهِمْ عَنْ حَبَابِ

ومن الجدير بالملاحظة فإنَّ تجسيد المعاني التي يكون ميدانها الفكر ، لها دور فعال ومؤثر ذهني في نفس القاريء ، الناقد ، المتذوق ، المتلقي للنص ، ويعربُ عنه ذهنياً وعاطفياً وبذلك يخلق التجسيد الصورة المثلى كما يراها علماء النفس . وعندئذ تعني الصورة ((بقاء أثر الإحساس في النفس بعد زوال المؤثر الخارجي ، إنها ذكرى الإحساس ، فالصورة من طبيعة الإحساس... وهي ظاهرة نفسية بسيطة إلا أنها ليست كالإحساس أولية ، وقد قيل الإحساس صورة أولى ، والصورة إحساس ثان)) (41)

اللون والصورة التجريدية

يُعَدُّ التجريد من أبهى عناصر تأليف الصور وأرفعها قدراً ، وأجلُّها سمواً مع الخيال ، إذ إنَّه ينقل لنا الأشياء المادية أو المحسوسة إلى مفهومات مجردة ، وأفكار ومعاني تحلُّق في عالم الخيال (42). ولهذا يرى بعض الدارسين المحدثين أنَّ : (التجريد يجعل الأشياء المادية تتحول إلى معاني نفسية) (43) ، ومن هنا يمكن أن نستشف أنَّ التجريد يُدرك بالعقل وليس بالحواس .

ولو تأملنا الشعر الأندلسي لوجدنا أنَّ الشعراء الأندلسيين قد أوغلوا في خلق عالم مجرد بخلاف الشعراء العرب في المشرق ، وهذا يعود إلى طبيعتهم الخلابة الساحرة التي أمدتهم بخيال خصب ، تتجلى فيه الصور بما يسمو إلى عالم الأشياء ((وفي الصورة الشعرية تتمثل هذه الوسيلة ، إذ بفضلها يصل الشاعر إلى تثبيت العلاقات التي تصل ما بين الأشياء والفكر ، وما بين المحسوس والعاطفة ، وما بين المادة والحلم أو الخيال الذي يتجاوزها ، والصور تتوالد من المقارنة بين عالمين متباعدين قليلاً أو كثيراً ، وفي عالم الحس أشياء ونبات وحيوان ، ولكن ليس فيه صور ، والشاعر هو الذي يخلق هذه الصور من مواد الحس الغفل)) (44). هذا وقد وُفِّق الأندلسيون في أغلب صورهم الشعرية في إحالة المحسوس إلى مفهومات مجردة ؛ لتعريف العالم برويتهم الشعرية ، وقد أعرب ابن خفاجة عن هذا المعنى ، في أثناء وصفه فرساً أشقر أغر قائلاً : (45) .

وَأَشْقَرُ تُضْرَمُ مِنْهُ الْوَغَى
مِنْ جُلْنَارٍ نَاصِرٍ لَوْنُهُ
بِشُعْلَةٍ مِنْ شَعْلِ الْبَاسِ
وَأَذْنُهُ مِنْ وَرَقِ الْإِسِ
يُطْلَعُ لِلْفَرَسِ فِي شُقْرَةٍ
حَبَابَةٍ تَضْحَكُ فِي كَاسِ

نستنتج من هذه الخصوصية اللونية ، أنَّ ابن خفاجة — هنا — يحيل شقرة الفرس الأغر ، التي تشعر بها النفس ، إلى معنى أشد من هذا الإحساس في ساحة المعركة ، فيجرد شقرة الحصان معنى يدرك بالذهن لا بالحواس ألا وهو شعل البأس ، إذ يجرد شعل البأس من خلال تجسيد البأس ، بإضفاء النيران عليه وهي (شعلة) ، وهذا التجريد لا نظئه — على الرغم من ظاهره المادي — إلا تلويحاً معنوياً ، يندُّ أن يكون للبأس شعلة لها دلالة محددة بعينها ، يرسم البأس في الصورة مجرداً ومجسداً ، شعوراً سائداً باضطرام نار الوغى . إنَّ من يتأمل شطري البيت يدرك — بلا شك — أنَّ التجريد حقق للصورة نوعاً من التوازن والتناسق ، فلفظة (تُضْرَمُ) تتقابل مع شعلة ، والشقرة حمرة ، وضرام الحرب نارها ، وكلاهما ملون باللون الأحمر . واللون هو الذي يسمح للنص أن يأخذ تجرده الكامل ، وإحالاته إلى معاني نفسية ، فالشاعر ابن خفاجة يحيل من خلال لوحة يصف فيها الفرس الأشقر الأغر ، إذ يجرد لون هذا الفرس الذي تغلب عليه الشقرة ؛ ليجعلها شعلة من شعل البأس ، ولعله يشير بهذا التجريد إلى شجاعة ممدوحه من خلال خطاب مسكوت عنه .

إنَّ ابن خفاجة في هذا السياق لا يجرد لون الفرس عفواً ، بل إنَّه يرينا من خلالها — مجردة — وضعاً نفسياً يعيشه الشاعر ، فاللون ((قد يثير لديه طائفة من الذكريات ، مما يجعله مسوقاً إلى ابتكار رمز موائم لدلالات الذكريات المستمدة من اللون الذي يستمد من الطبيعة من حوله ، رابطاً إياه بحالته النفسية ، وبذلك يتجاوز الشاعر الواقع المتمثل في الطبيعة إلى نوع من التجريد في رؤيته الشعرية الرمزية)) (46). وليبيان فاعلية اللون وما ينجم عنه من أثر نفسي عبر التجريد ، سننطلق — منهجياً — من المزوجة بين المادي والمعنوي أو الحسي والعقلي ، وهو مصدر هذه الفاعلية التي تتجرد — بشكل لافت للنظر — عبر دينامية التشبيه ، كما جاء في نص ابن خفاجة الذي يقول فيه : (47) .

مِنْ أَشْهَبِ شَقٍّ عَنْهُ الرُّكُضُ هَبْوَتُهُ
كَمَا تَفَرَّى أَدِيمُ اللَّيْلِ عَنْ فَلَاقِ

وَأَذْهِمِ فَضْضَ النَّحِيلِ أَكْرُغُهُ كَمَا تَعْلَقُ بِدَّءِ الصُّبْحِ بِالْغَسَقِ
وَأَشْقِرِ سَائِلٍ فِي وَجْهِهِ وَضَحٌ كَمَا تَصَوَّبُ نَجْمَ الرَّجْمِ فِي شَفَقِ

لقد وقف الشاعر عند ألوان الفرس وهو في شبهته ودهمته وشقرته ، فوجدها أوصافاً تتجاوز ظاهر اللون إلى الخيال المحيِّق ، ولا يخفى على المتلقي أنَّ الشاعر ارتقى بصورته حينما ربطها بالفلق والغسق والشفق ، كونها ظواهر كونية وشيجة الصلة بالألوان التي تتجرد لتتطرق بأصالة هذا الفرس وجماله من خلال التعبير عن لونه وسرعته ، وربط هزيع الليل مع ضوء الفلق تارة ، وشبه دهمته وتحجيل أرجله المفضضة بتعلق بدء الصبح بالغسق تارة ثانية وأخيراً ربط الشاعر بين شقرة الفرس الذي غلب على وجهه الوضع ونجم الرجم الذي تصوَّب في شفق ، فنجم الرجم من عالم السماء ، والشقرة في الحيوان هي الحمرة ؛ ومن الناس من يعلو بياضه حمرة ، أي بياض مشرب بحمرة صافية ، إذ تدلُّ شقرة هذا الحيوان على جماله ، أما الدهمة تعني الأسود ، والشبهة هي بياض يصدعه سواد . وكل ذلك من أمارات عتقه ونجابته ، إنَّ مثل هذه (الصورة القوية تتولد من تقريب الشاعر — تلقائياً — بين حقيقتين جد متباعدتين ، يقف عليهما بفكره وخياله) (48) . إنَّ اللون يتجرد عن ماديته ، ويتحول على جسد الفرس ، بإحساس من الشاعر موغل بالجمال ، فيجعل الفرس بسبب لونه الأشقر معنى من الجمال يرنو إليه . وهذا نوع من التجريد لجأ إليه ابن خفاجة من خلال تجريده للألوان . فالصورة هنا قد تتجاذبها أحاسيس من المتلقي متعددة بصياغات أو تراكيب تتراوح بين التجريد والتجسيد .

لقد وصف الشعراء الأندلسيون عامة ، وابن خفاجة خاصّة الظواهر الكونية : كالليل والنهار والشمس والقمر والسماء وما فيها من كواكب ونجوم ، وركز شاعرنا على القمر من بداية إهلاله حتى غيابه في نهاية الشهر ، وما يعتريه من علة الخسوف والنقصان والتمام والحد ، وقد استهلَّ قطعته بقوله : ((وقال ، وقد طلع عليه القمر في بعض ليالي أسفاره ، فجعل يطرق في معنى كسوفه وإقماره ، وعلة إهلاله تارة وسراره ، ولزومه لمركزه مع انتقاله في مداره ، معتبراً فيه ، بحسب قوّة فهمه واستطاعته ، ومعتقداً أنَّ ذلك معدود في عبادة الله ؛ لقوله تعالى : ((إنَّ في خلق الموات والأرض ، واختلاف الليل والنَّهار ، لآياتٍ لأولي الألباب)) (49) . فقال ، وقد أقام معانيه تلك النصب ، واستشراف تلك الحالة والهيئة ، مقام المناجاة لمن خلا بنفسه يفكر ، ونظر نظر الموفق يعتبر)) : (50) .

وَبِتُّ أَدْلُجُ بَيْنَ الْوَعْيِ وَالنَّظَرِ	لَقَدْ أَصَحَّتْ إِلَى نُجُوكَ مِنْ قَمَرٍ
عَدْلًا مِنَ الْحُكْمِ بَيْنَ السَّمْعِ وَالْبَصَرِ	لَا أَجْتَلِي لَمَحًا حَتَّى أَعْيِ مُلَحًا
فَقَرِطُ السَّمْعِ قَرِطَ الْأُنْسِ مِنْ سَمَرِ	وَقَدْ مَلَأَتْ سَوَادَ الْعَيْنِ مَنْ وَضَحِ
حُرَّتِ الْجَمَالَيْنِ مِنْ خُبْرٍ وَمِنْ خَبَرِ	فَلَوْ جَمَعْتَ إِلَى حُسْنِ مُحَاوَرَةٍ
قَدْ أَفْصَحَتْ لِي عَنْهَا أَلْسُنُ الْعَبَرِ	وَأَنْ صَمَمْتُ فِي مَزَاكِ لِي عِظَةٍ
كَوْزًا وَمِنْ مُرْتَقٍ طَوْرًا وَمُنْخَدِرِ	تَمُرُّ مِنْ نَاقِصٍ حَوْزًا وَمُكْتَمِلِ
يَرْعَى وَمِنْ دَاهِلٍ يَنْسَى وَمُدَكِّرِ	وَالنَّاسِ مِنْ مُعْرِضٍ يُلْهَى وَمُلْتَقِ
وَقَدْ مَضَوْا فَقَضَوْا أَنَا عَلَى الْأَثَرِ	تَلْهُو بِسَاحَاتِ أَقْوَامٍ تُحَدِّثُ
شَجْوٍ يُفَجِّرُ عَيْنَ الْمَاءِ فِي الْحَجَرِ	فَإِنْ بَكَيتُ وَقَدْ يَبْكِي الْجَلِيدُ فَعَنْ

تدور هذه القصيدة حول صورة متصلة فيما بينها داخل النص ، نستطيع أن نردها إلى صورة مركزية محورية هي الكون / الطبيعة / الإنسان عناصر متضافرة في شعر ابن خفاجة الأندلسي ، ويركز الشاعر على سلسلة من الثنائيات الضدية المتنامية ، التي تتجلى في : الماضي / الحاضر / المستقبل . الصمت / الإفصاح ،

النقصان / الكمال ، الحور / الكور ، الاختفاء / الظهور ، الأرض / السماء ، الانحدار / الارتقاء ، الإعراض / الانتباه التذكر / النسيان ، وعبر خلق شبكة من العلاقات المترابطة يطور ابن خفاجة قصيدته في القمر إلى بنية معقدة متلاحمة بعيدة عن النمطية ، تؤول إلى رؤى شعرية متفردة تغوص في أعماق الشاعر ابن خفاجة في ضوء رؤية شاملة ذات أفق عميق هي الطبيعة / الكون . ومن هنا تتفجر في القصيدة رؤيا التحول الجوهري في الزمن ، إذ تبدأ هذه الحركة بالفعل الماضي أصحّت في الشطر الأول ، وبثّ في الشطر الثاني من البيت نفسه ، ذلك أنّ صيغة الفعل الماضية تُخرّج عن دلالتها على الزمن الماضي لثَمَنَح دلالة حاضرة : فالإصاغة عملية وليست حالة ، بدأت في زمن مضى واكتملت وتستمر في اللحظة الحاضرة . وتتجلى الاستمرارية والحضور في الانتقال المفاجيء إلى صيغة الزمن الحاضر في الجملة أجتلي وأعي في البيت الثاني (51) . يتشكل في هذه القصيدة محوران أساسيان هما : البقاء والفناء اللذان يمثلان الرؤية الإيمانية عند ابن خفاجة وسعيه إلى تشخيص القمر إنساناً في ضوء بحثه عن الحقيقة التي تتراءى أمام عينيه ، ألا وهي الزوال الذي لا بُدّ منه ، معبراً عن كل ذلك بصورة متلاحمة ومتداخلة في آنٍ واحد ، « وللقصيدة — إذن — مجالان يعبر فيهما الشاعر عن تجربته : مجال يتخذ الحقيقة أو إدراك ما هو كائن غاية البحث من خلال صورة الليل التي تتجلى في لفظة وبثّ أدلج . والأمر الآخر يعبر فيه عن القمر ، مشخّصاً منه كياناً أو رمزاً لحالة الشاعر ، منذ نشوئه وخلقه حتى أقوله أو موته » (52) ، وهي حالة تناظر وضع القمر منذ إهلاله وبزوغه إلى اكتماله ومن ثمّ غيابه واضمحلاله عبر حلقة من الثنائيات الضدية التي تتجلى في : الماضي / الحاضر ، الحاضر / المستقبل ، الوعي / النظر ، السمع / البصر ، السواد / الوضع ، الذي يمثل البياض ، الصمت / الإفصاح ، الخُبر / الخبر ، النقصان / الكمال ، الظهور / الاختفاء ، معرض لاه / ملتفت ، النسيان / الذاكرة ، المضي / البقاء ، السماء / الأرض .

وعبر تكامل هذه الثنائيات الضدية تهيم عليها كلها ثنائية ضدية رئيسة أو مركزية في رؤيا الشاعر المتمثلة في الكون أو الوجود المتجلى في القمر متمثلاً بابن خفاجة ومنذ البيت الأول تبدأ الحركة الأولى في الزمن الماضي بشكل واضح بالفعل (أصحّت) ، لتفجره وتغير دلالاته إلى الزمن الحاضر ، (بثّ أدلج) ، و (لا أجتلي) ، وتتأكد استمرارية الإصغاء بالانتقال المفاجيء إلى صيغة الحاضر ، ومن هنا يعرب النصّ — مرّة أخرى — عن ثنائية ضدية ثانية تتمثل في (الوعي) و (النظر) ، على الرغم من أنّ العلاقة بينهما هي علاقة تضاد ، إلّا أنّهما يخضعان لعملية التحول من خلال الإنصات الذي يؤول إلى الوعي والإدراك .

ومن الجدير بالذكر أنّ البيت الأوّل يجسّد حركات مترابطة تشير إلى عملية ماضية نضجت واكتملت من خلال (الإنصات) المستمر إلى الزمن الحاضر فالمستقبل الذي تدلّ عليه الحركة في الزمن نحو المستقبل . وهكذا تشكل الحركة الأولى بؤرة انفعالية لها آثارها في بقية أبيات القصيدة . وفي البيت الثاني : تتجلى ثنائية أخرى هي : (أجتلي لمحا) و (حتى أعي ملحا) في رؤية الامتداد والتكامل والترابط لتلتقي في بؤرة واحدة هي تأمل دورة القمر ، ويتجلى حسّ ديمومة الإصغاء واستمراريته من خلال البيت الثالث إذ يقول :

وَقَدْ مَلَأَتْ سَوَادَ الْعَيْنِ مِنْ وَضَحٍ فَقَرَطَ السَّمْعُ قَرَطَ الْأَنْسِ مِنْ سَمَرِ

وهكذا يستغرق الشاعر في رؤية مؤكّداً الوضّح / الضياء في (وقد ملأت سواد العين من وضّح) ، وبهذه الصورة تتكامل الثنائية الضدية بين (السمع) و (البصر) .

نلاحظ — إذن — أنّ هذه الثنائيات الضدية تتمركز كلها حول ثنائية مركزية تمثل قطباً لتلك الثنائيات المتباينة والسائدة في القصيدة ، إذ تتمظهر هذه الثنائيات الضدية — كما أشرنا — في عنصري : الطبيعة / الإنسان . وعلى ذلك ، يمكن إنعام النظر في النصّ الخفاجي ، لاكتشاف دلالاته الإيحائية في رؤية إيمانية يقينية ، ممثلة من خلال رؤيته للقمر الظاهرة الكونية التي يقرّ

(بفنائها وموتها أو زوالها) بعد ولادتها ونشوئها ، وهذا يؤكد وحدة الحياة والموت الحتمي معاً .

لقد نظر ابن خفاجة — كما أسلفنا — إلى المظاهر الكونية من منطلق إيماني ، فكان لهذه النظرة التأملية المعتمدة على هذه الإدراك دور فعال في رؤية الشاعر إلى الكون عامة والطبيعة خاصة ، وإلى حالته النفسية ، التي دفعته إلى أنسنة القمر ، وتشخيصه لرسم صورة راقية ماثلة للعيان ، ليكشف عن أحاسيس تبين عن رؤية نفسية للطبيعة من خلال منحه القابلية على المناجاة كما تجلى في قوله (لقد أصخت إلى نجواك من قمر) . لقد

عزا الشاعر المناجاة إلى القمر (لقد أصخت إلى نجواك ...) لكنه — في الوقت ذاته — جرّده من فاعلية الحوار السردي والحديث معه ، لكي ينوب عنه ، مستأثراً بحواس المتلقّي ، فالإصغاء لا يكون إلاّ له من دون سواه ، ترسيخاً للمواجهة الجادة ذات المنحى الوعظي بين ابن خفاجة ومتلقّي فنه ، ومن خلال المواجهة الكبرى اللامتكافئة بين الطبيعة ذات الوجود السرمدى وبين الإنسان ذي الوجود المؤقت الفاني الزائل .

إنّ هذا الحوار الشعري المكثّف الذي تجلّت فيه المناجاة في ضوء استعمال الشاعر للضمانات الرئيسة التي قادت أركان المحاورّة ووجهتها ، وحددت أبعادها ودلالاتها العميقة ، لخلق شبكة من العلاقات الصورية الفدّة ، وُظفّت فيه الضمانات بدقّة متناهية ، وتقنية عالية ، وإليك نسقها ، إذ تتدرج من ضمير المتكلم (لقد أضخت) ، (بتّ أدلج) ، (لا أجتلي) ، (حتى أعي) ، إلى ضمير المخاطب مُيمّماً وجهه نحو شطر القمر ، وهو الطرف الآخر من طرفي الخطاب ، (ملأت سواد العين) ، (فقرّط) ، (فلو جمعت) ، (حزت الجمالين) ، تمرّ من ناقصٍ) ، (تلهو) ، (تحدثنا) ، وفوق ذلك ، يتوجه الشاعر للمخاطب مستعملاً ضمير المتكلم في نهاية النّصّ ، قائلاً :

فَإِنْ بَكَيْتُ وَقَدْ يَبْكِي الْجَلِيدُ فَعَنْ شَجْوٍ يُفَجِّرُ عَيْنَ الْمَاءِ فِي الْحَجَرِ

وهلمّ جرّاً تنصهر الثنائيات الضديّة في بوتقة واحدة لتشكل الأبيات الستة الأولى ، وفي ضوء تفاعل هذه الثنائيات تتجلّى حركة القمر ، التي تعرب عن حالة التغيير ومظاهره ، إذ يقف الإنسان أمامها حائراً مندهشاً من مشاهدة هذه الدورة السرمدية .

لقد أَرانا الله آياته التي تمثلت في دورة القمر ، حين يطلع هلالاً ، ثمّ يصير بدرّاً تارة أخرى ، يضيء مرّةً ، وينطفئ مرّةً أخرى في كسوفه ، يرتقي إلى السماء حيناً ، ثمّ ينحدر إلى الأفق حيناً آخر ، ... وهذه الحقيقة توحى لبني آدم أنّ الطبيعة لا تدوم على حالٍ . وقد عبّر ابن خفاجة عن ذلك بقوله :

تَمَرُّ مِنْ نَاقِصٍ حَوْرًا وَمُكْتَمِلٍ كَوْرًا وَمِنْ مُرْتَقٍ طَوْرًا وَمُنْحَدِرٍ

وهكذا تتألّف الحركة الثانية في الأبيات الثلاثة الأخيرة من ثنائيات ضديّة تتجلّى في قوله : (مُعْرَضٌ يَلْهَى) و (مُلْتَقِفٌ يَرْعَى) و (ذَاهِلٌ يَنْسَى) و (مُدَكِّرٌ) . تدور جميع هذه الثنائيات الضديّة حول علاقة التشابه والتضاد بين ذات الطبيعة المتجسّدة في (القمر) ، وبين الإنسان ممثلاً بالذات الشاعرة . أمّا على مستوى البنية اللغوية فقد ظهر هذا التواشج والتصوير في صيغ لغوية خدمت المضمون الشعري وعمّقت دلالاته ، إذ طغت عليه الصيغ التأكيدية متمثلة بـ (لقد أصخت إلى نجواك) ، (وقد ملأت) و (قد أفصحت) و (قد قضوا فمضوا) (وقد يبكي) ، لتتعلّق بزمن الثبات . كما حضرت في القصيدة صيغ لغوية قائمة على تعليق النتائج وربطها بمسبباتها في ضوء صيغ الشرط المستعملة كقوله في البيت الرابع :

فَلَوْ جَمَعْتُ إِلَى حُسْنِ مُحَاوَرَةٍ حَزَبَ الْجَمَالَيْنِ مِنْ خُبْرٍ وَمِنْ خَبَرٍ
وَإِنْ صَمَتَ فِي مَرَاكِ لِي عِظَةٍ قَدْ أَفْصَحَتْ لِي عَنْهَا أَلْسُنُ الْعِبَرِ

وهكذا تستحوذ على مشاعره فكرة التأمل لهذا التحوّل المستمر في الطبيعة (القمر) ، بكونه حالة توالدية يمتلك الجمال (حزت الجمالين) ويبعث الخير في الحياة ، ولكن هذا أدّى إلى مفارقة مثيرة في دلالتها حين بدأ الشاعر يدرك أنّ في التحوّل إيذاناً بـ (الموت والفناء) ورؤية حتمية المصير الذي لا مفرّ منه ، لهذا فلا بدّ من البكاء والتحسر والندم والاستسلام ، حينما تكون الذات الشاعر مغلوبة على أمرها ، مندحرة لا حول لها على التحدي ، ولا قدرة لها على المواجهة ، لذا تواترت الصور الخفاجية ذات الكثافة الوجدانية والانفعال المفزع حين لم يجد الشاعر في القمر عزاءً مثلما وجده في الجبل في القصيدة (البائية) ، لذا تراجعت الذات الشاعرة مستسلمة باكياً :

فَإِنْ بَكَيْتُ وَقَدْ يَبْكِي الْجَلِيدُ فَعَنْ شَجْوٍ يُفَجِّرُ عَيْنَ الْمَاءِ فِي الْحَجَرِ



وهلمَّ جزاً تنصهر الثنائيات الضديّة في بوتقة واحدة لتشكل الأبيات الستة الأولى ، وفي ضوء تفاعل هذه الثنائيات تتجلى حركة القمر ، التي تعرب عن حالة التغيير ومظاهره ، إذ يقف الإنسان أمامها حائراً مندهشاً من مشاهدة هذه الدورة السرمديّة .

لقد أرانا الله آياته التي تمثلت في دورة القمر ، حين يطلع هلالاً ، ، ثمَّ يصير بديراً تارة أخرى ، يضيء مرّةً ، وينطفئ مرّةً أخرى في كسوفه ، يرتقي إلى السماء حيناً ، ثمَّ ينحدر إلى الأفق حيناً آخر ، ... وهذه الحقيقة توحى لبني آدم أنَّ الطبيعة لا تدوم على حالٍ . وقد عبّر ابن خفاجة عن ذلك بقوله :

تَمُرُّ مِنْ نَاقِصٍ حَوْرًا وَمُكْتَمِلٍ كَوْرًا وَمِنْ مُرْتَقٍ طَوْرًا وَمُنْحَدِرٍ

وهكذا تتألف الحركة الثانية في الأبيات الثلاثة الأخيرة من ثنائيات ضديّة تتجلى في قوله : (مُعْرَضٌ يَلْهَى) و (مُلْتَفِتٌ يَرْعَى) و (ذَاهِلٌ يَنْسَى) و (مُدَكِّرٌ) . تدور جميع هذه الثنائيات الضديّة حول علاقة التشابه والتضاد بين ذات الطبيعة المتجسّدة في (القمر) ، وبين الإنسان ممثلاً بالذات الشاعرة . أمّا على مستوى البنية اللغوية فقد ظهر هذا التواضع والتصوير في صيغ لغوية خدمت المضمون الشعري وعمّقت دلالاته ، إذ طغت عليه الصيغ التأكيدية متمثلة بـ (لقد أصخنت إلى نجواك) ، (وقد ملأت) و (قد أفصحت) و (قد قضوا فمضوا) (وقد يبكي) ، لتتعلّق بزمان الثبات . كما حضرت في القصيدة صيغ لغوية قائمة على تعليق النتائج وربطها بمسبباتها في ضوء صيغ الشرط المستعملة كقوله في البيت الرابع :

فَلَوْ جَمَعْتَ إِلَى حُسْنِ مُحَاوَرَةٍ حُزْتَ الْجَمَالَيْنِ مِنْ خُبْرٍ وَمِنْ خَيْرٍ
وَأَنْ صَمَتَ فَفِي مَرَأَكُ لِي عِظَةٌ قَدْ أَفْصَحَتْ لِي عَنْهَا أَلْسُنُ الْعَبْرِ

وهكذا تستحوذ على مشاعره فكرة التأمل لهذا التحول المستمر في الطبيعة (القمر) ، بكونه حالة توالدية يمتلك الجمال (حزت الجمالين) ويبعث الخير في الحياة ، ولكن هذا أدّى إلى مفارقة مثيرة في دلالتها حين بدأ الشاعر يدرك أنَّ في التحول إيداناً بـ (الموت والفناء) ورؤية حتمية المصير الذي لا مفرّ منه ، لهذا فلا بدّ من البكاء والتحسر والندم والاستسلام ، حينما تكون الذات الشاعر مغلوبة على أمرها ، مندحرة لا حول لها على التحدي ، ولا قدرة لها على المواجهة ، لذا تواترت الصور الخفاجية ذات الكثافة الوجدانية والانفعال المفزع حين لم يجد الشاعر في القمر عزاءً مثلاً وجده في الجبل في القصيدة (البائية) ، لذا تراجعت الذات الشاعرة مستسلمة باكية :

فَإِنْ بَكَيتُ وَقَدْ يَبْكِي الْجَلِيدُ فَعَنْ شَجْوٍ يُفَجِّرُ عَيْنَ الْمَاءِ فِي الْحَجَرِ

يتبين أنَّ الصورة اللونية التي سعى خيال ابن خفاجة إلى تشكيلها في البيت الثالث هي صورة فذة ترتبط بالبياض وهو لون نوراني مقدّس في كلّ الأشياء ، ومن هنا يأتي اللفظ القرآني ليؤكد هذه الحقيقة المرتبطة بالجمال والنقاء والطهارة والحسن معاً قال الله تعالى : (يُطَافُ عَلَيْهِمْ بِكَأْسٍ مِنْ مَعِينٍ * بَيضَاءُ لَذَّةٌ لِلشَّارِبِينَ) ، () ، الأيتان هما رقم 45 ، 46 من سورة الصّافات) وتأسيساً على ذلك ، فإنَّ الموقف الإيماني الذي تبناه ابن خفاجة يعبر عن هذه الحقيقة ، في ضوء تجربته الحياتية عبر تجليات (صورة القمر) والإصاخة إليه ، لقد كشفت الصورة الطبيعية للقمر عن الفاعلية الشعرية في خطاب ابن خفاجة إذ كانت نظرتة إلى الكون في إطار إيماني يقيني دعاه إلى تأمل مظاهر الكون وتصوره (53) ، ومن هنا جاءت الصورة الشعرية التي أفرزتها مخيلة ابن خفاجة الخلاقة مضيئة للموضوع الذي عالجه إذ « يتجسّد الخيال في الشعر بلغة القصيدة ، فباللغة يفجر الشاعر — وهو يبدع القصيدة — أعماق حالاته الوجدانية تفرّداً وخصوصية في رؤيته لموضوعه وعالمه » . (54)

ولذلك يرى الدكتور عناد غزوان « أنَّ الصورة التي يسعى الشاعر الفنان إلى خلقها لا تعني زخرفة لفظية فحسب بل هي خلق فنيّ واندماج بين نسقين : الحسي الذي يتجلى ببراعة استخدام اللفظة زخرفياً ومعمارياً وبلاغياً ، والنسق الذهني أو المعنوي حين ترتفع الألفاظ إلى مستوى التأمل المعنوي العميق والنظرة البعيدة المدى في فهم الصورة كلا متكاملًا » (55) .

ومن الصور الطريفة في وصف رائحة زهرة الخيري ليلا ، ما قاله ابن خفاجة من الطويل : (56) .

وَحَيْرِيَّةَ بَيْنَ النَّسِيمِ وَبَيْنَهَا
لَهَا نَفْسٌ يَسْرِي مَعَ اللَّيْلِ عَاطِرٌ
يَدِبُ مَعَ الْإِمْسَاءِ حَتَّى كَأَنَّمَا
وَيَخْفَى مَعَ الْإِصْبَاحِ حَتَّى كَأَنَّمَا
حَدِيثُ إِذَا جَنَّ الظَّلَامُ يَطِيبُ
كَأَنَّ لَهُ سِرّاً هُنَاكَ يُرِيبُ
لَهُ خَلْفَ أَسْتَارِ الظَّلَامِ حَيْبُ
يَظَلُّ عَلَيْهِ لِلصَّبَاحِ رَقِيبُ

الخيرى : زهرة لها رائحة زكية تند عنها ليلاً وتفوح عطرة ، ولكنها تحجب طيبها نهاراً وتكتمه ، يجعل ابن خفاجة الأندلسي بين الخيرية والنسيم حديثاً كحديث المحبين في الليل ، متخذين من سواده سترأً لبث همومهم ، والشكوى بتباريحهم في الهوى ، ولكن عندما يحل الصباح بنوره الوهاج ، وبياضه الساطع يخشى المحبون انكشاف أمرهم واقتضاحهم ، فيلزمون الصمت عن بث همومهم ، ويتدرج الشاعر بذكر صورة الحبيب مقارناً بين ديبب رائحة الخيرى وسعي المحب إلى حبيبته متوارياً تحت أستار الظلام ، حتى يصل إلى نهاية المقطوعة ، فيجعل اختفاء رائحة الخيرى كتواري المحب خشية الرقباء والموكلين والوشاة .

تمثل الأوصاف التي رسمت هذه الزهرة ذوقاً في بيان رائحتها ليلاً واختفائها نهاراً من خلال صور كثيرة ، نستطيع أن نُقَرَّرَ أَنَّ الشاعر يكشف عن ذوق جميل فذ ، ولنتأمل هذه الصورة اللونية التي يتجلى فيها لونا اليوم في تعاقب سرمدى وهما : الليل والنهار أي الظلام والضياء ، فقد كشف ابن خفاجة الأندلسي عن عبقرية الفنان الفذ المتفرد في التصوير ، الذي رسم في لوحة متجانسة الألوان ومتناغمة في الوقت ذاته ، فلم يجد ابن خفاجة غير هذا الوصف الذي شبهه به ، أَنَّ هذه الزهرة تخفي عطرها في النهار ، يفوح شذاها في الليل ، كأنها النَّمَام الذي يذيع الأخبار على الناس ، فابن خفاجة يستغل إمكانات اللغة وطاقاتها للتعبير عن شذا البنفسج مبهوراً بعبيره ، ولم يتحدث عن لونه الذي أفاض فيه الشعراء المشاركة كأبي العتاهية ، الذي أقفل الأبواب دونهم من هذا الجانب ، بيد أَنَّ خيال ابن خفاجة المحلّق قد ارتقى به إلى وصف أريجه ليلاً وإمساكه نهاراً ، ثم راح يتأمل ناحية ثانية أخرى في الوصف ، لا تقلّ عن التصوير الأول روعة وتألقاً وسموّاً في الخيال ، عندما ربط بين فوح هذه الزهرة ليلاً وبين صاحب المذهب المحظور الذي اتخذ الليل جملاً لنشر أفكار مذهبه خشية من الساسة وعيونهم ؛ لكي لا يقع في الممنوع ، فيعرض نفسه للعقاب ، لذلك أخذ يبت آراءه ليلاً ، بيد أَنّه أمسك عن هذه الممارسة نهاراً ، كما هو الحال مع نفح البنفسج ، إذ مثل أمام البنفسج مشغولاً بعبيره سابراً أغوار هذه الرائحة ، ومستعرضاً لحالاتها ؛ لكي يعبر عنها بما يمكن أن يسبغه على هيأتها من مشاعره الخلّاقة ، ثم يأخذ في هذين البيتين دور الفنان المبدع والشاعر المبتكر الذي يبين لنا جوهر العلاقة الفريد بين الزهر ذي الرائحة الزكية وهو هنا البنفسج ، وبين النَّمَام من جهة ، وصاحب المذهب من ناحية ثانية ، في علاقة طريفة من نوعها ، وأوّل ما يتبادر إلى ذهن ابن خفاجة السامي ، هو رائحة هذه الزهرة ، ولكي يحقق الشاعر ضرباً من الدهشة والإبهار يقف على زمن انتشار العبير وحالاته بدرجات متفاوتة بين ما يقوم به النَّمَام ، وما يتخذه صاحب المذهب من الحيلة والحذر نهاراً ، وممارسة عمله ليلاً كما ذكرنا سابقاً . وهذا قَمّة في التناسق وروعة في الانسجام ، ودقّة في التصوير .

اللون الأصفر وتشكيل الصورة الشعرية

وقال ابن خفاجة يصف صفرة الشراب ، وبياض الحَبَاب : (57)

خُذْهَا كَمَا أَطْلَعْتَ إِلَيْكَ عَرَارَةً
صَفَرَاءَ فِي بَيْضَاءِ تَحْسَبُ أَنَّهَا
مُفْتَرَّةٌ عَنْ لُؤْلُؤِ الْأَنْدَاءِ
شَمْسُ الْعَشِيَّةِ فِي قَرَارِ الْمَاءِ

لقد جعل الشاعر صفرة الشراب كالعرارة بهاءً وصفاءً ، إذ تتبّع دلالات اللون الأصفر والأبيض في الخمرة فوجده في العرارة ذات الأزهار البيضاء ، ثم يجعل من اجتماع هذين اللونين وهما لون الخمرة ولون الحباب شبيهاً وهو شمس العشيّة في قرارة ماء ، لقد كان الربط بين الألوان ومظاهر الطبيعة منهجاً طريفاً عند الشعراء الأندلسيين عامةً ، وابن خفاجة خاصّةً . يبدو أَنَّ وصف ابن خفاجة للشراب كان في غاية الدقّة ، بما يوحي به اللونان :



الأصفر والأبيض ، من نضاعة الشراب الأصفر حين يعلوه زبد أبيض متمثلاً بالحباب ، وهو صافٌ كانعكاس شمس العشيّة على قرار الماء .
وقال -أيضاً- يتغزل في لابسة ثوب مصفر (58)

وَبَيْضَاءَ فِي صَفْرَاءَ تَحْمِلُ نَفْحَةً تَنْفَسُ عَنْهَا الْمُنْدُلُ الرُّطْبُ وَالْجَمْرُ
خَلَعْتُ رِدَاءَ الصَّبْرِ فِيهَا عَلاَقَةً وَيُحْسِنُ إِلَّا فِي هَوَى مِثْلِهَا الْقَبْرِ
وَلَا غَرَوْ أَنْ تَرَوَى بِهَا عَيْنٌ نَاطِرٍ وَبَاطِنُهَا مَاءٌ وَظَاهِرُهَا خَمْرُ

لاشكّ في أنّ اللون الأصفر كان من بين الألوان التي شغفت بها ابن خفاجة الأندلسي ، ثم إنّه يأتي مرتبطاً باللون الأبيض في أغلب الأحيان ، وهو من الألوان المبهجة للمعانه وإشراقه ، وقد ورد في القرآن الكريم يدل على الانشراح والسرور والغبطة ، وله دلالات متعددة بعضها إيجابي والبعض الآخر سلبي ، إذ ارتبطت دلالاته بالمرض والذبول والشحوب والضمي . وبما أنّ ابن خفاجة يُعدّ عاشقاً للطبيعة ؛ لذا أكثر من وصف اللون الأصفر ممزوجاً بالأبيض .

الشاعر هنا يكتفي عن طيب رائحة هذه الفتاة بتنفس المندل الرطب والجمر ، فالفتاة وهي ترفل في ثوبها المعصفر ، قد أثارت إحساس الشاعر ، ولم يمتلك نفسه إلا بالصبر والتجلد . ولكنّ الشاعر لم يغادر مشهداً إلا وأسبغ عليه من روحه المحبة للطبيعة ، فجعلها بهجة للعين ، فالشاعر - هنا - كان صادق الشعور الفني إذ جعل باطنها ماءً ، وظاهرها حبراً ، وهذان التعبيران متناقضان ، وهي تعكس حالة فريدة من وله الشاعر ابن خفاجة بطبيعته الساحرة ولها روحياً . فالغمام يتساقط عليها حباب ماء كالفضة ، ليتحول إلى ثمار جامدة تشبه الذهب حمرةً ونضرةً ، فيتوحد - هنا- لون الفضة مع لون الذهب معنوياً . ولعلّ من أبدع النصوص التي تناقلتها المصادر في وصف النارج ، والتعبير عنه بصورة رائعة محلقة في الخيال ، هي ما وصفها به ابن خفاجة الأندلسي ، فقال في لزوم ما لا يلزم : (59)

مِنْ كُلِّ وَارِسَةِ الْقَمِينِصِ كَأَنَّهَا نَشَأَتْ تَعْلُ بِرِيقَةِ الصَّفْرَاءِ
نَجَمَتْ تَرَوْقُ بِهَا نُجُومٌ حَسْبُهَا بِالْأَيْكَةِ الْخَضْرَاءِ مِنْ خَضْرَاءِ
فَاسْتَضْحَكَتْ وَجْهَ الدُّجَى مَقْطُوعَةً جَمَلَتْ جَمَالَ الْغُرَّةِ الْغُرَاءِ

يشخص ابن خفاجة من أحاسيسه إزاء نارنجته فيصورها فتاة قد ارتدت قميصاً أصفر ، أسبغ عليها بهجة وجمالاً ، فبدت وكأنها تعلّ بريقة الصفراء ، ولم يتوقف الشاعر عند هذا الحدّ حتى يحيل ثمرها إلى نجوم وسط الأيكة الخضراء ، ثم ما أبدع هذه الصورة المتمثلة بشيء في الطباق بين وجه الدجى ، في الشطر الأول من البيت الثالث من هذه المقطوعة (وجملته جمال الغرة البيضاء) في الشطر الثاني من البيت نفسه ، وما يكشف عنه من أثر فني ونفسي ، إنّ جوهر اللون عند ابن خفاجة الأندلسي يأتي من ذوقه الراقي وشعوره السامي بمظاهر الطبيعة ، متجسّدة في نجوم السماء المتوهّجة لمعاناً وإشراقاً ، جامعاً بين النور والظلام في صورة لا تعدو ظاهر اللون . وقال أيضاً يصف ثمر النارج في أغصانه ، في لزوم ما لا يلزم : (60) .

وَمَحْمُولَةٌ فَوْقَ الْمَنَاقِبِ عِزَّةٌ لَهَا نَسَبٌ فِي رَوْضَةِ الْحَزْنِ مُعْرِقُ

رَأَيْتُ بِمَرَّأَهَا الْمُنَى كَيْفَ تَلْتَقِي وَشَمَلُ رِيَّاحِ الطَّيِّبِ كَيْفَ تَفَرِّقُ
يُضَاجِكُهَا نَعْرٌ مِنَ الشَّمْسِ وَاضِحٌ وَيَلْحَظُهَا طَرْفٌ مِنَ الْمَاءِ أَزْرَقُ
وَتُجَلَى بِهَا لِلْمَاءِ وَالنَّارِ صُورَةٌ تَرَوْقُ فُطْرِي حَيْثُ يَغْرَقُ يُحْرِقُ

إنَّ وصف ابن خفاجة للنارنج لا يتعدى الناحية المرئية للألوان ، وكذلك لا يحيد عن وصف شكلها وهيأتها وهي تتمايل تبيها وخيلاء فوصفها بالمَيَّاسَة ، التي تتباهي بحلتها بعد أن خلع الحيا عليها ثمارها الحمراء ، واكتست بأثوابها الخضراء ، فابن خفاجة في هذا الوصف يرتفع بنارنجته عن المباشرة والخطاب العام ، فيتخيلها فتاة تميد لحسنها ، بعد أن كساها الحيا حلّة حمراء وخضراء ، وقد أحالنا الشاعر – نفسياً – إلى لونها مع ثمرها مازجاً بين لونها وحمرة المتمثلة بالثمر ، والخضرة المتجسد في أوراقها ، « واللون الأصفر كواحد من الألوان الثلاثة الأساسية : الأحمر الأزرق ، والأصفر يعد وسيلة رائعة ونعمة كبيرة وآية من آيات الله التي ذراها لنا ، وخلقها لنا لكي نعقل ونتدبر ، ففي الصحة والمرض كان اللون الأصفر وسيلة لتشخيص حالنا » (61).

ولا ينبغي أن ننسى الأبعاد الفنية والجمالية لنصوصه اللونية في ضوء تنميته لأسلوبه باختيار الكلمة الموحية المعبرة عن اللون ، والتركيب المبتكر ، والصورة الفنية الملهمة والساحرة كقوله : (62) .

لله نَهْرٌ سَالٌ فِي بَطْحَاءٍ	أَشْهَى وَرُوداً مِنْ لَمَى الْحَسَاءِ
مُتَعَطِّفٌ مِثْلُ السِّوَارِ كَأَنَّهُ	وَالزَّهْرُ يَكْنُفُهُ مَجْرٌ سَمَاءِ
قَدْ رَقَّ حَتَّى ظَنَّ قَوْساً مُفْرَعاً	مِنْ فِصَّةٍ فِي بُرْدَةٍ خَضْرَاءِ
وَعَدَتْ تَحْفُ بِهِ الْعُصُونُ كَأَنَّهَا	هُدْبٌ تَحْفُ بِمُقْلَةٍ زَرْقَاءِ
وَلَرَبِّمَا عَاطِيْتُ فِيهِ مُدَامَةً	صَفْرَاءُ تَخْضِبُ أَيْدِي النَّدْمَاءِ
وَالرَّيْحُ تَغْبِثُ بِالْعُصُونِ وَقَدْ جَرَى	ذَهَبُ الْأَصِيلِ عَلَى لُجَيْنِ الْمَاءِ

يعتمد ابن خفاجة في هذه المقطوعة على المزج بين الألوان ، بطريقة عجيبة فريدة أمثال: زرقة النهر وإشراق جيد الغصن ، وحلية الزهر ، فتبدو الألوان مكثفة في هذه القصيدة إذ لا يكاد بيت يخلو من اللون أو دلالاته ، إذ تولدت لدى ابن خفاجة حالة مستفيضة من الألوان ، ويظهر أن الألوان عند ابن خفاجة متأصلة في ذاته بروح انطباعية ، إذ يؤكد إدراكه العقلي بأهمية الألوان في استجلاء معالم الحياة ليديج بها لوحته، المزخرفة بكل ألوان الكون ، حيث البياض والسواد يتقابلان، والحمرة والصفرة والزرقة والشقرة منثورة في ثنايا هذه القصيدة ، سواء في المحسوسات أم المجردات والمفاهيم كالفجر والصبح وغير ذلك.

لا يخفى ما لهذا التشبيه من دور في « تهذيب الأذواق ، وتلئين العواطف ، وإيقاظ المشاعر والسمو بالنفوس » (63) ، وإشباع رغبة الحس الجمالي . فلننص عند ابن خفاجة قيمة كبرى اكتسب — على مرَّ العصور — هالة من الأهمية بلغت حدَّ التقديس أحياناً حتى عُدَّ (جنَّان الأندلس) أو (صنوبري الأندلس) .

الخاتمة

يُعدُّ اللون المؤلِّف الأساس لغالبية صور ابن خفاجة الأندلسي الشعرية ، كما أنَّه في الوقت ذاته ، يغلب عليها عنصر التشخيص بشكل لافت للنظر ، وقد سما ابن خفاجة بصوره إلى مرحلة متقدِّمة في الخيال الشعري والإبداع الصوري ، إذ أدَّتْ صوره وظيفتها الإيحائية على نحو متميِّز وفريد من نوعه ، ولا يدانيه فيها إلا كبار شعراء العربية في المشرق أمثال : الشريف الرضي وعبد المحسن الصوري ومهيار الديلمي وأضرابهم ، لقد كان ابن خفاجة مبدعاً حقاً ، معتمداً في صوره اللونية على خياله الخصب ، وملكته الفنية الخلاقة ، وإيحاء اللغة التي تستوحي الذاكرة والتراث مع ربطها بعناصر الطبيعة الأندلسية الساحرة ، التي ألهمت الشعراء الأندلسيين الخيال السامي ، والتعبير الموحى ، بعيداً عن الخطابية والمباشرة والتقريرية ، حينما نسِلُّ الضوء على شعر ابن خفاجة الأندلسي ، نجده يشخِّص اللون كثيراً ، إذ يشكِّل ظاهرة فنيّة فريدة ، لم يسبق لها مثيل في الشعر العربي ، وهذا يعرب عن صدق تجربته في التعبير عن رؤاه ومشاعره وأحاسيسه ، ليرسم لنا صورة لونيّة أخاذة ، طريفة

الملاحم والقسمات ، ومتناسقة سروراً وأحزاناً ، فعندما يريد أن يصف لنا بهاء النهر ، وجمال الطبيعة يحيل ألوان المنظر شخصاً يضفي عليها صفات إنسانية خَلْقِيَّة وخُلُقِيَّة : كالضحك والبكاء والعبوس ، والطلاقة والبشر ، والخيلاء ، إذ يولّد التشخيص في اللون حيوية وحركة ناطقة ، بعيداً عن الثبات والسكون والجماد لأنه يعبر عن مشاعر داخلية مختلفة ، تعرب عن مزاجه النفسي في محاورته مع الطبيعة ، وهي تتراوح بين منطقية الرؤية البصرية ورحابة التصوير الذهني ، مما يؤكد — بلا أدنى شك — إدراك الشاعر العميق ، ووعيه الفذ بأهمية اللون وخطره في بناء الصورة الشعرية عنده ، ومن الجدير بالذكر أنه لم يترك مظهراً من مظاهر الطبيعة إلا ونظم فيه سواء أكان حياً أم جامداً ، كالحمام وهتافه ، والذئب وعسلانه ، والليل وغشيانه ، والصبح وتنفسه ، ومعظم الروابي والوديان ، والغياض والآجام ، والنواوير والأزهار على مختلف أنواعها ، والروضيات والمائيات ، والإنسان وما يتصل به من آلات وأسلحة وغيرها .

هوامش البحث:

- (1) ديوان ابن خفاجة، تحقيق د. السيد مصطفى غازي ، منشأة المعارف ، الإسكندرية ، 1960م ، ص:364
- (2) المصدر نفسه ، ص:23 .
- (3) كولردج ، د. محمد مصطفى بدوي ، دار المعارف ، القاهرة ، د.ت ، ص : 81 .
- (4) نداء الحقيقة ، د . عبد الغفار مكاي ، طبعة دار الثقافة ، القاهرة ، 1977م ، ص:336
- (5) تراسل الحواس في الشعر العربي القديم، د. عبد الرحمن محمد الوصيفي ، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب ، وزارة الثقافة ، دمشق ، 2008م ، ص:8 .
- (6) ديوان ابن خفاجة الأندلسي ، ص : 354 .
- (7) المصدر السابق ، ص 136.
- (8) اللون بين فلسفة الفن والشعر ، حافظ المغربي ، مجلة جذور ، السنة الثامنة ، ج 18 ، مج 8 ، شوال ، 1425 هـ / 2004م ، ص 328 .
- (9) الإضاءة المسرحية ، شكري عبد الوهاب ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، 1985 م ، ص : 70 .
- (10) إيقاع اللون الأبيض في شعر بشر بن أبي خازم الأسدي ، د. خلف خازر الخريشة ، مجلة جامعة أم القرى لعلوم الشريعة واللغة العربية وآدابها ، ج 15 ، ع 25 ، شوال ، 1323 هـ ، ص : 854 .
- (11) دلالة الألوان عند العرب ، د. عبد الحميد إبراهيم ، مجلة الحرس الوطني السعودية ، ع 172 ، رجب ، 1417 هـ نوفمبر وديسمبر ، 1977 م ، ص : 89 .
- (12) سرُّ الفصاحة ، لأبي محمد عبد الله محمد بن سعيد بن سنان الخفاجي (ت 466 هـ) ، تحقيق عبد المتعال الصعيدي ، مكتبة ومطبعة محمد علي صبيح وأولاده ، 1969 م ، ص : 54 .
- (13) الصورة الشعرية واستيحاء الألوان ، يوسف حسن نوفل ، دار الاتحاد العربي للطباعة ، 1985 م ، ص : 25.
- (14) صورة اللون في الشعر الأندلسي ، دراسة دلالية وفنية ، د. حافظ المغربي ، دار المناهل للطباعة والنشر والتوزيع ، الطبعة الأولى ، بيروت ، 2009 م ، ص : 179 .
- (15) سيكولوجية إدراك اللون والشكل ، قاسم حسن صالح ، دار الرشيد للنشر ، بغداد ، 1982 م ، ص : 35 .
- (16) جماليات اللون في القصيدة العربية ، محمد حافظ دياب ، مجلة فصول ، م 5 ، ع 2 يناير . فبراير . مارس ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، 1985 م ، ص : 42-44 .
- 17 - ينظر صورة اللون في الشعر الأندلسي دراسة دلالية وفنية ، ص : 230 .
- 18 - ديوان ابن خفاجة ، ص : 374 .
- 19 - المصدر نفسه ، ص : 193 .
- 20 - المصدر نفسه ، ص : 77 .
- 21 - صورة اللون في الشعر الأندلسي ، ص : 69 .
- (22) - ديوان ابن خفاجة ، مصدر سابق ، ص : 23 .
- (23) Alan Robinson. Poetry, Painting and ideas, the Macmillan Press LTP, 1985, P216.
- (24) معجم الألوان في اللغة والأدب ، زين خويسكي ، مكتبة لبنان ، بيروت ، 1992م ، ص : م- ن .
- (25) ديوان ابن خفاجة ، ص:33.
- (26) قراءة ثانية في شعر امرئ القيس ، محمد عبد المطلب ، د.ت ، 1986 ، ص:51-58 .
- (27) ديوان ابن خفاجة ، ص:280 .
- (28) صورة اللون في الشعر الجاهلي ، مصادرها وخصائصها الفنية ، إبراهيم محمد علي ، مخطوط ماجستير في كلية



- الدراسات العربية ، جامعة المنيا ، 1414 هـ ، 1993 م ، ص : 31 .
- (29) إيقاع اللون الأبيض في شعر بشر بن أبي خازم الأسدي ، ص 864 .
- (30) ديوان ابن خفاجة ، ص 366-367 . ينظر كذلك ، ابن سارة الأندلسي حياته وشعره ، د/ حسن أحمد النوش ، دار ومكتبة الهلال للطباعة والنشر ، بيروت ، 1996 ، ص : 157 — 158 .
- (31) المصدر نفسه ، ص : 367 .
- (32) ديوان ابن خفاجة ، ص : 61 .
- (33) صورة اللون في الشعر الأندلسي ، ص : 319 .
- (34) بناء لغة الشعر ، جان كوهن ، ترجمة د. أحمد درويش ، مكتبة الزهراء ، القاهرة ، 1985 م ، ص 237 .
- (35) ديوان ابن خفاجة ، ص : 62 .
- (36) الصورة الفنية في شعر أبي تمام ، ص : 168 .
- (37) الشاعر الرومانسي ، أبو القاسم الشابي ، د . عبد الحفيظ محمد حسن ، مطبعة التيسير ، مصر ، ص : 214 .
- (38) ديوان ابن خفاجة ، ص : 64 - 65 .
- (39) المصدر نفسه ، ص : 65 .
- (40) المصدر نفسه ، ص : 80 .
- (41) علم النفس ، د. جميل صليبي ، دار الكتاب اللبناني ، لبنان ، دت ، ص : 342 .
- (42) صورة اللون في الشعر الأندلسي ، دراسة دلالية وفنية ، ص : 330 .
- (43) الشاعر الرومانسي أبو القاسم الشابي ، ص : 216 .
- (44) النقد الأدبي الحديث ، د. محمد غنيمي هلال ، دار العودة ، بيروت ، الطبعة الأولى ، 1982 ، ص 424 .
- (45) ديوان ابن خفاجة ، ص : 123 .
- (46) الصورة الشعرية والرمز اللوني ، د . يوسف حسن نوفل ، دار المعارف ، مصر ، 1995 م ، ص : 27 .
- (47) ديوان ابن خفاجة ، ص : 253 .
- (48) النقد الأدبي الحديث ، ص : 424 .
- (49) سورة آل عمران ، الآية : 3 .
- (50) ديوان ابن خفاجة ، مصدر سابق ، ص 130 .
- (51) ينظر جدلية الخفاء والتجلي دراسة بنيوية في الشعر ، كمال أبو ديب ، دار العلم للملايين ، بيروت ، الطبعة الأولى ، 1879 م ، ص : 232 .
- (52) ابن خفاجة وقصيدة الجبل دراسة نصية في الإطار الإيماني ، د . حسين يوسف خريوش ، مجلة المنارة ، المجلد الأول ، العدد الأول ، كانون الثاني ، 1996 م ، جامعة آل البيت ، المفرق ، الأردن ، ص : 28 .
- (53) الطبيعة في شعر ابن خفاجة الأندلسي ، دراسة في البنية الموضوعية ولغة الشعر ، رسالة ماجستير تقدم بها عبد الحسين طاهر محمد الربيعي ، إلى كلية الآداب ، جامعة البصرة ، 1998 م ، ص : 156 - 159 .
- (54) لغة الشعر الحديث في العراق بين مطلع القرن العشرين والحرب العالمية الثانية د. عدنان حسين العوادي ، منشورات وزارة الثقافة والإعلام ، سلسلة دراسات ، 375 ، العراق ، 1985 م ، ص : 19 .
- (55) التحليل النقدي والجمالي للأدب ، د . عناد غزوان ، سلسلة كتب شهرية تصدر عن دار آفاق عربية للصحافة والنشر ، العراق ، 1985 م ، ص : 59 .
- (56) ديوان ابن خفاجة ، ص : 82 .
- (57) ديوان ابن خفاجة ، ص : 250 .
- (58) المصدر نفسه ، ص : 223 .
- (59) ديوان ابن خفاجة ، ص : 71 .
- (60) المصدر السابق ، ص : 70 .
- (61) الألوان في القرآن الكريم ، ص : 80-81 .
- (62) ديوان ابن خفاجة ، ص : 69 .
- (63) الأدب الأندلسي موضوعاته وفنونه ، د . مصطفى الشكعة ، دار العلم للملايين ، بيروت ، الطبعة الرابعة ، 1979 م ، ص : 297 .
- (64) ديوان ابن خفاجة ، ص : 356-357 .
- (65) الأسس العامة لمناهج تعليم اللغة العربية إعدادها ، تطويرها ، تقويمها ، طعيمة رشدي ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، الطبعة الثانية ، 2000 م ، ص : 83 .
- (66) ينظر صورة اللون في الشعر الأندلسي دراسة دلالية وفنية ، ص : 230 .
- (67) ديوان ابن خفاجة ، ص : 374 .
- (68) المصدر نفسه ، ص : 193 .
- (69) ديوان ابن خفاجة ، ص : 77 .



- (70) المصدر نفسه ، ص : 79 .
 (71) صورة اللون في الشعر الأندلسي دراسة دلالية وفنية ، ص : 69 .
 (72) ديوان ابن خفاجة ، ص : 69
 (73) الأدب الأندلسي موضوعاته وفنونه ، ص : 297 .

مصادر البحث ومراجعته

- 1 - اختيار الألوان وقياس الشخصية ، لاشر ، ترجمة وإعداد د/ أنور رياض عبد الرحيم دار حراء ، المنيا ، مصر ، 1985 م .
- 2 - الأدب الأندلسي موضوعاته وفنونه ، د / مصطفى الشكعة ، دار العلم للملايين ، بيروت ، الطبعة الرابعة ، 1979 م .
- 3 - أسرار البلاغة ، عبد القاهر الجرجاني ، تحقيق ه / ريتز ، استانبول ، مطبعة وزارة المعارف ، 1954 م .
- 4 - الأسس العامة لمناهج تعليم اللغة العربية ، إعدادها ، تطويرها ، تقويمها ، طعيمة رشدي ، دار الفكر العربي القاهرة ، الطبعة الثانية ، 2000 م .
- 5 - الإضاءة المسرحية ، شكرى عبد الوهاب ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، مصر ، 1985 م .
- 6 - الألوان في القرآن الكريم ، عبد المنعم الهاشمي ، دار ابن حزم ، بيروت ، الطبعة الأولى ، 1990 م .
- 7 - إيقاع اللون الأبيض في شعر بشر بن أبي خازم الأسدي ، د / خلف خازر الخريشة مجلة جامعة أم القرى لعلوم الشريعة واللغة العربية وآدابها ، ج 15 / ع 25 / شوال ، 1323 هـ .
- 8 - البديع في وصف الربيع ، لأبي الوليد إسماعيل بن محمد بن عامر الحميري ، (ت 440 هـ) حققه وقدمه د/ علي إبراهيم كردي ، دار سعد الدين للطباعة والنشر والتوزيع دمشق ، 1997 م .
- 9 - بناء اللغة الشعرية ، جان كوهن ، ترجمة د / أحمد درويش ، مكتبة الزهراء ، القاهرة 1985 م .
- 10 - التحليل النقدي والجمالي للأدب ، د/ عناد غزوان ، سلسلة كتب شهرية ، تصدر عن دار آفاق عربية للصحافة والنشر ، بغداد ، العراق ، 1985 م .
- 11 - تراسل الحواس في الشعر العربي القديم ، د / عبد الرحمن محمد الوصيفي ، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب ، وزارة الثقافة ، دمشق ، 2008 م .
- 12 - جدلية الخفاء والتجلي دراسة بنيوية في الشعر ، د / كمال أبو ديب ، دار العلم للملايين ، بيروت ، الطبعة الأولى ، 1979 م .
- 13 - جماليات اللون في القصيدة العربية ، د / محمد حافظ دياب ، مجلة فصول ، م 5 / ع 2 ، يناير ، فبراير مارس ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، مصر ، 1985 م .
- 14 - ابن خفاجة الأندلسي وقصيدة الجبل دراسة نصية في الإطار الإيماني ، د / حسين يوسف خريوش ، مجلة المنارة ، المجلد الأول ، العدد الأول ، شعبان 1426 هـ / كانون الثاني ، 1996 م . جامعة آل البيت ، المفرق ، الأردن .
- 15 - دلالة الألوان عند العرب ، د / عبد الحميد إبراهيم ، مجلة الحرس الوطني ، ع / 172 ، رجب ، 1417 هـ ، نوفمبر ، ديسمبر ، 1977 م ، السعودية .
- 16 - ديوان الأعشى الكبير ، شرح وتعليق د / محمد محمد حسين ، نشر مكتبة الآداب بالجماميز ، مصر د . ت .
- 17 - ديوان امرئ القيس ، شرحه د / محمد الإسكندراني ، ونهار رزوق ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، 2011 م .
- 18 - ديوان أوس بن حجر ، شرحه وضبط نصوصه وقدم له الدكتور / عمر فاروق الطباع دار الأرقم بن أبي الأرقم للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت 1996 م .
- 19 - ديوان ابن خفاجة ، تحقيق د / السيد مصطفى غازي ، منشأة المعارف ، الإسكندرية ، 1960 م .
- 20 - ابن سارة ، حياته وأدبه ، د/ أحمد حسن النوش ، دار ومكتبة الهلال للطباعة والنشر ، بيروت ، الطبعة الأولى ، 1996 م .
- 21 - سايكولوجية إدراك اللون والشكل ، قاسم حسن صالح ، دار الرشيد للنشر ، بغداد ، 1982 م .
- 22 - سر الفصاحة ، لأبي محمد عبد الله بن سعيد بن سنان الخفاجي ، تحقيق د / عبد

- المتعال الصعيدي ، مكتبة محمد علي صبيح وأولاده ، مصر ، 1969 م .
- 23 - الشاعر الرومانسي أبو القاسم الشابي ، د / عبد الحفيظ محمد حسن ، مطبعة التيسير ، مصر ، د . ت .
- 24 - الشعر العربي المعاصر روائحه ومدخل لقراءته ، د / الطاهر أحمد مكي ، دار المعارف ، مصر ، الطبعة الثالثة ، 1986 م .
- 25 - الصورة الشعرية عند أبي القاسم الشابي ، د / مدحت سعد محمد الجبار ، الدار العربية للكتاب ، طرابلس ، د . ت .
- 26 - الصورة الشعرية والرمز اللوني ، د / يوسف حسن نوفل ، دار المعارف ، 1995 م
- 27 - الصورة الشعرية واستيحاء الألوان ، د / يوسف حسن نوفل ، دار الاتحاد العربي للطباعة ، 1985 م .
- 28 - الصورة الفنية في شعر أبي تمام ، د / عبد القادر الرباعي ، جامعة اليرموك ، الأردن ، الطبعة الأولى ، 1980 م .
- 29 - صورة اللون في الشعر الأندلسي دراسة دلالية وفنية ، د / حافظ المغربي ، دار المناهل للطباعة والنشر والتوزيع ، الطبعة الأولى ، 2009 م .
- 30 - صورة اللون في الشعر الجاهلي مصادرها ، وخصائصها الفنية ، إبراهيم علي ، مخطوط ماجستير في كلية الدراسات العربية ، جامعة المنيا ، مصر ، 1414 هـ / 1993 م .
- 31 - الطبعة في شعر ابن خفاجة الأندلسي ، دراسة في البنية الموضوعية ولغة الشعر رسالة ماجستير تقدم بها عبد الحسين طاهر محمد ، إلى قسم اللغة العربية ، في كلية الآداب ، جامعة البصرة ، 1998 م .
- 32 - علم النفس ، د / جميل صليبي ، دار الكتاب اللبناني ، د . ت .
- 33 - قراءة ثانية في شعر امرئ القيس - د / محمد عبد المطلب ، دار المعارف ، القاهرة ، د . ت .
- 34 - كولردج ، د / محمد مصطفى بدوي ، دار المعارف ، القاهرة ، د . ت .
- 35 - لغة الشعر الحديث في العراق ، بين مطلع القرن العشرين والحرب العلمية الثانية ، د / عدنان حسين العوادي منشورات وزارة الثقافة والإعلام ، سلسلة دراسات ، 375 ، العراق ، 1985 م .
- 36 - اللغة واللون ، د / أحمد مختار حسن ، دار البحوث العلمية ، الكويت ، الطبعة الأولى ، 1402 هـ / 1982
- 37 - اللون بين الفلسفة والفن والشعر ، د / حافظ المغربي ، مجلة جذور ، السنة الثامنة ، ج 18 / مج 8 / شوال 1425 هـ / 2004 م .
- 38 - معجم الألوان في اللغة والأدب ، زين خوسكي ، مكتبة لبنان ، بيروت ، 1992 م .
- 39 - النقد الأدبي الحديث ، د / محمد غنيمي هلال ، دار العودة ، بيروت ، الطبعة الأولى ، 1982 م .

الأسس التربوية في وصايا الرسول "صلى الله عليه وسلم" للمرأة /دراسة موازنة مع بعض آراء المحدثين

أ.د. فاطمة زبار عنيان

المقدمة

يأخذ هذا النوع من البحث أهميته في مجال الدراسات التي تقوم على أساس بناء التيار الفكري للإسلام وفق معايير الفكرية التي تعتمد على أساس تحليل تلك المواقف في أفضل صورها استنادا إلى القرآن الكريم أولا والسيرة النبوية المباركة التي قدمت لنا المعالجات في شتى المواضيع ومن ضمنها المرأة، ومن أجل الوقوف على ما قدمه الرسول "صلى الله عليه وسلم" للمرأة من وصايا لعلو شأنها أولا وتوجيهها على الطريق الصحيح والقويم الذي يعزز من مكانتها في الدنيا والآخرة، أي أساسها الفائدة الشخصية للمرأة ذاتها ومن ثم لمجتمعها الذي يقع عليها العبء الأكبر في صلاحه، فكان الرسول "صلى الله عليه وسلم" في كل تشريعاته ووصاياه للمرأة مراعيًا لها في أحكامه وفقهه من خلال معاملته لها معاملة خاصة أكثرها الحنو والنصح والإرشاد وفق معايير وأسس تربوية، لذا كان مراعيًا في وصاياه "صلى الله عليه وسلم" للمرأة مصلحتها من خلال الدخول في أدق التفاصيل التي تتعلق بها، منها على سبيل المثال لا الحصر: سلوكها، وأدابها، ومحافظةها على حياتها، وسمتها، وما تفعله في المصائب وغيرها، وركز بالدرجة الأولى عليها في التمسك بأداب الدين من صلاة وصيام وزكاة وحج، لأنها من خلال التزامها بهذه الأركان تخلق لنا مجتمعًا صالحًا قويًا بدعائمه التي لا تترك ثغرة يتغلغل منها أي شائبة قد تؤدي إلى تهالكه وتفشي الحالات السلبية فيه كما يقول العلامة عبد السلام ياسين ((... فنحن مع قضية المرأة ومع التغيير الشامل، لسبيل إلى إنصاف المرأة وتغيير ما بالأمة...))⁽¹⁾.

لذلك اوجب على المرأة المحافظة على أداء الفرائض المطلوبة منها على وفق قدراتها التي مكنها الله سبحانه وتعالى منها من حضور الجماعات والجمع والأعياد والحج الذي يعد جهادا للمرأة واختبارا لقوتها الدينية والفكرية والجسدية، وأوصاها بالصبر وان لا تنساق وراء عاطفتها بغير الحق، لأنها تمثل الأساس الذي يقوم عليه المجتمع

من خلال بناء أسرة متكاملة الجوانب من النواحي الدينية والاجتماعية والعاطفية القائمة على أساس الحقوق والواجبات بين المرأة و رعاية الأبناء وتوجيههم الوجهة الصحيحة، وكذلك العلاقات خارج نطاق الأسرة والبيت واحترام الجار، والمحافظة على صلة الرحم وغيرها، والتركيز على تعليم المرأة أسوة بالرجل ولا يقتصر ذلك على القراءة والكتابة فقط بل أوصى بتعليمها في كل شيء نافعا مشيرا في ذلك إلى قول الرسول "صلى الله عليه وسلم" ((الاعلمين رقية النمل كما علمتها الكتابة))⁽²⁾.

أي إن الرسول "صلى الله عليه وسلم" أعطى للمرأة حقوقها كاملة إلا أننا عندما نلتفت إلى الواقع الذي تعيشه المرأة المسلمة لانجد من التطبيق إلا القليل كما يقول العلامة عبد السلام ياسين ((قضية المرأة المسلمة وقضايا المسلمين شأن واحد. والحديث عن تحرير المرأة وإنصافها، وعن تاريخ بلانها دون ربط ذلك بالسياق التاريخي السياسي الاقتصادي الفقهي الاجتماعي...))⁽³⁾، لذا أوجب على المرأة المسلمة أن تسير على خطى الرسول "صلى الله عليه وسلم" والصحابة الكرام ونسائهم من المتعلقات واللواتي في طريق التعليم، أن يقتدين بالسيرة المباركة التي قدمت العديد من المعالجات للمرأة من أجل فهم الخطاب القرآني والحديث النبوي الشريف والدعوات التي قدمها أعلامنا المعاصرون ومنهم العلامة عبد السلام ياسين الذي سار على نفس النهج التربوي الذي قدمه الرسول "صلى الله عليه وسلم" للمرأة.

أهمية البحث

تكمن أهمية البحث انه دعوة إلى النساء أن يلتزم بما وضعه وقرره لهن الرسول "صلى الله عليه وسلم" في وصاياه لأنه النهج الذي يضعهن في الطريق الصحيح من غير الحاجة إلى الاعتماد على بعض الأفكار التي تؤثر عليها في بعض الاتجاهات نتيجة الاندماج بين المجتمعات كما يشير العلامة عبد السلام ياسين بقوله: إن من المهمات هي إصلاح خلق الله سبحانه وتعالى المرأة وأناطها بأعظم الفطرة وتنشئة أجيال التغيير، فمهمة إصلاح الفطرة لا يمكن لها إلا من أودع الله في قلبه حنوا فطريا ومودة ورحمة، ينير قلوب الأمهات، فالأمومة الصالحة من لطائف خلق الله في السلامة المنبعثة من صدق الإيمان وفيض الحنان إلى طهر الفطرة تربية للروح، ترتفع بالأبناء من المهادي إلى قمة الاصطفاء وتحرير العقل يخرجهم من وحل الفعل والتأثير في المجتمع⁽⁴⁾.

هدف البحث

يهدف البحث إلى توضيح أهمية معالجة القضايا التي تتعلق بالمرأة لأنه يمكن من خلالها بناء مجتمع إسلامي سليم كما يقول العلامة عبد السلام ياسين ((وهناك في بيوت المسلمات، وفي كل صقع نبدئن فيه حاجة الكسب وحركة المجتمع، ثغرة من ثغور المسلمين لا يسدها إلا المؤمنات. يعلمن الأساسيات، يصححن البديهيات، يطهرن الجذور، يقلمن الفروع الخبيثة بصبر وتؤده ومتابعه. يعلمن النظافة والكياسة في الحياة الاجتماعية كما يعلمن الوضوء والصلاة والعقيدة. يلقن الاقتصاد المنزلي وتربية الطفل ومعاشرة الزوج والبر بالأقارب وخصال الإيمان. يحاربن الأمية الدينية محاربتهم الأمية الأبجدية))⁽⁵⁾، ولتشخيص أبرز التحديات التي تتعرض لها المرأة، ومن ثم الوقوف على تلك المعالجات التي قدمها الرسول "صلى الله عليه وسلم" من خلال القرآن الكريم وفق صياغة منهجية هدفها الأساس تقديم مجمل الحلول لتأمين أوضاع المرأة في المجتمع الذي تعيش فيه، والكشف عن حجم العناية التي أولاها الإسلام للمرأة والقرآن الكريم والرسول "صلى الله عليه وسلم"، من خلال تبني آراء العلامة عبد السلام ياسين الخاصة بالمرأة وبيان العلاقة التكاملية بين تلك الآراء وربطها على

وفق أسس منهجية قائمة على أساس التحليل لمجمل تلك الآراء يقوم محوره على المرأة التي تمثل نصف المجتمع والأساس الداعم له من أجل رؤية مستقبلية لتنظيمه، كما يقول العلامة عبد السلام ياسين ((ولئن كان تفرغ الأمهات لتنشئة الأجيال المؤمنة وحفظ الفطرة السليمة من اسبق المهمات المستقبلية...)) (6).

أولاً: الوصية لغة واصطلاحاً

الوصية في اللغة من وصيت الشيء أصيته إذ وصلته، والوصية هي الإيضاء، وتطلق بمعنى العهد⁽⁷⁾، إلى الغير إلى القيام بفعل أمر كما في قوله تعالى ((من وصية يوصى بها أو دين))⁽⁸⁾، ويقال أوصى الرجل ووصاه أي عهد إليه⁽⁹⁾، كما في قوله تعالى ((أتواصوا به))⁽¹⁰⁾، أي أوصى بهم أولهم آخرهم، وهي أصل يدل على وصل شيء بشيء، ومنها وصيت الشيء أي وصلته⁽¹¹⁾، والوصية وصيتان، وصية الأحياء وهي أدب وأمر بمعروف ونهي عن المنكر، وتحذير من ذلك، وتبصره بصالح العمل، ووصية الأموات للأحياء عند الموت، يحق عليهم أدائه، ودين يجب عليهم قضاؤه⁽¹²⁾، ويعود سبب تسميتها بهذا الاسم لاتصالها بأمر الميت، الذي يوصي ويوصى له، وهو من الأضداد، والأنثى وصي والوصية في النساء، والصبر عليهن⁽¹³⁾، وجمعها جميعاً أوصياء، ومن العرب من لا يثني الوصي ولا يجمعه⁽¹⁴⁾.

وتأتي بمعنى الفرض، كما في قوله تعالى ((يوصيكم الله))⁽¹⁵⁾، أي يفرض لكم مأمناه تمليك مضاف إلى مابعد الموت⁽¹⁶⁾، أي فيها حكمة الله ورسوله في التربية والتعليم وحسن السياسة في الدعوة والإرشاد⁽¹⁷⁾، لأنها فضلاً عن ذلك تمليك مضاف إلى مابعد الموت عينا كان أو ديناً⁽¹⁸⁾، أي الأمر بالتصرف بعد الموت⁽¹⁹⁾.

ولا تصدر الوصية إلا من الأعلى مرتبة إلى من هو أدنى منه منزلة، فهي أولاً من الله جل جلاله إلى عموم البشر، كما وردت في الكتب السماوية المنزلة ولا سيما القرآن الكريم، ومن الأنبياء عليهم السلام إلى من بعثوا إليهم من بني البشر، لذلك فالوصايا الشرعية ملزمة واجبة التنفيذ، ألزم الله سبحانه وتعالى عباده بها، وأوجب عليهم أمراً⁽²⁰⁾، وقد وردت الوصية بكل تصاريفها اللغوية ومشتقاتها المختلفة في القرآن الكريم بمعنى العهد والفرض⁽²¹⁾، وبلفظ وعظ ومشتقاتها وتصاريفها المختلفة⁽²²⁾، وفي خطاب الإباء للأبناء بلفظ يابني، بابني بالمفرد والجمع ست مرات، مرتان على لسان يعقوب "عليه السلام" لابنه يوسف النبي "عليه السلام"⁽²⁴⁾، وثلاث مرات على لسان لقمان الحكيم "عليه السلام"⁽²⁵⁾، ويجب الالتزام بالوصية وتنفيذها في كل أوجهها، كما ورد في القرآن الكريم ((ووصينا الإنسان بوالديه))⁽²⁶⁾. وأخذت الوصية جانباً كبيراً في السنة النبوية المطهرة استناداً إلى القرآن الكريم⁽²⁷⁾، فكان لوصايا الرسول "صلى الله عليه وسلم" من المعاني التي استمدت عباراتها من وحي القرآن الكريم في الالتزام بمبادئ الإسلام، والحث على عمل الخير والابتعاد عن الشر، بأسلوب بسيط ينم عن أسلوب تربوي تعليمي هدفه التأثير بشكل مباشر في النفس البشرية من غير تعقيد أو أجبار، لذا كانت وصاياه "صلى الله عليه وسلم" على كثرتها، ذات غرض فني قائم بذاته على أساس تقديم الحكمة والموعظة⁽²⁸⁾، أما في الفقه فقد اختلف حكمها باختلاف الأحوال التي ترد فيها⁽²⁹⁾.

ثانياً: الوصية للنساء

كان للرسول "صلى الله عليه وسلم" اهتمام كبير بالمرأة لأنها تمثل الحياة، لذا كان للمرأة ألفه لرسول الله "صلى الله عليه وسلم" دائماً وأبداً معها في الرشد إلى كل خير دنيوي وأخروي قائم على أساس التربية والتعليم والإرشاد بأسلوب تربوي فيه الكثير من المقومات التي تعزز من مكانة المرأة فهو المدافع عن حقوقها أكثر مما تدافع فيه المرأة عن نفسها وكذلك أعطاها حقوقها التي كانت مسلوقة في الجاهلية مستنداً في ذلك إلى القرآن الكريم المشرع الأول والأساس لتلك الحقوق والواجبات، إلا إنها عادت فسلب أكثرها عبر القرون.

و تكمن في وصاياه مجمل الحقائق التي تكون مسلوقة من المرأة منها على سبيل المثال لا الحصر: خروج النساء صغارا وكبارا بما فيهن من ذوات الأعدار إلى صلاة العيدين لمشاركة المسلمين في أعيادهم وأفراحهم، كما ورد في الحديث النبوي الشريف ونقله عن ابن عباس أبو بكر الكوفي قائلًا ((إن النبي "صلى الله عليه وسلم" كان يخرج بناته ونسائه في العيدين))⁽³⁰⁾، وكذلك الحث على من لم يكن لها جلباب أن تطلبه استعارة من صاحبها ولا تتحجج عدم خروجها للعيدين بأنها لا تملك جلبابا، كما ورد في قوله "صلى الله عليه وسلم" ونقله ابن تيمية قائلًا ((لتلبسها أختها من جلبابها))⁽³¹⁾، وكذلك أوصى الرسول "صلى الله عليه وسلم" المرأة التي ترغب بممارسة حقها بأداء الصلاة جماعة في المسجد مع الرجال أن لا تخرج من بيتها متعطرة فان ذلك ينقض الخضوع لله سبحانه وتعالى ويحرض على الفتنة والضرر، كما في قوله "صلى الله عليه وسلم" ((إذا شهدت أحداكن العشاء فلا تطيب تلك الليلة))⁽³²⁾، ومن الأمور التي حرص فيها الرسول على قربة المرأة من الله سبحانه وتعالى ولها فيه خير دنيوي وأخروي هو حثها على أداء النوافل التي تنهاها عن الإثم والمنكر وتكفر عن سيئاتها وان تعين زوجها في الحصول على البر والخير الكبير، منها إيقاظه وترغيبه للقيام بأدائها معه في صلاة الليل مستعملة طرقا منها رش ماء خفيف على وجهه من أجل نزع الكسل عنه، كما ورد في قوله "صلى الله عليه وسلم" ((قال رسول الله "صلى الله عليه وسلم" رحم الله رجلا قام من الليل فصلى ثم أيقظ أهله فصلوا رحم الله امرأة قامت من الليل فصلت ثم أيقظت زوجها فصلى))⁽³³⁾، وأوصى الرسول "صلى الله عليه وسلم" النساء في عدم التشدد في العبادة، وان الإسلام دين يسر ورفق، كما في قوله "صلى الله عليه وسلم" ((إن هذا الدين متين فأوغلوا فيه برفق))⁽³⁴⁾، منطلقا في ذلك من الاختصار على ما يطاق من العبادة ومفهومه النهي عن تكلف ما لا يطاق وتجنب التشدد في العبادة مستندا في ذلك إلى قوله تعالى ((قل يا أهل الكتاب لاتغلو في دينكم غير الحق))⁽³⁵⁾، ومن عنايته "صلى الله عليه وسلم" وحنوه على أمته أخذهم بالرفاهة إلى ما يصلحهم والدوام عليه بلا مشقة ولأضرار فتكون النفس نشطة والقلب منشرا لتتم العبادة، عكس من يفعله بكلفة وبغير انشراح قلب، وقد ذم الله من اعتاد عبادة ثم أفرط، كما في قوله تعالى ((وجعلنا في قلوب الذين اتبعوه رأفة ورحمة ورهبانية))⁽³⁶⁾، وفضيلة العمل الدائم في تحقيق العبادة وتجنب التشديد⁽³⁷⁾، وتعميم الحكمة لجميع الأمة في جواز الحلف من غير استحلاف وانه لا كراهة فيه، وهذا أمر غلب فيه الذكور على الإناث مع إن المخاطب النساء كما يقول الطبراني ((ولا يكره اليمين لتوكيد الكلام إثباتا أو نفيًا ماضيا أو مستقبلا))⁽³⁸⁾.

ومن الجوانب الاجتماعية التي تدخل في وصايا الرسول "صلى الله عليه وسلم" للمرأة منها الرفق بالمساكين وأوصى بالصدقة لهم وعدم ردهم حتى ولو بشيء قليل، كما في قول الرسول "صلى الله عليه وسلم" ((اللهم أحيني مسكينا وامتنني مسكينا واحشرنني في زمرة المساكين يوم القيامة))⁽³⁹⁾، أي الحث على التواضع والمسكنة والخضوع لله سبحانه وتعالى وتجنب التكبر والترف والاعتداء بزهد الرسول "صلى الله عليه وسلم" عن الدنيا والإعراض عن متاعها وملاذها وانه الرسول "صلى الله عليه وسلم" وصف بالمسكنة إلى آخر عمره فيجب على الأمة ومنها نسائها الاقتداء به⁽⁴⁰⁾، ومن هذا المنطلق أوصى الرسول "صلى الله عليه وسلم" السيدة عائشة "رضي الله عنها" بان تحب المساكين بقلبها وتحسن إليهم وتقربهم إلى مجالسها تقربا إلى الله تعالى لان الجنة دار المتواضعين الخاشعين لا دار المتكبرين الجبارين سواء كانوا أغنياء أو فقراء⁽⁴¹⁾. وتكمن أهمية هذه الوصية للمرأة جاء ليقطع التردد الذي قد يحصل للمرأة في الإنفاق والتصدق مما لا تملك وليقول لها تصدقي ولا تتحرجي.

وكذلك أوصى الرسول "صلى الله عليه وسلم" المرأة بالتحلي بالصبر على مشقة الدنيا من الفقر والتعب والمرض وإيثار الفقر وتحمل شدته تعظيما للأجر، كما في قوله "صلى الله عليه وسلم" ((ألا أدلكما على خير مما سألتكما إذ اخذتما مضاجعكما أويتما إلى فراشكما تسبيحا ثلاثا وثلاثين واحمدا ثلاثين وكبرا أربعا وثلاثين فهو خير لكما من خادم))⁽⁴²⁾، أي التنزيه والثبوتية المستفادة من التسبيح والحمد لله تعالى⁽⁴³⁾، وكان الرسول "صلى الله عليه وسلم"



يأمر نساءه بخدمته لأن خدمة المرأة لزوجها هو المعروف عند من خاطبهم الله سبحانه وتعالى بكلامه مستندا في ذلك إلى قوله تعالى ((لهن مثل الذي عليهن بالمعروف))⁽⁴⁴⁾، وقوله تعالى ((الرجال قوامون على النساء))⁽⁴⁵⁾، والخدمة التي تتنوع بتنوع الأحوال، فخدمة البدوية ليست كخدمة القروية، وخدمة القوية ليست كخدمة الضعيفة⁽⁴⁶⁾، وكذلك أوصى الرسول "صلى الله عليه وسلم" المرأة بأن الحج جهاد، كما يقول "صلى الله عليه وسلم" ((لا لكن أفضل الجهاد حج مبرور))⁽⁴⁷⁾، مستندا في ذلك إلى قوله تعالى ((إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة يقاتلون فس سبيل الله فيقتلون ويقتلون وعدا عليه حقا))⁽⁴⁸⁾، ومن جملة وصاياه المتعلقة بهذا الموضوع بأنه لإجهاد على النساء وأنهن غير داخلات، كما في قوله تعالى ((انفروا خفافا وثقالا وجاهدوا بأموالكم وأنفسكم في سبيل الله ذلكم خير لكم إن كنتم تعلمون))⁽⁴⁹⁾، وأن ثواب حج المرأة وعمرتها يقوم مقام ثواب جهاد الرجل ويفاد منه دوام الحج للمرأة لدوام الجهاد للرجال⁽⁵⁰⁾.

ومن وصايا الرسول "صلى الله عليه وسلم" لكل النساء المسلمات من خلال وصاياه لزوجته عائشة "رضي الله عنها"، إن على المسلمة أن تخشى ربها وتهابه، وأن لا تستهين بالمعصية عندما ترتكبها وإن كانت في نظرها حقيرة أو صغيرة وأن تنظر وتفكر في حال ارتكابها الصغيرة بالذي تعصيه وأن تتوب وتكثر من الاستغفار بعد أن تحترز من كل محقرات الذنوب ولا تنصر عليها فضلا عن كبائرهما، كما في قوله "صلى الله عليه وسلم" ((عن عائشة "رضي الله عنها" قالت: قال لي رسول الله "صلى الله عليه وسلم" إياك ومحقرات الأعمال فإن لها من الله طالب))⁽⁵¹⁾، مستندا في ذلك إلى قوله تعالى ((ووضع الكتاب فترى المجرمين مشفقين مما فيه ويقولون ياويلتنا مال هذا الكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة إلا أحصاها ووجدوا ما عملوا حاضرا ولا يظلم ربك أحدا))⁽⁵²⁾، لأن الإيمان لا يرفع عقوبة صغائر الذنوب فكيف بكبارها، ولم يذكر الكبائر لندرة وقوعها في الصدر الأول من الإسلام⁽⁵³⁾. وحدد الرسول "صلى الله عليه وسلم" في هذه الوصية رعاية بيت الزوجية التي يقع على الزوجة هذه المسؤولية، كما يقول "صلى الله عليه وسلم" ((كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته والأمير راع والرجل راع على أهل بيته والمرأة راعية على بيت زوجها وولده فكلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته))⁽⁵⁴⁾، أي إن للمرأة مسؤولية عظيمة كونها زوجة وأما في أن واحد تكون فيه راعية وليست مرعية⁽⁵⁵⁾، وأوصى الرسول "صلى الله عليه وسلم" المرأة بالنفقة على العيال⁽⁵⁶⁾، وهذا جزء من واجبها في الحفاظ على مال زوجها لأنها مؤتمنة عليه، ووصى الرسول "صلى الله عليه وسلم" المرأة بالتدبير وادخار القوت، كما في قوله "صلى الله عليه وسلم" مخاطبا السيدة عائشة "رضي الله عنها" ((يا عائشة بيت لا تمر فيه جياح أهله يا عائشة بيت لا تمر فيه جياح أهله أوجاع أهله قالها مرتين أو ثلاثا))⁽⁵⁷⁾، وكذلك إكرام نعم الله سبحانه وتعالى وعدم الإسراف، كما في قوله "صلى الله عليه وسلم" ((نقلا عن السيدة عائشة "رضي الله عنها" ((عن عائشة قالت دخل النبي "صلى الله عليه وسلم" فرأى كسرة ملقاة فأخذها فمسحها ثم أكلها، وقال : يا عائشة أكرم كريما فإنها نفرت عن قوم قط فعادت إليهم))⁽⁵⁸⁾، مستندا في ذلك إلى قوله تعالى ((وضرب الله مثلا قرية كانت آمنة مطمئنة يأتيها رزقها رغدا في كل مكان فكفرت بأنعم الله فأذاقها الله لباس الجوع والخوف بما كانوا يصنعون))⁽⁵⁹⁾.

وكذلك أوصى الرسول "صلى الله عليه وسلم" المرأة بالتستر عند الخروج قائلا صلوات الله عليه ((عن النبي "صلى الله عليه وسلم" قال : المرأة عورة فإذا خرجت استشرفها الشيطان))⁽⁶⁰⁾، مستندا في ذلك إلى قوله تعالى ((وإذا سألتهم عن متاعا فسألوهن من وراء حجاب ذلكم اطهر لقلوبكم وقلوبهن))⁽⁶¹⁾، أي على المرأة إظهار الستر والعفاف عند الخروج من بيتها لئلا يطمع فيهن أهل الريبة⁽⁶²⁾، وكذلك أوصى المرأة بسلوك آداب الطريق وعدم السير وسط الطرقات، فقال الرسول "صلى الله عليه وسلم" ((فقال "صلى الله عليه وسلم" للنساء استأخرن فإنه ليس لكن إن تحققن الطريق عليكن بحافات الطريق فكانت المرأة تلتصق بالجدار حتى إن ثوبها ليتعلق بالجدار من لصوقها به))⁽⁶³⁾، وأوصى المرأة بلبس الخمار كما نقل أبو داود ذلك عن أم سلمة عن الرسول "صلى الله عليه وسلم" ((عن أم سلمة إن النبي "صلى الله عليه وسلم" دخل عليها وهي تختمر فقال : لية لا ليتين))⁽⁶⁴⁾، وفي هذه الوصية اطراد الرسول "صلى الله عليه وسلم" تعليم المرأة المسلمة كيف تلبس خمارها، ووصيته للمرأة المسلمة

بخضاب أيديهن كما يقول ((فقال : ما ادري أيد رجل أم امرأة قالت بل امرأة قال لو كنت امرأة لغيرت أظفارك يعني الحناء))⁽⁶⁵⁾، ويقصد من هذه الوصية التمييز بين الجنسين وان للمرأة بعض المكنونات التي تبرز شخصيتها، إلا أنه "صلى الله عليه وسلم" أوصى لهن بعدم التعطر عند الخروج من البيت كما نقل أبو داود الحديث الشريف قال ((عن النبي "صلى الله عليه وسلم" قال: إذا استعطرت المرأة فمرت على القوم ليجدوا ريحها فهي كذا وكذا، قال قولاً شديداً))⁽⁶⁶⁾، وهذا منهجه "صلى الله عليه وسلم" يقوم على أساس سد أبواب الفتن فعليها أن لا تتعطر كي لا تثير حالة السوء عليها. وأوصاها بالتطهر بفرصة مسك⁽⁶⁷⁾، مستنداً في ذلك إلى قوله تعالى ((ويسألونك عن المحيض قل هو أذى فاعتزلوا النساء في المحيض ولا تقربوهن حتى يتطهرن فإذا تطهرن فأتوهن))⁽⁶⁸⁾، وكذلك أوصى النساء بالتحلي بالصبر في تربية البنات كما قال "صلى الله عليه وسلم" ((من ابتلى من هذه البنات بشيء نحن له سترا من البنات))⁽⁶⁹⁾ مستنداً في ذلك إلى قوله تعالى ((ومثل الذين ينفقون أموالهم ابتغاء مرضات الله وتثبيتاً من أنفسهم كمثل جنة بربوة أصابها وابل فانت أكلها ضعفين فإن لم يصبها وابل فطل والله بما تعملون بصير))⁽⁷⁰⁾، أي أراد في هذه الوصية أخراج الناس عن عاداتهم الموروثة في تفضيل البنين على البنات، لذا جاءت هذه الوصية للمرأة المسلمة أن تهتم بالبنات من خلال تحسين تربيتهن ليكون ذلك ستراً لهن من النار أي الأمهات⁽⁷¹⁾، وكذلك الاحتساب عند فقد الأولاد⁽⁷²⁾، كما يوصي "صلى الله عليه وسلم" قال ((فلتصبر ولتحتسب))، هكذا يوصي الرسول ابنته زينب "عليها السلام" وباقي المسلمات أن يصبرن على المصائب ولا سيما عند فقد الأولاد، وكذلك أوصى بتحلي النساء بالصبر عند الصدمة الأولى، قال الرسول "صلى الله عليه وسلم" ((إنما الصبر عند الصدمة الأولى))⁽⁷³⁾، مستنداً في ذلك إلى قوله تعالى ((إنما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب))⁽⁷⁴⁾، ومن وصايا الرسول "صلى الله عليه وسلم" للمرأة اجتناب العادات السيئة والذميمة بما فيها النهي عن النظر إلى عورة الآخر، كما يقول "صلى الله عليه وسلم" ((لا ينظر الرجل إلى عورة الرجل ولا المرأة إلى عورة المرأة ولا يفضي الرجل إلى الرجل في ثوب واحد ولا تقضي المرأة إلى المرأة في الثوب الواحد))⁽⁷⁵⁾، وتكمن في هذه الوصية التي تحمل معنى أخلاقياً يعود نفعها على المرأة المسلمة في دعوته إلى الابتعاد عن مثل هذه التصرفات ليتجنب أمور حرمها الله. وكذلك من وصاياه عدم مباشرة أحداً من الآخر ونعتها للزوج، كما يقول "صلى الله عليه وسلم" ((قال النبي "صلى الله عليه وسلم": لتبأشر المرأة المرأة ففتنتها لزوجها كأنه ينظر إليه))⁽⁷⁶⁾، أي تصفها لزوجها وبذلك تقع الفتنة⁽⁷⁷⁾، وكذلك نهى عن التشبع أمام الضرة، قال الرسول "صلى الله عليه وسلم" ((فقال الرسول "صلى الله عليه وسلم" المتشبع بما لم يعط كلابس ثوبي زور))⁽⁷⁸⁾، أي تحذير المرأة عما لا ذكرت لضررتها خوفاً من الفساد بين زوجها وضررتها⁽⁷⁹⁾، أي تحذير النساء من الكذب والرياء لأنه فعل مذموم ومحرم، وكذلك من وصاياه تحذير المرأة من دخول الحمامات العامة، كما يقول "صلى الله عليه وسلم" ((ما من امرأة تخلع ثيابها في غير بيتها إلا هتكت ما بيننا وبين الله تعالى))⁽⁸⁰⁾، وهنا يريد من المرأة المحافظة على مكانتها وصفاتها الحميدة وحشمتها، كما نقل ابن كثير عنه "صلى الله عليه وسلم" ((... أشد النهي فانه لا يحل لامرأة تؤمن بالله واليوم الآخر أن ينظر إلى عورتها إلا أهل ملتها))⁽⁸¹⁾.

وكذلك أوصى الرسول "صلى الله عليه وسلم" المرأة المسلمة بالنهي عن سب الحمى كما يقول "صلى الله عليه وسلم" ((فقال: لا تسبي الحمى فإنها تذهب خطايا بني آدم كما يذهب الكبر خبث الحديد))⁽⁸²⁾، أي تمحو وتكفر مما يقبل التكفير من ذنوب المؤمنين كما تنفي النار خبيث الحديد أي وسخه وتصفي جوهره⁽⁸³⁾، أي تقوم هذه الوصية على أساس بناء المرأة الصالحة التي لا يوجد للسب والشتيمة مكانا له عندها.

أما صلة الأقارب والرحم فقد أوصى الرسول "صلى الله عليه وسلم" النساء في صلة الأقارب والجيران، كما يقول "صلى الله عليه وسلم" ((عن أسماء، قالت: قدمت أمي وهي مشركة في عهد قريش ومدتهم إذا عاهدوا النبي "صلى الله عليه وسلم" مع أبيها فاستفتت النبي "صلى الله عليه وسلم" فقلت: إن أمي قدمت وهي راغبة، قال: نعم صلي أمك))⁽⁸⁴⁾، مستنداً في ذلك إلى قوله تعالى ((للفقراء المهاجرين الذين أخرجوا من ديارهم وأموالهم يبتغون فضلاً من الله ورضواناً وينصرون الله أولئك هم الصادقون))⁽⁸⁵⁾، أي جواز صلة رحم الكافرة



كالمسلمة⁽⁸⁶⁾، أي أوصى الرسول "صلى الله عليه وسلم" المرأة المسلمة أن تصل أقاربها وإن كانوا مشركين لأن في ذلك طريق إلى الخير فيه صدقه وصله.

وكذلك أوصى الرسول "صلى الله عليه وسلم" المرأة المسلمة بصلة أقارب إلام، كما يقول "صلى الله عليه وسلم" ((قالت : أشعرت يارَسُولَ اللَّهِ إِنِّي أَعْتَقْتُ وَلِيدَتِي قَالَ : أَوْفَعَلْتَ قَالَتْ نَعَمْ قَالَ: أَمَا إِنَّكَ لَوْ أُعْطِيتَ أَخْوَالُكَ كَانَ أَكْبَرَ لَأَجْرِكَ))⁽⁸⁷⁾، وصلة الجار الأقرب، كما يقول "صلى الله عليه وسلم" نقلاً عن السيدة عائشة "رضي الله عنها" ((عن عائشة "رضي الله عنها" قالت : قلت يارَسُولَ اللَّهِ إِنْ لِي جَارَيْنِ مِلِّي أَيُّهُمَا أَهْدِي؟، قَالَ : إِلَى أَقْرَبِهِمَا مِنْكَ بَاباً))⁽⁸⁸⁾، مستنداً في ذلك إلى قوله تعالى ((والجار ذي القربى والجار الجنب والصاحب بالجنب))⁽⁸⁹⁾، أي إن الجار الأقرب بمزيد الإحسان انسب⁽⁹⁰⁾، وكذلك أوصى "صلى الله عليه وسلم" للنساء بالهدية للجاره مهما قلت ((عن النبي "صلى الله عليه وسلم" قال: يانساء المسلمين لا تحقرن جارة لجاتها ولو فرسن ساة))⁽⁹¹⁾.

وكان للعلم والعمل نصيب في وصايا الرسول "صلى الله عليه وسلم" للمرأة المسلمة منها في رسوم البيع كما ورد الحديث عند ابن ماجه قائلًا ((فقال رسول الله "صلى الله عليه وسلم": لا تفعل ياقبيلة إذا أردت أن تبتاعي شيئاً فاستامي به الذي تريد أن أعطيت أو منعت فقال "صلى الله عليه وسلم": إذا أردت أن تبتعي شيئاً فاستامي به الذي تريد أن أعطيت أو منعت))⁽⁹²⁾، وكذلك أوصى الرسول "صلى الله عليه وسلم" النساء أن يعملن وإن كن معتدات، كما يقول "صلى الله عليه وسلم" ((فقال : بلى فجدي نخلك فانك عسى أن تصدقي أو تفعلي معروفاً))⁽⁹³⁾، أي الحث على التصديق والتطوع لإعمال الخير والبر⁽⁹⁴⁾، وكذلك أوصى النساء بتربية الأغنام كما يقول "صلى الله عليه وسلم" ((إن النبي "صلى الله عليه وسلم" قال لها اتخذي غنماً فإن فيها بركة))⁽⁹⁵⁾، وأوصى النساء المسلمات بطلب العلم والموعظة، كما يقول ((ما منكن امرأة تقدم بين يديها من ولدها ثلاثة إلا كانوا لها حجاباً من النار فقالت امرأة منهن يارَسُولَ اللَّهِ اتنين قال فأعادتها مرتين ثم قال واثنين واثنين))⁽⁹⁶⁾، مستنداً في ذلك إلى قوله تعالى ((وان منكم إلا واردها كان على ربك حتماً مقضياً))⁽⁹⁷⁾، من ضرورة ذلك دخول المرأة والرجل الجنة⁽⁹⁸⁾، أي وصيته للمرأة المسلمة في فضيلة العلم والتعلم لأهمية هذا الأمر للمرأة، فضلاً عن ذلك أوصى المرأة بتعلم الرقية والكتابة كما يقول "صلى الله عليه وسلم" ((فقال : لي الاتعلمين هذه رقية النملة كما علمتها الكتابة))⁽⁹⁹⁾، مستنداً في ذلك إلى قوله تعالى ((وإذا أسر النبي إلى بعض أزواجه حديثاً فلما نبأت به وأظهره الله عليه عرف بعضه وأعرض عن بعض فلما نبأها به قالت من أنباك هذا قال نبأني العليم الخبير))⁽¹⁰⁰⁾، أي جواز الرقي في كل شيء يشتكي من الأوجاع كتاب الله سبحانه وتعالى وبصفاته وأسمائه، ولا سيما إن رقية النملة كانت تستعمله النساء بعلم كل من سمعه أنه كلام لا يضر ولا ينفع⁽¹⁰¹⁾.

ثالثاً : العلاقة التكاملية لتلك الآراء وفق النهج النبوي

وتكمن أهميته في تلك العلاقة التي تقوم على أساس البحث في النقاط التي ارتبطت فيه من زوايا متعددة استند فيها على الأسس والعوامل التي تبلورت من خلال الربط بين المفاهيم الخاصة بالمرأة التي شرعت أساساً في القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة ومن ثم الإجماع على تلك الوصايا وبلورتها كل حسب شرعيته وركزت على المرأة لأنها أساس بناء المجتمع ، فقد أخذ عدد من الباحثين قصب السبق في تناول مجمل القضايا الخاصة بالمرأة مستندين في ذلك إلى القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة ومنهم العلامة عبد السلام ياسين الذي عالج مجمل تلك القضايا وربطها بأسسها الأولية ، ومن أجل تحديد الفهم لما يجري حولنا استند في ذلك على أساس منهجي اختطه لنفسه في إيضاح الخطوط العامة لمنهجه الذي يعكس لنا تلك المقدمات المنهجية المادية ووسائلها التي ليس فيها رائحة الإيمان بالله واليوم الآخر كما يقول العلامة عبد السلام ياسين⁽¹⁰²⁾، لأن المرأة يقع على عاتقها تنشئة أجيال التغيير فمهمة إصلاح الفطرة لا يمكن أن يكون إلا من أودع الله في قلبه الحنو الفطري والرحمة التي زرعا الله تعالى في قلوب الأمهات ، فالأمومة الصالحة التي يتم من خلالها تنشئة الأجيال المؤمنة

وحفظ الفطرة سليمة من اسبق المهمات المستقبلية، فإن تربية الأمهات تكون الشرط الأسبق والمطلب الأوثق، وذلك مايجب أن تفرغ فيه جهود المؤمنات المنتسبات للدعوة ليسددن ثغرات تركها في نساننا الجهل الموروث والفقر ومرض الفطرة⁽¹⁰³⁾، التي يمكن تجاوزها لأنها أي المرأة من لطائف خلق الله في السلامة المنبعثة من صدق الإيمان وفيض الحنان هي الموروثة التي ترتفع بالأبناء من المهادي وذلك من خلال التركيز عليها وتجنبيها الإفساد الغربي، كما يقول العلامة عبد السلام ياسين ((فلما بلغ الإفساد التغريبي أشده وبرزت الدعوة الإسلامية مالت على التبرج وميوعة المرأة وتميعها تشديدا معاكسا، مستندة في ذلك على أضيق التأويلات الفقهية وأعسر المذاهب في حق المرأة حتى لم يبق للمؤمنات بين ميوعة أولئك وتشديد هؤلاء))⁽¹⁰⁴⁾، وأمام هذا التشديد وجدت مجموعة من النساء ملجأ وبريق أمل في شعارات حقوق الإنسان والديمقراطية متناسين إن القرآن الكريم والسنة النبوة المطهرة أعطت للمرأة حقوقها كاملة وإنها من خلال ذلك منادية للعمل الصالح في القرآن الكريم أسوة بالرجل⁽¹⁰⁵⁾، لأنها تمثل الأساس الذي ينطلق في الحياة والفكر والسعي من منطلق الذين كفروا، كما أشار العلامة عبد السلام ياسين مخاطبا المرأة المؤمنة ومذكرا إياها بما أوجبه عليها الرسول "صلى الله عليه وسلم" قائلا ((... خاطب الله المرأة المؤمنة بمعنى وجودها في الدنيا، وبمعنى الدنيا، وبمصير الآخرة، حين أمر الرسول "صلى الله عليه وسلم" بتبليغ هذا البيان الذي يجب أن يخاطب المرأة))⁽¹⁰⁶⁾، وهذا الدليل الذي عالج قضايا المرأة فضلا عن ذلك استند فيها على بعض التأويلات الفقهية أضيقة كما يقول العلامة عبد السلام ياسين ((... مالت إلى التبرج وميوعة المرأة وتميعها تشديدا معاكسا، مستندة في ذلك على أضيق التأويلات الفقهية وأعسر المذاهب في حق المرأة، حتى لم يبق للمؤمنات متنفس بين ميوعة أولئك وتشديد هؤلاء))⁽¹⁰⁷⁾.

وكذلك قدم بعض الملاحم من أجل مشاركة المرأة في فقه التغيير من خلال استعراض المعاناة اليومية لآلاف النساء ووقف نزيف الطلاق التعسفي وتشريد الأبناء وضياح النفقة والطردهن من السكن مع ضياع الأمان⁽¹⁰⁸⁾، ويرجع في ذلك إلى السؤال الذي يطرح نفسه، هل المرأة المشردة لها أن تربي نشأ صالحا، فيقول العلامة عبد السلام ياسين إن مثل هذا الأفق الذي استمد روحه من القرآن الكريم وموازننا في استقرار المرأة بعد رسم الهدف المحدد لها ((... إن رسمنا الأفق المطلوب المقصود في روح القرآن وكلمة الإسلام للمرأة دون أن نرسم خريطة المسافات بين وضعية النساء في مجتمع الفتنة والتخلف والفقر والتظلم والكرهية وبين وضعية يكون فيها الاستقرار في البيت المسلم- وهي الزوج إلام- متمما بوسائل الاستقرار المادي وفي مقدمتها السكنى "لاتخرجوهن من بيوتهن"))⁽¹⁰⁹⁾، واستند العلامة عبد السلام ياسين في بيان حكم استقرار المطلقة في بيتها استنادا إلى القرآن الكريم والسنة النبوية، كما يقول في كتابه "تنوير المؤمنات" ((اخذ الفقيه حكم الطلاق وما يجب للمطلقة من حقوق إنشاء العدة، فسر إضافة البيوت إلى النساء بأنها إسكان لا أضافه تملك، ثم نفض يده من القضية))⁽¹¹⁰⁾.

ومن أجل فهم أوضح وأوسع للحفظ والضياع أي فهمها بمنهاج الفهم النبوي فهي شاملة في مسؤوليتها بما يقع عليها من واجبات⁽¹¹¹⁾.

وتكمن أهمية ذلك في منح المرأة حقوقها كاملة لكن بحدود يجب على المرأة عدم تجاوزها وعدم الإقبال في ضوء المفاهيم الجديدة التي تضع المرأة نفسها مع من يعادي الإسلام ومن يظلم المرأة باسم الحرية والديمقراطية، لذا وضع العلامة عبد السلام ياسين بعض الحلول والمعالجات التي تستنهض هم النساء المؤمنات من أجل النهوض بالمجتمع في الطريق الصحيح من خلال تجديد الدين ومحاربة التسطيح والغفلة عن الآخرة في تناول قضية المرأة لأنه يرى إن مايسميه المؤامرة ضد الغيب التي طالت كل الفئات كما يقول عن الهدف الذي دفعه إلى تأليف هذا الكتاب "تنوير المؤمنات" ((سعادة هذا الكتاب أن يوقظ الواسن ويحرك الساكن لتمسك المؤمنة القارئة نفسها وهواها...))⁽¹¹²⁾، ومحاربة التقليد من خلال تجديد مقاصد رسمها الشرع من غير طالب لها، كما



يقول العلامة عبد السلام ياسين ((...تجد مقاصد رسمها الشرع لكن لاطالب لها، تجد علما غزيرا مقلدا يحول بين الناس وبين مصدر الهدى من كتاب الله وسنة رسوله "صلى الله عليه وسلم" (...))⁽¹¹³⁾.

واستند العلامة عبد السلام ياسين في العناية الأولى التي أولاها الرسول "صلى الله عليه وسلم" للمرأة عندما أوصاها بالخروج إلى المسجد الذي كان جامعا للأمة عبادة وجهادا، لأنه هناك ماحدث عندما حبست المرأة مرة ثانية عن الحياة وطلب العلم والمشاركة في التعليم، وهذه أمور أوصى بها الرسول "صلى الله عليه وسلم" المرأة بعملها، لأنه عاد وناقش هذا المر عندما أشار إلى انكماش دور المرأة وقلة عناية الرجل فيها قائلا ((أهبطت رعاية الرجال للنساء مع الهبوط العام فأصبحت الزوجة وإلام والأخت عضوا منكمشا محبوسا لا يكاد له اثر في مجمل النظام الاجتماعي الاقتصادي...))⁽¹¹⁴⁾.

وأشار إلى فقه حبس المرأة في البيت وهو مناف لما أوصى به الرسول صلى الله عليه وسلم للمرأة، كما يقول العلامة عبد السلام ياسين ((وساد فقه السجن الذي لا يريد للمرأة أن تخرج من البيت إلا مرتين : مرة من بيت أبيها إلى بيت زوجها ، ومرة من بيت زوجها إلى القبر))⁽¹¹⁵⁾، ولن ترجع المرأة المسلمة المؤمنة إلى نموذج الصحابة إلا إذا وجدت من بني جنسها أولا ثم من المؤمنين من يبعثها على إعادة اكتشاف النموذج الصحابي اجتهدا أو تجديدا⁽¹¹⁶⁾.

وكذلك أوصى العلامة عبد السلام ياسين المرأة المؤمنة بان لها جهادا مزدوجا في الحقوق والواجبات كما يقول ((انه جهاد مزدوج : حقوقك التي كفها الشرع تنتزع عينها من عين الرجل وتتقدمين في العلم لكي لا يحتكر هو الاجتهاد يميل به إلى سوء استعمال درجته، ثم واجباتك في صد العدوان على الدين...))⁽¹¹⁷⁾.

وأشار إلى دور المرأة في التغيير مستندا إلى نظرية خاصة به وضع لها حدودها القائمة على أساس فقه بلا أراده واراده بلا فقه مستندا في ذلك إلى القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة، كما يقول العلامة عبد السلام ياسين ((فقه بلا أراده خيال وحلم. وأراده بلا فقه يضم في نظرة واحدة العلم بما اوجب الله وبما سن رسول الله "صلى الله عليه وسلم" إلى العلم بما خلق الله في الكون وما ابتلى به الناس بعضهم...))⁽¹¹⁸⁾.

أما دور المرأة في فقه التغيير فيبدأ من الرجل والشباب، كما يقول العلامة عبد السلام ياسين ((فللمؤمنة في فقه التغيير وتفقيره الرجال بأسلوبه المرتبة الأولى. وكم أمامها من معاناة لتقع الشباب المتحمس إن أكره المتبرجات على ستر شعرهن إنما يبذل الشعور، وينفر القلوب))⁽¹¹⁹⁾.

رابعاً: المنهاج الفكري التربوي

ومن الأسس الفكرية التربوية التي تم اعتمادها لتلك المعالجات ووضعها وفق محددات كان لها أسسها في بناء منهج استند فيه إلى المنهاج النبوي في تحديد الصيغ المنهجية لأرائه وفقا لمنهج الإسلام الأصيل أي يرجع في ذلك إلى جذوره الاصلية كما يقول العلامة عبد السلام ياسين ((... عميقة الجذور في الفكر والعادات والفكر المنحسب التي رسخت في المرأة على مر العصور...))⁽¹²⁰⁾، الذي تدعو عمق أصوله وفق المنهاج الذي وضعه الرسول "صلى الله عليه وسلم" في وصاياه للأمة ومنها النساء المؤمنات بصورة خاصة، ويتساءل العلامة عبد السلام ياسين قائلا ((... ويرسم رسوله "صلى الله عليه وسلم" المنهاج الواعد بالرشد للأمة والفلاح للمتقين فما مكانة أخت الإيمان في القوة الاقتحامية...))⁽¹²¹⁾، مشيرا إلى الخطوة الأولى للعلاج من الآفات التي تدعو إلى التغيير الشامل الذي تبني قضية المرأة من اجل إنصافها لأنها الأساس الذي يركز عليه المجتمع الذي يعد الأساس لتكوين الأمة، كما يقول العلامة عبد السلام ياسين ((... فنحن مع قضية المرأة ومع

التغيير الشامل السبيل إلى إنصاف المرأة وتغييرها بالأمة...⁽¹²²⁾، وتجاوزها من خلال رسم منهاج الحل العملي لما وقع على المرأة من الغبن في التقاليد ومسح التغريب لتغيير المسلمة⁽¹²³⁾.

ويؤكد العلامة عبد السلام ياسين على المنطلقات التي أوصى فيها الرسول "صلى الله عليه وسلم" بالمرأة من كونها اضعف ماتكون كما يقول ((يوصي الرسول "صلى الله عليه وسلم" بالمرأة، اضعف ماتكون المرأة، أن يحسن إليها وتؤدب وتعلم وتعتق))⁽¹²⁴⁾، أي إن الدين هو الذي يرفق بالمرأة كما يقول ((... هذا هو ديننا الرفيق بالمرأة زوجها، المتواضع الرحيم بالمرأة اضعف ماتكون المرأة))⁽¹²⁵⁾.

وكان الهدف من تلك الوصايا الكريمة من الرسول "صلى الله عليه وسلم" للمرأة توفير الحماية للمرأة وفق المنهاج الذي اختطه لها الرسول "صلى الله عليه وسلم"، كما يقول العلامة عبد السلام ياسين من كون المرأة مستهدفة من قبل العدوان ((والمرأة المسلمة مستهدفة والرجال المؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض))⁽¹²⁶⁾. الذي يقوم على أساس جملة من التناقضات الكاملة والشاملة في خصوص قضية المرأة، كما يقول العلامة عبد السلام ياسين ((والإسلام كل جزء لا يتجزأ وما قضية المرأة إلى موقع معركة من معارك التناقض الشامل وعلاج قضية المرأة في قضاء المقارنة...))⁽¹²⁷⁾ وأبرزها عندما خاطب الرسول "صلى الله عليه وسلم" ونهى عن تبرج الجاهلية الأولى مستندا في ذلك إلى قوله تعالى ((ولا تبرجن تبرج الجاهلية الأولى))⁽¹²⁸⁾، مركزا في ذلك إلى تبرج المرأة، كما يقول العلامة عبد السلام ياسين ((لكن التبرج الكلي هو خروج المرأة من برجها الإسلامي مظهرا ووظيفة وأخلاقا ودينا))⁽¹²⁹⁾، وحبب الرسول "صلى الله عليه وسلم" المجتمع بالمرأة بعد أن كان ميلادها مصيبة، كما يقول العلامة عبد السلام ياسين ((كان ميلاد البنت في الأسرة الجاهلية مصيبة. فحبب الرسول "صلى الله عليه وسلم" إلى ذلك المجتمع الذي كان تحت التربية الرفق بالبنات حين قال: من ابتلى من هذه البنات بشيء فأحسن إليهن كن سترا من النار))⁽¹³⁰⁾. أي انه "صلى الله عليه وسلم" أراد من ذلك أظهار مكانة النساء في المجتمع من خلال بيان مدى تقواهن لأنهن معيار النهوض بالأمة أو عكس ذلك، كما يقول العلامة عبد السلام ياسين ((... لان النساء ومكانة النساء في المجتمع ودرجتهن في التقوى، ودرجتهن في الانحطاط، معيار لنهوض الأمة وسقوطها، معيار لصالح الاستخلاف وبواره))⁽¹³¹⁾. أي انه رسم مع الحديث النبوي الشريف مرامي الدين في التعامل الإيماني، كما يقول العلامة عبد السلام ياسين ((... ثم نبدأ من أسفل السلم خطوة خطوة إن شاء الله لنرشد المؤمنات من ورد عليهن بعد ان يرشدن أنفسهن إلى قواعد البناء ومواضع الإقدام))⁽¹³²⁾.

الخلاصة

ومما تقدم نخلص بأنه نظرا لمكانة المرأة الكبيرة في الإسلام تم وضع لها ما يؤمن لها حياتها من خلال التشريعات المنصوص عليها من خلال القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة، وقد اعتمدت هذه الدراسة مناقشة تلك الآراء من خلال ماورد في وصايا الرسول للنساء المؤمنات مستندا في ذلك إلى القرآن الكريم من خلال بناء فكر ربط فيه مجمل الأحداث وطورها وفقا للتطور الفكري الذي وصل إليه في تحليل وعرض الحالات التي تناولها من وجهة نظر خاصة ربط فيها الماضي بالحاضر وفق رؤيا مستقبلية قدم من خلالها الحلول والمعالجات من اجل مساعدة المرأة ورفع شأنها وأعطى لها الحرية لكن بحدود لايمكنها تجاوزها من خلال التقليد الأعمى للغرب، وركز على ضرورة المحافظة على المرأة في الحقوق والواجبات التي نص عليها الرسول "صلى الله عليه وسلم" في وصاياه مستندا فيها إلى القرآن الكريم، وكان التركيز على المرأة لأنها تمثل نصف المجتمع وإنها الأساس الأول والأخير لصالح المجتمع ويقع على عاتقها عبء تنشئة الجيل الجديد.

الهوامش



- 1- ياسين: عبد السلام، تنوير المؤنات، ط1 (1996م)، ص 34.
- 2- الشوكاني: محمد بن علي بن محمد (ت1250هـ)، نيل الاوطار شرح منتقى الأخبار، (بيروت، دار الفكر)، 176/8.
- 3- ياسين، م، ن، ص25.
- 4- م، ن، الخطبة "من المقدمة".
- 5- ياسين، المرأة والحرية، مقال، 2012/4/7، ص ص1-2.
- http://form snasee.net/archive/index 66660.html.
- 6- م، ن، صص1-2.
- 7- الفراهيدي: الخليل بن احمد (ت175هـ)، العين، تحقيق د. مهدي المخزومي ود. إبراهيم السامرائي، (بغداد، العاني، 1967م)، مادة (عهد)؛ ابن منظور: أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم الأفرقي الأنصاري (ت711هـ)، لسان العرب، (بيروت، دار صادر، 1956م)، 311/3.
- 8- النساء، أية 11.
- 9- ابن منظور، م، ن، 155/6.
- 10- الذاريات، أية 53.
- 11- ابن فارس: أبو الحسن بن زكريا (ت325هـ)، معجم مقاييس اللغة، (القاهرة، دار الفكر، 1972م)، 116/6.
- 12- ابن منقذ: الأمير أسامة، لباب الآداب، (القاهرة، الرحمانية، 1935م)، باب الوصايا 1.
- 13- ابن منظور: م، ن، 270/10.
- 14- م، ن، 229/1، 155/6.
- 15- النساء، أية 11.
- 16- الشوكاني: نيل الاوطار، 142/6.
- 17- الزرقاني: محمد بن عبد العظيم (ت1367هـ)، مناهل العرفان في علوم القرآن، تحقيق فواز زمرلي، (بيروت، دار الكتاب العربي، 1955م)، 211/1.
- 18- ابن عابدين: محمد أمين (ت1252هـ)، حاشية رد المحتار على الدر المختار، (الرياض، دار الفكر، 1979م)، 648/6.
- 19- ابن يونس البهوتي: منصور بن إدريس (ت1051هـ)، كشف القناع عن متن الإقناع، (الرياض، مكتبة النصر الحديثة)، 330/4.
- 20- الفلقشندى: احمد بن عبد الله (ت821هـ)، صبح الأعشى في صناعة الانشاء، (بيروت، دار الكتب العلمية، 1987م)، 362/9.
- 21- منها على سبيل المثال لا الحصر: آل عمران، أية 183، التوبة، أية 75.
- 22- منها على سبيل المثال لا الحصر: الشعراء، أية 136، هود، أية 136، الأعراف، أية 164.
- 23- يوسف، أية 67.
- 24- البقرة، أية 132.
- 25- لقمان، أية 13 و16 و17.
- 26- الاحقاف: أية 51 وانظر أيضا النساء، أية 11، مريم، أية 31، البقرة، أية 180، المائدة، أية 106.
- 27- مسلم: مسلم بن الحجاج بن مسلم النيسابوري (ت261هـ)، صحيح مسلم، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، (بيروت، دار إحياء التراث العربي)، 70/5.
- 28- ابن مسكويه: أبو علي أحمد بن محمد (ت421هـ)، الحكمة الخالدة، تحقيق عبد الرحمن بدوي، ط1 (القاهرة، النهضة المصرية، 1952م)، ص308.
- 29- الصنعاني: محمد الأمير محمد بن إسماعيل بن الصلاح الكحلاني (ت1182هـ)، سبل السلام شرح بلوغ المرام من أدلة الأحكام، (القاهرة، البابي الحلبي، 1958م)، 12/3.
- 30- أبو بكر: عبد الله بن محمد الكوفي، الكتب المصنفة في الأحاديث والآثار، تحقيق كمال يوسف الحوت، باب من رخص في خروج النساء إلى العيدين 3/2، حديث رقم 5784؛ الطبراني: سليمان بن أحمد بن أيوب أبو القاسم، المعجم الكبير، 0 الموصول، مكتبة الزهراء، 1404هـ/1983م)، 44/12، حديث رقم 12713 و12714؛ ابن حجر العسقلاني: أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد (ت852هـ)، التلخيص الحبير في تخريج أحاديث الرافعي الكبير، ط1 (بيروت، دار الكتب العلمية، 1419هـ/1989م)، 193/2.
- 31- ابن تيمية: أبو العباس أحمد عبد الحليم الحراني، شرح العمدة في الفقه، تحقيق عبد الرحمن النجدي، مكتبة ابن تيمية، 180/24-181؛ الشوكاني، م، ن، 345/3.
- 32- مسلم، م، ن، 328/1 حديث رقم 443.
- 33- ابن أبي شيبة: عبد الله بن محمد، مسند ابن أبي شيبة، تحقيق عادل العزاوي وأحمد المزدي، ط1 (الرياض، دار الوطن)، حديث رقم 6607.
- 34- ابن حنبل: أبو عبد الله أحمد الشيباني، مسند الإمام أحمد بن حنبل، (القاهرة، مؤسسة قرطبة)، 198/3، حديث رقم 13079.
- 35- المائدة، أية 77.
- 36- الحديد، أية 27.
- 37- النووي: محي الدين أبو زكريا يحيى بن شرف، دقائق المنهاج شرح النووي، تحقيق أياد أحمد، (بيروت، دار ابن حزم، 1996م)، 70-71.
- 38- الطبراني، م، ن، 282/11، حديث رقم 11742؛ القليوبي: شهاب الدين أحمد بن أحمد بن سلامة، حاشية القليوبي على شرح جلال الدين المحلي على منهاج الطالبين، تحقيق مكتب البحوث والدراسات، ط1 (بيروت، دار الفكر، 1419هـ)، 274/4.
- 39- الترمذي: محمد بن عيسى أبو عيسى السلمي الجامع الصحيح / سنن الترمذي، تحقيق أحمد محمد شاكر وآخرون، (بيروت، دار أحياء التراث العربي)، 577/4، حديث رقم 2352.
- 40- المباركفوري: أبو العلاء محمد عبد الرحمن بن عبد الرحيم، تحفة الاحوذى بشرح جامع الترمذي، (بيروت، دار الكتب العلمية)، 334/5.
- 41- القاري: علي بن سلطان، مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، تحقيق كمال عيتاني، ط1 (بيروت، دار الكتب العلمية، 2001م)، 433/9.
- 42- مسلم، م، ن، 13/3، حديث رقم 2945.
- 43- القاري، م، ن، 298/5.
- 44- البقرة، أية 288.
- 45- النساء، أية 34.
- 46- ابن ضويان: إبراهيم بن محمد سالم، منار السبيل في شرح الدليل، تحقيق عصام القلعجي، (الرياض، المعارف)، 1405هـ/1972م.



- 47- ابن حجر العسقلاني: فتح الباري بشرح صحيح البخاري، تحقيق محب الدين الخطيب (بيروت، دار المعرفة، 1379هـ)، 553/2، حديث رقم 1448.
- 48- التوبة، أية 111.
- 49- التوبة، أية 41.
- 50- الصنعاني: م.ن، 42/4.
- 51- ابن ماجه، محمد بن يزيد أبو عبد الله القزويني، سنن ابن ماجه، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، (بيروت، دار الفكر)، 1417/2، حديث رقم 4243.
- 52- الكهف، أية 49.
- 53- المناوي عبد الرؤف، فيض القدير شرح الجامع الصحيح، ط1 (القاهرة، المكتبة التجارية الكبرى، 1356هـ)، 137/3-138.
- 54- مسلم، م. ن، 1459/3، حديث رقم 1829.
- 55- المباركفوري، م.ن، 295/5.
- 56- مسلم، م. ن، 1338/3، حديث رقم 1714.
- 57- م. ن، 1618/3، حديث رقم 2046.
- 58- ابن ماجه، م.ن، 1112/2، حديث رقم 3363.
- 59- النحل، أية 112.
- 60- الترمذي، م.ن، 476/3، حديث رقم 1173.
- 61- الأحزاب، أية 53.
- 62- الجصاص: أبو بكر احمد بن علي الرازي، أحكام القرآن، تحقيق الصادق قمحاوي، (بيروت، دار إحياء التراث العربي، 1405هـ)، 458/3.
- 63- أبو داود، م.ن، 369/4، حديث رقم 5372.
- 64- م. ن، 64/4، حديث رقم 4115.
- 65- م.ن، 77/4، حديث رقم 4166.
- 66- م. ن، 79/4، حديث رقم 4173.
- 67- البخاري، م. ن، 119/1، حديث رقم 308.
- 68- البقرة، أية 222.
- 69- البخاري، م.ن، 514/2، حديث رقم 1352.
- 70- البقرة، أية 265.
- 71- العراقي: شهاب الدين أبو الفضل عبد الرحيم بن الحسين، طرح التثريب في شرح التقریب، تحقيق عبد القادر محمد علي، ط1 (بيروت، دار الكتب العلمية، 2000م)، 67/7.
- 72- البخاري: م.ن، 431/1، حديث رقم 1224.
- 73- م.ن، حديث رقم 1223.
- 74- الزمر، أية 10.
- 75- مسلم: م.ن، 242/1، حديث رقم 338.
- 76- البخاري: م.ن، 2007/5، حديث رقم 4942 و 4943.
- 77- المباركفوري: م.ن، 62/8.
- 78- البخاري: م.ن، 2001/5، حديث رقم 4921.
- 79- ابن حجر: فتح الباري، 318/9.
- 80- ابن ماجه: م.ن، 1234، حديث رقم 2750.
- 81- ابن كثير: أبو الفداء عماد الدين إسماعيل الدمشقي، الآداب والإحكام المتعلقة بدخول الحمام، تحقيق سامي محمد بن جاد الله، ط1 (الرياض، دار الوطن للنشر، 1997م)، 28-29؛ الحمداني: فاطمة زيار عنيزان، خطط المدينة الإسلامية في كتاب أنباء الهصر بأبناء العمر، مجلة العلوم الحديثة والتراث، 2013م، 1(1)، 26-38.
- 82- مسلم: م.ن، 1993/4، حديث رقم 2575.
- 83- القاري: م.ن، 20/4.
- 84- البخاري: م.ن، 223/5، حديث رقم 5634.
- 85- الممتحنة، أية 8.
- 86- العيني: بدر الدين محمود بن احمد (ت855هـ)، عمدة القارئ في شرح صحيح البخاري، (بيروت، دار إحياء التراث العربي)، 89/22؛ محمد أبادي: شمس الدين الحق العظيم، عون المعبود شرح سنن أبي داود، ط2 (بيروت، دار الكتب العلمية، 1995م)، 59/5.
- 87- البخاري: م.ن، 915/2، حديث رقم 2452.
- 88- م.ن، 2244/5، حديث رقم 5674.
- 89- النساء، أية 36.
- 90- العيني: م.ن، 112/22.
- 91- البخاري: م.ن، 907/2، حديث رقم 2427.
- 92- ابن ماجه: م.ن، 743/2، حديث رقم 2204.
- 93- مسلم: م.ن، 1121/2، حديث رقم 1483.
- 94- القاري: م.ن، 45/6.
- 95- ابن ماجه: م.ن، 773/2، حديث رقم 22304.
- 96- البخاري: م.ن، 2666/6، حديث رقم 6880.
- 97- مريم، أية 71.
- 98- العراقي: م.ن، 222/3.



- 99- أبو داود: م.ن، 11/4، حديث رقم 3887.
100- التحريم، أية 3.
101- القاري، م.ن، 379/8.
102- ياسين: الحياة الطيبة، 2 نوفمبر 2008م // www.yassin.net
103- ياسين: المرأة والحرية، 2005/2/27، ص 1-2 // <http://forms.nasee.het/archive/index.php/t-6660.html>
104- ياسين: تنوير المؤمنين، الخطبة.
105- ياسين: الحياة الطيبة، ص 1-2.
106- م.ن.
107- ياسين: تنوير المؤمنين، ص 39.
108- م.ن، ص 24.
109- م.ن.
110- م.ن.
111- ياسين: الحافظة، مقالة 18/4/2011 // <http://www.Nadia.yassin.net/ar/#oct/...le&aetical=262>
112- ياسين، م.ن، الخطبة.
113- م.ن، ص 212.
114- م.ن، ص 212-213.
115- م.ن.
116- م.ن.
117- م.ن.
118- م.ن، 67/1.
119- م.ن.
120- م.ن، ص 18، 24.
121- م.ن، ص 23.
122- م.ن، ص 34.
123- م.ن، ص 53.
124- م.ن، ص 57.
125- م.ن، 29.
126- م.ن، ص 102.
127- م.ن، ص 141.
128- الأحزاب، أية 33.
129- ياسين: تنوير المؤمنين، ص 142.
130- م.ن، ص 218.
131- م.ن، ص 274.
132- م.ن، ص 313.

الدولة ومتغيرات البيئة الدولية (تجليات العولمة)

م.م. حيدر عبد الامير رزوق

المستخلص:

يمكننا القول بأن هناك واقعين في عالم اليوم الأول هو الواقع الرأسمالي الذي يمتلك عناصر القوة العسكرية والسياسية والاقتصادية والمالية والتقنية ، ومقابل هذا الواقع واقع آخر مهيأ له ومنقاد بالنتيجة تمثله الدول الأقل حظا في التطور والتقدم . وان مصطلح النظام العالمي الجديد الذي طرحته الولايات المتحدة الأمريكية والتركيز على العالم وتجاوز التركيز على الدول هي محاولة للتطويع والسيطرة على الدول بتغيير نظمها ولتكون ضمن إطار النظام العالمي الأمريكي . والدولة التي كانت هي مركز النشاطات واتخاذ القرارات والتشريعات أصبحت الآن وحدة ضمن شبكة من الوحدات الكثيرة في العالم الذي أصبح قرية .

ان العولمة ظاهرة متجددة تحمل معها في كل حين ما يحتاج الى إعداد العدة له من جديد ، ولا ينبغي القول إننا أحطنا إحاطة شاملة لما يجب ان نفعله لهذه الظاهرة وأعداد العدة لها ، إلا أن ما طرحناه يمكن ان يجعلنا على معرفة واضحة بالموقع الذي نقف فيه أمام هذه الظاهرة وما ينبغي علينا فعله . وبالإمكان ان نجعل من العولمة أداة نهوض بدلاً من كونها أداة انتكاس ، من خلال التعامل معها بمرونة وموضوعية جادة بالأخذ من مكاسبها وتفادي سلبياتها قدر الإمكان .

المقدمة

أن التقدم التكنولوجي والعولمة ساهمت في حدوث تغيرات مختلفة في الجغرافيا البشرية نتيجة لسرعة انتشار المؤثرات الثقافية والاجتماعية والسياسية والاقتصادية والبيئية . في كثير من الأحوال يكون تأثير العولمة على المجتمعات حتمي ، ولا بد أن تتأثر الشعوب بتدفق المعلومات من الثقافات المختلفة وقد تكون التغيرات ايجابية أو سلبية ، لذلك توصف العولمة بالخير المفيد أو الشر المرفوض . ولا بد من التعامل مع العولمة لتقليل سلبياتها والاستفادة من ايجابيتها .

لقد واجه العالم مشكلات كثيرة من القرون الماضية ، وتفاقت تلك المشكلات في القرن العشرين وستستمر في القرن الواحد والعشرين . ومن أهم تلك المشكلات الإنسانية الفقر والتلوث والحروب وينتشر الفقر وسوء التغذية وكذلك الأمية بين شعوب الدول النامية التي تحصل على جزء قليل من ثروات وإمكانيات العالم ، وتسيطر الدول المتقدمة على الاقتصاد العالمي وتحصل على أكثر من ثلاثة أرباع الناتج العالمي . وأسهمت العولمة في تزايد الاختلافات المكانية من حيث الخصائص البشرية والاقتصادية والثقافية والسياسية لشعوب الأرض ، ورغم صغر العالم الناتج عن اختصار المسافات بالعولمة ، إلا أن العولمة المعاصرة ساهمت في تزايد الفجوة بين كثير من المناطق وتضخمت وأصبحت اكبر في تقدمها الاقتصادي وفي تواصلها مع بقية العالم ، بينما زادت من عزلة معظم سكان الأرض لتزايد الفقر ولعدم قدرتهم على الاستفادة من تقدم النقل والاتصالات .

أن دور الجغرافيا في العولمة يبقى مؤثراً لأنه مهما أصغر العالم فإنه يبقى مكوناً من أجزاء (أماكن) ، وإن التحليل والفهم المنطقي للأجزاء يؤدي الى فهم الكل التي تسعى العولمة الى تحقيقه . ويبقى مجال الجغرافيا البشرية لفهم عناصر القوة وعناصر الضعف في تأثير العولمة على مختلف مجالات الحياة الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والثقافية . وإن هذه المجالات تتأثر بعناصر عالمية وعناصر محلية ولا بد من فهم تأثيراتها على الظواهر الجغرافية . فالركود الاقتصادي مثلاً تكون أسبابه عالمية وله أسباب

محلية من خلال القرارات الفردية المتحدة في أماكن معينة ، لذلك تهتم الجغرافيا بمراقبة وتحليل التغيرات التي تحدث على المستوى العالمي والإقليم والمحلي .

مشكلة الدراسة : تتمثل مشكلة الدراسة في مدى تأثير العولمة على الدول في جوانب الحياة الإنسانية الاقتصادية والسياسية والاجتماعية والثقافية والبيئية .

فرضية الدراسة :- تفترض الدراسة أن العولمة ظاهرة متعددة الجوانب والأبعاد سياسيا واقتصاديا واجتماعيا وثقافيا وإعلاميا تستحوذ على اهتمام الدول والمنظمات الدولية والهيئات والمؤسسات الحكومية وغير الحكومية والشركات المختلفة ، لما لها من تأثير كبير على مختلف جوانب الحياة الإنسانية ، خاصة وإنها جعلت المجتمعات والدول تواجه تحديات وتغيرات هيكلية متسارعة في البنى السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية والبيئية .

أهمية الدراسة :- الدراسة هي محاولة لبيان مفهوم العولمة ومقومات وجودها ، ومعرفة أثارها الايجابية والسلبية وبيان سبل التعامل معها . فالعولمة هي نتاج التطور العالمي ، وأصبحت حتمية الوجود ولا يمكن تجنب تأثيراتها ومن الضروري إيجاد أساليب فعالة للاستفادة منها بدل تجاهلها أو الوقوف ضدها ومحاولة القضاء عليها . ولا بد من قيام الشعوب بالعمل على تقليل نتائج العولمة السلبية وتضخيم إيجابياتها . فهي قوة من القوى المؤثرة في واقع الحياة المعاصرة ، وستلعب العولمة المتمثلة بالتكنولوجيا والتكتلات الاقتصادية والاجتماعية الدور الحاسم في تشكيل الشعوب والعالم في القرن الواحد والعشرين .

منهجية الدراسة :- اتبعت الدراسة المنهج التحليلي أساسا في معالجة موضوع الدراسة ، لبيان مفهوم العولمة ولمعرفة أثارها الايجابية والسلبية ، وكيفية التعامل معها .

هيكلية الدراسة :-

المبحث الأول ويتضمن الآتي :أولا: مفهوم العولمة .ثانياً: العولمة بين المفاهيم المتداخلة . ثالثاً: مظاهر العولمة .رابعاً: أبعاد العولمة .

المبحث الثاني : ويتناول ما يأتي:-أولا : تداعيات العولمة على الدولة الوطنية . ثانياً: : الدولة والعولمة (الموقف – الدور) .

المبحث الثالث : ويشمل كل من :أولا : العولمة بين الرفض والقبول . ثانياً:- إمكانات تجنب العولمة الاستنتاجات والتوصيات .

المصادر المعتمدة في الدراسة .

المبحث الأول

أولاً:- مفهوم العولمة:

مصطلح العولمة لغةً: هو ترجمة لمفردة انجليزية هي Globalization ولهذا المصطلح مرادفات في اللغة العربية مثل الكونية، الكوكبية، والعولمة في اللغة العربية من العالم، ويتصل بها الفعل (عولم) على صيغة (فعل) ويلاحظ على دلالة هذه الصيغة أنها تشير إلى عامل محرك وقوة مؤثرة وتفيد وجود فاعل يفعل ونشاط يبذل.

لقد شاع استخدام لفظة العولمة في السنوات العشر الأخيرة وبالذات بعد سقوط الاتحاد السوفيتي ومع هذا فإن الظاهرة المشار إليها ليست حديثة بالدرجة التي توحي بها حادثة اللفظ. فالفكرة الأساسية في فكرة العولمة، ازدياد العلاقات المتبادلة بين الأمم سواء المتمثلة في تبادل السلع والخدمات أو في انتقال رؤوس الأموال أو في انتشار المعلومات والأفكار وهذا ما يقع ضمن اهتمامات الجغرافية السياسية.

من الصعب وضع تعريف محدد للعولمة وذلك لان الباحثين الذين تعاطوا مع هذا الموضوع قدموا تعريفات مختلفة لها انطلاقاً من اختلاف مرجعياتهم الأيديولوجية، كما أن مفهوم العولمة قد ظهر للتداول حديثاً وتحديدًا في بداية العقد الأخير من القرن العشرين⁽¹⁾. بعد أن تم التمهيد له من خلال نظرية (صدام الحضارات) التي قدمها (صامويل هنتغتون) ونظرية نهاية التاريخ التي طرحها (فوكو ياما) النظريتان اللتان قدمتا بعد انهيار المعسكر الشيوعي اثر تفكك الاتحاد السوفيتي لذا فان حادثة مفهوم العولمة وكون الدراسات حولها ما تزال في مرحلة البداية جعلت من الصعب تأسيس نظرية معرفية متكاملة بشأنها تصوغ تعريفاً محدداً لها وتحديد أصولها المعرفية وأبعادها الثقافية والسياسية والاجتماعية ويمكننا القول ان العولمة تظهر في أدبيات العلوم الإنسانية ويقصد بها التوظيف النظري لعمليات التغيير الحاصلة في مجالات مختلفة أبرزها المجال العلمي، الثقافي، والتكنولوجي، وفي اطر محددة مثل الاتصالات والمجال الاقتصادي من خلال بعض المؤسسات العالمية كمنظمة التجارة الحرة.

العولمة إذاً تغير اقتصادي اجتماعي وسياسي لم يشهد التاريخ الاقتصادي الحديث له مثيل⁽²⁾ ذلك انه يشمل تغيرات جذرية في الاقتصاد فضلاً عن السياسية والثقافة والاجتماع والتكنولوجيا هدفها تهيئة الأجواء العالمية لمرحلة اقتصادية جديدة ترمي إلى تحقيق الاعتماد الاقتصادي المتبادل بين دول العالم من خلال زيادة حجم وتنوع المبادلات في السلع والخدمات عبر الحدود الوطنية وتعاضم التدفقات الرأسمالية واتساع انتشار التكنولوجيا وحركة الموارد البشرية، وتستخدم العولمة للإشارة إلى الآتي⁽³⁾:

- أ- العولمة الاقتصادية، ازدياد الحرية الاقتصادية وقوة العلاقات بين أصحاب المصالح الصناعية في بقاع الأرض المختلفة.
- ب- تكوين القرية العالمية، أي تحول العالم إلى ما يشبه القرية لتقارب الصلات بين الأجزاء المختلفة من العالم مع ازدياد سهولة انتقال الأفراد، التفاهم المتبادل والصداقة بين سكان الأرض.
- ج- استخدام الأساليب القانونية المعقدة والاقتصادية من قبل الشركات متعددة الجنسية للقفز فوق القوانين والمقاييس المحلية.

ويرى آخرون أن العولمة هي العملية التي تصبح فيها شعوب العالم متصلة بعضها ببعض في كل أوجه حياتها ثقافياً واقتصادياً وسياسياً وتقنياً ودينياً فضلاً عن التدخل الواضح في أمور الاقتصاد والاجتماع والسياسة والثقافة والسلوك دون اعتداد يذكر بالحدود السياسية للدول ذات السيادة أو الانتماء إلى وطن محدد أو دولة معينة ودون الحاجة إلى إجراءات حكومية وبالتالي فان العولمة تتضمن معنى إلغاء حدود الدولة القومية في المجال الاقتصادي والمالي والتجاري وترك الأمور في هذا المجال عبر العالم ودخل فضاء يشمل الكرة الأرضية

جميعها⁽⁴⁾ على ان القدرة الاقتصادية هي العامل الأكثر منافسة وتأثيراً في السياسة الدولية وفي قدرة الدولة وفي قدرتها على الصراع من اجل الأسواق وحصة مناسبة في التجارة الدولية ومن الأمثلة الصارخة في هذا المجال قدرات كل من الولايات المتحدة والاتحاد الأوروبي واليابان في خضم نظام العولمة الجديد . وهذا يتطابق مع ما اعتقده بعض الاقتصاديين في الخمسينيات من القرن العشرين من ان تحليل الصراع الدولي سيتحول بعد الحرب الباردة من التحليل على أسس جيوبوليتيكية الى تحليل وفق الجيو – اقتصاديات (geo- economic) وبسبب هذه الحقيقة فإن الدول تلجأ الى تعزيز قدراتها الصناعية والتجارية لتتحول الى اسلحة اقتصادية (geo- economic weapon) (5). على أن الاهتمام بالجوانب الاقتصادية لا يعني إهمال الجانب العسكري والإستراتيجي والجغرافي للتحليلات الجيوبوليتيكية التي لا تزال تحدد مسارات السلوك السياسي للدولة ،اذ لا يزال المجال الجغرافيا والقوة هي الأبعاد الحقيقية للجيوبولتيس المعاصر سواء أكانت هذه الأبعاد اقتصادية ، عسكرية او سياسية او حضارية في طبيعتها(6).

فيما يعرفها برهان غليون (7) على انها الدخول بسبب تطور الثورة المعلوماتية والتقنية والاقتصادية معاً في طور من التطور الحضاري يصبح فيه مصير الانسانية موحداً او نازعاً للتوحد ، ولكن ليس بمعنى التجانس والتساوي في جميع اجزاء العالم ، ولكنها تعني درجة عالية من التفاعل بين مناطق ومجتمعات بشرية مختلفة ومتباينة ولذلك ارتبط مفهوم العولمة بمفهوم الاعتماد المتبادل Interdependence. ثانياً: العولمة بين المفاهيم المتداخلة :

بعد ان توضح المفهوم الاصطلاحي للعولمة يمكن التمييز بين مجموعة من المفاهيم القريبة من بعضها البعض ، والتي تسبب تشوها في استيعاب حدود وآفاق هذه المفاهيم ومنها على سبيل المثال⁽⁸⁾:(العولمة، العالمية، الانفتاح، تدويل الإنتاج) وكذلك بين (الاقتصاد الدولي والاقتصاد العالمي وذلك من خلال: -

1-النظام العالمي والنظام الدولي:

ان مفهوم النظام العالمي يختلف عن مفهوم النظام الدولي، فهذا الأخير ويتضح من التسمية يركز على مجموعة العلاقات والتفاعلات وتوزيع مصادر القوة والثروة والمصالح بين دول العالم ذات السيادة، وقد تكون العلاقات مفتوحة جدا في حقول التجارة والاستثمار ولكن يبقى للدولة دور كبير في إدارتها وفي إدارة اقتصادها أما النظام العالمي فيشير إلى مفهوم أكثر شمولاً من النظام الدولي فهو يشمل فضلاً عن الدولة القومية فاعلين آخرين مثل الشركات متعددة الجنسيات والتيارات الحزبية والفكرية والمنظمات غير الحكومية العابرة للحدود، اذن يمكن القول ان النظام الدولي جزء من النظام العالمي وهناك من يرى ان من الاجدى القبول بالمفهوم الذي يذهب إلى النظام العالمي⁽⁹⁾. ليكون أكثر دلالة على الواقع وأكثر توجهاً نحو ديمقراطية القواعد والمؤسسات وهو على الأقل سيكون توجهاً نحو عالمية صناعة القرار والحدث على مستوى العلاقات الدولية. ومن خلال التدرج التاريخي للاقتصاد الرأسمالي يلاحظ أنه انتقل من الاقتصاد الدولي (الرأسمالية، القومية) حيث تمارس الرأسمالية نشاطها داخل إطار الدولة القومية بالمنافسة مع الدول الأخرى، أي أن يمارس النشاط الرأسمالي نشاطه خارج حدود الدولة القومية.

2- العالمية والعولمة:

تشير العالمية إلى الارتقاء من الخصوصية إلى ما هو عالمي، أما العولمة فتشير إلى اختراق الحدود من خلال فعل تدخلي، العالمية هي انفتاح على العالم وهي طموح مشروع للأخذ والعطاء. نفهم من ذلك أن (العولمة) تقوم على فعل تداخلي (التغير من الخارج) وهذا واضح في المقطع (Ization) في الكلمة الانكليزية (Globalization) والتي تعني التدخل، أما العالمية فإنها تعتمد على التغير من الداخل استنادا إلى الديناميكية بعيدا عن الفعل التدخلي الخارجي، وهي ترتبط بالمقطع (Isme) في نهاية الكلمة (Globalisme).

3- العولمة وتدويل الإنتاج:

ان تدويل الإنتاج ظاهرة دولية وهي ظهرت أول الأمر مع ظهور رأس المال الصناعي تقوم على نقل دائرة الإنتاج الرأسمالي إلى الأطراف بعد وصول توسعها الأفقي إلى حدوده القصوى في دول المركز ونشرها في كل مكان مناسب على سطح الكرة الأرضية إلا أن ظاهرة (تدويل الإنتاج) لا تقوم على أساس اختيار الأفراد وإنما على أساس اختيار الدول التي تكون سياساتها عديمة الجدوى لان النواتج الاقتصادية تتحدد وفقاً لآلية السوق الدولية⁽¹⁰⁾.

يتضح مما تقدم أنّ هناك تقارب بين المفهومين إذ أن التدويل يوحي إلى احتواء الدول ولكن من دون المساس بخصوصياتها واختراق حدودها وتوضيحاً للتقارب والفرق بين المفهومين هو ان العولمة ظاهرة تعكس تعجلاً وترسيخاً لظاهرة التدويل من خلال تغيير نوعي للأخيرة وارتقاء في وتيرة الحركة الدولية (International mobility)⁽¹¹⁾.

إذاً يظهر الفرق بين المفهومين في ان التدويل لا يتقاطع مع مفهوم الدولة التي تتأثر بما تحدثه العولمة إذ تؤثر العولمة في سيادة الدولة وانحسارها واختراق حدودها وهذا ما لا نجده في التدويل.

4- العولمة والانفتاح:

إن الانفتاح شرط لازم للعولمة أما العكس فليس شرطاً، ويمكن التمييز بين المفهومين في أعلاه من خلال أن المؤثر الأجنبي موجود في كلا المفهومين إلا أن تأثيره أكبر في العولمة، فالعولمة إذاً تصميم نمط معين أو أيديولوجية معينة وجعلها تشمل العالم بأسره، أما الانفتاح فيسمح بتعدد الأيديولوجيات هذا من جهة ومن جهة أخرى فإن الانفتاح لا يعني عدم تدخل الدولة أو انحسارها وإنما يمكن أن تتدخل في توجيه مسار التنمية، مثلاً على الرغم من سماحها للقطاع الخاص بأداء دوره في ظل الانفتاح، بينما في ظل العولمة فإن دور الدولة يكون أكثر انحساراً.

كذلك نجد الفرق في شكل التعامل بين الدولة المضيفة للاستثمار الأجنبي والشركات متعددة الجنسيات صاحبة الاستثمار في ظل الانفتاح يأخذ شكل التعامل صيغة التفاهم المتكافئ وفق شروط معينة يتفق عليها الطرفان بينما في ظل العولمة يأخذ شكل التعامل صيغة التفاهم غير المتكافئ وانحياز إلى الجهة ذات النفوذ الأقوى (شركات متعددة الجنسيات).

يلاحظ مع أن هناك تداخلاً ما بين العولمة والمفاهيم المتداخلة الأخرى توجد هناك تعريفات شائعة لدى الباحثين للعولمة، وهي تنقسم إلى ستة تعريفات هامة⁽¹²⁾:

أ- التعريف الأول: العولمة باعتبارها مرحلة تاريخية حيث اعتبرها بعضهم مرحلة تاريخية أكثر من ظاهرة اجتماعية أو إطاراً نظرياً.

ب- التعريف الثاني: الذي ينظر إلى العولمة باعتبارها تجليات لظواهر اقتصادية وهذا التعريف ينطلق من وظائف الدولة كونها سلسلة مرتبطة من الظواهر الاقتصادية متجلية في الظواهر الآتية:

1- الرأسمالية الليبرالية.

2- الخصخصة.

3- الدولة الحارسة.

ج- التعريف الثالث: يجد فيها انتصار القيم الأمريكية ولا أدل على ذلك من كتاب الباحث الأمريكي (فوكو ياما) نهاية التاريخ الذي عبر فيه عن سقوط الاتحاد السوفيتي كونها انتصاراً للرأسمالية.

د- التعريف الرابع: العولمة باعتبارها ثورة تكنولوجية، إذ اعتبرت العولمة شكل من أشكال النشاط تم فيه الانتقال من الرأسمالية الصناعية إلى مفهوم ما بعد الصناعة، ويعرفها بعضهم كونها نظاماً عالمياً جديداً

- يقوم على العقل الالكتروني والثورة المعلوماتية القائمة على الإبداع التقني غير المحدود ومن دون الآخذ بالحسبان للأنظمة والحضارات والقيم والحدود الجغرافية والسياسية القائمة في العالم.
- هـ- التعريف الخامس: كونها الخيار الآخر إمام الشعوب التي لا تريد الصدام الحضاري مع أمريكا.
- و- التعريف السادس: أنها ظاهرة العصر وسمته وأن الوقوف في وجهها أو محاولة تجنبها أو العزلة عنها إنما هو الخروج عن العصر.

ثالثاً: مظاهر العولمة :

يمكن أن نؤشر مظاهر العولمة بمجموعة تجليات أهمها⁽¹³⁾ :

1- التقدم التكنولوجي والثورة المعلوماتية:

يشهد العالم حالياً ثورة تكنولوجية ومعلوماتية لم يسبق لها مثيل في الحياة المعاصرة فالثورة الجديدة تعتمد على المعلومات وعلى شبكة الاتصالات السريعة والمعقدة وعلى الالكترونيات الدقيقة وعلى الهندسة الحيوية وهي تعتمد كذلك على مواد وطاقة متجددة أهمها العقل البشري المبدع، وتعد هذه الثورة مظهراً من مظاهر العولمة ودافعا من ابرز دوافعها إذ تعمل معطياتها على سرعة اندماج الدول ببعضها وتسهم في تقليص المسافات واختزال الزمن بما يجعل الاقتصاد يعتمد على استثمار الوقت بأقل تكلفة ممكنة واستخدام المعرفة الجديدة في زيادة الإنتاج وتحسين المنتجات واختراق الأسواق.

2- التكتلات الاقتصادية:

يشكل ظهور التكتلات الاقتصادية وازدهارها جانبا من جوانب الظاهرة العولمية، فقد تسارعت وتيرة التكاملات الاقتصادية في أنحاء مختلفة من العالم، فظهر إلى الوجود الاتحاد الأوربي ليشكل معه التعاون الاقتصادي بين الدول الأوربية والذي انطلق في معاهدة (روما) عام 1958 اذ أصبحت هذه التكتلات مظهراً من مظاهر العولمة وإذا كان ثمة تناقض بين كل من العولمة والتكتلات فالبعض يرى أن الاتحادات الإقليمية مكملة للعولمة الاقتصادية⁽¹⁴⁾.

3- الإصلاح الاقتصادي والتكيف الهيكلي وتراجع دور الدولة:

من المظاهر الأخرى للعولمة الاقتصادية ظهور سياسة التحول نحو القطاع الخاص من بين المتغيرات الاقتصادية منذ نهاية ثمانينيات القرن العشرين مع ان جذورها تمتد إلى سنوات سابقة إلا أنها أخذت تشغل اهتمام الباحثين والمسؤولين من اقتصاديين وسياسيين في أنحاء مختلفة من العالم وعلى الرغم من وجود عوامل داخلية تعمل بهذا الاتجاه إلا أن هذه التحولات كانت ولم تزل تجري في معظم الدول النامية في إطار حزمة من المؤثرات الخارجية الدافعة وفي مقدمتها سياسات البنك الدولي وصندوق النقد الدولي ويهدف هذا التحول إلى تهيئة البيئة المناسبة لتحرير التجارة وسرعة الاندماج بين اقتصاديات الدول وهو ما تسعى إليه العولمة وبذلك فان تقليص القطاع العام وتراجع دور الدولة يسير بالاتجاه الذي يخدم المد العولمي الذي يرمي إلى تفكيك الدول لتتوب عنها الشركات المصدرة الكبيرة العملاقة⁽¹⁵⁾.

ان برامج التصحيح الاقتصادي تركز على محورين أساسيين الاستقرار والتصحيح الهيكلي من خلال استعادة التوازن الداخلي والخارجي وإتباع سياسة تخفيض الإنفاق الحكومي وضبط النمو في عرض النقد وإجراءات خاصة بسعر الصرف وأسعار الفائدة والوصول إلى حالة الاقتصاد المفتوح والأسعار التنافسية عبر سياسة التصحيح التي يتبناها الصندوق والبنك الدوليان بهدف تحويل دور الدولة على المستوى الكلي باتجاه التخطيط النقدي⁽¹⁶⁾.

4- الشركات متعددة الجنسية:

وهي الشركات التي تتعدى في نشاطاتها وإعمالها الجنسيات والحدود القومية للدول ذات السيادة (17). ونتيجة لما تتمتع به هذه الشركات من قوة اقتصادية ومالية وسياسية سواء بذاتها أو من خلال الدول الكبرى الداعمة لها باتت تمارس المزيد من الضغوط على الحكومات وبخاصة في العالم الثالث والتأثير على سياساتها وقراراتها، ناهيك عن أن هذه الشركات أصبحت بما تملكه من قدرة على نقل فروعها من دولة إلى أخرى تمثل في كثير من الأحيان دور الشرطي الذي يؤمن التزام الدولة المضيفة لها بمعايير أداء مقننة في سياساتها الاقتصادية وحتى في تفاعلاتها على المستوى الدولي (18).

ولعل ما يزيد في قوة هذه الشركات - كما اشرنا - هو أن الدول الرأسمالية الكبرى باتت تعمل كوكيل عن هذه الشركات، فأصبح كبار المسؤولين في هذه الدول يضاعفون دورهم كممثلين لمصالح هذه الشركات من خلال زياراتهم الرسمية للدول المختلفة، ومن أهم الأمثلة على ذلك التسابق المحموم بين كبار مسؤولي الحكومات الأمريكية والبريطانية والفرنسية واليابانية وغيرها على إعادة أعمار الكويت والعراق عقب حربي الخليج الثانية والثالثة وعلى صفقات بيع السلاح بأرقام خيالية لدول الخليج العربي (19)، إضافة للدور الذي لعبته شركة بل كندا لإجبار رئيس وزراء كندا على إلغاء قرار بنقل سفارة كندا من تل أبيب إلى القدس (20) إلى ما غير ذلك من الأمثلة الكثيرة التي تدل على مدى تأثير الشركات متعددة الجنسية في سير التفاعلات على الساحة الدولية سواء بشكل مباشر أو غير مباشر.

وبالإضافة إلى الضغوط المتعلقة بالجوانب المالية تستخدم الشركات متعددة الجنسية التقدم العلمي والتكنولوجي كوسيلة من وسائل الضغط خاصة على دول العالم النامية التي لا تمتلك قدرات في مجال العلم والتكنولوجيا فلا يتم السماح بنقل هذه التكنولوجيا من قبل هذه الشركات أو الحكومات إلا ما تنبغ لها هذه الشركات ألا للدول التي لا تتعارض سياساتها مع السياسات العامة لهذه الشركات أو الدول المذكورة (21).

وهذه الأمثلة جميعها تؤكد مدى التأثير النسبي الذي باتت تمتلكه الشركات متعددة الجنسية في مجرى التفاعلات الدولية الأمر الذي يستدعي منا كدارسين للعلوم السياسية بشكل عام والعلاقات الدولية بشكل خاص أخذه في الاعتبار عند دراستنا للفاعلين في السياسة الدولية أو كما أسماها البعض السياسات العالمية.

رابعاً :- أبعاد العولمة:

تبدو العولمة بوصفها أنموذجاً للتحويلات الكبرى التي تمر بها المجتمعات وهي بهذا التوصيف تبدو حداً فاصلاً بين مرحلتين حضاريتين لكل منها تصوراتها ودلالاتها للظواهر والأشياء التي اكتسبت علاقاتها الجديدة في ضوء هذا التحول ولأن العولمة لم تكن سوى حصيلة طبيعية للتطور البشري متعدد المستويات (المستوى التقني Technical level يليه المستوى الاقتصادي Economic level ثم بعده المستوى الثقافي Cultural level ثم يأتي المستوى السياسي Political level) فإنها أخذت شموليتها وتأثيرها الواضح بسبب من تواجد عوامل موضوعية من أهمها (22):

1- ثورة المعلومات.

2- التدفق الإعلامي المذهل.

3- التقدم التقني.

هذه العوامل التي أدت بمجموعها إلى تصغير العالم وسهولة إطلاع أي جزء منه على تجارب وهموم واهتمامات وقيم وسلوك ونشاط الأجزاء الأخرى إطلاعا عميقاً وكثيفاً وسريعاً ولما كانت معظم هذه العوامل أو الشروط بحوزة المجتمعات الغربية الرأسمالية المتقدمة وتحديداً مجموعة من المؤسسات أو الشركات الرأسمالية الأمريكية الأوروبية الكبرى فقد تمكنت من الاستحواذ على انتباه الأفراد والجماعات في مختلف مجتمعات العالم

عبر سيطرتها على وسائل الاتصال والإعلام ومراكز المعلومات فانتهزت الفرصة لتشكيل وعي الأفراد والجماعات في باقي أجزاء العالم وذلك بنشر أنماط ثقافية مرغوبة تدعمها هذه المؤسسات والشركات الرأسمالية وذلك لأنها تؤكد على علاقات اقتصادية واجتماعية وثقافية بعينها تؤدي إلى زيادة أرباح هذه الشركات وإدامة سيطرتها على أسواق العالم، وبالضرورة على مجتمعاته.

وعليه فقد حل تنميط مجتمعات العالم، كجوهر للعولمة وأطروحة أساسية في أطروحاتها، بديلاً للأنماط الثقافية المتعددة التي تزرع بها مجتمعات العالم، أن آليه هذا التصور الذي ينادي به دعاة العولمة تؤكد بان العولمة بمستوياتها هي الحل الأمثل لجميع مشكلات العالم، وهي تضع الولايات المتحدة الأمريكية مثالا لمجتمع العولمة، اما بالنسبة للمستوى الثالث (الثقافي) والرابع (السياسي)، تقترح العولمة على البشرية نمطا ثقافيا واحدا ومما لاشك فيه ان هذا النمط ارتبط بدرجة كبيرة بالتراث الثقافي للمجتمعات الرأسمالية الغربية الذي تبلور خلال عشرات ومئات السنين، وهو ان كان نتاجا فكريا وثقافيا طبيعيا للواقع الاجتماعي لتلك المجتمعات عامة يكون مفروضا من أعلى خارج النسق الاجتماعي لمجتمعات الدول النامية.

ولابد من أن ذلك سيولد تناقضا خطيرا إذ ستنشأ في وعي الأفراد ثقافة وقيم ومعايير وأخلاقيات ثقافية بل وحتى سلوكيات لا تمت إلى الواقع الاجتماعي الذي ينتمون إليه. كما يمكن ان نظيف بعداً خامساً لا يقل أهمية عن الأبعاد التي ذكرناها سلفاً الا وهو البعد البيئي الذي يتمثل بتأثير العولمة الاقتصادية والسياسية والاجتماعية على البيئة ومواردها وما ينتج عن ذلك من مشكلات بيئية عالمية .

وبعد أن تعرفنا إلى دلالات مفهوم العولمة وأهم ملامحها، لا بد لنا أن نحدد أبعاد العولمة ونتعرف على تلك الأبعاد بشيء من التفصيل. ويمكن توضيح هذه الأبعاد للعولمة وفق الآتي (23):

1- البعد السياسي:

إن الدعوة إلى تهميش دور الدولة باعتبارها الكيان السياسي للشعوب هي عماد البعد السياسي لظاهرة العولمة، فالدولة في واحد من أبرز مرتكزاتها هي تحديد دور الدولة وبالتالي اقتصار سيادة الدولة في أضيق الحدود الممكنة وتجاوز مفهوم الدولة القومية لذلك كانت المواجهة تظهر دائماً عبر التاريخ ما بين التطلعات الرأسمالية في تحقيق الاقتصاد العالمي الحر وبين العوائق التي كانت تمثلها الدولة القومية، وفي العقود الأخيرة شهدت المواجهة شكلاً آخر (24). تمثل في ان القوى الرأسمالية الكبرى، اعتمدت آلية جديدة لتحقيق أهدافها بعيداً عن أسلوب المواجهة المباشرة بآلية إصدار تشريعات وقوانين ذات طابع دولي من خلال المنظمات التابعة للأمم المتحدة.

ويعتقد البعض أن العولمة رديف للأمركة ، فهي تهدف الى الهيمنة على العالم وأمركته ، وتسعى لإخضاع الشعوب وإذلالها عن طريق القوة العسكرية أو بطريقة الضغط والابتزاز بواسطة المنظمات والمؤسسات العالمية التي أنشئت من قبل الغرب للإخلاق بنظم وبرامج الدول وأهمها منظمة الأمم المتحدة ومجلس الأمن . ويتمثل ذلك في (25):

1- توسع دور الولايات المتحدة على الصعيد العالمي والتي تسعى الى صياغة النظام العالمي طبقاً للمصالح الأمريكية . وتقوم باستخدام المنظمات الدولية لتحقيق المصالح الغربية ، كما تمارس القوى الغربية وأمريكا معايير مزدوجة في نشر الديمقراطية في العالم وبما يتفق ويخدم مصالحها وسياساتها الخارجية .

2- عقد اتفاقيات دفاع مشترك بين الدول الكبرى لإخضاع الدول الفقيرة مثل حلف شمال الأطلسي .

3- التدخل السياسي في الدول المضطربة عن طريق مجلس الأمن كما حدث في أفغانستان والعراق وليبيا وغيرها .

4- الاحتلال العسكري المباشر لبعض الدول الضعيفة كما حدث في أفغانستان والعراق .

5- إيجاد مناطق توتر وعدم استقرار عالمية كما هو في الشرق الأوسط لضمان المصالح الغربية .

6- قيام الدول الغربية بصناعة بعض القادة وإعدادهم لاستلام السلطة عن طريق القيام بانقلابات عسكرية .

7- استخدام قرارات حقوق الإنسان كأداة للضغط على الدول سياسياً وإجبارها على القيام بإصلاحات سياسية أو تشجيع التحرك الجماهيري لإسقاط الحكومة .

2- البعد الاقتصادي:

أن مفهوم العولمة من المنظور الاقتصادي (العولمة الاقتصادية) يهدف إلى اندماج الأسواق في العالم في مجال التجارة والاستثمار وكذلك أسواق المال والعمل ضمن آلية السوق ويمكن القول أنها تحول لاقتصاد السوق وعدم تدخل الدولة في الأنشطة الاقتصادية وفسح المجال أمام حركة وانتقال رأس المال عبر تحرير التجارة العالمية والتعامل مع المؤسسات الدولية كصندوق النقد الدولي والبنك الدولي للإنشاء والتعمير، وعليه فإن العولمة تمثل موجة جارفة من التحولات الاقتصادية والتقنية عبر العالم تتمحور حول علاقات العرض والطلب والتي يعبر عنها بآلية السوق استناداً إلى الفكر الكلاسيكي والتأكيد على حرية الفرد في السوق وعدم تدخل الدولة وعدم فرض أي نوع من أنواع القيود أمام حرية النشاط الاقتصادي الفردي⁽²⁶⁾.

وحسب ما هو سائد في الأدبيات الغربية فقد تم تعريف (العولمة الاقتصادية) أنها زيادة درجة الارتباط المتبادل ما بين المجتمعات الإنسانية من خلال عمليات انتقال السلع ورؤوس الأموال وتقنيات الإنتاج والأشخاص والمعلومات فهي نظام تجاري عالمي مفتوح تلغى فيه العوائق أمام حركة السلع والخدمات ورأس المال عبر الحدود الدولية وتصبح خلاله التجارة الدولية الحرة، هي القاعدة وتنتهي في تكامل اقتصادي متزايد.

فالعولمة الاقتصادية هي نظام اقتصادي مفتوح، وهي إيديولوجيا ومفاهيم الليبرالية الجديدة التي تدعو إلى تعميم الاقتصاد والتبادل الحر وإلى قيم المنافسة والإنتاجية وتحرير الأسواق وخصخصة الأصول وتقريب الروابط بين هياكل الإنتاج والأسواق المختلفة وتوزيع الإنتاج عبر القارات⁽²⁷⁾.

ومنظمة العمل العربية تعرف (العولمة الاقتصادية) على أن العولمة، في أسبابها وجوهرها تهدف إلى تحقيق التبادل بين الدول العالم من خلال زيادة حجم وتنوع المبادلات من السلع والمنتجات عبر الحدود الوطنية، وتعظيم التدفقات الرأسمالية الدولية واتساع انتشار حركة الموارد البشرية⁽²⁸⁾.

ويعرف الاقتصادي المعروف بول سوزي إلى وضع تعريف (للعولمة الاقتصادية) وهو أن العولمة هي سيرورة رأسمالية تاريخية يتحول فيها خط الإنتاج الرأسمالي من دائرة عولمة رأس المال الإنتاجي وقوى وعلاقات الإنتاج الرأسمالي مما يقود إلى إخضاع العالم كله إلى النظام الرأسمالي . وتنتمى العولمة الاقتصادية بكثير من المظاهر منها (29):

1- تعاظم دور الثورة التكنولوجية في تأثيرها على الاقتصاد العالمي وظهور القرية العالمية .
2- ظهور التكتلات الاقتصادية العالمية والإقليمية وتنامي دور الشركات متعددة الجنسيات نتيجة لتعاظم رأسمالها ونفوذها في العالم .

3- قيام المؤسسات المالية العالمية بصياغة برامج الإصلاح الاقتصادي في الدول النامية .
4- تدويل بعض المشكلات المرتبطة بالنمو الاقتصادي مثل مشكلة الفقر ، والتنمية السكانية والبشرية ، وحماية البيئة ، وتعمل دول العالم بالتعاون على إيجاد حلول للمشكلات العالمية .

كما أن للعولمة الاقتصادية تأثيرات إيجابية وسلبية . ومن التأثيرات الإيجابية (30) :

1- الانفتاح الاقتصادي العالمي الذي أدى إلى تزايد التجارة الدولية .
2- تزايد تدفق رؤوس الأموال بين الدول وتضاعف الاستثمار .
3- سمحت للعديد من الشعوب والدول بالدخول في منظومة الاقتصاد العالمي ومن ثم تقدمها .
4- ساهمت المنافسة التجارية الحرة في تشجيع البحث والتطوير من أجل تحسين جودة المنتجات والعمل على تخفيض أسعارها .

ومن سلبيات العولمة الاقتصادية (31):

1- تزايد تبعية الدول الفقيرة للدول الكبرى ، وما لهذا من سلبيات على الأمن الاقتصادي المحلي لتلك الدول .
2- تعتمد سياسة البقاء للأقوى . ويتمثل ذلك بصعوبة تنافس الدول النامية مع الدول العظمى في التجارة والتسويق .

3- تغير نمط الاستهلاك لدى الدول النامية بالإفراط في شراء السلع والخدمات مما يؤثر على احوالهم الاقتصادية والاجتماعية .

4- تقيد الدول بالقرارات الاقتصادية الصادرة عن المنظمات الدولية مثل البنك الدولي ومنظمة التجارة الحرة والتي أصبحت وسيلة تستخدمها الولايات المتحدة والدول الغربية للسيطرة على شعوب الدول النامية التابعة لها .

3- البعد الثقافي:

ويتجسد في ذلك الفيض المتدفق إلى بلدان الأطراف في شكل كلمات وقيم أخلاقية وسلوكية، قواعد قانونية، اصطلاحات سياسية، معايير كفاءة، وذلك من خلال وسائل الإعلام (صحف ومجلات وأفلام وكتب)⁽³²⁾. لقد طرأت تحولات كبيرة على الثقافة في ظل أطروحات العولمة ومناهجها وشهدت الثقافة انقلابات واسعة على مستوى الأطر والمضامين وحتى المرجعيات وذلك باعتماد اليات ووسائل وأدوات جديدة فبعد ان كان الكتاب هو مصدر الثقافة فان العولمة قد نقلت هذا الاحتكار من المفكرين والمثقفين إلى أصحاب البرامجيات الالكترونية والعاملين في مجال التقنية الاتصالية ومالكي الشبكات الإعلامية وأصبحت شبكة الانترنت internet وثقافة الحاسوب بتقنياتها الرقمية الهائلة وبمعطياتها العددية اللامحدودة وكذا بالنسبة للصورة المرئية عبر الشاشات المتلفزة المنقولة عبر الأقمار الصناعية أصبحت هي البديل عن الكتاب والكلمة المقروءة، ونتيجة للاختلافات الهامة بين الحضارات ظهر ما يسمى بالحرب الباردة أو تصادم الحضارات ، لذلك عقدت مؤتمرات الحوار بين الحضارات في محاولة لتقليص الفجوة بين الشعوب والحضارات المختلفة . لذا يمكن القول ان البعد الثقافي لظاهرة العولمة يظهر في النقاط الآتية⁽³³⁾:

- 1- انتشار التعددية الثقافية المتمثلة بالتنوع الثقافي ، وتحاول الدول الغربية نشر ثقافتها في الدول الضعيفة ، وقد تلجا شعوب المجتمعات الفقيرة الى أتباع أفكار الشعوب المتقدمة ، ويعتقد البعض ان الثقافة الخارجية تشكل خطرا لاحتمال ان تحل مكان الثقافة المحلية ، ويعتقد المؤيدون للعولمة ان التنوع الثقافي يعزز التفاهم والسلام بين الشعوب.
- 2- اتساع مساحة الحرية أمام المتلقي وقدرة القنوات الفضائية غير الحكومية على مناقشة جميع القضايا، وكذلك التعرف على أحوال الشعوب الأخرى أدى الى انتشار السلع الأجنبية في الأسواق المحلية .
- 3- فتح ظهور شبكة الانترنت وانتشارها عالميا، مجالات لاحدود لها لمعرفة اكتساب المعلومات لتسهيل الاتصال بين الأفراد ومن ثم بين الثقافات .
- 4- تشكل العولمة خطرا على اللغات المحلية ، يلجأ الأفراد الى الاهتمام بتعلم لغات الاتصال (خاصة الانجليزية) على حساب اللغة الأم .
- 5- تزايد معدلات الهجرة بسبب زيادة الاقبال على السفر كنتيجة لمفهوم تقلص العالم .
- 6- انتشار الالعاب العالمية على المواقع العالمية المختلفة ، وتستخدم الالعاب للتسلية ، ولكن كثير من الالعاب موجهة للتغير الثقافي ونشر مفاهيم جديدة عند الاطفال والشباب قد ينتج عنها تغير في المفاهيم الثقافية في المستقبل

4-البعد الاجتماعي:

أما العولمة الاجتماعية فيوجزها (أنطوني غيدنز) (٥). بالمفهوم الآتي (أن العولمة هي في الأساس حالة حضارية جديدة هي ما بعد الحداثة) أي ما بعد المجتمعات الصناعية، إن من خصائص هذه الحالة أنها آخذة في الانتشار وكما انتشرت في السابق موجة الحداثة في كل أرجاء العالم، باستثناء أن انتشار العولمة يتم بأسرع من انتشار موجة الحداثة، ففي الوقت الذي استغرقت فيه الحداثة ثلاثة قرون لتصل إلى المجتمعات غير الأوروبية، فان العولمة في المقابل لم تستغرق أكثر من عقد واحد لكي تنتشر إلى الصعيد العالمي، وتتغلغل في كل المجتمعات وتخلق حالة حضارية عالمية تميل لدمج سكان العالم في مجتمع عالمي واحد، في عصر العولمة تنتقل الحداثة من إطارها المحلي المنعزل إلى طورها العالمي المندمج، فالعولمة هي انتقال الحداثة من المحلية إلى العالمية ووصولها إلى أعلى مستوياتها وبلوغها آخر مراحلها ويتبع ذلك أن المجتمع الإنساني الوطني يصبح المجتمع

الإنساني العالمي، والاقتصاد الوطني يتحول إلى الاقتصاد العالمي وتبرز أبعاد العولمة الاجتماعية من خلال اكتساب العلاقات الاجتماعية نوعاً من عدم الفصل، سقوط الحدود وانكماش البعدين الزماني والمكاني وبالتالي دمج سكان العالم في مجتمع عالمي واحد. يتضح من ذلك أن للعولمة أبعاد متعددة لا تختصر في اتجاه واحد إذن هي قفزة نوعية في مختلف الأبعاد وخاصة الاقتصاد، حيث الاندماج والارتباط بمراكز القرار الاقتصادي العالمي حيث الأموال والاستثمارات الضخمة والشركات عابرة الوطنية⁽³⁴⁾. إن لكل مجتمع أو شعب مفاهيم وخصائص اجتماعية حافظ عليها لأجيال كثيرة، وتفتخر الشعوب بتلك الخصائص والمفاهيم. والعولمة وسيلة قد تؤدي إلى تغيير في تلك المفاهيم والخصائص وخاصة في الدول الفقيرة، والعولمة تمثل خطراً كبيراً على تلك المجتمعات وخاصة أن المؤسسات الغربية تعمل جاهدة على تغيير المجتمعات بما يتناسب مع مصالحها. فالصراع قائم بين المجتمعات المختلفة وكل شعب يحاول إبراز الإيجابيات الاجتماعية ويعمل على نشرها في بقية أرجاء العالم. ومن فوائد العولمة أنها زادت من فرص التكافل الاجتماعي العالمي، وإن سرعة انتشار المعلومات ساهمت في ذلك، وتنتشر الأخبار سريعاً عن الكوارث في أي منطقة في العالم، وتسارع الشعوب إلى تقديم المساعدات لتخفيف الأضرار فتكون عمليات الإغاثة سريعة، مثل الإفيضانات والأعاصير والمجاعات.

5- البعد البيئي :-

تؤثر العولمة الاقتصادية والسياسية والاجتماعية على البيئة ومواردها، وإن التهديد البيئي يؤثر على الإنسانية. وأدى الانفتاح التجاري المتمثل بسهولة وسرعة تبادل السلع والخدمات إلى تزايد الاستهلاك خاصة مع تزايد عدد السكان في العالم وتغير نمط الاستهلاك عند كثير من الشعوب. وتتطلب ذلك زيادة الإنتاج الصناعي مما يحدث ضغطاً على البيئة ويؤدي إلى استنزاف مواردها المختلفة مثل الطاقة والمياه والأخشاب والمعادن والتربة، وغيرها. ونتج عن ذلك تفاقم المشكلات البيئية العالمية، ومن أهمها (35).

1- تغير المناخ نتيجة لارتفاع درجة حرارة الأرض بسبب تزايد تلوث الهواء من النشاطات البشرية المختلفة

2- تدهور إنتاج الأرض نتيجة لانتشار العمران واستنزاف الأراضي الزراعية والرعي، والنشاطات البشرية من أهم مسببات ظاهرة التصحر.

3- سهولة انتشار الأوبئة والأمراض في العالم نتيجة لحرية الحركة التجارية وازدهار السياحة العالمية.

4- تلوث المياه واستنزافها بشكل مشكلة عالمية تعاني منها دول كثيرة، وبسببها تطور الصراع الدولي على المياه.

وإن انتشار المعلومات عن الأخطار البيئية أدت إلى تزايد الوعي البيئي عند شعوب الأرض، وأدت العولمة إلى تعرف الشعوب على قيمة البيئة المثالية، كونها عامل مهم يؤثر على صحة الإنسان واستنزاف الموارد البيئية. وكشفت العولمة عن الأسباب والنشاطات التي أدت إلى تآزم المشكلات البيئية العالمية، والتعريف بأهمية التلوث والفضلات البشرية والصناعية في تغيير بيئة الإنسان الطبيعية. بالإضافة إلى طرح الحلول المناسبة للوقاية ومعالجة مشكلات البيئة. ونتج عن الوعي العالمي بأهمية المحافظة على البيئة تزايد في نشاط منظمات حماية البيئة، وشكلت تلك المنظمات ضغطاً دولياً نتج عنه إقرار تشريعات دولية ومحلية لحماية البيئة وإن الالتزام بتشريعات حماية البيئة قويا في الدول الكبرى نتيجة المراقبة الشعبية الواسعة وتأثيرها في نظام الدولة.

* - أنطوني غيدنز أستاذ جامعي، وأمين عام المنتدى المغربي العربي.

وإن ضعف الالتزام بحماية البيئة في الدول النامية شجع الدول الكبرى على نقل الصناعات والمواد الملوثة إلى تلك الدول، فأصبحت مدن الدول النامية الفقيرة تعاني من مشاكل التلوث أكثر من مدن الدول الصناعية الكبرى (36).

المبحث الثاني

أولاً: - تداعيات العولمة على الدولة الوطنية :

العولمة الاقتصادية تهدف إلى إضعاف الدولة، بحيث لا تصبح هي المسيرة للاقتصاد الوطني بل بدل ذلك أداة لتكثيف الاقتصاد مع متطلبات وشروط الاقتصاد العالمي، خاصة وأن التحولات في مجالات رأس المال في الإنتاج والعمل والأسواق المعولمة أوجدت شبكات من العلاقات الاقتصادية التي ليس للدولة عليها سيطرة لوقوعها خارج اختصاصها الإقليمي، ويتجسد ذلك في النفوذ المتصاعد للشركات العابرة للأوطان والقوميات التي باتت أقوى فعلياً من الدول الوطنية بل وتتحكم في أوضاع السياسة والاقتصاد في هذه الدولة أو تلك، والنماذج على ذلك أكثر من أن يحصى.

إن العولمة بهذا المعنى تعبير عن حركية من حركات العلاقات الدولية لعل أهم ما يميزها هو الأهمية المتزايدة والواضحة لدور العامل الخارجي في تحديد مصير الأطراف المكونة لهذه الدائرة المندمجة وبالتالي لتوابعها أيضاً، إن ذلك من شأنه إضعاف النظام الدولي القائم على الدولة كمحور له، ويرى كثير من الباحثين إن نظام الدولة في طريقها للاختفاء أمام العولمة، وإن السيادة الإقليمية تتناقص وتتضاءل بشكل جدي مما يقلل من قدرة الدول على السيطرة وحماية الحياة المحلية أو الوطنية⁽³⁷⁾.

لعل أكثر الانتقادات قوة في مجال العلاقة بين العولمة والدولة الوطنية هي أن من شأن الأولى القضاء على الثانية.

إن دعوة العولمة إلى إلغاء الحواجز والقيود ورفض كل تدخل وتعميم الفردية والخصوصية وإقالة الدولة من مهامها الاجتماعية (التي هي مبرر وجودها التاريخي أصلاً) من شأنه في نظر البعض تأميم المجال الحيوي للدولة لصالح العولمة.

إن ذلك سيقود في رأي هؤلاء إلى تقلص وظائف الدولة فقط بل إلى نهايتها الحاسمة، وكان العولمة هنا تقوم بتصديق نبوءة أو تحليلات الماركسية الجدلية عن اختفاء الدولة وإن بمقدمات مختلفة⁽³⁸⁾.
ثانياً:- الدولة والعولمة (الموقف - الدور):

الدولة لن تختفي فوجودها وإن كان انتقالياً لأداء مهام هي مؤهلة لأدائها لإنجاح العولمة، إن من ابرز هذه المهام هدم ما كانت الدولة قد أقامته في الماضي من حواجز وموانع أمام الآخر، إن العولمة بذلك لا تلغي الدولة ولا تقود إلى اختفائها، بل تفترض ضرورة تحديد جديد لدور الدولة فإذا كانت العولمة وليدة التنافسية المكثفة كتعبير عن ارتفاع اقتصاد السوق عالمياً فإنها تفرز في ذات الوقت مستلزمات جديدة بالنسبة للدولة كميًا لتتزايد كفاءتها.

لكن وفي البلدان النامية التي لم تتمكن بعد من انجاز مهمة بناء الدولة الوطنية ذاتها أو النجاح في تحقيق الاندماج السياسي فضلاً عن أداء المهام التطويرية والتنموية، فإن الصورة يمكن أن تكون أكثر صعوبة⁽³⁷⁾.
إن العالم النامي ما يزال الإنسان فيه يعاني الفقر والجهل والمرض، وما تزال اقتصاديات بلدانه تعاني من الآثار السلبية للاستقطاب ومن النظام الجائر لتقسيم العمل الدولي.

إن تقليص مهام ووظائف الدولة وجعلها مجرد أداة لتسهيل العولمة من شأنه أن يزيد صورة البؤس قتامة. ويزيد من حجم مأساة الإنسان إن تراجع الدولة في العالم النامي عن أداء دور تدخل أو القيام بوظائفها الاجتماعية التي كانت الدولة في الغرب قد قامت به في السابق يعني في الواقع أن يفلت زمام الأمور من أية سيطرة وطنية لتحقيق أي نوع من العدالة والمساواة.

إن من شأن ذلك أن يقضي على فرص التطور والتقدم خاصة وإن العولمة تقوم أساساً على اعتبارات الكفاءة والإنتاجية والمنافسة الحرة⁽³⁹⁾.

إن ذلك يعني في الواقع إعادة إنتاج نظام الاستقطاب وإن تظل الأطراف مهمشة على الدوام ينحصر دورها في كونها منتجا للمواد الخام وسوقاً لاستهلاك منتجات العالم الصناعي إضافة إلى توفيرها للأيدي العاملة الرخيصة ومن ثم فإن إلغاء الدولة أو تهميش وظيفتها الاقتصادية والاجتماعية ليس الا سياسة تلغي أي فاعلية لأي قوة يمكن ان تتوفر للعالم النامي في وجه التوحيد، على أساس السوق في شكل سلبي يؤثر على شعوب العالم النامي.

المبحث الثالث

أولاً:- العولمة بين الرفض والقبول:

انطلق المؤيدون للعولمة من أن تزايد العولمة وإجراءات تحرير التجارة العالمية سوف تؤدي إلى مزيد من الكفاءة في توزيع وتخصيص المواد، ومن ثم زيادة الدخل العالمي، وإن البلدان النامية سوف تستفيد من هذه الزيادة استناداً على علاقة نظرية مفترضة بين التجارة والنمو الاقتصادي، فضلاً عن أنها سوف تستفيد من العولمة وتحرير التجارة الدولية من خلال تحسين فرص وصولها إلى الأسواق الخارجية وزيادة القدرة التنافسية عالمياً، وتعزيز قدرتها على جذب الاستثمارات الأجنبية المباشرة وما سيأتي في ركبها من تكنولوجيا حديثة وإدارة متقدمة على النحو الذي سيحسن من موازين مدفوعاتها ومن ثم تقليل حاجتها إلى الاستدانة الخارجية⁽⁴⁰⁾. وعلى الجانب الآخر أن هناك من يرفض العولمة شكلاً ومضموناً مستندين بذلك إلى بعض الحقائق منها، أن الزعم بأن البلدان النامية سوف تستفيد من تدفق الاستثمارات الأجنبية المباشرة وتوفير المعونات المالية والفنية لزيادة قدرتها التجارية وتحمل التزاماتها اتجاه منظمة التجارة العالمية إذا ما قامت بتحرير أسواقها المالية والنقدية وخلقت المناخ المناسب لتشجيع التدفق تلك الاستثمارات بمنحها الكثير من المزايا والإعفاءات الضريبية والجمركية، إلا أن ذلك لم يحدث.

فقد تبين أن أكثر من 90% من حركة الاستثمارات الأجنبية المباشرة تذهب إلى البلدان المتقدمة (الولايات المتحدة الأمريكية، أوروبا، اليابان، الصين)، أما بقية البلدان النامية التي تضم أكثر من 70% من سكان العالم تحصل على أقل من 15% من تلك الحركة وموزعة بشكل غير متكافئ، إذ استأثرت بها بضعة دول في جنوب شرق آسيا وأمريكا اللاتينية وهذا يعني أن مناطق كثيرة من العالم قد حُرمت من أوجه التقدم التكنولوجي، فضلاً عن انخفاض مستمر في معونات التنمية، فالإحصاءات تشير إلى أن الإحدى والعشرين دولة الأعضاء في منظمة (O.E.C.D) لم تزد فيها نسبة ما تخصصه من معونات التنمية عن 25% من الناتج المحلي الإجمالي فيها عام 1995⁽⁴¹⁾.

ثانياً: - إمكانات تجنب العولمة:

إن العولمة لا ينفع معها سياسة العزلة أو الانعزال دون أن يعني ذلك بالطبع الاستسلام التام والخضوع لها أو مقاومتها سلبياً، لابد من تفهم للمسألة ودراسة مضمونها وفهم مكوناتها وعملياتها والتنبه لاتجاهاتها في ذات الوقت الذي لابد فيه من الاستمرار في نشر ودعم وترسيخ القيم الإنسانية غير القائمة على الاستبعاد ولا الاستبعاد. إن القول بأن العولمة حتمية ولابد من الانصياع لها والاندماج في عملياتها هو تعبير عن العجز واليأس لأنه يتجاهل أكثر من حقيقة بشأن العولمة.

اذ مع أن العولمة تطور له تاريخ فإن القبول بحتميتها منافع لمنطق التطور والتاريخ ذاته كما أنه مجاف للعلم والعقلانية.

فالعولمة حتمية بالنسبة إلى كونها مرحلة في تاريخ حضارة بعينها هي حضارة الغرب الرأسمالية وهي بالطبع ليست حضارة الإنسانية كلها.

إن توحيد العالم على أساس السوق وإن تحقق حسب رؤية الليبرالية، لا ينفع في أي حال من الأحوال إذ لا يمكنه أن يمنع تفاقم المتناقضات الاجتماعية والسياسية.

إن آليات السوق من تلقاء نفسها تعيد تكوين المتناقضات وتعمل على تعميقها.

وبالرغم من عدم حتمية العولمة إلا أن سمات هيكل العالمية المستقبلية ما تزال محاطة بالضبابية بسبب تفاعل عوامل ثلاثة حدية من أهمها:

- 1- الثورة التقنية والعولمة المالية.
 - 2- تطور القدرة التنافسية المقارنة للولايات المتحدة واليابان وأوروبا.
 - 3- تأثيرات العوامل غير الاقتصادية الحديثة، مثل مشاكل البيئة وتطور نوعية لأسلحة وتكثيف الأعلام.
- إن موقفا يرفض العولمة فقط لأنها ظاهرة لا يمكن السيطرة عليها كلياً أو لأنها آتية من الغرب ليس موقفاً عقلانياً وقد يكون مضاد لمسار التاريخ، كما إن مجرد القبول بالعولمة على أنها حتمية هو موقف يتجاهل ما لبعض جوانبها من سلبيات.
- إن الموقف العلمي والتاريخي من العولمة هو الموقف النقدي الذي ينبغي أن يتجه إلى فهم طبيعتها وآلياتها وفرضياتها أو قوانينها دون ضرورة التسليم بما تطرحه من قيم أو ما يمكن أن تعود إليه من عملية إنتاج أو إعادة إنتاج للنظام المرتكز على فكرة الهيمنة⁽⁴²⁾.

الاستنتاجات والتوصيات

أولاً : الاستنتاجات :

- توصلت الدراسة الى مجموعة من الاستنتاجات نستعرضها بالآتي :
- 1- العولمة هي التداخل الواضح لأمر الاقتصاد والاجتماع والسياسة والثقافة والسلوك دون اعتداء يذكر بالحدود السياسية للدول ذات السيادة أو انتماء لوطن محدد أو دولة معينة ودون الحاجة الى إجراءات حكومية ، تؤثر بشكل كبير على مختلف جوانب الحياة الإنسانية ، خاصة وأنها جعلت المجتمعات والدول تواجه تحديات وتغيرات هيكلية متسارعة في البنى السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية والبيئية .
 - 2- لقد رافقت العولمة مجموعة من التطورات الهامة على مختلف الأصعدة العلمية والتقنية والتكنولوجية وخاصة ما يتعلق منها بتكنولوجيا وسائل الإعلام والاتصال والاستشعار عن بعد والتي قادت الى تحولات جذرية في مجمل التفاعلات الإنسانية وفي مسائل انتقال السلع والبشر والخدمات والبضائع ورؤس الأموال وفي قضايا الاعتماد المتبادل وفتح الأسواق والمنافسة الحرة وفي السياسة الدولية وفي العلاقات مابين مختلف الفاعلين على الساحة الدولية .
 - 3- العولمة تسهم في تآكل الهياكل المتوفرة على مستوى البنى السياسية والاقتصادية والوطنية والإقليمية والدولية لصالح نسق سياسي واقتصادي عالمي جديد لا يخدم على المستوى المرحلي والاستراتيجي إلا بعض الدول الرأسمالية الكبرى ، مثلما أنها تطور التناقضات الموجودة على الساحة السياسية والاقتصادية على المستويين الإقليمي والدولي .
 - 4- العولمة وسيلة قد تؤدي الى تغير في المفاهيم والخصائص الاجتماعية للدول وخاصة الدول الفقيرة .
 - 5- العولمة وسيلة لنشر ثقافة الدول الغربية في الدول الضعيفة ، ويعتقد البعض أن الثقافة الخارجية قد تشكل خطراً لاحتمال أن تحل مكان الثقافة المحلية ، كما أنها قد تشكل خطراً على اللغة المحلية .
 - 6- أن تغير نمط الاستهلاك لدى كثير من الشعوب نتيجة زيادة عدد السكان ونتيجة الانفتاح التجاري يتطلب ذلك زيادة الإنتاج الصناعي مما يحدث ضغطاً على البيئة ويؤدي الى استنزاف مواردها ، وينتج عن ذلك تفاقم المشكلات البيئية العالمية .

ثانياً : التوصيات :

من خلال كل ما استعرضناه في هذه الدراسة يمكن وضع مجموعة من التوصيات كخطوة أولى نضع أقدامنا عليها لمواجهة هذه الظاهرة والتعامل معها بإيجابية ، وهذا يستلزم العمل على أربعة مسارات متكاملة وهي كالآتي:-

- 1- إعادة بناء الأنظمة السياسية والأمنية على أسس ديمقراطية تضامنية وتكاملية والابتعاد من واقع التنافر والتفكك السائد في بعض دول العالم الثالث في الفترة الراهنة ، وما يرافق ذلك من شلل في قدرات الدولة جميعها .
 - 2- السعي لتحقيق التكامل الاقتصادي الإقليمي الذي يكون الأسواق المشتركة لتحقيق التنمية الإقليمية.
 - 3- منع السموم الثقافية والإعلامية لآليات واذرع العولمة على ثوابت الهوية القومية وخصالها الإيمانية والحضارية والتسلح بعقلية انفتاحية على كل معطيات العلم والفكر والتطور التكنولوجي وقراءتها قراءة نقدية والتفاعل معها لتطويعها بما يتناسب مع قواعد وضوابط فكر الدولة ، فلا ترفضها بدافع الخوف والعداء لكل ما هو أجنبي ولا تذوب فيها بتأثير عقدة النقص تجاه الآخر .
 - 4- ضرورة إعطاء وإطلاق حرية الشعب في التعبير عن حقه في المشاركة بالعمل الوطني والقومي .
- وعلى الرغم من سهولة الخطابات وسهولة تجميع الطموحات ، ألا إن تحقيقها يعترضه نوع من الصعوبة لكنها ليست مستحيلة . فحقيقة أن كان الدولة تدرك ما عليها أن تفعله بوضع هذه الأجندة في قائمة حساباتها ، يمكنها من أن تتخلص من جزء كبير من مخاطر العولمة التي هي بالتأكيد قادرة على تغيير وتفتيت أسسها إذا ما استمرت على الوضع المأساوي الذي تعيشه بلدان العالم الثالث .

المصادر المعتمدة في الدراسة :

أولاً: المصادر العربية :-

- 1- سعد خميس الحديشي، "العولمة - المفهوم والمضامين"، دراسات اقتصادية، بيت الحكمة، العدد الخامس، ص37، بغداد، 2003.
- 2- هالة مصطفى، "العولمة دور جديد للدولة"، مركز الدراسات الاستراتيجية، الأهرام، القاهرة، ص43.
- 3- منظمة العمل الدولية، "العولمة وآثارها الاقتصادية"، 1998، ص18.
- 4- ثناء فؤاد عبد الله، "قضايا العولمة بين القبول والرفض"، المستقبل العربي، بيروت، 2000، ص90.
- 6- فؤاد حمه خورشيد: "الجيو بولتيكس المفهوم والتطبيق"، ط1، مطبعة دار الشؤون الثقافية، بغداد، 2009، ص83.
- 7- صبري فارس الهيتي "الجغرافيا السياسية مع تطبيقات جيوبولتيكية"، ط1، دار صفاء للنشر والتوزيع، عمان، 2000، ص268.
- 8- ميلود المهدي، "قراءة مغايرة لمصطلحات معاصرة"، دار الطليعة، بيروت، 1992، ص30.
- 9- منير الحمش، "العولمة ليست الخيار الوحيد"، الأهالي للطباعة والنشر، سوريا، 1998، ص25.
- 10- رياض عزيز هادي، "العالم الثالث والنظام الدولي الجديد"، دار الشؤون الثقافية في العراق، بغداد، 1992، ص191.
- 11- أحمد صدقي الدجاني، "العرب والعولمة"، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 1998، ص92.
- 12- نزار ذياب عساف، "التكامل الاقتصادي العربي في ظل العولمة"، أطروحة دكتوراه، جامعة البصرة، 1999، ص55.
- 13- منظمة العمل العربية، "الأسس النظرية للتجارة الدولية والتكامل الاقتصادي، القاهرة، 1996، ص31.
- 14- جمال سلمان، "مظاهر العولمة وأبعادها"، بحث مقدم إلى مؤتمر عقد في جامعة اليرموك، الأردن 1999، ص6.
- 15- حسن لطيف، "العولمة ومستقبل الدور الاقتصادي للدولة في العالم الثالث"، المعارف للطبوعات بيروت، 2009، ص7.
- 16- أحمد، عبد الرحمن، "العولمة، المفهوم، المظاهر"، مجلة العلوم الاقتصادية، العدد6، تونس، 1998، ص55.
- 17- وتوت علي، "الحوار المتمدن" www.rezgar.com
- 18- نزار ذياب عساف، مصدر سابق، ص64.
- 19- علي حرب، "حديث النهايات، فتوحات العولمة ومآزق المآزق، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، 2000، ص29.
- * أستاذ الفلسفة الاقتصادية في الجمهورية العربية السورية. جامعة دمشق.
- 21- لورنس محمد يحيى صالح، "التنمية البشرية المستدامة في ظل العولمة الاقتصادية في البلدان النامية"، مصدر سابق، ص144.
- 22- جلال العظم، "ماهية العولمة"، بحث مقدم إلى المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، 1996، ص35.
- 23- عبد الرحمن الرشدان، "دور التربية في مواجهة تحديات العولمة"، سلسلة عالم المعرفة، 2003، ص84.
- 24- ثناء فؤاد عبد الله، "قضايا العولمة بين القبول والرفض"، المستقبل العربي، بيروت، 2000، ص90.
- 25- عبد الكاظم ماضي الخزاعي، "وجهة نظر في الاقتصاد العربي"، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 1998، ص6.
- 26- محمود خالد المسافر، "العولمة الاقتصادية"، هيمنة الشمال والتداعيات على الجنوب، بيت الحكمة بغداد، 2002، ص89.
- 27- بول سويزي، "العولمة سيرورة متواصلة"، مجلة المستقبل العربي، العدد7281، 1998، ص29.
- 31- نزار ذياب عساف، "التكامل الاقتصادي العربي في عصر العولمة"، دراسات اقتصادية، العدد1 بيت الحكمة، 2003، ص61-62.
- 29- بن الفضل محمود، "العولمة والتطور الثقافي"، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 2000، ص129-130.
- 30- طلال عتريسي، "مفهوم العولمة"، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 2000، ص44.
- 31- محمد أبو العينين، "المحددات العالمية لعلاقة العرب مع أفريقيا"، 2003، ص293.

www.rezgar.com

32- نجوى الفؤال، "العولمة، أبعاد ومضامين"، www.albadil.net.com



- * انطوني غيدنز أستاذ جامعي، وأمين عام المنتدى المغربي العربي.
- 33- لورنس يحيى محمد صالح، مصدر سابق، ص16.
- 34- بيتر، تيلور وكولن فلنت، 2002، الجغرافيا السياسية لعالمنا المعاصر . ترجمة عبد السلام رضوان وإسحق عبيد ، عالم المعرفة ، الكويت . ص 226-227.
- 35- مصطفى الكفري، "العولمة وآثارها الاقتصادية على البلدان النامية"، مركز الدراسات الأردنية عمان، 1999، ص11.
- 37- مصطفى الكفري، مصدر سابق، ص17.
- 38- الدرب، "مقالات، تداعيات، تأثيرات العولمة على الدولة الوطنية"، 2006-8-24 www.eddaib.com
- 39- زكي رمزي، "الطريق إلى سياتل" مجلة النهج، العدد 57، سوريا، 2000.
- 40- عبد المجيد راشد "ابتلاع الدول، سياسة الإصلاح الاقتصادي وفخ العولمة المتوحشة" مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت . 2000، ص17 .
- 41- علي احمد غانم ، "تطور الفكر الجغرافي"، دار المسيرة للنشر والتوزيع ، عمان ، 2011، ص228-227.
- 42- جيهان سليم ، عولمة الثقافة واستراتيجيات التعامل معها في ظل العولمة ، مجلة المستقبل العربي ، العدد 293، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، 2003، ص133.

ثانياً:- المصادر الأجنبية :

- 5- Luttwak , Edward, from Geopolitice, Logic of conflict, Grammar of Commerce , the national interest no- 20, 1990. P. 17- 24.
- 20- Murray. W.E. 2006 Geographies of Globalization; Rutledge. London.p.p.222-223.
- 36-Anthony G. McGrew and paul G. Lewis, Global politics Globalization and the Nation-state (Cambridge University press (England)) 1992, p.p.22-23

Abstract

We can say through all of the above existence and places of business in today's world first is the fact the capitalist who owns the elements of military force, political, economic, financial and technical ,



Against this reality and the reality of his last fit and submissive the result represents the least fortunate countries in the development and progress.

And that the term of the new world order posed by the United States of America. And focus on the world beyond the focus on states are trying to adapt and control the states change their systems and to be within the framework of the American world order. And the state which is the center of activities and decision-making and legislation has now become a unit within a network of many units in the world has become a village.

The phenomenon of globalization carries with it a renewed at all what he needs to prepare his kit again, to say that we should not have taken a comprehensive briefing of what we must do to this phenomenon and numbers kit. However, what we put forward can make us a clear knowledge of Active which stand in front of this phenomenon and what we should do. It is possible to make the tool advancement of globalization, rather than being a tool relapse, by dealing with serious and objective flexibility with the introduction of its gains without incidence of adverse Bohoakea

المشكلات التي تواجه عضوات هيئة التدريس
في جامعة كربلاء من وجهة نظرهن وسبل معالجتها

م.م. ضحى حسين فليح حسين الخفاجي

Problems Confronting Faculty Members at university of Karbala Seen from their Viewpoint and Treatment

ملخص البحث

يهدف البحث الحالي إلى تحديد أهم المشكلات التي تواجه عضوات هيئة التدريس في جامعة كربلاء فيما يتعلق بالبحث العلمي وبالتدريس وبالعلاقة بالإدارة الجامعية والمشكلات المتعلقة بالأسرة، بالإضافة إلى التعرف إلى الحلول المناسبة للتغلب على المشكلات التي تواجه عضوات هيئة التدريس. ولتحقيق هذه الأهداف اعتمدت الباحثة في هذه الدراسة على المنهج الوصفي (الدراسة المسحية)، مجتمع البحث تكون من عضوات هيئة التدريس في جامعة كربلاء للعام الدراسي (2013-2014) والبالغ عددهن (280) تدريسية، عينة البحث الأساسية بلغ عددها (84) تدريسية والتي تمثل نسبة قدرها (30%) من مجتمع البحث. أداة البحث هي الاستبيان الذي أعدته الباحثة والذي تكون بصيغته النهائية من (26) فقرة موزعة على (4) مجالات وقد ظهر من تحليل النتائج وتفسيرها أن هناك مشكلات عديدة تتعرض لها عضوات هيئة التدريس والتي تؤثر سلباً على مستوى أدائها الوظيفي وفي ضوء هذه النتائج قدمت الباحثة عدد من التوصيات التي من شأنها وضع الحلول المناسبة ومعالجة تلك المعوقات التي تتعرض لها عضوات هيئة التدريس.

ABSTRACAT

The present study aims to identifying the obstacles that face the staff members of the university of Karbala, to four fields; problems related to the scientific research problems related to the teaching, problems related to the university administration problems related to the family , in addition to know the suitable solutions about problem which face the teaching members .

To achieve the aim of the research the researcher depend in this study on the descriptive methods approach(survey) and the current study society from the teaching members of the university of Karbala of the academic year (2013-2014) and they are (280) A sample of (84) teachers which represents (30%) of the study's participants.

The questionnaire (as the tool for the research), the questionnaire in its final version, consisted of the (26) distributed in to (4) fields has been found from the analysis of the results and their interpretation that there are many problems it face faculty member adversely affect the level of functional performance, in the light of these findings by researcher with a series of recommendations that would develop appropriate solutions to address those Constraints against a member of the faculty.

الفصل الأول التعريف بالبحث

مشكلة البحث Research Problem :-

إن دراسة المشكلات التي تواجه أعضاء هيئة التدريس في الجامعة أصبحت ضرورة ملحة، لأن المشكلات هي من أسباب قتل الإبداع لدى الأفراد، وإضعاف الإنتاج، وإعاقة تحقيق الأهداف المراد تحقيقها، وربما تدفع بعض أساتذة الجامعات للهجرة خارج البلد، سعياً وراء تحسين الظروف المادية، وتوفير البيئة الأكثر ملائمة للتدريس والبحث وإجراء التجارب، ولذلك تخسر الأوطان عقول علمائها وباحثيها (السرور والزعبي، 2009: 297).

والمرأة في التعليم العالي وفي دول العالم أجمع تواجه عدداً من التحديات، منها التحديات الاجتماعية والاقتصادية، وخاصة التحديات المعرفية، وهي بحاجة إلى مساعدة خاصة من قبل المخططين للتعليم الجامعي، لتتمكن من أداء الأدوار المطلوبة منها بالشكل الأمثل، ونظراً إلى تزايد الاهتمام بدراسة قضايا المرأة الجامعية في العالم، فإن الباحثين يؤكدون ضرورة بحث قضاياها بحثاً علمياً منهجياً بعيداً عن المغالاة والانفعال، ورغم كثرة البحوث التي تناولت قضايا المرأة الجامعية في العالم والتي جمع بعضها في الكتاب العالمي للتربية لعام 1994 إلا أنه ما زال هناك ندرة في البحوث التي رصدت واقع المرأة العربية في إطار التعليم الجامعي (سنقر، 2007: 13-14).

يضاف لذلك ما أكدت عليه الدراسات التي أجريت في جامعات مختلفة في دول متعددة والتي كان من نتائجها وجود مشكلات متعددة يعاني منها الكادر التدريسي سواء كانوا الذكور أم الإناث ومن هذه الدراسات دراسة الخرابشة (٢٠١٣)، اليوسف (2012)، السرور و الزعبي (2009)، الغامدي (1996) ودراسة هادي (1987). وانطلاقاً من الواقع العملي الذي تعيشه الباحثة كأحدى عضوات هيئة التدريس في جامعة كربلاء، وملاحظاتها وجود مشكلات مختلفة ومتعددة تواجهها وتواجه عضوات الهيئة التدريسية في الجامعة الأمر الذي أثر على الاستقرار والرضا الوظيفي واثّر ذلك على العملية الأكاديمية مما دفعها إلى السعي للقيام بهذه الدراسة.

ووفقاً لما تقدم ويمكن أن تتحدد مشكلة البحث في الإجابة عن السؤالين الآتيين:

1. ما أهم المشكلات التي تواجه عضوات هيئة التدريس في جامعة كربلاء من وجهة نظرهن فيما يتعلق، بالبحث العلمي وبالتدريس، وبالعلاقة بالإدارة الجامعية والمشكلات المتعلقة بالأسرة؟
2. ما سبل معالجة المشكلات التي تواجه عضوات هيئة التدريس في جامعة كربلاء والتغلب عليها؟

أهمية البحث - The Importance of the Research :-

حظيت المرأة في العالم عامة والمرأة العربية خاصة في الربع الأخير من القرن العشرين باهتمام كبير، تجلّى بتخصيص الأمم المتحدة عقداً خاصاً بالمرأة، والذي شهد العديد من المؤتمرات المحلية والعربية والإقليمية والدولية لدراسة شؤونها والمشكلات التي تقف عقبة في وجه تنمية قدراتها في المجالات جميعها، كما لقي تطوير التعليم الجامعي والعاملون فيه اهتماماً متزايداً من المخططين والباحثين لما له من دور كبير في تحقيق جودة التعليم و التنمية الشاملة (سنقر، 2007: 15).

تنبثق أهمية هذه الدراسة من أهمية الظاهرة التي تبحث فيها وهي تشخيص المشكلات والعقبات المختلفة والمتعددة التي تواجه عضوة الهيئة التدريسية في جامعة كربلاء ويرى (الغازمي وآخرون، ٢٠٠٨) إن أية محاولة للارتقاء بالمستوى الجامعي لا بد وأن تمر بركائز أساسية من أهمها عضو هيئة التدريس حيث إن مهمته ليست قاصرة على مجرد نقل وتوصيل المعرفة والمعلومات، ولكن يستلزم أن تكون الظروف المحيطة به مواتية بما يمكنه من أداء مهمته، بحيث يلقي الرعاية والاهتمام وتقدم له التسهيلات والإمكانات وحل المشكلات التي تواجهه فعضو هيئة التدريس هو حجر الأساس في العملية التعليمية، كما إنه المسؤول الأول عن عملية التعليم الخاصة بالطلاب ولقد اهتمت الجامعات ومؤسسات التعليم في أنحاء العالم بالتعرف على العوامل التي تساعد على زيادة دافعية أعضاء هيئة التدريس وكذلك تحسين مستوى الأداء الوظيفي الخاص (اليوسف، 2012: 3).

ومن خلال ما تتوصل إليه هذه الدراسة من نتائج، وما ستقدمه من توصيات ومقترحات، يمكن ان يسهم ذلك في تعريف المسؤولين وأصحاب القرار في إدارة الجامعة بالواقع الحقيقي للمشكلات والصعوبات التي تؤثر على مستوى أداء عضوات هيئة التدريس في الجامعة وبالتالي العمل على وضع الخطط والحلول المناسبة لعلاج هذه المشكلات والتصدي لهذه المشكلات قبل وقوعها وتذليل الصعوبات التي قد تتعرض لها عضوات هيئة التدريس في الجامعة.

هدف البحث Aims of the Research

يهدف البحث إلى:

1. تحديد أهم المشكلات التي تواجه عضوات هيئة التدريس في جامعة كربلاء من وجهة نظرهن فيما يتعلق بالبحث العلمي وبالتدريس، وبالعلاقة بالإدارة الجامعية والمشكلات المتعلقة بالأسرة.
2. وضع تصور لسبل معالجة هذه المشكلات والتغلب عليها.

حدود البحث Research Limitation

يقتصر البحث الحالي على عضوات هيئة التدريس في الكليات العلمية و الإنسانية في جامعة كربلاء ممن يحملن الألقاب العلمية (أستاذ، أستاذ مساعد، مدرس، مدرس مساعد) وللعام الدراسي (2013-2014) م.

تحديد المصطلحات Definition of the Terms

أولاً: المشكلات proplems

عرفها كل من:

1. الريموي، 2004

عبارة عن حالة اختلال بين الوضع القائم أو المدرك للفرد وبين الوضع الذي يسعى للوصول اليه (الريموي ، 2004: 180)

2. إبراهيم، 2008

هي المعوقات التي تواجه الإنسان وتحد من إنتاجيته نتيجة للأسباب السائدة في المجتمع نفسه. (السبيعي، 2010: 11)

3. ملحم ، ٢٠١٠

بأنها "حاجة لم تشبع ، أو وجود عقبة أمام إشباع حاجات ، أو موقف غامض لا نجد تفسيراً محدداً له . (ملحم ، ٢٠١٠ : 83)

التعريف النظري للمشكلات:

ما يواجه الفرد من عقبات وتحديات يمنعه من التوافق ويكون حائلاً أمام إشباعه لحاجاته ورغباته.

التعريف الإجرائي للمشكلات:

تعرف الباحثة المشكلات إجرائياً بأنها مجموعة الصعوبات والمواقف والأزمات الحرجة التي تواجه عضوات هيئة التدريس في جامعة كربلاء، فيما يتعلق بالبحث العلمي وبالتدريس، وبالعلاقة بالإدارة الجامعية والمشكلات المتعلقة بالأسرة.

ثانياً: عضوات هيئة التدريس University Teaching Staff:

هن اللاتي ينتمين للهيئة التدريسية في جامعة كربلاء ويحملن اللقب العلمي أستاذ دكتور، أو أستاذ مساعد دكتور، أو مدرس، أو مدرس مساعد.

الفصل الثاني**دراسات سابقة**

تناولت الباحثة في هذا الفصل الدراسات السابقة ذات العلاقة بالبحث، وقد أجرت موازنة بين هذه الدراسات وعلاقتها بموضوع البحث الحالي:

1. دراسة الخرابشة ٢٠١٣**المشكلات التي تواجه أعضاء هيئة التدريس في جامعة البلقاء التطبيقية من وجهة نظرهم وعلاقتها ببعض المتغيرات**

أجريت هذه الدراسة في الأردن في جامعة البلقاء هدفت إلى تعرف المشكلات التي تواجه أعضاء هيئة التدريس في جامعة البلقاء التطبيقية من وجهة نظرهم و التعرف ما إذا كانت هذه المشكلات تتأثر بالجنس أو بالمؤهل العلمي أو بالرتبة الأكاديمية أو باختلاف سنوات الخبرة في التدريس الجامعي. تكون مجتمع الدراسة من أعضاء هيئة التدريس في جامعة البلقاء التطبيقية والبالغ عددهم (١٢١٨) عضواً وعضوة وقد اختار الباحث عينة طبقية عشوائية قوامها (٣٠٥) عضواً وعضوة هيئة تدريس تمثل (٢٥ %) من مجتمع الدراسة، ووزع عليهم استبانة من تصميمه تكونت من (٣٨) فقرة تمثل كل منها مشكلة. من الأساليب الإحصائية التي استخدمت المتوسطات الحسابية المرجحة، والتكرارات، والنسب المئوية. توصلت الدراسة إلى أن أعضاء هيئة التدريس في جامعة البلقاء التطبيقية يعانون من (٣٣) مشكلة بدرجة عالية وثلاثة بدرجة متوسطة واثنان بدرجة ضعيفة. كما توصلت الدراسة إلى أنه لا توجد فروق دالة إحصائية في تعرض أعضاء هيئة التدريس في جامعة البلقاء التطبيقية للمشكلات تعزى لجنس عضو هيئة التدريس أو مؤهله العلمي وفي جميع مجالات الدراسة. وأنه لا توجد فروق دالة إحصائية بين أعضاء هيئة التدريس في درجة تعرضهم للمشكلات الأكاديمية تبعاً لمتغير الرتبة العلمية، وفي جميع المجالات باستثناء مجال البحث العلمي فقد كان دالاً إحصائياً. ووجود فروق دالة إحصائية في هذا المجال بين رتبتي الأستاذ المشارك والأستاذ المساعد ولصالح الأخير ووجود فروق دالة إحصائية بين أعضاء هيئة التدريس في درجة تعرضهم للمشكلات الأكاديمية تبعاً لمتغير الخبرة التدريسية، وفي جميع مجالات الدراسة وانتهت الدراسة بعدد من التوصيات.

(الخرابشة، ٢٠١٣: ٢٤٧٦)

2. دراسة اليوسف (2012)**المشكلات التي تواجه أعضاء هيئة التدريس بجامعة سلمان بن عبد العزيز**

أجريت هذه الدراسة في السعودية، في جامعة محمد بن سعود الإسلامية، كلية العلوم الاجتماعية في الرياض هدفت الدراسة إلى تحقيق مجموعة من الأهداف تتمثل في التعرف على المشكلات الأكاديمية والإدارية والاجتماعية التي تواجه أعضاء هيئة التدريس بجامعة سلمان بن عبد العزيز، كما هدفت إلى التحقق من وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة (٠,٠٥) حول المشكلات الأكاديمية والإدارية والاجتماعية التي

تواجه أعضاء هيئة التدريس بجامعة سلمان بن عبد العزيز، بالإضافة إلى التعرف على الحلول المناسبة للتغلب على المشكلات الأكاديمية والإدارية والاجتماعية التي تواجه أعضاء هيئة التدريس وفقاً لآراء عينة الدراسة. اعتمدت الباحثة في هذه الدراسة على المنهج الوصفي (التحليلي)، وتكون مجتمع الدراسة الحالية من أعضاء هيئة التدريس بجامعة سلمان بن عبد العزيز في أي المملكة العربية السعودية وعددهم (٦٥٢) عضواً، وتمثلت عينة الدراسة في نصف المجتمع (٣٣٣) من مجتمع الدراسة الحالي وشارك (٢٢٠) منهم. أظهرت النتائج أن أفراد الدراسة موافقون على أن أبرز المشكلات التي تواجه عضو هيئة التدريس هي المشكلات الاجتماعية والتي يواجهها بدرجة كبيرة حيث جاءت بمتوسط يليها في الترتيب المشكلات الأكاديمية في حين جاءت المشكلات الإدارية في الترتيب الثالث والأخير.

(اليوسف، 2012: ج)

3. دراسة السرور و الزعبي (2009)

المشكلات الأكاديمية لدى أعضاء هيئة التدريس في جامعة آل البيت من وجهة نظرهم

أجريت هذه الدراسة في الأردن في جامعة آل البيت، هدفت إلى التعرف على المشكلات الأكاديمية التي تواجه أعضاء هيئة التدريس في جامعة آل البيت من وجهة نظرهم، ومعرفة إذا كانت هنالك فروق ذات دلالة إحصائية في وجود المشكلات الأكاديمية تعود لمتغيري سنوات الخبرة، والمؤهل العلمي. أجريت الدراسة على عينة قوامها (96) عضواً، أداة الدراسة استبانة التي تم اعدادها من قبل الباحثين والتي تضمنت (35) فقرة موزعة على خمسة مجالات، للتحقق من صدق الأداة، استخدم الباحثان الصدق الظاهري اما ثبات أداة الدراسة، فقد استخدم الباحثان معادلة كرونباخ- ألفا (Cronbach ALpha) ، ومن أجل معالجة البيانات استخدم الباحثان برنامج الرزم الإحصائية للعلوم الاجتماعية (SPSS) والمتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية، وتحليل التباين الأحادي (One – Way – ANOVA) . وقد بينت نتائج الدراسة، أن أكثر المشكلات حدة كانت في مجالي المشكلات المتعلقة بالطلبة، والترقية، وأقلها حدة المشكلات المتعلقة بإدارة الجامعة، وعدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين أصحاب الرتب الأكاديمية المختلفة في المشكلات المتعلقة بالطلبة، وعضو هيئة التدريس، والإدارة، ووجود فروق ذات دلالة إحصائية بين أصحاب الرتب الأكاديمية المختلفة في مجالي: البحث العلمي، والترقية، وعدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين عدد سنوات الخبرة في جميع المجالات.

(السرور و الزعبي، 2009: 277)

4. دراسة اوراتا (Orata,1999)

مشكلة الأستاذ الجامعي في التربية والتعليم

أجريت هذه الدراسة في جامعة أوهايو في الولايات المتحدة الأمريكية، وكان الهدف منها التعرف على مشكلات أعضاء هيئة التدريس في الجامعة في ضوء تطبيق الطرق التقليدية في تدريس المواد التربوية، وتوصلت الدراسة إلى أن أكثر المشكلات التي تواجه أعضاء هيئة التدريس هي زيادة عدد الطلبة في الشعبة الدراسية الواحدة، كما ان هناك صعوبة في تقويم الطلبة، وهناك بعض المقررات التي يُفرض تدريسها للطلبة بغض النظر عن اهتمامهم وميولهم.

(Orata,1999)

<http://www.jstor.org/discover/10.2307/2649232?uid=2129&uid=2&uid=70&uid=4&sid=21105450493803>

5. دراسة الغامدي (1996):

أهم المشكلات التي تواجه أعضاء هيئة التدريس في كلية المعلمين بالمملكة السعودية

أجريت هذه الدراسة في المملكة السعودية، في كلية المعلمين ، هدفت الدراسة للتعرف عن أهم المشكلات التي تواجه أعضاء هيئة التدريس، وهل هناك فروق في المشكلات وفقاً لمتغيرات الرتبة العلمية و التخصص و

الجنس، تكونت العينة من (168) أستاذ، حيث اعتمد الباحث على المنهج الوصفي وقد توصلت الدراسة إلى نتائج منها:

ضعف احتواء المكتبات على دوريات حديثة ذات علاقة بتخصصاتهم، وقلة توافر مراكز البحوث وهناك فروق ذات دلالة إحصائية، بين أعضاء هيئة التدريس وفقاً لمتغير الرتبة العلمية، لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين أعضاء هيئة التدريس، وفقاً لمتغير التخصص و الجنس.

(الغامدي ، 1996: 11-44)

6. دراسة هادي 1987

المشكلات الإدارية التي تواجه أعضاء هيئة التدريس في المعاهد الصحية الثانوية للبنين بالمملكة العربية السعودية

أجريت هذه الدراسة في المملكة العربية السعودية في المعاهد الصحية الثانوية للبنين وقد هدفت الدراسة إلى محاولة الكشف عن الصعوبات الإدارية التي تواجه أعضاء هيئة التدريس في المعاهد الصحية الثانوية للبنين بالمملكة العربية السعودية وقد شمل مجتمع الدراسة جميع أعضاء هيئة التدريس في المعاهد الصحية الذين بلغ عددهم "271" عضواً.

أداة الدراسة الاستبانة التي تم إعدادها من قبل الباحث وتأكد من صدقها وثباتها ومن الوسائل الإحصائية التي استخدمت المتوسطات الحسابية واختبار "كا". وكان من أبرز النتائج التي توصلت إليها الدراسة أن أعضاء هيئة التدريس في المعاهد الصحية الثانوية للبنين بالمملكة العربية السعودية يعانون من عدم اطلاعهم على تقارير الأداء الوظيفي، وجهلهم العناصر التي يتم على ضوءها تقويم أدائهم الوظيفي، وعدم توفر المعرفة لديهم بمقررات المقررات التي سيقومون بتدريسها، وأحالت وجهات نظرهم إلى ندرة تقويم أدائهم مهامهم وفق أسس موضوعية عادلة وثابتة، وقد بينت هذه الدراسة أن مجمل شكاوهم تتعلق بندره مشاركتهم في التخطيط التربوي واتخاذ القرارات الإدارية، وأن إدارات المعاهد الصحية الثانوية للبنين لا تتفهم العقبات التي تواجههم، في حين أن جداولهم الدراسية الأسبوعية تتضمن مواد بعيدة عن تخصصهم، ولم يراع فيها العدل والتنسيق، وأخيراً أظهرت أرائهم ازدواجية السلطة الإدارية في المعاهد الصحية مع نقص في وسائل الاتصال التعليمية وضعف في التخطيط الإداري.

وحددت الدراسة وجود فروق دالة إحصائية في وجهات نظر أعضاء هيئة التدريس بحسب عدد من المتغيرات.

(هادي، 1987)

<http://www.manhal.net/articles.php?action=show&id=592>

ثالثاً: موازنة الدراسات السابقة والدراسة الحالية:

1. أهداف الدراسات السابقة:-

الأهداف التي سعت الدراسات السابقة إلى تحقيقها كانت، جميعها تسعى إلى التعرف على المشكلات المختلفة التي تواجه أعضاء هيئة التدريس، واتفقت معها الدراسة الحالية التي كان هدفها تحديد أهم المشكلات التي تواجه عضوات الهيئة التدريسية في جامعة كربلاء فيما يتعلق بالبحث العلمي والتدريس، وبالعلاقة بالإدارة الجامعية والمشكلات المتعلقة بالأسرة ووضع تصور لسبل التغلب على هذه المشكلات .

2. منهجية البحث:

استخدمت جميع الدراسات السابقة المنهج الوصفي (الدراسة المسحية) وهو المنهج الذي ستستخدمه الباحثة لتحقيق هدفها البحث.

3. مكان إجراء الدراسة:

تباينت الدراسات السابقة في الأماكن التي أجريت فيها، فدراسات الخرايشة (٢٠١٣) والسورور و الزعبي (2009) أجريت في الأردن أما دراسة كل من اليوسف (2012) وهادي (1987) وألغامدي (1996) فقد كانت في المملكة العربية السعودية ودراسة (Orata,1999) في الولايات المتحدة الأمريكية، والدراسة الحالية أجريت في العراق في جامعة كربلاء.

4. حجم العينة:

اختلفت الدراسات السابقة في حجم العينة، وذلك طبقاً لإمكانات ومتطلبات كل دراسة، فقد تراوحت بين (96) تدريسي في دراسة السورور و الزعبي (2009) وهي تمثل اصغر عينة أما اكبر عينة فقد كانت (333) تدريسي في دراسة اليوسف (2012)، أما الدراسة الحالية فقد بلغ حجم العينة فيها (84) تدريسية.

5. أداة الدراسة:

استخدمت الاستبانة أداة لتحقيق أهداف البحث والتي تم اعدادها في دراسة كل من دراسة الخرايشة (٢٠١٣) و السورور و الزعبي (2009) وهادي (1987) والدراسة الحالية اتفقت مع هذه الدراسات اذ تم إعداد الاستبانة والتي ضمت (26) فقرة موزعة على اربع مجالات.

7. الوسائل الإحصائية:

اختلفت الدراسات السابقة باستخدام الوسائل الإحصائية، فمنها ما استخدمت المتوسطات الحسابية المرجحة، والتكرارات، والنسب المئوية، وبرنامج الرزم الإحصائية للعلوم الاجتماعية (SPSS) والانحرافات المعيارية، وتحليل التباين الأحادي (One – Way – ANOVA) وفي الدراسة الحالية ستستخدم الباحثة، معامل ارتباط بيرسون (Pearson) الوسط المرجح والوزن المئوي، بعد أن تمت الاستفادة من الوسائل الإحصائية المستخدمة في الدراسات السابقة.

8. نتائج الدراسات السابقة:-

جميع الدراسات السابقة توصلت في نتائجها إلى وجود مشكلات مختلفة ومتعددة يعاني منها أعضاء الهيئة التدريسية في الجامعات التي أجريت فيها الدراسات، أما نتائج الدراسة الحالية فسيتم مناقشتها مع نتائج هذه الدراسات في الفصل الرابع من هذا البحث.

رابعاً : جوانب الاستفادة من الدراسات السابقة:

01 في ضوء منهج البحث الذي استخدم في الدراسات السابقة لتحقيق اهدافها اختارت الباحثة المنهج الملائم لهذه الدراسة.

02 الاطلاع على جميع إجراءات البحث التي استخدمت في الدراسات السابقة والاستفادة منها في الدراسة الحالية.

03اختيار الوسائل الإحصائية المناسبة للدراسة.

الفصل الثالث

منهج البحث وإجراءاته

هذا الفصل يتضمن عرض الإجراءات التي اتبعتها الباحثة والتي تسهم في تحقيق اهداف البحث من خلال وصف منهج البحث ومجتمعه وعينته، وكيف تم تصميم أداة البحث وأسلوب تطبيقها وصدقها وثباتها، والوسائل الإحصائية التي استخدمت في التوصل إلى نتائج هذه الدراسة.

أولاً: منهج البحث Research Methodology

تختلف المناهج التي تصلح للبحث عن ظاهرة معينة باختلاف الموضوعات المراد بحثها من قبل الباحث (عبيدات وآخرون، 1999: 35) ولما كانت هذه الدراسة تهدف إلى تحديد المشكلات التي تواجه عضوات هيئة التدريس في جامعة كربلاء، لذا فقد استخدمت الباحثة منهج البحث الوصفي (الدراسة المسحية) لتحقيق أهداف البحث، ذلك لأن المنهج الوصفي يعد الأكثر استخداماً في الدراسات الإنسانية (الدعيلج، 2010: 75) كما أن أهم ما يميزه عن بقية المناهج أنه يوفر بيانات مفصلة عن الواقع الفعلي للظاهرة أو موضوع الدراسة، يضاف لذلك أنه يقدم في الوقت نفسه تفسيراً واقعياً للعوامل المرتبطة بموضوع الدراسة تساعد على قدر معقول من التنبؤ المستقبلي للظاهرة (عبيدات وآخرون، 1999: 47).

ثانياً: مجتمع البحث Research Population

إن مجتمع البحث هو جميع مفردات الظاهرة التي يقوم الباحث بدراستها (غرايه وآخرون، 2002: 269) وفي هذه الدراسة يتكون مجتمع البحث من مجتمع عضوات هيئة التدريس في جامعة كربلاء للعام الدراسي (2013-2014) والبالغ عددهن (280) تدريسية، موزعات على كليات جامعة كربلاء بواقع (16) كلية، الكليات العلمية والتي شملت (الطب، طب الأسنان، التمريض، الصيدلة، العلوم الطبية التطبيقية، العلوم، الهندسة، الطب البيطري، التربية للعلوم الصرفة) والكليات الإنسانية المتضمنة كل من كلية (التربية للعلوم الإنسانية، التربية الرياضية، الإدارة والاقتصاد، الزراعة، العلوم الإسلامية، القانون، السياحة والآثار).

ثالثاً - عينة البحث Research Sample

ليس من السهل على الباحث إذا ما أراد دراسة ظاهرة معينة في مجتمع أصلي أن يقوم بدراسة جميع أفراد المجتمع لذلك تجري معظم الدراسات التربوية والنفسية دراستها على مجموعات صغيرة نسبياً من الأفراد تمثل المجتمع الأصل لتتمكن من الوصول إلى استنتاج صحيح عن المجتمع الأصل وهذا يتطلب من الباحث أمراً غاية في الأهمية ألا وهو حسن وسلامة سحب الجزء المختار من المجتمع والذي يسمى عينة البحث ليكون ممثلاً له ممكنًا من تعميم النتائج (سليمان، 2009: 75).

إن عينة البحث تمثل نموذجاً يشمل جانباً أو جزءاً من وحدات المجتمع الأصل المعني بالبحث تكون ممثلة له بحيث تحمل صفاته المشتركة (قنديلجي، 2008: 179) ولاختيار عينة صحيحة يجب أن تكون العينة ممثلة لمجتمع البحث وفي هذه الدراسة تم اختيار العينة بالطريقة العشوائية البسيطة التي تصلح إذا كان المجتمع صغيراً نسبياً ومن حسناتها أن كل مفردة من مفردات المجتمع تخضع لفرص متساوية في عملية الاختيار (الضامن، 2007: 160-168).

وشمل البحث على عينتين الأولى العينة استطلاعية فقد اختارت الباحثة عينة استطلاعية تكونت من (30) تدريسية شكلت نسبة قدرها (11%) من مجتمع البحث، والعينة الثانية هي عينة البحث الأساسية البالغ عددها (84) والتي شكلت نسبة قدرها (30%) من مجتمع البحث البالغ عدده (280) تدريسية وتعد هذه النسبة مناسبة لتمثيل مجتمع البحث بحسب ما يؤكد بعض المتخصصين في مجال البحث والقياس والتقويم ومنهم بروج وجال (Borg & Gall, 1977) ونانلي (Nunnally, 1978) وجي (Gay, 1980) إذ أكدوا جميعاً أن المجتمع إذا كان يتكون من بضعة مئات فإن نسبة العينة (10% أو 20%) كافية لتمثيل المجتمع المراد بحثه (موسى، 2010: 80) لذا تحددت الباحثة بالنسبة (30%) من أجل تحقيق المعاينة بصورة ممثلة إلى حد كبير.

رابعاً: أداة البحث Research Instrument

أداة البحث هي الاستبانة التي أعدتها الباحثة من خلال توجيه استبانته مفتوحة (Open form) لعينة استطلاعية مكونة من (30) تدريسية من جامعة كربلاء تتضمن السؤال الآتي:

ما المشكلات التي تواجهك كعضوة في الهيئة التدريسية في جامعة كربلاء فيما يتعلق، بالبحث العلمي وبالتدريس، وبالعلاقة بالإدارة الجامعية والمشكلات المتعلقة بالأسرة؟. وبعد الاطلاع على الإجابات من الاستبانة المفتوحة الموجهة الى عضوات هيئة التدريس و على بعض الأدبيات التربوية والدراسات السابقة التي لها علاقة بموضوع البحث تمت صياغة الاستبانة التي تكونت في صورتها الأولية من (28) فقرة موزعة على أربع مجالات تعبر كل منها عن مشكلة قد تعاني منها عضوة هيئة التدريس في جامعة كربلاء ووضعت أمام كل عبارة ثلاثة بدائل للإجابة (مشكلة رئيسية - مشكلة ثانوية - لا تشكل مشكلة) والملحق رقم (1) يوضح ذلك.

الخصائص السيكومترية للأداة:

1. صدق الأداة Reliability

ان التأكد من صدق الاستبانة بعد خطوة رئيسية في بناءها لا يمكن التغاضي عنها ويقصد بالصدق أي ان الاستبيان صالح لقياس الغرض الذي اعد لقياسه (عدس، 1999: 114) وقد اعتمدت الباحثة الصدق الظاهري، وذلك بعرض الاستبانة على مجموعة من الخبراء والمختصين في العلوم التربوية والنفسية لبيان آرائهم ومقترحاتهم حول مدى ملائمة ووضوح فقراتها وتم اعتماد نسبة (80%) من اتفاق الآراء بين الخبراء المحكمين حول صلاحية الفقرة.

فعرضت الاستبانة في صورتها الأولية على (8) خبراء، وفي ضوء آراءهم ومقترحاتهم أجريت التعديلات التي أشاروا بها وحذفت الفقرات التي حصلت على نسبة اتفاق اقل من (80%) ، فأصبح الاستبيان بصيغته النهائية مكوناً من (4) مجالات مشتملاً على (26) فقرة، ووضعت أمام كل عبارة ثلاثة بدائل للإجابة (مشكلة رئيسية - مشكلة ثانوية - لا تشكل مشكلة) تحمل أوزاناً تنحصر بين (3-1) والملحق رقم (2) يوضح ذلك.

2. ثبات الأداة Reliability:-

تعرف الاداة الثابتة بانها الاداة التي تعطي نتائج متقاربة او نفس النتائج اذا طبقت اكثر من مرة في ظروف متماثلة (عباس واخرون، 2009 : 266) ومن اجل التحقق من ثبات الاداة تم استخدام طريقة التجزئة النصفية (Split-Half method) .

تكونت العينة من (30) تدريسية من خارج العينة الأساسية للدراسة وذلك من خلال الرجوع الى درجات العينة التي استخدمت للتحقق من ثبات الاداة، اذ حسبت درجة النصف الاول من الاداة ودرجات النصف الثاني، من خلال تجزئة فقرات الاداة الى نصفين واعتبرت الفقرات ذات الارقام الفردية هي فقرات النصف الاول وفقرات الارقام الزوجية هي فقرات النصف الثاني وقد استخدمت الباحثة معامل ارتباط بيرسون (Pearson) لإيجاد العلاقة بين القيم الفردية والزوجية، وقد بلغت قيمة معامل الارتباط (0.69) وباستخدام معادلة سبيرمان براون (Spearman-Brown) لتصحيح قيمة الثبات، اصبحت قيمة الثبات بعد التصحيح (0.81) وهي قيمة ثبات عالية، وهذا يدل على أن الاستبانة تتمتع بدرجة جيدة من الثبات تطمئن الباحثة إلى تطبيقها على عينة الدراسة وكما مبين في جدول (1).

جدول (1)

معاملات الثبات لكل مجال من مجالات الاستبيان مع المتوسط العام للثبات

ت	المجالات	معامل الثبات لكل مجال	المتوسط العام للثبات

0.81	0.81	المشكلات المتعلقة بالبحث العلمي	1.
	0.77	المشكلات المتعلقة بالتدريس	2.
	0.79	المشكلات المتعلقة بالإدارة في الجامعة	3.
	0.88	المشكلات المتعلقة بالأسرة	4.

- التطبيق النهائي لأداة البحث (الاستبيان):-

بعد أن أعدت الباحثة أداة البحث وتحققت من خصائصها السيكمترية، وبصيغتها النهائية طبقتها على عينة البحث والمتكونة من (84) تدريسية، وقد بينت الباحثة للعينة أهداف البحث وكيفية الإجابة عن فقرات الاستبيان وحرصت على الإجابة عن أسئلتهم، وكان ذلك في يوم الأحد 2014/4/13 وانتهى التطبيق يوم الثلاثاء 2014/5/20 ملحق (3).

خامسا: الوسائل الإحصائية:

استخدمت الباحثة الوسائل الإحصائية الآتية:

1. معامل ارتباط بيرسون (Pearson) لحساب قيمة ثبات أداة البحث.

2. الوسط المرجح (Weighted Mean) : لحساب حدة المشكلة، فقد أعطيت ثلاث درجات للبديل الأول (مشكلة رئيسية) ودرجتان للبديل الثاني (مشكلة ثانوية) ودرجة واحدة للبديل الثالث (لا تشكل مشكلة) وبذلك تكون أعلى حدة للمشكلة قدرها (3) وأدنى حدة (1).

3. الوزن المؤي استخدم لبيان القيمة النسبية لكل مشكلة من المشكلات من وجهة نظر العينة.

الفصل الرابع

عرض النتائج وتفسيرها

يضم هذا الفصل عرضاً لنتائج البحث والتي تم التوصل إليها في ضوء أهداف البحث المحددة ومناقشة هذه النتائج وللإجابة على السؤال الأول: ما أهم المشكلات التي تواجه عضوات هيئة التدريس في جامعة كربلاء فيما يتعلق، بالبحث العلمي والتدريس، وبالعلاقة بالإدارة الجامعية والمشكلات المتعلقة بالأسرة؟.

فقد تم حساب التكرارات و الوسط المرجح والوزن المؤي لكل فقرة من فقرات الاستبانة وكما مبين في جدول (2) ثم رتبتم المشكلات في كل مجال ترتيباً تنازلياً من أكثر المشكلات حدة إلى أقلها حدة.



و ستفسر الباحثة (33%) في كل مجال من الفقرات التي حصلت على وسط مرجح أعلى من الوسط الفرضي والذي يبلغ (2) ووزنها المئوي أعلى من (66.66) والتي تمثل أهم المشكلات التي تعاني منها عضوات هيئة التدريس في جامعة كربلاء.

جدول (2)

التكرارات والوسط المرجح و الوزن المئوي لكل فقرة من فقرات المشكلات

الوزن المئوي	الوسط المرجح	لا تمثل مشكلة	مشكلة ثانوية	مشكلة رئيسية	المشكلات المتعلقة بالبحث العلمي	
76.19 0	2.285	22	16	46	يأخذ التدريس الكثير من الوقت على حساب البحث العلمي	1.
66.66 6	2	37	10	37	افتقار مكتبة الجامعة للمراجع والمصادر العلمية الحديثة.	2.
67.46 0	2.023	20	42	22	أجد صعوبة في استخدام الوسائل التكنولوجية لاستخراج المعلومات البحثية، كالبريد الإلكتروني، والإنترنت.	3.
75	2.25	21	21	42	أواجه صعوبة في نشر البحث في المجالات العلمية المحكمة خارج البلد.	4.
82.53 9	2.476	6	32	46	قلة توفر ظروف العمل المناسبة للبحث كمساعد الباحثين، مكتب، كومبيوتر، طباعة...	5.
84.12 7	2.523	4	28	52	بطء إجراءات تقويم الأبحاث المرسله للنشر .	6.
80.15 8	2.404	10	30	44	بعض المحكمين يفنقرون إلى الموضوعية في عملية التحكيم للأبحاث العلمية المقدمة للنشر.	7.
					المشكلات المتعلقة بالتدريس	
52.38 1	1.571	48	24	12	المقررات الدراسية التي ادرسها بعيدة أحيانا عن مجال التخصص.	8.
85.71 4	2.571	14	12	58	القاعات الدراسية غير مجهزة بالوسائل التعليمية الحديثة للإفادة منها في عملية التدريس.	9.
66.26 9	1.988 1	8	20	56	ضيق بعض الوقت لضبط النظام في الصف.	10.
81.74 6	2.452	18	10	56	اعتماد الطلبة على محاضرات المادة الدراسية التي أقدمها لهم فقط .	11.
84.52 3	2.535	10	19	55	ضعف تفاعل الطلبة في أثناء المحاضرة.	12.
76.19 0	2.285	24	12	48	أجد انخفاضاً في دافعية الطلبة وحماسهم للعملية التعليمية .	13.



84.92 0	2.547	8	22	54	14. قلة المطالعات الخارجية للطلبة .
85.71 4	2.571	22	41	21	15. كثرة أعداد الطلبة المتواجدين في القاعة الدراسية الواحدة.
57.93 6	1.738	40	26	18	16. ضعف تقدير واحترام الطلبة للمرأة الأستاذة الجامعية.
					المشكلات المتعلقة بالإدارة في الجامعة
42.85 7	1.285	20	14	20	17. تفتقر الأساليب المتبعة في تقييم الأداء من قبل الجهات الرسمية في الجامعة للموضوعية
76.98 4	2.309	16	26	42	18. عدم تكافؤ الفرص مع الرجل في شغل المناصب الإدارية
74.20 6	2.226	19	27	38	19. قلة تشجيع إدارة الجامعة للاشتراك في الندوات والمؤتمرات العلمية
75.79 3	2.273	12	37	35	20. قلة التشجيع من قبل إدارة الجامعة للأفكار العلمية الجديدة التي أقدمها
61.11 1	1.833	22	54	8	21. تتحكم الفردية و المزاجية في اتخاذ القرارات من قبل الإدارة في الجامعة
					المشكلات المتعلقة بالأسرة
73.01 5	2.190	24	20	40	22. يتطلب العمل المنزلي الكثير من الوقت مما يؤثر سلباً في أدائي الجامعي
61.11 1	1.833	37	24	23	23. أواجه العديد من المشكلات الأسرية التي لها تأثير على عملي
54.76 1	1.642	44	26	14	24. لا ارجب بترك البيت لوقت أطول من اللازم
56.34 9	1.690	42	26	16	25. تستوجب العادات الأسرية الاهتمام بمتطلبات البيت أكثر من العمل
53.17 4	1.595	48	22	14	26. الاحتياجات التي ينبغي توفيرها لأفراد أسرتي تجعلني اهتم بأسرتي أكثر

جدول (3)

الوسط المرجح و الوزن المنوي لكل فقرة من فقرات مجال المشكلات المتعلقة بالبحث العلمي

الوزن المنوي	الوسط المرجح	المشكلات المتعلقة بالبحث العلمي	رتبتها ضمن المجال	رقم المشكلة بالاستبيان
84.127	2.523	بطء إجراءات تقويم الأبحاث المرسله للنشر .	1	6
82.539	2.476	قلة توفر ظروف العمل المناسبة للبحث كمساعد الباحثين، مكتب، كومبيوتر، طباعة...	2	5



80.158	2.404	بعض المحكمين يفتقرون إلى الموضوعية في عملية التحكيم للأبحاث العلمية المقدمة للنشر.	3	7
76.190	2.285	يأخذ التدريس الكثير من الوقت على حساب البحث العلمي	4	1
75	2.25	أواجه صعوبة في نشر البحث في المجالات العلمية المحكمة خارج البلد.	5	4
67.460	2.023	أجد صعوبة في استخدام الوسائل التكنولوجية لاستخراج المعلومات البحثية، كالبريد الإلكتروني، والإنترنت.	6	3
66.666	2	افتقار مكتبة الجامعة للمراجع والمصادر العلمية الحديثة.	7	2

1. مجال المشكلات المتعلقة بالبحث العلمي:

من جدول (3) يتبين أن المشكلة رقم (6) "بطء إجراءات تقويم الأبحاث المرسلة للنشر" نالت الرتبة الأولى بالنسبة لمجالها إذ كانت قيمة الوسط المرجح لها (2.523) و وزن منوي (84.127).

هذه النتيجة يمكن تفسيرها بأن عينة الدراسة ترى أن الإجراءات الروتينية المتبعة من أجل تقويم البحوث المراد نشرها في المجالات العلمية وما تتطلبه من وقت طويل والذي قد يكون أحد أسبابه إرسال البحوث إلى مقومين مختصين في جامعات تقع في محافظات أخرى، يمكن أن يشكل هذا التأخير عائقاً أمام عضوة الهيئة التدريسية فيولد إحباطاً ويقلل من دافعيته ويضيع كثيراً من وقتها في إجراء المراسلات وانتظار الردود مما يجعلها لا تتفرغ ذهنياً للتفكير في بحث جديد لانجاز البحوث العلمية.

وحصلت الفقرة (5) "قلة توفر ظروف العمل المناسبة للبحث كمساعد الباحثين، مكتب، كومبيوتر، طباعة، التمويل" على الرتبة الثانية بالنسبة لمجالها إذ حصلت على وسط مرجح قيمته (2.476) بوزن منوي قدره (82.539).

وهذه النتيجة يمكن تفسيرها بأن العينة تدرك تماماً أن النهوض بالبحث العلمي له متطلبات ضرورية لا يمكن أن يتم دونها ومنها توفير الظروف والخدمات البشرية والمادية كمساعد الباحثين والمختصين الإحصائيين ومكتب خاص للأبحاث، كومبيوتر 00الخ وهي توفر على الباحثة الكثير من الوقت والجهد ومثل هذه الخدمات غير متوفرة في جامعة كربلاء، فقلة الدعم المقدم من أجل إجراء بحوث أو أي نقص في حد ذاته يعد من المعوقات التي تحد من نشاط عضوات هيئة التدريس في مجال البحث العلمي مما ينعكس سلباً في إتمام البحوث العلمية، خاصة وإن الحاجة إلى الدراسات والبحوث أضحت اليوم مهمة أكثر من أي وقت مضى فالعلم والعالم في سباق للوصول إلى أكبر قدر ممكن من المعرفة الدقيقة المستمدة من العلوم التي تكفل الرفاهية للإنسان، وقد حدد الرئيس (1992) فوائد ثلاث للبحث العلمي لأية جامعة: وفرة اقتصادية، وتطوير نوعي للجامعة، وربط الجامعة بالمجتمع (البرغوثي وأبو سمرة، 2007: 1136). وقد اتفقت هذه النتيجة مع دراسة (الخرابشة، ٢٠١٣) و (السروور الزعبي، 2009).

جدول (4)

الوسط المرجح و الوزن المنوي المشكلة لكل فقرة من فقرات مجال المشكلات المتعلقة بالتدريس

الوزن المنوي	الوسط المرجح	المشكلات المتعلقة بالتدريس	رتبتها ضمن المجال	رقم المهارة بالاستبيان
85.714	2.571	كثرة أعداد الطلبة المتواجدين في القاعة الدراسية الواحدة.	1	15



85.714	2.571	القاعات الدراسية غير مجهزة بالوسائل التعليمية الحديثة للإفادة منها في عملية التدريس.	1	9
84.920	2.547	قلة المطالعات الخارجية للطلبة .	2	14
84.523	2.535	ضعف تفاعل الطلبة في أثناء المحاضرة.	3	12
81.746	2.452	اعتماد الطلبة على محاضرات المادة الدراسية التي أقدمها لهم فقط .	4	11
76.190	2.285	أجد انخفاضاً في دافعية الطلبة وحماسهم للعملية التعليمية .	5	13
66.269	1.9881	ضيق بعض الوقت لضبط النظام في الصف.	6	10
57.936	1.738	ضعف تقدير واحترام الطلبة للمرأة الأستاذة الجامعية.	7	16
52.381	1.571	المقررات الدراسية التي ادرسها بعيدة أحياناً عن مجال التخصص.	8	8

2. مجال المشكلات المتعلقة بالتدريس:

أن الفقرة (15) " كثرة أعداد الطلبة المتواجدين في القاعة الدراسية الواحدة." حظيت بالمرتبة الأولى ضمن مجالها، إذ كانت قيمة الوسط المرجح لها (2.571) بوزن مؤوي قدره (85.714) تفسر هذه النتيجة بأن الزيادة في أعداد الطلبة وإقبالهم على الجامعة لا يتناسب مع عدد القاعات الدراسية الموجودة في الجامعة مما جعل عضوات هيئة التدريس في جامعة كربلاء يدركن أن القاعة الدراسية التي تحوي على أعداد كبيرة من الطلاب والطالبات يتطلب منهن بذل وقتاً وجهداً أكبر من أجل أداء مهامهن ويصعب عليهن أمر متابعة مستوى الطلبة، وقد اتفقت هذه النتيجة مع دراسة (الخرابشة، ٢٠١٣) و (السرور و الزعبي، 2009) و (orate,1999).

وحازت الفقرة (9) " القاعات الدراسية غير مجهزة بالتقنيات التعليمية الحديثة للإفادة منها في عملية التدريس." على نفس الترتيب للفقرة (15) ضمن نفس المجال إذ بلغ الوسط المرجح لإجابات أفراد العينة (2.571) والوزن المؤوي لها (85.714).

قد يعود سبب هذه النتيجة إلى أن الجامعة لم تجهز القاعات الدراسية بوسائل تعليمية حديثة والذي قد يعود إلى التكاليف المادية العالية التي تتطلبها هذه التقنيات الحديثة وعضوات هيئة التدريس في جامعة كربلاء بحاجة إلى مثل هذه التقنيات فهن يدركن أهمية وجودها لما لها من دور كبير في العملية التعليمية فتوظيف التقنية في خدمة التعليم يساعد على مراعاة الفروق الفردية وتقديم التغذية الراجعة للمتعلم وتثبيت المفاهيم وتقريبها وزيادة التحصيل واكتساب مهارات التعلم وتقليل زمن التعلم وتكون الميل والاتجاه الإيجابي نحو عملية التعليم وتقليل العبء الواقع على التدريسي.

كما يظهر من جدول (4) أن الفقرة (14) " قلة المطالعات الخارجية للطلبة " نالت المرتبة الثانية ضمن المجال نفسه، إذ كانت قيمة الوسط المرجح لها (2.547) بوزن مؤوي قدره (84.920).

هذه النتيجة تفسر بأن العينة وجدت أن الظاهرة التي تسمى "بأمية المتعلمين" وهي اقتصار طلبة الجامعة على قراءة الكتب المنهجية المقررة وابتعادهم عما سواها، وذلك وفق عدة محفزات منها رغبتهم في الحصول على العلامات والتفوق، أو قلة التشجيع من قبل بعض التدريسيين على ضرورة غرس عادة المطالعة الخارجية في نفوس الطلبة، ومطالبتهم فقط بما هو موجود في كتبهم المنهجية ما يدفع أغلب الطلبة من مختلف المراحل لصب كامل اهتمامهم على ما قرر عليهم من كتب، دون أن يجدوا متسعاً من الوقت للإطلاع على كتب أخرى قد تفيدهم في حياتهم، تعد بحد ذاتها مشكلة لها أثارها السلبية على مخرجات العملية التربوية من الطلبة الذين يجب رفع

مستواهم العلمي فالقراءة ظاهرة حضارية، وهي الوسيلة الأولى لاكتساب المعرفة كما تسهم في تكوين الشخصية النامية المبدعة المبتكرة، و تشكيل الفكر الناقد للفرد وتنمية ميوله واهتماماته ومن أهم وسائل استنارة قدرات المتعلم وإثراء خبراته وزيادة معلوماته ومعارفه وتمكينه من تحصيل المواد الدراسية جميعها.

جدول (5)

الوسط المرجح و الوزن المئوي لكل فقرة من فقرات مجال المشكلات المتعلقة بالإدارة الجامعية

رقم المهارة بالاستبيان	رتبتها ضمن المجال	المشكلات المتعلقة بالإدارة في الجامعة	الوسط المرجح	الوزن المئوي
18	1	عدم تكافؤ الفرص مع الرجل في شغل المناصب الإدارية	2.309	76.984
20	2	قلة التشجيع من قبل إدارة الجامعة للأفكار العلمية الجديدة التي أقدمها	2.273	75.793
19	3	قلة تشجيع إدارة الجامعة للأشتراك في الندوات والمؤتمرات العلمية	2.226	74.206
21	4	تتحكم الفردية و المزاجية في اتخاذ القرارات من قبل الإدارة في الجامعة	1.833	61.111
17	5	تفتقر الأساليب المتبعة في تقييم الأداء من قبل الجهات الرسمية في الجامعة للموضوعية	1.285	42.857

3. مجال المشكلات المتعلقة بالإدارة في الجامعة:

يتبين من الجدول (5) اعلاه أن الفقرة (18) احتلت الرتبة الاولى بالنسبة لمجالها " عدم تكافؤ الفرص مع الرجل في شغل المناصب الإدارية "، بوسط مرجح (2.309) ووزن مئوي (76.984) سبب هذه النتيجة يمكن أن يعود إلى ان تدريسيات جامعة كربلاء وجدن ان عدم وجود تكافؤ في شغل المواقع الادارية القيادية بين الرجال والنساء ففرص العمل الإداري متاحة للذكور أكثر بكثير من الإناث.

و يمكن لهذا الامر ان يحد من مستوى مشاركتها في اتخاذ القرارات وتجعلها ضئيلة قياسا بمشاركة الرجل في هذه المواقع في الوقت الذي تحاول فيه المرأة من خلال تفانيها في العمل وبذلها الجهود الكبيرة والحيثية في سعيها إلى التطور والتقدم في عملها محاولة تأكيد ذاتها وإثبات جدارتها وتحقيق طموحها ورغباتها الشخصية والتزود بالخبرة والمعرفة وتبوء المكانة الاجتماعية اللائقة بها إضافة إلى ما يحققه العمل لها من مردودات مادية ومعنوية يعزز من ثقتها بقدراتها وإمكانياتها الأمر الذي يحفزها نحو التقدم لتبوء المواقع القيادية حيث تتشابهك وتتداخل العديد من تلك الدوافع لتشكل محصلة واحدة هو تحفيز المرأة للتقدم ووشغل موقع اتخاذ القرار (الشهابي و محمد:

(621)

<http://unpan1.un.org/intradoc/groups/public/documents/arado/unpan006115.pdf>

والفقرة (20) " قلة التشجيع من قبل إدارة الجامعة للأفكار العلمية الجديدة التي أقدمها " كانت بالمرتبة الثانية بالنسبة لمجالها، وسطها المرجح بلغ (2.273) والوزن المنوي (75.793). فعينة الدراسة تجد أن هناك حاجة ماسة إلى ضرورة خلق بيئة مناسبة تساعد على حفز الإبداع ومنها تشجيع الجهات المسؤولة في الجامعة للأفكار العلمية الرائدة التي تقدمها التدريسيات والعمل على رعاية العقل النقدي والبحثي، وفي الغاء الحواجز التي تقف امام الابداع والابتكار ودعم كافة الجهود الإبداعية.

جدول (6)

الوسط المرجح و الوزن المنوي لكل فقرة من فقرات مجال المشكلات المتعلقة بالأسرة

الوزن المنوي	الوسط المرجح	المشكلات المتعلقة بالأسرة	رتبتها ضمن المجال	رقم المهارة بالاستبيان
73.015	2.190	يتطلب العمل المنزلي الكثير من الوقت مما يؤثر سلباً في أدائي الجامعي	1	22
61.111	1.833	أواجه العديد من المشكلات الأسرية التي لها تأثير على عملي	2	23
56.349	1.690	تستوجب العادات الأسرية الاهتمام بمتطلبات البيت أكثر من العمل	3	25
54.761	1.642	لا ارجب بترك البيت لوقت أطول من اللازم	4	24
53.174	1.595	الاحتياجات التي ينبغي توفيرها لأفراد أسرتي تجعلني اهتم بأسرتي أكثر	5	26

4. مجال المشكلات المتعلقة بالأسرة:

يلاحظ من الجدول (6) أن المشكلة (22) " يتطلب العمل المنزلي الكثير من الوقت مما يؤثر سلباً في أدائي الجامعي " نالت المرتبة (1) من بين مشكلات مجالها، إذ كانت قيمة الوسط المرجح لها (2.190) بوزن منوي قدره (73.015) إن السبب قد يعود إلى أن التدريسيات في الجامعة لديهن مسؤوليات وواجبات أخرى غير واجبهن في الجامعة فهن قد يكن اما غير متزوجات او زوجات او أمهات لديهن اولاد وجميعهن يتحملن مسؤولية القيام بالأعمال المنزلية التي تاخذ من وقتهن الكثير مما قد يشكل لديها مشكلة وهن يسعين الى تحقيق التوازن بين عمل البيت و العمل خارجه.

وللإجابة على السؤال الثاني في هذه الدراسة والذي ينص على :

ما سبل التغلب على هذه المشكلات التي تواجه عضوات هيئة التدريس في جامعة كربلاء ؟

وجدت الباحثة انه من الضروري اقتراح حلول للمشكلات التي تواجه عضوات هيئة التدريس في جامعة كربلاء فقدمت عدد من المقترحات وكالاتي:

1. بذل الجهات المسؤولة وأصحاب القرار في الجامعة المزيد من الجهود بالتعرف على ما تواجهه عضوة الهيئة التدريسية من معوقات قد يكون لها تأثير سلبي على ادائها ومناقشة هذه المشكلات في الاجتماعات التي تعقدها ووضع الخطط المدروسة والناجحة لحلها.

2. حرص الجامعة الجاد على إزالة العقبات التي تقف امام البحث العلمي بالتخفيف من الإجراءات الإدارية الروتينية والتعقيدات عند تحكيم البحوث وتسهيل نشرها في وقت محدد بدلاً من استغراقها لفترة طويلة وتوفير

جميع ما يتطلبه البحث العلمي من دعم مادي بتخصيص ميزانية خاصة بالبحث العلمي تكون قادرة على مواكبة المستجدات البحثية ، والدعم البشري بتوفير المساعدين من ذوي الخبرة في الحاسوب والاحصائيين والزام الجهات المستفيدة من البحث العلمي بالتعاون مع الباحثة.

والتأكيد على الموضوعية من قبل محكمي البحوث وضرورة تفريغ التدريسيات للبحث العلمي والعمل على تسهيل عملية نشر البحوث في المجالات العلمية خارج العراق بالتنسيق مع الجهات المسؤولة عنها والتواصل الثقافي مع الجامعات والمراكز البحثية الأخرى.

والإيعاز الى مركز الحاسوب والمختصين بفتح دورات بصورة مستمرة تساعد الباحثات على تطوير مهاراتهم في استخدام الوسائل التكنولوجية لاستخراج المعلومات البحثية وسد حاجة المكتبات واغناءها بالمصادر العلمية الحديثة.

3. حرص الجامعة على مواكبة عجلة التطور العلمي الذي يشهده وقتنا الحاضر وان تكون هناك تخصيصات مالية لتجهيز القاعات الدراسية بتقنيات حديثة لها فائدتها الكبيرة في التدريس و تزويد عضوات هيئة التدريس بالأجهزة الفنية والتقنيات التربوية مثل أجهزة الحاسوب والداتا شو التي تعد من متطلبات عملية التدريس الحديثة. ضرورة أن تأخذ الجامعة بنظر الاعتبار مسألة أن يكون أعداد الطلبة الذين تقبلهم في كل عام دراسي متناسبا مع ما متوفر في الجامعة من كوادرات تدريسية وقاعات دراسية، وتظافر الجهود بسعي الكادر التدريسي بالعمل على غرس أهمية المطالعة الخارجية في نفوس الطلبة وتدعيم ذلك بالمكافآت واللجوء الى الوسائل التي يمكن ان تزيد من دافعية الطلبة نحو التعلم ومشاركتهم في التعليم.

4. العمل على ان تكون هناك مساواة في شغل الناصب الإدارية في الجامعة وان لا تقتصر على الرجال، وزج التدريسيات بالفعاليات العلمية المتنوعة وخاصة الحديثات منهن في العمل الجامعي، وضرورة تغيير الموقف السلبي التقليدي نحو الابداع والابتكار وجعل الابداع جزء لا يتجزأ من الاستراتيجيات والسياسات التربوية وتشجيعه، ولا تغفل عن تشجيع التدريسيات الى اهمية المشاركة فيما تقام في الجامعات او المؤسسات الاخرى من ندوات ومؤتمرات علمية.

5. تقديم كل ما تحتاجه عضوات هيئة التدريس من عون بما يمكنها من تحقيق التوازن بين مهامها العديدة التي تتوزع ما بين البيت والجامعة .

الفصل الخامس

الاستنتاجات والتوصيات والمقترحات

أولاً: الاستنتاجات Conclusion

من خلال نتائج هذه الدراسة استنتجت الباحثة أن الفقرات التي حصلت على وسط مرجح أعلى من الوسط الفرضي والذي يبلغ (2) ووزنها المئوي اعلى من (66.66) بلغ عددها (17) فقرة وهذه الفقرات تمثل مشكلات تواجه عضوات هيئة التدريس في جامعة كربلاء موزعات على أربع مجالات متعلقة بالبحث العلمي او مشكلات متعلقة بالتدريس او بالإدارة الجامعية أو بالأسرة، وهذا العدد من المشكلات يدل على ان التدريسيات لديهن مشكلات مما يتطلب حلها، اما الفقرات التي حصلت على وسط مرجح اقل من الوسط الفرضي (2) ووزن مئوي (66.66) فبلغ عددها (9) فقرات لا تمثل مشكلة .

ثانياً: التوصيات The Recommendations

1. التأكيد على أهمية معرفة الجهات المسؤولة في جامعة كربلاء لما تواجهه عضوات هيئة التدريس من مشكلات مختلفة سواء أكانت مشكلات متعلقة بالبحث العلمي او مشكلات متعلقة بالتدريس او بالإدارة الجامعية او بالأسرة، والسعي الجاد لوضع الحلول الناجحة والمدرسة.
2. ضرورة متابعة الجهات المسؤولة تطبيق هذه الحلول أولاً بأول.

ثالثاً: المقترحات The suggestions

1. إجراء دراسة من أهدافها التعرف إلى مشكلات أخرى تواجه عضوات هيئة التدريس في جامعة كربلاء غير التي ذكرت في هذه الدراسة.
2. إجراء دراسة هدفها معرفة تأثير المشكلات التي تواجه عضوات هيئة التدريس في جامعة كربلاء على مستوى أدائهن الوظيفي.

المصادر :

1. البرغوثي، عماد احمد ومحمود أحمد أبوسمرة، مشكلات البحث العلمي في العالم العربي، مجلة الجامعة الإسلامية (سلسلة الدراسات الإنسانية) المجلد الخامس عشر، العدد الثاني، 2007.
2. الخرابشة، عمر. المشكلات التي تواجه أعضاء هيئة التدريس في جامعة البلقاء التطبيقية من وجهة نظرهم وعلاقتها ببعض المتغيرات، مجلة جامعة النجاح للأبحاث (العلوم الإنسانية) المجلد ٢٧ ، فلسطين، ٢٠١٣.
3. الدعيلج، ابراهيم عبد العزيز. طرق مناهج وطرق البحث العلمي، ط1، دار صفاء، عمان، الأردن، 2010.
4. الريماوي ، محمد عودة. علم النفس العام، ط1، دار المسيرة ، عمان، الأردن، 2004.
5. السبيعي، المشكلات الاجتماعية التي تواجه المرأة العاملة في بيئة العمل المختلط، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة محمد بن سعود الإسلامية، كلية العلوم الاجتماعية، المملكة العربية السعودية، 2010.
6. السرور ممنوح هائل و إبراهيم أحمد الزعبي ، المشكلات الأكاديمية لدى أعضاء هيئة التدريس في جامعة آل البيت من وجهة نظرهم، مجلة دراسات العلوم التربوية، المجلد 36، الجامعة الأردنية، 2009.



7. سليمان، سناء محمد. مناهج البحث العلمي في التربية وعلم النفس ومهاراته الأساسية، ط1، عالم الكتب، القاهرة، مصر، 2009.
8. سنقر، صالحة. الفعاليات العلمية للمرأة عضو الهيئة التدريسية في جامعة دمشق، مجلة جامعة دمشق، المجلد 23، العدد الثاني، 2007.
9. الشهابي، أنعام عبد اللطيف و موفق حديد محمد. مشكلات تبني المرأة للموقع القيادي من وجهة نظر القيادات النسائية (التجربة العراقية)، <http://unpan1.un.org/intradoc/groups/public/documents/arado/unpan006115.pdf>
10. الضامن، منذر عبد الحميد. أساسيات البحث العلمي، ط1، دار المسيرة، عمان، الأردن، 2007.
11. عباس، محمد خليل وآخرون. مدخل الى مناهج البحث في التربية وعلم النفس، ط2، دار المسيرة، عمان، الأردن، 2009.
12. عبيدات وآخرون، محمد. منهجية البحث العلمي القواعد والمراحل والتطبيقات، ط2، دار وائل للطباعة والنشر، عمان، الأردن، 1999.
13. عس، عبد الرحمن. أساسيات البحث التربوي، ط3، دار الفرقان، عمان، الأردن، 1999.
14. الغامدي: حمدان احمد. أهم المشكلات التي تواجه أعضاء هيئة التدريس في كلية المعلمين بالمملكة السعودية، مجلة الآداب و العلوم الإنسانية جامعة المنيا، مجلد22، 1996.
15. غرايه، فوزي وآخرون، اساليب البحث العلمي في العلوم الاجتماعية والانسانية، ط3، دار وائل، عمان، الاردن، 2002.
16. قنديلجي، عامر. البحث العلمي واستخدام مصادر المعلومات التقليدية والالكترونية أسسه وأساليبه مفاهيمه أدواته، ط1، دار المسيرة، عمان، الأردن، 2008.
17. ملحم، سامي محمد. مناهج البحث في التربية وعلم النفس، ط ٦، دار المسيرة ، عمان الأردن، 2010.
18. موسى، سهام حميد. بناء برنامج لتدريب مدرسي المواد الاجتماعية في المرحلة الثانوية أثناء الخدمة وفقا لنظرية هيلدا تايبا، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة بابل، كلية تربية صفي الدين الحلي، العراق، 2010.
19. هادي ، عبدالله أحمد. المشكلات الإدارية التي تواجه أعضاء هيئة التدريس في المعاهد الصحية الثانوية للبنين بالمملكة العربية السعودية، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة أم القرى، السعودية، 1987 <http://www.manhal.net/articles.php?action=show&id=5921987>.
20. اليوسف، جواهر بنت خالد بن عبد الله. المشكلات التي تواجه أعضاء هيئة التدريس بجامعة سلمان بن عبد العزيز، رسالة ماجستير غير منشورة كلية العلوم الاجتماعية ، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، السعودية ١٤٣٣.

21. Orata, Pedro T, The Problem Professor of Education., The Journal of Higher Education, P: 70 - 5 , 1999
<http://www.jstor.org/discover/10.2307/2649232?uid=2129&uid=2&uid=70&uid=4&sid=21105450493803>

22 <http://www.iasj.net/iasj?func=fulltext&aId=28318>

ملحق (1)

استبانة آراء الخبراء في صلاحية مقياس المشكلات التي تواجه عضوات هيئة التدريس في جامعة كربلاء
 من وجهة نظرهن

جامعة كربلاء
 كلية التربية للعلوم الإنسانية
 قسم العلوم التربوية والنفسية

م/ استبانة آراء الخبراء في صلاحية مقياس المشكلات التي تواجه عضوات هيئة التدريس في جامعة
 كربلاء من وجهة نظرهن

الأستاذ الفاضل 00000

الأستاذة الفاضلة 00000

**تحية طيبة:**

تروم الباحثة إجراء دراسة بعنوان (المشكلات التي تواجه عضوات هيئة التدريس في جامعة كربلاء من وجهة نظرهن وسبل معالجتها).

أعدت الباحثة قائمة بالمشكلات التي تواجه المرأة عضوات هيئة التدريس في جامعة كربلاء في ضوء نتائج الدراسة الاستطلاعية والدراسات السابقة والأدبيات ذات الصلة بموضوع البحث. ولتقتها بخبرتك فمنها ترقو منكم مساعدتها في بيان مدى صلاحية فقرات الاستبيان وتدوين ملاحظاتكم في حقل الملاحظات إذا كانت الفقرة تحتاج إلى تعديل أو إضافة أو إعادة صياغة. وتعرف الباحثة المشكلات بأنها:

مجموعة الصعوبات والمواقف والأزمات الحرجة التي تواجه المرأة عضو الهيئة التدريسية في جامعة كربلاء، فيما يتعلق بالبحث العلمي والتدريس، وبالعلاقة بالإدارة الجامعية والمشكلات المتعلقة بالأسرة.

مشكلة رئيسية	مشكلة ثانوية	لا تشكل مشكلة

علما أن بدائل الإجابة هي:

ولكم جزيل الشكر والامتنان

الباحثة

ت	الفقرات	صلاحية الفقرات	الملاحظات
		صالحة	غير صالحة
1.	أجد أن التدريس يأخذ الكثير من الوقت على حساب البحث العلمي		
2.	ضائلة ما يتوفر لدي من المهارات البحثية اللازمة لانجاز البحث		
3.	افتقار مكتبة الجامعة للمراجع والمصادر العلمية الحديثة و تقنية التطور التكنولوجي التي يتطلبها البحث.		
4.	عدم وجود مركز متخصص لتقديم الخدمة الإحصائية التي تتطلبها الأبحاث العلمية.		
5.	صعوبة نشر البحث في المجالات العلمية المحكمة خارج البلد		
6.	بطء إجراءات تقويم الأبحاث المرسلة للنشر		



7.	قلة الإلمام بالوسائل التكنولوجية اللازمة لاستخراج المعلومات البحثية، مثل: البريد الإلكتروني، والإنترنت...		
8.	قلة توفر ظروف العمل المناسبة للبحث (مساعدتي الباحثين، مكتب مستقل، كمبيوتر، وطباعة..)		
9.	المقررات الدراسية التي ادرسها تبتعد أحيانا عن مجال التخصص.		
10.	القاعات الدراسية غير مجهزة بالوسائل التعليمية والتكنولوجيا الحديثة للإفادة منها في عملية التدريس		
11.	تستخدم الجامعة أساليب غير مناسبة لتقييم الأداء		
12.	الافتقار إلى الموضوعية عند تقييم أدائي في الجامعة		
13.	قلة توفر وسائل الراحة المناسبة، مثل: توفر غرف ومكاتب مناسبة .		
14.	غياب التنسيق بين أعضاء هيئة التدريس ممن يقومون بتدريس المواد نفسها.		
15.	قلة التعاون العلمي الكافي بين أعضاء الهيئة التدريسية		
16.	عدم تلاؤم العمل الجامعي الذي أقوم به مع رغباتي		
17.	عدم تكافؤ الفرص مع زميلي الرجل في شغل المواقع الإدارية		
18.	قلة تشجيع إدارة الجامعة أو القسم العلمي للأفكار العلمية الجديدة التي قد أقدمها		
19.	ضيق الوقت للمشاركة في الفعاليات الجامعية لاسيما في مجال البحث والتأليف		
20.	انتشار ظاهرة ضعف التحصيل الدراسي في أوساط الطلبة		
21.	ضعف تقدير واحترام الطلبة لي كأستاذة في الجامعة.		
22.	كثرة أعداد الطلبة المسجلين في الشعبة الواحدة.		
23.	اعتماد الطلبة على محاضرات المادة الدراسية التي اقدمها لهم فقط		
24.	قلة تفاعل الطلبة معي أثناء المحاضرة		
25.	أجد انخفاضا في دافعية الطلبة وحماسهم للعملية التعليمية		
26.	ضعف المستوى الفكري والثقافي للطلبة		
27.	ضباب بعض من الوقت لضبط النظام في الصف		
28.	وجود طلبة مشاغبين في الصف		

ملحق (2)

أسماء الخبراء مرتبة حسب اللقب العلمي والحروف الهجائية

ت	الاسم واللقب العلمي	مكان العمل	التخصص
1.	أ. عزيز كاظم نايف	جامعة كربلاء/ كلية التربية / قسم العلوم التربوية و النفسية	طرائق تدريس الجغرافية
2.	أ. م. د. صادق عبيس الشافعي	جامعة كربلاء/ كلية التربية / قسم العلوم التربوية و النفسية	طرائق تدريس التاريخ
3.	أ. م. علي تركي الفتلاوي	جامعة كربلاء/ كلية التربية / قسم العلوم التربوية و النفسية	طرائق تدريس اللغة العربية
4.	م. د. سعد جويد كاظم الجبوري	جامعة كربلاء/ كلية التربية / قسم العلوم التربوية و النفسية	طرائق تدريس التاريخ
5.	م. د. محمود حمزة عبد الكاظم	جامعة كربلاء/ كلية التربية / قسم العلوم التربوية و النفسية	طرائق تدريس التاريخ



طرائق تدريس اللغة العربية	جامعة كربلاء/ كلية التربية / قسم العلوم التربوية و النفسية	م.عدي عبيدان الجراح	6.
طرائق تدريس الاجتماعيات	جامعة كربلاء/ كلية التربية / قسم العلوم التربوية و النفسية	م.م. أزهار محمد علي	7.
علم النفس التربوي	جامعة كربلاء/ كلية التربية / قسم العلوم التربوية و النفسية	م.م. علياء نصير	8.

ملحق (3)

استبيان المشكلات التي تواجه عضوات هيئة التدريس في جامعة كربلاء من وجهة نظرهن وسبل معالجتها

بصيغته النهائية

جامعة كربلاء

كلية التربية للعلوم الإنسانية

قسم العلوم التربوية والنفسية

م/ استبيان موجه لعضوات هيئة التدريس في جامعة كربلاء حول المشكلات التي تواجههن وسبل معالجتها

الأستاذة الفاضلة 0000

تحية طيبة:

تروم الباحثة إجراء دراسة بعنوان (المشكلات التي تواجه عضوات هيئة التدريس في جامعة كربلاء من وجهة نظرهن وسبل معالجتها)

ولكونن المستهدفات في الدراسة فان الباحثة تضع بين أيديكن هذه الاستبانة وهي ترحو من حضرتهن التفضل بالإجابة بصراحة وموضوعية على فقراتها وتهديكن جزيل شكرها وامتنانها، ولا حاجة لذكر الاسم لأن المعلومات تستخدم لأغراض البحث العلمي.

وتعرف الباحثة المشكلات بأنها:

مجموعة الصعوبات والمواقف والأزمات الحرجة التي تواجه عضوة الهيئة التدريسية في جامعة كربلاء، فيما يتعلق بالبحث العلمي والتدريس، وبالعلاقة بالإدارة الجامعية والمشكلات المتعلقة بالأسرة.

الباحثة

لا تمثل مشكلة	مشكلة ثانوية	مشكلة رئيسة	المشكلات المتعلقة بالبحث العلمي	
			يأخذ التدريس الكثير من الوقت على حساب البحث العلمي	1.
			افتقار مكتبة الجامعة للمراجع والمصادر العلمية الحديثة.	2.



3.	أجد صعوبة في استخدام الوسائل التكنولوجية لاستخراج المعلومات البحثية، كالبريد الإلكتروني، والإنترنت.		
4.	أواجه صعوبة في نشر البحث في المجالات العلمية المحكمة خارج البلد.		
5.	قلة توفر ظروف العمل المناسبة للبحث كمساعد الباحثين، مكتب، كومبيوتر، طباعة...		
6.	بطء إجراءات تقويم الأبحاث المرسله للنشر .		
7.	بعض المحكمين يفتقرون إلى الموضوعية في عملية التحكيم للأبحاث العلمية المقدمة للنشر.		
	المشكلات المتعلقة بالتدريس		
8.	المقررات الدراسية التي ادرسها بعيدة أحيانا عن مجال التخصص.		
9.	القاعات الدراسية غير مجهزة بالوسائل التعليمية الحديثة للإفادة منها في عملية التدريس.		
10.	ضياح بعض الوقت لضبط النظام في الصف.		
11.	اعتماد الطلبة على محاضرات المادة الدراسية التي أقدمها لهم فقط .		
12.	ضعف تفاعل الطلبة في أثناء المحاضرة.		
13.	أجد انخفاضا في دافعية الطلبة وحماسهم للعملية التعليمية .		
14.	قلة المطالعات الخارجية للطلبة .		
15.	كثرة أعداد الطلبة المتواجدين في القاعة الدراسية الواحدة.		
16.	ضعف تقدير واحترام الطلبة للمرأة الأستاذة الجامعية.		
	المشكلات المتعلقة بالإدارة الجامعية		
17.	تفتقر الأساليب المتبعة في تقييم الأداء من قبل الجهات الرسمية في الجامعة للموضوعية		
18.	عدم تكافؤ الفرص مع الرجل في شغل المناصب الإدارية		
19.	قلة تشجيع إدارة الجامعة للاشتراك في الندوات والمؤتمرات العلمية		
20.	قلة التشجيع من قبل إدارة الجامعة للأفكار العلمية الجديدة التي أقدمها		
21.	تتحكم الفردية و المزاجية في اتخاذ القرارات من قبل الإدارة في الجامعة		
	المشكلات المتعلقة بالأسرة		
22.	يتطلب العمل المنزلي الكثير من الوقت مما يؤثر سلبًا في أدائي الجامعي		
23.	أواجه العديد من المشكلات الأسرية التي لها تأثير على عملي		
24.	لا ارجب بترك البيت لوقت أطول من اللازم		
25.	تستوجب العادات الأسرية الاهتمام بمتطلبات البيت أكثر من العمل		
26.	الاحتياجات التي ينبغي توفيرها لأفراد أسرتي تجعلني اهتم بأسرتي أكثر		



A Comparative Study of Reference and Conjunction As Cohesive Devices in Two English Texts , Their Translated Versions , and Two Original Arabic Texts

Azhar Hassan Salomee

Abstract

This paper is a comparative analysis of two English texts ,their Arabic translated versions and two original Arabic texts . The focus is on reference and conjunction as cohesive devices and the shifts that may occur when translating literary texts due to differences in the grammatical systems of the source (English) and the target (Arabic) language . It shows the translation strategies that translators use in transferring referential cohesion and conjunctions from an English literary text to its Arabic translated version . Also, it identifies the frequency of occurrence of both reference pronouns and conjunctions in all those six texts . To achieve these aims , two English texts have been translated by a professional translator , Safaa

Kalusee, who is a well – known translator in Iraq .The first corpus is " A Letter of Condolence " by Charles Dickens and the second is Miltons poem " Lycidas " . The four texts have been compared to show those shifts in translation .Also , two original Arabic texts have been analysed in terms of reference and conjunction . The first text is A Letter of Condolence and the second is a poem written by AL-Mutanaby. In addition , a statical study is made to show the difference in the frequency of reference pronouns and conjunctions in all six texts . The first hypothesis is that the linking devices are more implicit in the target text (Arabic) than in the source one (English) . This is because of the agglutinating and inflecting nature of the target text as compared to the source one .The second hypothesis is that the two cohesive devices in the target texts are less common than those in the source texts and their frequency in the original Arabic texts is unequal . The results have shown that reference and conjunction are utterly affected in the Arabic target text and their frequency in the original texts depend on the type of the text it self i.e whether it is a poem , a letter , a novel , ... etc.

1.Introduction

The term "Cohesive " is defined in Longman Dictionary of Contemporary English as an adjective, connected or related in a reasonable way to form a whole .Eminent scholars like Halliday and Hassan (1976 : 3) and VanDijk (1992 : 46) are concerned with the principles of connectivity which bind a text together and force co-interpretation.

It is generally believed that a text whether written or spoken is meaningful when the various segments are brought together to make a unified whole .Osisanwo (2005:31) remarks that a text is said to be cohesive when the linguistic means by which a text function is held together as a single unit. Hoey (1991:3)defines cohesion as the way certain words or grammatical features of a sentence can connect that sentence to its predecessors (and successors) in a text . A text is in part organized , in part created , by the presence in each sentence of these elements that require the reader to look to the surrounding sentence for their interpretation.

Halliday and Hassan (1976:4) opine that texts achieve their status and communicative events through the use of cohesive devices . According to them , "The primary determinant of whether a set of sentences do or do not constitute a text

depends on the cohesive relationships within and between the sentences , which create texture " .

These authors explain that cohesive relationships within a text are setup where the interpretation of some elements in the discourse is dependent on the other . The one presupposes the other in the sense that it cannot be effectively decoded except by recourse to it ([http// www. Slideshare net](http://www.Slideshare.net)) . In the opinion of Olarund (2002 : 317) , Cohesion is interested in relating the internal organization of language to the functions of language , and to the social situation of language

The Term " Cohesion " is sometimes confused with " Coherence " which has to do with sense. It is described as a semantic property , which is very important in the study of discourse. It is created by the " interpretation " of the whole passage or text . This interpretation helps the reader or the listener to infer the general idea of the message that the writer or the speaker wants to convey. Coherence can be divided into two types : situational coherence in which the identification of field , tenor and mode can be in a certain group of clauses. The other type is "generic coherence " that represents the belonging of the text to a certain genre. Thus, what the reader or the listener has in mind is an assumption of coherence ; in the sense that all what is said or written will give meaning in terms of their daily interactions. (Widdowson, 2007 : 45).

Two differences between cohesion and coherence can be noticed. The first is that cohesion deals with the structure of the text ; it helps in building up the text by linking sentences to each other. In doing so , it becomes easier for the reader or listener to infer the meaning of what they read or hear. Coherence, on the other hand , is a mental process which refers to what a speaker has in mind (his knowledge). So, it has to do with sense rather than structure. The second important difference is the fact that coherence works without cohesion, but not the reverse even if a speech or a passage with a large amount of cohesive devices cannot be necessarily coherent (ibid). the following example will clarify things :

***The student was at school. School is here. Here is there. There was the teacher.**

The last word of one sentence is the beginning of the next sentence . we are confronted with repetition , reference to the sentence before and other cohesive lexical devices. However, these sentences together make no sense. It is just a series of sentences concerned with what a text means , it concerns how the text is constructed as semantic ties ; it helps to create text and , thus, it is the text forming component of the linguistic system.

One of the most challenging aspects of translation is cohesion as any language has its own unique manners in which it employs cohesive devices in the creation of a cohesive text. Each language has its own patterns to convey the interrelationship between persons and events ; these patterns may not be ignored in a language if the



readers understand what the translator wants to convey. The topic of cohesion as always appeared is the most useful constituent of discourse analysis that is applied to translation. English and Arabic have different grammars and vocabulary structures , and it is only natural that they pose great difficulties and challenges for a translator to deal with, especially in the field of literature.

The paper provides a close analysis of particular grammatical cohesive devices, reference and conjunction , employed in two English texts, their equivalence in the Arabic translation and two original Arabic texts . It aims to study from a quantitative and qualitative point of view the possible shifts of cohesion in the translation of two literary texts and the solutions adopted in Arabic translation. In addition, this paper compares the translation strategies used by translators when transferring referential cohesion and conjunction from an English text to its Arabic equivalence. This may pose great difficulties and problems because of the difference between the two languages. Thus , the paper aims at addressing the following questions :

1. what are the possible shifts of cohesion within the context of translation in field of literature ? 2. what are the main problems that may occur in translation through the use of reference and conjunction ? 3. what are the possible solutions adopted in the Arabic translation of a literary text?

The paper depends in its comparative analysis on the hypotheses that the cohesive ties are rather explicit in English whereas they are rather of an implicit nature in Arabic and their frequency in the original texts depends on the type of the text it self. This is due to the isolating nature of the morphology of English compared to the rather inflecting and agglutinating one in Arabic.

The literary corpora in this paper are analyzed as follows :

1. Identification of the reference devices employed in the corpus (A) relying on the version of Brown and Yule (1983) and conjunction ones relying on the version of Halliday and Hassan (1976).

2. Location of the parallel linguistic expressions in the target language for the same corpus (A).

3. Applying the same method (steps 1 and 2) with the second corpus (corpus B) and just step 1 with corpus (C) and (D)

4. counting the frequency of occurrence of both cohesive devices in corpus (A) , (B) , (C) , and (D) .

5. analysis of the solutions adopted in the Arabic translations .

To test the hypotheses and illicit data , a translation of two English literary texts into Arabic will be provided and analyzed .The two texts have been translated by a translator of experience (Safa Kalusee) .The first text is "A letter of Condolence " written by Charles Dickens , the second is "Lycidas" , a poem written by John Milton for the death of Edward King "Lycidas " . Also, two Arabic original texts have been chosen for the analysis. The first is " A Letter of Condolence " written by Ishak Bin

Al – kattab and the second is a poem written by AL- Muttanaby for the death of Um Saif AL- Dwllaa AL- Hamadany.

2- Types of cohesion

For Halliday (1978:21) and Osisanwo (2005:36), the organization of text (which they term texture) is made up (in large part) of relationships amongst items in the text , some semantic , some grammatical , which they refer to as cohesive ties . Accordingly , the main cohesive devices which bind a text together are of two main categories : Grammatical and lexical devices. The kinds of grammatical cohesive ties discussed by Osisanwo (ibid) are reference , substitution , Ellipsis and Conjunction. Cohesion is maintained not only by grammatical cohesion but also by lexical one. Hoey (1991 :21) insists on the importance of lexical patterning and believes that much of coherence as well as cohesion of a text is created by lexical ties of individual words with each other. It includes reiteration and collocation.

3. Reference

Reference is a grammatical cohesion device in a text that can only be interpreted with reference either to some other parts of the text or to the world experienced by the sender and the receiver of the text (Finch, 2000 : 24). Mathews (2007 : 93) explains that the co-referential forms are forms which instead of being interpreted semantically in their own right, make reference to something else for their interpretation. When the interpretation is within the text , this is an "endophoric " relation but in a situation where the interpretation of the text lies outside the text, in the context situation , the relationship is "exophoric ". However , exophoric relations play no part in textual cohesion. Endophoric relations, on the other hand , form cohesive ties within the text. Endophoric relations are also of two types , these which look back in the text for their interpretation (anaphoric relations) and those which look forward to the text for their interpretation (cataphoric relations) (ibid). Salkie (1995:66) shows the use of reference in the following sentences:

1.All this year's students passed. It was very gratifying [anaphoric]

2.Jill washed the clothes and then ironed them. [anaphoric]

3.He was aggressive. My boss [cataphoric]

4.He made tremendous impact. The provest. [cataphoric]

The word 'it' in the first example refers to 'All this year's students passed' and in the second sentence 'them' refers to the 'clothes'. The pronoun 'he' in the third and fourth examples is given first and then its identity is revealed later which is here 'my boss' and 'the provest'.

Referring expressions help to unify the text and create economy because they save writers from unnecessary repetition. Reference includes three types : personal , demonstrative , and comparative. Personal reference is reference by means of function in the speech situation , through the category of person. Demonstrative reference is



reference by means of location , on a scale of proximity. Comparative reference is indirect reference by means of identity or similarity (Hamer , 2004 :24). What is known as personal reference is dependent on the use of personal pronouns (I, he, she, it, they , me , them, . . . etc), possessive adjectives (my, her , your . . . etc) , and possessive pronouns (mine , hers , yours , . . . etc). Concerning demonstrative reference , it is dependent on the use of determiners (this , these , that , those) and adjuncts (here , now , then , there) . The last type of reference is the comparative reference which is achieved by the use of adjectives like 'same , other , identical , better ' or their adverbial counterparts , 'identically , similarly , less ' to forge links with previously mentioned entities. The following examples clarify things : (Jhonstone , 2008 : 118)

5. The women lost her son's bike at the market . She became very sad.

6. Look at those women . [demonstrative reference]

7. It is the cow as the ones were seen yesterday. [comparative reference]

4- Conjunction

Crystal (1985: 66) indicates that conjunctions are terms used in grammatical classification of words or morphemes to refer to expressions that link linguistic units. According to Halliday (1985:325), these elements stand in particular way to encode semantic relations which are referred to as conjunction, for example (but) as a conjunction in (He came but didn't stay). Conjunction is rather different in nature from the other cohesive relations, from both reference , on the one hand, and substitution and ellipsis on the other . That is , it is not simply an anaphoric relation but they are explicit makers of connective relations . (Wikipedia, 2006: 34) They have the function of the realization of cohesion, and therefore, they are text forming agencies (ibid). Quirk et al (1985: 632) refer to these elements as a class of adverbials used by the speakers to express " his assessment of how he views the connection between two linguistic units " . In this sense, these elements perform the role of connectives between one unit and another which has already been introduced. Farrokhphey (1999: 282) has identified four types of conjunctive meanings:

A.

Additive : It is a text forming component of the semantic system. In general, the relation is, therefore, a semantic one. Halliday and Hassan (1976: 8) in turn divide the additive type into :

- 1 Simple such as, and , nor, or, ...etc.
2. Complex such as, in addition, alternatively ,..... etc .
3. Complex (de-emphatic) such as, by the way , incidentally,....etc.
4. Comparative such as, by contrast, similarly, ...etc.
5. Exemplificatory such as, for instance, and for example .

B.



Appositive or Adversative : This relation has the meaning contrary to the expectation . This expectation is derived from the context of what is being said or from the relation that can be expressed by communicative process . For example however, but, ...etc.

C.

Causal : Notions such as reason, result, and purpose are expressed by this relation. The elements used to express this relations are: So, if, for this reason,.....etc.

D.

Temporal : This is a relation of sequence in successive sentences. One sentence is in sequence to the other in time . In addition, the presupposing sentence may be temporally cohesive not because it stands in particular time relation to the presupposed sentence , but it indicates the terminal of some process or series of processes. Thus, this meaning does not involve only sequence relation, but also conclusive and summary relation. The elements used to indicate this relation are ; then finally,.....etc.

5- The Basis of Translation

The equivalence between the source text and the target text is the basis for translators. This means that equivalencies are regarded as an important factor in the process of translation i.e. the target text must be equivalent in a compatible way to the original one. There are two approaches to translation , "Formal equivalence " which implies the literal translation; however, it also deals with idioms and grammatical structure that are used in the original text. The other approach is the "Dynamic equivalence " which implies the meaning that the writer wants to convey. Here , the translator focuses on thought rather than translating the text word for word. (Ilyas, 1989 : 53).

6- Source Language and Target Language

The "Source language " refers to the language of the original text and the language into which a text is converted is called " The target language'. One can consider the following example for illustration :

A. I want to buy a house

B. أريد شراء بيت

Sentence (a) represents the source language which is English , and sentence (b) represents the target language which is Arabic . So , the terms "source " and " target " are used attributively.

7. Analysis of Corpora

7.1 Analysis of Corpus A : " A letter of Condolence "



Reference in the source text	Cohesive device	Types of Reference
You must read this letter	You / This	Anaphoric / Cataphoric
If you have hurried	You	Anaphoric
I rely on your turning back	I / Your	Cataphoric / anaphoric
There is nothing in her appearance	Her	Anaphoric
You would suppose her	You / her	Anaphoric
I am sure she is	I /she	Cataphoric/ anaphoric
I cannot encourage myself with much hope of her recovery	I / myself/ Her	Cataphoric/cataphoric/anaphoric
I don't like to leave home	I	Cataphoric
I don't think her recovery	I / Her	Cataphoric/ anaphoric
I can do no good here	I / here	Cataphoric/ anaphoric
I think	I	Cataphoric
You will not like to be away, I know	You / I	Cataphoric/ anaphoric
I cannot reconcilit to myself to keep you away	I / It / Myself/ You	Cataphoric/ anaphoric Cataphoric/ anaphoric



Forester with his usual affection for us	His / us	Anaphoric / Cataphoric
Bring you this letter	You / This	Anaphoric / Cataphoric
I cannot close it	I / It	Cataphoric/ anaphoric
Injunction upon you	You	Anaphoric
We never can expect	We	Cataphoric
Our many children	Our	Cataphoric
When you come	You	Anaphoric
I should even have to say to you	I / you	Cataphoric/ anaphoric
Our little baby	Our	Cataphoric
You are to do duty	You/ your	Anaphoric
To show yourself worthy	Yourself	Anaphoric
The great trust you hold in them	You / Them	Anaphoric / Exophoric
You will only read this	You / This	Anaphoric
In your doing	Your	Anaphoric

Table (1) : Type of Reference in The Source Text of Corpus (A)



Total : Anaphoric: 22

Cataphoric: 18

Reference in the source text	Cohesive device	Reference in the target text	Cohesive Device
You must read this letter	You / This	تقرئي هذه الرسالة	ي هذه
If you have hurried	You	فإذا كنت قد أسرعت	ت
I rely on your turning back	I / Your	فأنا اعتمد عليك في ان تعودي	أنا ، ي
There is nothing in her appearance	Her	ليس في مظهرها	ها
You would suppose her	You / her	الانسان ليظنها	ها ، Ø
I am sure she is	I / She	لكني متأكد من انها	ي ، ها
I cannot encourage myself with much hope of her recovery	I / Myself / Her	لا استطيع ان أمني نفسي بأمل كبير في شفائها	ي ، نفسي ، ها
I don't like to leave home	I	لا اريد ان اترك البيت	Ø
I don't think her recovery	I / Her	لا اعتقد بأن شفائها	ها ، Ø
I can do no good here	I / here	انني لا استطيع	ي

I think	I	فأعتقد	Ø



You will not like to be away , I know	You / I	أنا أعلم انه لن يعجبك	أنا ، ك
I cannot reconcile it to myself to keep you away	II / It / Myself / You	ولا أستطيع ان اروض نفسي على ذلك	Ø ، ذلك ، نفسي ، Ø
Forester with his usual affection for us	His / Us	سيأتيك فورستر الذي عودنا على مودته	نا ، هـ
Bring you this letter	You / This	ليبلغك رسالتي هذه	ك ، هذه
Bring you home	You	ليصحبك الى البيت	ك
I cannot close it	I / It	ليس بوسعي ان انهي هذه الرسالة	ي ، Ø
Injunction upon you	You	واطلب اليك	ك
We never can expect	We	وهو اننا لا يمكن ان	نا
Our many children	Our	اطفالنا	نا
When you come	You	عند مجيئك	ك
I should even have to say to you	I / You	لو قلت لك	ت و لك
Our little baby	Our	طفلتنا الصغيرة	نا
You are to do your duty	You / Your	ينبغي عليك ان تقومي بواجبك	ي ، ك
To show yourself worthy	Yourself	وانك جديرة	ك
The great trust you hold in them	You / them	الثقة التامة التي تملكينها في نفوسهم	ها ، هم
You will only read his	You / This	قرأت هذه الرسالة	ت ، هذه

Total: 46

Total : 38

Table (2) : Type of Reference in The Target Text of Corpus (A)

With regard to reference in corpus (A) , The TT (target text) tends to present cohesive devices that are equivalent to the ones used in the ST (source text) . That is to say , they have the same meaning but different forms as in the following examples :-

ST 1. I rely on → TT فأنا اعتقد



ST 2. I know → TT أنا اعلم

ST 3. This letter → TT هذه الرسالة

ST 4. Our children → TT أطفالنا

However , the use of different grammatical words reduces the degree of specificity of the references produced by personal pronouns like in the examples below :

ST 1. You would suppose her → TT الانسان يظنها

ST 2. I don't think → TT لا اعتقد

ST 3. I don't like → TT لا اريد ان

ST 4. I cannot reconcil it to myself → TT لا استطيع ان اروض نفسي

ST 5. I cannot close it → TT ليس بوسعي ان انهي هذه الرسالة

In the first example , the personal pronoun (You) is used as a cohesive device in the ST but , in the TT it is replaced by the word (الانسان) ; the form of the referent changes completely in the TT . The same happens with the pronoun (it) in the fifth example which is replaced by the phrase . (هذه الرسالة) In the second , third , fourth , and fifth examples , the person pronoun (I) is used as a cohesive device in the ST but, in the TT , it is understood from the context. On the other hand , the use of " possessive pronouns " and " object pronoun " keep the original referent of the ST , as in the following examples :-

ST 1. Our little baby → TT طفلنا الصغيرة

ST 2. You hold in them → TT تملكينها في نفوسهم

ST 3. Her recovery → TT شفائها

ST 4. His affection → TT مودته

The mechanism of " anaphoric " reference helps in avoiding repetition especially in prose texts. The occurrence of both types "anaphoric " and "cataphoric " reference in corpus (A) may be related to the nature of the text itself which is a letter . So , it is natural in such case to have cataphoric reference as the addressor (writer of the letter) occurs at the bottom of the text (letter).

Concerning conjunction , table (3) below shows the absence of temporal type of conjunctions which may be due to the nature of the text itself . That is , Dickens ,



perhaps , has no need to show consequence of events or describe his wife s situation before and after their daughters death. In addition , the frequency of conjunctions in the TT is less than those occurred in ST which may be related to the fact that some conjunctions are omitted in the TT since such process has nothing to do with the meaning of the sentence.

The conjunction in the ST	Type of Conjunction	Frequency	Percentage	Conjuncts in the T T	Frequency	Percentage
1. And	additive (simple)	9	%47	وَ Ø	6 3	%60 /
2 . As	additive (comparative)	1	%9	Ø	0	/
3. But	Appositive	4	%22	لكن Ø	2 2	%20 /
4. If	Causal	4	%22	فَإِذَا Ø	2 2	%20 /
	Total	18		Total	10	

Table (3): Conjunction Device in Corpus (A)

7.2 Analysis of Corpus (B) : "Lycidas" by John Milton

Reference in The Source Text	Cohesive Device	Type of Reference
O ye (you) laurels	Ye (you)	Cataphoric
Ye Myrtles	Ye (you)	Cataphoric
I come to pluck your berries	I / You	Cataphoric / Anaphoric
Shatter you leaves	You	Cataphoric
Compels me to disturb your season	Me / Your	Cataphoric / Anaphoric
Dead ere (before) his prime	His	Anaphoric
Hath not left his peer	His	Anaphoric
Who would not sing Lycidas ?	Who	Exophoric
He knew himself to sing	He / Himself	Anaphoric / Anaphoric
He must not float his watery bier	He / His	Anaphoric
With lucky words favour my destinedurn	My	Cataphoric
As he passes turn	He	Anaphoric
Fair peace be to my sable shroud	My	Cataphoric

Total: **Anaphoric: 8**
 Cataphoric: 6

Table (4) : Type of Reference in The Source Text of corpus (B)



Reference in The source text	Cohesive Device	Reference in The target text	Cohesive Device
Ye (You) Laurels	You	يا شجيرات الغار	يا
Ye (You) Myrtles brown	You	أيتها الرياحين المربدة	أيتها
I come to pluck your berries	I / Your	جئت لأقطف ثمركِ	تُ،كِ
Shatter you leaves	You	أوراقكِ	كِ
Compels me to disturb your season	Me / Your	توغماني على أن أقلق فصلكِ	ي،كِ
Dead (ere) his prime	His	قبل عنفوانه	هـ
Hath not left his peer	His	دون أن يخلف نظيراً	Ø
Who would not sing for Lycidas ?	Who	فمنذا الذي لا يرتك الشعر من أجل لبيداس	الذي
He knew himself to sing	He / Himself	فقد كان يُحسن إنشاء الشعر	Ø
He must not float his watery bier	He / His	ينبغي ألا يطفو فوق نعش من ماء	Ø
With lucky words facour my destinedurn	My	بألفاظ تدفعها المصادفة الطيبة فتزدان بها محرقة الموتى	Ø
As he passes Turm	He	عندما يمر التفتن	يـ
Fair peace be to my sable shroud	My	واقراًن التحية على ثوب الحداد الذي انسجهُ لهُ	هُ

Total : 17

Total : 11

Table (5) : Type of Reference inThe Target Text of Corpus (B)

Relatively , most , if not all , the cohesive devices occurred in corpus (B0 are " Subject and Possessive " ponouns. Most of them have been omitted in the target text but their meaning is understood. The following examples illustrate things :

ST 1. He knew himself to sing **فقد كان يُحسن إنشاء الشعر** **ST 2. He must**

not float his watery bier **من ماء** **ينبغي ألا يطفو فوق نعش** In both examples, the pronoun (he) in the ST is omitted in the TT but its meaning is understood from the context of sentence. Since corpus (B) is a poem , it is expected that the personal pronoun " You" in the ST is omitted but replaced by the Arabic vocative forms " يا " and "أيتها" in the TT. The following sentences show the case :

ST 1. O ye (you) Laurels → **يا شجيرات الغار**

ST 2. Ye (you) Myrtles brown → **أيتها الرياحين المربدة**



Also , to express his attitudes , emotions and feelings , the poet (Milton) naturally tends to use pronouns like (I , me , my) in ST which are either omitted in the TT or expressed by the presence of the letter (ي) in the word (ترغماني). Concerning the most common possessive pronoun " his " , in the ST of corpus (B) , it takes either its original form in the TT which is (هـ) or omitted as in the following examples :-

ST 1... . dead ere (before) his prime. → قبل عنفوانه

ST 2... . and hath left his peer → دون ان يخلف نظيرا

Table (3) shows that "anaphoric " reference is more frequent in use than "cataphoric" reference in corpus (B). That is , there are just three cases of cataphoric reference in the poem :

ST 1. O Ye (You) Laurels.

ST 2. Ye (You) Myrtles

ST 3. Shatter you leaves.

It is not surprising for a piece of literature like Milton's poem " Lycidas " to display an " exophoric " reference as the poets usually use their active imagination to express their emotions towards the addressee especially if the addressee is a king like Edward Lycidas. Lets us consider the following examples :

ST 1. Who would not sing for Lycidas ?

TT فمندا الذي لا يرتل الشعر من اجل ليسداس

The pronoun (who) refers to all other poets in world.

Regarding the conjunction device , table (6) below identifies the types of conjunction occurred in the poem as well as their frequency . The table shows the presence of all types of conjunction which may be due to the subject of the poem itself and the poet's style . Milton , perhaps , tends to convey his deep feelings of sorrow for the death of his friend , Lycidas, through description , showing consequence , comparing two situations , ...etc. and this can be achieved by using all these types of conjunction . Also, the conjunctions , as in corpus (A), are less common in the TT than those occurred in the ST which may also be related to the translators tendency to omit them as their absence keeps the sentence meaning .

The conjunction in the ST	Type of Conjunction	Frequency	Percentage	Conjuncts in the T T	Frequency	Percentage
1. And	additive (simple)	11	%73	وَ Ø	6 5	%66.4
2 . Yet	appositive	1	%6.8	Ø	0	/
3. then	Temporal	1	%6.8	ثم	1	%11.2



4. before	Temporal	1	%6.8	قبل	1	%11.2
5. for	Causal	1	%6.8	لأن	1	%11.2

Table (6): Conjunction in Corpus (B)

7. 3. Solutions Adopted in The Arabic Translation

Some translation techniques have been used in both Corpus (A) and Corpus (B) namely those of omission , compensation and transposition starting with " omission " which refers to the situation where a part of the source text is omitted , as in these examples :-

ST 1. To show yourself worth of the great trust

TT وانك جديرة بالثقة

ST 2. With lucky words favour my destined urn -----

بألفاظ تدفعها المصادفة الطيبة فتزدان بها محرقة الموتى

The underlined parts have been omitted in the translation. Concerning the referential cohesive devices , The strategy of compensation is also used, this strategy refers to something that cannot be translated , but the meaning that is lost is expressed some where else in the translated text . The following examples clarify things:

ST 1. You would spose her quietly asleep

TT وان الانسان ليظنها نائمة بهدوء

ST 2. Fair peace be to my sable shroud

واقرأن التحية على ثوب الحداد الذي انسج له

Here , the personal pronoun " you " in the first example is not mentioned in the TT but its meaning is understood by using the word (الانسان); the translator's choice for the word (الانسان) depends on the context of the text and the same happens with the pronoun "My" in the second sentence which is understood by the translator's use of the phrase (الذي أنسج له)

Another technique adopted in just corpus (B) is known as transposition ; the process where parts of speech change their sequence or class when they are translated. It is in a sense a shift of word class or sequence like in the examples :-

ST 1. You will not like to be away , I know

TT انا اعلم انه لن يعجبك المكوث بعيدة عني

ST 2. Forester , with his usual affection for us , comes down

سيأتيك فورستر الذي عودنا على مودته

Beause of the differences between English and Arabic languages , the shift from English into Arabic changes the word class or postion . Here , the phrase " I know " which occurs at the end fo English sentence becomes " انا اعلم " at the beginning of the Arabic sentence . Also , there is a shift in the phrase " his affection " in the second example . It occurin the middle of the ST but it becomes (مودته) at the end of the Arabic sentence.



7- 4 An Analysis of Reference and Conjunctions in The Original Arabic Text(OAT) (Corpus C)

Concerning the referential devices used in corpus (C) which is a letter of condolence written by Ishak Bin Al- Kattab to his friend for the death of his father , Table (6) shows that they are the least in number in this corpus . That is , they are (46)in the ST and (38) in the TT of corpus (A) whereas they are just (35) in the OAT (corpus C) .However, the conjunctions are more frequent in use than those in both ST and TT of corpus (A).This may reflect the writer s tendency to add, describe , compare, give reasons, show contrast etc which can only be achieved by using these types of conjunction .

Reference cohesive device	Type of Reference	Frequency	conjuncts	Type of Conjunction	Frequency
هذا	Dem.	1	وَ	additive	20
ذلك	Dem.	2			
0	Poss.	20			
هم	Per.	2			
ك	Per.	3			
نا	Poss.	5			
انت	Per	1			
	Total	35		Total	20

Table (7): Reference and Conjunction in Corpus (C)

7. 4 An analysis of Reference and Conjunction in The Original Arabic Text (OAT) (Corpus D)

Table (8)below shows that the referential pronouns in corpus (D) ,unlike those in corpus (c) , is more common (20) than those occurred in ST (17) and TT (11) of corpus (B). Such high frequency may be related to the fact that the poet , AL-Mutanaby , has used these pronouns to emphasize and clarify his deep sorrow for the death of Um Saif AL- Dwlaa AL- Hamedany.Conjunctions , on the other hand , are less(12) than those used in ST (15) and more than those occurred in TT (9) of corpus (B) .This difference in frequency , perhaps, is due to the nature of the text itself and the poet s tendency ,AL-Mutanaby , to use no many conjunctions as such process reveals how he is able to tie his words together without using many conjunctions and this in its turn reflects how he is a clever and creative Arabic poet .

Reference cohesive device	Type of Reference	Frequency	conjuncts	Type of Conjunction	Frequency
ي	Per.	4	وَ	additive	11
نا	Poss.	6	لأن	Causal	1
ت	Per.	4			
انت	Per.	1			
هم	Per.	1			
ك	Poss.	4			
	Total	20		Total	12

Table (8): Reference and Conjunction in Corpus (D)

Conclusion

The analysis of the six texts reveals the following conclusions :

1. All types of reference (exophoric , anaphoric , and cataphoric) are used . However, the anaphoric reference is the most common one (22 in corpus (A) and 8 in corpus (B) and this may be related to two reasons. First , anaphoric reference saves the writers in general from creating a rather boring text through avoiding repetition. Second , the poet usually tends to convey his message through being away from ambiguity which may be achieved by referring to something forward or to something outside the text. Avoiding these types of reference (cataphoric and exophoric) lessens the reader's effort for interpretation
2. The target text tended to present cohesive devices that were equivalent to the ones used in source text. However, the use of different grammatical words reduced the degree of specificity of the referents produced by personal pronouns. That is , the personal pronouns were used as cohesive devices in the source text but they were omitted in the target text and their meanings were understood from the context. On the other hand , the use of possessive pronouns kept the original referent of the ST depending on the gender and number markers (male /female , singular , plural). This is achieved by using (ها ، نا ، هم ، هـ).
3. Translators usually use certain strategies such as omission , compensation and transposition in transferring referential cohesion from an English literary text to its Arabic translated version.
4. The reference as a cohesive device was more implicit in the TT (Arabic language) than in the ST (English language) because of the inflecting and agglutinating nature of the Arabic language . Thus , the reference is utterly affected in the Arabic target text.
5. The frequency of referential cohesive devices in corpus (c) is less common than those occurred in ST and TT of corpus (A) whereas the opposite can be said about those in corpus (D) compared to those in ST and TT of corpus (B) .
6. The frequency of conjunction cohesive devices in the TT is less than those used in ST in both corpus (A) and (B). In addition, the conjunctions in the original Arabic text (C) is higher than those occurred in ST and TT of corpus (A) whereas conjunctions in the original Arabic text (D) are higher than those used in just TT of corpus (B).

Suggestions for further study

Another paper may be a study of reference and conjunction as cohesive devices in an English narrative text and its translation into Arabic . Another one may be a study of another cohesive device in an English text and its translated version.

**Bibliography**

- Brown, G. and YULE, G. 1983. Discourse Analysis. Cambridge : Cambridge university press.
- Crystal, D. 1985. Cambridge Encyclopedia of Language. London : Longman
- Farrokhphey, M. 1999. Fundamental Concepts in Linguistics. Tehran : Sokhan
- Finch, T. 2000. Cohesion and Coherence. London : Longman
- Halliday, M. A. K. 1978. Language as Social Semiotic. London : Edward Arnold
- 1985. An Introduction to Functional Grammar. London : Edward Arnold
- Halliday, M. A. K. and Hassan, R. 1976. Cohesion in English. London : Longman UK Group Limited .
- Hamer, B. 2004. Studies in Discourse. London : Longman .
- Hoey, S. 1991. Textual Cohesion. London : Macmillan publisher, Ltd.
- Ilyas, I. 1989. Theories of Translation. Iraq: Mosul . Ministry of Higher Education press.
- Jhonestone, B. 2008. Discourse Analysis. Black Wall publishing Ltd . Australia .
- Mathews, P. H. 2007 . Concise Dictionary of Linguistics. Oxford: Oxford University Press.
- Olatunde, J.A. 2002. " Cohesion as an Aspect OF Textuality in Vacancy Advertisement" in Newspapers, in Babatunde, S. T. A nd Adeyanju, D. s (ed s) . Language, Meaning, and Society . Ilorin : Hytee press & publishing . pp : 312-313
- Osisanowo, W. 2005. Introduction to Discourse Analysis and Pragmatics. Lugan : femulus fetop publishers.
- Quirk, R., Greenbaum, S. , Leech, j . and Svartvik, J. 1985. A Comprehensive Grammar of The English Language. London : Longman
- Salkie, R. 1995. Text and Discourse Analysis. T. J. International Ltd. Pad stow , Cornwall, London .
- Van Dijk, A. T. 1992. Text and Context Explorations in the Semantics and Pragmatics of Discourse. London : Longman
- Widdowson, H. G. 2007. Discourse Analysis. Oxford : Oxford university press.
- Wikipedia . 2006. Linguistics . London
- <http://www.Slideshare.net/cupidlucid/cohesion> .

الخلاصة

هذا البحث عبارة عن تحليل مقارنة لنصين أدبيين في اللغة الانكليزية، نسخهم المترجمة في اللغة العربية ونصين أصليين في اللغة العربية . يركز البحث في تحليله على الإشارة وادوات الربط كوسائل للانسجام الشكلي على مستوى النص والتغيرات التي تطرأ على هذا الانسجام من جراء ترجمة النصوص الأدبية ويعود ذلك الى الاختلافات بين اللغتين في مجال البنية النحوية . يبين البحث الاستراتيجيات المتبعة من قبل المترجمين عند تحويلهم لوسائل الانسجام النصي من نص أدبي في اللغة الانكليزية الى اللغة العربية وكذلك الفرق في اعداد

ضمائر الإشارة وادوات الربط في النصوص قيد الدراسة . من اجل بلوغ هدف البحث تمت ترجمة نصيين ادبيين باللغة الانكليزية من قبل مترجم ذو خبرة (صفاء خلوصي) وهو مترجم مشهور في العراق وكان النص الاول عبارة عن رسالة نعي للكاتب جارلس ديكنز والآخر قصيدة للشاعر جون ملتون (ليسيداس) وتمت مقارنة هذه النصوص من اجل اظهار التغيرات التي تطرأ على الانسجام النصي وكذلك تم عمل دراسة احصائية لبيان الاختلاف في اعداد الضمائر وادوات الربط في كل النصوص . فرضية البحث هي ان وسائل الانسجام ستكون اكثر ضمنية في اللغة العربية من اللغة الانكليزية وذلك لان اللغة العربية تستعمل الحركات وتعدد المورفيمات (الاحرف الملتصقة) في الكلمة الواحدة اكثر من اللغة الانكليزية وكذلك اعداد ضمائر الإشارة وادوات الربط غير متساوي بكل النصوص وتظهر النتائج ان الإشارة كوسيلة من وسائل الانسجام النصي تتأثر الى حد كبير بفعل الترجمة وان التفاوت باعداد ضمائر الإشارة وادوات الربط يعتمد على نوع النص قيد الدراسة .

Sociolinguistic Features in Selected literary texts of Charles Dickens and Jane Austin's Novels: *Hard Times* and *Pride and prejudice*

M.Manaf Abdul Hussein Mahdi

Abstract

The present study "Sociolinguistic features in selected literary texts of Charles Dickens and Jane Austin Novels" is carried out by the researcher with the purpose of investigating and analyzing the social linguistic influences surrounding two novels namely: ***Hard times*** by Charles Dickens and ***Pride and prejudice*** by Jane Austin

This main focus of this topic is to approach the two famous novels of Charles Dickens and Jane Austin from the point of view of sociolinguistics. The point of view is that linguistics can determine the sociological background of the speaker through various speech habits and patterns. The approach is meant to ascertain the social background of writers' characters and the correlation to the writers' method of language use.

The present study attempts to find variations within a single speech community, first by surveying the findings of some well-known sociolinguists like William Labov, Noam Chomsky, and John Gumberz who have studied the traditions



of writing argumentative texts concerning variations within a single speech community and second by subjecting selected sociolinguistic texts taken from two novels to a thorough discourse analysis.

Introduction

1-The Important Features of Sociolinguistic Analysis

Many discourse analysts of sociolinguistic texts in general have classified the social situations into three defining characteristics: *place, role- relationship and topic*. Together, these make up a set of typical domain. One common domain is home. Domains are named usually for a place or an activity in it. Home, then is the place. The role-relationship associated with home includes family members (mother, father, sons daughters, etc.) There are a suitable set of topics such as activities of the family, news about family members, the meal, the household, etc. A particular variety of language is appropriate to the domain.

Another common domain is work. The place might be a factory or an office or school or a store. The role-relationship includes boss, workers, students, colleagues, customers, etc. The topics are work-related. It is worth mentioning that the sociolinguistic complexity occurs when two people who have one role-relationship at home (such as father and son) have another at work (boss and worker, for instance). When they speak, they can choose a register or language variety to show which relationship is dominant at that time (Spolsky, 1998:35).

So, sociolinguists have to specify the roles of speakers and hearers and their relationship, whether they were friends, strangers, young, old of equal or unequal and many other factors (Yule, 1996: 80).

2- Speech Community



It is important for discourse analysts of sociolinguistic texts to know the concept of speech community. A speech community is a group of people who share a set of norms and expectations regarding the use of language (Labove, 2010:50).

A speech community comes to show a specific set of norms for language use through living and interacting together, and speech communities may therefore, emerge among all groups that interact frequently and share certain norms and ideologies. Such groups can be villages, countries, political or professional and communities with shared interests, hobbies, or life style, or even just group of friends (Trudgill, 2000:50).

Labove (1972:60) claims that speech communities may share both particular set of vocabulary and grammatical convention as well as speech style and genres, and also norms for how and when to speak in a particular way.

3-Speech Community from Different Points of Views

John Gumperz defined the speech community as any human aggregates characterized by regular and frequent interaction by means of shared body of verbal signs and set off from similar aggregates by significant differences in language usage (Eckert, 2006:60).

Gumperz identifies two important components of the speech community: its members share both a set of linguistic forms and a set of social norms that govern the use of those forms. Gumperz also sought to set up a typological framework for describing how linguistic systems can be in use within a single speech community. He introduced the concept of linguistic range, the degree to which the linguistic systems of the community differ so that speech communities can be multilingual, diglossic, multidialectal and heterogeneous - depending on the degree of difference among the different language systems used in the community. Secondly the notion of compartmentalization described the degree to which the use of different varieties were either set off from each other as discrete systems in interaction (Gumperz, 2004:3).

Chomsky concentrates primarily with an ideal speaker-listener, in a completely homogenous speech community, who knows its language perfectly and is unaffected by such grammatically irrelevant conditions as memory limitations, distractions, shifts of attention and interest, and errors in applying his knowledge of the language in actual performance. (Wardhaugh, 1988:30).

Where Gumperz formulation was designed to incorporate heterogeneity, by focusing on shared norms of language use rather than a shared linguistic system, Chomsky's definition explicitly rejected it. Chomsky argued that **linguistic competence** was logically prior to **linguistic performance**, and that competence was necessarily homogeneously distributed among all speakers of a linguistic community (Labove, 2004:5).



Another influential conceptualization of the linguistic community was that of William Labov, which can be seen as a hybrid of the Chomskyan structural homogeneity and Gumperz' focus on shared norms informing variable practices.

Like that of Gumperz, Labov's formulation stressed that a speech community was defined more by shared norms rather than by shared linguistic forms. But like Chomsky, Labov also saw each of the formally distinguished linguistic varieties within a speech community as homogeneous, invariant and uniform. Labov's model was designed to see speech varieties as associated with social strata within a single speech community, and it assumed each stratum to use a single variety (Hudson, 1986:66).

Labov's model was designed to explain variation between social groups within a single speech community, and for this reason it assumed a structural integrity of the linguistic system of each social group, and it also assumed each social group within the speech community to form a neatly bounded unit definable in terms of discrete and co-relatable variables, such as ethnicity, education, race, class, gender, age, ideology, and specific formal variables of linguistic usage (ibid: 67).

In order to substantiate the views and conclusions of the sociolinguists cited above, the researcher has found that Labov's model was designed to explain variation between social groups within a single speech community and it is closer to three defining features of social situation: **place, role-relationship and topic**, which will be our model for text analysis. The researcher has randomly chosen selected literary texts from two novels: *Hard Times* and *Pride and Prejudice* and subjected them to close discourse analysis.

The aim of the study is to demonstrate from texts selected that variation is found within a single speech community, since we will find in our analysis of the texts different types of characters with different relationships. The researcher is going to find these types of relationships whether they are power-relationship or solidarity and intimacy according to the characters involved. In *Hard Times*, for example, the role- relationship includes boss, workers, students, customers, etc. The topics are work related, while in *Pride and prejudice*, for example, the role-relationship associated with homes includes family members (mother, father, sons, daughters, etc.). The topics are associated with the family members.

Sociolinguistic features in selected texts of *Hard Times*

Three texts chosen from the novel *Hard Times*, a novel written by Charles Dickens are to be analyzed.

Text no.1

Girl number twenty' said Mr Gradgrind squarely pointing with his square forefinger' I don't know that girl. Who is that girl?



Sissy Jupe, sir,
Sissy is not a name' said Mr Gradgrind. 'Don't call yourself Sissy. Call yourself Cecilia.'
'It is father as calls me Sissy, sir'
'Then he has no business to do it' said Mr Gradgrind. 'Tell him he mustn't Cecilia Jupe. Let me see .What is your father?
He belongs to the horse-riding if you pleas sir.
We don't want to know anything about that here; you mustn't tell us about that here .Your father breaks horses, doesn't he?
If you please, sir when they can get any to break, they do break horses in the ring, sir'
You mustn't tell us about the ring here. Very well then. Describe your
Oh yes sir' said Sissy
Very well then .He is a veterinary surgeon, a farrier, and a hores – breaker. Give me your definition of a horse,said Gradgrind.

The Analysis

In this text, we have two different characters belonging to two different socioeconomic classes, and this is obvious from the vocabulary used by the characters involved.

Thomas Gradgrind is a utilitarian who is the founder of the educational system in Coketown.

Cecilia (Sissy) Jupe is a circus girl of Sleary's circus, as well as a student of Thomas Gradgrind's very strict classroom. Sissy has her own set of values and beliefs which make her seem unintelligent in the Gradgrind household (House, 1993:20).

Place: Gradgrind's school

Topic: Educational lesson

Social relationship: is a teacher and a student by using the words (girl number twenty). Gradgrind uses the numbers to indicate to the students as means of distinguishing between the upper class (teachers) and the lower class (students). In this text Dickens makes clear the difference between the upper class and the lower class like (Gradgrind) and (Sissy)

Gradgrind refuses the name Sissy by saying" *Sissy is not a name calling yourself Cecilia*". This is an indication that the name "Sissy" belongs to the lower class and uneducated people. Even he ridicules Sissy to use the word "*horse-riding*" to tell him her father's job. He regards this word also as a word used by uneducated people and lower class. Dickens makes Gradgrind use a "special register" to indicate to the huge difference in socioeconomic class of two different characters.

So, Gradgrind uses other words as an especial register for educated people to replace one word (*horse-riding*) used by "Sissy".These words are: a horse- breaker, a

veterinary surgeon and a farrier. Dickens uses different registers to indicate the differences in socioeconomic class of his characters. In this text, there is a power relationship in a conversation between Mr. Gradgrind and Sissy by using *address terms, politeness markers, expressions and different kinds of sentences*. In Gradgrind's speech, he uses command sentences and interrogative sentences to express his power relationship over his students, for example: *who is that girl. Sissy is not a name. Don't call yourself Sissy. Call yourself Cecilia*. Dickens also uses expressions to express power relationship like: *blushing, standing up and curtseying*. There are politeness markers and address terms in sentences: *Sissy jupe sir. It is father as calls me Sissy sir. He belongs to the horse-riding if you please sir*. (Politeness markers)

Text No.2

"Well Stephen said Bounderby, in his windy manner," what is this I hear? What have these pests of the earth been doing to you? Come in, and speak up?

Now, said Bounderby "Speak up".

What were it, sir, said Stephen as yo were pleased to want wi,me?

Why I have told you, returned Bounderby. "Speak up like a man, since you are a man, and tell us about yourself and this combination.

Wi yor pardon sir, said Stephen Blackpool "I ha nowt to sen about it

I sed as I had nowt to sen, sir, not as I was fearfo" openin my lips

I'm as sooary as yo ,sir, when the people's leader is bad" said Stephen

Now you 'll think this pretty well, Harthouse" said Mr.Bounderby.

You 'll think this tolerably strong" "You 'll say upon my soul this is a tidy specimen of what my friends have to deal with; but this is nothing" said Bounderby.

The Analysis

Stephen Blackpool is a worker at one of Bounderby's mills. After a dispute with Bounderby, he is dismissed from his work at the Coketown mills and, shunned by his former fellow workers, is forced to look for work elsewhere. While absent from Coketown, he is wrongly accused of robbing Bounderby's bank. On his way back to vindicate himself, he falls down a mine-shaft. He is rescued but dies of his injuries. Josiah Bounderby is a business associate of Mr. Gradgrind. Given to boasting about being a self-made man, he employs many of the other central characters of the novel. He has risen to a position of power and wealth (ibid: 21).

Place: Bounderby's mill.

Topic: A conversation concerning work.

Social relationship: is a master (Bonderby) and his worker (Stephen Blackpool). From the conversation, there is a clear indication that Bounderby has a power relationship upon his worker Stephen. He uses command sentences to indicate this power relationship.



"Well Stephen said Bounderby, in his windy manner, what is this I hear? What have these pests of the earth been doing to you? Come in, and speak up?" (Command sentences)

"Now, said Bounderby "Speak up" "Why I have told you, returned Bounderby. "Speak up like a man, since you are a man, and tell us about and this combination yourself" (He uses sentences which express disrespect for his worker)

In the text, there is a clear indication that Stephen is a worker and from the lower class. Ungrammatical sentences with mispronounced words used by Stephen Blackpool indicate that he is uneducated man. "Wi yor(mispronounced words) pardon sir, said Stephen Blackpool, I ha nowt to sen about it"(ungrammatical sentence)

"I sed as I had nowt to sen,(ungrammatical sentence)

"I'm as soooary as yo, sir, (mispronounced words) said Stephen

Text No.3

"You see my friend "Mr.Bounderby put in" We are the kind of people who know the value of time, and you are the kind of people who don't know the value of time."

Kidderminster, said Mr.Childers raising his voice" I was addressing my self to you. You may or you may not be aware that Jupe has missed his tip very often lately.

Has – what has he missed? Asked Mr.Grandgrind glancing at the potent Bounderby for assistance.

"Missed his tip at the banners and was loose in his ponging" said Mr. Kidderminster

"Nine oils, Merrylegs,missing his tip garters, banners and ponging eh"? ejaculated Bounderby, with laugh of laughs.

"You are on the Tight-Jeff, ain't you?

Does this unmannerly boy mean" asked Mr.Gradgrind eyeing him in a sort of desperation,"by Tight-jeff?"

The Analysis

Mr. Sleary - the owner of the circus which employs Sissy's father. He speaks with a lisp (ibid).

Place: Sleary's Horsemanship.

Topic: Conversation concerning Sissy's father job.



Social relationship: It is obvious from the conversation above that the upper class people like: Gradgrind and Bounderby show disrespect for the lower class like: Kidderminster and childers. In addition, Kidderminster and childers who work in the circus, they use register of circus and ungrammatical sentences to show their social class.

You see my friend " Mr.Bounderby put in " We are the kind of people who know the value of time , and you are the kind of people who don't know the value of time."(this sentence shows disrespect for the lower class used by Bounderby).

Merrylegs,missing his tip garters, banners and ponging(register of circus)

"You are on the Tight-Jeff, ain't you? (Ungrammatical sentence)

"Missed his tip at the banners and was loose in his ponging" (register of circus) said Mr. Kidderminster

All these words and expressions are used by the people who work in the circus and they are strange for Gradgrind and Bounderby who represent the upper class.

Table (1) a breakdown of sociolinguistic features in ***Hard Times***

Place	Topic	Social-relationship
Gradgrind's school	AConversation concerning lecture between a student and a teacher	Power relationship
Bounderby's mill	A Conversation between the employer and the employee	Power relationship
Sleary's Horesmanship	A Conversation between the upper class like Gradgrind and the lower class workers in the circus	Power relationship With disrespect for the lower class

Sociolinguistic Features In Selected texts of pride and prejudice

Three texts chosen from the novel, **pride and prejudice** , a novel written by Jane Austin are to be analyzed

Text no.4

My dear Mr Bennet said his lady to him one day 'have you heard that Netherfield Park is let at last.'

Mr Bennet replied that he had not.

'Do you want to know who has taken it? Cried his wife impatiently..

This was invitation enough.

What is his name?

Bingley.



Is he married or single?

Oh, single my dear to be sure. What a fine thing for our gils?

My dear Mr Bnnet replied his wife 'how can you be so tiresome? You must know that I am thinking of her marrying.

I see no occasion for that. You and the gils may go or you may send them by themselves, which perhaps will be still better for as you are as handsome as any of them, Mr Bingley might like you the best of the party.

The Analysis

In this text, we have two different characters belonging to the same socioeconomic classes of family relationship and this is obvious from the vocabulary used by the characters involved.

Mr. Bennet is the patriarch of the Bennet family, a gentleman of modest income with five unmarried daughters. Mr. Bennet has an ironic, cynical sense of humor that he uses to irritate his wife.

Mrs. Bennet is the wife of her social superior. She is frivolous, excitable and narrow minded (Alfred, 2013:30).

Place: Bennet's house

Topic: family problems

Social relationship: the two characters are a wife and a husband and there is intimacy and solidarity between the two characters by means of the vocabulary used by both of them. It is very obvious that both of them belong to the same socioeconomic class. From the conversation, it is clear that there is a strong relationship between the characters, since they are wife and husband by using topics concerning family members sarcastic expression and politeness markers of intimacy to indicate this relationship:

"Oh single my dear (politeness markers of intimacy) to be sure. A single man of a large fortune; four or five thousand a year. (Sarcastic expression) What a fine thing for our girls?" (topic concerning family members)

"My dear Mr. Bennet (politeness markers of intimacy) replied his wife ' how can you be so tiresome? 'You must know that I am thinking of his marrying one of them"

"I see no occasion for that. You and the girls may go or you may send them by themselves, which perhaps will be still better for as you are as handsome as any of them (sarcastic expression) Mr. Bingley might like you the best of the party" (sarcastic expression)

So, from these statements, it is clear that Mr. Bennet has an ironic, cynical and sarcastic sense of humor that he uses to irritate his wife. These kinds of expressions make clear that there are **intimacy** and **solidarity** between members of the family.

Text no.5



WHEN Jane and Elizabeth were alone, the former, who had been cautious in her praise of Mr. Bingley

before, expressed to her sister how very much she admired him
such happy manners! so much ease, with such perfect good breeding!'

His character is thereby complete.'

'I was very much flattered by his asking me to dance a second time. I did not expect such a

Seeing that you were about five times as pretty as every other woman in the room. No thanks to his

many a stupider person.

'Oh, you are a great deal too apt, you know, to like people in general. You never see a fault in anybody.

All the world are good and agreeable in your eyes. I never heard you speak ill of a human being in my Life.

'I would wish not to be hasty in censuring any one; but I always speak what I think.'

'I know you do; and it is that which makes the wonder. With your good sense, to be so honestly blind to

The Analysis

Jane Bennet is the eldest Bennet sister. Twenty-two years old when the novel begins, she is considered the most beautiful young lady in the

neighbourhood. Her character is contrasted with Elizabeth's as sweeter, shyer, and equally sensible, but not as clever.

Elizabeth Bennet is the protagonist of the novel. The reader sees the unfolding plot and the other characters mostly from her viewpoint. The second of the Bennet daughters, she is intelligent, lively, playful, attractive and witty but with a tendency to judge on first impression (the "Prejudice" of the title) and perhaps to be a little selective of the evidence upon which she bases her judgments. As the plot begins, her closest relationships are with her father; her sister, Jane; her aunt, Mrs Gardiner; and her best friend (ibid: 31).

Place: Bennet's house

Topic: conversation concerning the party.

Social relationship: The vocabulary and kinds of sentences used in the conversation reflects the strong relationship between the two sisters. In addition, the text lacks the address terms and politeness markers which reveal a power relationship.

"Seeing that you were about five times as pretty as every other woman in the room many a stupider person". (topic concerning family members with sarcastic expression used between family members)



"The entire world is good and agreeable in your eyes. I never heard you speak ill of a human being in my Life"(opinion concerning her sister)

'I know you do; and it is that which makes the wonder. With your good sense, to be so honestly blind to (no politeness markers between the two sisters.

In these statements, there are words which indicate solidarity and intimacy between the two characters, since they are sisters and they belong to the same socioeconomic class. All sentences used in conversation are to express their opinion and to continue their conversation. There are no command sentences to indicate a power relationship between them.

Text no.6

Dear Sir,—

'The disagreement subsisting between yourself and my late honoured father always gave me much uneasiness, and since I have had the misfortune to lose him, I have frequently Easter, I have been so fortunate as to be distinguished by the patronage of the Right Honourable Lady Catherine de Bourgh, widow of Sir Lewis de Bourgh, whose bounty and beneficence has preferred me to the valuable rectory of this parish, where it shall be my earnest endeavour to demean myself with grateful respect towards her ladyship, and be ever ready to perform those rites and ceremonies which are instituted by the Church of England. As a clergyman, moreover, I feel it my duty to promote and establish the blessing of peace in all families within in the reach o "you to reject the offered olive-branch. I cannot be otherwise than concerned at being the means of injuring your amiable daughters, and beg leave to apologise for it, as well"

The Analysis

William Collins, Mr Bennet's clergyman cousin and heir to his estate. He is "not a sensible man, and the deficiency of nature had been but little assisted by education or society". Mr Collins is obsequious, pompous, and lacking in common sense. Elizabeth's rejection of Mr Collins's proposal is welcomed by her marriage father, regardless of the financial benefit to the family of such a match (ibid).

Place: The church.

Topic: Mr. Collins's letter for marriage.

Social relationship: obviously, that Mr. Collins is a strange person. He is not a member of Bennet's family, since we don't find words that indicate the social relationship between the members of the family. As he is an educated and a



clergyman, he has used words and sentences that manifest his social class. For instance, he has used special adjectives and politeness markers which reveal his respect to the others who read his letter and make this text differ from the others.

"Easter, I have been so fortunate as to be distinguished by

The patronage of the Right Honourable (politeness markers) Lady Catherine"

"I cannot be otherwise

than concerned at being the means of injuring your

amiable daughters(special adjective indicate his respect)and beg leave to apologise for it as well"

"de Bourgh, widow of Sir Lewis de Bourgh, (address terms) whose bounty"

demean myself with grateful respect (adjective shows his respect) towards her ladyship

and be ever ready to perform those rites and ceremonies

which are instituted by the Church of England. As a clergyman,

moreover, I feel it my duty to promote and establish

the blessing of peace in all families within in the reach of

my influence"(expressions of an educated man)

Table (2) a breakdown of sociolinguistic features in ***Pride and prejudice***

Place	Topic	Social-relationship
Mr. Bennet's house	A Conversation between a wife and husband concerning their daughters' marriage	Solidarity and intimacy With sarcastic expression
Mr. Bennet's house	A Conversation between the two sisters about the suitable suitor	Solidarity and intimacy With sarcastic expression
The Church	Mr. Collins's letter for marriage	Solidarity and intimacy with respect for the reader

4-Conclusion

There is a difference between the two famous novels: ***Hard times*** and ***Pride and prejudice***. In ***Hard Times***, the social relationship is a power relationship between the characters such as the upper class like: Gradgrind and Bounderby and lower class such as: Stephen Blackpool, Sissy and Kidderminster. We see also different kinds of registers represent lower and upper classes. It represents the relationship between the masters and the workers.

While, in ***Pride and prejudice*** the social relationship is solidarity and intimacy. We see that the register represents the family relationship.

الملخص:

تهدف هذه الدراسة الى تحليل خصائص علم اللغة الاجتماعي في نصوص أدبية مختارة لجارلز دكنز (الاوقات الصعبة) و (كبرياء وتحامل) لجين أوستن . نحاول في هذا البحث الى دراسة روايتي جارلز دكنز وجين أوستن من وجهة نظر علم اللغة الاجتماعي وتأثيره على المتكلم من خلال العادات اللغوية المختلفة والتي ظهرت في شخصيات الكاتبين . نحاول هذه الدراسة الى ايجاد الاختلافات في المجتمع الواحد أولاً من خلال ماتوصل اليه أشهر اللغويين من أمثال وليم لايف و نوم جومسكي وجون كمبرز ممن درسوا تقاليد كتابة النصوص الجدلية لعلم اللغة الاجتماعي وثانياً من خلال تحاليل نصوص مختارة لهذه الروائيتين.

Image of Oppressed woman in Nathaniel Hawthorne's ‘ The Birthmark’

M.Maali Abdul Hussein Mehdi

ABSTRACT

The question of women is the dominating motive in Hawthorne's works, which offer rich images of women; their changing lives, frustrations and dreams. Hawthorne never viewed women as unimportant or as threatening Eves, but rather, as men's vital, emotional, intellectual, and spiritual partners, companions not threats. In his short stories and romances, Hawthorne creates a wide range of female characters. Some are independent-minded, self-confident; others embody the gender expectations of women in Hawthorne's day, weak and dependent on men.¹

He presents a number of female characters who are victims of men, destroyed by male power. Through these various characters and their experiences, Hawthorne explores the gender relations in his day. He also raises questions about the role of domesticity in shaping female characters and the role of emotion as well as reason in human experience.²

This study focuses on one of Hawthorne's female character who has been controlled by her selfish husband, Georgiana, the heroine of ‘the Birthmark’, and how this selfishness leads to her death. Consequently, woman cannot be defined by her relation to a man because she is an independent human being.

introduction

As demonstrated by his biographers, women often played crucial roles in Nathaniel Hawthorne's development. He grew up with two sisters and a widowed mother, married an intellectual and emotional peer, and was the father of two outspoken daughters.³

Those women inspired some of the female characters who appear in his fiction, he also had important relationships with women who affected his professional life, including Elizabeth Peabody and Margaret Fuller. Some critics see Fuller as another inspiration for some of Hawthorne's female characters, particularly his rebellious figures, who confront American men and society.⁴

Because his father had died when Hawthorne was four years old, he grew up living with a wide variety of womanhood: his aunt Mary Manning, a practical if unlettered woman, encouraged him to start writing by suggesting that all his aunts and uncles would pay for his college education at Bowdoin College. With that help he became the first college graduate in the family. Hawthorne never forgot the constant backing of these women, his aunt, his mother, and his two sisters.⁵

Forced by the geographical distance, between Salem, where he studied, and Raymond, Hawthorne learned early to communicate with paper and pen with his mother and literate sisters. He became even prouder of his narrative skills, later writing to his sister Louisa, thinking that his letter was only for her''...it is truly a pity that the public should lose it''. Soon he went beyond epistolary creations to journalistic work. In 1825, he graduated from Bowdoin College and started his literary career. In 1841, he married Sophia Peabody, who had creative talents as an artist, a writer and a linguist in French, Italian, Greek, Hebrew and latin. He continued to seek her help in writing and editing.⁶

As Hawthorne wrote for all these women as his first and most valued readers, he portrayed their lives first sympathetically, if two-dimensionally, approximately until the time of his marriage. One thinks of his early tales like, ''Young Goodman Brown'', ''The Minister Black Veil'' or ''The Hollow of Three Hills'', represent

female characters that are seen from the outside, their inner lives are not the concern of the narrator. However, once Hawthorne had married Sophia, his portrayal of women became increasingly complex as he knew women better and became aware of their active role in society. This new knowledge about women culminated in his most powerful female characters, Hester Prynne in *The Scarlet Letter* and Zenobia in *The Blithedale Romance* , With his depictions of such powerful women, Hawthorne still has much to say to all his readers both female and male on this subject. In “The Birthmark”, Hawthorne presents an image of an oppressed woman, Georgiana, who was killed by her husband only because she has a birthmark in her cheek, thinking it is a sign of imperfection, metaphorically speaking. For Hawthorne’s message is really about woman’s identity represented by a birthmark on the cheek of the heroine.⁷

Image of Oppressed woman in Nathaniel Hawthorne’s “ The Birthmark ”

“The Birthmark” is a romantic short story, first published in March 1843 edition of *The pioneer* and it later appeared in *Mosses from an Old Manse*, a collection of short stories by Hawthorne published in 1846.

The story is about a husband, Aylmer, and a wife, Georgiana. Aylmer is a brilliant and recognized scientist and philosopher who marries the beautiful Georgiana, who is physically perfect except for a small red birthmark in the shape of a hand in her cheek.

... in the center of Georgiana’s left cheek there was
a singular mark, deeply interwoven, as it were, with
the texture and substance of her face. In the usual state
of her complexion- a healthy though delicate bloom- the
mark wore a tint of deeper crimson, which perfectly
defined its shape amid the surrounding rosiness. When
she blushed it gradually became more indistinct and
finally vanished amid the triumphant rush of blood
that bathed the whole cheek with its brilliant glow.
But any shifting emotion caused her to turn pale there
was the mark again, a crimson stain upon the snow
in what Aylmer sometimes deemed an almost fearful
distinctness. Its shape bore a little similarity to the
Human hand, though of the smallest pigmy size. (B:p.1022)⁸

As the story progresses, Aylmer becomes unnaturally obsessed with the birthmark on Georgiana's cheek, he asks her if she ‘ever considered that the mark upon[her] cheek might be removed?’. One night he dreams of cutting the birthmark out of his wife's cheek, removing it as scraping the apple skin from an apple, and then continuing all the way to her heart:



He had fancied himself with his servant Aminadab,
Attempting an operation for the removal of the birthmark,
But the deeper went the knife, the deeper sank the hand,
Until at length its tiny grasp appeared to have caught hold
Of Georgiana's heart, whence, however, her husband was
Inexorably resolved to cut or wrench it away.(B:P. ibd.)

He thinks that Georgiana's face is perfect and this mark is shocking; "...Nature made you so perfectly that this small defect shocks me as being a sign of earthly imperfection"(B:P). Georgiana is angry at first; "Shocks you" cries Georgiana, deeply hurt. Her face reddened and she bursts into tears;" Then why did you marry me? You cannot live with what shocks you"(B:P). But later she declares that she would risk her life having the birthmark removed from her cheek rather than to continue to endure Aylmer's horror when he sees her;

Let the attempt be made at whatever risk. Danger is
nothing to me; for life while this hateful mark makes
me the object of your horror and disgust,...life is a burden
which I would fling down with joy. Either remove this
dreadful hand, or take my wretched life. You have
deep science. All the world bears witness of it. You have
achieved great wonders. Can not you remove this little
mark, which I cover with the tips of two small fingers?
Is this beyond your power, for the sake of your own peace,
And to save your poor wife from madness.(B:P.Ibid)

Aylmer decides to take Georgiana to his laboratory, glancing at Georgiana casually but can't help shuddering violently at seeing her imperfection. Recognizing the meaning of his look, Georgiana faints. Aminadab, Aylmer's assistant, comes out to help, saying he would not remove the birthmark if Georgiana was his wife. When Georgiana recovers consciousness she finds herself;

breathing an atmosphere of penetrating fragrance,
the gentle potency of which had recalled her from
her deathlike faintness...Aylmer had converted those
smoky, dingy, sombre rooms...into a series of beautiful
apartments not unfit to the secluded abode for a lovely
woman.(B:P.1023)

Aylmer treats her kindly and warmly and comforts her with some of his discoveries; he has already made marvelous discoveries about volcanoes, fountains, mines and other natural wonders. Then he gives her a fast-growing flower that dies as soon as she touches it. Next he tries to create a portrait of her with a metal plate, but when the

plate shows a hand, he throws it into acid.

Georgiana begins to suspect that Aylmer has been experimenting on her the entire time without her knowledge and consent. When she tries to make more investigations about the experiments of her husband, she has been caught by him and accused of spying on him. Georgiana then agrees to drink the potion. Aylmer has prepared for her despite his warning that it might be dangerous to do so and may carry unexpected side effects. Soon after, he brings her a potion that cannot fail as he said, putting a drop from it to a dead plant which has been cured promptly, “to test the liquid, he placed a drop in soil of a dying flower growing in a pot in the room. In a few moments, the plant became healthy and green once more.” She drinks the potion and sleeps;

She quaffed the liquid and returned the goblet
 “it is grateful,” said she with a placid smile.”Methink
 It is like water from a heavenly fountain; for it
 Contains I know not what of unobtrusive fragrance
 And deliciousness. It allays a feverish thirst that had
 Parched me for many days. Now, dearest, let sleep.
 My earthly senses are closing over my spirit like the
 Leaves around the heart of a rose at sunset.”(B:P.Ibid)

Aylmer watches the birthmark fade little by little and once it is really gone, he cries “success! Success!”, Georgiana wakes up and becomes pleased, like her husband, to see the result but tragically and unexpectedly, as a result of a fatal side effect, she soon tells her husband that she is slowly dying because of the potion and once the birthmark fades completely, Georgiana dies with it;

“My poor Aylmer” she repeated, with a more than
 Human tenderness, you have aimed loftily; you have
 Done nobly. Do not repent that with so high and pure
 A feeling, you rejected the best the earth could offer.
 Aylmer, dearest Aylmer, I am dying!”(B:P.1024)

most criticism has accepted the rather forthright and explicit allegorical interpretation of Hawthorne's "The Birthmark" that regards the mark in Georgiana's cheek as the external sign of her humanity, her life as the writer indicates right from the beginning, for this mark connected with her heart and emotions. It is a symbol of women within the society, a symbol indicative of position, an object of scorn unworthy of consideration.⁹

"The Birthmark" sheds light upon the theme of isolation, the condition of being isolated requires that one be detached from others because of some reasons out of



one's control. Georgiana's isolation is inflicted upon her rather than willfully sought by her. Aylmer attempts to unit his love for science with his love for his wife. The challenge serves to isolate her because she is one of his pursuits. In this perspective, Aylmer is a hunter and Georgiana is his prey. He maintains superiority through his "glares" and "gazes" as if an animal is sizing- up his victim. In a sense, the society causes Aylmer's extreme actions because the society creates "...a passive affect,[whereby]man is driven[by the ideology of the society], the object of motivations of which he himself is not aware"¹⁰. As a result, Hawthorne's scientific man is able to accomplish his feat with very little difficulty because he is powerful and "more than a man... unwilling to grant the accessibility of other alternatives".¹¹

Aylmer is not willing to afford Georgiana alternatives because she symbolizes imperfection. Her birthmark symbolizes the mark placed upon women by the society when woman is left undefined. As a result, Georgiana's only choice is to "do or die". Her questioning remark: "Is this beyond your power?"(B:P.Ibid.) removes the blame from Aylmer and places the blame on society because society produces him. Moreover, society does not define her within its structure.¹²

Therefore, the title of the story symbolizes the principles of society that set the paths of the characters in the story by linking and defining man's choices to rid society of imperfection. Because the woman is his "love" he attempts to join her with "his love for science" to save her from "toil and pain"¹³. The structure image of society creates the image of man in the image of a God that flaunts his image downward towards woman and gives her no choice other than to surrender to his will. Just as Georgiana surrenders her being to win acceptance of her husband. She has no hope because society denies her "the magic ingredient of hope"¹⁴ and leaves her with no choice. The choice of "no choice" is the gauge the serves to place man as a God over her in man's pursuit of a Goddess, free from imperfection, that will measure up to his own God like image. Society is the pacifying agent that justifies the inconceivable quest for perfection. Therefore, perfection becomes inevitable because only in can Georgiana ever achieve it.¹⁵

Aylmer is not only introduced in the loftiest of terms, but is consistently associated throughout the story with the highest of intentions, standards, and worth¹⁶. The narrator initiates this deification by identifying Aylmer foremost, in the first sentence, as "a man of science, an eminent proficient in every branch of natural philosophy"(B:p.Ibid). According to the narrator, the incredible potential of science was just beginning to be perceived" In those days, when the comparatively recent discovery of electricity, and other kinderd mysteries of nature, seemed to open the paths into the region of miracles..."(B:p).The realm of science was so powerful that it appeared to have no limit.

Perhaps, because science as a field of inquiry was perceived as still so new, it was mixed with feelings and desires, for the narrator affirms that Aylmer's love for his new wife could only become strong by "intertwining itself with his love of science, and uniting the strength of the latter to its own"¹⁷. More importantly, the narrator speculates whether or not Aylmer "possessed this degree of faith in man's ultimate control over nature", "Man" who is capable of achievements and aspirations, more than aspirations. It is man's "higher intellect" which permits him to control nature, an intelligence beyond the realm of possibility for women, once again dating back philosophically to Aristotle's conviction that only men "and in particular, masters" had the capacity for and access to truth, while women were unable to surpass "opinion". Georgiana herself describes her own level of comprehension as "simple".¹⁸

Aylmer's professional, psychological, and physical features are all construed as manifestations of his superior nature. In classic physiognymic fashion, insubstantial physical features are seen to represent illusive "higher" qualities of the human condition;¹⁹ Aylmer's slender figure, and pale, intellectual face, were...ap[ly] a type of the spiritual element" (B:P.1026). He was not only confident, but arrogant about his professional abilities; he was "confident in his science" to the point where he felt sure "he could draw a magic circle round [Georgiana], within which no evil might intrude". He declares "I feel myself fully competent to render this dear cheek as faultless as its fellow; and then...what will be my triumph, when I shall have corrected what Nature left imperfect; in her fairest work!" (B:P.Ibid). In short Aylmer had had an "ardent, ambitious, imaginative, yet practical and laborious life" during which he had "redeemed himself from materialism, by his strong and eager aspiration towards the infinite"²⁰. Materiality is subordinated to intellect, and Aylmer is the exclusive representative of "mind and spirit" in the story.

Georgiana's attitude and feelings toward Aylmer's scientific abilities essentially reinforce his self-image and public-image²¹. On the basis of his reputation, she beseeches him to remove her birthmark; "you have deep science! All the world bear witness of it. You have achieved great wonders" (B:P.1028). However, when she reads his folio of experiments, she is forced to modify her perception of him somewhat; "Georgiana, as she read, revered Aylmer, and loved him more profoundly than ever, but with a less entire independence on his judgment than heretofore. Much as he had accomplished, she could not but observe that his most splendid successes were almost invariably failures, if compared with the ideal at which he aimed. The male intellectual circle emphasizes what is written, the theory, while Georgiana is concerned about practical results. Nevertheless, she claims that her reading has made her "worship [Aylmer] more than ever," (B:P.Ibid.) an attitude of

which he entirely approves;" wait for this one success...then worship me if you will. I shall deem myself hardly unworthy of it".(B:P.Ibid.)

So great is her respect for and awe of Aylmer, however, that Georgiana affirms-even as she is dying-that he has "aimed loftily" and "done nobely" and "should not repent" of "so high and pure feeling". Georgiana not only recognizes but supports Aylmer's desire to surpass human limits, she is unwilling to diminish Aylmer's reputation and her eagerness to maintain his monumental ego.²²

Aylmer, as a living human being, cannot escape the limitations of his physical nature, no matter how longingly he aspires to the "completeness of a higher state"²³. The narrator is quite sympathetic in blaming human nature rather than individuals, observing that the books of the philosophers of the middle ages (all men naturally) "stood in advance of their centuries, yet were imbued with some of their credulity, and therefore were believed, and perhaps imagined themselves, to have acquired from their investigation of nature a power above nature, and from physics a sway over the spiritual world"(B:P). The choice of the verbs "believe" and "imagine" suggests that these masculine aspirations are doomed to failure, no more than wishes.²⁴

Aminadab serves as a sort of alter ego for Aylmer, embodying that "gross fatality of earth" which is the counterpart to Aylmer's intellectual and spiritual nature. Aminadab is described as "a man of low stature, but bulky frame, with shaggy hair hanging about his visage," a creature of "vast strength...and indescribably earthiness" who "seemd to represent man's physical nature". His "harsh, uncouth, misshapen tones" were "more like the grunt or growl of a brute than human speech". He had been Aylmer's assistant for his entire professional life. As a representative of matter, can acquire manual skills but not intellectual ones. Like the traditional representation of women as nature, he can reproduce but not create on his own, he is totally dependent upon Aylmer's higher nature to provide the ideas, the essence, while his contribution is purely physical. The way that Aylmer addresses Aminadab emphasizes the fact that Aminadab is only body; "thou human machine", "thou man of clay", "cold", "earthly mass", "thing of senses". Although Georgiana and Aminadab both represent physicality, Aminadab has privileges that Georgiana will never have. He is allowed to participate actively in Aylmer's science, while Georgiana's participation can only be passive.²⁵

Aylmer perceives Georgiana birthmark as the "symbol of his wife liability to sin, sorrow, decay, and death"(B:P). It bothers him because Georgiana is his wife, she belongs to him. Aylmer despises this reminder of his own mortality, at the same time he aspires to have "perfect wife", as befits his status as eminent scientist.²⁶



Georgiana sees her birthmark as a symbol for her self, and it is a flawed self which she perceives. She bemoans her inability to achieve not only physical, but also moral perfection; "Life is but a sad possession to those who have attained precisely the degree of moral advancement at which I stand. Were I weaker and blinder, it might be happiness. Were I stronger, it might be endured hopefully". What is important in her perception of weakness and imperfection is the way in which she assimilates Aylmer's attitudes of blame. Aylmer, as a man, is ascribed the authority of knowledge, while Georgiana sees herself only as a receptacle for his wisdom. In spite of clear indication that she is able to reason, and more importantly, understand and question her husband's her acceptance of his perception and judgment of her as inferior determines her behavior accordingly. Because she has been ascribed the place and status of a lesser "other", which explains, but does not justify, her almost casual attitude towards her own survival.²⁷

NOTES

- 1- Judith Fetterley, *The Resisting Reader: A Feminist Approach to American Fiction*, (Bloomington; Indiana UP, 1999), p.59
- 2- Ibid. p.66
- 3- Ibid. p.68
- 4- Ibid. p.72
- 5- Ibid. p.72
- 6- Cindy Weinstein, *The Literature of Labors and The Labors of Literature: Allegory In Nineteenth Century American Literature*, (New York: Cambridge UP, 1995), p.53.
- 7- Ibid. p.55
- 8- Nathaniel Hawthorne, 2004, the birthmark, Electronic Text Center, University of Virginia Library. p.1020-1033.
- 9- Cindy Weinstein, p.55
- 10- Ibid. p.57
- 11- Arlin Turner, *Nathaniel Hawthorne: A Biography*, (New York: Oxford UP),
- 12- Ibid. p.83.
- 13- Nathaniel Hawthorne, *Yong Goodman Brown and Other Short Stories*, (New York: Dover Publication, Inc. 1992), p.90.
- 14- Ibid. p.91
- 15- Randl Stewart, 'Hawthorne's Female characters' in *Nathaniel Hawthorne: A Biography*, (Yale University Press, 1984), p.23.
- 16- Ibid. p.25.
- 17- Ibid. p.32.
- 18- Ibid. p.33.
- 19- Cindy Weinstein, p.
- 20- Ibid. p.72.
- 21- Ibid. p.74.



²² Ibid.p.77.

²³ Ibid.p.80.

²⁴ Barbara Ellis, *Some Observations about Hawthorne*, (Cambridge UP, 1993), p.13.

²⁵ Ibid.p.14.

²⁶ Ibid.p.16.

²⁷ Alexander Clark, Spark Notes Website, "the birthmark".

<http://www.sparknotes.com/lit/the birthmark>.

²⁸ Ibid.p.2.

²⁹ Ibid.p.3.

³⁰ Ibid.p.3.

³¹ Joel Pfister, *The Production of Personal Life: Class, Gender, and the Psychological In Hawthorne's Fiction*, (California: Stanford UP, 1991),

³² Louise DeSalvo, *Nathaniel Hawthorne: Feminist Reading Series*, Atlantic Highlands, (N.J. Humanities Press International 1987),

³³ Nina Baym, *The Shape of Hawthorne's Career*, Ithaca, (N.Y. Cornell UP, 1976),

CONCLUSION

The story of "The Birthmark" is symbolic. It deals with the place of woman in her society. The writer succeeds in depicting his human message in his symbolic short story, to say a lot in few words.

After reading "The Birthmark", the reader cannot help asking; Why Aylmer is obsessed with his wife's birthmark or imperfect nature? Actually the theme of the story lies in the answer of this question.

Most of critics believe that the birthmark in Georgiana's cheek could represent her identity as a human being and her social role. Joel Pfister came up with a conclusion about woman's body, as the birthmark is a part of Georgiana's body, "to control woman's body was related to the desire of controlling her social role"³¹. Louise Desalvo shows how Hawthorne felt that "any deviation from these prescribed gender roles would result in the total collapse of the order of society"³². Nina Baym believes that Hawthorne realized that "women are imprisoned, but she feels that Hawthorne is sympathetic to women and tried to reveal the folly of male myths that distorted women's psyches"³³.

Another question could be asked by the reader; why does Georgiana submit to her husband's will? Apparently, the husband has a strong dominance over his wife, this can be felt from the ease with which he convinces Georgiana. After her momentary futile resistance, for she regarded it as a charming sign in her cheek, she accepts her husband's valuation of her.

Georgiana accepts her degraded role attributed by society, and this acceptance leads to her death. She is robbed of her womanhood which is essential to keep her a woman. To conclude, woman must perform her natural role as an independent and constructive human being, having her own real identity, challenging the conventional



views of men and her society.

BIBLIOGRAPHY

- Baym, Nina. *The Shape of Hawthorne's Career*. Ithaca, N.Y. Cornell UP, 1976.
- Clark, Alexander. birthmark Website, "the birthmark".
<http://www.sparknotes.com./lit/the birthmark>.
- DeSalvo, Louise. *Nathaniel Hawthorne: Feminist Reading Series*. Atlantic Highlands, N.J. Humanities Press International, 1987.
- Ellis, Barbara. *Some Observations about Hawthorne*. Cambridge UP, 1993.
- Fetterley, Judith. *The Resisting Reader: A Feminist Approach to American Fiction*. Bloomington; Indiana UP.
- Hawthorne, Nathaniel. *Yong Goodman Brown and Other Short Stories*. New York: Dover Publication, Inc. 1992.
- Pfister, Joel. *The Production of Personal Life: Class, Gender, and the Psychological In Hawthorne's Fiction*. California: Stanford UP, 1991.
- Stewart, Randall. 'Hawthorne's Female characters' in *Nathaniel Hawthorne: A Biography*. Yale University Press, 1984.
- Turner, Arlin. *Nathaniel Hawthorne: A Biography*. New York: Oxford UP.
- Weinstein, Cindy. *The Literature of Labors and The Labors of Literature: Allegory In Nineteenth Century American Literature*. New York: Cambridge UP, 1995.

ملخص

تعتبر قضية المرأة في اعمال هوثورن فكره اساسيه. حيث تقدم هذه الاعمال الصور الغنية عن المرأة من تغيرات في حياتها، احباطات او احلام. لم ينظر هوثورن للمرأة بأنها حواء ذات الدور الثانوي الذي يشكل تهديدا، لكنه صورها على انها شريكة الرجل التي تمتاز بالاهمية، العاطفة، الفكر، الروحية، وهي رفيقة وليست تهديد للرجل. وفي قصصه القصيرة والعاطفية اختلق هوثورن الكثير من الشخصيات الانثوية البعض منهن يتميزن بالاستقلالية والثقة والبعض الآخر يجسدن ما يتوقع منهن ان يكن عليه في عصر هوثورن، كائن ضعيف ويعتمد على الرجل. لقد قدم هوثورن مجموعة من النساء اللواتي كن ضحية الرجل ومن خلال هذه الشخصيات وتجاربهن المختلفه استطاع هوثورن ان يستكشف العلاقات بين الجنسين و اثار الحياة العائلية و تأثيرها على الشخصية الانثوية وكذلك دور العاطفة والفكر على التجربة الانسانية. هذه الدراسة تركز على واحد من الشخصيات التي تعيش تحت سيطرة الزوج، جورجينا بطة قصة "الوحمة"، وكيف ادت انانية زوجها الى موتها. بالتالي فإن النساء لهن شخصيتهم المستقلة باعتبارهن كائن حي مستقل ولا يمكن ان يأخذن قيمتهن من خلال علاقتهن بالرجل فقط.

Investigating the Difficulties Faced by EFL Learners in Using Speech Act of Permission

M.M.Shaymaa Abid Abdul- Ameer

Abstract

This study is concerned with revealing some aspects of Iraqi EFL learners' use of the speech act of permission. The study aims at (1) investigating the ability of Iraqi EFL learners to distinguish between the speech act of permission and other related speech acts, particularly speech acts of (requesting, offering and suggestion) when these are expressed by similar linguistic devices in a number of situations, (2) investigating the most common strategies adopted by Iraqi EFL learners for issuing the speech act of permission in certain situation.

These two objectives can be carried out through the following hypotheses:

1. Iraqi EFL learners recognize explicit permissive utterances better than implicit one.
2. Iraqi EFL learners misinterpret permission with relevant speech acts such as: requesting, offering and suggestion at both levels of recognition and production.

To achieve the objectives of the study and verify the hypotheses, the researcher conducted a test in which 45 Iraqi EFL college students at the fourth year stage, Department of English, College of Education for Human Sciences, University of Karbala 20013/2014. The analysis of the data confirms the hypotheses of the study and yields the following:

1. The learners' success in identifying the intended speech act depends to large extent on the degree of the explicitness of the performative expression used.
2. Iraqi EFL learners misinterpret the speech act of permission and have a difficulty to recognize it from other speech acts as requesting, offering and suggestion at the recognition level.
3. The learners tend to use explicit utterances that grant permission better than implicit ones

The contextual factors have no significant influence on the learners' choice of strategies at the production level.



1. Introduction

A speech act is an utterance that serves a function in communication; we perform speech acts when we offer an apology, greeting, request, complaint, invitation, compliment or refusal. Speech act may contain one word such as “sorry” or many words as “I am sorry that I forgot your birthday.”

Speech acts include real life interactions and require not only language knowledge but also relevant use of language within particular culture. We cannot deny the fact that cultural values have a strong influence on the use of language, especially speech acts. Many researchers have conducted the studies of the contrastive analysis of speech acts between learner’s native language and the target language for the purpose of helping learners improve their communicative competence.

Van Dijk (1977: 195) affirms that the term speech act refers more specifically to the illocutionary act when accomplishing some specific social act, e.g., making a promise, giving permission, etc. We can say that mastering the use of speech acts is essential and practical. More importantly, the cross- culture study of speech acts needs to be invested because “the cross-culture study of speech acts is vital to understanding of international communication” (Eisenstein, 1989:199). For these reasons permission which is one of the commonly used speech acts should be considered in all respects.

This study will focus on the speech act of permission because the speech act of permission is widely used in everyday interactions and plays a major role in communication.

The study aims to identify the most common strategies adopted by Iraqi EFL learners for issuing the speech act of permission in certain situations and to identify the ability of Iraqi EFL learners to distinguish between the Speech Act of Permission and other related speech acts, particularly speech acts of (requesting, offering and suggestion) when these are expressed by similar linguistic devices in a number of situations.

However, it is hypothesized that Iraqi EFL learners recognize explicit permissive utterances better than implicit one and they misinterpret permission with relevant speech acts such as: requesting, offering and suggestion at both levels of recognition and production. To get the results a test has been designed and applied to a sample of Iraqi EFL learners.

To sum up, the study will abide to the following limitations:

1. The study focuses only on the speech act of permission.
2. For the purpose of this study a test has designed and applied to a sample of 45 Iraqi EFL college students at fourth year, Department of English, College of Education for Human science, University of Kerbela during the academic year 2013_2014.

It is hoped that this study will be of value to those who are interested in studying the pragmatic performance of EFL learners. The study is also hoped to reveal some aspects of language which are relevant to and useful for the studies of second language learning.



2. Speech Act of Permission

2.1 Speech Act

Speech Act Theory was originally laid down by Wittgenstein and Austin and developed by Searle. Austin in (1962) was the first who drew the attention to utterances by which the speaker does not only say something, but also perform something. Also he drew a distinction between constative and performative utterances. Constative utterances are statements; their function is to describe some events, processes or state of affairs, they are verified according to whether they are true or false, for example 'Snow is white', while performative utterances are used to do something or perform an action, they are either happy (felicitous) or unhappy (infelicitous), for instance 'I apologize for my behavior'.

Later, the term Speech Act has become to be basically connected with its components, Finch (2005: 171) illustrates that the action performed by producing an utterance consists of three related acts: a locutionary act, an illocutionary act, and a perlocutionary act. A locutionary act refers to the act of saying something that makes sense in the language. An illocutionary act is one that is performed through the medium of language: warning, stating, promising, and so on, it is the central component act of a speech act which can be explicit if the utterance contain a verb denoting the act, or implicit with no specific expression for the act itself. And finally, a perlocutionary act is the effect the illocutionary act has on the listener: such as surprising, misleading, and so forth. Coulthard (1985: 18) states that in speaking, one has no option of performing one or other of these acts; one usually performs all the three acts simultaneously, but useful for analytic purposes to distinguish between them.

Bach and Harnish (1979: 44) distinguish six general classes of speech acts depending on the basis of the psychological state of the speaker: effectives and verdictives which are conventional speech acts belonging to Searle's declarations, constatives, directives, commissives, and acknowledgments which are communicative speech acts. They correspond to Austin's expositives, exercitives, commissives, and expressives. These four acts are called interpersonal authoritative acts since they are typically directed at individuals.

Allan (1986: 200) notices that there are two kinds of interpersonal authoritatives. These are permissives and advisories. Furthermore, Bach and Harnish (1979: 47) think that directives including permission express the speaker's attitude towards some prospective action by the hearer. They classify directive speech acts into six divisions: requestives, questions, requirements, prohibitives, permissives, and advisories. There will be a considerable concentration on the speech act of permission since it is the theme of this study.

For Bach and Harnish (1979: 49), permissives presume the addressee's authority in permitting the addresser to do an action. They express the addressee's belief and his/



her intention that the addresser believes that the addressee's utterance constitutes a sufficient reason for the addresser to feel free to do a certain act. Thus, the obvious reason for issuing a permissive utterance is either to issue a request for permission or to remove some antecedent restrictions against the action in question. As such, permission can be asked or given taking into consideration that it cannot be given unless it is sought or asked. Permissive verbs include: authorize, permit, allow, grant, license, agree to, sanction, release, and consent to.

Allan (1986: 199) mentions that in asking for permission, the authority is related to the hearer (H), who may accept granting the speaker the permission he asked for or he may refuse it. Thus, in uttering an utterance, the speaker (S) seeks the hearer's permission to do or have an act (A) if the speaker expresses:

- His/ her desire to do A.
- The intention that H accepts S's performing A.

2.2 Direct and Indirect Speech Acts

One of the contributions of Searle (1975: 60) is his distinction between direct and indirect speech acts, depending on the recognition of the intended perlocutionary effect of an utterance on a particular occasion. Direct speech acts exhibit a direct relation between the linguistic structure of the speech act and its function, while indirect speech acts are "cases in which one illocutionary act is performed indirectly by way of performing another". The interesting issue in indirect speech acts is how one can mean more than what one says. The indirect speech acts are utterances in which the speaker's intended meaning is different from the literal meaning.

Searle (1975: 61) states that the problem posed by indirect speech acts is the problem of how it is possible for the speaker to say something and mean something else, a large part of that problem is related to the possibility of the hearer to understand the indirect speech act when the sentence, he/she hears and understands, means something else for example:

1. I permit you to go to the party. (Direct Speech Act of Permission)
2. Sit down. (Indirect Speech Act of Permission)

Yule (1996: 54) points out that a different approach to distinguish types of speech acts can be made on the basis of sentence structure. Whenever there is a direct relationship between a structure and a function, there is a direct speech act but whenever there is an indirect relationship between a structure and a function, there is an indirect speech act. Thus, a declarative used to make a statement is a direct speech act, but a declarative used to make other speech acts is an indirect speech act.

2.3 The Concept of Permission

According to the Oxford Dictionary (2010: 580), the word "Permission" has two meanings. It is defined as the act of allowing somebody to do something, especially

when this is done by somebody in a position of authority. Another meaning of permission is an official written statement allowing somebody to do something.

This study just focuses on the first meaning to discuss permission speech act which makes up a high proportion in every interaction. So, asking for permission is the act of wanting to know whether a person can do something or use something or not. Lyons (1977: 837) asserts that whether we are, as human beings or as members of a particular society, implicitly permitted to do whatever we are not expressly prohibited from doing is hardly a question for the semanticist.

Lyons (1977: 837) argues that a course of action is permissible in the weak sense if, and only if, it is not explicitly prohibited. Under this interpretation of permission, every possible course of action is either permissible or prohibited as in the following:

3. a. You may open the door.
- b. Don't open the door.

Radden and Dirven (2007: 257) affirm that "Permissions" express the speaker's directive attitude towards the hearer's potential action, which he "enables" to occur by relinquishing his power to prevent it. An act of permission is thus typically based on the speaker's authority.

Allan (1986:199-200) displays the felicity conditions of the Speech Act of Permission. The following table illustrates these felicity conditions:

Table (1) Allan's Felicity Conditions for Giving Permission

Type of Condition	The Formulation of the Conditions in the Case of Giving Permission
The Propositional Condition	The speaker (S) permits the hearer (H) to do a certain act (A).
The Preparatory Condition	S is sanctioned to permit H to do A.
The Sincerity Condition	S believes that H may do A on his/her authority.
Illocutionary Intention	S reflexively intends utterance (U) to be recognized as an entailment for H to do A.

Table (2) Allan's Felicity Conditions for Asking Permission

Type of Condition	The Formulation of the Conditions in the Case of Asking Permission
The Propositional Condition	The speaker (S) seeks the hearer's acceptance (H) to do a certain act (A).



The Preparatory Condition	H is sanctioned to permit S to do A.
The Sincerity Condition	H believes that S may do A depending on his/her authority.
Illocutionary Intention	S reflexively intends utterance (U) to be recognized as a request for H to accept his A.

2.4 Strategies of Expressing Permission

Permission can be expressed by a number of strategies according to whether it is asked, given, refused, or talking about it. There will be a considerable concentration on the syntactic, semantic, and pragmatic levels.

2.4.1 Permissive Performative Sentence

Permission can be issued through the use of explicit and implicit performative utterances. So, it is interesting to distinguish these two types of permissive performative utterances.

2.4.1.1 Str. 1: Explicit Permissive Performative Sentence

The major significant constituent of an explicitly performative utterance is the performative verb. In this regard, Perkins (1983: 945) affirms that there are many verbs which could be included under the heading of “performative verbs”, for example verbs that can be used to perform an act rather than merely describe or state an act. This means that the performative verb, whose meaning is the essence of the illocution, is a crucial constituent of an explicitly performative clause. In the case of permission, the verbs “authorize, grant, permit, etc.” can be used to issue explicit permissive performatives.

4. I permit you to ride my car.

5. I authorize you to start teaching English.

Radden and Dirven (2007: 236) confirm that in directive speech acts the speaker “directs” the hearer to perform, or refrain from performing, a certain action, as in requests, prohibitions, permissions, etc. In the case of permission, the speaker invokes his/her authority or a general rule to have another person who may carry out an act. They illustrate that the directive speech act is expressed by the imperative mood and by a sentence with performative verb, for example the verb “allow” which names the speech act of permission as in the following:

6. a. Sit down! [imperative mood]

b. I allow you to sit down. [Performative speech act]

Additionally, Allan (1998: 5) sees that in English a performative verb must be in the present tense because the illocutionary act is defined at the moment of utterance.

7. I permit you to go out.



At this point, a performative may occur in either the simple or progressive aspects. To Allan (ibid), a performative verb normally occurs in the simple present. However, there are certain occasions where a performative may occur in the progressive aspect.

8. I am permitting you to go out.

2.4.1.2 Str. 2: Implicit permissive performative sentence

Implicit performatives, in contrast to explicit ones, do not contain an expression naming the act. They are described by using the three basic sentence types in English. In this respect, Levinson (1983: 244) states that “it is possible to say that sentence in the imperative, interrogative or declarative, and perhaps other kinds of sentence format are used to construct implicit performatives”.

One way of denoting implicit permissive performatives is through the use of imperatives, Quirk et al (1985: 803) confirm that imperative sentences can express various illocutionary forces such as advising, warning, suggestion, threatening, as well as giving permission.

9. Come in. (Permission: as a reply to a knocker at the door) (ibid).

Another way to denote implicit permissive performatives, as mentioned by Thomson and Martinet (1986: 128-30) is through the use of modal verbs “may, might, can, and could” preceded by second or third person subjects, whether singular or plural, in declarative sentences denoting giving permission, and followed by first person, singular or plural, in interrogatives indicating requests for permission.

10. You may park here. (giving permission) (ibid).

11. Can I park here?

Quirk et al. (1985: 220) points out that the use of the modal verbs is one of the more problematic areas of English grammar, and one of the areas where many studies have been made, because that the models themselves tend to have overlapping meanings such that in some circumstances, they can be more or less interchangeable. “Can and may”, for example, overlap to a small extent in the areas of permission and possibility. This means that modals do not directly represent the meaning they refer to.

2.4.2 Str. 3: Declaratives

Quirk et al (1985:802) state that declarative sentences can be used to denote giving permission, in this case they may contain one of the performative verbs that express permission in English such as “permit, allow, let, authorize, as well as the noun permission”, for example:

12. I give him my permission to leave early.

13. They let him do what he wants. (Leech and Svartivik, 1994: 126)

Additionally, speakers grant permission using declarative sentences with modals. For example:

14. You can stay in the spare room.

The other way of expressing permission-granting, is by the use of “be allowed to”. Eastwood (2002: 120) asserts that we sometimes talk about permission when we



are not giving it or asking for it. To do this, we can use “can” referring to the present or the future and “could” referring to the past.

15. I can stay up as late as I like. My parents don't mind. (ibid)

16. At one time anyone could go and live in the USA. (ibid)

Eastwood (ibid) continues that “be allowed to” in the perfect and infinitive, can be used when someone talk about permission.

17. I didn't expect to be allowed to look round the factory.(ibid)

2.4.3 Str. 4: Imperative

Quirk et al. (1985: 827) state that “directives typically take the form of an imperative sentence.” They say that imperative sentences can express various illocutionary forces such as (advising, warning, suggestion, threatening, as well as giving permission).

18. Get some rest. (Suggestion to a friend who looked tired) (ibid).

19. Come in. (Permission: as a reply to a knocker at the door) (ibid).

Davies (1986: 41) argues that imperative sentences which express giving permission are mainly used by persons of authority when speaking to subordinates, such as a father to his son, or an employer to his employee.

20. Go wherever you want [A father to his son] (ibid).

Similarly, Lyons (1977: 838) discusses the idea of how imperatives are not only used to express a command or a request, but also to grant permission to the person who seeks it. For example, saying "come in" to someone is regarded as being giving permission since a knock at the door is taken to be equivalent to a request for permission to enter:

21. May I come in? [Permission] (ibid)

Moreover, the instructions “Go or Cross now”, associated with a green light, unlike “Stop or don't cross the road now”, associated with a red light, do not impose on the motorist or pedestrian the obligation to behave or not behave in a particular way. However, they create a permissible course of action by removing a prohibition or determinacy (ibid).

Davies (1986: 230) thinks that when “let” means “allow” has to be differentiated from let-construction with another meaning. So that, when an imperative with “let” means “allow” may have a second person tag.

22. Let us have a look, will you? (Permission: a reply to asking for a look at pictures).(ibid)

2.4.4 Str. 5: Interrogatives

The most basic use of a question is to ask for information as in the following example:

23. Where are you from?



But questions can be used in other ways such as getting people to do things through requesting, making suggestions, offering, and asking for permission via the use of modal verbs such as “shall, may, can, etc.”

Eastwood (2002: 119) asserts that we can use “can, could or may” to ask permission. He argues that “could” means a more distant possibility than “can” and so is less direct, more tentative. “May” is rather formal, for example:

- 24. Can I take your umbrella? (ibid)
- 25. Could I borrow this calculator, please? (ibid)
- 26. May we come in? (ibid)

DeCapua (2008: 215) asserts that when “could” is used in asking for permission or in making a request, it is a polite form and not considered a past form. Thomson and Martinet (1986: 130) affirm that we can use “can, could, may, and might” to asking for permission, but “could” is the most generally useful of the four, as it can express both formal and informal request. They argue that “might” is more diffident than “may” and indicates greater uncertainty about the answer. Additionally, they confirm that questions about permission are expressed by “can or am/is/are allowed to” in the present and by “could or was/were allowed to” in the past, for instance:

- 27. Is Tom allowed to use the car whenever he likes? (ibid)
- 28. Could students choose what they wanted to study? (ibid)
- 29. Were students allowed to choose what they wanted to study? (ibid)

Quirk et al (1985: 815) assert that the formation of yes-no questions with modal auxiliaries generally involve the speaker's authority in statements and the hearer's authority in questions. This means that the question form anticipates the form appropriate for the answer:

- 30. a. May I leave now?
- b. Yes you may.

Moreover, there are other constructions for asking permission. Leech and Svartivik (1994: 126) argue that asking or giving permission can be expressed by the use of the verb “mind”:

- 31.a. Would you mind if I opened a window?
- b. No, I don't mind at all. (Leech and Svartivik, 1994: 126)

Thomson and Martinet (1986: 130) remark that the negative interrogative forms “can't and couldn't” can be used in asking permission, which used to show that the speaker hopes for an affirmative answer.

- 32. Can't I stay up till the end of the program?(ibid)
- 33. Couldn't I pay by cheque?(ibid)

2.4.5 Str. 6: To+ Infinitive or Gerund After a Verb

A number of grammarians such as Eastwood (2002: 149), Leech and Svartivik (1994: 281) and Thomson and Martinet (1986: 234) agreed upon the view that



permission can be carried out through another common construction which is verb plus gerund or “to+ infinitive”.

34. The teacher allowed her students to drink in class.

35. The teacher allowed drinking in class.

DeCapua (2008: 399) asserts that some verbs in English such as “advise, direct, allow, permit, etc.” require an indirect object between the main verb and the infinitive or the infinitive phrase. The indirect object may be either a noun or pronoun. She argues that there is an exception in this rule. When these verbs are in the passive, the original indirect object becomes the subject of the passive sentence. Thus, there is no indirect object between the verb and the infinitive. So the sentence (33) becomes:

36. Her students were allowed to drink in class.

Thomson and Martinet (1986: 234-35) point out that some verbs such as “advise, recommend, allow, and permit” take either infinitive or gerund. It takes infinitive if the person concerned is mentioned as in:

37. They don't allow us to park here. (Thomson and Martinet, 1986: 234-35)

while it takes gerund if this person is not mentioned as in:

38. They don't allow parking. (ibid)

Leech and Svartvik (1994: 281) argue that some verbs such as “tell, order, allow, and permit” have the construction “verb + object + to-infinitive.”

39. He allowed the neighbors to use his car. (ibid)

Eastwood (2002: 149) affirms that the verbs “advise, allow, encourage, and recommend” have two forms: (-ing) form as in:

40. They allow fishing here.

and (object + to-infinitive) form as in:

41. They allow people to fish here.

2.4.6 Str. 7: Indirect Speech to Convey Permission

The indirect speech can be used to discover the function of an utterance. Thomson and Martinet (1986: 269) define indirect speech by saying “in indirect speech we give the exact meaning of a remark or a speech, without necessarily using the speaker's exact words”, for example:

42. He said, "I could do it tomorrow". (ibid)

can be reported as:

43. He said he could do it the next day. (ibid)

Murphy (2004: 94) confirms that when the speaker uses reported speech, he is usually talking about the past. So verbs usually change to the past in reported speech.

Quirk et al (1985: 231) explain that the past tense modals “could and might” are used as past tense equivalents of “can and may” in indirect speech conveying permission, for instance:

44. You can/may do as you wish.

"Can" could be reported indirectly as:



45. She said we could/might do as we wish.

Thomson and Martinet (1986: 273) argue that the modal verb “could” in the past can remain unchanged or be reported by “was/were allowed to” or “has been allowed to”:

46. He said, “When I was a child I could watch TV whenever I wanted to.”
can be paraphrased as:

47. He said that when he was a child he could/was allowed to watch TV whenever he wanted to.

48. He said that as child he was had been allowed to watch TV whenever he wanted to.

while in conditional sentences “could” can remain unchanged or be reported by “would be allowed to”:

49. He said “if I paid my fine I could walk out of prison today.”
can be reported as:

50. He said that if he paid his fine he could/would be allowed to walk out of prison that day.

Hewings (2002: 50) affirms that the speaker can use either “could allow or was/were allowed to” for reporting that he had general permission to do something, that is, to do it at any time. However, he use “was/were allowed to”, but not “could” to report permission for one particular past action.

51. Last century, women were not allowed to vote.

52. Although he didn't have a ticket, Ken was allowed to come in.

In addition, he (ibid) adds that in negative sentences the speaker can use either “couldn't allow or wasn't/weren't allowed to” for reporting that permission was not given in general or particular situations:

53. We arrived late and couldn't allow/weren't allowed to get in till the interval.

2.4.7 Modality to Express Permission

From a semantic point of view, modality conveys a great variety of meanings and attitudes as it is one of the important features of English. Thus, it makes the semantic truth value of a given sentence more flexible. As such, Radden and Dirven (2007: 233) state that “modality is concerned with the speaker's assessment of, or attitude towards, the potentiality of a state of affairs. Modality therefore relates to different worlds.” They give two major types of modality, which are:

1. Epistemic modality which is concerned with the speaker's assessment of the potentiality of a state of affairs.
2. Deontic modality which relates to social interaction.

Permission is belonging to the second type which is concerned with the speaker's directive attitude towards an action to be carried out, for instance:



54. You can go out.

Palmer (1987: 98) argues that there are three main types of modality according to their functions, which are (Epistemic, Deontic, and Dynamic). He agrees with Radden and Dirven (2007: 233) that the modals of permission are deontic when the speaker influences or directs the behavior of his addressee.

Moreover, Quirk et al (1985: 219) defined modality as “the manner in which the meaning of a clause is qualified so as to reflect the speaker's judgment of the likelihood of the proposition it expresses being true”. They distinguished two kinds of meanings for modal auxiliaries:

1. Intrinsic modality which involves some kind of intrinsic human control over events such as “permission” and “obligation.”
2. Extrinsic modality which involves human judgment of what is or is not likely to happen such as “possibility” and “necessity.”

2.4.7.1 Str. 8: "May"

Downing and Locke (2006: 385) affirm that modal meanings such as (obligation, permission, necessity, etc.) are used to establish and maintain social relations and interaction. Through them, speakers influence and control others, and commit themselves to certain courses of action.

Radden and Dirven (2007: 257) point that permission-granting is expressed by using the subjective modal “may”, when an act of permission is thus typically based on the speaker's authority, and it is expressed by the model “can”, when permission based on external circumstances. For example, when the teacher says:

55. a. You may go now.
- b. You can go now.

The permission in (a) relies on the teacher's authority, while in (b) the permission relies on external circumstances: the ringing of the bell (ibid).

Additionally, DeCapua (2008: 215) says that ““may” is the most formal and, among traditional prescriptive grammarians, is considered it as the correct form to use when asking for permission”. Nevertheless, “can” has increasingly become the preferred form over “may”.

We use “may” in giving, asking, and refusing permission, but it is formal and used mainly in writing. It is less common than “can”. Thomson and Martinet (1986: 128) illustrate that it is possible to use “may” with the first person in giving permission, but it is not a common and it would be much more usual to use “can”, for example:

56. a. I may leave the office as soon as I have finished. (ibid)
- b. I can leave the office as soon as I have finished. (ibid)

Thomson and Martinet (1986: 128) argue that “may” is chiefly used with second and third persons, and also in impersonal statements concerning authority and permission, for instance:

57. You may take my car. (second person)



58. They may phone the office and reverse the charges. (third person)(ibid)

59. In certain circumstances a police officer may ask a driver to take a breath test.
(impersonal statement) (Thomson and Martinet (1986: 128)

In asking for permission, we use “may” which is also more formal than “can”, as in:

60. May I come in?

while, in refusing permission, we use the negative forms “can't and mayn't”, for example:

61. Customers may not bring their own food into this cafe. (Murphy, 1998: 60)

Quirk et al (1985: 794) state that there is a difference in meaning between auxiliary negation and main verb negation. Thus, the negation here refers to the refuse of permission in the case of auxiliary negation as in:

62. You may not smoke in here. (you are not allowed to smoke in here) (ibid)

while, it refers to the possibility in the case of main verb negation as in:

63. They may not like the party. (it is possible that they do not like the party)
(ibid)

2.4.7.2 Str. 9: "Might"

Quirk et al (1985: 231) mention that the past modal “might” is used quite regularly as past tense equivalent of “may” in many constructions:

A. In indirect speech, for instance:

64. She said we might do as we wished. (ibid)

B. Outside indirect speech contexts in the sense (was/were permitted to), but it is a rare use, for example:

65. We might leave the school only at weekends. (ibid)

C. Tentativeness or politeness, such as:

66. I wonder if I might borrow some coffee. (ibid)

Quirk et al (1985: 815) illustrate that the hypothetical uses of the auxiliary “might” require special treatment, since in yes-no questions, the present form is generally substituted for “might” in response.

67.a. Might I call you by your first name?

b. Yes, you may. (ibid)

Thomson and Martinet (1986: 128) argue that the modal “might” is used in the conditional and after verbs in a past tense. Also, they affirm that in requests for permission the use of “might” is more diffident than “may” and indicates greater uncertainty about the answer.

68. If you were a student, you might travel at half-price.

69. Might I leave now?

2.4.7.3 Str. 10: "Can"

Radden and Dirven (2007: 257) affirm that permissions belong to the enabling modalities, and the only two pairs which denoting this kind of modality, are “may/might and can/could.” They argue that the authoritative force invoked by



permissions can be softened by use of the modal “can”. They say that “the social forces of democratization and colloquialisation have, especially in American English, led to a dramatic increase of 'can' in expressing permissions. Thus, “typical” personal permissions such as allowing a person to use my car are now normally expressed by the colloquial can.”

DeCapua (2008: 215) confirms that “can” is more commonly used in spoken English, especially between people who know each other. She states that "It is frequently difficult for ESL/EFL learners to make the distinctions in use among the different modals. A common problem among learners of English is the over use of “can” in making requests. In many situations, native speakers find “could or would” to be less abrupt and more appropriate than can.”

“Can” is similar to “may” in that it is also used in giving, refusing, and asking for permission. Moreover it is used for talking about permission.

Thomson and Martinet (1986: 128) affirm that “can” is the most usual form used for the first person in giving permission, for example:

70. I can take a day off whenever I want. (ibid)

also, it can be used to express the idea of having permission for second person as in:

71. You can take two books home with you. (I allow it/the library allow it) (ibid)

Additionally, it is used in informal English for the third person as in:

72. They can phone the office. (ibid)

“Can and can't” are the most informal forms used in asking or refusing permission, for example:

73. Can I use your pen?

74. You can't smoke in here. (ibid)

Moreover, we use “can” when we talk about rules made by someone else, for instance:

75. Each passenger can take one bag onto the plane. (Eastwood, 2002: 113)

2.4.7.4 Str. 11: "Could"

Eastwood (2002: 120) confirms that “could” means a more distant possibility than “can”, so is less direct and more tentative. Thomson and Martinet (1986: 128) argue that “could” is used when there is an idea of condition and general permission in the past.

76. Why don't you ring him? You could use my phone.

77. On Sundays we could stay up late.

Thomson and Martinet (1986: 128) affirm that we would use “could” in colloquial speech:

78. He said we could leave.

In the term of request permission, they point out that “could” is the most generally useful of the modals, as it can express both formal and informal requests.

79. Could I use your telephone?



Quirk et al (1985: 231) confirm that “could” is similar to “might”, it is also used in many constructions:

A. In indirect speech, such as:

80. He said I could use his phone.

B. Outside indirect speech contexts, it act as the past time equivalents of “can”, for example:

81. There were no rules: we could do just what we wanted.

C. Tentativeness and politeness, for instance:

82. Could I see your driving license?

In the term of yes-no question, they argue that in responses, “could” is also substitute by the present form.

83. a. Could I see you for a moment?

b. Yes, you can. (ibid)

2.5 Permission and Other Related Speech Acts

The basic aim behind this section is to draw a clear distinction between permission and some other related speech acts, namely requesting and offering.

2.5.1 Requesting

Trosborg (1995: 187) states that “a request is an illocutionary act whereby a speaker conveys to a hearer that he wants him/ her to perform an act which is for the benefit of the speaker”. Al-Hindawi (1999:67) mentions that the requesters expect the requestees to grant the request, but they do not insist on it and the latter have the freedom to refuse the request. Consequently, the main components of requesting are the need of the speaker and voluntary action on the part of the hearer.

Two points of similarity between requesting and asking for permission can be set out. Firstly, in both requesting and asking for permission, the speaker has no authority or power over the hearer, instead, the latter is the one in authority. Secondly, in both requesting and asking for permission, the action performed by the hearer will be of benefit to the speaker (requester, seeker of permission) (Bach and Harnish, 1979: 48).

84. Can you help me tidy up this room? (Requesting)

85. May I leave? (Asking for permission) (ibid).

One point of difference between the two speech acts is that requesting involves some sort of imposition; the requester politely imposes on the requestee to perform the action desired. By contrast, asking for permission does not involve any kind of imposition (Trosborg, 1995: 186).

In terms of modal verbs, “can, could and might” are used to make requests and to ask for permission, but in requesting the subject is second or third person, whereas in asking for permission, the subject is first or third person, singular or plural (ibid: 187). Besides, the expression “would you mind” is used in both requesting and asking for permission with the difference that in requesting the verb after “would you mind” takes an (-ing) form, while in seeking permission would you mind is followed either



by a pronoun in the possessive plus verb with (-ing), or is followed by (if+ noun/ pronoun+ verb in the past) (Leech and Svartivik, 1994: 126-30).

86. Would you mind typing this letter? (Requesting) (ibid)

87. Would you mind my opening a window? (Asking for permission) (ibid)

88. Would you mind if I opened a window? (Asking for permission) (ibid)

2.5.2 Offering

According to Trosborg (1995: 188), "Offering" is an illocutionary act in which the speaker volunteers to help the hearer in what he/she personally considers him/her in need of. It is thus voluntarily and involves help on the part of the speaker.

Moreover, offering is not binding on the hearer since he/she is free to accept or refuse what is offered to him/her. Besides, what is offered should be for the advantage of the hearer. As such, voluntarily help on the part of the speaker, the need of the hearer and advantages of the hearer are the main features of the speech act of offering (Palmer, 1986: 81).

Palmer (ibid) argues that when a speaker offers to do something, he/she needs the hearer's permission to make an offer and he/she believes that he/she is able to do the offer and the hearer, at the same time, is willing to permit him/her to do it. Here lies the difference between permission and offering. In permission, the speaker requires the hearer's acceptance to do something which is of benefit to the speaker, whereas in offering, the speaker needs permission of the hearer to do something beneficial for the hearer.

Bach and Harnish (1979:50) illustrate that in terms of modal verbs "can, could, may and shall" are used to make an offer:

89. Can I help you? (Offering)

90. Can I see your camera? (Asking for permission)

The point of difference between the two examples is that in offering, there is a kind of help on the part of the speaker, while in asking for permission, there is no help (Bach and Harnish, 1979: 50).

3. Background of the Test

The test is carried out on the fourth stage (45) students, (22) were females and (23) were males, at the Department of English, College of Education for Human Sciences, University of Kerbela 2013/2014. The aim of the test is to investigate the Iraqi EFL undergraduate learners' responses in using Speech Act of Permission. It consists of two parts. The first part takes the form of recognition test to reveal the learners' abilities in distinguishing the Speech Act of Permission in (15) items from other related ones, namely, Request, Offer and Suggestion, where choices are given. The second part of the test is intended to elicit information about the learners' use of the strategies to express the Speech Act of Permission in (10) sentences at the production level. This is done deliberately to identify the most common strategy used by them to express the Speech Act of Permission.



In order to measure the central tendency of the subjects, the mean score has been adopted as a statistical device. In this respect, Butler (1985: 30) mentions that the mean score is the average subject response to an item. It is formed by adding up the number of the points earned by all subjects for the item, and dividing that total by the number of the subjects.

Moreover, Mousavi (1999: 213) states that the mean is the most commonly used and most widely applicable measure of the central tendency of a distribution. He illustrates that in a following formula:

$$\bar{X} = \frac{X_1 + X_2 + X_3 + \dots + X_n}{N} \quad \text{which is usually written as} \quad \bar{X} = \frac{\sum X}{N}$$

where

$\bar{X}$ = the mean

X = raw score

Σ = the sum of

N = the number of cases.

3.1 Recognition level

3.1.1 The Result of the First Part of the Test

The results of the first part of the test are identified in the following table:

Table (3): The Result of the First Part

Item	Correct answers	%	Incorrect answers	%
1	39	86,6	6	13,3
2	34	75,5	11	24,4
3	30	66,6	15	33,3
4	36	80	9	20
5	35	77,7	10	22,2
6	18	40	27	60
7	22	49	23	51
8	31	69	14	31
9	31	69	14	31
10	42	93	3	7
11	26	57,7	19	42,2
12	18	40	27	60
13	18	40	27	60
14	29	64,4	16	35,5
15	8	17,7	32	82,2



3.1.2 The Analysis of the Results

This analysis will concentrate mainly on the items that are related to the Speech Act of Permission. Additionally, it will illustrate the other related speech acts briefly. In the case of the Speech Act of Request, the following items No. (1), (11) and (14) reveal that the learners associate certain polite expressions such as (please) with this speech act and they find difficulties in recognizing different speech acts in the imperative construction. This is apparent from the percentages of their correct responses to the utterances.

While in the case of the speech act of suggestion, the items No. (3), (5) and (7) reveal that the learners recognize this speech act in imperative construction better than other constructions with modals. In the case of the Speech Act of Offer the item No. (13) reveals that the learners face difficulties in recognizing this speech act from the speech act of permission in the use of the modal verb "Can".

The analysis of other items is as following:

1. Item No. (2): in this item the Speech Act of Permission is expressed by gerund after verb strategy. However, (34) students constituting 75% recognized the speech act of permission from the verb (allow).
2. Item No. (4): in this item the Speech Act of Permission is expressed by the modal verb "May" strategy. The percentage of the correct responses to this item illustrates that (80%) of the students recognize this act from this modal, because this modal is mostly used for expressing permission and rarely used with other speech acts.
3. Item No. (6): in this item the permission is expressed by the modal verb "Could" strategy. The percentage of the incorrect responses to this item illustrates that (60%) of the students can't recognize the Speech Act of Permission and this is because that this modal verb is often used with the most of the speech acts.
4. Item No. (8): in this item the permission is expressed by the modal verb "Can" strategy. The percentage of the correct responses to this item is (69%). This means that the students recognize the Speech Act of Permission through one modal better than the others.
5. Items No. (9) and (10): in the first item the permission is expressed by the imperative construction strategy. The percentage of the correct responses to this item is (69%). While in the second item it is expressed by the performative verb "permit". The percentage of the correct responses to this item is (93%). The percentage reveals that the students have the ability to recognize those speech acts which are formed by the direct permissive constructions, i.e., explicit performative expressions more than the indirect one, i.e., an imperative.



6. Item No. (12): in this item the permission is expressed by the modal verb "Might" strategy. The percentage of the incorrect responses to this item illustrates that (60%) of the students can't recognize the Speech Act of Permission and this is due to reason that one modal might express several meanings and this would make some sort of ambiguity in relation to the meaning sought.
7. Item No. (15): in this item the permission is expressed in a conditional sentence. The percentage of the incorrect responses to this item illustrates that (82%) of the students face difficulties in recognizing the Speech Act of Permission in indirect construction.

3.3 Production level

Expressing the Speech Act of Permission depends on the contextual factors which are solidarity, status and distance. This indicates that each strategy is going to be used with certain situations such as (a mother to her daughter, employer to his employee and etc.). The students must not ignore these factors when they produce their utterances.

3.3.1 The Result of the second Part of the Test

Table (4): Percentages of Student's Use of the Speech Act of Permission's Strategies in the Second Part of the Test

Item	Strategies									
	Explicit performative expression	Imperative construction	Interrogative construction	Declarative construction	To+ Infinitive or gerund construction	Indirect construction	Can	Could	May	might
1	27	2	–	–	–	–	38	13	18	–
2	2	–	13	–	–	–	40	13	31	–
3	24	–	2	4	–	–	18	22	29	–
4	–	–	9	–	–	–	47	9	33	2
5	–	4	9	–	–	–	40	13	24	9



6	22	13	–	–	–	–	35	11	18	–
7	–	6	4	–	–	–	33	13	40	–
8	–	4	–	31	11	–	31	11	9	2
9	–	–	9	–	–	–	31	22	29	9
10	–	–	11	–	–	–	18	31	38	2

3.3.2 The Analysis of the Results

Table (2) shows the following:

1. In this item the situation is between a mother and her daughter. So in the term of the modals, "May" strategy will be the most appropriate one. The percentage reveals that the students used "Can" more than the others. Also it reveals that they prefer to employ explicit performative expression strategy.
2. In this item the situation is between two friends. The percentage reveals that the students prefer to use either interrogative construction or modals, especially "Can" strategy, more than the other strategies.
3. In this item the situation is between a teacher and his headmaster. So the asking of permission must be more polite. The best strategy for the asking for permission is "Could" or "Might". The percentage illustrates that the students used "May" more than "Could" and they don't use "Might" strategy.
4. In this item the situation is between a father and his son. The percentage reveals that a few number of students use the interrogative strategy while a large number of them use "Can" strategy while "May" is more suitable.
5. In this item the situation is about a girl who is asking for permission from her neighbor. The students can use either interrogative strategy or "May" strategy because it is the more formal one. The percentages illustrate that a few students used the interrogative strategy, and they used "Can" strategy more than "May".
6. In this item the situation is about a professor who is giving permission to his students. So the students can use explicit performative construction, declarative construction, the modals strategies or even the imperative construction. The percentage reveals that the students prefer to use explicit performative construction more than the imperative one. Also they prefer to use the modals strategies especially "Can" strategy.
7. In this item the situation is about someone who is asking his brother's permission. The students can use either the interrogative construction or "Can" strategy. The percentage illustrates that a few students used the interrogative strategy, and most of the others used "May" strategy instead of "Can" strategy.
8. In this item the situation is about a policeman who refused to permit someone to park in front of a supermarket. The parking is refused in general, so the students



can use indirect construction or (to+ infinitive) construction strategies as well as the other strategies. The percentage illustrates that a few students used (to+ infinitive) strategy and no one used the indirect construction. While the other students prefer to use the declarative and modals strategies.

9. In this item the situation is between two persons who don't know each other. The asking of permission can be expressed either by interrogative construction or "May" strategy. The percentage reveals that a few students used the interrogative construction and most of them used the modals strategies especially "Can".
10. In this item the situation is between a boss and his employee, so the employee must be polite. The students can use either "Could" or "Might" strategies. The percentage illustrates that a very few students use "Might" strategy. And the students who used "May" strategy are more than the students who used "Could" strategy.

3.4 Conclusions

The main conclusions introduced here are related to the students' performance at Part 1 and Part two of the test. These conclusions associated with the students' behavior at Part 2 belong to the employment of speech act of permission strategies.

3.4.1 The Learners' Performance at Part 1 of the Test

In order to illustrate the Iraqi EFL undergraduate informants' behavior at this level, several conclusions can be introduced here:

1. Iraqi EFL learners are more successful in identifying the Speech Act of Permission issued by explicit performative expressions than the imperative construction.
2. The learners' success in identifying the intended speech act depends on, to a large extent, to the degree of the explicitness of the performative expressions used.
3. The learners' ability to identify speech act of permission expressed by an indirect construction with the absence of any performative expression is not good and the learners can be described, according to the mean score of their responses 17,7 %, as "extremely limited users" in this regard.
4. The learners' ability to identify the Speech Act of Permission expressed by the modal "May" is considered very well since the mean score of their responses 80%.
4. The learners' ability to identify Speech Act of Permission expressed by the modal "Can" is appropriate and by using the mean score as an indicator, the learner's success amounts to 69%.
5. The learners' performance concerned with their identification of the Speech Act of Permission expressed by the modals "Could" and "Might" is unsuccessful according to the mean scores of their responses 40%.

3.4.2 The Learners' Performance at Part 2 of the Test



In order to illustrate the Iraqi EFL undergraduate informants' behavior at this level, several conclusions can be introduced here:

1. Mostly, the contextual factors have no significant influence on the learners' choice of the strategies.
2. Learners prefer using explicit performative expression strategy. Especially, in giving permission.
3. The learners show greater preference for using the modals strategies than the other types of strategies in most of the situations.
4. The learners rarely used some strategies which are the indirect construction, (To+ infinitive) construction, imperative construction and the modal "Might".
5. The learners have the ability to use declarative construction and (To+ infinitive) strategy to express the idea of general permission.
6. The students commonly over use the modal "Can" in many different situations during the test.

3.5. Suggestions and Recommendations

It is recommended that:

1. English textbooks should provide students with enough description of the main characteristics that outline the Speech Act of Permission. Such a description would help students to choose the appropriate strategies that indicate permission.
2. It is important to help the learners develop awareness for using all types of strategies to express Speech Act of Permission and put more appropriate choices at their disposal.
3. Students should be given enough opportunity to practice the various constructions of sentences that express the Speech Acts in general and Speech Act of Permission in particular especially in conversation.
4. Another study can be conducted to show the comparison between the speech act of permission and other related speech acts such as requesting, suggestion and offering.

References

- Allen, K. (1986 a.). **Linguistic Meaning: Vol. 1**. London: Routledge&Kegan Paul Inc.
- (1986 b.). **Linguistic Meaning: Vol. 2**. London: Routledge&Kegan Paul Inc.
- (1998). **"Meaning and Speech Acts"**. Retrieved on 21-1-2014 from the web site www.Google.Com: 1-46.
- Al-Hindawy, F. (1999). Iraqi EFL Learners' Use of the Speech Acts of Commands and Requests. Unpublished Ph.D. Dissertation. University of Baghdad.
- Austin, J. (1962). **How to Do Things with Words**. Oxford: Oxford University Press.



- Bach, K. and Harnish, R. M. (1979). **Linguistic Communication and Speech Acts**. Cambridge: Mass, Mit Press.
- Butler, C. (1985). **Statistics in Linguistics**. Oxford: Basil Blackwell.
- Chalker, S. (1989). **Current English Grammar**. New York: Macmillan Publishers Ltd.
- Coulthard, M. (1985). **An Introduction to Discourse Analysis**. London: Longman Group Ltd.
- Davies, E. (1986). **The English Imperative**. London: Croom Helm.
- DeCapua, A. (2008). **Grammar for Teachers**. New York: springer LLC.
- Downing, A. and Locke, P. (2006). **English Grammar. A University Course**. New York: Routledge Taylor and Francis Group.
- Eastwood, J. (2002). **Oxford Guide to English Grammar**. Oxford: Oxford University Press.
- (2002). **Oxford Practice Grammar**. Oxford: Oxford University Press.
- Finch, G. (2005). **Key Concepts in Language and Linguistics**. Hampshire: Palgrave Macmillan Ltd.
- Hewings, M. (2002). **Advanced Grammar in Use**. Cambridge: Cambridge University Press.
- Leech, G. and Svartvik, J. (1994). **A Communicative Grammar of English**. London: London Group, Ltd.
- Levinson, S. (1983). **Pragmatics**. Cambridge: Cambridge University Press.
- Lyons, J. (1977). **B. Semantics: Vol. 2**. Cambridge: Cambridge University Press.
- Mousavi, S. A. (1999). **A Dictionary of Language Testing**. Tehran: Rahnama Publication.
- Murphy, R. (2004). **English Grammar in Use**. Cambridge: Cambridge University Press.
- Palmer, F. R. (1987). **The English Verb**. London: Longman Group, Ltd.
- (1986). **Mood and Modality**. Cambridge: Cambridge University Press.
- Perkins, M. R. (1983). **Modal Expressions in English**. London: Frances Pinter (Publishers).
- Quirk, R., Greenbaum, S., Leech, G. and Svartvik, J. (1985). **A Comprehensive Grammar of the English Language**. London: Longman Group, Ltd.
- Radden, G. and Dirven, R. (2007) **Cognitive English Grammar: Vol. 2**. Amsterdam: John Benjamins Publishing Company.
- Searle, J. R. (1975). 'Indirect speech Acts'. In Cole, P. & J. L. Morgan (eds.) **Syntax and Semantics, Vol. 3: Speech Acts**. New York: Academic Press, Inc. pp. 59-82.
- Thomson, A. J. and Martinet, A. V. (1986). **A Practical English Grammar**. Oxford: Oxford University Press.
- Trosborg, A. (1995). **Interlanguage Pragmatics: Requests, Complaints and Apologies**. Berlin: Mouton de Gruyter.



Van Dijk, T. A. (1977). **Text and Context: Exploration in the Semantics and Pragmatics of Discourse**. New York: Longman Inc.

Yule, G. (1996). **Pragmatics**. Oxford: Oxford University Press.

Index // the Test

Q1// Read the following situations carefully and then choose what you believe to be the intended speech act conveyed by the given utterance:

1. It is cold in the restaurant. John asks the waiter to shut the window. So he says: "Could you shut the window, please?"

- a. Request b. Permission c. Offer d. Suggestion

2. Mark wants to drink a glass of water in the class. So during his talking with his friend his friend tells him: "The teacher allowed drinking water in the class"

- a. Request b. Permission c. Offer d. Suggestion

3. Marry wants to send a letter to her friend, she doesn't know what to say in it. So she asks her mother to help her, she says: "What can I say in my letter?"

- a. Request b. Permission c. Offer d. Suggestion

4. Jill has gone to a café. By chance he met three of his colleagues who were sitting in front of his table. He went to them and said: "You may join us?"

- a. Request b. Permission c. Offer d. Suggestion

5. Sami and Ali are friends. During their walking in a park, Sami looks so tired. So Ali says: "Let us get some rest."

- a. Request b. Permission c. Offer d. Suggestion

6. Jane had to go to a lecture but she was ill. Her friend went to the lecture and took notes. However, next day Jane is being well again and after seeing her friend she says: " Could I look at your notes?"

- a. Request b. Permission c. Offer d. Suggestion

7. Michel is in his friend's house. He wants to leave early, but his friend says: "We could watch this comedy on TV tonight".

- a. Request b. Permission c. Offer d. Suggestion

8. Robert went to the room of his professor. He wants to talk with him for a minute. So he says: "Excuse me, Mr. Buckingham, but can I talk to you for a minute?"

- a. Request b. Permission c. Offer d. Suggestion

9. A professor was giving his lecture, when someone knocked at the door. So he said: "Come in".

- a. Request b. Permission c. Offer d. Suggestion

10. Noor had invited to a party, she talked with her mother about it. So her mother said: "I permit you to go to the party."

- a. Request b. Permission c. Offer d. Suggestion



11. John came to the class very late. He found his colleague sat on his seat. So the professor said: "Bring another chair."
a. Request b. Permission c. Offer d. Suggestion
12. Sameer was working in a new job. He met his new coworker, and they introduced themselves for each other. Then Sameer said: "Might I call you both by your first name?"
a. Request b. Permission c. Offer d. Suggestion
13. Lucy and Luna are walking in the town. Luna says that she is afraid of walking home alone. So Lucy asks her: "Can I walk with u to reach home?"
a. Request b. Permission c. Offer d. Suggestion
14. Tom is buying a coat. He asks the assistant for a receipt. So he says: "Can I have a receipt, please?"
a. Request b. Permission c. Offer d. Suggestion
15. Rachel visited his friend in the prison, and asked him whether he could walk out of prison. His friend said: "If I paid my fine I could walk out of prison today."
a. Request b. Permission c. Offer d. Suggestion

Q2// Use the appropriate utterance to issue the Speech Act of Permission according to the following situations:

1. Jane wants to take permission from her mother to go to a party at midnight.

2. John wants to leave his books with his friend Mark.

3. A teacher takes permission from his headmaster in order to take his students to a picnic.

4. Harry wants to go out with his friends, and he wants to use his father's car.

5. Luis wants to pick off some of the apples from the garden of her neighbor.

6. Robert came to the college very late; he wants to attend the lecture. So he asked his professor's permission.

7. It is raining. Martin wants to go out because he has a meeting with his boss, but he doesn't have an umbrella. His brother has one. So he asks his permission to use it.

8. Helen wants to park in front of a supermarket. So the policeman tells her that it is not permitted.



9. Mark is waiting in the airport. He feels boring. The person who sits near him has a magazine. So he wants to borrow it.

10. Jill wants to take permission from his boss to leave his job for three days.

الخلاصة

تُعنى هذه الدراسة باستخدام الطلبة العراقيين الذين يتعلمون اللغة الانجليزية بوصفها لغة أجنبية فعل الكلام "الاستئذان".

وتهدف هذه الدراسة إلى (1) تقصي مقدرة طلبة الدراسات الأولية من متعلمي اللغة الانجليزية العراقيين على التمييز بين فعل الكلام "الاستئذان" وأفعال الكلام الأخرى المتعلقة به وخاصة الالتماس والعرض والاقتراح والتي يتم التعبير عنها بصيغ لغوية متشابهة في عدد من المواقف ، (2) تحديد الاستراتيجيات الأكثر استعمالاً من قبل أولئك المتعلمين لإصدار فعل الكلام "الاستئذان" في مواقف معينة. ويمكن تحقيق أهداف البحث بتبني الفرضيات الآتية:

1. يدرك طلبة الكلية العراقيين دارسي اللغة الانجليزية لغة أجنبية جمل الاستئذان بشكلها الصريح أفضل من الجمل بشكلها الضمني.

2. يخط هؤلاء الطلبة بين فعل الكلام "الاستئذان" وباقي أفعال الكلام المتعلقة به وخاصة "الالتماس والعرض والاقتراح".

لتحقيق أهداف الدراسة وبرهنة أو دحض فرضياتها ، أعد الباحث استبياناً وطبقه على (45) عينة من طلبة الكلية العراقيين من دارسي اللغة الانجليزية لغة أجنبية من الصف الرابع / قسم اللغة الإنجليزية في كلية التربية للعلوم الانسانية / جامعة كربلاء للعام الدراسي 2013- 2014 م لقياس أدائهم على المستويين: الإدراكي والإنتاجي ، فقد طلب منهم أن يستجيبوا لاستبيان مؤلف من جزئين أولهما يتكون من 15 موقفاً مصمماً لقياس مقدرة الطلبة لتمييز فعل الكلام "الاستئذان" والتفريق بينه وبين أفعال الكلام المتعلقة به وخاصة (الالتماس والعرض والاقتراح)، في حين يحتوي الجزء الثاني على 10 مواقف تطلب أن يصدر المتعلمون فعل الكلام "الاستئذان" لاستكشاف الاستراتيجيات الأكثر شيوعاً" و الخاصة بالاستئذان في مواقف معينة.

إذ يؤكد تحليل البيانات تحقق فرضيات الدراسة كما أنها تقضي ما يأتي:

1. يميز الطلبة جمل الاستئذان بشكلها الصريح أفضل بكثير من الجمل بشكلها الضمني.
2. لا يميز بعض الطلبة بين فعل الكلام "الاستئذان" وباقي أفعال الكلام المتعلقة به وخاصة "الالتماس والعرض والاقتراح على المستوى الإدراكي.

3. يستعمل هؤلاء الطلبة الجمل المنطوقة التي تمنح فعل الكلام "الاستئذان" صراحة" أفضل من التي تمنح فعل الكلام "المنع" ضمناً".
4. لا يوجد تأثير للظروف المحيطة بالموقف على اختيار الطالب لتمييز فعل الكلام "الاستئذان" ويخلط المتعلمين بين فعل الكلام "الاستئذان" وباقي أفعال الكلام المتعلقة به كالإلتماس والعرض والاقتراح وكانت لديهم صعوبة في تمييزه عن باقي أفعال الكلام الأخرى على مستوى الإدراكي والانتاجي.

Implicit Negation in Selected Romantic Poems in the English and Arabic (Poetry Contrastive Study)

M.M.Alham Fadhil Muslah

دراسة مختصرة عن النفي الضمني في القصائد الرومانسية في الشعر الانكليزي والعربي
(دراسة تقابلية)

م.م الهام فاضل مصلح

Abstract

Implicit negation is a syntactic-semantic concept referring to those sentences that are semantically negated by the presence of some adverbials, quantifiers, conjunctions, particles, etc. The present study is concerned with implicit negation in Romantic poetry in English and Arabic literature by making comparison between selected English poems written by famous Romantic poet "Wordsworth" and selected Arabic poems written by the poet "Nazir Qabbani". The aims of present study is to find out the types of implicit negation in the selected literary texts and how linguistic context plays a significant part in determining implicitly negative constructions in both languages. Secondly, to show differences and similarities in using implicit negative in both languages

1-Introduction:

Natural languages have a rich landscape of negative expressions. There are number of dimensions we can use to classify negative expressions into groups. Dahl (1979:1-10) points out that the majority of the languages investigated form negation by using different morphological (e.g. affixation and stem modification) or syntactic means (e.g. negative particles and auxiliaries). Some linguists like Jackendoff (1969:41) claim that negation can be classified into two types: explicit and implicit. The others make a distinction between negation in the asserted meaning and negation in the non-asserted content like Horn (1996:40), following Clark(1976) who calls that the first group *explicit negation*, and the second *implicit negation*. Implicit negation in English includes expressions like *scarcely, hardly, few, seldom, little, and only*, as well as more obviously explicit negative expressions like *no, not, and never*. Implicit negation, on the other hand, includes expressions like *forget, fail, doubt, and deny* (Fodor and Garrett, 1975:515).

The Implicit negative can be signaled by the presence of particular indicators which are different from one language to another. It makes sentences affirmative in form but they are negative in meaning. In this paper, the researcher aims to throw light on the kinds of implicit negation in English and Arabic languages, and their uses by the poets of the two languages by making comparison between selected Romantic poems written by them.

Keywords: Explicit, Implicit, Negation, Particles, Quantifiers,exoticism, Affixation.

2. The hypotheses and limits of research

The present study is concerned with implicit negation in Romantic poetry in English and Arabic literature .The hypothesis of present study aims to show that literary writers exploit different types of implicit negative devices in their selected literary texts and how linguistic context plays a significant part in determining implicitly negative constructions in both languages. Secondly, to show differences and similarities in using implicit negation in the both languages.

The sample of research includes three selected English poems written by famous Romantic poet "Wordsworth" and three selected Arabic poems written by the poet " Nazir Qabbanai ". Then the researcher analyses each device of implicit negation in English poems and Arabic poems to make contrastive study between them. The searcher uses suitable statistic device (mean) to find out the rate of each implicit device in the selected poems.

3. Implicit Negation in English

The opposite of a positive sentence is a negative sentence. In English, people generally think of negative sentences as sentences with explicit negative words such as *not,no* .However, various factors convey the meaning of negation. Besides explicit negative



words. Morphological negative words and implicit negative words can express negativeness, as in:

- (1) a. He is happy.
b. He is not happy.
c. He is unhappy.
d. He is miserable.
e. He is rich, intelligent and handsome, but trouble maker.

Arimitus (2000:44) states that the concept against positive is not fixed. The negation of (1a), it may generally be thought as (1 b). However, sentences such as (1c) and (1 d) can be the negation of (1 a) and they are in the opposite position of (1 a). Moreover the sentence like (1e) has the negative conjunction *but* and it is clear that the part after the negative conjunction "but" expresses something contrary and reverses the former part. Even the sentence (1e) seems to have some negativeness. This paper will first shed the light on the sentence which have implicit negative words and is generally thought as positive sentences because of their form. Especially, various implicit negative is found in positive sentences, and their negativeness is generally overlooked, and therefore special attention will be paid on this aspect of negation in this paper.

3.1 Implicit negation based on meaning

- (2) a. He is a bachelor. b. She is a spinster.

(Ibid, 2000:54) states that it is one traditional way of expressing that "bachelor" is [+male, -married]. And spinster is [+female, -married]. There is no explicit negative word here. but there is some kind of negativeness in these words. To give the feature checking, it is important to decide where to put the focus on. For example, *grandmother* can be expressed as both [+female, +old] and [-male, -young]. In English, verbs can imply the implicit negative sense depending on meaning-based such as *deny*, *refuse*, *ignore*, *forget* etc., and imply the sense of implicit negative. The verbs based on meaning can be classed into two types; those which involve inherent negation of the complement clause, another type involve inherent negation of the main clause verb, e.g.

3- I warned the children to buy any ice cream. (Negation of complement clause)

Other negative verbs of this type include (deny that, doubt that, dissuade from, ignore).

4- They rejected the idea that the students had taken any photos. (negation of main clause)

The verb *reject* is like *not to accept* in taking *any*. Further examples of this type include *forget* (equivalent to *not to remember*). The verbs like *forbear*, *prohibit*, *prevent*, *refrain*, *fear*, *hinder* also carry the meaning of negation. They are called "verbs of implicit negation. Jespersen (1917:75), for instance, gives the appellation verbs of



negative import and Rissanen (1999:273) *verbs with a negative implication* to the same series of verbs.

3.2 - Affixal negation in English

Zimmer (1964:5, Funk 1971:41) mentions that negative affixation, especially when it involves the English prefixes *un-*, *im-* and *in-* and their cross – linguistic analogues, admits to develop a contrary, rather than merely contradictory, interpretation. In English, some Verbs can imply the implicit negative based on affixes. Bybee (1985: 176) says that inflected verbs can also incorporate a negative meaning in lexical expressions (e.g., *disagree*, *mismanage*, and *unfreeze*). This is called affixal negation where negative prefixes are attached to verbs, nouns (e.g., *inattention*) and adjectives (e.g., *unhappy*).

5- I disagree that learning English is difficult

3.3- Implicit Negative Adverbs and Quantifiers.

Some adverbs in positive sentences give the meaning of negative in English. Leech (1983: 100) has said that there are adverbs and determiners which are negative in meaning, but not in form (e.g., *barely*, *few*, *little*, *rarely*, *scarcely*, *seldom*), as they are followed by non-assertive forms, in addition, the sentences in which they appear generally require positive tag questions. These adverbs cannot co-occur with the negative particle "not" in the sentences, e.g.,

6. I seldom get any help in my study.

7. They hardly visit their uncle.

The word *only* which can be used as an adjective and adverb is to some extent capable of negating a sentence implicitly where it can be followed by non-assertive item such as *any* (Quirk et al., 1985: 780).

8- Only dogs Andrew owns have ever responded to commands.

Component of *only* (*Only* NP VP asserts [*Nobody else other than* NP] VP).

Dixon (2005: 443) speaks of the inherent negative meaning of those adverbs e.g., *hardly* and it is by virtue of this that they may be used initially. In addition, the degree adverb *too* is an indicator of implicit negation in that it signals the negation of the infinitive in its scope (e.g.,

9-He is too young to marry.

The above sentence means (*he is not mature enough to shoulder responsibilities of marriage*). One should notice that non-gradable adjectives (e.g., *dead*, *alive*, *single*, *married*) cannot normally follow the degree adverb *too*, e.g

10-* Jane is too dead to speak with.

Two quantifiers i.e., *few* and *little* are indicators of implicit negation corresponding to *many* and *much* respectively.

11. Few people know the news. (it means not many)



12. Mary has little (it means not enough) money to buy new house. She has to buy more to prepare three cups. (Grozdanova, 1976:146)

3.4- Conditional Clauses Expressing Implicit Negation

Conditional clauses can easily reflect the sense of implicit negation owing to the fact that open conditional clauses are neutral in that the fulfillment or non- fulfillment of the condition is left unresolved.

13- If Jack get a job at London, he is certainly staying with me.

The above sentence leaves unresolved whether Jack gets a job at London, and hence it leaves unresolved his staying with the speaker. It is important to note that the probability of the condition being fulfilled often exists in the speaker's mind (Craver: 1986:90)

On the other hand, a hypothetical conditional clause conveys the speaker's belief that the condition will not be fulfilled (for future conditions), is not fulfilled (for present conditions) or was not fulfilled (for past conditions), e.g.,

14. If he read well, he'd get high marks.(probably won't read well)

15. They would arrive on time if they caught the train. (Probably don't catch the train).

16. If you had worked hard, you would not have passed the exam.(certainly didn't work hard and did not pass the exam .

17. If you had *ever* worked hard, you would not have failed *any* exam. (Quirk et al., 1985: 1091).

Craver (1986: 100) maintains that the conjunction *unless* is more emphatic in expressing a negative condition.

18. Unless Tom invites me to the party, I will not meet Mary.

The negative sense in sentence (19) is attributed to the fact that the speaker would not have met Mary without Tom's invitation.

3.5.1 Negative contexts

Ota (1980: 281-285) suggests that NPIs such as "*any*," "*yet*," "*lift a finger*," and "*until*" etc. appear characteristic in negative context. Ota classifies seven groups of negative context. The last six contexts should be given special attention.

Context of Explicit Negation---He hasn't come yet.

Context of Implicit Negation---He is afraid to see anybody yet.

---I object to anybody (ever) doing anything like that.

---He was too busy to lift a finger to help anybody.

Comparison ---He is taller than anybody in his class.

---He is as tall as anybody in his class.

Interrogative ---Has anybody come?

---I wonder if he lifted a finger to help the old lady.

If-clause, before-clause ---If anybody will lift a finger, ...

---Before anybody could lift a finger, ...

Presupposition against Fact---If you had ever done a thing like that,...



3.5.2- Pragmatic negativeness

19 - a. (Boy A fails to catch a ball. Two girls speak in a low voice.)

He's smart!

b. (An odd-tasty dish was served. and the maker of the food asked about the taste.)

I've never tasted anything so good like it in my life!

In the examples above. Both "He's smart!" and "so good" are the opposite meaning in reality. This kind of subjective judgment such as "*smart*" and "*good*" are positive meaning on the surface level. However, by using some ways of utterances, the sentence changes into a sarcastic sense. Accent and intonation are the important factors to make a sarcastic meaning. Here irony is important to create implicit meaning.

3.5.3 Implicit Negation and Presupposition

Bates (1996: 99) underlines that "negation is a separate kind of performative in which the speaker denies a given presupposition attributed to the listener". As defined by Crystal (1997: 136, 306), entailment "refers to a relation between a pair of sentences such as the truth of the second sentence necessarily follows the truth of the first. Entailment has come to be contrasted with presupposition, on the grounds that different consequences follow from either of the sentences being false", e.g.,

20. "I can see Tom" entails "I can see a boy"

Kempson (1977: 142) adds that for S1 to presuppose S2, the truth of S2 must follow from the truth of S1, but if S2 is false, then S1 will have no truth value.

we have concluded that both can be applied to implicit negation especially as far as implicit negative verbs, adjectives and quantifiers are. e.g.

21. Tom is deaf. Entails he is unable to speak.

22. We don't have enough money to buy tickets. Presupposes that we have little money.

4. Implicit Negation in Arabic

Negation, in Arabic, is taken much interest by many linguists. Al-Makhzumi (2005:265) defines that negation is a linguistic category which is oppose to affirmation and intended to disprove or deny the truth value of a proposition. Negation is of two types: explicit and implicit. The former is signaled by particles such as (لَمْ , لا , ما , لن) etc. . Some particles are exclusively used to negate sentences whose tense is past and the same holds true of those sentences whose tense is present (Nahr, 2004: 267-302).

23- ما جاء محمد (in the past tense)

Muhammad did not come.

24- لن يحضر محمد (in the future)

Muhammad will not attend.

Sulman (1984:209) defines implicit negation that what can be understood from the linguistic context of the sentence or the context of situation without referring to it by explicit negative indicator. Anees(1975:178) states that implicit can be considered logic negative by understating from the context of the sentence but cannot be one of



negative particles in the language .He (ibid) is the first one who gives the term "implicit negation" . It can be carried out by grammatical devices like(interrogatives , conditionals, and exclusiveness ,etc.) that imply the negative sense or lexical devices .

4.1- Devices of Implicit Negation

Implicit negation can be formed by different categories like interrogative devices , conditionals, adverbials and shortening. Such devices will be stated as follows.

4.1 - Interrogative Particles and Implicit Negative

Interrogative particles can be used in disaffirming the truth value of a sentence (equivalent to not to be) and left its real truth function as interrogative device (Ibn-Qaim:221,330)

1- (من): has the meaning "who" can be contextually used to express the sense of implicit negation in addition to interrogative purpose . e.g.,

87-النساء(ومن اصدق من الله حديثا) - 25

who is truer in statement than Allah?

2- (هل): " Hel" has the meaning of implicit negation in the linguistic context when the speaker aims not to know a piece of information that he is not familiar with, but to negate or disprove the statement he is introducing. e.g.,

50/ الأنعام (هل يستوي الأعمى والبصير) - 26

Are the blind and the seeing alike?

The above example clearly shows that the implied negative sense is there

3- (كيف): "what or how" .Ibn Faris (1977: 243) adds that it has an extra-meaning to exhibit to exhibit negation .

86 / سورة ال عمران(كيف يهدى الله قوما كفروا بعد أيمانهم) ؟- 27

How shall Allah guide a people who lapse into disbelief after they believed

4- The glottal stop (الهمزة : hamza) is a widely used as an interrogative particle to denote negation since it serves the sense of denial.

40/الإسراء (افاصفاكم ربكم بالبنين واتخذ من الملائكة إناثا) - 28

What! Has your Lord favored you with sons and taken to Himself females from among the angels?

Ibn –Qutaba (1985) proposes that all above interrogative particles have the same meaning of explicit negative indicator (ما) in Arabic .

4.2- Wishing clause and implicit negative

1- (ليت): is grammatical device implies the meaning of implicit negative (Al –Baqri: 1994:217)

26/يس((قيل ادخل الجنة قال يا ليت قومي يعلمون) - 29

It was said (to him): 'Enter Paradise and he said: 'Would that my people knew

5.3 - Conditionals and Implicit negative



Three devices (لو ، لولا ، لوما) carry the implicit negative sense and they introduce conditional constructions. These conditionals are usually of two parts; the first involving the verb of the condition and the second the answer of the condition. Hasan (no year:597) says that (لو) gives the meaning of prevention in the past in case that its condition does not happen before that time

9/الأنعام ((و لو جعلناه ملكا لجعلناه رجلا وللبسنا عليهم ما يلبسون)) -30

If We had made him an angel, We would have given him the resemblance of a man, and would have as such confused them with that in which they are already confused.

لولا الحياء لعادني استعبار ولزرت قبرك والحبیب یزار -31

If shyness had been absent, oh my dear, I would have visited your grave.

4.4- Exclusiveness Implicit negative

Exclusiveness is a rhetorical term referring to the attribution of a given merit or an act to a particular person or an object; and denying its access to others in the same time, So it has sense of implicit negation (Al- Jerjani :1991:325). Al-Makhzumi, (1966: 210) states the following:

" Exclusiveness is the best means of emphasizing what one wants to keep in the other person's mind and remove the suspicion of a particular issue."

1- (إنما) it includes the meaning of implicit negative(Qazuni:2004 :124) by emphasizing that a given act or merit to person or object; and this act not shared by others .

19 / الرعد ((إنما يتذكر أولوا الألباب)) د -32

Indeed, only those possessed with minds remember.

Sentence (33) removes doubt from the addressee's mind of who remember in that the wise men (no any other person) .

36/الانعام (إنما يستجيب الذين يسمعون) -33

Those who listen will surely respond.

This is verb-subject exclusive where the act of responding is exclusively confined to those who listen (unlike the deaf who are not able to respond to what they listen).

In a word, exclusive is considered by Arab grammarians to be one of the strongest grammatical device of reflecting the sense of implicit negation.(Abd-Qahir: 1991:326)

4.5- Verbs Expressing Implicit Negative Sense

Arab grammarians find out that some verbs carry the sense of negation, denial or prohibition as they opposite the truth value of the whole sentence. Shlash et al. (1989: 237) listed the majority of these verbs [(أبى : refused), (جَمَحَ : became uncontrolled), (نَفَرَ : became disinterested) , (فَرَّ : escaped), (عاند : became obstinate), (حَجَمَ : refused to talk), (عَزَفَ : rejected), (حَبَبَ : prevented something from being seen), (فَطَمَ : did not feed a child with milk)]. Al-Obeidi (1994: 126, 137) adds that one can find more verbs



implying the negative sense (: جَدَّ , did not admit), (: حَجَرَ , prevented the idiot to deal with his money).

34- لقمان ((وما يجحد بآياتنا إلا كل ختار كفور))

None denies Our verses, except the ungrateful traitor.

It means that the unbelievers know evidence but they deny.

5.6- Lexical Devices and Implicit Negation

There are some lexical items (e.g., adverbs, exceptive particles, etc.) in Arabic that involve the sense of implicit negation. Al-Samaray (2003: 183) confirms that the adverb " قلما " when used in a sentence, serves the sense that an action is, mainly, not done, e.g.,

35- قلما أنام متأخرا يوم الجمعة

I hardly sleep later on Friday.

Ibn Faris (1977: 268) holds the view that the rectification particle " لكن " follows either a negative sentence or a sentence expressing denial. (ibid: 1977: 307) adds that exceptive particles imply the negative sense because the relationship holding between exception and negation is a part-whole relation. e.g.,

36- حضر الطلاب الحفلة كلهم الا المرضى

All students attended the party apart from the sick ones. The above example proves the part-whole relation which holds between negation and exception in that the students are part of the whole students where the latter attended but the sick did not.

37- 17/ الأنفال (لَمْ تَقْتُلُوهُمْ وَلَكِنَّ قَتَلَهُمُ اللَّهُ)

It was not you who killed them, but Allah slew them

In addition to what has been said so far, some other lexical units such as (فقط , only , alone) imply the negative sense.

38- بقيت لوحدي .

39- ساعدني عمي فقط .

5- English Romanticism

The Romantic era entails a movement in the literature and art of virtually every country of Europe, the United States, and Latin America that lasted from the late 18th century to the early 19th century. It is characterized by a shift from the structured, intellectual, reasoned approach of the 1700's to use the imagination, freedom of thought and expression, and an idealization of nature. Certain themes and moods, often intertwined, became the concern of almost all 19th-century writers. Those themes include libertarianism, nature, exoticism, and supernaturalism.

6. The selected English poems written by Wordsworth

6.1 -I Wandered Lonely as a Cloud by Wordsworth

I Wandered Lonely as a Cloud

According to Leech (1983) the adverb 'lonely' 'in the above line is implicit negative indicator to express the writer's loneliness in his life when he describes his wandering over the valleys and hills, "lonely as a cloud." He comprises his condition with the cloud.

The waves beside the danced, but they

Out- did the sparkling waves in glee

The conjunction *but* is one of grammatical implicit negative indicators that the poet uses to describe two contrast movements of waves. He, like any other poet, could not help but be happy "in such a jocund company." He looked at the scene for a long time, but while he was there he was unable to understand what he had gained from the experience according to Lober (2002).

I gazed –and gazed –but little thought

Here the poet uses two different devices of implicit negative; the first one is grammatical conjunction *but* and the second one is lexical quantifier *little* at the same time to emphasize his surprise to show different aspects of natural scenes.

6.2-The Nightingale

But hear no murmuring: it flows silently

O 'erits soft bed of verdure .all is still

Here Wordsworth uses conjunction *but* again to show contrast between different states of the stream. As the speaker, the speaker's friend, and the friend's sister sit and rest on an "old mossy bridge," beneath which a stream flows silently.

A melancholy bird! O idle thought !

In nature there is nothing melancholy.

The word "idle" hence has lexical meaning of implicit negative to establish a contrast image between literal and literary nature. He can't see any of the flowers or plants, but he can smell them. He thinks it would not be so bad to die at night in the forest, with no one around except the nightingale singing.

***Or slow distemper or neglected love***

According to Bybee(1985), the above line has two different implicit negative indicators to express the miserable state of poet . He says that he knows of a neglected grove near a huge castle, which is visited by more nightingales than he has ever heard in his life .The first one is prefixed negative verb "distemper "and the second is "neglected " which has the lexical meaning of implicit negative.

***And of his fame forgetful! So his
Should share in nature's immortality fame***

The poet continues to use implicit negative indicators to express his feeling and love to the nature in these two lines .He uses the word "forgetful "which carries the meaning of implicit negative and in the following line, we find the word *immortality* which also has negative meaning by prefix negative based to say that Nature is essentially joyous and should inspire joy; it must not be made to serve simply as a screen upon which all of human feelings are indiscriminately projected. .

Who lose the deepening twilights of the spring?

The negative verb "lose" is another kind of implicit negative device used by the poet which is equivalent to not have .According to Bybee(1985) ,The verb "lose" has implicit negative bases on the meaning . He uses the verb "lose" to tell us that no one can lose the twilights of the spring.

As he were fearful, that an April night

The adjective (fearful) in the main clause carries the meaning of implicit negative (equivalent not to be sure).

Of large extent, hard by a castle huge

The adverb "hard " is one of grammatical devices that has the implicit negative sense of castle .But never elsewhere in one place I know. The two different implicit negative indicators are used by the poet to emphasize the meaning that no any place that poet knows.

That should you close your eyes, you might almost***Forget it was not day***

Here the verb "forget" (equivalent to not to remember) expresses implicit negative sense to express the admiration of the poet to his beloved how to open her eyes.

Who dwelleth in her hospitable home!***Hard by die castle, and at lastest eve***

The adverb "hard" is also used in the above sentence to indicate the implicit negative sense .

***Full fain it would delay /my dear babe***

The verb "delay" carries the meaning of implicit negative (equivalent not to do) based on the meaning

His little hand, the small forefinger up

The quantifier (little) has implicit negative meaning according to Leech (1983)

In the most distressful mood (some inward pain)

Here the word (distressful) shows implicit meaning on prefix – negative based

It is a father 'tale .But if that heaven***Should give me life, his childhood shall grow up***

According to Craver (1986), the conditional clause gives us implicit negative sense .The negative sense in the above line is implied that the speaker hopes his son will learn to associate nighttime with joy. Then, he again bids farewell to his friends and the nightingale / He may associate joy" and with a final farewell to the nightingale and to the Wordsworth

6.3-The Influence of Natural Objects***A lonely scene more lonesome; among woods***

The adverb "only" carries the sense of implicit negative according to Leech (1983), when the poet describes the loneliness of natural scene only his mind .

Proud and exulting like an untired horse***Of melancholy, not unnoticed***

The inflected adjectives (untired) and (unnoticed) have implicit negative meaning when he describes his proud with strong horse . (Bybee: 1985)

7. The selected Arabic poems are written by Nazir Qabbani***7.1-A brief love letter******Ignore what people say you will be great only through my great***

The poet asks his beloved to join him and let talkative people. So the verb "ignore " has implicit negative sense based on the meaning which it disprove the truth of the main clause (Bybee: 1985). In the same line there is another implicit negative indicator expressed by the adverb " only "

7.2- Lesson in drawing***I've forgotten the shapes of birds***

The past participle of verb "forget" has the sense of implicit negative (equivalent that to not remember). He could not draw the shapes of birds because of the war.

Forbidden me to discuss with blue color

The past participle verb " forbidden " in the above line also carries the meaning of implicit negative based on meaning (equivalent to not allow according to Bybee (1985).

7.3- Bread, brush and moon***People leave their shops and march forth in group to meet the moon***



The verb "leave" has the sense of implicit negative (equivalent to not to stay people in their shops) .

What does that luminous disc do to my homeland?

The interrogative particle (what) implies the meaning of implicit negative in addition to its use as interrogative particle used to get information .He tries to deny what happens in his country.

For the millions whose senses are numbered

According to Bybee (1985), the adjective " numbered" carries the meaning of implicit negative (equivalent to be not more).

The east divests itself of all honors.

The verb "divests" carries the meaning of implicit negative sense (equivalent" give up). He tries to describe bad change in characteristics of his people

The millions who go barefoot

The lexical expression "barefoot" gives the meaning of implicit negative in its lexical expression. When the poet describes the suffering of his people

The millions who encounter bread

Only in their dreams

The word (only) is one of implicit negative indicators used by the poet to express the condition of million people who try to have bread but exclusively in their dreams. They are suffering a lot.

Where we slowly chew on our unending songs.

The affixal meaning of the word (unending) gives the meaning of implicit negative to describe unlimited number of songs which are sung by the people to express their sufferings.

8- Analysis data

The research sample has three selected poems from English poetry and three selected poems texts from Arabic poetry. Then the researcher analyses each device of implicit negation in English poems which reach to (24) devices and (11) in Arabic poems. The searcher uses suitable statistic device (mean) to find out the rate of each implicit device out of (7) types of implicit negation in research as it explains in table (1) below

9-Contrast Analysis and Results

We found out that there are big similarities between implicit negative devices in English and Arabic languages. Concerning this point , English scholars like Carver(1986), Bybee (1985),Dixon(2005) adopt the similar point in analysis of implicit negation depending on.



1-Grammatical devices

2-Lexical devices

So the researcher has adopted this model in analyzing English and Arabic literary texts.

Table (1)

Type of implicit negative	English literary texts ق	Arabic literary texts
1-Adverb	12.5%	18.18%
2-Conjunction	20.83 %	-----
3- Quantifier	8.3%	-----
4-Affixal negation	20.83%	9.09%
5- Lexical negation	25%	18.18%
6-Interrogative devices	8.33%	9.09%
7- Conditional clause	4.16%	-----

The rate of Implicit Negation in Selected English and Arabic poems

According to the above table, one can draw the following results which are concluded in the practical part of the present study in using implicit negation in the selected literary texts in English and Arabic languages. First, the interrogative negative devices are similar in use in the two languages.as far as difference between the two languages are concerned , one can find that conjunction ,quantifier and conditional clauses can be used to exhibit implicit negation in English whereas these devices are not found in Arabic .Finally, both languages show the ability of using implicit negative adverbs and lexical negation but in different ratio ; the both devices are more in use in English than Arabic.

Conclusion

1-The types of implicit negative are varied in English and Arabic languages with significant increase in type in Arabic language.



- 2-There is significant use of verb exhibiting implicit negative sense in selected English and Arabic texts by the special two authors.
- 3- Inaccurate of translation Arabic implicit negation into English. This is attributed to the linguistic difference between the languages leads to use different implicit negative indicator in English to express particular implicit negation type in Arabic.
- 4- The two poets use both types of negation (explicit and implicit) in their poems .But they exploit implicit negative as one of rhetorical style in their in literary texts to express their ideas to the readers.
- 5- The selected texts show the use of implicit negative based on meaning more than other grammatical devices.
- 6- The grammatical device of exclusiveness in Arabic can show implicitly negative structure while such a device is absent in English.
- 7-while affixal negation (where negative prefixes are attached to verb is an English morphological device but, it is not present in Arabic.
- 8-The use of adverbs implying negative in both selected texts is few in number.
- 9- The devices of implicit negative like quantifier ,subordinator clauses and conditional clauses do not record any present in selected Arabic poems .while they are present in selected English texts .

ملخص في اللغة العربية

قسم علماء اللغة النفي في العديد من اللغات إلى قسمين: النفي الظاهري والنفي الضمني. حيث عرفوا النفي الظاهري بأنه النفي الذي يتم باستخدام إحدى أدوات النفي أما النفي الضمني هو ما يفهم من سياق معنى الجملة أو الموقف. قامت الباحثة بتسلط الضوء على مفهوم النفي الضمني في اللغة العربية و الانكليزية في الباب الأول. ثم استعراض أنواع النفي الضمني في كلتا اللغتين مع الأمثلة في الباب الثاني. أما الباب الثالث تضمن تحليل النفي الضمني لثلاث قصائد مختارة من الشعر الانكليزي للشاعر الانكليزي " ورد سورث " وثلاث قصائد من الشعر العربي للشاعر العربي نزار القباني ثم أجراء مقارنة إحصائية بينهم . أما الباب الأخير فهو استعراض لأهم النتائج التي توصل لها الباحث و المراجع .

References

- Al- Baqri,A.Mahir(1994).*Negative Devices in Glorious Qur'an*. Cairo. Maref House.P.217
- Al-Jerjani ,A.(1991). *Evidence of Miracles* .Revised by Mohammed Abdh. Movm House for publication.p.325,326
- Al-Makhzumi, M. (1966). *Arabic Grammar: Rules and Applications*. Cairo: Library of Mustafa albaby alhalaby & his sons. p.240
- Al-Makhzumi, M. (2005). *Arabic Grammar: A Critical Account*. Baghdad: Cultural Affairs House for publication. p. 395.



- Anees, Ibriham (1975) .*From the secrets of the language* . Cairo .Anglo-Egyptian Library .P.231
- Al -Obeidi, A., & Muhammad, H. (1994). *A Semantic Study of Permission and Prohibition Lexis in The Glorious Quran* .Unpublished PhD Thesis. Al-Mustansiriya University, Iraq. p. 327.
- Al –Qazwiny, J. Mohammed(2004) .*Clarification of Rhetoric Science* .Revised by Abd Al –Hamid Hindiwy. Cario . Institute of Al- Mukhtir. p.124
- Al-Qurtuba ,A. Mohammed.(no- year). *Collection of Quran Rules* .Revised by Ibrahim Atefashe .Arabic Book House .P.392
- Al-Samaray, F. S. (2003). *Meanings of Grammar*. (2nd ed.) Amman.al Fikr House for Printing . p. 302.
- Arimi, Nami (2000). *A Review on Negation in. Positive Sentences*. Papers in Linguistic Science, No.6pp. 41-60.
- Baker, C. L. (1970) . *Double Negatives*, *Linguistic Inquiry* 1, 169-19
- Bates, E. (1996). *Language and Context: The Acquisition of Pragmatics*. New York: Academic Press. p. 375
- Biber, D., Johansson, S., Leech, G., Conrad, S., & Finegan, E. (1999). *Longman Grammar of Spoken and Written English* London: Longman. p. 1204.
- Bybee, J. (1985). *Morphology: A Study of the Relation between Meaning and Form*. Amsterdam: John Benjamins Publishing House. p. 229.
- Clark, H. H. (1976). *Semantics and comprehension*. The Hague: Mouton. 16-Craver, B. D. (1986). *Advanced English Practice* (2nd ed.,). Oxford: OUP. p. 320.
- Crystal, D. (1997). *A Dictionary of Phonetics and Linguistics* (4th ed.). Oxford: Blackwell. p. 429 .
- Dahl, O. (1979). *Typology o f Sentence Negation*. *Linguistics* 17 :7 9 -1 0
- Dixon, R. M. W. (2005). *A Semantic Approach to English Grammar* (2nd ed.) Oxford: OUP. p. 543.
- Fodor, J. D. and Garrett, M. F. (1975) .*The psychological unreality of semantic representations*, *Linguistic Inquiry*, 6, 515-531.
- Funk, W.-P. (1971). “*Adjectives with Negative Prefixes in Modern English and the Problem of Synonymy*. 19:364-86.
- Giannakidou, A. (2006). *Only, Emotive Factives, and the Dual Nature of Polarity Dependency*. *Language*, 82, 575–603.
- Grozdanova, L. A. (1976). *Presuppositional Contrasts and Implicit Negation in English* (Unpublished Master's Thesis). Baghdad: University of Baghdad. Hasan, Abbas(1960). *AL-Wafi Grammar* .(ed.5) House of Maref ,Cario.P.597
- Jackend off, R.(1969). “*An Interpretive Theory of Negation*.” *Foundations o f Language* 5:218-41.
- Jespersen, O.(1917). *Negation in English and Other Languages*.Copenhagen:A. F. H0st.P.75



- Ibn Faris, A. A. (1977). *The Companion* . Revised by Ahmed Şaqr. Cairo: Dar hyya alKutub al'Arabia Printing House .p. 637.
- Ibn –Qutaiba ,A .Abdallah .(1985).*Problem Explanations of Quran* .Revised by Ahmed Saqr . World library . Beirut .p.541
- Ibn- Qaim, M.A.(1994).*Interesting Benefits of Quran science* .Revised by Committee of Heritage . Hilal House library .Beirut .p.221
- Kempson, R. (1977). *Semantic Theory*. Cambridge: CUP. p. 216
- Leech, G. (1983). *Principles of Pragmatics* .London; Longman. p. 250.
- Nahr, H. (2004). *Linguistic Structures* .Amman: Alyazori Academic House for Publication and Distribution. p. 448.
- Ota, Akira 1980. *Hitei no Jmi: Jmiron Josersu (Semantics of Negation: A Prolegomenon to Semantics)*. Tokyo: Taishukan.P.281-285
- Quirk, R., Greenbaum, S., Leech, G., & Svartvik, J. (1985). *Comprehensive Grammar of the English Language* London: Longman. p. 1779.
- Rissanen ,Matti (1999) ,‘Isn't it? or is it not? On the order of post verbal subject and negative particle in the history of English.’ In Ingrid Tieken-Boon van Ostade, Gunnel Tottie and Wim van der Wurff (eds), *Negation in the History of English*. Berlin/New York: Mouton de Gruyter.p. 273.
- Shlash H. T., Al-Farṭusy, S. M., & Hussein, U. A. (1989). *An Introductory Survey of the Science of Morphology* .Baghdad: Beit Al-hikma Publications. p. 399.
- Sulman,Ahmed .A(1984). verbal and letter patterning(Comparative study).Dar –Al Miarf .P.209
- Zimmer, K.(1964). *Affixal Negation in English and Other Languages*.P.5 Supplement to Word, Monograph No. 5

Net resource

<http://www.equran.com/language/english/english4/images/shape121365828.gif>.



The Use of /i/ and /a/ Variables Spoken by Karbala Speech Community

Dr. Ra'ad Shakir AL.Nawas (Prof. Asst.)

Mustafa Talib AL.Juboury

Abstract

The aim of this research is to present a study of two variables in Karbala speech community. Six main areas have been put under investigation. They are Karbala city and suburb, AL.Hindia town and rural and AL.Hussainia town and rural.

The /a/ and /i/ variables have been chosen to correlate with social variables. The social variables are: gender , age , education and region.

This study depends upon ninety- six informants represent a sample in Karbala speech community.

The use of quantitative methods enabled the researcher in observing language variation . The T- test analysis and ANOVA are the statistical procedure which has been applied in this study.

For the purpose of realizing the aims of the research, it come up with following results:

1. we can say that old people are more conservative than the young.
2. Education has a strong impact on people of both sexes on the direction towards the variety.
3. Women prefers to use the high prestige. This is may be due to the fact that they have little contact with the people of the town .
4. People in Karbala and Hindia town prefer to use the /a/ variable whereas people in Al.Hussania prefer to use /?u/ People in Karbala, Al.Hindia and Al.Hussania prefers to use /i/ more than /u/.



1. Introduction

Linguistic theory has approached language in an idealized way . It is “ concerned entirely with an ideal speaker – listener , in a completely homogeneous speech community “ (Chomsky , 1965 : 3) . The aim of that theory is to specify the universal principles which characterize the innate structure of language .

Linguistic change can be observed through a close analysis of data in apparent time (Labov , 1968 : 26) . That is to say, a speech of various age levels in the present population is compared. Clearly , sociolinguists aim at providing a synchronic study of a diachronic change .

(Trudgill , 1974 : 40) states that number of sociolinguistic studies have focused on change in progress and have frequently tried to account for patterns of variation . Variation in language can be seen as a correlate of social variation and a source of language change. In the past , linguistic variation had been referred to as a free variation .

2. Sociolinguistics or micro-sociolinguistics:

The most comprehensive definition is given by Wardhaugh (2006:13), he states that sociolinguistics or micro-sociolinguistics is concerned with investigating the relation between language and society to have a better understanding of the structure of language and of how language functions in communication. Sociolinguistics is the study of language and social factors (Loewen and Reinders, 2011: 157).

More detail is given by Mathews (2007: 372). Sociolinguistics studies the relationship between linguistic variables (e.g. the quality of a vowel) and non-linguistics variables such as the social class of the speakers, their age, sex, education etc.

Micro-linguistics investigates how social structure influences the way people talk and how language varieties and patterns of use correlate with social attribute as class, sex, age and ethnicity (Aronoff and Miller, 2006: 567). Tagliamonte, (2006: 3-4) and Malmkjar: (2005: 482) shows that sociolinguistics focuses on language in social context.



Sociolinguistics is the study of language in society, Coupland and Jaworski (2009: 1), Schmitt 2002: 150), Trudgill (2000: 21), Lyons (1981:267).

Sociolinguistics is that branch of linguistics which studies just those properties languages and language which require reference to social, including contextual, factors in their explanation(Downes, 1998: 9).

"Many sociolinguistic studies are concerned with the way in which language varies according to social context in which it is used and according to the social group to which a user belongs.. It aims to describe this variation and to show how it reflect social structure. Those linguistics units which vary systematically in relation to social variables such as the user's region, class, ethic group, age and gender are called linguistic variable".

(Malmkjar and Anederson, 2006: 558)

3. Sociology of Language or Macro-sociolinguistics

sociology of language is the branch of sociology concerned with language; it studies the social contexts of language without recourse to analysis of linguistic structure (Herk, 2012: 5).

Tagliamonte, (2006: 3-4) shows that the sociology of language focuses on the social interpretation of language.

The sociology of language is concerned with sociological rather than linguistic (Finch, 2005: 191). A- sociology of language is a primarily sociologically oriented approach concerned with the norms of language use. It is studied mainly by using quantitative methods; connections between socioeconomic, culture, ethnic, social class, and language variation (Bussmann, 1996: 1089).

The most comprehensive definition is given by Field (2011: 164)

Society is a term that refers to how people organize themselves into groups, sometimes used with community. It can refer to an official society of people united by common interests, for example, the linguistic society of America and it may refer to the larger, overarching society within which individual communities, societies exist. In this sense, it can refer to America, British or European society or other general characteristics, for example industrial society. Sociolinguistics studies the connections between society at large and language usage; how language correlates with social group.

4. social Context and Social Variables

Language both individual and social aspects and that one is completed the other (De Saussure, 1959:9). Language cannot be considered a complete system without referring to the real world (Schiedewind, 2001: 1.3). Therefore, there is a need for



what is called 'socially shared knowledge which refers to the knowledge used by participants in a communicative act. This knowledge is depends on communication (Bloor and Bloor, 2007: 17).

People use language in social contexts to achieve their needs, ideas and emotions. So the study of language in its social context is known as sociolinguistics opposite to linguistics that concerned with the study of language without referring to its social context in which it is used ((Labov, 1972: 183-4). Milroy (1978: 37) states that the correct choice of linguistic forms is related to aspects of the situational context. In other words, this relationship reflects the speaker's ability to produce the suitable linguistic forms in various situational contexts, and thus it reflects the various types of linguistic repertoire the speaker has.

The study of linguistic variation focused on many factors influencing the choice of one of the variants. These factors include non- contextual factors, such as: sex, age, education and some indexes referring to the socioeconomic status of the speaker, and contextual ones which consists of various elements of linguistic context of a variable, such as: its systematic and phonological environment and the discourse function of the utterance containing the variable (Sankoff, 1978: 245-6).

Giglioli (1972: 217) states that there are several social variable such as: sex, age and education which affect and differentiate the linguistic behavior of the speakers. So each social variable has many linguistic differences by which it can observably be distinguished from the other social variable. Trudgill (1974: 35) comments that " the diffusion of a linguistic feature through a society may be halted by barriers of social class. Age, race, religion or other factors." Thus these important factors determine the use of the linguistic features of the speakers.

5. Linguistic Variation

It seems that the turning point in the 20th century linguistics is made by N. Chomsky who published Syntactic Structure (1957). It will be concerned with component of a 'generative grammar'. According to Chomsky, it is a major characteristic of human language that its members are capable of producing and understanding an infinite number of sentences (Chomsky, 1965: 3) and (Finch, (2003: 16). Chomsky ; therefore, draws a fundamental distinction between 'competence ' and 'performance'.

Competence refers to a person's knowledge of the rules of a language; performance , on the other hand, means the actual use of that language. Indeed, Chomsky insisted on the study of competence rather than performance. (Ibid: 4), (Sampson, 1980: 50) and (Katamba, 2006: 8), and (Dinneen,1995: 358). Many linguists have been primarily concerned with developing theories that are **competence**-based, i.e. centered on the belief that language is mainly a property of the mind. Other linguists have developed

theories that are more **performance** based, that is, focused on language use in social contexts (Meyer, 2009: 15).

Generally speaking, De Saussure's distinction between 'langue' and 'parole' Chomsky has recently drawn the same distinction in terms of linguistic 'competence' and 'performance' with respect to particular language (Lyons, 1977: 51).

We can use 'variety' means a language, a dialect, an idiolect or an accent; it is a term which encompasses all of these. The term 'variety' is an academic term used for any kind of language production, whether we are viewing it as being determined by region, by gender, by social class, by age (Bauer:2002:4).

Trudgill's study of the variation between / / and / n / in Norwich showed that it correlated not only with the social class of the speaker, but also with the formality of the situation. Middle-class people use the standard / / in casual speech whereas working-class people the non-standard / /. (poole, 1999: 116).

We can make two distinctions in language variation. 'Regional Variation', which involves differences between one area and another, whereas 'Social Variation', which involves differences one social group and another (this also includes gender, ethnicity, religious, age, education, and social class). Culpeper (2009: 337) states that regional variation is a form of language which conveys information about a speaker's geographical origin through using words, grammatical constructions or features of pronunciation which are present in some areas, but absent in others.

6. Linguistic variable

6.1.The /a/ variable

This vowel is one of the sounds by which some Iraqi dialect are simply distinguished from other, particularly Karbala and AL.Hidia from AL.Hussainia. We can use this linguistic item as a linguistic variable with two variants [a] and [ʔu]. On the one hand, Karbala and AL.Hindia employed the [a] variant. On the other hand, AL.Hussainia speakers used the [ʔu] variant. See table (1).

Table (1): Using /a/ variant

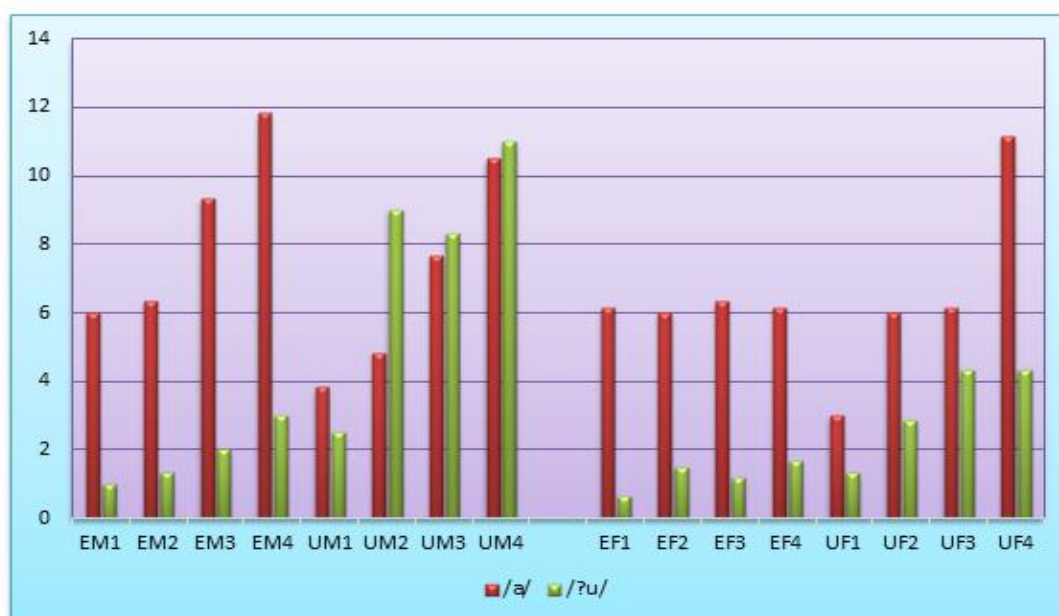
KC	HC	HUC	HUR	KR	HR	Meaning
/a'inda/		/a'inda/	/a'indʔu/	/a'inda/		He has....
/kila/		/kila/	/kilʔu/	/kila/		All of it
/asakta/		/asakta/	/asaktʔu/	/asakta/		I calm him down

Education is one of the social variables which play a role in the degree of language variation. The implementation of the T- test on the data which is related to this sociolinguistic variable has come up with the following results:

Table (2): The effect of education on the choice of /a/ variants:

Variant	Educated	Mean Value	Uneducated	Mean Value
[a]	EM1	6	UM1	3.83
	EM2	6.33	UM2	4.83
	EM3	9.33	UM3	7.66
	EM4	11.83	UM4	10.5
	EF1	6.16	UF1	3
	EF2	6	UF2	6
	EF3	6.33	UF3	6.16
	EF4	6.16	UF4	11.16
[ʔu]	EM1	1	UM1	2.5
	EM2	1.33	UM2	9
	EM3	2	UM3	8.33
	EM4	3	UM4	11
	EF1	0.66	UF1	1.33
	EF2	1.5	UF2	2.83
	EF3	1.16	UF3	4.33
	EF4	1.66	UF4	4.33

Figure 1: Mean Values of the /a/ variable by gender, age and education

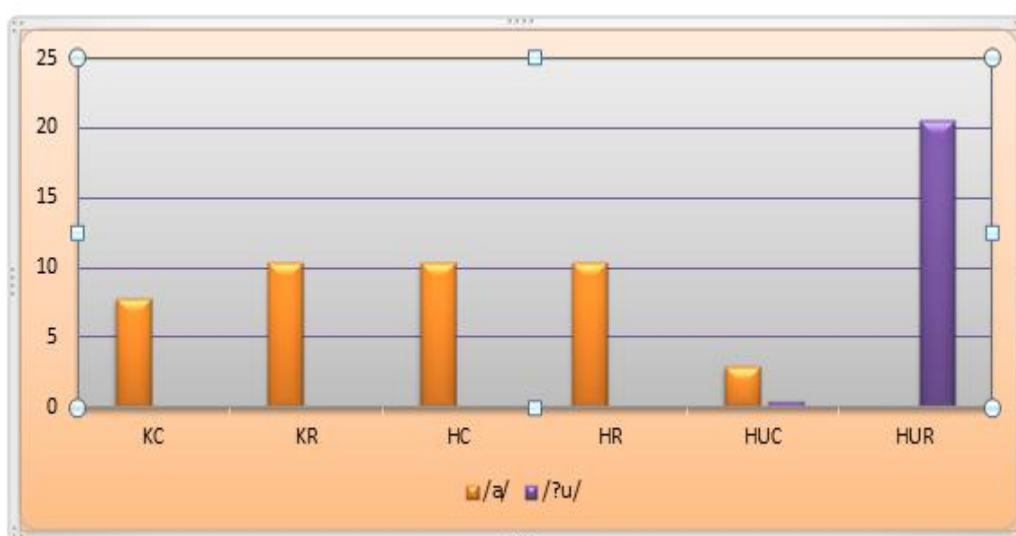


Region is one of the social variables which play a role in the degree of language variation. The implementation of the T- test on the data which is related to this sociolinguistic variable has come up with the following results:

Table (3): The effect of region on the choice of /a/ variants:

Variant	City	Mean value	Rural	Mean Value
[a]	Karbala	7.81	Karbala	10.31
	Hindia	10.31	Hindia	10.37
	Hussainia	2.93	Hussainia	0.00
[ʔu]	Karbala	0.00	Karbala	0.00
	Hindia	0.00	Hindia	0.00
	Hussainia	0.37	Hussainia	20.62

Figure 2: Mean Values of the /a/ variable: region



It is so apparent that the sex of the speaker plays a vital role in deciding the type of variant that has been chosen by the informants. Both educated females and males informants have chosen the [a] variant more than the [ʔu].

Furthermore, it is clear that uneducated males informants of four age groups have chosen the [ʔu] variant ; while educated males informants favoured the use of the [a] variant. Indeed, the older informants have chosen their local stigmatized variant which can well be explained in terms of social network.

In addition, educated people from both sexes have practiced similar linguistic behaviour ; that is to say, education has a strong impact on the informants so as to choose the standard variant. Therefore, the educated males and females informants of all age group have used the [a] variant more than the [ʔu] variant.

Moreover, those informants , whether educated or not, from both sexes who had lived in rural have favoured the local variant of speech community ; that is the [a] variant. This might assure the fact that environment could highly strengthen the choice of a new variant in any speech community.

The male uneducated informants of the second, third age group have chosen the /ʔu/ variant.. Most of those uneducated male informants who did not have the chance to go to school, work in different private jobs such as buying / selling or working as contractors. This made it difficult for them to be exposed to standard varieties.

The uneducated males informants who were over forty- five prefer to use /ʔu/ more than /a/. They are conservative for three reasons. Firstly, those older people were not able to acquire new variants because of their age. Second, being in contact either with friends in the neighbourhood or with some relatives , sitting together, drinking tea or coffee, and talking in different topics, made it difficult for them to practice the sound /a/.

The region is another social variable. It played an important role in both sexes. We can say that people in Karbala city and rural, Hindia town and rural and Hussainia town used [a] whereas Hussainia rural prefers to use the [ʔu] variant. Also, we can say that this sound spoken by AL.Massuad and AL.Agabat and Shamar. They tribes came from AL.hujaz (Saudi Arabia) and spread in Iraq. They are conservative in their linguistic behavior. Therefore, their progress was very slow. On the contrary, people who live in Karbala town and rural and Hindia town and rural their and Hussainia city prefer to use the local variant that is [a].

This vowel is one of the sounds by which some Iraqi sub dialects are simply distinguished from each other, particularly Karbala rural. We can use this linguistic item as a linguistic variable with two variants. On the one hand, city centre employed the [u] variant. On the other hand, rural and AL.Hussainia speakers used the [i] variant. See table (4).

Table (4): Using the /i/ variants:

KC	HUC	HC	HUR	KR	HR	Meaning
	/agula/			/agila/		I tell him
	/kula/			/kila/		All of it
	/kuliS/			/kiliS/		Too much
	/kulSi/			/kilSi/		Every thing

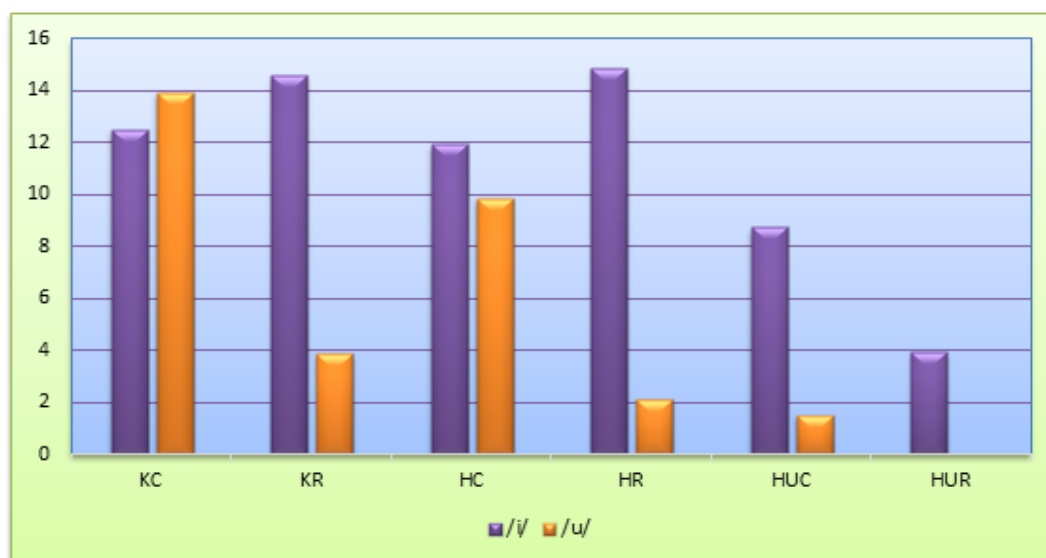
Education is one of the social variables which play a role in the degree of language variation. The implementation of the T- test on the data which is related to this sociolinguistic variable has come up with the following results:

Table (5): The effect of education on the choice of /i/ variants:

Variant	Educated	Menn Value	Uneducated	Mean Value
[i]	EM1	7.5	UM1	7.66
	EM2	6.5	UM2	9.5
	EM3	12.83	UM3	8.83
	EM4	14	UM4	10.83
	EF1	7	UF1	7.5
	EF2	8.16	UF2	13.66
	EF3	13	UF3	14.16
	EF4	20	UF4	16.33

[u]	EM1	4.66	UM1	1.66
	EM2	3.66	UM2	0.5
	EM3	6.83	UM3	3.83
	EM4	3.16	UM4	0.16
	EF1	19.5	UF1	2.33
	EF2	14.5	UF2	2
	EF3	8.33	UF3	3
	EF4	8.66	UF4	1.16

Figure 4. Mean Values of the /i/ variable by region:



In analyzing the data, it is a very amazing point to find out that they are only the females who have used the local variant in Karbala ; that is, the [i] variant. Those females who were uneducated belong to the third and four age group. On the other hand, females of first and second age group have used the [u] variant. In addition, the factor of age has played an important role in the choice of any of the variants. Those over forty of both sexes have preferred the choice of [i] more than the choice of [u]. Thus, old informants are more conservative than young ones.

Age has played an important role in making those uneducated old people from both sexes be conservative. Therefore, they use the [i] variant more than the [u] variant which was an expected result.

The female educated informants of the first age group have chosen the [u] due to the impact of schooling upon young people. Being in contact with their colleagues has imposed upon them the use the [u] variant whereas the uneducated females informants of the same age group have chosen the [i] variant. Being uneducated did not prevent



them from following and imitating those educated females of the same age group. Uneducated females did their best to compensate for their uneducation. In general, young females were linguistically aware of this variant.

Once again, the female educated informants of the second age group have led an innovation of variants toward the standard one. Here, education imposes the use of the standard norm. Moreover, the educated and the uneducated females of the first age group who used the [i] variant followed the same pattern.

However, not all the females prefer the use of the [u] variant. The uneducated females who were over forty- six have shown a slight tendency to use the [u] variant. In this case, a strong and close network affected their choice of the variants. To be in close contact within the peer group strengthen their use of the [i] variant.

The uneducated males of all age groups have shown a slight tendency to use the [u] variant. This is because of their contact and mixture with other people. Thus, they were linguistically conscious of this variable. Having a peripheral position in their network and in daily contact with the people of the new community let them choose the local norm; that is, the [i] variant.

The educated males of the first and second age groups have chosen the [u] variant. However, those males show slow progress toward the [u] variant. In fact, they still need time so as to change their stigmatized variant toward the new one. Therefore, they use less [u] than [i].

It has formerly appeared in this chapter that in the first age group of the informants have shown change in progress faster than those of old age. The major explanation for this is that this age group is conservative due to their strong social network. However, those informants seem to be lost in the new society although they were old, conservative, and participating in peer groups.

The region is another social variable. It played an important role in both sexes. We find out that people in Karbala used [u] more than [i]. This result could be explained according to a very important social factor. That is, most of the informants, especially rich people who were living in a comfortable life style. Thus, those informants consider their stigmatized variants as something to be ashamed, so they use the [u] variant. Also, we can say that people in city centre are affected by other societies. On the contrary, life of the people who live in rural, areas impose the barrier of choosing their local variant that is [i] upon them. Therefore, their progress was very slow. On the other hand, people in Hussainia have never used /u/ at all.

9. Conclusions

One of the most important point to note is that language is in a dynamic change. The fact that languages vary and change means that there are alternatives available to



speakers . This actually opens up the possibility to choose one ' variant ' rather than others and that choice is determined by social factors alone.

It is very clear in this study the young informants, especially young of male and female , who participated a lot in variation and change. On the other hand, the old informants proved to be the most conservative in preserving the Karbala variants. In addition, the educated informants of both sexes showed more tendency to acquire the local norms in city centre. Finally, it has been proved in this research that those informants who had lived in rural have chosen the vernacular variants more than those who had lived in city centre.

Reference

- Aronoff, M. and Miller, J., R. (2003). The hand book of linguistics. Oxford: Blackwell.
- Bauer, L. (2002). An Introduction to International Varieties of English. Edinburgh: Edinburgh University Press.
- Bloor, M. and Bloor, T. (2007). The Practice of Critical Discourse Analysis: An Introduction. London: Hodder Arnold.
- Bussmann, H. (1996). Routledge Dictionary of Language and Linguistics. Landon and New York: Routledge.
- Chomsky, N.(1965) Aspects of the theory of syntax . Cambridge : MIT Press .
- Culpeper, J., et.al. (2009). English Language: Description, Variation and Context. Macmillan: Palgrave.
- De Saussure, F. (1959). Course In General Linguistics. New York : Mc Graw- Hill.
- Dinneen, F., P. (1995). An Introduction General Linguistics. Georgetown: Georgetown University Press.
- Downes, W. (1998). Language and Sociology. Cambridge: CUP.
- Field, F.W. (2011). key concepts in Bilingualism. Macmillan: Palgrave.
- Finch,G (2003). How to Study Linguistics: A Guide to Understanding Language. Macmillan: Palgrave.
- (2005). Key concepts in language and linguistics. Macmillan: Palgrave.
- Giglioli, P. P. (1972). Language and Social Context. London: Penguin Books.



- Herk, G., V. (2012). What Is Sociolinguistics. Blackwell : Willy Blackwell.

- Katamba, F. (2006). Morphology. Palgrave: Macmillan.
- Labov, W. (1968). Language and Mind. Harcourt: Brace.
- (1972). Sociolinguistic Patterns. Philadelphia: University of Pennsylvania Press.

- Loewen, S and Reinders, H (2011). Key concepts in second language acquisition. Macmillan: Palgrave.

- Lyons, J (1977). Semantics. Cambridge: C U P.

- (1981). Language and linguistics. Cambridge: CUP.
- Malmkjar, K. (2005). The Linguistics Encyclopedia. London and New York: Routledge.
- Meyer, C.,F. (2009). Introducing English Linguistics. Cambridge: CUP.

- Malmkjar, K and Anderson, J., M. (2006). The Linguistics Encyclopedia. London and New York. Routledge.

- Milroy , J . and L. Milroy (1978) Belfast ; Change and Variation in an Urban Vernacular . in Trudgill (ed) , PP

- Poole, S., C. (1999). An Introduction to Linguistics. Macmillan: Foreign Language Teaching and research press.

- Sampson, G. (1980). Schools of Linguistics: Competition and Evolution. London: Hutchison.

- Sankoff, D. (1978). Linguistic Variation: Models and Methods. New York: Academic Press.

- Schniedewind, W. M. (2001). "Prolegomena for the Sociolinguistics of Classical Hebrew". Journal of Hebrew Scriptures. Canada: National Library of Canada. Available at <http://jihsonline.org>.

- Tagliamonte, S. (2006). Analysing Sociolinguistic Variation. New York: CUP.
- Trudgill, p. (1974). Sociolinguistics: an introduction. Penguin Books.
- (2000). Sociolinguistics: an introduction to language in society. London: Penguin.

- Wardhaugh, R.(2006). An introduction to sociolinguistics. New York : Blackwell.

الخلاصة

هدف هذا البحث هو تقديم دراسة عن متغيرين لغويين في كربلاء. ست مناطق رئيسة قد وضعت تحت الاختبار. مدينة كربلاء وضواحيه و مدينة الهندية وريفها و مدينة الحسينية وريفها.

اخير المتغير /ا/ و /ي/ ليرتبط مع المتغيرات الاجتماعية. المتغيرات الاجتماعية هي: الجنس و العمر و التعليم و الاقليم.

اعتمدت الدراسة على ست وتسعون شخص مثلوا نموذج في المجتمع الكربلائي.

استخدام طرق الاحصاء مكن الباحث من ملاحظة تنوع اللغة . (الاحصائية التي طبقت في البحث.

الغرض ادراك اهداف البحث. اظهرت النتائج التالية:

1. يمكن القول بان كبار السن هم اكثر تحفظا من الشباب.
2. التعليم له تأثير كبير على كلا الجنسين على اتجاه التنوع.
3. النساء يستخدمن النبرة العليا. يمكن ان ينتج لحقيقة بان لديهن اتصال قليل مع المدينة.
4. الناس في مدينة كربلاء و الهندية يفضلون استخدام المتغير /ا/ بينما سكان الحسينية يفضلون استخدام /وو/. كربلاء و الهندية و الحسينية يفضلون استخدام المتغير /ي/ اكثر من المتغير /او/.

رموز البيئة ودلالاتها في شعر جاسم الصحيح

د. سها صاحب القرشي
د. محمد حسين علي حسين

الخلاصة:

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين:
وبعد:

إنّ (الحديث عن اثر البيئة في الأدب ضرورية في نقد كل شعر، وفي كل أمة، في كل جيل) كما يقول عباس محمود العقاد. وإنّ استقراء شعر جاسم الصحيح يكشف عن أنّ بعض رموز البيئة المحلية في المملكة العربية السعودية محطات مهمة وقف عندها وأقام معها علائق وثيقة بوصفها تشكل مصدراً فنياً مهماً في شعره مما يُظهر صورة لارتباط الشعر السعودي الحديث بالبيئة المحلية رباطاً قوياً يشدّ الشعراء إليها، فهناك ما يميز لغة الشعر الحديث في منطقة الخليج العربي عن نظيره العربي في الأقطار الأخرى وتلك هي سمة الاستعانة أو التأثر بأجواء المنطقة وطبيعتها، فضلاً على مفردات المعجم السعودي الخاص في شبه الجزيرة العربية الذي يجعلهم يشعرون بأهمية هذا المعجم اللغوي الخاص بهم والذي يتكون من معطيات حياتهم الخاصة. وقد اشتمل البحث على

محورين اختص الأول بحياة الشاعر ومنجزه الشعري وتناول الثاني رموز البيئة ودلالاتها في شعره يعقبهما خاتمة.

Summary

Environment and significance of symbols in the correct Jassim sahih

The (talk about the impact of the environment is essential in literature in cash every hair, every nation, in every generation), and Mahmoud Abbas El Akkad says. If extrapolated right Jassim hair reveals that some of the local environment symbols in Saudi Arabia mission stations to stop then and stayed with diets document as a source of technically important in his hair than image for a Saudi modern poetry local environment shows a strong bond tightens poets to it, there is what distinguishes the language talk in the Gulf region for his Arab in other countries and that is the use of or influenced by the atmosphere of the region and the nature theme, as well as the vocabulary of the private Saudi lexicon in the Arabian Peninsula, which makes them feel the importance of this linguistic lexicon of their own, which consists of data their own hair. Find the two axes has included singled out the first life poet and Closed poetic and eat the second environment symbols and significance in his poetry to be followed by a conclusion.

المحور الأول: حياة الشاعر ومنجزه الأدبي

1- حياته:

هو جاسم محمد بن أحمد الصحيح (بتشديد الياء) شاعر سعودي من مدينة الأحساء ولد في قرية الجفر منها، في المنطقة الشرقية من المملكة عام 1384 هـ الموافق 1964م⁽¹⁾.
انحدر من عائلة ريفية تمتلئ الفلاحة (ولأته من الأحساء جداً فقد احتلتها الحقول من النخاع إلى النخاع، ليكتشف إن الفلاحة هي فصيلة دمه منذ الطفولة)⁽²⁾، عمل في شركة أرامكو السعودية ولم يكن عمره يتجاوز الخامسة عشرة (ولأته من الأحساء جداً، الأحساء التي تسبح على مجرة سوداء من النفط فقد كان من الطبيعي أن يسقط مبكراً من حضن المدرسة إلى حضن شركة أرامكو السعودية)⁽³⁾.
أرسلته الشركة إلى مدينة بورتلاند بولاية (أوريغون) في أمريكا عبر بعثة دراسية عام 1986م، ليعود منها بشهادة البكالوريوس في الهندسة الميكانيكية، ويعمل مهندساً ميكانيكياً في الشركة الأم (أرامكو)، ولم ينس جاسم – في بعثته – أن يأخذ برفقته مجموعة من دواوين الشعراء، كالمتنبي وأبي نواس، وأبي تمام، وغيرهم، فهناك بدأ كتابة أولى محاولاته الشعرية مستقيماً من بعض توجيهات المهتمين بالشعر في الولاية التي كان يدرس بها⁽⁴⁾.
يقول جاسم: (وقد بدأت باصطياد أولى غزلان الكتابة في الحرم الجامعي بمدينة (بورتلاند) الأمريكية عام 1408هـ، وكان غزالي الأول رشاً نحيلاً لم يتجاوز العشرة أبيات من الشعر)⁽⁵⁾.
كان جاسم الصحيح صاحب موهبة وطاقة شعرية منذ الصغر، حيث بدأ بحفظ القصائد الشعبية منذ طفولته، وكان يقرأها كاملة لافتاً أنظار الناس إليه، ثم حفظ الشعر الفصيح للمتنبى والكميت وابن أبي الحديد⁽⁶⁾، إلا أن الخطيب



الحسيني في العزاء العاشوري هو من فجر هذه الطاقة إذ لم يكن بوسع جاسم أن يمنعها من الانفجار وهو يصغي إلى الخطيب الحسيني، يردد أبيات الشاعر السيد حيدر الحلي واصفاً الإمام الحسين (ع) في كربلاء، بقوله⁽⁷⁾:

فإِذَا يُرَى مَذْعَنًا أَوْ تَمُوتُ نَفْسٌ أَبَى الْعَزَّ إِذْعَانَهَا

فَقَالَ لَهَا اعْتَصِمِي بِالْإِبَاءِ فَنَفْسُ الْأَبِيِّ وَمَا زَانَهَا

إِذَا لَمْ تَجِدْ غَيْرَ لِبَسِ الْهُوَانِ فَبِالْمَوْتِ تَنْزِعُ جِثْمَانَهَا

.....

وَلَمَّا قُضِيَ لِلْعَلَى حَقُّهَا وَشَيْدٌ بِالسَّيْفِ بَنِيَانَهَا

تَرْجُلٌ لِلْمَوْتِ عَنْ سَابِقٍ لَهُ أَخْلَتِ الْخَيْلُ مِيدَانَهَا

فَمَا أَجَلَّتِ الْحَرْبُ عَنْ مِثْلِهِ صَرِيحًا يُجَبِّنُ شَجَعَانَهَا

ومن ثمّ (لم يكن بوسع ذلك الطفل أن يخنق بذرة موهبته داخل تربة ذاته وهو يستمع إلى الخطيب الحسيني مرة ثانية وثالثة وألفاً... وهو يردد أبيات الشاعر رضا الهندي)⁽⁸⁾ يقول⁽⁹⁾:

أَوْ بَعْدَمَا أَبْيَضَ الْقَذَالُ وَشَابَا أَصْبُو لَوْصَلِ الْغَيْدُ أَوْ أَتَصَابِي

هَبْنِي صَبُوتٌ فَمَنْ يَعِيدُ غَوَانِيًّا يَحْسِبُنْ بَازِي الْمَشْيِبِ غَرَابَا

.....

صَلَّتْ عَلَى جِسْمِ الْحُسَيْنِ سَيُوفُهُمْ فَعَدَا لِسَاجِدَةِ الظُّبَى مُحْرَابَا

لقد امتلأ بشاعرية العزاء العاشوري بكل تفاصيلها من جهشة أبيه، وبكائه على ما أصاب الإمام الحسين (ع)، ووجوه النسوة المجلات بالسواد، وهن يوحدن اللطم في قداس الفجائع الكربلائية في مآتم النعي. كل تلك المشاهد من ذاكرة المنبر الحسيني، ومن شعائر الندب، هي التي كونت وقود تجربته الشعرية الأولى في الحياة⁽¹⁰⁾. ولذا فإن بداية الصحيح على الساحة الاحسانية كانت عبر الاحتفالات والمناسبات الدينية، والاجتماعية، وإنّ الشعر الولائي لجاسم هو هويته مع الجمهور، من خلاله وصل للناس وبه عرفوه⁽¹¹⁾.

إلا أنه يقرر أن يتجاوز وصفه (شاعر مناسبات) دينية واجتماعية فحسب، وإنّ يتوجه إلى الانفتاح على الحياة بأكملها وليس فقط على الجانب الديني، فكان انفتاحه على الإنسان في جميع الجوانب، وقد جعله هذا الانفتاح ينتج كثيراً من الشعر الوجداني والإنساني لا سيما الغزل⁽¹²⁾.

وقد استلزم ذلك منه - كغيره من الشعراء المثقفين، باعتباره يقصد في قصائده الوعي الشعري - تنقيباً في بطون الكتب بحثاً عن أفنعة ورموز تتناسب وتجاربه المعاصرة، ومعايشة واقع الإنسان المعاصر على كل الأصعدة والاقتراب أكثر من همومه الفكرية والدينية والسياسية والاجتماعية التي تتغل كاهله، وتطلب منه كذلك استحضار شخصيات ومتون من مجالات مختلفة دينية وتاريخية واسطورية وصوفية وشعرية، ومن التراث الشعبي والفلسفي أيضاً.

2- أعماله الشعرية:

له أعمال شعرية كثيرة، أبرز ما طبع منها:

1- حمائم تكنس العتمة الطبعة الأولى 1999م.



- 2- اولمبياد الجسد الطبعة الأولى 2001م.
 - 3- رقصة عرفانية الطبعة الثانية 2003م.
 - 4- ظلي خليفتي عليكم الطبعة الثانية 2003م.
 - 5- نحيب الأبجدية الطبعة الأولى 2003م.
 - 6- أعشاش الملائكة الطبعة الأولى 2004م.
 - 7- ما وراء حنجرة المغني الطبعة الأولى 2010م.
 - 8- وألنا له القصيد الطبعة الأولى 2012م.
- نشرت قصائده في العديد من وسائل الإعلام المحلية والعربية وشارك في المسابقات الشعرية، وحصل على كثير من الجوائز منها على سبيل المثال⁽¹³⁾:
- 1- جائزة أفضل قصيدة من نادي أبها الأدبي مرتان على مستوى المملكة.
 - 2- جائزة نادي المدينة المنورة مرتان.
 - 3- جائزة عجمان للشعر ثلاث مرات.
 - 4- جائزة مؤسسة (البابطين) لعام 1998م عن أفضل قصيدة على مستوى العالم العربي (عنتره في الأسر).
 - 5- جائزة الشارقة لمدة ثلاث سنوات على التوالي.
 - 6- جائزة عجمان للإبداع الشعري للمرة الرابعة على التوالي عام 2000م.
 - 7- جائزة (المبدعون) في مجلة الصدى عن قصيدة (ارتطام بجدران الذات) في أبي العلاء المعري عام 2000م.
 - 8- المركز الثالث في مسابقة (أمير الشعراء) في أبو ظبي 2007م التي كان فيها التصويت 50% للجنة التحكيم و50% للجمهور.
- ولعل آخرها كانت:
- 9- جائزة مؤسسة (البابطين) للعام 2013م عن أفضل ديوان شعري (ما وراء حنجرة المغني)⁽¹⁴⁾.
- أما عضويته، فهو:
- 1- عضو نادي الاحساء الأدبي (رئيس لجنة الشعر).
 - 2- عضو الجمعية العربية السعودية للثقافة والفنون بالاحساء.
 - 3- عضو نادي المنطقة الشرقية الأدبي.
 - 4- عضو منتدى الينابيع الهجرية بالاحساء.
- وله كذلك عمود ثابت في جريدة اليوم السعودية الأسبوعية، حرص على أن يحدثنا في مقالاته عن تطوره الوجداني والعقلي وعن التجارب النفسية المختلفة التي صنعت منه الشاعر جاسم الصحيح، وبعض النظرات النقدية التي تبرز حرصه على الجانب الأدبي والفكري. وقد جاءت أقرب إلى الشعر منها إلى النثر.
- وعن مشاركاته الشعرية، إن كانت على مستوى الخليج العربي، أو على مستوى دول الوطن العربي الأخرى فهي كثيرة، ولعل من آخرياتها، بل أهمها بالنسبة للعراق، تلييته لدعوة وزارة الثقافة العراقية لحضور مهرجانها الشعري الذي انعقد في بغداد بتاريخ 2012/12/10، وتأتي أهميتها من أنها تعتبر أول مشاركة وزيارة له للعراق. ومن ثمّ تلتها مشاركته الثانية بتاريخ 2013/3/5 الموافق 22/ربيع الثاني / 1434هـ، وذلك عندما تشرف بدعوته من قبل العتبة الحسينية المقدسة لحضور احتفالها الذي أقيم بمناسبة تجديد شبك الضريح المقدس للإمام الحسين (ع)، لتعقبها مشاركة ثالثة في ملتقى شعري بتاريخ 2013/11/10 بمناسبة فعاليات (بغداد عاصمة الثقافة العربية)، والتي تزامنت مع دعوته من قبل العتبة العلوية المشرفة للمشاركة في مهرجان الغدير العالمي الثاني الذي أقيم في الصحن العلوي الشريف من 24 - 26 ذو الحجة 1434هـ.

المحور الثاني: رموز البيئة ودلالاتها في شعر جاسم الصحيح ويشتمل على:

1- رموز البيئة البدوية (الصحراء، الناقة)

لأنّ منطقة شبه الجزيرة العربية قريبة عهد بالبدوة، فإنّ المفردات الدالة عليها ما تزال متداولة حاضرة بين أهلها، ومن ثمّ شعرائها (الشعراء يستعينون بهذا المعجم الخاص ليثروا لغتهم ويحملوها بالإيحاءات المختزنة داخل تلك المفردات)⁽¹⁵⁾.

ولعلّ ما يوضح تفاعل الشاعر مع رموز البيئة (المكانية والزمانية) - باعتبار أنّ المكان والزمان عنصران متلازمان لا يفترقان - حرصه على استخدام المفردات الدالة على الحياة البدوية في شبه الجزيرة العربية مثل (الصحراء - الناقة - الرمل - الينابيع - الريح - وغيرها) فهي علاوة على ما تحمله من خصوصية مكانية، لها دلالات تحمل نكهة تراثية لا يعوض عنها غيرها. فحينما يتأمّل القارئ لقصيدة (الوطن بأبجدية ثانية) - التي يقدم لها الشاعر بقوله: (كلما وقع بصري على (الصحراء) صرختُ يا وطني، وكلما وقع بصري على (النخلة) صرخت: يا وطني.. مرتين!)⁽¹⁶⁾ - يكشف عن مدى تفاعل الشاعر مع تفاصيل الحياة البدوية ومحاولته أن يستثير في المتلقي أجواء تلك الحياة، فأثر تلك الأجواء بيّنة في مثل قوله⁽¹⁷⁾:

وطني.. وما زال الغريب بداخلي	في التيه يفتضّ الدروب عذاري!
في أي (بئر) ألتقيك، فلم أزل	في رحلتي أَسَقُطُ الآبارا!
ذنبُ الحضارة كاد يعقر ناقتي	ويُسَمِّم (الغُليق) و (الصَّبارا)
وكأنما الصحراء تعلنُ موقفاً	ضدِّي فتطلقُ رملها إعصارا
أوتيتُ من عطشِ الجمال حريقةً	ولبست من صبر الخيام دثارا
(أسعى) إليك على عزيمة (هاجر)	وأحسُّ قلبي (طفلهَا) المنهارا
فمتى تفيضُ (البئر) عنك ولنتقي	ضمان صادف (زمزماً) فواراً؟!

ففي هذا النموذج يحشد الشاعر عدداً من الرموز الدالة على حياة البدوة كما في (الصحراء، الرحلة، الآبار، الناقة، الغليق والصَّبار، الرمل، الجمال، الخيام) فضلاً على المعاني المنطلقة منها كالعطش والظمأ والصبر وغيرها من المعاني التي لم تأت فقط (لتزيين النص وترصيعه بديكور محلي، وإنّما لتوظيفها بوصفها عناصر دلالية ذات رصيد نفسي هائل لدى القارئ)⁽¹⁸⁾، ولتوظيف هذه المفردات في شعر الصحيح (دلالة جمالية ترتفع عن الابتذال والتقليد، وتنهض من داخل النص بكونها قيمة شعرية تفتح إمكانات النص للقارئ ليؤسس منها أبعاداً دلالية تضيف إلى النص شيئاً جديداً مع كل قراءة له)⁽¹⁹⁾، فتفاعل الشاعر وتصويره للبيئة البدوية يأتي إنعكاساً لثقافته البدوية التي تترك بصماتها على مفرداته⁽²⁰⁾، كدلالة (الصحراء) لديه على عموم المملكة السعودية، بينما تدل (النخلة) عنده على مدينته (الاحساء)⁽²¹⁾.

لقد جاء النص السابق محملاً بأعباء الإنسان العربي عامة - في رحلة البحث عن الحرية - والشاعر خاصة، في وطن لطالما أحس فيه بالغرابة والتيه، والوعي بالصراع القائم بين ذاته والبيئة المحيطة به بصورة تتجسد في الشعور بعدم الانتماء، مستلهماً كل تلك الرموز (صبر الخيام، عطش الجمال، إعصار الرمال) المستمدة من مرجعيات تاريخية ودينية تحيلنا إلى قصة النبي إبراهيم (ع) وزوجه هاجر في سعيها لإيجاد الماء لطفلها إسماعيل، لتصوير سعيه المليء بالمشقة والشوق للحصول على تلك الحرية المفقودة التي ينشدها والظفر بها كما

ظفر بالماء طفل هاجر المنهار من الظمأ، مستثمراً كل ما في تلك المفردات والرموز المستخرجة من رحم البيئة الصحراوية من طاقات إيحائية وإشارات غنية واضحة لتعبر عن تجربته ومعاناته.

ويبقى البعد المكاني في حيال العاطفة المتوثبة قصير المدى، إذ تتسع مساحة الوطن بالوجدان أكثر من رقعة المكانية (الجغرافية)، فالوطن معنى الحرية قبل أن يكون شكلاً تريبياً مرسوماً بحدود ومقيداً بأبعاد⁽²²⁾:

ما أنت يا وطني مُجَرَّدُ طِينَةٍ فأصْوَغُهَا لطفولتي تَذْكَاراً

حاشاً.. ولست بِبِقَعَةٍ مَرْبُوطَةٍ قِيدَ الْمَكَانِ أَقْبَسُهَا أُمْتَاراً

بَلْ أَنْتَ يَا وَطَنِي مَدَى حُرِّيَّتِي فِي الْأَرْضِ حِينَ أَعِشُهَا أَفْكَاراً!

وهنا حدودك في المشاعر داخلي: مقدار ما نحيا معاً أحراراً

ومع تسليمنا بأن استعمال الشاعر لكل تلك المفردات البيئية، لبحثه عن الحرية، عملية لها دلالة رمزية، فإنّ (الحرية) بحد ذاتها تعد من أبرز مزايا البداوة أتى وجدت في بقاع الأرض، ولا شيء أحب إلى البدوي منها، وقد تمكنت تلك الحرية في طباع أهل البادية حتى ظهرت في أقوالهم وأفكارهم⁽²³⁾.

والواقع إنّ كثيراً من النماذج المتفاعلة مع البيئة المكانية في شبه الجزيرة العربية والحياة البدوية بكل رموزها، لها حضور فاعل ومؤثر في منجز الصحيح الشعري، على الرغم من أنّ (الشاعر السعودي الحديث ليس بحاجة إلى استحضار الصور البدوية في ذهنه استحضاراً مباشراً عند الكتابة، لأنّ تلك الصور ضمن الموروث الشعبي الذي ينتمي إليه، وهي جزء من مخزونه الثقافي القابل للمثول في أي صورة ابداعية)⁽²⁴⁾.

وهنا إذ نكتفي ببعض القصائد والنصوص، يمكن أن نشير إلى مقاطع منها توشك أن تكون نتاجاً فاعلاً مع رموز بيئية مؤثرة في حياة الشاعر ونشأته، كما في قصيدة (الخلاص)⁽²⁵⁾ قوله:

أنا بدويّ الروح

ما زلتُ أنتمي

إلى الريح حتّى قام ما بيننا عهدُ

إذا لَوَحَتْ لي غيمة

قلتُ: ناقةٌ

تطيرُ..

جناحها: هما البرقُ والرَّعدُ

ولو كانت الصحراءُ ثوباً

خلعتها

وألقيتها عني..

ولكنّها جِلْدُ!

ففي هذا النموذج تمثّل قوِيّ للبيئة المكانية عن طريق الاستعانة برموزها المعروفة (البداوة – الناقة – الصحراء). وقد تنبه إلى هذا التفاعل والتأثر بالبيئة في شعر الصحيح الدكتور الشيخ أحمد الوائلي في مقدمته لديوان الشاعر (أعشاش الملائكة) قائلاً: (وسيجد القارئ بشعره مكاناً واسعاً للجزيرة العربية بما لها من عمق تاريخي ونكهة عروبية ولفات تراثية... فهو لم ينسلخ من جلده ولم يتنكر لتراثه ولم يضعف إيمانه بأنّ لها ماضياً يتسم بالسمو والرفعة... ولا احتاج للتدليل على وجود أبعاد الجزيرة بيئةً وحضارة منبثقة في شعره مشتبكة مع خواطره، يتنفسها تلقائياً بحكم كونه من أحشائها ومن أبنائها..)⁽²⁶⁾.

فبعض الأماكن يشعر الإنسان نحوها بالألفة وتربطه بها علاقات حميمة، وذلك يعتمد على طبيعة المكان والزمان الذي تنشأ فيه مفردات حياته، وهذه العلاقة متداخلة تؤدي إلى جدلية قائمة على التأثير والتأثير، وتعكس ارتباطه



الفطري بهذا المكان⁽²⁷⁾. ولعلّ أوضح لوحة شعرية تتفاعل داخلها عناصر من التعبير عن رموز البيئة المكانية في شعر الشاعر هي قصيدته (حنين إلى القصيدة الأولى) وفيها يقول⁽²⁸⁾:

عُدْ بي إلى تلك الدروب المشرعات على البدايه
عُدْ بي - وإن هَرُمَ الطَّرِيقُ - إلى زَمانِ اللَّاقِناغ
حيثُ البَكَارَةُ لم تُكُنْ تَشْتَمُ رائحة الغوايه

.....

هذي المدينة هالة سوداء يسكنها الضياغ
شَنَقَتْ على جفني آخر ما تَبَقَّى من شُعاغ
فاسكب عليّ ضلالة الصحراء...

بوصفها (انعكاساً لامتدادها في مخيلته ومنحها الفرصة له ليكون أكثر رحابة من غيره في تلقي الواقع والتفاعل معه... إنها مهنة التعبير عن الأبدية، ومضة للتناص والتساكن بين الكائنات وأعظم العلامات والشواخص على اللامحدود واللامتناهي والمطلق)⁽²⁹⁾.

عُدْ بي إلى الصحراء

حيثُ الرملُ ينضجُ

في ينابيع الحقيقة

دَعْنِي أَقْمِطُ في مهَادِ البَدءِ أَخلامي

وأَرْضِعْها طِفْولَتي الطليقة

إِنِّي هُنا في عالمِ المنفى

.....

وهناك موطني الذي ما بَارَحَتْهُ النفسُ

منذُ أضاءَها فجرُ السليقة

عُدْ بي... ففي الصحراء مُتَسَّعٌ

تحومُ به جراحي

تلك التي ضاقتُ بها قارورةُ الملهى

فَسَاغَها نواحي

إذ ينحو الرمز التراثي عند الصحيح منحى الاستعارة أو المجاز – وأغلب هذه الرموز ذات علاقة بحياة الشاعر أو بيئته التي نشأ فيها (الصحراء – الرمل – الينابيع) فهي تمثل مهاد البدء، الطفولة الطليقة، الروح السليمة، زمان اللاقناع. ومنه قوله:

عُدْ بي إلى أولى القصائد

في الدواوين القديمة

أقرأ فطرة الروح السليمة

.....

يا كُلَّ ما أهفو إليه إذا التفتُّ إلى الوراء

يا كُلَّ ما أبكي عليه إذا تَمَلَّكَنِي البكاءُ

- للدلالة على الحنين، فللحنين عنده مظاهر تبدو في شوقه المتوقد المائج في داخله، ولا إرادة له على كبحه ليفضي به الحال إلى الحزن والإبانة عن واقع نفسي مأزوم، فكل هذه الرموز التي فعلت فعلها في ذاكرة اللاوعي عند الشاعر تمثل الوطن الأصلي الذي يهفو إليه، يهفو إلى فطرته السليمة إلى بساطته ونقاؤه. ومن الطبيعي – خصوصاً وهو ابن القرية – أن يصبح العالم وما يحياه اليوم في المدينة أو القرية التي استحالَت إلى مدينة، ليس سوى منفى كبير نفي إليه قسراً، تنكش فيه نفسه لضيقه بالزيف والتصنع، مهما كبر، مقابل عالم الصحراء الواسع بحريته، بوصفها أول رموز المكان التراثية، التي ما عاد الشعراء إليها إلا لاهتمامهم بالعودة إلى الماضي

السحيق وما سطر الأسلاف من ملامح حياتهم الروحية والاجتماعية على رمالها، وهم بذلك يشكّلون امتداداً لما ظهر في بعض البلدان على مرور الزمن بما يسمى (أدب الصحراء أو شعر الصحراء أو ثقافة الصحراء)⁽³⁰⁾. تلك الجراح... حمائم في داخلي ظمأى إلى أفق المراح

أسعى لأطلقها فتتكشم المدينة في جناحي وفي هذا الشأن يؤكد (عبد الله الحامد) مثل هذه الآثار التي لمسها في مضامين الشعراء الذين درسهم بقوله: (المناخ والجغرافية مؤثران... أوضح تأثير لهما يبدو في الصحراء... التي يجد الإنسان قسوتها... يذهب إليها ليفرغ آلامه في فضاءها...)⁽³¹⁾.

إذن هو نمط من الإفادة من الرموز البيئية التراثية يطرحه الشاعر في قصيدته للتعبير عن استيائه من المدينة والحضارة المادية التي سلبت الإنسان إنسانيته وأُنسسته فطرته، فهذا الواقع المرفوض عنده هو ما فجر حنينه لذلك التراث وأسلمه إلى الذكريات بحثاً عن النقاء والصفاء، فزمانه ومكانه عاجزان عن لملمة جراحاته ومداواتها، والعودة إلى التراث يبدو أحياناً هو الحل الوحيد للدخول في واقع العصر وإيجاد أجوبة لأسئلته المعقدة، وهو ما يدعى بالهرب إلى التراث⁽³²⁾، يؤكد قوله في نفس القصيدة⁽³³⁾:

التيه في الأشياء حولي دعوة لي للهروب وإجمالاً يبدو الشاعر – في مثل تلك النصوص – متأثراً بشعراء المهجر، الذين ارتبطت بهم الرومانسية العربية في العصر الحديث، إلى حد كبير، فقصيدته تلك تبدو وكأنها تنتمي لتلك الحقبة الرومانسية، وهي لمثل الصحيح ليست سوى طفولة لكتابة أرفع ستأتي لاحقاً.

والشاعر المبتلى بالغربة في حاضره يغادر هذا الحاضر ليعيش في الماضي السعيد ويهنا به (فالماضي منطقة مريحة يستعين بها الخائب للتعويض عن حاضره المسحوق واحباطاته المتكررة حيث يجد فيه نوعاً من الهناء والراحة النفسية)⁽³⁴⁾ ومن أجل ذلك يهش – في الغالب – إلى الذكريات التي يحمل ذهنه منها خزيناً تراً يستحضر منه ما يمكن استحضاره بتلذذ وحب كبير. فالذكريات خاصية من خصائص الحديث عن الماضي⁽³⁵⁾:

لا أرض أقدر في عقيدتنا من الذكرى

كأنّ ملاعب الماضي معابدنا الجديدة

والشجار هناك أقدر ما رَفَعْنَا من (أذان)!

فهو تارة يتذكر الأمكنة التي شهدت ملاعب صباه، حيث البراءة والعفوية، وربما تعود به الذاكرة إلى بيته القديم الذي أمضى فيه زمناً حميداً حلا فيه المقام واجتمع فيه الشمل، في أجواء الفرح الذي تقيمه العائلة باجتماع أفرادها في الماضي الذي لم يعد اليوم إلا ذكرى، ليس للشاعر إلا أن يجترها مستعذباً إيّاها مُشرباً بكثير من الحزن⁽³⁶⁾.
أه يا دار...

أرى عالمك المهجور مكتظاً بأسرار دقاق

ها هنا أنفاس أُمي

تندفأ بالنسيج العنكبوتي

وأطياف أبي تحضن أعشاش الخفافيش..

ها هنا مائدة من قصص الليل...

هنا أزهار بستان العناقات...

هنا ملحمة من ضحك المنثور

حيث الدار كانت غلمني أن ترتب ابتساماتي نفاق

.....

ماذا سوى التذكار يفتض الدهاليز ويحتاج الممرات العتاق وتارة أخرى تبدو العلاقة بينه وبين ماضيه مشبعة بالحزن مشحونة بالأسى تشي بصراع محتدم في الذاكرة تجعله ناقماً عليها⁽³⁷⁾ لأنها تذكره بماضٍ اغتال فرحة طفولته وصادر أحلام مراهقته⁽³⁸⁾:

طفلٌ صفيُّ القلب

تُخطفني المساجد

من ربيع طفولتي...

من رقصة الأرجوحة النشوى...

من الشغف المبكر بابنه الجيران...

تخطفني المساجد من علامات البلوغ

إنها ببساطة ذاكرة لا تدعو للفخر ولا الفرح لأتته – كما يصف نفسه – كان الطفل الذي جاء (مداناً بحليب أسلافه المتناظر من أنداء السنوات المنتفخة بلعنات الحروب)⁽³⁹⁾. وأن (قامته الأولى شيدها الآخرون له حسب مقاسات أحلامهم)⁽⁴⁰⁾ لا يملك من أمره شيئاً⁽⁴¹⁾:

أنا ظلُّ ذاكرة

زادها الصمتُ والسمعُ والطاعةُ الصَّرفُ والاحتكار

ولذلك يأتي رده صراحاً عالياً (لا أريد أن أرجع القهقري من مخيلة العالم الكونية إلى ذاكرة الزقاق المدفونة داخلي... لا أريد أن أعود من هوية التطلع إلى هوية التذكر... لا أريد العودة من أفق الخيال إلى قبر الذاكرة..)⁽⁴²⁾ ويقرر أن يمحو تلك الذاكرة من ذاكرته وينسى تراثاً كهذا خشية أن يحرقه⁽⁴³⁾:

خشيت أن يحرقني تراثي

زجرته... لويث جيد زهوه

عقرته...

وجئت في ذاكرة النسيان

لم نذهب بعيداً عن الصحراء، فكلمة (الصحراء) التي وردت في شعر الصَّحَّاح مراراً – قد تُشير في دلالتها المباشرة إلى مكان بعينه يحن إليه الشاعر، إلا أنها في سياق النص الشعري قد تحمل دلالة رمزية هي الحرية⁽⁴⁴⁾ التي ينشدها، وذلك أن الصحراء (لا تخضع لسلطة أحد ولا يملكها أحد وتكون الدولة وحاكمها بعيدة بحيث لا تستطيع أن تمارس قهرها)⁽⁴⁵⁾ بوصفها مكاناً خالياً من العوائق والحواجز، وهذا يؤكد معنى التحرر باعتباره المعنى الأعلى لكل وجود إنساني وتتمشى مع أبسط صور الحرية التي هي مجموع من الأفعال التي يستطيع الإنسان أن يقوم بها دون أن يصطدم بحواجز أو عقبات – مهما كانت أنواعها سياسية – اجتماعية – دينية – ناتجة من الوسط الخارجي لا يقدر على قهرها أو تجاوزها⁽⁴⁶⁾.

إلا أنه لا شيء يبقى على ما هو عليه، فقد أصاب مفهوم التراث رموزه تغيرات كثيرة لأسباب عدة، ولعل هذه التغيرات الطبيعية، فهذا شأن القضايا الإشكالية التي تتفاعل مع السياق المحيط، وهو سياق شهد كثيراً من التحولات والتغيرات التي كان لا بد أن تترك أثرها في مفهومه بخاصة دور التحولات الرقمية والتقنية والانترنت والفضائيات، حتى اجتاحت أبرز رموز التراث المكاني وأقدمها (الصحراء)، وكان لتلك التغيرات الطارئة صداها الواضح في شعر الصَّحَّاح، فهو بتفاعله مع هذا النوع من التراث واعتماده إلى حد كبير على رموزه عبر التوظيف الدلالي والأسمي، يتخذ منه فرصة لتسليط الضوء على مكامن الخلل، أي احضار الرمز التراثي لمعالجة مشكلة واقعية، كما في قصيدة (الأرض أجمل في الأغاني)⁽⁴⁷⁾:

ها نحن في الصحراء ثانية

وها سكينٌ غربتنا مسلطة على عنق الدروب..

.....

ها نحن نكمل رحلة الأرواح في التيه الملوّن..

ها هنا

حيث (الفضائيات) ذات الفتنة الشقراء

قد فلتت جدائلها على كتف (الحدثية) ..

والثنائيات تعصر بين فكّيها الخليفة..



والنهائيون جُنَّازاً فَجُنَّازاً

أعدّوا موكب التشييع للتاريخ..

وكأنّ التكنولوجيا الغربية، والتقدّم العمراني الذي غزا العالم أصبح رمزاً لقتل التاريخ والمشاعر بعد أن كانت رموزاً لخدمة الإنسان، ولذلك كان توظيفه وسيلة درامية غير مباشرة للتعبير عن رؤية الشاعر، فهو في مواجهة كل هذا التيه والضبابية لا سلاح له سوى الشعر! ولكن هل يجدي مثل هذا السلاح في مواجهة آلة الموت العتيد؟(48):

ماذا سوف نصنع بالقصيدة وسط هذا التيه..

إنّ الشعر أقصرُ قامّةً من مصعدٍ

راحت تُحالفه العمارّة في مناطق السحاب

.....

في عصرنا هذا

المقفّى بالحديد الصُّلبِ

والموزون بالاسمنت..

لا لغة تترجم حالة الدنيا سوى لغة المباني!

لقد بلغ حضور التراث للتعبير عن الواقع أممية متقدمة، إذ صار مكوناً فنياً، مشكلاً ظاهرة بارزة في نصوص الشاعر وثيمة من ثيماتها، ولم يكن هذا الحضور مانعاً من الانغماس في الهم السياسي أو الاجتماعي. فالأكثر لفتاً للأنظار على صعيد التوظيف مع هذا النمط من التراث، هو تواصله مع نصوص إشكالية فيها مقاربة جديدة لهذا الموروث في ضوء ما يحدث من وقائع، وقد تعاون حضور السرد في كثير من نتاجه الشعري في هذا الاتجاه. إذ إنّ الشاعر يظلّ مصرّاً على مقارنة التراث بالواقع المعاصر عبر مجموعة من المفارقات والمغالطات التي تفرزها اللحظة الراهنة، والتي يبرز من خلالها صلة نصه الحاضر بالتراث الغائب، مع ما تحمله هاتان الكلمتان من تضاد، بطريقة تزيد من ابداعه وتميز شخصيته من سواها، محاولاً طرح مشكلات الحاضر المعاش من خلال الحفر فيما كان يعاكسها في الزمن الماضي، يُجَلِّي هذا الموقف قصيدته المعنونة بـ(غربة الناقة في الصحراء) التي يوضح مقصدها في مقدمته لها قائلاً:

(ذات صباح... وأنا أذرع الطريق الصحراوي الذي يقودني إلى العمل... لمحتُ (هندياً) يستقبل الصحراء بقطيع

من الإبل كان يرعاه، فتذكرت ضياع الناقة القديمة)(49). يقول فيها(50):

أرهفي سمعك يا صحراء..

ماذا تسمعين؟

هذه النعمة لا يملؤها غير الطنين

قصب الراعي الذي نعرفه

دبّلت فيه مواويل الحنين

وعصاه احترقت أحلامها

في يد لا تحسّ الرغي الأمين

هذه الناقة يا صحراء

تُرخي قَدَميها للشتات

لم تعد خُطواتها

تزرع في رملك أنغام الحياة

ما تبقى من أغاني عُمرها غير الأنين

.....

ضاعت الناقة في أعماقنا منذ سنين

فالقراءة الأولى للنص تكشف عن قضية مهمة تتمثل بمحنة (الزمان والمكان) الذي هيمنت عليه الاطماع وسطوة القوى الخارجية المعادية للامة العربية من جهة، والتسليم الطوعي المتخاذل لهذه القوى من جهة أخرى يطرحها الشاعر عبر استقهامه الإنكاري المبطن بحسرة قائلاً⁽⁵¹⁾:

كانت الناقَةُ منذُ البدء

لا تفقه غير العربيّه

فلماذا يا فلاة

ذلك الراعي يُناغيها بروح أعجميّه!!

وضياع الناقَة القديمة التي يشير إليها الشاعر ليس إلّا رمز يستعيره للتعبير من خلاله عن ضياع الامة العربية عبر ضياع ثوابتها وتراثها ممثلاً بلغتها ومبادئها معتمداً أسلوب المفارقة والمقارنة، فعنوان الناقَة الذي كان يكتنز في الماضي دلالات رمزية لا حصر لها، كلّها تشغل في حقل الإيجاب من قوّة وصلابة وصبر وقدرة على العبور⁽⁵²⁾، وبعد أن كان يربط بين البدوي وناقته اتصال روحي يحكي قصة تعلقه بلغته وأرضه ورمز عروبه (الصحراء) تغير هذا الحال في العشرين سنة الأخيرة حين بدأت العمالة الوافدة تغزو البلاد حتى اجتاحت البدوي في صحرائه بعد أن صار ثرياً، لقد تحول رمز الناقَة إلى سؤال كبير امتحن به العربي ولم يهتد إلى صميم الحكمة الكامنة وراءه، فكان أن ذهب هو ضحية جهله مأخوذاً بعذاب المحنة عبر رموز الامتحان والانصياع في إشارة تحيلنا على ناقَة النبي صالح (ع) التي ورد ذكرها في القرآن⁽⁵³⁾ بما يؤكد طرح رمز الناقَة طرح ابتلاءٍ ومحنة يقول⁽⁵⁴⁾:

ماتت الناقَةُ والتاريخُ مات!!

قد نحرناها شعاراً وعقرناها هُويّه

.....

وانتهت... يا للمصير المرّ

في هذا الضياع!!

في يد موبوءة النبض

بداء الانصياع

إذ جاء التفاعل هنا تحويلياً عمل على تحويل دلالة الناقَة من صورتها وفعلها في الماضي إلى فعل معاصر في هذه القصيدة حين باتت تتحول وتتغير بخيبة واضحة.

والتفاعل مع بنية التضاد في النص المتقدم يتخذها الشاعر بؤرة مركزية ينطلق منها في تجربته الشعرية التي بدورها تصدم المتلقي بمشاعر متناقضة وقيم متخالفة بين عالمين وزمانين يطمح الأوّل إلى الحفاظ على كل ما من شأنه تعزيز التمسك بالأرض واللغة والمبادئ، ويُمثّل الثاني إلى أبعاد الخيبة والضياع.

ففي عصرنا الحاضر وبعد سلسلة من الاستعمارات المتنوعة، تغربت الهوية العربية في أرضها وسادتها أفكار وسلوكيات تكاد تهيمن عليها لغات ثانية ليس لها نصيب من ثقافتنا على مرّ العصور، نتيجة العولمة والتداخل بين الأمم، مما يؤشر تدهوراً ثقافياً وفكرياً خطيراً، يقرر بعده الشاعر: إنّنا لكي نرتقي بأمتنا – وهو هدف كل مثقف عربي يسعى إلى الالتزام بقضاياها وخدمتها – لا بدّ لنا من انتفاضة تنتشلنا من السبات وتخرجنا من هوة الصمت التي تلقنا:

فاستفيقوا يا رُعاة

هُرَبَتْ ناقَتُنَا غُضْوا فَعُضُوا

وأصيخوا يا خُدّاء

لغة البِيد تشظّت

عن ملايين اللغات

فمتى تهدأ يا صحراء هذي العَبَرَات

فاغضبي أيتها الصحراء....

هذا العارُ لا يمسحُه غير الغَضَبِ
وانتفضُ يا رملُ..

يا تاريخ....
يا جمراً انتفض من فجوة الخُلم الطعين
ضاعتِ الناقةُ في أعماقنا منذُ سنين!!

2- رموز البيئة الريفية (النخلة):

ثم يقف الشاعر إلى جانب ما تحمله الناقة والصحراء وغيرهما من ملامح البيئة البدوية، متكئاً في نصوص أخرى على رمز آخر من رموز البيئة المعروفة في قرى شبه الجزيرة العربية وهو (النخلة) بوصفه أداة تثري النص الشعري وتشحنه بطاقات فنية تعبيرية، إلى جانب ما يحققه هذا التوظيف من غايات ثقافية واجتماعية ونفسية، تشير إلى مدى احساسه بغنى ما يحتويه ذلك الرمز، ممّا جعله يمتاح منه ويتكى على معطياته في رسم صورة نصوص غنية بمضامينها وأفكارها، إذ تتخصب بهذا الرمز الأثير وترقى بمركزيتها قوة⁽⁵⁵⁾.

وبقراءة متأنية أو سريعة لنصوص الصحيح الشعرية يتبين بوضوح أنّه لم يتعامل مع النخلة على أنّها مجرد شجرة من منظار جمالي فحسب – باعتبار أنّ مدينته الاحساء توصف على أنّها واحة نخيل، وقد تلتصق في مخيلته صورتها، لاسيما وهو الفلاح ابن القرية التي نشأ في حقولها وتسلق نخيلها، وأنّ أسماء اجداده مكتوبة عليها⁽⁵⁶⁾.

في النخل أسماء أجدادي مفهوسة.. ولن أغادر أسمى دون فهرسة

بل إنّ الشاعر يتوحد ويندمج مع رمز النخلة بطريقة تشي بالكثير وتخرج عن الوصف الطبيعي. (فبالإضافة إلى ما تحمله النخلة من رمزية تدلّ على السموق والعطاء فإنّها رمز مهم من رموز البيئة المحلية السعودية)⁽⁵⁷⁾، إلا أنّها لا تقف عند حدود السموق والعطاء بحسب الناقد الاحسائي محمد حسين الحرز – وأهل الاحساء أدري بشعابها – إذ يقول (ويأتي الرمز (النخلة) استجابة لمتطلبات الموقف، وإذا كانت النخلة كثيفة الحضور رمزياً ودلالياً بتعدد صورها التعبيرية ليس في شعر جاسم فحسب بل في التجربة المحلية السعودية بشكل ملفت للنظر تستدعي التأمل والدراسة، فلأنّ النخلة ضاربة الجذور في أعماق الشاعر الاحسائي حتّى أصبح معنى الوطن وحقيقة الإنسان مجسدين فيها أصدق تجسيد، وغدت معادلاً فنياً للأرض والإنسان وتعبيراً مجازياً وحقيقياً عما كابده هذا الإنسان من فقر وصبر وشقاء)⁽⁵⁸⁾ فغدت هي رمز الاحساء عند الصحيح⁽⁵⁹⁾، وهوية لشعرائها، يتعاملون معها على أنّها ذاكرة المكان تارة، ورمز المعاناة ثانية، وهوية المنطقة الولائية أخرى⁽⁶⁰⁾.

لقد منح رمز النخلة قصيدة الشاعر فسحة دلالية أوسع وحررها من المدلول الضيق لتكتسب المعاني تأويلات جديدة بعد أن أعيد تشكيلها بروى مبتكرة تغاير مفهومها الأصلي، ليمنح الشاعر نفسه القدرة على أن يبدع صوراً جديدة غير مألوفا هي غاية في التماهي مع هذا الرمز الكبير للبيئة الموروثة، كما في قوله مثلاً⁽⁶¹⁾:

قدمائي جذراً نخلة، ومناكبي جذع، وكل أصابعي أعذاق

حيث يبدو إعتناؤه بالنخلة ملفتاً لنظر المتلقي من خلال حضورها المكثف في كل مجاميعه الشعرية وفي كل الاغراض التي تناولها، وحضورها بهذا الشكل الملفت رمزياً ودلالياً يجعلنا نعتقد بأنّها تمثل رمزاً تراثياً ضارباً في ذاكرته ليس فقط لمدينته (الاحساء) وقريته (هجر) بل لأكثر من هذا، حتّى أنّ من لم يفهمها لم يفهم أشعاره⁽⁶²⁾:

قصاندي هي أسرار النخيل فمن لم يفهم النخل لم يفهم دواويني

ثم يحلو له أن يشركها معه في همّة الفلسفي وبحته عن سرّ الخليفة فيقول⁽⁶³⁾:

في جبتي نخلة أمسى يورقها سر الخليفة حتى أحرق الرطبا

فالنخل مثلي درويش.. توحدبي
ثم انكفأنا إلى أعماقنا هربا
ننقب الطين بحثاً عن حقيقتنا..
إن الحقيقة لا تستوطن القببا

وهو يحاول باعتماده على خياله الشعري الحر خلع كل الصفات الإنسانية على النخلة أو بعبارة أخرى (أنسنة) النخلة وتحويلها إلى كائن حي يحس ويشعر، كما فعل في قصيدة (النخلة في السبي) جاعلاً منها امرأة تعاني السبي والأسر والظلم وتنتظر ساعة الفرج عنها، في إيماءة سياسية واضحة، على اعتبار أن (النخلة) هنا هي (الاحساء)، باعتبارها الرمز الموضوعي الحسي لها، إشارة إلى كثرة نخيلها التي تجاوزت ثلاثة ملايين نخلة مثمرة حتى استحقت أن تعادلها أو تدعى باسمها في الموروث الشعبي، يقول (64):

يا امرأة تغزل من خوص الوحشة

أفراحاً للطفل / الألم

يا أولى الخفرات المسيبات إلى طاغية العدم

أه.. متى يُختم هذا السبي

ويرجع ركبك بالأعياد!

وغير مرة تكررت مثل هذه الصورة عند الصحيح في استخدامه للنخلة بنفس الدلالة الرمزية السابقة والإيماءة نفسها في اجترار سبيل أرحب للبوح بمعاناة الإنسان الاحسائي. فقصيدة (مساورة في حضرة النخلة) تقدم أيضاً نموذجاً لإشاعة جو من الحزن العميق يلف مقاطع القصيدة، يُشعر المتلقي بتاريخيته وقدمه (الحزن)، عبر التأكيد على أصوات الغضب، وحكايات الحزن والقهر والأنين الممتدة عبر السنين، حتى خلقت منه إنساناً ثائراً ينادي بالحرية، فمما لا شك فيه أن العجز عن التصريح أو الخوف منه الذي قد يجزّ الشاعر إلى الأذى نتيجة رفضه الواقع السياسي أو الاجتماعي في ظل نظام استبدادي هو الدافع لاستمداد هذا الرمز والتستر وراءه هرباً من بطش السلطة وأجهزتها. يقول (65):

لم تكوني غير وشم رائع للآه

منقوش على صدر السنين

وأنا

لم أكن غير امتداد

لانطلاقات الأنين

أه يا سيدتي النخلة

ما أشجى لقاء المتعبين

أه يا توأم آلام المخاضات -

أه يا وهج الحكايات -

التي تشعل أسرار الحنين

جرّديني من سعيقاتك أسياف غضب

أطلقيني من ثميراتك أفراس لهب

أشعليني من معاناتك موالاً حزين

فأنا توأمك الخالد في القهر

على ثورة إصبار خفي

في جذور الياسمين

فلأن الإنسان ابن بيئته يؤثر فيها ويتأثر بها، ولا يمكن أن يدفع عن نفسه تأثيرها لا شعورياً، ولأنها ومحتوياتها من عوامل تكوين شخصيته تشهد على سنينه ويكبر معها، فقد شعر بأن معاناته جزءاً من معاناتها وأن شقاءه هو شقاؤها، يقول محمد الحرز عن هذه الرؤية: (وصارت صورة النخلة الاحسائية عند جاسم هي الرمز الذي يتماهى

مع مدينته وقريته وطفولته وتاريخه، إنَّها صورة اختزالية تقودني إلى الاعتراف بأنَّ الشفافية هي موضع الحقيقة في شعر جاسم ومن دونها لا أعرف كيف أسير في دهاليز تجربته⁽⁶⁶⁾.
والقارئ يشعر بمقدار تعلُّق الشاعر بتلك الشجرة كـ(رمز) يمثل وطنه وحنينه إلى دياره – أرض الطفولة – التي تزيد علاقة الإنسان بها – عادة – في الاغتراب أكثر من الإقامة، فانظر كيف يخامره شعور مخيف بالوحشة والغربة بمجرد ابتعاد النخيل عن ناظريه وتجاوزه إيَّاه في قوله⁽⁶⁷⁾:
أَتَجَوَّلُ فِي اللَّامَكَانِ
فَمَا يَعْرِفُ (الْهَجْرِيُّ) إِلَى أَيْنَ يَلْجَأُ
بعد انحسار (النخيل)..
ويُعيد مثل هذا المعنى من الشعور بالغربة بعيداً عنها ويبالغ فيه قائلاً⁽⁶⁸⁾:

وَإِذَا تَجَاوَزْتُ النَّخِيلَ أَخَالَنِي جَاوَزْتُ فِي قَدْرِي حُدُودَ قِضَائِي

ليرتفع بهذا الرمز إلى درجة التقديس، حتَّى أنه لو قدر له ومشى منفرداً في الصحراء وضاعت عنه القبلة وأراد أن يصلِّي فسوف يصلِّي باتجاه النخلة، وكأنَّه يحاكي بذلك ما كان عليه أهل نجران في عبادتهم للنخلة⁽⁶⁹⁾ يقول⁽⁷⁰⁾:

إِذَا انْفَرَدْتُ بِبَيِّ الصَّحْرَاءِ كَالْعَرَّافَةِ الْكَهْأَلَةِ
وَصَارَ الدَّرْبُ ثُعْبَاناً بَطُولِ مَسَافَةِ الرَّحْأَلَةِ
وَحَاوَلْتُ الصَّلَاةَ هُنَاكَ.. لَكِنْ ضَاعَتْ (الْقِبْلَةُ)
أَصَلِّي بِاتِّجَاهِ النَّخْلِ حِينَ تَعَنَّ لِي نَخْلُهُ

ويعمد جاسم الصحيح في نص آخر إلى رمز (النخلة) ويختارها للتعبير عن الزمان الماضي الذي لن يعود – رغم أنَّها رمز من رموز البيئة المكانية – في محاوره تمثل صراع القيم التراثية مع زمن التطور التكنولوجي والفضائيات. يقول⁽⁷¹⁾:

وَالنَّخْلُ يَنْحَبُّ صَامِتاً وَكَأَنَّهُ يَخْفِي بَقِيَّةَ عِزِّ شَمْطَاءِ
يَا نَخْل.. مَا يَبْكِيكَ؟ قَالَ: سِوَا عَدُوِّ كَانَتْ تَطْرُزُ بِالضَّحَى أَجْوَائِي
ثُمَّ اخْتَفَتْ تِلْكَ السِّوَا عَدُوِّ لَمْ تَشَأْ حَتَّى بِمَنْدِيلِ الْوُدَاعِ لِقَائِي
سَارَتْ وَخَلَّفَتْ الطِّيُورَ أُسِيرَةَ مَا بَيْنَ فَكِّي وَحِشَةِ رِقْطَاءِ
يَا نَخْل.. لَمْ تَعُدِ السَّمَاءَ مَلَا عِبَاءَ لِلطِّيَرِ.. لِلْأَنْشُودَةِ الزَّرْقَاءِ
فَزَعِ الْفَضَاءَ عَلَى رَفِيفِ (حَدِيدَةٍ) طَعْنَتْهُ حَتَّى مَنَبَتِ الْإِحْشَاءِ

ولعلَّها صورة تتكرر عند ما يسمَّى في السعودية بجيل زمن (الطفرة) والتحول الاجتماعي الكبير الناتج عن اكتشاف النفط والانفتاح على العلم⁽⁷²⁾، فيعمد إلى استلهاها بطريق (الاستيحاء العكسي لتوليد نوع من المفارقة التصويرية بهدف إبراز التناقض الحاد بين روعة الماضي وتألُّقه وازدهاره وبين ظلام الحاضر وفساده وتدهوره)⁽⁷³⁾ عن طريق أنسنة الرمز والحوار معه بطريقة توافق طبيعة الأفكار والهموم التي يريد أن ينقلها إلى المتلقي. ولعلَّ جاسم الصحيح بوصفه أحد أبناء جيل الطفرة ذاك⁽⁷⁴⁾، عاش زمنه وشاهد أصابعه كيف تعبت بقرية وتغير معالمها، فلم يجد سوى النخلة بوصفها رمز الحياة وأول القاطنين على الأرض، استضافت الإنسان واعطته

مفردات اللغة، ومنحته خضرتها الصفاء والنقاء والوفاء، والنظر إليها، الاطمئنان والسكينة والهدوء⁽⁷⁵⁾، فاستحقت بذلك أن يلجأ لها للاستشفاء بها بعد (مرور صادم وصاعق من عصر الظلمات إلى عصر البترول)⁽⁷⁶⁾، يقول في قصيدة (لجوع جمالي)⁽⁷⁷⁾.

يا أول الماء في الآبار.. خذ بيدي لسدرة المبتدئ وانثر عليّ جنى
هل من لجوع جمالي يلوذ به من بات في قبضة الفولاذ مرتهناً؟!
لم نأت للنخل نستشفى عيادته إلا لنبراً من نَفْط أَلَم بنا!

والنماذج الدالة على مدى تعلق الشاعر بالنخلة (رمزاً) وحضورها في شعره أكثر من أن تحصى. وما يهمنا هنا هو كيفية التعالق معها بوصفها رمزاً دالاً على البيئة المحلية التراثية بطريقة فاعلة متميزة والتعبير من خلالها عن اشكاليات الحاضر، لإنتاج نص جديد.

ثنائية (القرية / المدينة):

وهنا قد يجرنا الحديث إلى ثنائية (القرية / المدينة) باعتبار أن المدينة صارت تمثل مظهراً من مظاهر الحداثة، التي تجاوزت في استعمالها وإعادة توظيفها مجرد الدلالة على الفضاء لتغدو مفهوماً من مفاهيم الشعر المتطورة والدالة على أهم ما تغير في النظرية الشعرية الحديثة وما طرأ من مفاهيم وخصائص جديدة. وقد احتلت المدينة مكاناً مرموقاً في الأدب المعاصر وذلك للدور الذي تلعبه في تشكيل وعي الأديب بمحيطه، إذ أن العملية الإبداعية قد تولد من تداعي ما في ذاكرة الشاعر من ترسبات حول مرحلة زمنية معينة كالطفولة مثلاً أو ترسبات ذات أثر عميق في عملية التغير والتحول، أي ما يترسب في الوعي الباطني ويترك أثراً كبيراً في نفس الشاعر.

والقصيدة في الخليج العربي عموماً تأثرت (بعنصرين هاميين جاءا في شكل إطار مزدوج يغطي الجملة الشعرية من حيث اللفظ ويتغلغل داخلها فيطال المعنى والرؤى الكامنة خلف اللفظ. العصر الأول: هو المدينة من حيث هي ازدحام بشري وأسلوب في الحياة، ورد إلينا بأشوائه العديدة مع ما تستلزمه من أسلوب جديد للتفكير، وطريقة للتعامل مع معطيات الحياة قد تتسم أحياناً بالجفاء والغلظة. العصر الثاني: هو ما يختزنه الشعراء في ذواتهم من موروث)⁽⁷⁸⁾ إلى جانب أنه صحر اوي - وما يستتبعه من حنين مستمر إلى البادية وأسلوب الحياة فيها - قروي متميز. وبما أن جاسم الصحيح في أكثر رؤاه الشعرية يعد شاعراً رومانسياً، فالمدينة عنده لطالما كانت تعني السجن الذي يتوق إلى التحرر منه والانعقاد من قيده ليعود إلى أحضان الطبيعة الام الخالية من الزيف والعقد، أو بعنوان آخر إلى (القرية)⁽⁷⁹⁾.

لا تسألي عني المدينة.. إنني روح مخففة من الأرياف

(فالمدينة بالنسبة للرومانسي هي مدينة الموت والانحطاط القيمي والأخلاقي والاستعباد والرق والطغيان)⁽⁸⁰⁾. إذ يقيم الشاعر تضاداً حاداً بين المدينة والقرية يرقى إلى الثنائية الضدية في شعره، فالمدينة عنده فضلاً على أنها تشعره بالغربة، وأنها مقبرة للترابط الاجتماعي الذي كان يربط بين الأسرة سواء بمنظورها الخاص أو العام، ووآد معاصر للطفولة، صارت تحمل أسوأ الصفات، والسبب يكمن في ظروف نشأة المدينة نفسها وقيامها، فجاسم الصحيح وعبر تصور إنساني بيئي راق يدين وبشدة تخريب الطبيعة (القرية) لصالح تأسيس (المدينة)⁽⁸¹⁾:

تَدَكَّرْتُ جَدِّي

يُفَتِّشُ عن قرية غرقت في الحديد...

وعن نخلة سقطت في المحاق

إنَّ الروح التي يطرحها الشاعر في هذا النموذج روح حزينة هي أقرب للبكاء على أطلال الانتماء إلى القرية بجمالها وقيمها القديمة السليمة خوفاً من المستقبل الذي لا تبدو قيمه واضحة. القرية في نصوص الصَّحَّيح حيز يخرج الإنسان من اغترابه عن العالم ويتيح له اكتشاف الطبيعة ومشاهدة سرها الأكبر (الجمال) (82):

هذي المدينة ما زالت تباعدني عني وتزرع فيما بيننا مُدنا

مدينة ترتدي الاسمنت قبة سوداء تحجب عن أحلامنا المزن

من هنا حاول الشاعر أن يبحث عن العالم الذي يمكن له أن يعيده إلى شيء من طبيعته الأولى يلئم فيه بين تجسيد البدائي لتأمله، وطموح الإنسان الحديث في إعادة خلق عالمه، فلم يجد غير العودة إلى الوعاء الأول والحنين إليه عبر استذكاره لطفولته ورحلة حياته بين ظهرائه، وبذلك يعمل على كسب تجارب المتلقي، فالإنسان – بطبيعة الحال – ينزع دوماً إلى الحديث عن ماضيه (83) وبداياته الأولى التي هي في الغالب بدايات قدسية بريئة سرعان ما تحرف الحياة مسارها وتشوهها (84)، ليستثير في القارئ انفعالات قد تشابه انفعالاته، وينقله إلى تلك الأجواء النقية، غير المدركة بعد لحقيقة الذات المتوارية خلف ظلام هذا العالم المتحضر الأصم يقول (85):

كان (الأذان) بدايتي...

إنَّ (المأذن) في بلادي

هن أول من يفيق!

فعلاقة الإنسان مع الأعراف تبدو في القرية أقوى بكثير منها في المدينة حيث الحضارة التي تسلخ منه إيمانه وأعرافه (86) وتجعله عرضة للشكوك والآثام، هذه الثنائية هي من أكثر ما ركز عليها الشاعر في نصوصه التي تطرح الضدية الثنائية بين القرية/ المدينة.

وتظل أماسي الطفولة عالقة في ذهن الصَّحَّيح، تختزن ذاكرته منها ما كان يُروى فيها من حكايات على لسان الجدة، وقد ترسب منها شريط طويل لم يفارق مخيلته، في ذلك الليل الجميل الذي ربما كان بعيداً عن أسباب الحضارة، غارقاً بالعمّة، إلّا أنه ليل مضيئٍ بالاشواق (87):

والليل.. ذاك الذي لا كهرباء به.. ما زال في القلب مضوياً بأشواقي

يُصغي إلى جدتي في همسٍ مدفأةٍ من الحكايات، لم يذبل بخفاقي

وكأنّه بهذا يحاكي روح جبران – وغيره من رومانسي مدرسة المهجر – في تمرده وهيامه بالحرية والحياة البسيطة البدائية.

وإذا كانت هذه الصور قد علقت في مخيلة الشاعر ومن ثمّ ظهرت في شعره حين تفتحت شاعريته واكتلمت نضجاً فإنّها سجلت لنا أهم المؤثرات النفسية والبيئية في تكويناته الثقافية الأولى، ما لبث إن عاد إليها يتناص منها أجمل صورهِ، صادراً فيها من أجواء رحبة تعكس دلالاتها التاريخية القديمة على عالم اليوم، اليوم الذي هُرب من الغد نتيجة هجرة القرية إلى المدينة تلك المشكلة المعاصرة التي يعالجها الصَّحَّيح على وفق هذه الثنائية الضدية، في قصيدة (الهجرة) (88):

تهاجر من جذرها قرينتي باتجاه المسافات

آه من غربتي آه!

فالآن تنفرط الأرض من عقد وحدتها بالسماء

وتسقط من طهرها في قرار الذنوب

تلك الخصيصة التي أشرنا إلى أنّه يركز عليها في معالجته لقضية القرية والمدينة وهي قضية (الطهارة والذنوب) وما يتقدّم هذه الثنائية من مقدمات (السماء/ السقوط) و (الوحدة/ الانفراط)، وغيرها من المتناقضات والثنائيات التي تُذكر بشاعر المهجر حين يقول (98):

وكنْتُ مع الله في قريتي
فصرْتُ بلا الله في غربتي
باعتبار أنَّ الالتزام الديني في المدينة من أبرز القيم المفقودة، وأنَّ (العودة إلى الماضي والطفولة [في القرية] ما هو إلا تعويض عن القبح المتجذر في الواقع) ⁽⁹⁰⁾ حيث الحضارة في المدينة، وهذا ممَّا يترجمه قوله في قصيدة (مرثية جدي في حياته) ⁽⁹¹⁾.
تذكرْتُ جدِّي يُطلُّ على آلة العَصْرِ
ترفع فولاذها فوق صوت الإله..
لذا فقد وجد الصحيح في (المدينة) نتيجة طبيعية للعذاب والشعور بالحيرة والتيه والوحدة واليأس والغربة، وفي العودة إلى أحضان (القرية) الملاذ لكل تهويمات نفسه القلقة، الباحثة عمَّا يسدُّ الفراغ، فهي البديل الذي يمكن أن يمدّه بطاقة سحرية تعوضه عن كل ما فقد وسيفقد، حيث جاءت قصيدة (الهجرة) وكل قصائده التي تعرضت لهذه الثنائية تجسد حالة الانكسارات وما يجتاح الضمير الإنساني من تناقضات وأزمات حضارية شملت حتَّى أهل القرية، والقرية نفسها ⁽⁹²⁾:
أرى كلَّ شيءٍ تهالِك في الجري نحو المدينة..

.....

وكنا إذا السَّيلُ دَكَّ السدود القديمة..
كنا نخبئُ قرينتنا في الجيوب
أرى كل شيءٍ يهاجر عن ذاته باتجاه الهروب
هناك حيث المرايا تهدد فطرتها للمنام
وحيث القناع أمير الوجه التي سكنتها العيوب
وحيث المسارح منصوبة في جميع الأماكن
حتَّى على خشبات القلوب
هنالك حيث الحضارات مقلوبة فوق تاريخها...
تعمق جرح الحياة إلى أن أصابك يا قرיתי بالنوب
وهاجرت بي خلف أقصى دماي
فما أبعد الشوط بين (أنا) و(أنا)..
إنني أولدُ الآن من سقطتي في مهاوي الغروب
لقد تمنى الصحيح أن لا تسقط قرينته (الاحساء) في مهاوي الغروب وان لا تهاجر بعيداً عن بدايتها النقية يقول:
(الاحساء هي سرب من القرى راحل تجاه المدينة، وأمل له ألا يصل كي لا يتلوث وينشوه بما تحمله المدن من هواءٍ مريض) ⁽⁹³⁾، إذ (أنَّ المكان الجغرافي يكتسب داخل النص أبعاداً نفسية واجتماعية وتاريخية وعقائدية، حتَّى أننا نسترجع هذه السياقات والأبعاد عند استرجاعنا للمكان نفسه، أو ما يرتبط به) ⁽⁹⁴⁾.

الخاتمة:

- 1- ما دام الشاعر لا يستطيع التخلص من تراثه الذي تكون البيئة المكانية والزمانية جزءاً لا يتجزأ منه فهو منغرس فيه لكنه في الوقت نفسه منفصل عنه، ولما كان الشاعر يعيش في العالم وفي تراثه معاً فإن عليه أن يضيف تراثه إلى العالم عبر زوايا يمكنه النفاذ منها إليه ومنها رموز البيئة الصحراوية والريفية التي أراد من خلالها بث الشكوى من اضطراب الحاضر وتعاسته جراء هجوم الحضارة المربعة على نظام الحياة الطبيعي البسيط رغم قساوته، وقد نجح في أن يلائم بين هذين الهدفين ملائمة ممتازة في آن واحد، ومن ثم فقد نجح من خلال توظيف الرمز في أن يدفع القارئ إلى الحفر في مضمون النص كما في نصوصه التي تحمل نبرات النقد والادانة لقوى التعسف واتخاذ هذه الرموز أقتعة يتوارى خلفها ليمارس مقاومته للطغيان كما يقول جابر قميحة في التراث الإنساني في شعر أمل دنقل.
- 2- والباحث في الضدية الحديثة بين الريف والمدينة له أن يلاحظ بعض اللامحات الكامنة في نصوص الشاعر منها:

أ: الرؤية الدينية الواضحة على خطاب الصحيح.
ب: الرؤيا في القرية رؤيا رومانسية متفائلة لأنَّ عين الشاعر كانت مركزة على المستقبل، بينما في المدينة ينزل الشاعر من سماء الرومانسية والأحلام إلى دنيا الواقع، لتتغير الرؤية وتمتلئ بالخيبة والنقد والغضب على الواقع، عبر تصوير قاس وفاضح – رغم رشاقتة وجماله – لواقع الحياة في المدينة.
ج: كأنَّ الشاعر باستنكاره وحنينه إلى القرية، يهربُ إلى رموز التراث وهو ضربُ هروبٍ من الذات والرحيل بعيداً عنها، وقد يكون هدفها البحث عن الحقيقة أو السكينة والسلام⁽⁹⁵⁾.
د: الصحيح يضع (التكنولوجيا) والتقدم العمراني وكل ما لم يكن في الماضي التراثي – رغم أنَّها وضعت لخدمة الإنسان – يضعها في نصّه الإبداعي في معنىٍ معارض لمعناه الإنساني، فبالرغم من حيوية الاكتشافات العلمية المستمرة والتطور الدائب في نظم المعلومات والتقنية على المستويات كافة، فإنَّ الحياة نفسها تفقد دوافع نموها واتصالها على نحو عجيب كأنَّ التقدم يحوي بذرة الفناء من داخله، وهذا ما يؤلم روح الشاعر. ولعلَّ فقدان الضوابط القيمية التي تحكم استخدام منجزات التقدم وتوظيفها هو رحم هذه المفارقة المؤلمة، التي أفاد الشاعر منها.

الهوامش:

- (1) ينظر: ترجمة الشاعر في معجم (الباطنين للشعراء العرب المعاصرين): 775-774/1.
- (2) رحلتي بين الدمية والقنبلة (في إثنية خوجة)، بقلم: جاسم الصحيح: 2.
- (3) رحلتي بين الدمية والقنبلة (في إثنية خوجة)، بقلم: جاسم الصحيح: 2.
- (4) ينظر: شبكة هجر الثقافية، موقع الكتروني، واحة الحوار الأدبي.
- (5) جاسم الصحيح بين الشاعر والأسطورة: 86.
- (6) ينظر: شبكة هجر الثقافية، واحة الحوار الأدبي.
- (7) ديوان السيد حيدر الحلبي: 110-109/1.
- (8) رحلتي بين الدمية والقنبلة: 1.
- (9) ديوان السيد رضا الموسوي الهندي: 42-41.
- (10) ينظر: رحلتي بين الدمية والقنبلة: 1.
- (11) ينظر: جاسم الصحيح بين الشاعر والأسطورة: 40.
- (12) ينظر: منتدى الساحل الشرقي – واحة سيهات (اللقاء الأخير مع الشاعر الاحسائي جاسم الصحيح).
- (13) ينظر: ويكيبيديا - الموسوعة الحرة.
- (14) ينظر: مقالة الشاعر (جائزة الباطنين – ولادة ثانية) في جريدة اليوم السعودية بتاريخ 2013/3/12م.
- (15) لغة الشعر السعودي الحديث: 107.
- (16) ما وراء حنجرة المغني: 171.
- (17) م.ن: 176 - 177.
- (18) تشريح النص: مقاربات تشريحية لنصوص شعرية معاصرة: 66-65.
- (19) تشريح النص: مقاربات تشريحية لنصوص شعرية معاصرة: 66.
- (20) ينظر: حادثة النص الشعري في المملكة العربية السعودية: 46-45.
- (21) من لقاء للباحثة مع الشاعر في كربلاء المقدسة بتاريخ 2012/12/14.
- (22) ما وراء حنجرة المغني: 175-174.
- (23) ينظر: تاريخ الجزيرة العربية: 17.
- (24) إحالات القصيدة، قراءات في الشعر المعاصر: 112.
- (25) ما وراء حنجرة المغني: 53-52.
- (26) أعشاش الملائكة (مقدمة الشيخ أحمد الوائلي): 26-25.
- (27) ينظر: الصحراء النجدية وأثرها في الشعر العربي حتى نهاية العصر الأموي (المقدمة).
- (28) ظلي خيفتي عليكم: 175-171.
- (29) الصحراء والشعر د. نايف الجهني – جريدة الرياض اليومية ع (15931) الأحد – 5 فبراير 2012.



- (30) ينظر: الصحراء والشعر د. نايف الجهني - جريدة الرياض اليومية ع (15931) الأحد - 5 فبراير 2012.
- (31) الشعر الحديث في المملكة العربية السعودية خلال نصف قرن: 35.
- (32) ينظر: الأدب العربي الحديث والتراث، بحث سابق (مجلة).
- (33) ظلي خليفتي عليكم: 172.
- (34) المراثاة الغزلية في الشعر العربي: 9.
- (35) ما وراء حنجرة المغني: 34 - 35.
- (36) نحيب الأبجدية: 72 - 73.
- (37) ينظر: قراءة في ديوان (ما وراء حنجرة المغني): 30.
- (38) ما وراء حنجرة المغني: 62.
- (39) نحيب الأبجدية (المقدمة): 7.
- (40) رحلتي بين الدمية والقنبلة: 6.
- (41) رقصة عرفانية: 29.
- (42) رحلتي بين الدمية والقنبلة: 6 - 7.
- (43) حمام تنكس العتمة: 51.
- (44) ينظر: أهمية المكان في النص الروائي، أسية علي (مجلة نزوى) ع (304) 2009/7/14.
- (45) مشكلة المكان الفني، يوري لوتمان، تر: سيزا قاسم (مجلة البلاغة المقارنة)، القاهرة، الجامعة الأمريكية: 82، ع (6) ربيع 1986.
- (46) مشكلة المكان الفني، يوري لوتمان، تر: سيزا قاسم (مجلة البلاغة المقارنة)، القاهرة، الجامعة الأمريكية: 82.
- (47) ما وراء حنجرة المغني: 32 - 35.
- (48) م.ن: 36.
- (49) ظلي خليفتي عليكم: 61.
- (50) م.ن.
- (51) ظلي خليفتي عليكم: 62.
- (52) ينظر: تحولات الناقبة بين المرجعية القديمة والنص المعاصر - قراءة ثقافية لناقبة بشرى البستاني، د. فائق غانم، موقع إلكتروني: www.bbustani: word press.com
- (53) سورة الأعراف: 73، هود: 64، القمر: 27، الشعراء: 155-157، الشمس: 11-13.
- (54) ظلي خليفتي عليكم: 62، 64.
- (55) ينظر: تخصص النص: 307.
- (56) ما وراء حنجرة المغني: 92.
- (57) لغة الشعر السعودي: 115.
- (58) شعرية الصحيح - تجربة تلنقط الذاكرة وتغنسل على حافة النهر محمد الحرز. 1999/9/12، ع (9845) www.al-jazerah.com
- (59) ينظر: لقاء مع الشاعر الاحسائي جاسم الصحيح، منتدى الساحل الشرقي - واحة سيهات.
- (60) ينظر: جاسم الصحيح بين الشاعر والاسطورة: 52.
- (61) ظلي خليفتي عليكم: 135.
- (62) أعشاش الملائكة: 195.
- (63) أولمبياد الجسد: 186.
- (64) ظلي خليفتي عليكم: 151.
- (65) م.ن: 119.
- (66) عليكم بالوصايا أيها الشعراء، محمد الحرز، جريدة (عكاظ) ع (2343).
- (67) ما وراء حنجرة المغني: 146.
- (68) ما وراء حنجرة المغني: 152.
- (69) ينظر: الصورة الفنية في الشعر الجاهلي في ضوء النقد الحديث: 206.
- (70) نحيب الأبجدية: 219.
- (71) أعشاش الملائكة: 66-67.
- (72) ينظر: اتجاهات الشعر العربي المعاصر في الجزيرة العربية: 18-19.
- (73) استدعاء الشخصيات التراثية في الشعر العربي المعاصر: 121.
- (74) ينظر: جاسم الصحيح بين الشاعر والاسطورة: 54.
- (75) ينظر: النخلة المقدسة بين التراث والدين، فائز الحيدر، الحوار المتمدن ع (2023) 2007/8/30.
- (76) اتجاهات الشعر العربي المعاصر في الجزيرة العربية: 23.
- (77) ما وراء حنجرة المغني: 45.
- (78) قصيدة التفاصيل اليومية في الشعر الخليجي المعاصر: 69.
- (79) حمام تنكس العتمة: 20.
- (80) المدينة في الشعر العربي الحديث، سيدة بن علي، موقع إلكتروني: www.sutuur.com
- (81) نحيب الأبجدية: 85 - 86.
- (82) ما وراء حنجرة المغني: 43 - 44.

- (83) ينظر: لغة الشعر العراقي المعاصر: 37-39.
(84) ينظر: رحلتي بين الدمية والقنبلة: 3.
(85) ما وراء حنجرة المغني: 61.
(86) أين مني وجهي الأول؟
منذ انطفأت ناصيتي فيه..
وأصبحت أنا من قبضة الأعراف محلول الوثاق
نحيب الأبجدية: 68.
(87) م.ن: 145.
(88) حمائم تكنس العتمة: 10-12.
(89) شعر المهجر: 83.
(90) دراسات نصية جمالية في الشعر السعودي الجديد: 73.
(91) نحيب الأبجدية: 85 - 86.
(92) حمائم تكنس العتمة: 10-12.
(93) هكذا وجدتهم: 273.
(94) بلاغة المكان، قراءة في مكانية النص الشعري: 217.
(95) ينظر: حداثة النص الأدبي المستند إلى التراث العربي: 112.

التحليل الجغرافي لواقع القطاع الصناعي في إقليم كردستان – العراق

م.د سلام فاضل علي

المستخلص:

الصناعة ركناً أساسياً للتقدم الاقتصادي الاجتماعي وتحقيق رفاهية الفرد، الصناعة الحديثة بمفهومها العلمي ليست قديمة في إقليم كردستان-العراق، إذ تعود بداياتها الأولى إلى النصف الثاني من القرن العشرين، إلا إن كردستان عرفت الصناعة كحرفة منذ آلاف السنين.

يتمتع إقليم كردستان-العراق بموارد اقتصادية كثيرة و متنوعة، كالموارد الاقتصادية الطبيعية المياه والمعادن والنفط والغاز فضلاً عن الموارد الاقتصادية البشرية والرأس المال و من الممكن استخدامها في النشاطات الاقتصادية ولاسيما النشاط الصناعي لتلبية مقتضيات التنمية الاقتصادية والاجتماعية.

من هنا بدأ التفكير بدراسة القطاع الصناعي في إقليم كردستان-العراق وتتلخص هذه المحاولة في التعرف على واقع وأنماط الصناعات الرئيسية التي تتواجد في إقليم كردستان وتحليل البنية الصناعية في الإقليم وتحليل الصناعات حسب الأنشطة الصناعية واستخدام التحليل الإحصائي الصناعي الذي يكشف عن واقع البناء الصناعي ومدى تنوعه و ما تضمنته الأنشطة الصناعية المختلفة .

تكمن مشكله البحث في تدني مستوى القطاع الصناعي وضعف مشاركته في الناتج المحلي وما لها من تداعيات على مستوى الفرد والمجتمع ومجمل الاقتصاد .على الرغم من إن هناك إمكانات لتوطين الصناعة في الإقليم ليكون القطاع الصناعي قطاعاً قائداً ورائداً في الاقتصاد المحلي.

الدراسة توصلت إلى مجموعة من النتائج والتوصيات منها.

توصف الصناعة في إقليم كردستان-العراق بمؤسساتها صغيرة الحجم حيث تشكل المصانع التي تستخدم 9 عمال فأقل البالغ عددها 11484 منشأة لعام 2012 مانسبته (97%) من مجمل عدد المنشآت الصناعية في الإقليم والبالغ عددها (11809) منشأة. الإقليم في حين تشكلت الصناعات الكبيرة والمتوسطة ما تبقى و بنسبة (3%) لذا توصف الصناعة في إقليم كردستان-العراق بمؤسساتها صغيرة الحجم .



بناء على ما تقدم فإن الدراسة توصلت إلى إن يتم تشجيع الاستثمار في المشاريع الصناعية التي تتطلب منتجاتها استخدام تقنيات تكنولوجيا بهدف رفع كفاءة وتحسين مستوى الإنتاج ونوعيته، الاستفادة من تجربة الأنشطة الاقتصادية المتوطنة صناعيا وتعميمها على المحافظات الأخرى التي تنخفض فيها معدلات قيم أجور العاملين والقيمة المضافة في منشأتها الصناعية وبخاصة في محافظة دهوك .

Abstract

Industry cornerstone of economic progress and social well-being of the individual, the scientific concept of modern industry is not that old in Kurdistan-Iraq, the first since its beginnings back to the second half of the twentieth century, but the craft industry Kurdistan knew thousands of years ago .

Enjoy the Kurdistan region of Iraq-many economic resources and a variety of economic Kalmward natural water, minerals, oil and gas as well as the human and economic resources, the head of money and can be used in economic activities, especially industrial activity to meet the requirements of economic and social development .

From here began thinking about studying the industrial sector in Kurdistan-Iraq, summed up this attempt to recognize the reality and patterns of industries key that resides in the Kurdistan region and analysis of industrial structure in the region and analysis of industries by industrial activities and the use of statistical analysis of industrial which reveals the reality of industrial construction and the extent of diversity and the contents of various industrial activities .

Find the problem lies in the low level of industrial sector and the weakness of its participation in the GDP and its repercussions on the level of the individual and society and the overall economy .Although that there is potential for the localization of industry in the region to be the industrial sector, a sector leader and pioneer in the local economy .The study came to a set of findings and recommendations from them .

Described the industry in the Kurdistan region of Iraq, its institutions-small-sized factories where the form used by 9 or less workers braved 11484 facility in 2012 the gain (97%) of the total number of industrial facilities in the region and braved. (11809) facility. Formed in the region, while large-scale industries and medium and the remainder by (3%), so the industry is described in the Kurdistan region of Iraq, its

institutions-small size .Based on the foregoing, the study found to be encouraged to invest in industrial projects that require their products to use IT technologies in order to raise efficiency and improve the level of production and quality, to benefit from the experience of economic activities endemic industrially and circulated to other provinces with low values of wages and the value added in Industrial facilities, particularly in the province Of Dohuk.

مدخل:-

الصناعة الحديثة بمفهومها العلمي ليست قديمة في إقليم كردستان-العراق، إذ تعود بداياتها الأولى إلى النصف الثاني من القرن العشرين، إلا إن كردستان عرفت الصناعة كرفية منذ آلاف السنين. يتمتع إقليم كردستان-العراق بموارد اقتصادية كثيرة و متنوعة، كالموارد الاقتصادية الطبيعية المياه والمعادن والنفط والغاز فضلاً عن الموارد الاقتصادية البشرية والرأس المال و من الممكن استخدامها في النشاطات الاقتصادية ولاسيما النشاط الصناعي لتلبية مقتضيات التنمية الاقتصادية والاجتماعية. والصناعة ركناً أساسياً للتقدم الاقتصادي الاجتماعي وتحقيق رفاهية الفرد، إذ لتوقيع الصناعات في المدن يرفع من مستويات تنميتها الاجتماعية والعمرانية لوجود علاقة طردية بين التصنيع والتحضر والتطور العمراني والاجتماعي وهكذا نجد أن معيار العدالة الاجتماعية وتقليص التباين المكاني والفوارق الاقتصادية والاجتماعية والعمرانية في مستويات التنمية يمكن تحقيقها من خلال التوسع في إنشاء مشاريع الصناعة في المدن . من هنا بدأ التفكير بدراسة القطاع الصناعي في إقليم وكردستان-العراق وتتلخص هذه المحاولة في التعرف على واقع وأنماط الصناعات الرئيسية التي تتواجد في إقليم كردستان وتحليل البنية الصناعية في الإقليم وتحليل الصناعات حسب الأنشطة الصناعية واستخدام التحليل الإحصائي الصناعي الذي يكشف عن واقع البناء الصناعي ومدى تنوعه وما تضمنته الأنشطة الصناعية المختلفة . تم تقسيم البحث الى محاور رئيسية فضلاً عن المقدمة والاستنتاجات والتوصيات

1-الإطار النظري:-

1-1 مشكلة البحث :-

تكمن مشكله البحث في :

تدني مستوى القطاع الصناعي وضعف مشاركته في الناتج المحلي وما لها من تداعيات على مستوى الفرد والمجتمع ومجمل الاقتصاد .على الرغم من ان هناك إمكانات لتوطين الصناعة في الإقليم ليكون القطاع الصناعي قطاعاً قائداً ورائداً في الاقتصاد المحلي. فضلاً عن ان مستوى القطاع الصناعي لا يعكس الواقع الحقيقي للإمكانات الطبيعية والبشرية المتوفرة في الإقليم.

2-1 فرضية البحث :-

جاءت فرضية البحث لتغطي تساؤلات مشكله الدراسة من خلال الإجابات التالية :

- 1- تتوفر في إقليم كردستان- العراق مقومات قيام وتطور قطاع الصناعة إلا إن الصناعة واجهت تحديات عديدة في ظل سنوات الحرب والحصار ، وكان لهذه التحديات اثار واضحة في انتشار الصناعات وبنيتها وتطورها .
- 2- ان الصورة الجغرافية لعملية التوطن الصناعي في إقليم كردستان- العراق لا تتناسب مع الإمكانيات المتاحة في الإقليم .
- 3- هناك تباين في بنية القطاع الصناعي وكفاءة من حيث التوطن الصناعي والتخصص مابين محافظات الإقليم .
- 4- ان بنية المؤسسات الصناعية في اقليم كردستان-العراق وتنوعها جاءت استجابة لتوزيع الموارد الطبيعية والبشرية لا سيما الموارد الزراعية ، النباتية والحيوانية والسوق .

1-3 منهجية البحث:-

يتخذ الباحث المنهج التحليلي لبيان أمكانية توطن الصناعة في إقليم كردستان فضلاً عن أسلوب الإحصاء الوصفي التحليلي التي يمكن الاستعانة بها لقياس كفاءة الفعاليات الصناعية داخل الحيز المكاني من خلال إجراء المقارنات الكمية بين خصائص منشآت القطاع الصناعي لمحافظة إقليم كردستان .ذلك بالاستناد الى بعض الجداول والأشكال البيانية والوسائل والأساليب الإحصائية والمؤشرات الإحصائية المشتقة من معاملات التوطن (location quotients) ومعادلات التخصص الصناعي لمنشآت القطاع الصناعي. باستخدام قيم معاملات العمالة عدد المنشآت حسب النشاط الاقتصادي للصناعة والمحافظة.

4-1 أهداف البحث :-

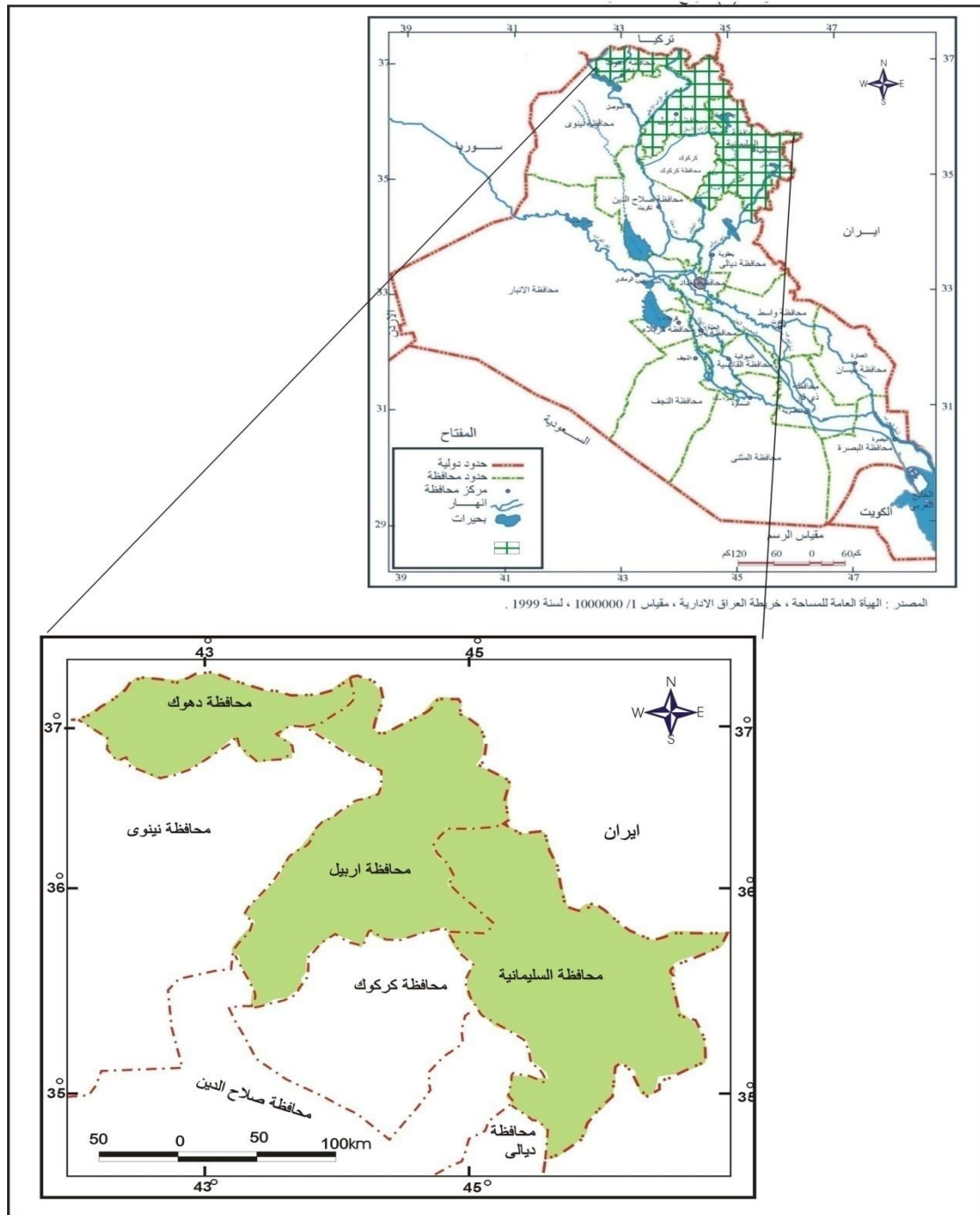
- التعرف على واقع ومستوى القطاع الصناعي في الإقليم.
- تحليل البنية الصناعية في الإقليم و تحليل الصناعات حسب الأنشطة الصناعية التي تكشف عن واقع البناء الصناعي و مدى تنوعه و ما تضمنته الأنشطة الصناعية المختلفة .
- تحليل الكفاءة الموقعية للنشاط الصناعي في إقليم كردستان حسب الحافظة والفروع الصناعية.
- تحديد المشاكل والعقبات التي تعترض تنمية القطاع الصناعي ومن ثم تقديم المقترحات التي يمكن ان تساهم في تجاوزها .

5-1 منطقة الدراسة :-

تقع منطقة الدراسة ضمن حدود إقليم كردستان، الذي يمثل الإقليم الوحيد في جمهورية العراق الاتحادية حيث يشمل إقليم كردستان - منطقة الدراسة ثلاثة محافظات إدارية أربيل والسليمانية ودهوك. ويقع إقليم كردستان – العراق في القسم الشمالي الشرقي من جمهورية العراق بين دائرتي عرض 34.5 شمالاً ودائرة عرض 37.23 شمالاً وما بين خط طول 46.16 و 46.10 شرقاً، تحده المحافظات العراقية (الموصل وكركوك وتكريت و ديالى) من الجنوب والغرب ويجاور سوريا إلى الغرب، إيران إلى الشرق، وتركيا إلى كردستان كما هو موضح في خريطة رقم (1)

تبلغ مساحة إقليم كردستان- العراق بمحافظاته الثلاث (اربيل ، دهوك ، والسليمانية) بنحو 18 مليون دونم، أي ما يساوي (38.047) كم² أي بحوالي 8.7% من مساحة العراق الكلية والبالغة 438446 كم² (1).

خريطة (١) موقع منطقة الدراسة الفلكي والجغرافي



المصدر:-من عمل الباحث الاعتماد على

1-الهيئة العامة للمساحة، خريطة العراق الإدارية، لسنة 1999.

2- حكومة إقليم كردستان، وزارة الصناعة و الطاقة، خريطة الإقليم الإدارية، لسنة 2012.

أولاً-واقع القطاع الصناعي في إقليم كردستان-العراق:-

تعرف الصناعة بأنها(عملية تحويل أي مادة أو سلعة إلى منتج آخر موجه إلى إشباع رغبات المستهلكين). هناك أهمية اقتصادية كبيرة للقطاع الصناعي بشكل العام ، وذلك في مجال تشغيل الأيدي العاملة و تكوين الدخل القومي وخلق نمو اقتصادي كبير، و وجود روابط خلفية وأمامية قوية في القطاع الصناعي و وجود علاقة قوية بين القطاع الصناعي والقطاعات الأخرى .
أولاً/ عدد المنشآت:-

لقد ذكرت العديد من الدراسات الدور الكبير للعلاقة بين الحجم الأمثل للمنشأة ومساهمتها في النمو الاقتصادي ،من المعلوم ان الأنشطة في القطاع الصناعي يختلف حجمها حسب طبيعة الصناعة .أما على الصعيد الإحصائي فقد صنفت المنشآت الصناعية في العراق وإقليم كردستان الى المستويات التالية اعتمادا على معيار عدد العاملين في المنشأة وهي : (2)

- المنشآت الصناعية الكبيرة التي يكون فيها عدد العاملين (30) عاملاً فأكثر.
 - المنشآت الصناعية المتوسطة التي يكون فيها عدد العاملين (10-29) عاملاً.
 - المنشآت الصناعية المتوسطة التي يكون فيها عدد العاملين (9) عاملاً فأقل.
- بلغ عدد المنشآت الصناعية العاملة في إقليم كردستان (11809) منشأة توزعت إلى (89) منشأة صناعية كبيرة و(236) منشأة صناعية متوسطة و(11484) منشأة صناعية صغيرة . توزعت تلك المنشآت على المحافظات إقليم كردستان بواقع (1600) منشأة في محافظة دهوك ضمن (10) منشآت كبيرة و(28) منشآت صناعية متوسطة و(1565) منشأة صناعية صغيرة.
- بلغ عدد المنشآت الصناعية في محافظة السليمانية (6708) منشأة صناعية توزعت على (49) منشأة صناعية كبيرة و (151) منشأة صناعية متوسطة فيما بلغ عدد المنشآت الصناعية الصغيرة (6508) . في حين بلغ عدد المنشآت الصناعية في محافظة أربيل (3500) منشأة صناعية ضمت (30) منشأة صناعية كبيرة و(56) منشأة صناعية متوسطة و(3412) منشأة صناعية صغيرة .

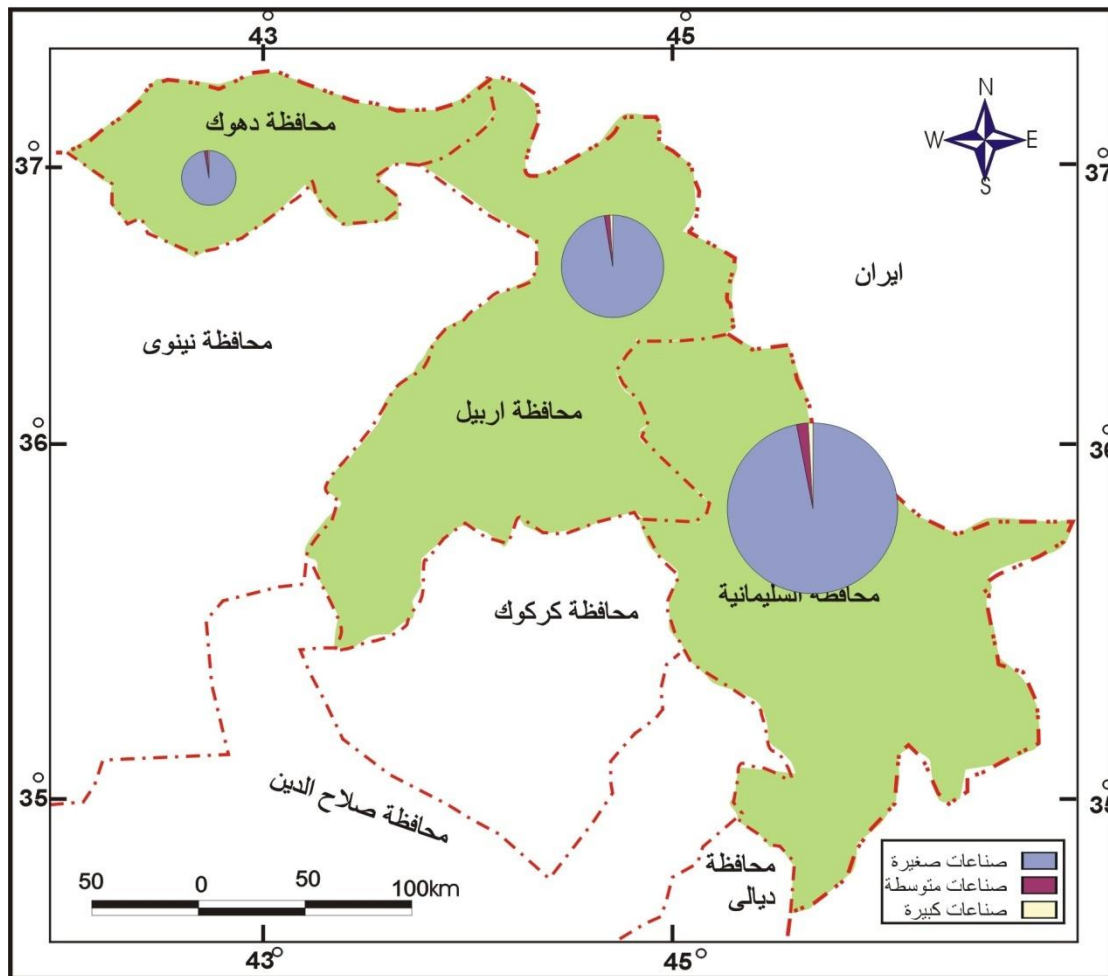
جدول(1) عدد المنشآت الصناعية في إقليم كردستان لسنة 2012

المحافظة	صغيرة	متوسطة	كبيرة	المجموع
اربيل	3412	56	30	3498
السليمانية	6508	151	49	6708
دهوك	1565	28	10	1603
المجموع	11485	235	89	11809

المصدر :-من عمل الباحث بالاعتماد على

وزارة التخطيط، الجهاز المركزي للإحصاء ،مديرية الإحصاء الصناعي ،إحصاء المنشآت الصناعية لإقليم كردستان ،لسنة 2012.

خريطة (٢) التوزيع الجغرافي لعدد المنشآت الصناعية في منطقة الدراسة



المصدر:- من عمل الباحث الاعتماد على:-

1- حكومة إقليم كردستان، وزارة الصناعة و الطاقة، خريطة الإقليم الإدارية ، لسنة 2012.

ثانيا / عدد العاملين:-

يمثل العاملون عنصرا أساسيا في العملية الانتاجية الصناعية ويدل عددهم داخل المنشآت على مستوى التشغيل فيها. ان زيادة العاملين في قطاعات الاقتصاد الوطني المختلفة ولاسيما القطاع الصناعي تعني تحسن مستوى الدخل وارتفاع المستوى المعاشي وانخفاض مستوى البطالة بشكل عام في المجتمع. هناك علاقة طردية بين حجم المنشآت وعدد المشتغلين حيث زيادة عدد المنشآت الكبيرة والمتوسطة تعني زيادة عدد المشتغلين هذا من جانب ومن جانب اخر فان زيادة عدد المنشآت الصناعية الصغيرة تعني زيادة عدد المشتغلين فيها وان كانت الصناعات من الحجم الصغير .

جدول (2) عدد العاملين في القطاع الصناعي في إقليم كردستان لسنة 2012



المجموع	كبيره	متوسطه	صغيره	المحافظة
15374	3236	830	11308	اربيل
23522	4550	1945	17027	السليمانية
5724	434	434	4848	دهوك
44620	8220	3217	33183	المجموع

المصدر :- من عمل الباحث بالاعتماد على

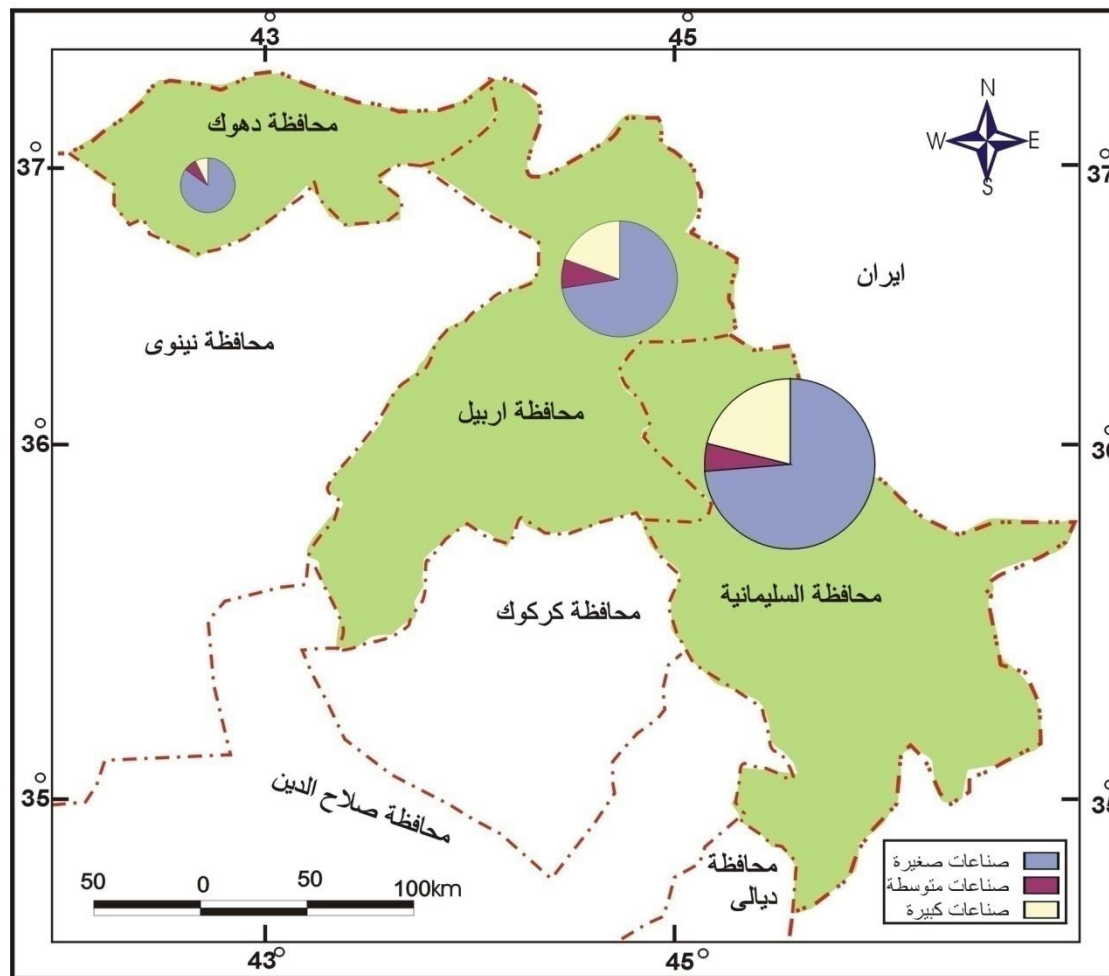
وزارة التخطيط، الجهاز المركزي للإحصاء، مديريه الإحصاء الصناعي، إحصاء المنشآت الصناعية لإقليم كردستان، لسنة 2012. بلغ معدل عدد العاملين في إقليم كردستان (44620) عاملاً حيث كان عدد العاملين في المنشآت الصناعية الكبيرة (8221) عاملاً في حين بلغ عدد العاملين في المنشآت الصناعية المتوسطة (3217) عاملاً أما المنشآت الصناعية الصغيرة فقد بلغ عدد العاملين فيها (33182).

إذ يقدر متوسط حجم العمالة في المنشأة الصغيرة الواحدة نحو 3,6 عاملاً وشكلت نسبة المنشآت التي يعمل فيها تسعة عمال فأكثر نحو 3% ويقدر متوسط حجم العمالة في المنشأة الواحدة نحو 22.5 عاملاً.

توزع عدد العاملين في القطاع الصناعي على المحافظات اقليم كردستان بواقع (4724) عاملاً في محافظة دهوك توزعوا على المنشآت الصناعية في المحافظة بواقع 434 عاملاً في المنشآت الصناعية الكبيرة و(442) عاملاً في المنشآت الصناعية المتوسطة (4848) عاملاً في المنشآت الصناعية الصغيرة. أما عدد العاملين في محافظة السليمانية فقد بلغ عددهم (23522) عاملاً، استحوذت المنشآت الصناعي الصغيرة فيها على (17027) عاملاً، فيما توزع باقي عدد العاملين فيها بين المنشآت الصناعية الكبيرة والمتوسطة بواقع (4550)، (1945) عاملاً على التوالي.

في حين بلغ عدد العاملين في المنشآت الصناعية في محافظة أربيل (14363) عاملاً، بلغ عدد العاملين منهم في المنشآت الصناعية الكبيرة (3236) عاملاً، أما في المنشآت الصناعية المتوسطة فقد بلغ عددهم (830) عاملاً في حين بلغ عدد العاملين في المنشآت الصناعية الصغيرة في المحافظة (11308) عاملاً. لاحظ الجدول (2).

خريطة (٣) التوزيع الجغرافي لعدد العاملين في المنشآت الصناعية في منطقة الدراسة



المصدر:- من عمل الباحث الاعتماد على:-

1- حكومة إقليم كردستان، وزارة الصناعة و الطاقة، خريطة الإقليم الإدارية، لسنة 2012.

ثالثاً/ الأجور والمزايا :-

يعد الأجر عائداً لعنصر العمل بالمعنى العام وهو عنصر هام جداً في القطاع الصناعي ولا سيما في الأنشطة الصناعية التي تعتمد بدرجة الأولى على الجهد البشري أكثر من الآلات والمعدات مثل الصناعات الإنشائية والنسيجية. وبصور عامة تتجه الأجور والمزايا في العراق ولا سيما كردستان نحو الارتفاع بسبب انخفاض قيمة الدينار وارتفاع نسبة تضخم في البلاد.

بلغت قيمة الأجور المدفوعة للعاملين في القطاع الصناعي في إقليم كردستان (231814) مليون دينار عراقي توزعت على المنشآت الصناعية في الإقليم بواقع مبلغ (69266) مليون دينار عراقي على العاملين في المنشأة الصناعية الكبيرة بمبلغ (28953) مليون دينار عراقي على العاملين في المنشأة الصناعية المتوسطة في حين حصل العاملين في المنشآت الصناعية الصغيرة في الإقليم على مبلغ أجور بلغ (133600) مليون دينار عراقي.

جدول (3) الأجور والمزايا للقطاع الصناعي في إقليم كردستان لسنة 2012

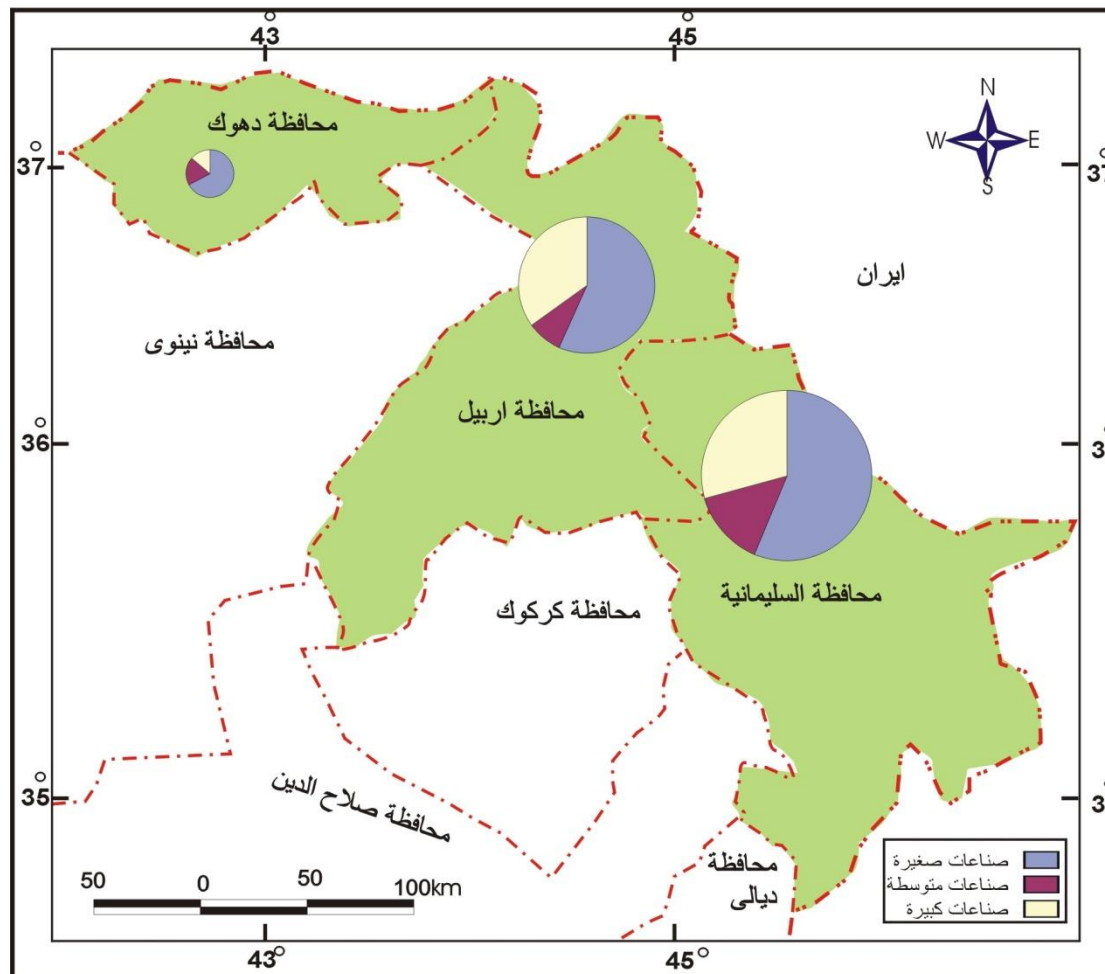


المحافظة	صغيرة	متوسطة	كبيرة	المجموع
اربيل	53221	7721	32800	93742
السليمانية	62822	16276	32805	111903
دهوك	17557	4956	3656	26169
المجموع	133600	28953	69266	231814

المصدر :-من عمل الباحث بالاعتماد على

وزارة التخطيط، الجهاز المركزي للإحصاء، مديريه الإحصاء الصناعي، إحصاء المنشآت الصناعية لإقليم كردستان، لسنة 2012. إما بالنسبة لتوزيع الأجور والمزايا على محافظات الإقليم فقد بلغت قيمة الأجور المدفوعة في محافظة دهوك (26169) مليون دينار عراقي توزعت على المنشآت الصناعية في المحافظات بواقع مبلغ قدرة (3656) مليون دينار من حصته العاملين في المنشآت الصناعية الكبيرة ومبلغ قدرة (4956) مليون دينار عراقي للعاملين في المنشآت الصناعية المتوسطة في حين بلغ ما دفع من أجور ومزايا للعاملين في المنشآت الصناعية الصغيرة (17557) مليون دينار. أما بالنسبة لأجور العاملين في محافظة السليمانية فقد بلغت (111903) م دفعت بواقع (32805) م للعاملين في المنشآت الصناعية الكبيرة في حين بلغت حصته العاملين في المنشآت الصناعي الصناعية المتوسطة الصغيرة بواقع (16276) و (62822) مليون دينار عراقي على التوالي في حين بلغ مقدار الأجور المدفوعة للمستغلين في الصناعة في محافظة اربيل (93742) مليون دينار عراقي توزعت بواقع (32800)، (7721)، (53221) مليون دينار عراقي على كل من المنشآت الصناعية الكبيرة المتوسطة والصغيرة على الترتيب. لاحظ الجدول (3).

خريطة (٤) التوزيع الجغرافي لمتوسط الاجور في المنشآت الصناعية في منطقة الدراسة



المصدر:-من عمل الباحث الاعتماد على:-

- 1- حكومة إقليم كردستان، وزارة الصناعة و الطاقة، خريطة الإقليم الإدارية ، لسنة 2012.
- ان ما تحصل عليه المنشآت الصناعية من إيرادات نقدية مباشرة من خلال قياسها بالعملية الصناعية تسمى قيمة الإنتاج .
- ويعبر عن قيمة الإنتاج من خلال ضرب الكميات المنتجة $\times$ أسعارها (سعر الكلفة) وسعر الكلفة يمثل الإنتاج بسعر السوق - الإعانات + الرسوم والضرائب .

جدول (4) قيمة إنتاج القطاع الصناعي في إقليم كردستان لسنة 2012

المحافظة	صغيرة	متوسطة	كبيرة	المجموع
اربيل	498921	168150	531676	1198747
السليمانية	668977	195537	49821	914335
دهوك	135379	32993	54654	223026
المجموع	1303277	396680	636151	2336108

المصدر :-من عمل الباحث بالاعتماد على

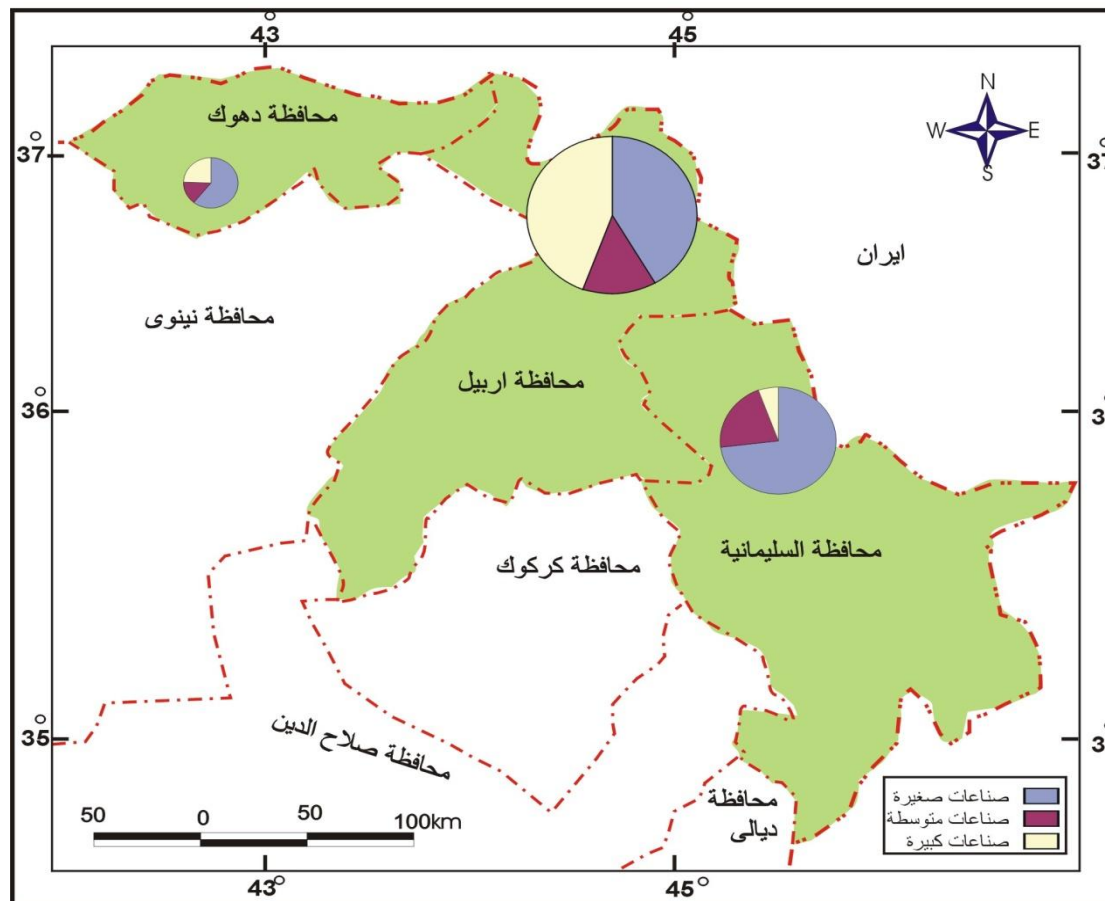
وزارة التخطيط، الجهاز المركزي للإحصاء، مديريه الإحصاء الصناعي، إحصاء المنشآت الصناعية لإقليم كردستان ، لسنة 2012.

بلغت قيمة الإنتاج الإجمالي في كردستان (3318048) مليون دينار عراقي توزعت على القطاع الصناع (1580936) مليون دينار عراقي في المنشآت الصناعية الكبيرة و(396680) مليون دينار عراقي في المنشآت الصناعية المتوسطة في حين بلغت قيمة الإنتاج في المنشآت الصناعية الصغيرة (1340532) مليون دينار عراقي.

في حين توزعت قيمة الإنتاج الإجمالي في محافظات إقليم كردستان بواقع (223026) مليون دينار عراقي في محافظة دهوك والتي بدورها تقاسمتها المنشآت الصناعي في المحافظة بواقع (54654) مليون دينار عراقي للمنشآت الصناعية الكبيرة (32993) للمنشآت الصناعية المتوسطة (135379) مليون دينار عراقي للمنشآت الصناعية الصغيرة.

في حين كانت حصة محافظة السليمانية من قيمة الإنتاج الإجمالي بواقع (1163435) مليون دينار عراقي توزعت بين المنشآت الصناعية في المحافظة بواقع (49821) مليون دينار عراقي للمنشآت الصناعية الكبيرة، و(195537)، (668977) مليون دينار عراقي لكل من المنشآت الصناعية المتوسطة والصغيرة على التوالي. اما بالنسبة لمحافظة اربيل فقد بلغت قيمة الإنتاج الإجمالي للمنشآت الصناعية فيها (113147) مليون دينار عراقي توزعت على المنشآت الصناعية الكبيرة والمتوسطة والصغيرة بواقع (498921,168150,531676) مليون دينار عراقي على الترتيب. لاحظ الجدول (4).

خريطة (٥) التوزيع الجغرافي لقيمة الانتاج في المنشآت الصناعية في منطقة الدراسة



المصدر:-من عمل الباحث الاعتماد على:-

1- حكومة إقليم كردستان، وزارة الصناعة و الطاقة، خريطة الإقليم الإدارية، لسنة 2012.

خامسا/ قيمة مستلزمات الإنتاج :-

ان مقدار ما تدفعه المنشآت الصناعية من مبالغ من اجل استمرارها في الإنتاج مستثنى منة (الأجور والرواتب) تمثل فيه مستلزمات الإنتاج ،وتلعب قيمة مستلزمات الإنتاج دور كبير في دخول المنشآت الصناعية سوق المنافسة مع المنتجات المحلية الأخرى والمنتجات المستوردة.

مستلزمات الإنتاج في إقليم كردستان (1641486) مليون دينار توزعت إلى (76361) مليون دينار عراقي في المنشآت الصناعية الكبيرة و(20100) مليون دينار مليون دينار في المنشآت الصناعية المتوسطة و(677825) مليون دينار عراقي في المنشآت الصناعية الصغيرة .

في حين توزعت قيمة مستلزمات الإنتاج بين محافظات إقليم كردستان بواقع (149762) مليون دينار الى محافظة دهوك حظيت المنشآت الصناعية الكبيرة ب(40492) مليون دينار عراقي فيها ، اما قيمة مستلزمات الإنتاج في المنشآت الصناعية المتوسطة بلغت (19454) مليون دينار عراقي في حين كانت تلك القيمة في المنشآت الصناعية الصغيرة تساوي (89816) مليون دينار.

اما بالنسبة لمحافظة السليمانية فقد بلغت قيمة مستلزمات الإنتاج لقطاع الصناعي فيها ب(916738) مليون دينار توزعت بين المنشآت الصناعية بواقع (495816) مليون دينار عراقي الى المنشآت الصناعية الكبيرة و(102034) مليون دينار الى المنشآت الصناعية المتوسطة (318888) مليون دينار للمنشآت الصناعية الصغيرة .

في حين بلغت قيمة مستلزمات الإنتاج في محافظة اربيل (574986) مليون دينار توزعت قيمة المستلزمات على المنشآت الصناعية الكبيرة والمتوسطة والصغيرة بواقع (226053 ، 79812، 269121) مليون دينار على الترتيب .لاحظ الجدول (5).

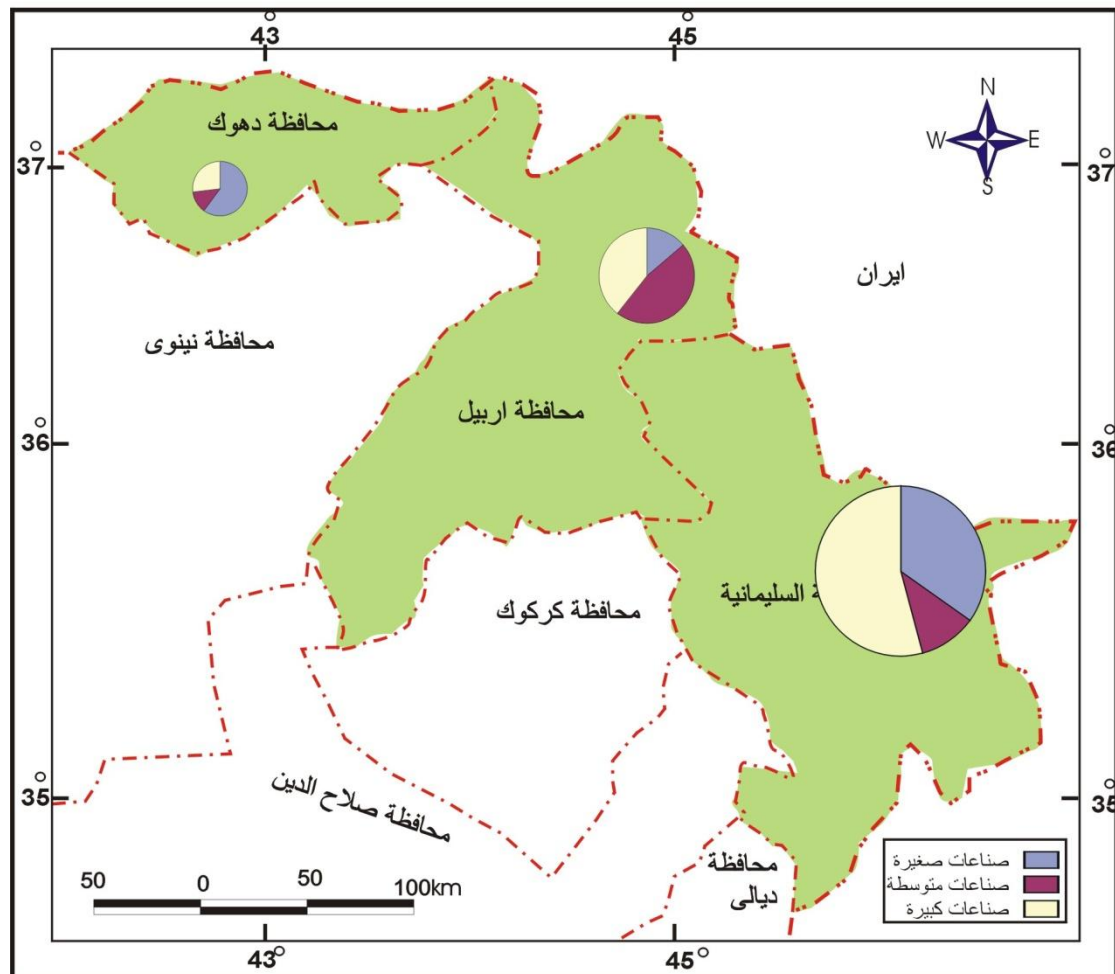
جدول (5) قيمة مستلزمات انتاج القطاع الصناعي في اقليم كردستان لسنة 2012

المحافظة	صغيرة	متوسطه	كبيرة	المجموع
اربيل	79812	269121	226053	574986
السليمانية	318888	102034	495816	916738
دهوك	89816	19454	40492	149762
المجموع	488516	390609	762361	1641486

المصدر :-من عمل الباحث بالاعتماد على

وزارة التخطيط ،الجهاز المركزي للإحصاء ،مديرية الإحصاء الصناعي ،إحصاء المنشآت الصناعية لإقليم كردستان ،لسنة 2012.

خريطة (٦) التوزيع الجغرافي لقيمة مستلزمات الانتاج في المنشآت الصناعية في منطقة الدراسة



المصدر:-من عمل الباحث الاعتماد على:-

1-حكومة إقليم كردستان، وزارة الصناعة و الطاقة، خريطة الإقليم الإدارية ، لسنة 2012 .

سادسا/ القيمة المضافة الإجمالية :-

القيمة المضافة الإجمالية للمشاريع والوحدات الإنتاجية هي الفرق بين الإنتاج الإجمالي للمشاريع والوحدات الإنتاجية وقيمة المستلزمات الإنتاجية الداخلة في العملية الإنتاجية لتلك المشاريع والوحدات .فالقيمة المضافة الإجمالية تمثل الإنتاج الكلي مطروح منه المستلزمات الإنتاجية من خلال طرح قيمة المستلزمات الإنتاجية للمنشآت الصناعية في إقليم كردستان البالغة (1641486) مليون دينار من إجمالي قيمة الإنتاج البالغة (3318048) مليون دينار. نجد ان القيمة المضافة للمنشآت الصناعية في الإقليم تساوي (1676662) مليون دينار .

توزعت القيمة المضافة الإجمالية في الإقليم على المنشآت الصناعية الكبيرة والمتوسطة والصغيرة بواقع (62707، 818575,1953780) على الترتيب حيث بلغت القيمة المضافة الإجمالية في محافظات إقليم كردستان(1676662) توزعت بواقع (73264) مليون دينار في محافظة دهوك دينار توزعت ما بين المنشآت الصناعية داخل المحافظه بواقع (14162) مليون دينار عراقي الى المنشآت الصناعية الكبيرة و(13539) مليون دينار الى المنشآت الصناعية المتوسطة (45563) مليون دينار للمنشآت الصناعية الصغيرة .

في حين بلغت ما مقداره (975137) في محافظة السليمانية دينار توزعت ما بين المنشآت الصناعية داخل أ لمحافظة بواقع (531545) مليون دينار عراقي الى المنشآت الصناعية الكبيرة و(93503) مليون دينار إلى المنشآت الصناعية المتوسطة (350089) مليون دينار للمنشآت الصناعية الصغيرة .

إما بالنسبة لمحافظة اربيل فقد بلغت القيمة المضافة (682261) مليون دينار توزعت ما بين المنشآت الصناعية داخل أ لمحافظة بواقع (272868) مليون دينار عراقي الى المنشآت الصناعية الكبيرة و(88338) مليون دينار الى المنشآت الصناعية المتوسطة (267055) مليون دينار للمنشآت الصناعية الصغيرة .

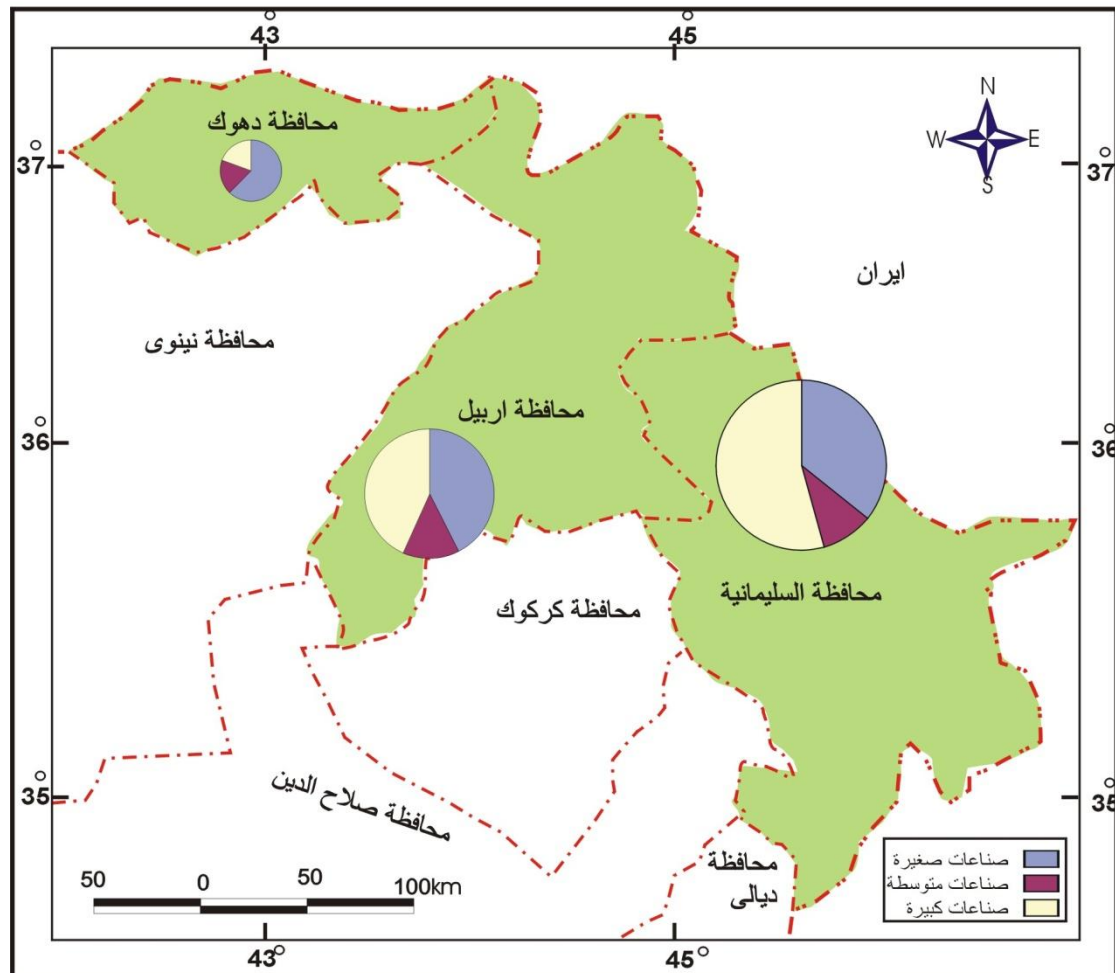
جدول (6) القيمة المضافة الاجماليه للمنشآت الصناعية في إقليم كردستان لسنة 2012

المحافظة	صغيره	متوسطه	كبيره	المجموع
اربيل	267055	88338	272868	682261
السليمانية	350059	93503	531545	975137
دهوك	45563	13539	14162	73264
المجموع	62707	818575	1953780	1676662

المصدر :- من عمل الباحث بالاعتماد على

وزارة التخطيط ،الجهاز المركزي للإحصاء ،مديرية الإحصاء الصناعي ،إحصاء المنشآت الصناعية لإقليم كردستان ،لسنة 2012.

خريطة (٧) التوزيع الجغرافي للقيمة المضافة في المنشآت الصناعية في منطقة الدراسة



المصدر:- من عمل الباحث الاعتماد على:-



1- حكومة إقليم كردستان، وزارة الصناعة و الطاقة، خريطة الإقليم الإدارية ، لسنة 2012.

ثانياً- تحليل البنية الصناعية في إقليم كردستان -العراق لعام 2012 :-

ان دراسة البنية الصناعية في منطقة الدراسة و تحليل الصناعات حسب الأنشطة الصناعية يعد مفهوماً اصطلاحياً يقصد به مجموعة النسب و التناسب التي تكشف عن واقع البناء الصناعي و مدى تنوعه و ما تضمنته الأنشطة الصناعية المختلفة .

بلغ عدد المنشآت الصناعية في إقليم كردستان لعام (2012) (11809) مصنعاً و بلغ عدد العاملين فيها (42699) عاملاً و تتألف الصناعات التحويلية في إقليم كردستان من مجموعات يمكن ترتيبها وفقاً للتصنيف الدولي للصناعة (ISIC)(3) القائم على نوع النشاط الصناعي و ليس على نوع المهنة أو السلعة و هي (13) مجموعة، و تنقسم كل مجموعة فيها إلى عدد من الصناعات و هذا هو التصنيف المطبق لدى وزارة الصناعة و المعادن. والجدول(7) يوضح عدد المصانع و العمال حسب نوع النشاط الصناعي لعام (2012) .

جدول (7) عدد المنشآت الصناعية و عدد العاملين فيها في إقليم كردستان لعام 2012

عدد العمال	عدد المصانع	الفروع الصناعية
10215	2928	الصناعات الغذائية
9062	569	الصناعات المعدنية
2175	372	الصناعات الكيماوية صناعة المطاط واللدائن
416	59	الصناعات النسيجية
2519	1392	الصناعات الخشبية
1378	5	صناعة الفلزات القاعدية
8030	1655	الصناعات الإثرائية
125	7	صناعة فحم الكوك والمنتجات النفطية
1641	421	الصناعات الورقية والطباعة
480	5	صناعة الآلات والأجهزة الكهربائية
150	4	صناعة الآلات والمعدات
5268	3436	صناعة الملابس الجاهزة
2647	957	صناعة الأثاث ومنتجاتها
42699	11809	المجموع

المصدر :- من عمل الباحث بالاعتماد على :

وزارة التخطيط و التعاون الإنمائي، مديرية الإحصاء الصناعي، بيانات غير منشورة، 2012. ويتبين لنا من الجدول الآتي:-

تحتل صناعة الملابس الجاهزة المرتبة الأولى من حيث عدد المنشآت بـ (3436) مصنعاً و المرتبة الخامسة في عدد العاملين البالغ عددهم (5268) عاملاً شكلت ما نسبته (37,7%) و (12%) من إجمالي عدد المنشآت و العاملين فيها في الإقليم.

أما المرتبة الثانية فكانت من حصة الصناعات الغذائية من حيث عدد المنشآت بـ (2928) مصنعاً و المرتبة الأولى من حيث عدد العاملين بـ (10215) عاملاً مثلت ما نسبته (21,2%) و (32,4%) من إجمالي المنشآت الصناعية و العاملين بها وتتمثل بالصناعات الغذائية المختلفة و طحن و جرش الحبوب و صناعة الحلويات ومعامل لإنتاج الملح و الثلج و تمتلك أيضاً مصانع لإنتاج الأعلاف ومنتجات الألبان.

في حين احتلت الصناعة الأثاث منتجاتها المرتبة الثالثة من حيث عدد المنشآت و المرتبة السادسة في عدد العاملين، التي بلغت إعداده (957) مصانع و (2647) عاملاً بنسبة (10,5%) و (6%) و تتمثل بمعامل إنتاج حلفة المبردات و منتجات الأثاث باختلاف أنواعها.

بينما احتلت صناعة الخشب و المنتجات الخشبية المرتبة الخامسة من حيث عدد المنشآت البالغ عددها (1392) منشأة مثلت ما نسبته (9,8%) و بعدد عمال بلغ (2519) عاملاً محتلة المرتبة السابعة من حيث عدد العاملين بما نسبته (5,7%) من مجموع عدد العاملين.

تحتل الصناعات الإنشائية المرتبة الرابعة بالنسبة لعدد المنشآت الصناعية و في عدد الأيدي العاملة فيها إذ بلغ عدد المنشآت الصناعية الإنشائية (1655) منشأة و المرتبة الثالثة بعدد العاملين فيها (8030) عاملاً، و شكلت ما نسبته (7,2%)، (18,4%) من المجموع العام لعدد المنشآت الصناعية و العاملين فيها. مثل صناعة الأصناف المنتجة من الخرسانة و الاسمنت و الجص، وإتمام و تحضير الأحجار.

احتلت الصناعات الورق و منتجات الورقية و الطباعة و النشر المرتبة السابعة من حيث عدد المنشآت بـ (421) مصانع و المرتبة التاسعة من حيث عدد العاملين بـ (1641) عاملاً مثلت ما نسبته (4,6%) و (3,7%) من إجمالي المنشآت الصناعية و العاملين بها. و تتمثل في معامل لإنتاج المناديل الورقية و إنتاج الأكياس الورقية و علب الكرتون، و طباعة المؤلفات بأنواعها.

وجاءت منشآت الصناعات الكيماوية (صناعة الدائن و المطاط) في المرتبة السابعة و البالغ عددها (372) مصنعاً و المرتبة الثامنة من حيث عدد العمال البالغ عددها (2175) عاملاً ما نسبته (4%) و (5%) و تتمثل في وصناعة المطاط و اللدائن و تتمثل في معامل الصناعات الدوائية و مواد التجميل و معامل الأواني البلاستيكية و النايلون و معامل لإنتاج الحصران و كعوب الأحذية و الإصباغ و الدهانات و أحبار الطباعة.

بينما احتلت الصناعات المعدنية المرتبة السادسة من حيث عدد المنشآت البالغ عددها (569) منشأة مثلت ما نسبته (3,8%) و بعدد عمال بلغ (8562) عاملاً محتلة المرتبة الثانية من حيث عدد العاملين بما نسبته (19,6%) من مجموع عدد العاملين و تتمثل بصناعة الحدادة (الأبواب و الشبابيك) و إنتاج العلب المعدنية و البراغي و المنتجات المعدنية الإنشائية و صناعة الحديد و الصلب القاعديين.

في حين احتلت صناعة المنسوجات المرتبة التاسعة من حيث عدد المنشآت و المرتبة الحادية عشر في عدد العاملين، التي بلغت إعداده (59) مصانع و (416) عاملاً بنسبة (8%) و (5%) من إجمالي المنشآت الصناعية و العاملين فيها في الإقليم. تتمثل في معامل الغزل و الحياكة و معامل للجواريب و الملابس الداخلية و غزل الألياف النسيجية.

أما المرتبة العاشرة فكانت من حصة صناعة فحم الكوك و المنتجات النفطية من حيث عدد المنشآت بـ (8) مصنعاً و بعدد عاملين بلغ (125) عاملاً شكلت ما نسبته (0,7%) و (0,2%) من إجمالي عدد المنشآت و العاملين فيها في الإقليم.

وجاءت منشآت صناعة الفلزات القاعدية في المرتبة الحادية عشر و البالغ عددها (5) مصنعاً و المرتبة العاشرة من حيث عدد العمال البالغ عددها (1378) عاملاً ما نسبته (0,05%) و (3%) من إجمالي عدد المنشآت و العاملين في الإقليم.

بينما احتلت صناعة الآلات والأجهزة الكهربائية المرتبة الثانية عشرة من حيث عدد المنشآت البالغ عددها (5) مصنعاً والمرتبة الثانية عشر بعدد العاملين وبألف عدد (408) عاملاً شكلت ما نسبته (0,05%) و(0,9%) من إجمالي عدد المصانع والعاملين في الإقليم وتتمثل في صناعة الأسلاك والكابلات المعزولة فضلاً عن الأجهزة الكهربائية المختلفة.

وأخيراً جاءت صناعة الآلات والمعدات في المرتبة الأخيرة ب(4) مصانع و (150) عامل شكلت ما نسبته (0,04%) و(0,3%) من إجمالي عدد المصانع والعاملين في الإقليم تتمثل في صناعة معدات البناء والنجارة والحداد وغيرها من الأدوات.

ثالثاً- تحليل الكفاءة الموقعية للنشاط الصناعي في إقليم كردستان :-

إن دراسة التحليل الكمي للصناعة نابعة من حقيقة لا يمكن تجاهلها وهي إن البيانات الجغرافية ما يميزها عن سواها من البيانات هو تباينها المكاني الذي يشكل مع التباينات الزمنية وجهان لعملة واحدة وهي الظاهرة الجغرافية .

وهناك العديد من الوسائل والأساليب الإحصائية التي يمكن الاستعانة بها لقياس كفاءة الفعاليات الصناعية داخل الحيز المكاني وهناك أكثر من مؤشر يمكن استخدامها لتحقيق هذه المقاييس منها عدد المؤسسات الصناعية وعدد العمال اللذان سوف نعتمد عليهما في دراستنا هذه.

يمكن إن ندرج المقاييس الآتية لدراسة الكفاءة الصناعية في منطقة الدراسة .

أولاً- معامل التوطن الصناعي :-

التوطن الصناعي هو قيام الصناعة في منطقة ما ضمن الإقليم بحيث تكون لها أهمية نسبية تفوق الأهمية النسبية للصناعة في باقي مناطق الإقليم وتقاس درجة التوطن الصناعي في أي منطقة أو إقليم في الدولة بما يعرف بمعامل التوطن الصناعي ،الذي يهدف إلى قياس درجة النشاط الصناعي في الوحدة المكانية ومقارنتها بالمستوى العام للإقليم أو الدولة ، حيث نستطيع إن نعرف هل النشاط الصناعي في المنطقة يساوي أو يزيد أو يقل عن المعدل العام .

هناك العديد من المعادلات التي يمكن بواسطتها حساب معامل التوطن في منطقة الدراسة أشهرها الآتية. (5)

عدد العاملين في فرع صناعي ما في المحافظة

عدد مجمل العاملين في فروع الصناعة المختلفة في المحافظة

معامل التوطن =

عدد العاملين في الصناعة نفسها في الإقليم

عدد مجمل العاملين في الصناعات المختلفة في الإقليم

حيث يستدل على مدى توطن الصناعات المختلفة من القيم المقدرة لهذه المعامل ، فإذا كانت القيمة = (1) دلت على وجود توطن للصناعة ويزداد التوطن للصناعة في المحافظة بزيادة قيمة هذا المعامل ، أما إذا كانت قيمته أقل من (1) دلت على وجود صناعة في المحافظة ولكن توطنها أقل من باقي الصناعات الأخرى.

الجدول(8)

تحليل الموقع الصناعي لفروع الصناعة التحويلية في محافظات الإقليم في اطار نتائج معامل التوطن (الموقع)الصناعي لعام 2012

الفروع الصناعية	السليمانية	اربيل	دهوك
الصناعات الغذائية	0,78	1,39	0,9
الصناعات الكيماوية	1	0,06	1
الصناعات الإنشائية	1,16	0,8	0,7
الصناعات المعدنية	1,09	0,75	0,9
الصناعات النسيجية	0,07	1,1	3,5
الصناعات الخشبية	1,6	0,23	1
الصناعات الورقية والطباعة	1,3	0,33	1
صناعة المطاط والدائن	0,5	1	0,7
صناعة الآلات والأجهزة	1,8	0,07	0
صناعة فحم ومنتجات النفط	1	0,5	0,1
صناعة الأثاث ومنتجاتها	1	0,06	1,14
صناعة الملابس الجاهزة	1,08	0,8	1
صناعة الفلزات القاعدية	0,3	2,6	0

المصدر:- من عمل الباحث بالاعتماد على

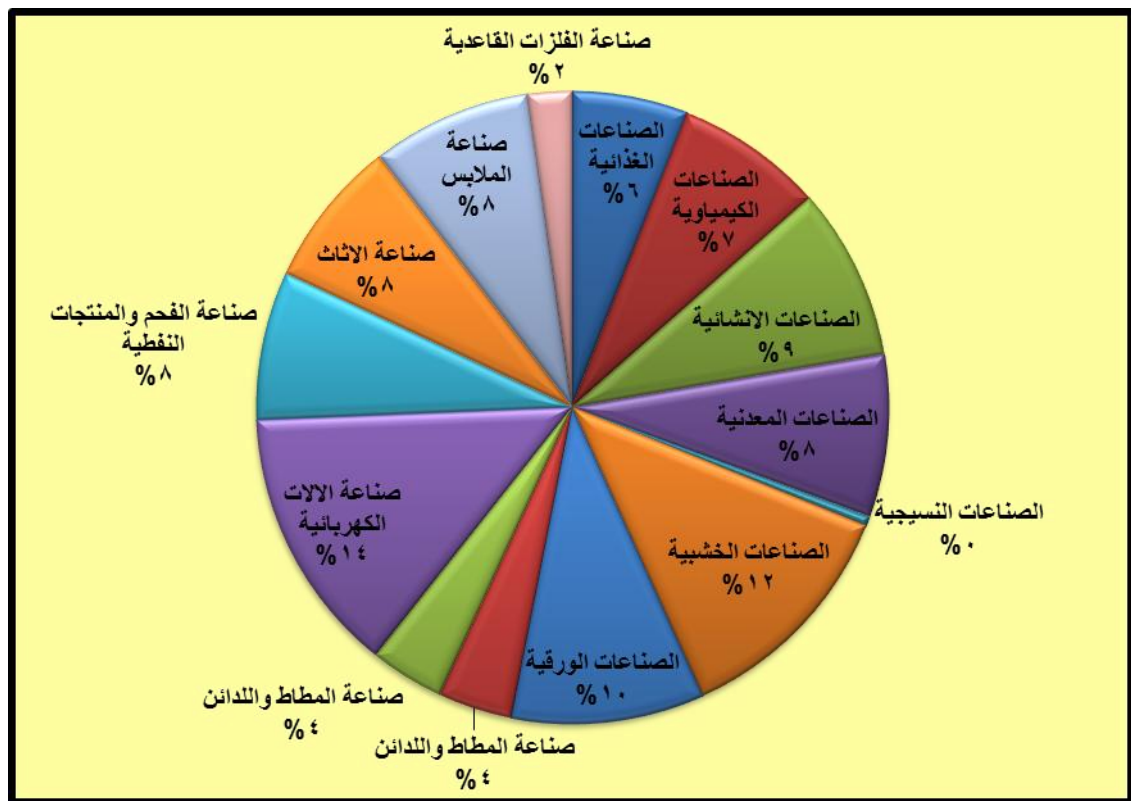
- 1- معادلة معامل التوطن (الموقع)الصناعي
- 2- وزارة التخطيط، الجهاز المركزي للإحصاء ،مديرية الإحصاء الصناعي ،إحصاء المنشآت الصناعية لإقليم كردستان ،لسنة 2012.

1-تحليل الموقع الصناعي لفروع الصناعة التحويلية في محافظة السليمانية في اطار نتائج معامل التوطن (الموقع)الصناعي لعام 2012

من ملاحظة نتائج المعادلات في الجدول (8)أعلاه والشكل (1) نجد ان فرع صناعة الآلات والأجهزة الكهربائية سجل أعلى درجة لمعامل التوطن الصناعي في محافظة السليمانية وهو (1,8) وهذا يعني أن صناعة الآلات والأجهزة الكهربائية ذات توطن عال جداً في المحافظة ، وجاء فرع الصناعات الخشبية بالمرتبة الثانية حيث سجل معامل الموقع لهذا الفرع الصناعي (1,6) وهو بذلك يعتبر ذات توطن عالي . وجاءت الصناعات الورقية بالمرتبة الثالثة بـ (1,3) ثم جاء تبعاً فروع الصناعات التحويلية الأخرى .

الشكل(1)

درجة التوطن الصناعي للفروع الصناعية في محافظة السليمانية لعام 2012



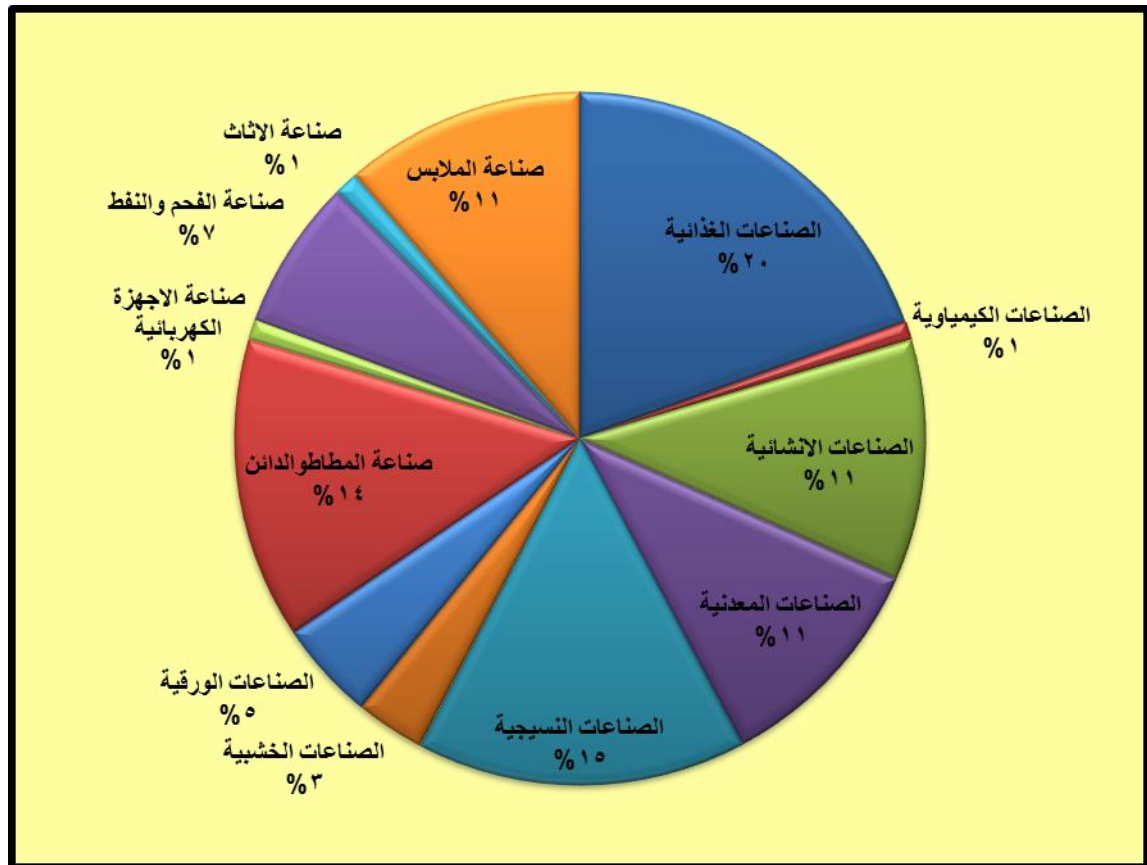
المصدر : من عمل الباحث بالاعتماد على الجدول (8).

2-تحليل الموقع الصناعي لفروع الصناعة التحويلية في محافظة اربيل في إطار نتائج معامل التوطن (الموقع)الصناعي لعام 2012.

من ملاحظة نتائج الجدول (8) أعلاه والشكل (2) نلاحظ أن صناعة الفلزات القاعدية سجلت أعلى درجة في معامل الموقع في محافظة اربيل وهي (2,6) وجاء فرع الصناعات الغذائية بالمرتبة الثانية حيث سجلت معامل التوطن لهذا الفرع الصناعي (1,3)، ثم تلها الصناعات النسيجية بالمرتبة الثالثة حيث سجلت (1,1) . ومن ثم توزعت بقية الصناعات تباعاً حسب قيمة معامل الموقع وهي صناعة المطاط والدائن (1) و الصناعات الإنشائية (0,8) وصناعة الملابس الجاهزة (0,8) وسجلت بقية الفروع الصناعية بنسب متفاوتة حسب درجة معامل التوطن .

الشكل (2)

درجة التوطن الصناعي للفروع الصناعية في محافظة اربيل لعام 2012



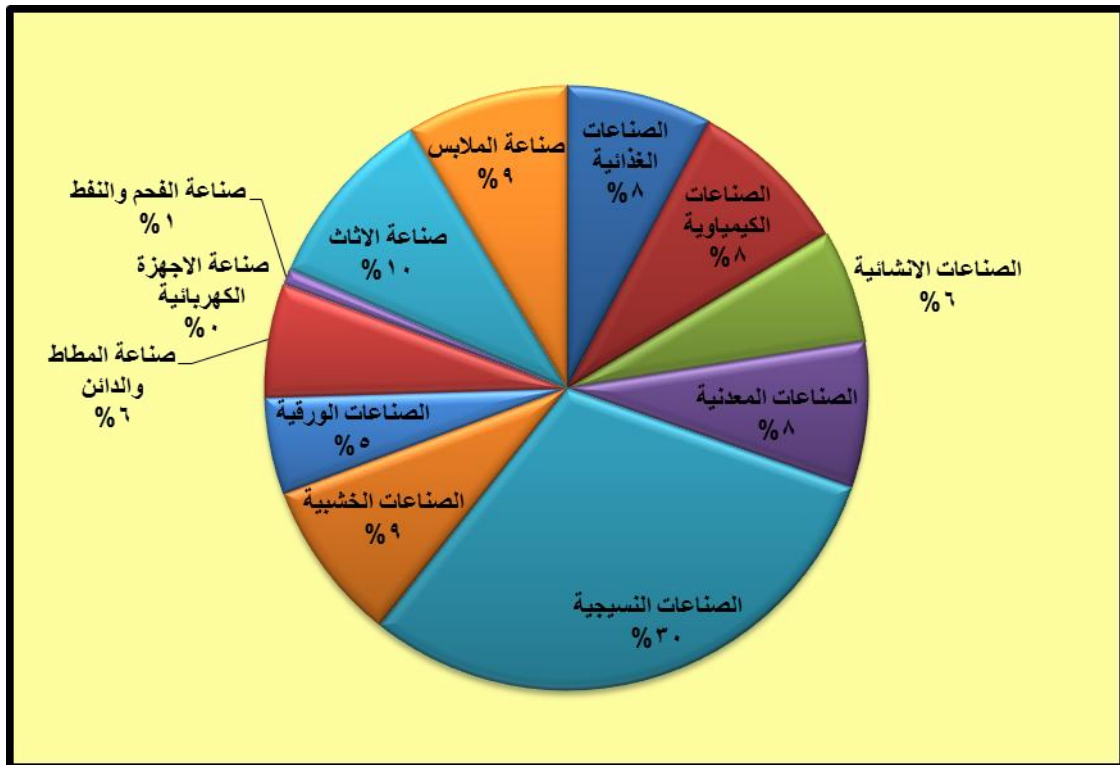
المصدر : من عمل الباحث بالاعتماد على الجدول (8).

- تحليل الموقع الصناعي لفروع الصناعة التحويلية في محافظة دهوك في اطار نتائج معامل التوطن (الموقع) الصناعي لعام 2012:-

من ملاحظة نتائج الجدول (8) والشكل (3) أعلاه نلاحظ أن الصناعات النسيجية سجلت أعلى درجة في معامل الموقع في محافظة دهوك وهي (5،3) وجاء فرع صناعة الأثاث بالمرتبة الثانية ب(14،1) في جاء كل من صناعة الملابس الجاهزة والصناعات الكيماوية والصناعات الخشبية بالمرتبة الثالثة حيث سجلت معامل التوطن لهذا الفروع الصناعي (1)، وسجلت بقية الفروع الصناعية نسب متفاوتة حسب درجة معامل التوطن .

الشكل (3)

درجة التوطن الصناعي للفروع الصناعية في محافظة دهوك لعام



المصدر : من عمل الباحث بالاعتماد على الجدول (8).

ثانياً - معامل التخصص الصناعي :-

يقصد بالتخصص الصناعي تواجد صناعة واحدة أو أنواع محددة من الصناعات في منطقة ما أو إقليم معين .

ويستخدم معامل التخصص الصناعي لقياس مدى درجة التخصص المنطقة أو الإقليم بصناعة معينة مقارنة بنفس الفروع في الإقليم وكما يقيس هذا المعامل درجة تخصص موقع صناعي في إنتاج سلعة معينة ، بحيث تكون الصناعة هي السائدة على باقي الصناعات .

يراوح معامل التخصص بين (الصفر والرقم واحد) إذا كان ناتج المعادلة يساوي (صفر) فهذا يعني إن الإقليم غير متخصص في تلك الصناعات إما إذا كان ناتج المعادلة يساوي (1) صحيح فيعتبر الإقليم متخصص في تلك الصناعة ، وكلما اقترب القيمة من الواحد كان الموقع أكثر تخصصاً في تلك الصناعة . ويتم استخراج التخصص الصناعي باستخدام المعادلة الآتية(6) :-

$$CSR = \frac{1}{100} \left(\frac{EIR}{ER} \right) - \left(\frac{EIN}{EN} \right)$$

إذاً

CSV = معامل التخصص الصناعي.

EIR، = عدد العاملين في الفرع الصناعي في المحافظة .

ER = عدد العاملين في المحافظة . EIN = عدد العاملين في نفس الفرع الصناعي في المحافظة

EN = مجموع العاملين في المحافظة .

الجدول (9)

تحليل الموقع الصناعي لفروع الصناعة التحويلية في محافظات الاقليم في اطار نتائج معامل التخصص لعام 2012

الفروع الصناعية	السليمانية	اربيل	دهوك
الصناعات الغذائية	0.5	0.9	0.01
الصناعات الكيماوية	0	0.009-	0.004
الصناعات الإنشائية	0.3	0.02-	0.04-
الصناعات المعدنية	0.3	0.05-	0.01-
الصناعات النسيجية	0.02	0.0001-	0.0023
الصناعات الخشبية	0.02	0.023-	0
الصناعات الورقية والطباعة	0.01	0.02-	0.001-
صناعة المطاط والدائن	0.02	0	0.001-
صناعة الآلات والأجهزة	0.008	0.008-	0.002-
صناعة فحم ومنتجات النفط	0	0.008	0.0018
صناعة الأثاث ومنتجاتها	0	0.05-	0.0011
صناعة الملابس الجاهزة	0.01	0.02-	0
صناعة الفلزات القاعدية	0.007	0.05	0

المصدر:- من عمل الباحث بالاعتماد على

2-معادلة معامل التوطن (الموقع)الصناعي 3- وزارة التخطيط ،الجهاز المركزي للإحصاء ،مديرية الإحصاء الصناعي ،إحصاء المنشآت الصناعية لإقليم كردستان ،لسنة 2012.

1- تحليل واقع مدى التخصص لفروع الصناعة التحويلية في محافظة السليمانية باستخدام معامل التخصص لعام 2012 :-

من النتائج والمؤشرات أعلاه الجدول(9) عدم وجود أي فرع صناعي في محافظة السليمانية متخصص تخصصاً تاماً ولكن في الوقت نفسه يوجد فرعان صناعيان هما الصناعات المعدنية والصناعات الإنشائية تحتلان نسبياً درجة من التخصص الصناعي مقارنة بالفروع الصناعية الأخرى في المحافظة إذ بلغت درجات التخصص لها (0.3) .

2- تحليل واقع مدى التخصص لفروع الصناعة التحويلية في محافظة اربيل باستخدام معامل التخصص لعام 2012 :-

يتضح من النتائج والمؤشرات أعلاه الجدول(9) إن الصناعات الغذائية في محافظة اربيل متخصصة تخصصاً تاماً ويوجد في الوقت نفسه فرعان صناعيان هما صناعة الفلزات القاعدية و صناعة الفحم والنفط تحتلان نسبياً درجة من التخصص الصناعي مقارنة بالفروع الصناعية الأخرى في المحافظة إذ بلغت درجة التخصص لهم (0.05 ، 0.008) على التوالي .

3- تحليل واقع مدى التخصص لفروع الصناعة التحويلية في محافظة دهوك والهيكل الصناعي باستخدام معامل التخصص لعام 2012:-

يتضح من النتائج والمؤشرات أعلاه الجدول (9) يوجد فرعان صناعيان نسبياً متخصصان في محافظة دهوك هما الصناعات الغذائية و الصناعات الكيماوية تحتلان نسبياً درجة من التخصص الصناعي مقارنة بالفروع الصناعية الأخرى في المحافظة إذ بلغت درجة التخصص لهم (0,01 ، 0,004) على التوالي .

الاستنتاجات والتوصيات

1- نتائج الدراسة :

- بناء على ما تم مناقشته وتحليله في متن البحث .فإن نتائج الدراسة على النحو التالي:
- أ- توصف الصناعة في إقليم كردستان-العراق بمؤسساتها صغيرة الحجم حيث تشكل المصانع التي تستخدم 9 عمال فأقل البالغ عددها 11484 منشأة لعام 2012 مانسبته (97%) من مجمل عدد المنشآت الصناعية في الإقليم والبالغ عددها (11809) منشأة. الإقليم في حين تشكلت الصناعات الكبيرة والمتوسطة ما تبقى و بنسبة (3%) لذا توصف الصناعة في إقليم كردستان-العراق بمؤسساتها صغيرة الحجم شكلت ما نسبته نحو 24,5% من مجمل المنشآت في في العراق البالغ عددها 48126 منشأة،
- ب- يقدر متوسط حجم العمالة في المنشأة الصغيرة الواحدة نحو 3,6 عاملا وشكلت نسبة المنشآت التي يعمل فيها تسعة عمال فأكثر نحو 3% ويقدر متوسط حجم العمالة في المنشأة الواحدة نحو 22.5 عاملا .
- ت- وأوضحت النتائج ايضاً أن محافظة السليمانية احتلت المرتبة الاولى في عدد المنشآت الصناعية بواقع (4804) منشأة صناعية تلتها محافظة دهوك وأربيل بواقع (2900,1390) على التوالي.
- ث- أما قطاعياً جاءت صناعة الملابس الجاهزة في المرتبة الاولى من حيث عدد المنشآت بـ (3436) مصنعاً ، في حين احتلت الصناعات الغذائية المرتبة الثانية من حيث عدد المنشآت بـ (1928) مصنعاً و المرتبة الاولى من حيث عدد العاملين بـ (10215) عاملاً مثلت ما نسبته (21,2%) و (4,32%) من إجمالي المنشآت الصناعية و العاملين بها .
- ج- أن فرع صناعة الآلات والاجهزة الكهربائية سجل أعلى درجة لمعامل التوطن الصناعي في محافظة السليمانية وهو (1,8) وهذا يعني أن صناعة الآلات والاجهزة الكهربائية ذات توطن عال جداً في المحافظة ، وجاء فرع الصناعات الخشبية بالمرتبة الثانية حيث سجل معامل الموقع لهذا الفرع الصناعي (1,6) وهو بذلك يعتبر ذات توطن عالي.
- ح- أن صناعة الفلزات القاعدية سجلت أعلى درجة في معامل الموقع في محافظة اربيل وهي (6,2) ، وجاء فرع الصناعات الغذائية بالمرتبة الثانية حيث سجلت معامل التوطن لهذا الفرع الصناعي (1,3)، ثم تلتها الصناعات النسيجية بالمرتبة الثالثة حيث سجلت (1,1).
- خ- أن الصناعات النسيجية سجلت أعلى درجة في معامل الموقع وهي (3,5) وجاء فرع صناعة الاثاث بالمرتبة الثانية بـ (1,14) في جاء كل من صناعة الملابس الجاهزة والصناعات الكيماوية والصناعات الخشبية بالمرتبة الثالثة حيث سجلت معامل التوطن لهذا الفروع الصناعي (1).
- د- يوجد فرعان صناعيان هما الصناعات المعدنية والصناعات الإنشائية تحتلان نسبياً درجة من التخصص الصناعي مقارنة بالفروع الصناعية الأخرى في المحافظة إذ بلغت درجات التخصص لها (0,3) .
- ذ- إن الصناعات الغذائية في محافظة اربيل متخصصة تخصصاً تاماً ويوجد في الوقت نفسه فرعان صناعيان هما صناعة الفلزات القاعدية و صناعة الفحم والنفط تحتلان نسبياً درجة من التخصص الصناعي مقارنة بالفروع الصناعية الأخرى في المحافظة إذ بلغت درجة التخصص لهم (0,05) ، (0,008) على التوالي.

ر- ويوجد فرعان صناعيان نسبياً متخصصان في محافظة دهوك هما الصناعات الغذائية و الصناعات الكيماوية تحتلان نسبياً درجة من التخصص الصناعي مقارنة بالفروع الصناعية الأخرى في المحافظة إذ بلغت درجة التخصص لهم (0,01 ، 0.004) على التوالي.

2-توصيات الدراسة

بناء على ما تقدم فان الدراسة توصي بما يلي:

- ان يتم تشجيع الاستثمار في المشاريع الصناعية التي تتطلب منتجاتها استخدام تقنيات تكنولوجيا بهدف رفع كفاءة وتحسين مستوى الانتاج ونوعيته وبالتالي ستتعرض ايجاباً على العمالة من خلال زيادة معدلات قيامجور العاملين ومعدلات القيمة المضافة وبخاصة في محافظات اربيل ودهوك لانخفاض هذه المعدلات فيها عن المستوى العام لاقليم كردستان.
- ان يتم تشجيع الاستثمارات وتوجيهها نحو الصناعات متوسطة وكبيرة الحجم من حيث استخدامها للعمالة وبخاصة في الأنشطة الاقتصادية التي ترتفع فيها نسب التوطن الصناعي وبشكل خاص في محافظة اربيل التي تشكل نسبة العمالة فيها اكثر من ثلثي العمالة في إقليم كردستان.
- الاستفادة من تجربة الأنشطة الاقتصادية المتوطنة صناعياً وتعميمها على المحافظات الأخرى التي تنخفض فيها معدلات قيم أجور العاملين والقيمة المضافة في منشأتها الصناعية وبخاصة في محافظة دهوك بهدف تحسين الظروف المعيشية للعاملين في القطاع الصناعي.
- اجراء دراسة ميدانية شاملة لأقليم كردستان حول الفرص الاستثمارية المتاحة التي تلبي تطلعات الاستثمارات العربية والاجنبية وبخاصة في تلك الصناعات التصديرية في محافظة السليمانية بسبب جدوى استخدام العمالة المتوفرة بنسبة مرتفعة فيها وانخفاض معدلات اجورهم مقارنة بمحافظة السليمانية التي تنخفض نسبة العمالة فيها وترتفع معدلات أجورهم .
- تبني سياسات تنموية لتطوير ورفع كفاءة الموارد البشرية في جميع محافظات اقليم كردستان وبخاصة في محافظات كافة لتلبية احتياجات المستثمرين من العمالة الفنية والتقنية المؤهلة والمدربة لأقامة المشاريع الصناعية فيها.

الهوامش

- (1) اقليم كردستان العراق،وزارة الاعمار والتنمية،مركز المعلومات البشرية.
- (2) حكومة اقليم كردستان، رئاسة مجلس الوزراء، وزارة التخطيط، هيئة إحصاء الإقليم، المجموعة الإحصائية لسنة 2012.
- (3) وزارة الصناعة والمعادن ، مديرية التنمية الصناعية ، قسم البحث والتطوير، 2012.
- (4) حكومة إقليم كردستان ، وزارة الزراعة ، المديرية العامة للتخطيط والمتابعة ، الخطة الإستراتيجية للقطاع الصناعي في اقليم كردستان العراق ، ، مطبعة وزارة الصناعة والمعادن ، اربيل ، (2012).ص23
- (5) سامي عزيز عباس ، اياد عاشور الطائي،الإحصاء و النمذجة، دار زاكي للطباعة ،بغداد،2013،ص213
- (6)كامل كاظم بشير ،"أساليب قياس وتحليل البنية الصناعية " مجلة المخطط والتنمية ، العدد الاول ، 1995 ، ص45.